

صَحِيحُ مُسْلِمٍ

لِلإمام الحافظ ابن الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن قمر بن كوشان القشيري
النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١ هجرية المدفون بنصر آباد ظاهر نيسابور

مع شرحه المسقى

كَيْسَالُ الْمَعْلَمِ

لِلإمام أبي عبد الله محمد بن خلفه الوشاني الأبقى المالكي المتوفى سنة ٨٢٧ أو سنة ٨٢٨ هجرية.

وشرحه المسقى

مَكِّي كَيْسَالُ الْإِكْبَالِ

لِلإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف التنوسي الحسني المتوفى سنة ٨٩٥ هـ
رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ وَأَسْكَنَهُمْ فِي جَنَّاتِهِ الْمَحَلِّ الرَّفِيعِ

تعبية : جعلنا متن صحيح الإمام مسلم بصدر الصحيفة ونزيلها شرح السنوسي مفصلاً ونزيلها مجدولاً إلى كتاب الإيمان
ومن جعلنا متن الصحيح بالرامس وشرح الأبقى بصدر الصحيفة ونزيلها شرح السنوسي .

تعبية : لوجود نسخة من شرح الإمام الأبقى في المكتبة القديرة المصرية النزماً مقابل نسخة الواردة من المغرب
على تلك النسخة وإن كانت النسخة المغربية أصح منها احتياطاً وطمأنينة للبال .

الجزء الأول

دار الكتب العلمية

بيروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الواسع الجود والكريم * الذي أخرجنا بفضلته من محض العدم * وأمدنا بألطافه ونحن نتردد بين الأحشاء بلاميز في غياهب الظلم * ثم أبرزنا إلى رفقه * وما أعد من سوابغ النعم * ثم من بالنعمة العظمى نعمة العقل والهداية التي هي أقوم * ثم سهل الرجوع إليه على المطيع مناو العاصي حتى لا يقع في الإياس بما اجترم * فرضى مناب السير * وجازى عنه بالكثير * واكتفى منافي التصل من دواهي المعاصي بمجرد الندم * فسبحان من لا يحاط بشأنه * ويجوز عن تفصيل أدنى نعمه فصيح اللسان وماضى القلم * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أوتى جوامع الكلم * وخص من رتبته التقریب بغاية لا تتناول اليها معجزات سوابق الهمة * وأجلى على أعلى منصة التشريف فردا في المحاسن عديم المزدحم * فهو عروس المملكة بأجمعها * وعين الخليفة بأسرها * وهو سيد العرب والعجم * وهو الوسيلة الكبرى في هذه الدار ويوم يقوم الناس لهول عظم * صلى الله وسلم عليه من رسول حاز المكارم بأزمها * وألقت إليه المحاسن الخلقية والخلقية فقال لها فخواها برمتها * وجعت فيه خصال النبوة كلها فكانت ذاته لها مسك المختتم * ورضى الله عن آله وصحبه الذين نالوا بعلى مشاهدته وبذل النفوس لنصرته أنفوس الذخائر وأشرف المنازل * وحاز وأبشرف صحبته منزلة عليا لا يلحق شأوها من بعدهم من مجد أو متناقل * ورضى الله تعالى عن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم يتقدم إلى الجنة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وأمة على سائر الأمم *

﴿ أما بعد ﴾ فلما خص الله سبحانه وتعالى رجلا نالوا بحب هذا النبي الشريف صلى الله عليه وسلم وبجميل خدمته أعظم الأسباب * ثم افترقوا في أظهار ما كن فيهم من عظيم حبه فرقا كل يحاول بما

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله النبيين وعلى جميع الانبياء والمرسلين ﴿ أما بعد ﴾

أمكنه التقرب الى على ذلك الجنب ﴿ فن قوى يناضل عن ذاته المكرومة ودينه القويم بماضى السيف والسنان ﴾ ومن راوية أمين انتصب لحفظ كلمة الرفيعة وصون ما حوته من محاسن وبيان ﴿ ومن فصيح أوتي من البلاغة السحر الحلال فعبّر عن بعض كلالته بما أدرك بركته عاجلا بحق العيان ﴾ وكان ممن قبح الله له في نيل الدرجة العظمى في ذلك الشيخ الامام العلامة المجمع على أمانته وحفظه واتقانه مسلم ابن الحجاج تغمد الله تعالى بحميد الرضوان ﴿ وأسكنه بفضل فراديس الجنان ﴾ فألف في جمع أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وضبط أصول ذلك وفروعه تأليفًا عظيمًا ينسج ولا ينسج والله تعالى أعلم على شريف منواله وكان من أحسن شروحه فيما علمت وأجمعها شرح الشيخ العلامة أبي عبد الله الأبى رحمه الله تعالى ورضي عنه أردت أن أتعلق بأذيال القوم ﴿ وإن كنت في غاية البعد منهم الآن ﴾ عن الوهاب تعالى بالحق بهم بعد اليوم ﴿ فاختمت في هذا التقييد المبارك ان شاء الله تعالى معظم ما في هذا الشرح الجامع من الفوائد ﴾ وضمنت اليه كثيرًا مما أغفله عما هو كالضروري لا كالزائد ﴿ وأكملته أيضًا بشرح الخطبة فتم النفع والحمد لله تعالى بشرح جميع الكتاب ﴾ وجاء بفضل الله تعالى مختصرًا يقتع أو يغني عن جميع الشروح وما فيها من تطويل أو مزيد اطناب ﴿ فهو جدير ان شاء الله تعالى أن يسمى لذلك ﴾ (يكمل إكمال الإكمال) ﴿ ومقر به على الضعيف ومريد الحاجة دون المسافات الطوال ﴾ والله أسأل أن ينفع به دنيا وأخرى ويجعله لنا من صالحات الأعمال ﴿ واعلم أن ما وجدت في هذا الكتاب من علامة (ب) فالمراد به الشيخ الأبى وما وجدت من علامة (ع) فالمراد به القاضي عياض وما وجدت من علامة (ط) فالمراد به القرطبي صاحب المفهم وما وجدت من علامة (ح) فالمراد به محيي الدين النواوي رحم الله جميعهم وتقبل أعمالهم بفضلهم وهذا أو ان الشروع في هذا المختصر والله الموفق بفضلهم

﴿ ص ﴾ الحمد لله الى والمرسلين ﴿ ش ﴾ بدأرضى الله تعالى عنه بالحمد المارواه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام لا يتبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم وفي ابن ماجه لا يتبدأ فيه بالحمد فهو أقطع وروى بذكر الله وببسم الله الرحمن الرحيم وهو في صحيح أبي عوانة وابن حبان ﴿ وأجذم بالذال المعجمة بمعنى أقطع أى منقطع النفع قليل البركة وثني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذاك عادة العلماء وقد روى في قوله تعالى (ورفعتك ذكرك) عن مجاهد قال لا ذكر إلا ذكرت ومنه الشهادات أن أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله قال النواوي وروينا هذا التفسير مرفوعًا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين ﴿ وقد بقي على مسلم رحمه الله تعالى أن يشفع الصلاة بالتسليم عليه صلى الله عليه وسلم لان الله أمر به معه (قوله خاتم النبيين) بفتح التاء وكسرها أى هو آخرهم فلانني بعده وإنما قال خاتم النبيين ولم يقل المرسلين وان كان خاتمهم أيضًا لما علم أن النبوة أعم من الرسالة باعتبار البشر ونفى الاعم يستلزم نفي الاخص فلزم من كونه خاتم النبيين بمعنى لانني بعده انه خاتم المرسلين أيضًا أى لا رسول بعده بخلاف العكس فلزم كمرسلين مع النبيين لكان حشوا (قوله وعلى جميع النبيين والمرسلين) عطف المرسلين على النبيين عطف خاص على عام للتشريف لهم وبحقل أن يكون لادخال المرسلين من الملائكة كجبريل وميكائيل عليهما السلام فان الملك يقال فيه رسول ولا يقال فيه نبي بناء على أن بين النبي والرسول عمومًا وخصوصًا من وجه ﴿ ص ﴾ أما بعد فانك

فإنك برحمتك الله بتوفيق خالقك ذكرت أنك همت بالفحص عن تعرف جملة الاخبار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنن الدين وأحكامه وما كان منها في الثواب والعقاب والترغيب والترهيب وغير ذلك من صنوف الاشياء بالاسانيد التي بها نقلت وتداولها أهل العلم فيما بينهم فأردت

برحمتك الله بتوفيق خالقك ذكرت الى قوله بطول بذكرها الوصف ﴿ ش ﴾ بتوفيق خالقك يصح تعلقه ببرحمتك قبله أو بذكرت بعده فعلى الاول دعا له برحمة مخصوصة وهي المتعلقة بالتوفيق وعلى الثاني دعا بطلاق الرحمة وأخبره أن ذكره ما ذكرنا كان بتوفيق الله تعالى (قوله همت) بفتح الميم الاولى المخففة وسكون الثانية أى قصدت واعتيت وتعلق همتك بالفحص والفحص شدة الطلب والبحث عن الشيء تفحصت وفحصت بمعنى (قوله في سنن الدين وأحكامه) من عطف العام على الخاص اذ السنن من احكام الدين والمراد بالدين الاسلام وبالسنن المندوبات ومالم يصل الى حد الوجوب والاحكام تشمل سائر الاحكام الخمسة وما يتعلق بها من خطاب الوضع (قوله وما كان منها في الثواب والعقاب) أى وما كان من الاخبار المأثورة في بيان الثواب والعقاب أى في جنسهما أو مقدارهما (قوله والترغيب والترهيب) الترغيب الحض على الشيء بذكر ما يوجب الرغبة فيه والميل اليه من ثواب أو مصلحة دنيوية أو آخروية والترهيب التخويف من فعل الشيء بذكر عقوبته أو ما فيه من مفسدة دنيوية أو آخروية فالترغيب والترهيب أعم من أحاديث الثواب والعقاب (قوله بالاسانيد التي بها نقلت وتداولها أهل العلم فيما بينهم) الاسانيد جمع اسناد وهو ذ كر طريق الحديث ويسمى ذلك الطريق فى الاصطلاح سندا والحديث الذى وصل اليه متنا وأشار بجميع الاسانيد الى تنوعها واختلافها بحسب اختلاف وجوه السماع من الرواة فمرة يقتضى السماع أن يقال فى الاسانيد حدثني ومرة يقتضى أن يقال حدثنا ومرة يقتضى أخبرني ومرة يقتضى أخبرنا ونحو ذلك مما سأتى ان شاء الله تعالى بيانه * ولما كان الفرق فى ذلك بحسب اصطلاح أهل العلم من المحدثين أشار الى ذلك بقوله وتداولها أهل العلم وكما تختلف الاسانيد بهذا المعنى تختلف أيضا باختلاف الرواة وكل ذلك فى الحديث الواحد والاحاديث فجمع الاسانيد بحسب ذلك كله * وقوله التي بها نقلت راجع الى تلك الاختلافات كلها * وقوله وتداولها أهل العلم فيما بينهم راجع الى الاختلافات التي يقتضها الاصطلاح * فائدة * اختلف فى معنى المسند على ثلاثة أقوال فقيل هو الذى اتصل اسناده من مبدئه الى منتهاه سواء وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم أولا ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ عن أهل الحديث قالوا أكثر ما يستعمل فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما جاء عن الصحابة وغيرهم وذكر أبو عمر بن عبد البر أن المسند ما رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقد يكون متصلا وقد يكون منقطعاً وحكى أبو عمر عن قوم أن المسند لا يقع الا على ما اتصل مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الصلاح وهذا القول قطع الحاكم الحافظ * وما يتعلق بمعرفة المسند معرفة المتصل والمرفوع والموقوف والمقطوع * فالمتصل ويقال فيه أيضا الموصول هو ما اتصل اسناده بأن سمعه كل واحد من رواية من فوقه من مبدئه الى منتهاه سواء كان مرفوعاً أو موقوفاً * والمرفوع هو ما أضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فهو والمسند على القول الثانى مترادفان * والمسند أخص منه على القول الثالث وبينهما عموم وخصوص على القول الاول وقال الحافظ أبو بكر المرفوع ما أخبر به الصحابي عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم أو فعله لخصه بالصحابة قال ابن الصلاح ومن جعل من أهل الحديث المرفوع فى مقابلة المرسل فقد عني بالمرفوع المتصل * والموقوف ما روى عن الصحابة رضى

أرشدك الله أن توقف على جعلها مؤلفة محصاة وسألتني أن ألخصها لك في التأليف بالانكسار يكثر فإن ذلك زعمت مما يشغلك عمله قصدت من التعميم فيها والاستنباط منها * وللهي سألت أكرمك الله حين رجعت إلى تدبره ومأثوله الحال أن شاء الله عاقبة محمودة ومنفعة موجودة وظننت حين سألتني تجشم ذلك أن لو عزم لي عليه وقضى لي تمامه كان أول من يصيبه نفع ذلك إياي خاصة قبل غيري من الناس لأسباب كثيرة يطول بذكرها الوصف إلا أن جملة ذلك أن ضبط القليل من هذا الشأن واتقانه أيسر على المرء من معالجة الكثير منه ولا سيما عند من لا يتميز عنده من العوام إلا بأن يوقفه على التمييز غيره * فإذا كان الأمر في هذا كما وصفنا فالقصد منه إلى الصحيح القليل أولى بهم من ازدياد السقيم وانما يرجي الله تعالى عنهم من أقوالهم وأفعالهم * والأثر يرادفه عند جماعة من العلماء * والمقطوع هو ما جاء عن التابعين موقوفاً عليهم من أقوالهم وأفعالهم وهو خلاف المنقطع الذي يأتي ويجمع على مقاطيع ومقاطع بياء قبل آخره وبدونها (قوله ان توقف) ح ضبطناه بفتح الواو وتشديد القاف ولو قرئ بتسكين الواو وتخفيف القاف لكان صحيحاً (قوله مؤلفة) أي مجموعة على وجه لا يدخل فيه ما ليس بحديث كاستنباط فقه أو نقل آراء العلماء أو عاضد من كتاب أو أثر كما فعل البخاري رضي الله تعالى عنه (قوله محصاة) أي مجمعة كلها (قوله ألخصها) أي أبينها (قوله فان ذلك زعمت) أي اعتقدت أو قلت من غير تقييد بأن هذا القول غير مرضي ومنه قول ضمام بن نعلبة رضي الله تعالى عنه للنبي صلى الله عليه وسلم زعم رسولك أي قال وقد أكثر سيوي به في الكتاب من قوله زعم الخليل كذا في أشياء يرتضيها (قوله يشغلك) هو بفتح الياء والغين مضارع شغل الثلاثي وهو اللغة الفصيحة الشهيرة وعليها قوله تعالى (شغلنا أموالنا) وفيها القدرية حكاهما الجوهرى أشغله يشغله فعلى هذه اللغة يصح أن يضبط قوله يشغلك بضم الياء وكسر الغين (قوله وللهي سألت) هو باللام الجارة خبر عن قوله عاقبة محمودة وكثيراً ما يوجد في النسخ مصحفاً بحذف لام الجر (قوله وظننت) بضم التاء (قوله تجشم ذلك) أي تكلفه والتزام مشقته (قوله عزم) بضم العين وظاهر أن الفاعل المسند إليه العزم في الأصل هو الله تعالى وتعب بأنه لا يسند العزم إلى الله تعالى إذا المتبادر من العزم حصول خاطر تصميم في الذهن لم يكن قبل قلت ولهذا فسر به بالجزم بعد التردد وهذا محال في حقه عز وجل وأجيب بأن المراد لو سهل لي سبيل العزم وخلق في قدرة عليه قلت فيكون مجازاً من باب التعبير بالسبب عن السبب فان العزم ناشئ عن خلق الله تعالى ومسببه وقيل هو عبارة عن الإرادة فيكون المعنى لو أراد الله تعالى لي ذلك وقيل معناه المراد لو ألزمت فان العزيمة بمعنى الزوم (قوله كان أول) برفع أول على أنه اسم كان وإياي خبره * (ص) الآن جملة ذلك إلى قوله وقد عجزت وأعن معرفة القليل * (قوله جملة ذلك) يدل على أن قوله قبله يطول بذكرها الوصف معناه بذكرها على سبيل التفصيل والافهوق قد تعرض لها هنا على سبيل الجملة هذا إذا جعلت الإشارة في قوله ذلك تعود على الأسباب بتأويل المذكور ويحتمل أن الإشارة راجعة إلى النفع من قوله كان أول من يصيبه نفع ذلك ويكون لم يتعرض لأسباب وصول ذلك النفع له قبل غيره لاجل ولا تفصيلاً (قوله إلا بأن يوقفه) بفتح الواو وتشديد القاف المكسورة ح ولا يصح أن يقرأ هنا بالتخفيف بخلاف ما قدمناه في قوله ان توقف على جعلها لان اللغة الفصيحة المشهورة وقفت فلان على كذا فلو كان مخففاً لكان حقه أن يقال بأن يوقفه على التمييز (قوله فالقصد منه إلى الصحيح) لابد من الإشارة إلى بيان الصحيح من الحديث وغيره

بعض المنفعة في الاستكثار من هذا الشأن وجع المكررات منه لخاصة من الناس ممن رزق فيه بعض

مما يتعلق به ﴿فأقول﴾ قال ابن الصلاح الصحيح هو الحديث المسند الذي يتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معطلاً وفي هذه الأوصاف احتراز عن المرسل والمنقطع والمعضل والشاذ وما فيه علة قاذحة وما في روايه نوع جرح أما الحسن فهو قسمان (أحدهما) الحديث الذي لا يخالو رجال اسناده من مستور لم يتحقق أهليته غير أنه ليس مغفلاً كثير الخطأ فيأبر وبه ولا هو منهم بالكذب في الحديث ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف بان روى مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر حتى اعتضد فيخرج بذلك عن أن يكون شاذاً ومنكراً وكلام الترمذي على هذا القسم يتنزل (القسم الثاني) أن يكون روايه من المشهورين بالصدق والأمانة غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم في الحفظ والاتقان وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ما ينفرده من حديثه منكرات وتعتبر في كل هذا مع سلامة الحديث من أن يكون شاذاً ومنكراً سلامته من أن يكون معطلاً وعلى القسم الثاني يتنزل كلام الخطابي وكتاب أبي عيسى الترمذي رحمه الله أصل في معرفة الحديث الحسن وهو الذي نوه باسمه وأكثر من ذكره في جامعه ومن مظانه سنن أبي داود وفي قول الترمذي وغيره هذا حديث حسن صحيح اشكال لان الحسن قاصر عن الصحيح في الجمع بينهما ما جمع بين نفي ذلك القصور وإثباته وجوابه أن ذلك راجع الى الاسناد فاذا روى الحديث الواحد باسنادين أحدهما اسناد حسن والآخر اسناد صحيح فالمعنى انه حسن بالنسبة الى اسناده صحيح بالنسبة الى اسناده آخر أو أراد بالحسن معناه اللغوي وهو ما تميل إليه النفس ولا يابأه القلب دون المعنى الاصطلاحي ﴿واعلم﴾ أن الضعيف من الحديث هو كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن المذكورات فيما تقدم وتدخل تحته أقسام كثيرة تمامها أبو حاتم بن حبان إلى تسعة وأربعين قسمًا ﴿منها﴾ الموضوع والمقلوب والشاذ والمعلل والمضطرب والمرسل والمنقطع والمعضل والمنكرات غير ذلك من الأقسام المذكورة في علم الحديث ﴿فالموضوع﴾ ثمر الأحاديث الضعيفة وحقيقته المخلوق المصنوع ولا تحل روايته لاحد في أي معنى كان إلا مقرر وتأييد وضعه بخلاف غيره من الأحاديث الضعيفة التي تحتمل الصدق في الباطن حيث جاز روايته في الترغيب والترهيب ويعرف وضع الحديث باقرار واضعه أو ما يتنزل منزلته من قرينة حال الراوي والمروى فقد وضعت أحاديث طوال يشهد بوضعها ركاة ألفاظها ومعانيها ﴿والواضعون﴾ أصناف وأعظمهم ضرراً قوم من المنسوين الى الزهد وضعوا الحديث احتساباً فيما زعموا تقبل الناس موضوعاتهم ﴿وأما المقلوب﴾ فهو نحو حديث مشهور عن سالم جعل عن نافع ليصير بذلك غريباً مرغوباً فيه قال ابن الصلاح وكذا ما روي أن البخاري رضي الله تعالى عنه قدم بغداد فاجتمع قبل مجلسه قوم من أصحاب الحديث وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدوها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ثم حضروا مجلسه وألقوها عليه فلما فرغوا من القاء تلك الأحاديث المقلوبة التفت اليهم فرد كل متن إلى اسناده وكل اسناد إلى متنه فأدعوا له بالفضل ﴿وأما الشاذ﴾ فعن الشافعي ليس معناه أن يروى الثقة ما لا يروى غيره وإنما الشاذ أن يروى الثقة حديثاً يخالف ما روى الناس وحكي الحافظ أبو يعلى الخليلي نحوه هذا عن جماعة من أهل الحجاز ثم قال الذي عليه حفاظ الحديث أن الشاذ من الحديث ما ليس له الإسناد واحد يشذ بذلك شيخ ثقة كان أو غير ثقة فإما كان عن غير ثقة فترك لا يقبل وما كان عن ثقة يتوقف

فيه ولا يجتج به * وذكر الحاكم أن الشاذ هو الحديث الذي ينفرد به ثقة من الثقات وذكر أنه يغاير
المعلل من حيث إن المعلل وقف على علته الدالة على جهة الوهم فيه * والشاذ لم يوقف فيه على ذلك قال
ابن الصلاح أما ما حكم به الشافعي بالشذوذ فلا اشكال في أنه شاذ غير مقبول وأما ما حكى عن غيره
فيشكل بما ينفرد به العدل الحافظ الضابط كحديث أنما الأعمال بالنيات فإنه حديث قدنفرد به عمر
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نفرد به عن عمر علقمة بن وقاص ثم عن علقمة محمد
ابن إبراهيم ثم عنه يحيى بن سعيد فهذا وأشباهه يبين لك أنه ليس الأمر في ذلك على الإطلاق الذي أتى
به الخليلي والحاكم بل الأمر في ذلك على تفصيل نبيته * فنقول إذا انفرد الراوي بشيء ينظر فيه فإن
كان ما انفرد به مخالفاً لما رواه من هو أولى منه بالحفظ لذلك وأضبط كان ما انفرد به شاذاً مردوداً وإن
لم تكن فيه مخالفة لما رواه غيره وانما هو أمر رواه هو ولم يروه غيره * فينظر فإن كان عدلاً حافظاً موثقاً
باتقانه وحفظه قبل ما انفرد به ولم يقدرح الانفرد فيه وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه واتقانه لذلك الذي
انفرد به كان انفرد به مخرجاً عن حيز الصحيح * ثم هو بعد ذلك دائر بين مراتب متفاوتة بحسب
الحال فيه فإن كان المنفرد به غير بعيد من درجة الحافظ الضابط المقبول تفردة استحسننا حديثه بذلك
ولم نخطه إلى قبيل الحديث الضعيف * وإن كان بعيداً من ذلك ردنا ما انفرد به وكان من قبيل الشاذ
المنكر نخرج بذلك أن الشاذ المردود قسمان أحدهما الحديث الفرد المخالف والثاني الفرد الذي
ليس في روايته من الثقة والضبط ما يقع جابراً لما يوجب انفرد والشذوذ من النكارة والضعف * وأما
المنكر فهو الشاذ المردود * وأما المعلل ويسميه أهل الحديث المعلول وذلك منهم ومن الفقهاء في قولهم
في باب القياس العلة والمعلول مردول عند أهل العربية واللغة فهو الحديث الذي اطلع فيه على علة
تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات الجامع شروط
الصحة من حيث الظاهر ويستعان على إدراكها بتفرد الراوي وبمخالفة غيره له مع قرائن تنضم إلى
ذلك تنبه العارف بهذا الشأن على إرسال في الموصول أو وقف في المرفوع أو دخول حديث
في حديث أو وهم وأهم غير ذلك وكثيراً ما يعللون الموصول بالمرسل مثلاً أن يجيء الحديث بإسناد
موصول ويجيء أيضاً بإسناد منقطع أقوى من إسناد الموصول ولهذا اشتملت كتب علل الحديث على
جمع طرقه قال الخطيب أبو بكر السبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين طرقه وينظر في
اختلاف روايته ويعتبر بمكانهم في الحفظ ومنزلهم في الاتقان والضبط وروى عن علي بن المديني قال
الباب إذا لم يجمع طرقه لم يبين خطؤه * ثم قد تقع العلة في إسناد الحديث وهو لا أكثر وقد تقع في متنه ثم
ما يقع في الإسناد قد قدح في صحة الإسناد والتمن جميعاً كما في التعليل بالإرسال والوقف وقد قدح في
صحة الإسناد خاصة من غير قدح في صحة المتن ومن أمثلة ما وقعت العلة في إسناده من غير قدح في المتن
ما رواه الثقة يعلى بن عبيد عن سفيان الثوري عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال البيعان بالخيار الحديث فهذا الإسناد متصل بنقل العدل عن العدل وهو معلل غير صحيح والمتن
على كل حال صحيح والعلة في قوله عن عمرو بن دينار إنما هو عن عبد الله بن دينار كذا رواه الأئمة من
أصحاب سفيان عنه فوهم يعلى بن عبيد في العدول إلى عمرو بن دينار وإن كان أيضاً ثقة ومثال العلة
في المتن ما انفرد مسلم بأخراجه في حديث أنس من اللفظ المصرح بنفي قراءة بسم الله الرحمن الرحيم
فعل قوم رواية اللفظ المذكور لما رواه أكثرين إنما قالوا فيه فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله
رب العالمين من غير تعرض لذلك البسملة وهو الذي اتفق البخاري ومسلم على أخراجه في الصحيح
ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعنى الذي وقع له ففهم من قوله كانوا يستفتحون بالحمد لله

التيقظ والمعرفة بأسبابه وعلمه فذلك ان شاء الله بهم بما أوق من ذلك على الفائدة في الاستكثار من جمعه فأما عوام الناس الذين هم بخلاف معاني الخالص من أهل التيقظ والمعرفة فلامعنى لهم في طلب الكثير وقد عجزوا عن معرفة القليل * ثم انان شاء الله مبتدئون في تخريج ما سألت عنه وتأليفه

أنهم كانوا لا يسمعون فرواه كما فهم وأخطأ لأن معناه ان السورة التي كانوا يفتنون بها من السور هي الفاتحة وليس فيه تعرض لذكر التسمية * وانضم لذلك أمور منها أنه ثبت عن أنس انه سئل عن الافتتاح بالتسمية فذكر أنه لا يحفظ فيه شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما المضطرب من الحديث فهو الذي تختلف الرواية فيه ويرى به بعضهم على وجه وبعضهم على وجه آخر مخالف له وإنما يسمى مضطرباً إذا تساوت الروايتان أما إذا تراجعت أحدهما بحيث لا تقاومها الأخرى فالحكم للراجحة ولا يطلق عليه حينئذ وصف المضطرب ولله حكمه ثم قد يقع الاضطراب في متن الحديث وقد يقع في الاسناد وقد يقع ذلك من راو واحد وقد يقع من رواية والاضطراب موجب لضعف الحديث لا شعاره بأنه لم يضبط * وأما المرسل فقليل هو قول التابعي مطلقاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بقيد أن يكون التابعي كبيراً وهو الذي لقي جملة من الصحابة وجالسهم وقيل المرسل ما سقط من اسناده راوياً أكثر مطلقاً وحاصله قولان * وأما المنقطع فقال الحكم هو الاسناد الذي يسقط منه راو قبل الوصول الى التابعي ويصق بضاعاً على ما ذكر فيه بعض رواة بلغفهم منهم نحو عن رجل أو شيخ أو غيرهما وقال أبو عمر ابن عبد البر المرسل مخصوص بالتابعين والمنقطع أعم منه وهو كل ما لا يتصل اسناده * وأما المعضل بفتح الضاد فهو عبارة عما سقط من اسناده اثنان فصاعداً وهو أخص من المنقطع فكل معضل منقطع وليس كل منقطع معضل قال ابن الصلاح وأصحاب الحديث يقولون أعضله فهو معضل بفتح الضاد وهو اصطلاح مشكل المأخذ من حيث اللغة وبحث فوجدت له قولهم أمر عضيل أى مستغلق شديد ولا التفات في ذلك الى معضل بكسر الضاد وان كان مثل عضيل في المعنى (قوله) (فذلك) الإشارة راجعة الى من رزق بعض التيقظ أو لخاصة من الناس بتأويل المذكور * والضمير في أسبابه وعلمه يعود على السقيم ويصح عود الضمير في أسبابه على التيقظ إلا أنه يلزم عليه تفكيك الضمائر إذا الضمير في علمه لا يصح فيه ذلك وقد سبق حقيقة المعلن وبيان كون جمع طرق الحديث يستعان به على معرفة علمه (قوله) بهم (ج) هو بفتح الياء وكسر الجيم هكذا ضبطناه وهكذا هو في نسخ بلادنا وأصولها واذكر (ع) رحمه الله تعالى أنه ينهجم بنون بعد الياء ومعنى ينهجم يقع عليها وينال بغيته منها * قال ابن دريد انهجم الخباء إذا وقع (قوله) بمن رزق بعض التيقظ بيان للناس أو لخاصة فن لبيان الجنس أى الذين رزقوا فعلى أنها بيان للناس لا يكون كل من رزق بعض التيقظ ينفعه الاستكثار عامالكل من رزق بعض التيقظ (قوله) بما أوق من ذلك (ب) الباء سببية والإشارة راجعة الى بعض التيقظ والمعرفة أو الى نفس التيقظ والمعرفة وهو أظهر ومن على الاول لبيان الجنس وعلى الثانى للتبعيض والله تعالى أعلم * قلت * وحاصل ما أشار اليه مسلم رحمه الله تعالى ورضي عنه أن الصحيح القليل أعون على المقصود من الضبط والتفهم والدرابة بخلاف الكثير فإنه يوجب تشتت البال والساآمة لاسيما ان قصرت درجته وبالجملة فليس العلم بكثرة الرواية وكثيراً ما اشتغل بعض الناس بمجرد التكاثر ففاته خير كثير حتى مات على أردإ جهل والعياذ بالله (قوله) وقد عجزوا هو بفتح الجيم في الماضي وكسرها في المستقبل وهى اللغة الفصيحة وحكى الاصمعي لغة أخرى بعكس الاولى وفي القرآن أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فجاء على اللغة الفصيحة (قوله) ثم انان شاء الله تعالى مبتدئون في تخريج ما سألت عنه وتأليفه على شريطة الى قوله فلا نتولى فعله

على شريطة سوف أذكرها وهو أنانه مدلى جلة ما أسند من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقسمها على ثلاثة أقسام وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار الآن يأتي موضع لا يستغنى فيه عن تردد الحديث فيه زيادة معنى أو اسناد يقع الى جنب اسناد لعله تكون هناك لان المعنى الزائد في الحديث المحتاج اليه يقوم مقام حديث تام فلا بد من إعادة الحديث الذي فيه ما وصفنا من الزيادة أو أن يفصل ذلك المعنى من جلة الحديث على اختصاره إذا أمكن ولكن تفصيله ربما عسر من جلته فأعاده

﴿ش﴾ وعد بما يذكره في كتاب الايمان الى آخر الكتاب وبين طريقته في ذلك (قوله على شريطة) أى على شرط وجمعها على شرائط وجمع الشرط شروط وقد شرط عليه كذا بشرطه وبشرطه بكسر الراء وضمها لفتان (قوله ان نعمد) بكسر الميم أى نقصد (قوله على ثلاثة أقسام) (ح) الأول مارواه الحفاظ المتقنون الثاني مارواه المستورون المتوسطون في الحفاظ والانتان الثالث مارواه الضعفاء المتروكون وإنه إذا فرغ من القسم الأول أتبعه الثاني وأما الثالث فلا يعرج عليه قال وقد اختلف العلماء في إثباته في هذا الكتاب بالقسمين الأولين فقال الامامان الحفاظان أبو عبد الله الخاكم وصاحبه أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى إن المنية اخترمت مسامحة الله قبل اخراج القسم الثاني وإنه إذا ذكر القسم الأول فقط وذهب القاضى (ع) رحمه الله تعالى الى أنه أتى في أبواب هذا الكتاب بحديث الطبقتين الأوليين وأتى بأسانيد الثانية منهما على طريق الاتباع للأولى والاستشهاد أو حيث لم يجد في الباب الأول شيئاً وكان الخاكم تأول أنه إنما أراد أن يفرد لكل طبقة كتاباً أو يأتي بأحاديثها خاصة منفردة وليس ذلك مراده ﴿تنبيه﴾ عاب عائنون على مسلم روايته في صحيحه عن جماعة من الضعفاء والمتوسطين الواقعيين في الطبقة الثانية الذين ليسوا على شرط الصحيح * وأجيب بأوجه ذكرها ابن الصلاح رضى الله عنه (الأول) أن يكون ذلك فمين هو ضعيف عند غيره ثقة عنده ولا يقال الجرح مقدم لان ذلك حيث يكون الجرح مفسر السبب (الثاني) أن يكون ذلك واقفاً في المتابعات والشواهد لا في الأصول (الثالث) أن يكون ضعف الضعيف الذي احتج به طراً بعد أخذ عنه (الرابع) أن يعالو بالشخص الضعيف اسناده وهو عنده من رواية الثقات نازل فيقتصر على العالى ولا يطول بإضافة النازل اليه مكتفياً بمعرفة أهل الشأن ذلك (قوله المحتاج اليه) بالنصب صفة للمعنى وقوله (أو اسناد) بالرفع معطوف على قوله موضع أى التكرار تارة يكون للحديث بزيادة فيه وتارة يكون للأسناد وان اتحاد الحديث (قوله) أو أن يفصل ذلك المعنى من جلة الحديث) هذه مسألة اختلف العلماء فيها وهي رواية بعض الحديث فنهى من منعه مطلقاً بناء على منع الرواية بالمعنى ومنعه بعضهم وإن جازت الرواية بالمعنى إذا لم يكن رواه هو أو غيره بتمامه قبل هذا وجوزها جماعة مطلقاً ونسبه (ع) الى مسلم والصحيح الذى ذهب اليه الجمهور والمحققون التفصيل فيجوز ذلك من العارف إذا كان ما تركه غير متعلق بما رواه سواء جوزنا الرواية بالمعنى أم لا رواه قبل تماماً لا بالمنع فيما يتعلق بمعناه بالتروك هذا إن ارتفعت منزلته عن التهمة فأما من رواه تماماً ثم خاف أن رواه ثانياً ناقصاً أن يتهم بزيادة أو لا أو نسياناً لغفلة أو قلة ضبط فلا يجوز له النقصان * قال (ح) وأما تقطيع المصنفين الحديث الواحد في الأبواب فهو بالجواز أولى بل يبعد طرد الخلاف فيه وقد استمر عليه عمل الأئمة الحفاظ الجلة وحمل قوم قول مسلم هنا على مذهب الجمهور ومن القول بالتفصيل وهو ظاهر والله أعلم (قوله) أو أن يفصل ذلك المعنى أى الزائد المحتاج اليه فأن يفصل معطوف على إعادة * وحاصله أن الحديث المشتمل على معنى زائداً على ما ذكرنا من إعادة تماماً إن لم يكن مع المعنى

بهيشته اذا ضاق ذلك أسلم فأما ما وجدنا بدا من اعادته بجملة من غير حاجة منا اليه فلا نتولى فعله ان شاء الله تعالى * فأما القسم الاول فاما نتوخى أن نقدم الأخبار التي هي أسلم من العيوب من غيرها وأنقى من أن يكون ناقلوها أهل استقامة في الحديث واتقان لما نقلوا لم يوجد في روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش كما قد عثر فيه على كثير من المحدثين، بان ذلك في حديثهم فاذا نحن نقصينا أخبار هذا الصنف من الناس أتبعناها أخبارا يقع في أسانيدنا بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والاتقان كالصنف المقدم قبلهم . على أنهم وان كانوا فيها وصفنا دونهم فان اسم الستر والصدق وتعاطى العلم يشملهم كعطاء بن السائب ويزيد بن أبي زياد وليث بن أبي سليم وأضرابهم من حال الآثار ونقل الأخبار فهم وان كانوا بمواصفنا من العلم والستر عنا. أهل العلم معروفين بغيرهم من أقرانهم ممن عندهم ما ذكرنا من الاتقان والاستقامة في الرواية يفضلونهم في الحال والمروءة لان هذا عند أهل العلم درجته رفيعة وخصلة سنية *

الرائد منه لتعلق له بما بقى (١) تحقيقا وشكاً وذكروا ذلك المعنى الرائد منه وحده ان أمكن قطعه وحده اختصارا لعدم تعلقه بما بقى تحقيقا (قوله) فأما ما وجدنا بدا من إعادته قول القائل لا بد من هذا معناه لا عوض منه * فأما القسم الاول الى قوله فعلى نحو ما ذكر من الوجوه تؤلف ما سألت من الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قوله ان لم يكن مع المعنى الرائد منه لتعلق له بما بقى كذا بالاصل الذي بأيدينا ولا يعني على المتأمل أن الصواب ان كان للمعنى الرائد منه تعلق بما بقى تدبر اهـ صححه

* (ش) (قوله نتوخى) معناه نقصد بيقال نتوخى وتأنى وتعزى وقصد بمعنى واحد (قوله وأنقى) بالنون والقاف وهو معطوف على قوله أسلم وهنالك الكلام ثم ابتدأ ببيان سبب كونها أسلم وأنقى من أن يكون ناقلوها أهل استقامة فالظاهر ان من للتعليل وعُدل الى المضارع في قوله يكون لقصد الاستقرار والله أعلم (قوله لم يوجد في روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش) تصرح بما قال الأئمة أن ضبط الراوى يعرف بأن تكون روايته غالبا كإروى الثقات لا يخالفهم الا نادرا فان النادر لا يقدح لعدم امكان النحر زمنه وان كثرت روايته فأشار مسلم الى الاول بقوله أهل استقامة والى الثانى بقوله اختلاف شديد ولا تخليط فاحش (قوله كاعثر) هو بضم العين وكسر المثلثة أى اطلع (قوله تقصينا) هو بالقاف أى أتينا بها على الكمال (قوله أتبعناها) قد تقدم ذكر الاختلاف هل وفي بهذا أم اخترتموه المنية دونه والراجح الاول (قوله فان اسم الستر) هو بفتح السين مصدر قال (ح) ويوجد في أكثر الروايات والاصول مضبوطا بكسر السين قال ويمكن تصحيحه بان يكون الستر بمعنى المستور كالذبح بمعنى المذبوح (قوله يشملهم) هو بفتح الميم على اللغة الفصيحة أى يعمهم ويجوز ضمها في لغة وماضى الاول مكسور العين والثانى مفتوحا (قوله كعطاء بن السائب) مثال للطبقة الثانية وهو ثقفى كوفى تابعى ثقة الا أنه اختلط في آخر عمره فمن سمع منه قبل ذلك فهو صحيح السماع ومن سمع منه متأخرا أو شك فيه فهو ساقط ومن السامعين منه قبل الاختلاط سفيان الثورى وشعبة وأما يزيد بن أبي زياد ويقال فيه أيضا يزيد بن زياد فهو قرشى دمشقى وهو ضعيف في الحديث لا يكتب حديثه خلافا للدارقطنى وابن عدى فانهم ما قالوا يكتب حديثه وليث بن أبي سليم بضم السين مصغرا واسم أبي سليم أيمى وقيل أنس (قوله وأضرابهم) جمع ضرب أى أشباههم قال أهل اللغة يقال ضرب وضرب على وزن كريمة بمعنى المثل وجمع الاول أضراب وجمع الثانى ضرباء وهذا تعرف أن قول (ع) في لفظ مسلم إن صوابه ضرب بأهم ليس بشئ (قوله ونقال) باللام وتشديد القاف

ألا ترى أنك إذا وازنت هؤلاء الثلاثة الذين سميناهم عطاء ويزيد وليثا بمنصور بن المعتمر وسليمان
الاعمش واسماعيل بن أبي خالد في إتقان الحديث والاستقامة فيه وجدتهم مبينين لهم لا يدانونهم لاشك
عند أهل العلم بالحديث في ذلك للذي استفاض عندهم من صحة حفظ منصور والاعمش واسماعيل
وإتقانهم لحديثهم وأنهم لم يعرفوا مثل ذلك من عطاء ويزيد وليث * وفي مثل ذلك مجرى هؤلاء إذا
وازنت بين الاقران كابن عون وأيوب السخيتاني مع عوف بن أبي جميلة وأشعث الجمراني وهما صاحبا
الحسن وابن سيرين كما أن ابن عون وأيوب صاحبهما إلا أن البون بينهما وبين هذين بعيد في كمال
الفضل وصحة النقل وإن كان عوف وأشعث غير مدفوعين عن صدق وأمانة عند أهل العلم ولكن
الحال ما وصفتنا من المنزلة عند أهل العلم وانما ثلثنا هؤلاء في التسمية ليكون تمثيلهم سمة يصدر عن فهمها
من غبي عليه طريق أهل العلم في ترتيب أهل فيه فلا يقصر بالرجل العالي القدر عن درجته ولا يرفع
متضع القدر في العلم فوق منزلته ويعطى كل ذي حق فيه حقه وينزل فيه منزلته وقد ذكر عن عائشة
رضي الله عنها أنها قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم مع ما نطق به
القرآن من قول الله تعالى (وفوق كل ذي علم عليم) * فعلى نحو ما ذكرنا من الوجوه نؤلف ما سألت
من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * فأما ما كان منها عن قومهم عند أهل الحديث

(قوله إذا وازنت) بالنون أي قابلت قال (ع) و يروى وازيت بالياء أيضا وهو بمعنى الاول

(قوله بمنصور بن المعتمر) قد ينكر على مسلم بان عادة أهل العلم اذا ذكر و اجامعة في مثل هذا السياق

قدموا أجلهم مرتبة فيقدمون الصحابي على التابعي والتابعي على تابعه وهناك عكس مسلم فان اسمعيل

ابن أبي خالد تابعي مشهور رأى أنس بن مالك وسلمة بن الأكوع وسمع عبد الله بن أبي أوفى وغيره

من الصحابة وأما الاعمش فرأى أنس بن مالك فقط وأما منصور بن المعتمر فليس هو تابعي وانما هو من

تابع التابعين * وأجيب بأنه ليس المراد هنا التنبية على مراتبهم فلا يخبر في ترتيبهم ويحتفل أن يكون قدم

منصورا لرجحانه في ديانه وعبادته وان كان غيره (١) من الثلاثة راجحا على غيره لكن منصور أرجحهم

قال عبد الرحمن بن مهدي منصور أثبت أهل الكوفة وقال سفيان كنت لأحدث الاعمش عن أحد

من أهل الكوفة الارده فاذا ذكرت منصورا سكت وقال أحد بن حنبل منصور أثبت من اسمعيل بن

أبي خالد وقال أبو حاتم منصور أثبت من الاعمش وقاله يحيى بن معين وروى انه صام ستين سنة وقامها

وأما عبادته وزهده وامتناعه من القضاء حين أكره عليه فأكثر من أن يحصى وأشهر من أن يذكر

(قوله كابن عون) وهو عبد الله بن عون وأيوب السخيتاني بفتح السين وكسر التاء قال أبو عمر بن عبد

البر في التمهيد كان أيوب يبيع الجلود بالبصرة فلما قيل له السخيتاني * وعوف بن أبي جميلة بفتح الحاء

المهملة (٢) وكسر الميم يعرف بعوف الاعرابي ولم يكن اعرابيا * وأشعث بن عبد الملك أبو هانيء

البصري الجمراني منسوب الى جمران مولى عثمان رضي الله عنه (قوله من غبي) بفتح الغين المعجمة

وكسر الباء الموحدة أي خفي و يروى بالعين المهملة وياء من مثناتين و يروى عبي بالعين والميم * قول

عائشة رضي الله عنها أن ننزل الناس منازلهم أي الا في مقام الدليل على وجوب التسوية فيه كالحدود

والقصاص وشبه ذلك

* (ص) فاما ما كان منها عن قومهم عند أهل الحديث. ثمون الى قوله في الاماكن التي يليق

بها الشرح والايضاح ان شاء الله تعالى

* (ش) عبد الله بن مسور بكسر الميم * وعبد القدوس الشامي بالشين المعجمة نسبة الى

(١) كذا بالاصل ولعل

الصواب وان كان كل من

الثلاثة كما تدل عليه عبارة

النووي وليكون

للاستدراك موقع تدبر

اه مصححه

(٢) قوله بفتح الحاء المهملة

أقول الثابت في أصول

المتن الصحيحة وفي خلاصة

الخزرجي نقطه من تحت

بنقطه الجيم ثم راجعت

تقريب التهذيب للحافظ

ابن حجر العسقلاني فرأيت

صرح أنه بفتح الجيم فخدمت

الله على ذلك كتبه مصححه

متهمون أو عند الاكثر منهم فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم كعبد الله بن مسور أبي جعفر المدائني وعمر بن خالد وعبد القدوس الشامي ومحمد بن سعيد المصلوب وغيث بن ابراهيم وسليمان بن عمرو أبي داود والنخعي وأشباهم ممن اتهم بوضع الاحاديث وتوليد الاخبار وكذلك من الغالب على حديثه المنكر أو الغلط أمسكنا أيضا عن حديثهم * وعلامة المنكر في حديث المحدث اذا ما عرضت روايته للحديث على رواية غيره من أهل الحفظ والرضا خالفته روايته وأولئك لم يتكذبوا فافذا كان الأغلب من حديثه كذلك كان مهجور الحديث غير مقبوله ولا مستعملة في هذا الضرب من المحدثين عبد الله بن محرز ويحيى بن أبي أنيسة والجراح بن المنهال أبو العطوف وعباد بن كثير وحسين بن عبد الله بن ضميرة وعمر بن صهبان ومن نحا نحوهم في رواية المنكر من الحديث فلسنا نخرج على حديثهم ولا نتشاغل به لأن حكم أهل العلم والذي يعرف من مذهبهم في قبول ما يتفرد به المحدث من الحديث أن يكون قد شارك الثقات من أهل الحفظ في بعض ما رواه وأمعن في ذلك على الموافقة لهم فاذا وجد كذلك ثم زاد بعد ذلك شيئا ليس عند أصحابه قبلت زيادته * فأما من تراه يعتمد مثل الزهري في جلالاته وكثرة أصحابه الحفاظ المتقنين لحديثه وحديث غيره أولئك هشام بن

الشام وهو عبد القدوس بن حبيب الكلبي روى عن عكرمة وعطاء وغيرهما * وأما محمد بن سعيد المصلوب فهو الدمشقي كنيته أبو عبد الرحمن ويقال أبو عبد الله ويقال أبو قيس قتل وصلب في الزندقة قتله أبو جعفر * وسليمان بن عمرو بفتح العين وكنيته أبو داود قالوا التي توجد بعد الرأ في عمرو وهذا هي الواو التي تزداد فيه للفرق بينه وبين عمر المضموم العين لا عاطفة لأن ما بعدها عطف بيان لسليمان بن عمرو ولا رجل آخر والنخعي بفتح النون واسكان الخاء (١) قوله من اتهم بوضع الاحاديث (١) الحديث الموضوع هو المخلوق المصنوع وربما أخذ الواضع كلاما لغيره مما فيه حكمة وتكلمت به الحكماء ونحو ذلك فيجعله حديثا وربما وضع كلاما من عند نفسه وكثير من الموضوعات أو أكثرها يشهد لوضعها رككة لفظها وحكم وضع الحديث التجريم باجماع المسلمين الذين يعتقد بقولهم وشذ من لا يعتد به من المبتدعة كالكرامية فقالوا يجوز وضع الحديث في الترغيب والترهيب والزهد وقد سلك مسالكهم بعض المتوسمين بسمة الزهادة ترغيبا في الخير بزعمهم الباطل (ح) وهذه غباوة ظاهرة وجهالة متناهية ويكفي في الرد عليهم قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (قوله وتوليد الاخبار) معناه انشاؤه وزيادتها (قوله وعلامة المنكر في حديث المحدث) هذه العلامة التي ذكر علامة المنكر المردود وقد يطلق المنكر في الاصطلاح على انفراد الثقة بحديث وليس هذا بمنكر مردود اذا كان الثقة ضابطا متقنا (قوله لم يتكذبوا فافذا) (قوله) استعمل كادها على طريق من قال نفهاني وانبتها إثبات أي لم تقرب موافقتها في الاكثر وفي النادر قريب من الموافقة ولو استعمل على طريق من قال نفهاني ونفها ثبتت لفساد المعنى والله أعلم (قوله عبد الله بن محرز) هو بفتح الخاء المهملة وبراء من مهملتين والأولى مفتوحة مشددة قال (ح) هكذا هو في روايتنا وفي أصول أهل بلادنا وهو الصواب وكذا ذكره البخاري وأبو نصر بن مذكور وأبو علي الغساني الجبلي وآخرون من الحفاظ وذكر (ع) أن جماعة من شيوخه ورواه محرز باسكان الخاء وكسر الراء وآخرون زاي وهو غلط والصواب الاول وعبد الله بن محرز عامري هو من تابعي التابعين روى عن الحسن وقنادة والزهري ونافع مولى ابن عمر وآخرين من التابعين واتفق الحفاظ على تركه * ويحيى بن أبي أنيسة بضم

(١) قوله واسكان الخاء الصواب أنه بفتح الخاء نسبة الى نخع بفتح نين قبيلة باليمن كما في القاموس وليس لهم نخع بسكون الخاء كتبه مصححه

عروة وحديثهما عند أهل العلم مبسوط مشترك قد نقل أصحابهما عنهما حديثهما على الاتفاق منهم في أكثره فيروى عنهما أو عن أحدهما العدد من الحديث مما لا يعرفه أحد من أصحابهما وليس من قد شاركهم في الصحيح الذي عندهم فغير جائز قبول حديث هذا الضرب من الناس والله سبحانه وتعالى أعلم * وقد شرخنا من مذهب الحديث وأهله بعض ما يتوجه به من أراد سبيل القوم ووفق لها وسنزيد إن شاء الله تعالى شرحا وإيضاحا في مواضع من الكتاب عند ذكر الأخبار المعللة إذا أتينا عليها في الأماكن التي يليق بها الشرح والإيضاح إن شاء الله تعالى

﴿ وبعد ﴾ ير حك الله فلا الذي رأينا من سوء صنيع كثير ممن نصب نفسه محدثا فيايلزمهم من طرح الأحاديث الضعيفة والروايات المنكورة وتركهم الاختصار على الأخبار الصحيحة المشهورة مما نقله الثقات المعروفون بالصدق والأمانة بعدم معرفتهم وإقرارهم بالسنتهم أن كثيرا مما يقدفون به إلى الأغبياء من الناس هو مستنكر ومنقول عن قوم غير مرضيين من ذم الرواية عنهم أمثلة الحديث مثل مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم من الأئمة لما سهل علينا الانتصاب لماسألت من التمييز والتحصيل ولكن من أجل ما أعلنناك من نشر القوم الأخبار المنكورة بالأسانيد الضعاف المجهولة وقد فهم بها إلى العوام الذين لا يعرفون عيوبها خف على قلوبنا إياها جئت إلى ما سألت

﴿ باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين ﴾

(واعلم) وفقك الله أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروى منها إلا ما عرف صحة مخارجه والستارة في ناقله وأن يتقى منها

الهمزة مصغرا * وأبو العطف بفتح العين وضم الطاء المهملتين * والجراح بن المنهال بفتح الجيم وتشديد الراء واليم في المنهال مكسورة * وحسين بن عبد الله بن ضميرة بضم الضاد مصغرا * وعمر بن صهبان بضم أوله كتمان (قوله) قد نقل أصحابهما عنهما حديثهما على الاتفاق (بالقاء أولا والقاف آخر) أو بالقاف أولا والنون آخر أو الأول أجود بل هو الصواب (قوله) العدد من الحديث (منصوب على المفعول ليروى) (قوله) عند ذكر الأخبار المعللة (تقدم الخلاف هل وفي هذا أم لا

ص) * وبعد ير حك الله إلى فهو أحد الكاذبين

﴿ش﴾ قوله مما يقدفون به إلى الأغبياء أي يلغونه اليهم والأغبياء بالغين المججمة والباء الموحدة هم الغفلة والجهال الذين لا فطنة لهم وسفيان بن عيينة المشهور فيه ضم السين والعين وذكر ابن السكيت جواز الحركات الثلاث فيهما وذكر أبو حاتم جواز الضم والكسر في العين (قوله) والستارة في ناقله (هو بكسر السين وهو ما يستر وكذا السترة وهي هنا إشارة إلى الصيانة) (قوله) وأن يتقى منها (قال) (ح) ضبطناه بالتاء المثناة فوق بعد المثناة تحت والقاف من الانتقاء وهو الاجتناب وفي بعض الأصول ينفي بالنون والقاف وهو صحيح أيضا (قوله) وثقات الناقلين لها من المتهمين (قد يتوهم أنه تكرار مع قوله صحيح الروايات وسقيمها وليس بتكرار لأن الرواية قد تصح بمقتضى ويكون الناقلون لبعض أسانيد المتهمين فلا يشتغل بذلك الأسناد وأما قوله إنه يجب أن يتقى ما كان منها عن المعاندين من أهل البدع فهذا مذهبه * والخلاف في المبتدع الذي لا يحكم بكفره ولا يبيح الكذب لنصرة مذهبه قيل يقبل وقيل لا ونالها يقبل إلا الداعية لمذهبه فلا يقبل وهو لا عدل الصحيح

ما كان عن أهل التهم والمعادين من أهل البدع * والدليل على أن الذي قلنا من هذا هو اللازم دون ما خالفه قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين) وقال جل ثناؤه (ومن ترضون من الشهداء) وقال تعالى (وأشهدوا ذوي عدل منكم) فدل بما ذكرنا من هذه الآي أن خبر الفاسق ساقط غير مقبول وأن شهادة غير العدل مردودة والخبر وإن فارق معناه معنى الشهادة في بعض الوجوه فقد يجتمعان في أعظم معانيهما إذا كان خبر الفاسق غير مقبول عند أهل العلم كما أن شهادته مردودة عند جميعهم ودلت السنة على نفي رواية المنكر من الأخبار كنعو دلالة القرآن على نفي خبر الفاسق وهو الأثر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث عن حديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن سمرة بن جندب ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة أيضاً حدثنا وكيع عن شعبة وسفيان عن حبيب عن ميمون بن أبي شيبة عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك

(قوله فقد يجتمعان في معظم معانيهما) الخبر والشهادة يشتركان في اشتراط الاسلام والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة وضبط الخبر المشهود به عند التحمل والاداء ويفترقان في الحرية والذكورية والعدد والهمة بالعداوة وضدها وما في معنى ذلك وقبول الفرع مع وجود الأصل فتعتبر هذه في الشهادة ولا تعتبر في الخبر هذا قول العلماء الذين يعتد بهم وشذت جماعة فشرطوا أن يكون تحمل الخبر بعد البلوغ والاجماع رد عليهم لأن البلوغ إنما يعتبر حال الراوية لا حال السماع وجوز بعض الشافعية رواية الصبي وقبولها قبل البلوغ والمعروف خلافه وشرط بعض المعتزلة كالجباثي العدد في الرواية فقال الجباثي لا بد من اثنين عن اثنين كما في الشهادة وقال بعضهم لا بد من أربعة عن أربعة والأدلة مسطورة في فن الاصول (قوله حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) ضمير المفعول (١) في حديثنا يعود على الأثر المشهور وضمير التثنية في قوله قال يعود على الصحابين في الطريقين وهما سمرة بن جندب في الأول والمغيرة بن شعبة في الثاني واسم الإشارة في قوله ذلك راجع إلى الحديث المذكور قبل * وفي بعض النسخ الاقتصار على الطريق الثاني وهو خطأ والله أعلم كما أن التبويب الذي يوجد في بعض النسخ قبل ذكر الطريق الثاني فاسد * واستعمل مسلم الأثر في رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو موافق لاصطلاح الجمهور في أن الأثر هو المروي كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي ومنهم من خصه بالثاني * والحاء التي توجد بين الطريقين اختلف فيها فقيل إنها مأخوذة من التحويل لتحويله من اسناد إلى آخر وأنه يقول القارئ إذا انتهى إليها واستمر وأبقت لبعض المتأخرين استحسنان زيادة هاء السكت (قلت) وتحسن زيارتها في الوقف لا في الوصل ولعل هذا الشيخ المتأخر إنما أطلق لأنه يرى أن الوقف عليها تعين وهو الأولى لاستقلالها بنفسها وقيل إنها مأخوذة من حال بين الشيتين إذا حجز كونها حالت بين الاسنادين وعليه فلا يلفظ عند الانتهاء إليها بشيء إذ ليس من الرواية وقيل أنها مزال إلى الحديث وأن أهل الحديث كلهم إذا وصلوا إليها يقولون الحديث وقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها صح فيشعر بأنها مزرع قال (ح) وحسنت هنا كتابة صح لثلاثتهم أنه سقط متن الاسناد الأول (فائدتان) (الاولى) قال (ح) جرت عادة أهل الحديث بحذف قال ونحوه فيما بين رجال الاسناد في الخط وينبغي للقارئ أن يلفظ بها وإذا كان في الكتاب قارئ على فلان أخبرك فلان إذا كان فيه قارئ على فلان أخبرنا فلان فليقل قارئ على فلان قلت

(١) لم يثبت الضمير في
الاصول الصحيحة المعتمدة
والله أعلم اهـ مصححه

أخبرنا فلان * وإذا تكررت كلمة قال كقوله حدثنا صالح قال قال الشعبي فانهم يحدفون إحداهما في الخط فليقلهما القاري فلوزك القاري لفظ قال في هذا كله فقد أخطأ السماع صحيح العلم بالمقصود ويكون هذا من الحذف لدلالة الحال عليه والله أعلم (الثانية) من لطائف صناعة الاسناد الذي اختص به مسلم رضي الله عنه وتجده يتكررها لورعه أجزل الله من بته الفرق بين حدثني وحدثنا وأخبرني وأخبرنا فحدثني فبإسمعه وحده من لفظ الشيخ وحدثنا فبإسمعه مع غيره وأخبرني فيما قرأه وحده على الشيخ وأخبرنا فبإقري على الشيخ بمحضته (ح) وهذا الاصطلاح انما هو بحسب الاولى ولو أبدل حرفا بآخر صحح قال الأبى فيما يأتي أما أن قراءة الشيخ يعبر عنها بحدثني وحدثنا وقراءة التلميذ بأخبرني وأخبرنا فهو الذي عليه الاكثر وأجاز بعضهم حدثنا في قراءة التلميذ ثم حيث يقول حدثني أو حدثنا فاما ذلك اذا قصد الشيخ اسماعه وان لم يقصد فاما يقول قال الشيخ أو حدثنا أو سمعته يقول وحيث يقول أخبرني أو أخبرنا فالأكثر على أنه يقوله دون تقييد ومنعه قوم حتى يقول قراءة عليه انتهى * واسم أبي بكر بن أبي شيبة عبد الله وقد أكثر مسلم من الرواية عنه وعن أخيه عثمان ولكن عن أبي بكر أكثر وهما أيضا شيخان البخاري وهما منسوبان الى جدتهما * وكيع بفتح الواو * وأما الحكم فبفتح الكاف وهو ابن عتيبة بالثناة من فوق وآخره باء واحدة ثم هاء وهو من أئمة التابعين وعبادهم * وأما عبد الرحمن بن أبي ليلى فهو من أجل التابعين قال عبد الملك بن عمير رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى في حلقة فيها نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون لحديثه وينصتون له فيهم البراء بن عازب مات سنة ثلاث وثمانين واسم أبي ليلى يسار وقيل بلال وقيل بليل بضم الموحدة على التصغير وأبو ليلى صحابي قتل مع علي رضي الله عنه بصغي * وأما ابن أبي ليلى المذكور في الفقه والذي له مذهب معروف فاسمه محمد وهو ابن عبد الرحمن هذا وهو ضعيف عند المحدثين والله أعلم * وأما سمرة بن جندب فبضم الدال وفتحها وجندب هو ابن هلال القراري وكنية سمرة أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو محمد ويقال أبو سليمان مات بالكوفة في آخر خلافة معاوية * وأما سفيان المذكور هنافوسفيان الثوري * وأما حبيب فهو ابن أبي ثابت قيس التابعي الجليل قال أبو بكر بن عياش كان بالكوفة ثلاثة ليس لهم رابع حبيب بن أبي ثابت والحكم وحماد وكانوا أصحاب العتيق ولم يكن أحد الاذل لحبيب * وميمون بن أبي شبيب بفتح الشين * والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه بضم الميم على المشهور وحكى ابن السكيت وابن قتيبة وغيرهما جواز كسرهما أسلم عام الخندق ومات سنة خمسين وقيل احدى وخمسين ومن طرف أخباره ما حكى أنه أحسن في الاسلام ثلاثمائة امرأة وقيل ألف امرأة * واعلم أن هذين الاسنادين فيهما طيفتان (الاولى) أن رواتهما كلهم كوفيون الاشعبة فانه واسطى ثم بصري (الثانية) أن في كل واحد من الاسنادين تابعي روى عن تابعي في الاول الحكم عن عبد الرحمن وفي الثاني حبيب عن ميمون * قوله صلى الله عليه وسلم (يرى أنه كذب) قال (ح) ضبطناه بضم الياء وكسر الباء من الكاذبين وقع النون على الجمع وهو المشهور في اللفظين قال (ع) ورواه أبو نعيم الاصبهاني بفتح الباء وكسر النون على التثنية واحتج به على أن الراوي له يشارك البادئ بهذا الكذب ثم رواه أبو نعيم من رواية المغيرة الكاذبين أو الكاذبين على الشك في التثنية والجمع وذكر بعض الأئمة جواز فتح الباء من يرى وهو ظاهر * وعلى الضم فعناه بظن وعلى الفتح فعناه يعلم ويجوز أن يكون بمعنى يظن أيضا

﴿ باب في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالوا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور عن ربيعة بن حراش أنه سمع عليا يخاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكذبوا على فانه من يكذب على يلج النار * وحدثني زهير بن حرب حدثنا اسمعيل يعني ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أنه قال إنه لم ينعن أن أحد منكم حديثا كثيرا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نكذب على كذبا فليتبوأ مقعده من النار * وحدثنا محمد بن عبيد الغبري حدثنا أبو عوانة عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ باب تنقيط الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

(الى ليس ككذب على أحد)

﴿ش﴾ غندر بضم الغين المججمة واسكان النون وفتح الدال المهملة قال (ح) هذا هو المشهور فيه وذكر الجوهري في صحاحه جواز الضم واسمه محمد بن جعفر الهذلي، وولاهم البصري كنية أبو عبد الله وقيل أبو بكر وغندر لقبه به ابن جريج لما أكثر الشغب عليه في مجلس حديثه بالبصرة قال له اسكت يا غندر وأهل الحجاز يسمون المشغب غندرا * ومن طرف أخبار غندر أنه بقي خمسين سنة يصوم يوما ويفطر يوما ومات في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقيل سنة أربع وتسعين * وأما ربيعة بن حراش فكسر الراء واسكان الموحدة وحراش بكسر الحاء المهملة وآخرها شين مججمة وليس في الصحيحين حراش بالحاء المهملة سواء ومن عدها بالمججمة وربيعة نابعي كبير جليل لم يكذب قط وحلف أنه لا يضحك حتى يعلم أين مصيره فاضحك الا بعد موته وكذا حلف أخوه ربيع حتى يعلم أفي الجنة هوام في النار قال غاسله لم يزل مبتسما على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا وأخوه ماسعود الذي جلس بعده موته وتكلم وقال في آخر كلامه أسرعوا بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أقسم أن لا يبرح حتى آتية توفي ربيعة سنة إحدى ومائة وقيل سنة أربع وقيل توفي في ولاية الحجاج ومات الحجاج سنة خمس وتسعين (قوله حدثنا اسمعيل يعني ابن علية) انما قال يعني لان هذه النسبة لم يسمها من شيخه واحتزن عن الذب واحتاج الى النسبة للتعريف فقال يعني وهذا من ورعه رضى الله عنه وقد أكثر البخاري ومسلم رضى الله عنهما من هذا الاحتياط الا أن البخاري كثير ما يبول هو ابن فلان ومسلم كثيرا ما يقول يعني ابن فلان وكلاهما سواء قال (ح) ليس للراوي أن يزيد في نسب غير شيخه ولا صفته على ما سمعه من شيخه لئلا يكون كاذبا على شيخه فان أراد تعريضه وإيضاحه وزوال اللبس المتطرق اليه لمشابهة غيره فطريقه أن يقول حدثني فلان يعني ابن فلان أو الفلاني أو هو ابن فلان أو الفلاني أو نحو ذلك فهو جائز حسن انتهى * عليه بضم العين وفتح اللام هي أم اسمعيل وهي علية بنت حسان مولاة لبني شيبان وكانت امرأة نبيلة عاقلة وكان صالح المري وغيره من وجوه البصرة وفقهائهم يداخون عليها وتسائلهم وأبو ابراهيم بن سهيم بن مقسم الاسدي واسمعيل بصرى وأصله من الكوفة كنيته أبو بشر قال شعبة اسمعيل بن علية ربيعة الفقيه وسيد المحدثين (قوله وحدثنا محمد الغبري) هو بغين مججمة مضمومة ثم باء موحدة مفتوحة منسوب الى غبرابى قبيلة معروفة في بكر ابن وائل ومحمد هذا بصرى * وأما أبو عوانة فبفتح العين والتون واسمه الواضح بن عبد الله الواسطي * وأما أبو حصين فبفتح الحاء المهملة وكسر الصاد الا حصين بن المنذر فانه بالصاد المججمة واسم

عليه وسلم من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار * وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي
حدثنا سعيد بن عبيد حدثنا علي بن ربيعة الوالي قال أتيت المسجد والمغيرة أمير الكوفة قال فقال
المغيرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن كذبا على ليس ككذب على أحد فن كذب على
متعمداً فليتبوأ مقعده من النار * وحدثنا علي بن حجر المدي حدثنا علي بن مسهر أنا محمد بن قيس
الاسدي الوالي عن علي بن ربيعة الاسدي عن المغيرة بن شعبه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمنله ولم
يذكر ان كذبا على ليس ككذب على أحد

أبي حصين عثمان بن عاصم الاسدي الكوفي التابعي * وأما أبو صالح فهو السمان ويقال له الزيات واسمه
ذ كوان كان يجلب السممن والزيت الى الكوفة توفي سنة احدى ومائة * وأما أبو هريرة رضى الله
عنه فقد اختلف في اسمه واسم أبيه على نحو من ثلاثين قولاً وأصحابه عبد الرحمن بن صخر وهو أكثر
من حفظ الحديث جداً روى له خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً * ومحمد بن
عبد الله بن نمير بضم أوله مصغراً * وعلي بن حجر بضم الحاء وسكون الجيم * وعلي بن مسهر بضم
الميم وكسر الهاء وسكون السين * ومحمد بن قيس الأسدي بفتح الهمزة والسين منسوب لاسد خزيمة
أو غيرهم * الوالي منسوب لوال قبيلة أو قرية هذا ما يتعلق بالاسناد * وأما من الحديث فهو حديث
عظيم في نهاية من الصحة وقيل انه متواتر قيل رواه مائتان من الصحابة وفيهم العشرة المشهود لهم
بالجنة رضى الله عن جميعهم ومعنى فليتبوأ مقعده من النار فلينزله وقيل فليخذ منزله من النار * قال
الخطابي وأصله من مباءة الابل وهي أعطانها ثم قيل انه دعاء بلغظ الامر وقيل هو خبر بلغظ الامر
معناه فخذ استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه وتدل عليه الرواية الاخرى يلج النار ومعنى الحديث ان
هذا جزاؤه إلا ان يعفو الله ثم ان جوزى بالنار فلا يخلد فيها * والكذب عند أهل السنة الاخبار بالشيء
على خلاف ما هو عليه عمداً كان أو سهواً وشرط فيه النظام وأتباعه من المعتزلة العمد وهو باطل وانما
العمد شرط في حصول الاتم بالكذب لا في تسميته كذا وتقييمه الكذب بالعمد في الحديث يرد
على المعتزلة اذ لو اقتص الكذب بالعمد لم يكن لتقييمه به فائدة والمسئلة مبسطة في فن الاصول
وغيره ولا شك ان الكذب عمداً كله حرام الا ما استثنى ويتأكد تحريمه في الخبر على النبي صلى الله
عليه وسلم لانه في الحقيقة كذب على الله جل وعلا لان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى
ان هو الا وحى يوحى والجهو ر على ان الكذب عليه صلى الله عليه وسلم من أعظم الكبائر وحكى
إمام الحرمين عن والده أبي محمد الجويني أن المتعمد للكذب عليه صلى الله عليه وسلم كافر وهو بعيد *
ثم اختلف على الاول هل تقبل روايته اذا تاب وحسنت توبته أو لا تقبل توبته في ذلك أبداً فقال
بالاول جمهور الشافعية واختار (ح) الثاني * ويقرب من الكذب عليه صلى الله عليه وسلم وهو هو
اللعن في حديثه فليكن المؤمن على تحفظ عظيم في ذلك وقد تقدم أن بعض المبتدعة أجاز الكذب فيما
يرجع الى الترغيب والترهيب وهو مخالف لاجماع المسلمين المعتد بهم * وقولهم هذا كذب له لانه
جهل عظيم * وتعلقهم بزيادة من زاد ليلضل به فرواه من كذب على متعمداً ليلضل به فليتبوأ مقعده من
النار أحسن شئ في الجواب عنه وأخصره أن هذه الزيادة باطلة باتفاق من الحفاظ (قلت) يشهد
لما ذكره النواوى في اللعن ما نقله ابن الصلاح بسنده عن الاصمعي أنه كان يقول ان أخوف ما أخاف
على طالب العلم اذ لم يعرف النحوى أن يدخل في جلة قول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على فليتبوأ
مقعده من النار لانه لم يكن يلحن فلهما رويت عنه ولحن فيه كذبت عليه * قال الشيخ ابن الصلاح

﴿ باب النهي عن الحديث بكل مسمع ﴾

وحدثنا عبد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي ح وحدثنا محمد بن المثني حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل مسمع * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن حفص حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك * وحدثنا يحيى بن يحيى أنبأنا هشيم عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي قال قال عمر بن الخطاب بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل مسمع * وحدثنا محمد بن المثني حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال بحسب المرء من الكذب أن

يحدث على طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يخلص به من شين اللحن والتعريف ومعترهما روين عن شعبة قال من طلب الحديث ولم يبصر العربية فثله مثل رجل عليه برنس ليس له رأس أو كما قال * وعن حماد بن سامة قال مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الجار عليه مخلاة لا شعير فيها * وأما التصحيف فسييل السلامة منه الاخذ من أفواه أهل العلم والضبط * واختلف اذا وقع في الرواية لحن أو تعريف فذهب ابن سيرين وأبو معمر بن سنجرة إلى أنه يرويه على الخطأ كما سمعه وهذا غلو في منع الرواية بالمعنى * وذهب الاوزاعي وابن المبارك وغيرهما من المحصلين إلى أنه انما يرويه على الصواب وهو لازم على مذهب رواية الحديث بالمعنى وقد سبق أنه قول الأكثرين * وأما تغيير ذلك واصلاحه في الكتاب فالصواب تركه وتقرير ما وقع في الاصل على ما هو عليه مع التصويب عليه وبيان الصواب خارجا في الحاشية فان ذلك أجمع للصحة وأنفي للفسدة * وقد روينان بعض أصحاب الحديث روى في المنام وكان قد مر من شفتمه أو لسانه شيء فقبل له في ذلك فقال لفظة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرتها برأي ففعل به هذا * ومن الشيوخ من جسر على تغيير الكتب واصلاحها * وعن أحمد بن حنبل الفرق بين اللحن الفاحش فيصح وبين غيره فلا والصواب الاول وأنه لا تصلح الكتب ولو كان لحنافي القرآن

﴿ باب النهي عن الحديث بكل مسمع الى قوله لبعضهم فتنة ﴾

﴿ ش ﴾ شعبة عن خبيب بن عاصم المصنف وليس في الصحيحين خبيب بالمجته الاثلاثة هذا وخبيب بن عدي وأبو خبيب كنية ابن الزبير * وهشيم بن عمار وهو ابن بشير السامي الواسطي أبو معاوية اتفق أهل عصره في بعده على جلالته وكثرة حفظه واتفقانه وصيانيته وكان مدلسا وقد قال في روايته هناعن سليمان التيمي قال (ح) وقد قدمنا أن المدلس اذا قال عن لا يحتج به الا أن يشهد سماعه من جهة أخرى وهذا منه * وأبو عثمان النهدي بفتح النون واسكان الهاء منسوب الى جدم من أجداده وهو نهد بن زيد وأبو عثمان من كبار التابعين وفضلائهم واسمه عبد الرحمن بن مل بضم الميم وفقهاه وكسرها واللام المشددة على الاحوال الثلاثة وأسلم أبو عثمان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو كوفي بصرى كان بالكوفة مستوطنا بها فلما قتل الحسين رضي الله عنه تحول منها الى البصرة وقال لا أسكن بلدا قتل فيه ابن بنت النبي صلى الله عليه وسلم * وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان هو الثوري عن أبي اسحق هو أبو اسحق السبيعي بفتح السين واسمه عمر و بن عبد الله الهمداني الكوفي التابعي الجليل قيل سمع ثمانية وثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو

يحدث بكل مسمع * وحدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح أنا ابن وهب قال قال لي مالك أعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل مسمع ولا يكون اماماً أبداً وهو يحدث بكل

منسوب إلى جده من أجداده اسمه السبيع بن صعب بن معاوية * وأبو الاحوص بالصاد المهملة واسمه عوف بن مالك الجشمي الكوفي التابعي المعروف لأبيه حجة * وأما عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل * وعمر بن علي بن مقدم بضم الميم وفتح القاف وفتح الدال المشددة * وأما ابن وهب في الاسناد الآخر فعبد الله بن وهب الامام المتفق على حفظه واتقانه وجلالته رضى الله عنه * وفي الاسناد الآخر يونس عن ابن شهاب في يونس ست لغات مثلث النون مع الهمز وتركه وكذا في يوسف الست اللغات باعتبار حرركات السين الثلاث مع الهمز وعدمه أيضاً * وأما ابن شهاب فهو الامام المشهور التابعي الجليل وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي أبو بكر القرشي الزهري المدني وحاله أشهر من أن يذكر رضى الله عنه * وأما عبيد الله بن عبد الله فهو أحد الفقهاء السبعة هذا ما يتعلق بضبط رجال الباب * وأما فقه الاسناد فقد وقع في الطريق الاول عن حفص عن النبي صلى الله عليه وسلم مر سلافان حفص تابعي وفي الطريق الثاني عن حفص عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فالطريق الاول رواه مسلم من رواية ابن معاذ وعبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن شعبة وكذا رواه غندر عن شعبة فأرسله * والطريق الثاني عن علي بن حفص عن شعبة واذا ثبت أنه روى متصلاً ومر سلاف العمل على أنه متصل هذا هو الصحيح ولا يضر كون الأكثرين أرساؤه فإن الوصل زيادة من ثقة فيقبل * وأما قوله في الطريق الثاني بمثل ذلك فهي رواية صحيحة * واختلفوا إذا أراد السامع أن يروي المتن بالاسناد الثاني مقتصر عليه قال (ح) الاظهر منه وهو قول شعبة وقال سفيان الثوري يجوز بشرط أن يكون الشيخ المحدث ضابطاً متفظاً ميمزاً بين الالفاظ وقال يحيى بن معين يجوز في قوله مثله ولا يجوز في نحوه قال الخطيب البغدادي وهذا قاله ابن معين بناء على منع الرواية بالمعنى وأما على جوازها فلا فرق وكان جماعة من العلماء يحتاطون في مثل هذا إذا أرادوا رواية مثل هذا أو رد أحدهم الاسناد الثاني ثم يقول مثل حديث قبله مثله كذا ثم يسوقه واختار الخطيب هذا ولا شك في حسنة * أما إذا ذكر الاسناد وطرفاً من المتن ثم قال وذكر الحديث أو قال الحديث أو ما أشبهه فأراد السامع أن يروي عنه الحديث بكامله فطريقه أن يقتصر على ما ذكره الشيخ ثم يقول والحديث بطوله كذا ويسوقه إلى آخره فإن أراد أن يروي به مطلقاً ولا يفعل ما ذكرنا فهو أولى بالمنع مما سبق في مثله ونحوه ومن نص على منعه الاستاذ أبو اسحق الاسفرائني الشافعي وأجازه أبو بكر الاسمعي بشرط أن يكون السامع والمسمع عارفين ذلك الحديث * وقوله بحسب المرء من الكذب هو باسكان السين وهو مبتدأ والباء زائدة ومعناه يكفيه ذلك من الكذب فإنه قد استكثر منه وقريب منه كفي بالمرء كذباً أن يحدث بكل مسمع أي كفي المرء من الكذب حديثه بكل مسمع أي فقد أخذ من الكذب حظاً وافراً فالظاهر أن الباء زائدة على المفعول وأن يحدث فاعل كفي وكذا يميز والله أعلم * وإنما كان الحديث بكل مسمع كذباً لأنه في العادة يكون فيه الصدق والكذب وما يتفق نادراً فيمن حفظ فلم يسمع الا الصدق فغير مراد بالحديث وإنما خرج الغالب وفيه دليل للاشعرية أن الكذب لا يشترط في الانصاف باسمه العمد الآن يقال لما علم المحدث بكل مسمع أنه لا يكون كله صدقاً بحسب العادة صار متعمداً للكذب فلا يكون إذا كان دليلاً للاشعرية والله أعلم (قوله ولا يكون اماماً أبداً وهو يحدث بكل مسمع) أي لان

ماسمع * وحدثنا محمد بن المثنى قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول لا يكون الرجل اماما يقتدى به حتى يسلك عن بعض ماسمع * وحدثنا يحيى بن يحيى انا عمر بن علي بن مقدم عن سفيان بن حسين قال سألت اياهم بن معاوية فقال اني اراك قد كلفت بعلم القرآن فاقرأ على سورة وفسر حتى أنظر فيما علمت قال ففعلت فقال لي احفظ على ما أقول لك اياك والشناعة في الحديث فانه قد جعلها أحد إلا ذل في نفسه وكذب في حديثه * وحدثني أبو الطاهر وحملة بن يحيى قالانا بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن مسعود قال ما أنت بمحدث قومنا حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة

﴿ باب النهي عن الراوية عن الضعفاء والكذابين ومن يرغب عن حديثهم ﴾

وحدثني محمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب قال حدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثني سعيد بن أبي أيوب حدثني أبوهاني عن أبي عثمان مسلم بن يسار عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم فاياكم يا أيهاهم * وحدثني حملة بن يحيى بن عبد الله بن حملة بن عمران التجيبي حدثنا بن وهب حدثني أبو ثور يخبر أنه سمع شراحيل

النقاد يطاعون على خطئه فيتركون الاعتماد عليه فتسقط إمامته (قوله أراك قد كلفت) هو بفتح الكاف وكسر اللام وبالفاء معناه ولعت به ولازمته وقال بعضهم الكلف الابلع بالشئ مع شغل قلب ومشقة (قوله وفسر حتى أنظر فيما علمت) يوجد بفتح التاء وهو الاظهر وبضمها ويحتمل أن تكون في حينئذ سببية والله أعلم * وأما قوله (اياك والشناعة في الحديث) هي بفتح الشين وهي القبح يقال شنع الشئ بالضم أى قبح فهو أشنع وشذيع وشنعت بالشئ بكسر النون أنكرته وشنعت على الرجل ذكرته بقبح والمعنى أنه حذره أن يحدث بالأحاديث المنكرة التي يشنع على صاحبها وينكر ويقبح حال صاحبها فيكذب ويستتراب في روايته فتسقط منزلته ويدل في نفسه (قلت) وانظر هذا هل هو خاص بما لا يعتقد صحته أو وان اعتقدها اذا كان يرى أنه لا يقبل منه ويرد في وجهه لانه يضع من نفسه بغير فائدة والثاني أظهر ويدل عليه أثر ابن مسعود بعده والله أعلم

﴿ باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها الى قوله

من أصحاب عبد الله بن مسعود ﴾

﴿ ش ﴾ فيه من الاسماء أبوهاني هو همز آخره وفيه حملة بن يحيى التجيبي هو بمناء من فوق مضمومة على المشهور وقال صاحب المطالع بفتح أوله وضمه قال وبالضم يقوله أصحاب الحديث وكثير من الأدباء قال وبعضهم لا يجيز فيه الا الفتح ويزعم أن التاء أصلية الا أنه قال تجيب وتجب قبيلة يعني من كندة قال وبالفتح قيدته على جماعة شيوخه وعلى ابن السراج وغيره وكان ابن السيد البطليموسى يذهب الى صحة الوجهين * وأما أبو ثور يخبر فبضم الشين المججمة وآخره حاء مهملة واسمه عبد الرحمن * وشراحيل بفتح الشين غير مصروف * وأبو سعيد الانجي بالشين المججمة والجيم المشددة والمسيب بن رافع بفتح الياء باتفاق قال (ع) في المشارق وصاحب المطالع بخلاف سعيد بن المسيب فانهم اختلفوا في فتح يائه وكسرها * وأما عامر بن عبدة فآخره هاء وهو بفتح الياء الموحدة وسكونها وفتحها أشهر قال (ح) وهذا الاسناد اجتمع فيه طرفتان من لطائف الاسناد احدها أن اسناده كوفي كله والثانية أن فيه ثلاثة تابعين يروى بعضهم عن بعض وهو الاعمش والمسيب وعامر وهذه

ابن يزيد يقول أخبرني مسلم بن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم * وحدثني أبو سعيد الأشج حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبد الله قال قال عبد الله أن الشيطان ليقتل في صورة الرجل فيأتى القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث * وحدثني محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال إن في البحر شياطين مسجونة أو ثقها سليمان بن داود يوشك أن يخرج فتقرأ على الناس قرآننا * وحدثني محمد بن عباد وسعيد بن عمرو والأشعثي جميعاً عن ابن عيينة قال ساعدنا سفيان عن هشام بن حجير عن طاوس قال جاء هذا إلى ابن عباس يعني بشير بن كعب فجعل يحدثه فقال له ابن عباس عد لحديث كذا وكذا فعاد له ثم حدثه فقال له عد لحديث كذا وكذا فعاد له فقال له ما أدري أعرفت حديثي كله وأنكرت هذا أم أنكرت حديثي كله وعرفت هذا فقال له ابن عباس

فائدة نفيسة قل أن يجتمع في اسناد هاتان اللطيفتان * وأما عبد الله الذي روى عنه عامر بن عبد الله فهو ابن مسعود الصحابي رضي الله عنه * وسعيد بن عمرو الأشعثي بالثاء المثلثة منسوب إلى جده الأشعث الكندي * وهشام بن حجير بضم الحاء المهملة بعدها جيم مفتوحة وهشام هذا مكى * وأما أبو عامر المقدسي فبفتح العين والقاف منسوب إلى العقد قبيلة معروف من بجيلة وقيل من قيس * ورباح بفتح الراء والباء الموحدة * والضرب بفتح الضاد الموحدة المشددة وبعدها باء موحدة مشددة * وأما نافع ابن عمر الراوي عن ابن أبي مليكة فهو القرشي الجعفي المكى * وأما ابن أبي مليكة فاسمه عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بضم الميم مصغراً واسم أبي مليكة زهير بن عبد الله * وأما ابن إدريس الراوي عن الأعمش فهو عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي الكوفي أبو محمد المتفق على إمامته وجلالته قال (ح) روي عنه أنه قال لابنته حين بكت عند حضور موتها لا تبكي فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختم * وعمر بن الناقد بالقاف والدال المهملة * والحسن الحلواني بضم الحاء المهملة وسكون اللام * وأما علي بن خشرم فبفتح الخاء واسكان الشين المهملة وفتح الراء كنيته أبو الحسن مروزي وهو ابن أخت بشر بن الحارث الحلبي رضي الله عنهما * وأصل الخشرم في اللغة جماعة النحل * وأما أبو بكر بن عياش فهو الإمام المجمع على فضله واختلف في اسمه والصحيح أن اسمه كنيته وقيل اسمه محمد وقيل عبد الله وقيل سالم وقيل شعبة وقيل غير ذلك * قال (ح) روي عنه ابنه إبراهيم قال قال لي أبي إن أبائك يأت فاحشة قط وأنه يحتم القرآن منذ ثلاثين سنة كل يوم مرة * وروينا عنه أنه قال لابنته عند موتها وقد بكت يابنية لا تبكي أتخافين أن يعذبني الله تعالى وقد ختمت في هذه الراوية أربعة وعشرين ألف ختم (قوله سيكون في آخر الزمان دجالون) قال نعلب كل كذاب فهو دجال وقيل إن الدجال هو المموه يقال دجل فلان إذا موه ودجل الحق بباطله إذا غطاه وحكى ابن فارس هذا الثاني عن نعلب أيضاً * قلت * وعلماء السوء والرهبان على غير أصل سنة كلهم داخلون في هذا المعنى وما أكثرهم في زماننا سأل الله سبحانه السلامة من شر هذا الزمان وشر أهله (قوله يوشك أن يخرج فتقرأ على الناس قرآننا) معناه تقرأ أشياء ليس بقرآن وتقول أنه قرآن لتغربه عوام الناس فلا يفترون لحفظ الله سبحانه وتعالى القرآن عن الزيادة والنقصان * ويحتمل أن يكون المراد بالقرآن ما يجمعونه ويأتون به إذا أصل القرآن المجمع وكل شيء جمعه فقد قرأه * ويوشك بفتح الشين (١) أي يقرب

(١) قوله بفتح الشين الخ قضية عبارته أن الفصح هو الفصح والكسر مردول وهذا خلاف المشهور ولذلك اقتصر النووي على ضبطه بالكسر بل قال في القاموس إنه لا تفتح شينه أو هو لغة ردية كتبه

انا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن يكذب عليه فامار كعب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه * وحدثني محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق انبا نامة عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال انما كنا نحفظ الحديث والحديث يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما اذركم كل صعب وذلول فهيات * وحدثني أبو أيوب سليمان بن عبيد الله الغيلاني حدثنا أبو عامر يعني العقدي حدثنا رياح عن قيس بن سعد عن مجاهد قال جاء بشير العدوي الى ابن عباس فجعل يحدث ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر اليه فقال يا ابن عباس مالي لأراك تسمع لحديثي أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع فقال ابن عباس انا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته ابصارنا وأصغينا اليه باذاننا فامار كعب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس الا ما نعرف * وحدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال كتبت الى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتابا ويخفي عني فقال ولد ناصح انا أختار له الامور واختار او أخفي عنه قال فدعا

ويسرع وحكى بعضهم الكسر وأنكره الاصمعي والياء مضمومة على كل حال (قوله فامار كعب الناس الصعب والذلول) مثل حسن وأصله في الابل فالصعب العسر المرغوب عنه والذلول السهل الطيب المحبوب المرغوب فيه معناه سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم (قوله فامار كعب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث) يحتمل أن يكون المراد تركنا حفظه وقبوله من الناس ويحتمل أن يكون المراد افادته ونشره (فان قلت) وأي مناسبة في ترك افادة الحديث ونشره لعدم محافظة غيره بل قد يقال المناسب عكسه (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه) (قلت) وجه المناسبة فيه انه خاف أن يزاد عليه أو ينقص فلم ير أمينا لحل الحق على وجهه «ولا تؤتوا الحكمة غير أهلها فظلموها» واذا قال هذا ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك الزمان العظيم البركة فكيف حال هذا الزمان الذي فاض فيه على البسيطة عباب الشر وأهله والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله (قوله فهيات) أي بعدت استقامتكم أو بعد أن نشق بحديثكم ونسمع منكم ونعول عليكم قال (ح) قال الواحدى هيات اسم فعل وهو بعد في الخبر لا في الامر قال ومعنى هيات بعد وليس له اشتقاق لانه بمنزلة الاصوات قال وفيه زيادة معنى ليست في بعد وهو ان المتكلم يخبر عن اعتقاده استبعاد ذلك الذي يخبر عن بعده فكأنه بمنزلة قوله بعد جدا أو ما بعده لا على أن يعلم المخاطب مكان ذلك الشيء في البعد في هيات زيادة على بعد وان كنا نفسره به ويقال هيات ما قلت وهيات لك وهيات أنت * قال الواحدى وفي معنى هيات ثلاثة أقوال أحدها انه بمنزلة بعد كما ذكرناه أولا وهو قول أبي على الفارسي وغيره من حذاق النحويين والثاني انه بمنزلة بعيد والثالث بمنزلة البعد وهو قول الزجاج وابن الأنباري فالاول يجعله بمنزلة الفعل والثاني بمنزلة الوصف والثالث بمنزلة المصدر * وفي هيات ثلاث عشرة لغة ذكرها الواحدى هيات بفتح التاء وضمها وكسرها مع التنوين فيهن وحذفه فهذه ست لغات وأهيات بألف بدل الهاء الاولى وفيها اللغات الست أيضا والثالثة عشرة أيها بحدف التاء من غير تنوين وزاد غير الواحدى آيات بهمزتين بدل الهاءين والفصح المستعمل من هذه اللغات استعمالا فاشيا هيات بفتح التاء بلا تنوين قال الأزهرى اتفق أهل اللغة على ان تاء هيات ليست باصلية واختلفوا في الوقف عليها فقال أبو عمرو والكسائي يوقف عليها بالهاء وقال الفراء بالتاء (قوله فجعل لا يأذن لحديثه) أي لا يستمع ولا يصغي ومنه (وأذنت لربها وحقت) (قوله انا كنا مرة) أي وقتا ويعني قبل ظهور الكذب (قوله ويخفي عني) وبعد (وأخفي عنه) قال ع ضبطنا هذين الحرفين بالحاء المهملة عن جميع شيوينا

بقضاء على رضى الله عنه فجعل يكتب منه أشياء ويبر به الشيء فيقول والله ما قضى بهذا على الآن
يكون ضل * حدثنا عمر و الناقس حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاوس قال أتى ابن
عباس بكتاب فيه قضاء على رضى الله عنه فحاه إلا قدر وأشار سفيان بن عيينة بذراعه * حدثنا
حسن بن علي الحلواني حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن ادريس عن الاعمش عن أبي اسحق قال لما أحدثوا
تلك الاشياء بعد على رضى الله عنه قال رجل من أصحاب على قاتلهم الله أى علم أفسدوا * حدثنا على
ابن خشرم أخبرنا أبو بكر يعنى ابن عياش قال سمعت المغيرة يقول لم يكن يصدق على على رضى الله عنه
في الحديث عنه الا من أصحاب عبد الله بن مسعود

* باب في أن الاسناد من الدين *

الا عن ابي محمد الحشني فأتى قرأتهما عليه بالخاء المعجمة قال وكان أبو بحر يحكى لنا عن شيخه القاضي
أبي الوليد الكتاني ان صوابه بالمججمة قال (ع) ويظهر أن رواية الجماعة هي الصواب وان معنى أحق
أنقص من إحقاء الشوارب وهو جزها أى أمسك عنى من حديثك ولا تكثر على وقال في المشارق
ويكون يعنى الإحقاء بمعنى الامسك من قولهم سألتني لحفوتة أى منعتة أى أمسك عنى بعض ما معك مما
لا أحتمله وقد يكون الإحقاء أيضاً بمعنى الاستقصاء من إحقاء الشوارب وعنى هنا بمعنى على أى
استقص ما تخاطب وانخله وجواب ابن عباس يدل عليه قلت والظاهر ان على في هذا الوجه للتعليل
وقد صرح بذلك في الاكمال قال (ح) وذكر صاحب مطالع الانوار قول القاضي ثم قال وفي هذا نظر
قال وعندي انه بمعنى المبالغة في البر به والنصيحة له من قوله تعالى (إنه كان بي حفيواً) واختار الشيخ أبو
عمر بن الصلاح رحمه الله تعالى رواية الخاء المعجمة قال (ح) وهذا الذي اختاره من الخاء المعجمة
هو الصحيح وهو الموجود في معظم الاصول الموجودة بهذه البلاد والله أعلم (قوله الا أن يكون ضل)
أى لكنه قد علم أن علياً رضى الله عنه لم يضل فاذا علم أنه لم يقض به ويحتمل أن يكون ضل بمعنى أخطأ
أونسى وهو بعيد إذ لم يؤلف من على رضى الله عنه الخطأ ولا النسيان في مثل هذا * وقوله في الرواية
الآخرى * (فحاه إلا قدر) هو منصوب غير منون مضاف الى محذوف فسر سفيان بشارته الى ذراعه
والمعنى محاه إلا قدر ذراع قال (ح) والظاهر ان هذا الكتاب كان درجاً مستطيلاً والله أعلم (قوله
قاتلهم الله) قال ع معناه لعنهم الله وقيل باعدهم وقيل قتلهم قال وهؤلاء استوجبوا عنده ذلك لشناعة
ما أتوه كما فعله كثير منهم وتخطوا الى الكفر بقولهم والافلعة المسلم غير جائز وأما قول المغيرة لم يكن
يصدق عن على رضى الله عنه الا من أصحاب عبد الله بن مسعود قال (ح) يجوز في من وجهان أحدهما
أنها البيان الجنس والثاني أنها زائدة * وقوله (يصدق) ضبط على وجهين أحدهما بفتح الياء واسكان
الصاد وضم الدال والثاني بضم الياء وفتح الصاد والدال المشددة * والمغيرة هذا هو ابن مقسم الضبي
أبو هشام

* (ص) * (باب بيان أن الاسناد من الدين وان الرواية لا تكون الا عن

الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيه جائز بل واجب وأنه ليس

من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة الى

قوله ولكن ليس في الصدقة اختلاف) *

وحدثنا حسن بن الربيع حدثنا جاد بن زيد عن أيوب وهشام عن محمد وحدثنا فضيل عن هشام وحدثنا محمد بن حسين عن هشام عن محمد بن سيرين قال ان هذا العلم دين فانظره عمن تأخذون دينكم * حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح حدثنا اسمعيل بن زكريا عن عاصم الاحول عن ابن سيرين قال لم يكونوا يسألون عن الاسناد فاما وقعت الفتنة قالوا سمو لنا رجالكم فينظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر الى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم * حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي أنا عيسى وهو ابن يونس حدثنا الاوزاعي عن سليمان بن موسى قال لقيت طاوسا فقلت حدثني فلان كيت وكيت فقال ان كان مليا فخذ عنه * وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا مروان يعني ابن محمد الدمشقي حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى قال قلت لطاوس إن فلانا حدثني بكذا وكذا قال ان كان صاحبك مليا فخذ عنه * وحدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا الاصمعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون ما يؤخذ عنهم الحديث يقال ليس من أهله * حدثنا محمد بن أبي عمر المسكي حدثنا سفيان ح وحدثني أبو بكر بن خلاد الباهلي واللفظ له قال سمعت سفيان بن عيينة عن مسعر قال سمعت سعد بن ابراهيم يقول لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الثقات * وحدثنا محمد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مرو قال سمعت عبدان بن عثمان يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ماشاء

ش * أما هشام في الاسناد فجور وبالعطف على أيوب وهو هشام بن حسان القردوسي بضم القاف * ومحمد الذي روى عنه هشام هو ابن سيرين * والقائل وحدثنا فضيل وحدثنا محمد هو حسن بن الربيع بفتح الراء * وفضيل هو ابن عياض الولي الجليل رضى الله عنه * واسحق بن ابراهيم الحنظلي هو ابن راهويه الامام المشهور وحافظ أهل زمانه * وأما الاوزاعي فهو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو ابن محمد بضم المثناة من تحت وكسر الميم الشامي الدمشقي امام أهل الشام في زمانه بلا مدافعة * قال (ح) وروينا من غير وجه انه أفتى في سبعين ألف مسألة * واختلف في الاوزاع التي ينسب اليها فقيل بطن من حير وقيل قرية عند باب الفراء اديس بالفاء أخت القاف من دمشق وقيل من أوزاع القبائل أي فرق شتى * ومحمد بن حسين بفتح الميم واللام وسكون الخاء المججمة بينهن (قوله كيت وكيت) هما بفتح التاء وكسر هاء الثمان نقلهما الجوهري عن أبي عبيدة (قوله ان كان مليا) أي ثقة ضابطا متقنا وثق بدينه ومعرفة ويعتمد عليه كما يعتمد على الملي في معاملته بالمال ثقة بدينه (قوله حدثنا نصر بن علي الجهضمي) هو بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الصاد المججمة منسوب الى الجهاضمة وهي محلة بالبصرة وكان من العلماء المتقنين وكان المستعين بالله بعث اليه ليشخصه للقضاء فدعاه أمير البصرة لذلك قال أرجع فأستخير الله تعالى فرجع الى بيته نصف النهار فصلى ركعتين وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك فنام فأنبوه فاذاهوميت * وأما الأصمعي فهو الامام المشهور من كبار الائمة المعتمد عليهم واسمه عبد الملك بن قريش بقاف مضومة ثمراء مفتوحة ثم مشناة من تحت سا كنة ثم باء موحدة ابن عبد الملك بن أصمغ البصري ينسب الى جده * وأما أبو الزناد بكسر الزاي فاسمه عبد الله ابن ذكوان كنيته أبو عبد الرحمن وأما الزناد فلقب له كان يكرهه واشتهر به وهو قرشي مولاهم مدني وكان الثوري يسمى أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث * وأما مسعر فكسر الميم وهو ابن كدام بفتح الكاف (١) الهلالي العامري الكوفي (قوله لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الثقات) معناه لا يقبل الحديث الا من الثقات * وقهزاذ بقاف مضبومة ثم هاء سا كنة ثم زاي ثم ألف ثم ذال أعلم كتبه مصححه

(١) قوله بفتح الكاف أقول ضبطه العسقلاني في التقریب والخروج في الخلاصة والفتن في المغنى وعلى القارئ في شرح الثمائل آخرباب صلاة الضعی کلهم بكسر الکاف فاعل ضبط الشارح اعتماد منه على قراءة بعض شیوخ له بالفتح من غیر تحقیق والله أعلم كتبه مصححه

وحدثنا محمد بن عبد الله حدثني العباس بن أبي رزمة سمعت عبد الله يقول بيننا وبين القوم القوائم
يعني الاسناد * وقال محمد سمعت أبا اسحق ابراهيم بن عيسى الطالقاني قال قلت لعبد الله بن المبارك
يا أبا عبد الرحمن الحديث الذي جاء إن من البر بعد البر أن تصلي لأبويك مع صلاتك وتصوم لهما مع
صومك قال فقال عبد الله يا أبا اسحق عن هذا قال قلت له هذا من حديث شهاب بن خراش فقال
ثقة عن قال قلت عن الحجاج بن دينار قال ثقة عن قال قلت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا أبا اسحق إن بين الحجاج بن دينار وبين النبي صلى الله عليه وسلم مغارز تنقطع فيها أعناق المظي
ولكن ليس في الصدقة اختلاف

﴿ باب الكشف عن معاييب رواة الحديث ونقله الاخبار وقول الأئمة في ذلك ﴾
وقال محمد سمعت علي بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول على رؤس الناس دعوا حديث

مجمعة هذا هو المعروف في ضبطه وهو مجمعي فلا ينصرف * وعبدان بفتح العين * وابن المبارك هو
الامام المشهور المجمع على جلالته وعلمه رضى الله عنه * ومرو وغيره منصرف للعلمية والتأنيث وهي
مدينة عظيمة بجرجان * والعباس بن رزمة براء مكسورة ثم زاي ساكنة ثم ميم ثم هاء * وعبد الله هو ابن
المبارك (قوله بيننا وبين القوم القوائم يعني الاسناد) جعل الحديث كالحيوان أو كالميت لا يقوم بغير
قوائمه وقوائمه الحديث اسناده * وأبو اسحق الطالقاني بفتح الطاء المهملة واللام (قوله مغارز) جمع مغارة
وهي الأرض القفر البعيدة عن العمارة وعن الماء التي يخاف الهلاك فيها قيل سميت مغارة للتناول
بسلامة سالكيها كما سمو اللديغ سليما وقيل لأن من قطعها فاز ونجا وقيل لانها تملك صاحبها يقال
فاز الرجل اذا هلك وهذه العبارة استعارة حسنة وذلك لأن الحجاج بن دينار هذا من تابعي التابعين فأقل
ما يمكن أن يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم اثنان التابعي والصحابي فهذا قال بينهما مغارز أي
انقطاع كثير * وأما (قوله فليس في الصدقة خلاف) فغناه أن الحديث لا يتعج به ولكن من أراد
بر والديه فليصدق عنهما فإن الصدقة تصل الى الميت ويتنفع بها بلا خلاف بين المسلمين * قال
(ح) وأما الصلاة والصوم فذهب الشافعي وجاهل العلماء أنه لا يصل ثوابها الى الميت الا اذا كان
الصوم واجبا على الميت فقضاء عنه وليه أو من أذن له الولي فان فيه قولين للشافعي أشهرهما عنه أنه
لا يصح وأشهرهما وأصحهما عند محقق المتأخرين أنه يصح وستأتي المسئلة أن شاء الله في كتاب الصوم *
وأما قراءة القرآن فالمشهور من مذهب الشافعي أنه لا يصل ثوابها الى الميت وقال بعض أصحابه
يصل وذهب جماعة من العلماء الى أنه يصل الى الميت ثواب جميع العبادات من الصلاة والصوم والقراءة
 وغير ذلك وفي صحيح البخاري في باب من مات وعليه نذر أن ابن عمر أمر من مات أمه وعليها صلاة
أن يعمل عنها وحكى صاحب الخوارى عن عطاء بن أبي رباح واسحق بن راهويه أنهما قال لا يجوز
الصلاة عن الميت * ومال الشيع أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله من أصحابنا في كتابه الى الانتصار
لاختيار هذا وخراش المذكور في اسناد هذا الحديث بكسر الخاء المجمعة وقد تقدم أنه ليس في
الصحيحين خراش بالخاء المهملة إلا والدربعي ووقع في كثير من الأصول إثر قول ابن المبارك ليس في
الصدقة اختلاف ترجمة نصها

﴿ ص ﴾ ﴿ باب الكشف عن معاييب رواة الحديث وناقلي الآثار ﴾
وقول الأئمة في ذلك الى قوله الوحي في ثلاث سنين والقرآن في سنتين ﴿

عمر و بن ثابت فانه كان يسب السلف * حدثني أبو بكر بن النضر بن أبي النضر قال حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا أبو عقيل صاحب بهية قال كنت جالسا عند القاسم بن عبيد الله ويحيى بن سعيد فقال يحيى للقاسم يا أبا محمد انه قبيح على مثلك عظيم أن تسأل عن شيء من أمر هذا الدين فلا يوجد عندك منه علم ولا فرج أو علم ولا مخرج قال فقال له القاسم وعم ذلك قال لانك ابن إمامي هدى ابن أبي بكر وعمر قال يقول له القاسم أقبح والله من ذلك عند من عقل عن الله أن أقول بغير علم أو آخذ عن غير ثقة قال فسكت فأجابه * حدثنا بشر بن الحكم العبدى قال سمعت سفيان بن عيينة يقول أخبروني عن أبي عقيل صاحب بهية أن ابنا لعبد الله بن عمر سألوه عن شيء لم يكن عنده فيه علم فقال له يحيى بن سعيد والله اني لأعظم أن يكون مثلك رأيت ابن إمامي الهدي يعني عمر وابن عمر تسأل عن أمر ليس عندك فيه علم فقال أعظم من ذلك والله عند الله وعند من عقل عن الله أن أقول بغير علم أو أخبر عن غير ثقة قال وشهدا أبو عقيل يحيى بن المتوكل حين قال ذلك * حدثنا عمرو بن علي أبو حفص قال سمعت يحيى بن سعيد قال سألت سفيان الثوري وشعبة ومالك وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثباتي الحديث فيأتيني الرجل فيسألني عنه قالوا أخبر عنه أنه ليس بثبت * وحدثنا عبيد الله بن سعيد قال سمعت النضر بن شميل يقول سئل ابن عون عن حديث لشهر وهو قائم على أسكفة الباب فقال ان شهر انزكوه ان شهر انزكوه * قال مسلم

*(ش) (قوله حدثني أبو بكر بن النضر بن أبي النضر قال حدثني أبو النضر) هكذا وقع في الاصول أبو بكر بن النضر بن أبي النضر قال حدثني أبو النضر وأبو النضر هذا هو جد أبي بكر هذا وأكثر ما يستعمل أبو بكر بن أبي النضر واسم أبي النضر هاشم بن القاسم ولقب أبي النضر قيصر * وأما أبو عقيل فبفتح العين وبهية بضم الباء الموحدة وفتح الهاء وتشديد الياء وهي امرأة تروى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قيل إنها سمتها بهية ذكره أبو علي الغساني في تقييد الماهل وروى عن بهية مولاها أبو عقيل المذكور واسمه يحيى بن المتوكل النضر بن المديني وقيل الكوفي وقد ضعفه يحيى ابن معين وعلي بن المديني والنسائي وجماعة * قال (ح) فان قيل فاذا كان هذا حاله فكيف روى له مسلم فجوابه من وجهين أحدهما أنه لم يثبت جرحه عنده مفسرا ولا يقبل الجرح عنده المفسر او قيل يقبل مطلقا وثالثها يقبل من العالم وان لم يذكر السب بخلاف غيره والثاني انه لم يذكره أصلا مقصودا بل ذكره استشهادا لما قبله * وأما قوله في الرواية الأولى للقاسم بن عبيد الله لانك ابن إمامي هدى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال بعد هذا وأنت ابن إمامي الهدي يعني عمر وعبد الله بن عمر فلا مخالفة بينهما فان القاسم هذا هو ابن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وأم القاسم هي أم عبد الله بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق فأبو بكر جده الأعلى لأمه وعمر جده الأعلى لابيه وابن عمر جده الحقيقي لآبائه رضي الله عنهم أجمعين * وأما قول أبي سفيان في الرواية الثانية أخبروني عن أبي عقيل فقد يقال فيه هذه رواية عن مجهولين وجوابه ما تقدم أن هذا ذكره متابعة واستشهادا والمتابعة والاستشهاد لا يثبت كرون فيهما من لا يحتاج به على انفراده لان الاعتماد على ما قبلهما لا عليهم (قوله سئل ابن عون) هو الامام الخليل المجمع على جلالته وورعه وهو عبد الله بن عون بن أربطان أبو عون البصري كان يسمى سيد القراء أي العلماء ومناقبه أكثر من أن تحصى * و (قوله أسكفة الباب) هي العتبة السفلى التي توطأ وهي بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء (قوله انزكوه) هو بالنون والزاى المفتوحتين معناه طعنوا فيه وتكلموا بجرحه فكأنه يقول طعنوه بالنيزك بفتح النون والزاى والياء

يقول أخذته السنة الناس تكلموا فيه * وحدثننا حجاج بن الشاعر حدثنا شعبة قال قال شعبة ولقد لقيت شهراً فلم أعتد به * وحدثنني محمد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مرو قال أخبرني علي بن الحسين ابن واقد قال قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان الثوري إن عباد بن كثير من تعرف حاله وإذا حدث جاء بأمر عظيم فترى أن أقول للناس لا تأخذوا عنه قال سفيان بلى قال عبد الله فكنت إذا كنت في مجلس ذكر فيه عباد أثبت عليه في دينه وأقول لا تأخذوا عنه * حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان قال قال أبي قال عبد الله بن المبارك انتهيت إلى شعبة فقال هذا عباد بن كثير فاحذر به * وحدثنني الفضل بن سهل قال سألت معلى الرازي عن محمد بن سعيد الذي روى عنه عباد بن كثير فأخبرني عن عيسى بن يونس قال كنت على باب عباد بن سفيان عنده فلما خرج سألته عنه فأخبرني أنه كذاب * وحدثنني محمد بن أبي عتاب قال حدثني عفان عن محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن أبيه قال لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث قال ابن أبي عتاب فليقتل أبا محمد بن يحيى بن سعيد القطان فسأله عنه فقال عن أبيه لم نر أهل الخبر في شيء أكذب منهم في الحديث * قال مسلم يقول

المثناة من أسفل بينهما وهو ربح قصير وهذه هي الرواية المشهورة الصحيحة وروى بالتاء والراء وضعفه (ع) وقال غيره هي بصحيف وتفسير مسلم بردها ويدل عليه أيضاً أن شهر اليس متر وكاوتفه كثير من أئمة السلف كابن حنبل وابن معين وقال أبو زرعة لا بأس به وقال الترمذي عن البخاري شهر حسن الحديث قال (ح) وأما ما ذكره من جرحه أنه أخذ خروطة من بيت المال فقد حمله المحققون على محمل صحيح وقول أبي حاتم بن حبان أنه سرق من رفيقه في الحج عيبة غير مقبول عند المحققين بل أنكروه والله أعلم * وهو شهر بن حوشب بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة أبو سعيد ويقال أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن (قول) أخذته السنة الناس) جمع لسان على لغة من جعل اللسان مذكراً أو أماناً جعله مؤنثاً فجعله ألسن قاله ابن قتيبة (قول) حدثنا حجاج بن الشاعر) هو حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفي أبو محمد البغدادي كان أبوه شاعر أحبب أبو نواس وحجاج هذا يوافق حجاج بن يوسف الجائر المشهور في الظلم في اسمه واسم أبيه وكنيته ونسبه ويخالفه في جده وعمره وعدالته * وشعبة بفتح الشين وقهزاذ بضم القاف وبالذال المعجمة وقد تقدم (قول) من تعرف حاله) بناء الخطاب أي أنت عارف بضعفه * وأما قول يحيى بن سعيد لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث وفي الرواية الأخرى لم نر قال (ح) ضبطناه في الأول بالنون وفي الثاني بالتاء المثناة فوق ومعناه ما قاله مسلم أنه يجري الكذب على ألسنتهم ولا يتعمدونه قال (ع) يعني أنهم يحدثون بما لم يصح لقلته معرفتهم بالصحيح والسقيم والعلم بالحديث وقلة حفظهم وضبطهم لما سمعوه وشغلهم بعبادتهم وإضرابهم عن طريق العلم فكذبوا من حيث لم يعلموا وإن لم يتعمدوا * ثم قال وقد يقع في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من غلبت عليه العبادة ولم يكن معه علم فيضع الحديث في فضائل الأعمال ووجوه البر ويتساهلون في رواية ضعيفها ومنكرها وموضوعاتها كما قد حكى عن كثير منهم واعترف به بعضهم وهم يحسبون لقلته علمهم أنهم يحسنون صنعا * وربما احتجوا في ذلك بالحديث المأثور عن أبي هريرة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا حدثتم عنى حديثاً تعرفونه ولا تنكروا فصدقوا به قلته أو لم أقله فاني أقول ما يعرف ولا ينكر وهو حديث ضعيف الاصيل وغيره من الأئمة وتأوله الطحاوي وغيره ومعناه لو صح ظاهره وهو أن ما جاء عنه موافقاً لكتاب الله تعالى وما عرف من سنته غير مخالف لشريعته ولا يتحقق أنه قاله بلفظه فيصدق به أي معناه لا بلفظه أذ قد صح من أصول الشريعة أنه لا يصدق به لاحتمال أنه قاله بغير هذا اللفظ ولا يكذب به إذ قد يحتمل أنه قاله انتهى (قول) فليقتل أبا محمد بن يحيى بن سعيد القطان) فجرحه بغيره ليعي

يجرى الكذب على لسانهم ولا يعتمدون الكذب * حدثني الفضل بن سهل قال حدثنا يزيد بن هرون أخبرني خليفة بن موسى قال دخلت على غالب بن عبيد الله فجعل يلى على حدثني مكحول حدثني كذا فأخذه البول فقام فنظرت في الكراسية فإذا فيها حدثني أبان عن أنس وأبان عن فلان فتركته وقت * قال وسمعت الحسن بن علي الحلواني يقول رأيت في كتاب عفان حديث هشام أبي المقدم حديث عمر بن عبد العزيز قال هشام حدثني رجل يقال له يحيى بن فلان عن محمد بن كعب قال قلت لعفان انهم يقولون هشام سمعه من محمد بن كعب فقال انما ابتلى من قبل هذا الحديث كان يقول حدثني يحيى عن محمد ثم ادعى بعد أنه سمعه من محمد * حدثنا محمد بن عبد الله بن قهزاذ قال سمعت عبد الله بن عثمان بن جبلة يقول قلت لعبد الله بن المبارك من هذا الرجل الذي رويت عنه حديث عبد الله بن عمرو يوم الفطر يوم الجوائز قال سليمان بن الحجاج انظر ما وضعت في يدك منه * قال ابن قهزاذ وسمعت رهباني بن زمعة يذكر عن سفيان بن عبد الملك قال قال عبد الله يعني ابن

وليس منصوباً بصفة لا بما محمد قاله (ح) (قوله فأخذه البول) أى ضغطه وأزججه وأما الكراسية بالهاء آخرها فمروفة قال أبو جعفر بن النحاس الكراسية معناها الكتب المضمومة بعضها الى بعض والورق الذي قد ألصق بعضها الى بعض مشتق من قولهم رسم مكرس اذا ألصقت الرمح التراب به قال وقال الخليل الكراسية مأخوذة من أكراس الغنم وهو أن تبول في الموضع شيئاً بعد شيء فيتلبد قال القاضي الماوردي أصل الكرسي العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسية والله أعلم * و (قوله حدثنا أبان) فيه الصرف وعدمه فالصرف على أن وزنه أفعل من التسمية بالماضي الذي على وزن افعل (قوله فتركته وقت) يعني لمخالفة ما ألى بلسانه وهو حدثنا مكحول لما في كراسه وهو حدثنا أبان عن أنس (قوله حديث عمر بن عبد العزيز) يجوز فيه الرفع على تقدير المبتدأ أى وهو حديث عمر والنصب على الوجهين إما على البدل من حديث هشام أو مفعول على اضمار أعني * و (قوله قال هشام حدثني رجل) هو بيان للحديث الذي رواه في كتاب عفان وأما هشام هذا فهو ابن زياد الأموي مولاهم البصري ضعفه الأئمة (قوله انما ابتلى هشام) يعني انما ضعفوه من قبل هذا الحديث كان يقول حدثني يحيى عن محمد ثم ادعى أنه سمعه من محمد * قد يقال هذا القدر لا يقتضي ضعفاً لا احتمال انه سمعه من محمد ثم نسبته لحديث به عن يحيى عنه ثم ذكر سماعه من محمد فرواه عنه * والجواب أن الأئمة رضوان الله تعالى عليهم انما ضعفوه بهذا لما قامت لهم من القرائن المؤذنة لهم بعدم سماعه من محمد (قوله حدثني محمد بن عبد الله عن قهزاذ) بضم القاف وقد تقدم وعبد الله بن عثمان هو عبدان * وجبلة بفتح الجيم والباء الموحدة وأما حديث يوم الفطر يوم الجوائز فهو ما روى اذا كان يوم الفطر وقت الملائكة على أفواه الطرق ونادت يا معشر المسلمين اغدوا الى رب رحيم بأمر بالخير وينيب عليه الجزيل أمركم فصنم وأطعمتم ربكم فاقبلوا جوائزكم فاذا صلوا العيد نادى مناد من السماء ارجعوا الى منازلكم راشدين فقد غفرت ذنوبكم كلها ويسمى ذلك يوم الجوائز قال (ح) وهذا رويناه في كتاب المستقصى في فضائل المسجد الأقصى تصنيف الحافظ أبي القاسم بن عساكر الدمشقي والجوائز جمع جائزة وهي العطاء (قوله انظر ما وضعت في يدك) هو بفتح التاء على الخطاب ولا يمتنع الضم وهو مدح وزمعة باسكان الميم وفتحها وروح بفتح الراء وغطيف بضم الغين المججمة ثم طاء مهمل مفتوحة هذا هو الصواب قال (ع) ورأيت كفاة شيوخنا فيه عن العذري والطبري والسمري قندي بضاد

المبارك رأيت روح بن غطيف صاحب الدم قدر الدرهم وجلست اليه مجلسا فجلت أسنحي من أصحابي أن يروني جالسامه كره حديثه * وحدثننا ابن قهزاذ قال سمعت وهبا يقول عن سفیان عن عبد الله بن المبارك قال بقية صدوق اللسان ولكنه يأخذ من أقبل وأدبر * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال حدثني الحرث الاعور الحمداني وكان كذابا * حدثنا أبو عامر عبد الله بن براد الأشعري حدثنا أبو اسامة عن مفضل عن مغيرة قال سمعت الشعبي يقول حدثني الحرث الاعور وهو يشهد أنه أحد الكذابين * قال وحدثننا قتيبة بن سعيد أنبا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال قال علقمة قرأت القرآن في سنتين فقال الحرث القرآن هين الوحي أشد * حدثني حجاج بن

معجمة وهو خطأ انتهى قال (ح) قال البخاري في تاريخه هو منكر الحديث (قوله) صاحب الدم قدر الدرهم الظاهر جر قدر الدرهم على البديل أو عطف البيان للدم قبله وأراد بهذا تعريفة بالحديث الذي رواه روح هذا عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة يرفعه تعاد الصلاة من قدر الدرهم يعني من الدم * قال (ح) وهذا الحديث ذكره البخاري في تاريخه وهو حديث باطل لأصل له عند أهل الحديث والله أعلم * وقد اختلف في العفو عن يسير النجاسة فذهب أهل العراق إلى أن قدر الدرهم من جميع النجاسات معفو عنه قياسا على موضع الاستجمار وذهب الشافعي إلى أنه لا يعفى عن شيء منها ما أو غيره ويغسل قليلها وكثيرها وذهب مالك إلى ذلك إلا في الدم فرأى العفو عن يسيره للشقة واختلف عنه في العفو عن يسير دم الحيض وفي يسير دم غيره ويسير القيح والصديد قولان (قوله) حدثنا أبو عامر عبد الله () إلى آخر الاسناد رجال هذا الاسناد كلهم كوفيون فأما براد فبإسناد موحد مفتوح ثم راء مشددة ثم الف ثم دال مهملة وهو عبد الله بن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وأما أبو اسامة فاسمه حماد * وأما مفضل فهو ابن مهليل أبو عبد الرحمن * وأما المغيرة فهو ابن مقسم أبو هشام الضبي (قوله) أحد الكذابين) بفتح النون على الجمع والضعف في قوله وهو يشهد يعود على الشعبي والقائل وهو يشهد المغيرة * فان قيل فاذا كان أحد الكذابين فإبطال الشعبي حدث عنه فالجواب أن الأئمة رضوان الله عليهم إنما حدوا عن مثل هؤلاء مع اعترافهم بكذبهم لأوجه منها أن يعلموا طرق حديثهم وضروب رواياتهم ثلاثا أي مجهول أو مدلس فيبدل اسم الضعيف ويجعل مكانه قويا فيعلم المحقق بمعرفته طرق الضعفاء ذلك (والثاني) أن يكون الرجل إنما ترك لأجل غلطه وسوء حفظه أو يكون ممن أكثر فأصاب وأخطأ ولحفاظ يعرفون خطاه من صوابه فيدعون تخليطه ويستظهِرون صحيح حديثه لموافقة غيره وهذا الخج الثوري حين نهى عن الكلبي فقيل له وأنت تروى عنه فقال أنا أعلم صدقة من كذبه وهم لا يروون منها شيئا للحجة بها والعمل بمقتضاها * وأما قول الحارث تعلمت القرآن في ثلاث سنين والوحي في سنتين أو قال الوحي في ثلاث سنين والقرآن في سنتين وفي الرواية الأخرى القرآن هين والوحي أشد فقد ذكره مسلم في جملة ما أنكره على الحارث وشرح به قال (ع) وأرجو أن هذا من أخف أقواله لاحتماله الصواب فقد فسره بعضهم أن المراد بالوحي هنا الكتابة ومعرفة الخط وعن الخطابي مثله وقال ابن دريد الوحي يحى وحي إذا كتب وقال الهروي في قوله تعالى (فأوحى إليهم أن سبحوا) أي كتب لهم في الأرض إذ كان لا يتكلم و قيل أوحى رضى وقال بعض اللغويين وحي وأوحى واحد وقاله صاحب الأفعال قال (ع) ولكن لما عرف قبح مذهبه وغلوه في مذهب الشيعة سىء الظن بالحارث في هذا وذهب به ذلك المذهب ولعل هذا القائل فهم من الحارث معنى منكرافيا أراد الله أعلم

(ص) * (حدثنا حجاج بن الشاعر إلى قوله وكان بأن يسمى جاهلا أولى من أن ينسب إلى علم)

الشاعر حدثنا أحمد يعني ابن يونس أخبرنا زائدة عن الأعمش عن إبراهيم أن الحرث قال تعلمت القرآن في ثلاث سنين والوحى في سنتين أو قال الوحى في ثلاث سنين والقرآن في سنتين * وحدثني حجاج حدثنا أحمد وهو ابن يونس حدثنا زائدة عن منصور والمغيرة عن إبراهيم أن الحرث اتهم * حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا جرير عن حمزة الزيات قال سمع مرة الهمداني من الحرث شيئاً فقال له أقعد بالباب قال فدخل مرة وأخذ سيفه قال وأحس الحرث بالشر فذهب * حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي حدثنا حماد يعني ابن زيد عن ابن عون قال قال لنا إبراهيم إياكم والمغيرة ابن سعيد وأبا عبد الرحيم فانهما كذابان * حدثنا أبو كامل المجحدري أخبرنا حماد وهو ابن زيد قال حدثنا عاصم قال كنا نأتى أبا عبد الرحمن السامي ونحن غلابة أيفاع فكان يقول لنا لنجالسوا القصاص غير أئى الاحوص وإياكم وشقيقا قال وكان شقيق هذا يرى رأى الخوارج وليس بأبى وأئى * وحدثنا أبو غسان محمد بن عمرو الرازى قال سمعت جريراً يقول لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه كان يؤمن بالرجعة * حدثنا حسن الحلواني حدثنا يحيى بن آدم حدثنا مسعر حدثنا جابر بن يزيد قال أن يحدث ما أحدث * حدثنا سامة بن شبيب حدثنا الجعيد حدثنا سفيان قال كان الناس يميلون عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر فاما أظهر ما أظهر اثمهم الناس في حديثه وتركه بعض الناس فقيل له وما أظهر قال الايمان بالرجعة * حدثنا حسن الحلواني حدثنا أبو يحيى الجاني حدثنا قبيصة وأخوه أنهما

(ش) قوله عن منصور والمغيرة بالجر عطف على منصور (قوله) وأحس الحرث بالشر قال (ح) هكذا ضبطناه في أصول محققة أحس ووقع في كثير من الأصول أو أكثرها حس بغير ألف وهما الغتان ولكن أحس أفصح وأشهر وبها جاء القرآن العزيز بمعنى علم وأيقن وأما قول الفقهاء وأصحاب الأصول الحامسة والحواس الخمس فأنما يصح على اللغة القليلة حس بغير ألف والكثير في حس بغير ألف أن تكون بمعنى قتل (قوله) إياكم والمغيرة بن سعيد وأبا عبد الرحيم (قوله) أما المغيرة بن سعيد فقال النساء في كتابه كتاب الضعفاء هو كوفي دجال أحرق بالنار من النخعي ادعى النبوة وأما أبو عبد الرحيم فقيل هو شقيق الضبي السكوني القاص وقيل هو سلمة بن عبد الرحمن النخعي (قوله) حدثنا أبو كامل المجحدري بفتح الجيم والدال (قوله) ونحن غلابة أيفاع بكسر الغين المعجمة وتسكين اللام جمع غلام يقع على الصبي من حين يولد إلى أن يبلغ وأيفاع أى شبة قال (ع) معناه شبة بالغون يقال غلام بافع ويقع وبفعة بفتح الفاء فيهما اذا شب وبلغ أو كاد يبلغ قال الثعالبي اذا قرب البلوغ أو بلغه يقال له بافع وهو نادر قال أبو عبيد أيفع الغلام اذا شرف الاحتلام قال (ح) وكأن اليافع مأخوذ من اليفاع بفتح الياء وهو ما ارتفع من الارض (قوله) حدثنا أبو غسان هو بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة قال (ح) والمسموع في كتب المحدثين غسان غير مصر وف وذكره ابن فارس وغيره من أهل اللغة في باب غسن وفي باب غسس وهذا أصح بح أنه يجوز صرفه وترك صرفه وأبو غسان هذا هو الملقب بزنج بالراى مضمومة وبالجميم (قوله) في جابر الجعفي (كان يؤمن بالرجعة) هو بفتح الراء قال الازهرى وغيره لا يجوز فيها الا الفتح وأما رجعة المرأة المطلقة ففيها الغتان الكسر والفتح قال (ع) وحكى في هذه الرجعة التي كان يؤمن بها جابر الكسر أيضاً ومعنى إيمانه بالرجعة هو ما تقولوا الرافضة أن علياً رضى الله عنه في السحاب فلانخرج مع من يخرج من ولده حتى ينسأدى من السماء أن اخرجوا معه وهذا من عظيم جهالاتهم وما يليق بعقولهم السخيفة (قوله) حدثنا أبو يحيى الجاني هو بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم منسوب الى جمان

سمعا الجراح بن مليح يقول سمعت جابرا يقول عندى سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم كلها * حدثنا حجاج بن الشاعر حدثنا أحمد بن بونس قال سمعت زهيرا يقول قال جابر أو سمعت جابرا يقول ان عندى الخمسين ألف حديث ما حدثت منها بشئ قال ثم حدث يوما بحديث فقال هذا من الخمسين ألفا * حدثنا ابراهيم بن خالد الشكري قال سمعت أبا الوليد يقول سمعت سلام بن أبي مطيع يقول سمعت جابرا الجعفي يقول عندى خمسون ألف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم * وحدثنا سامة بن شبيب حدثنا الحميدى حدثنا سفيان قال سمعت رجلا سأل جابرا عن قوله عز وجل (فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) فقال جابر لم يحج تأويل هذه الآية قال سفيان وكذب فقلنا سفيان وما أراد بهذا فقال ان الراضة تقول إن عليا في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادى مناد من السماء يريد عليا إنه ينادى اخرجوا مع فلان يقول جابر فذا تأويل هذه الآية وكذب كانت في اخوة يوسف عليه السلام * وحدثنا سامة بن شبيب حدثنا الحميدى حدثنا سفيان قال سمعت جابرا يحدث بنحو من ثلاثين ألف حديث ما أستحل أن أذكر منها شيئا وإن كان لي كذا وكذا * قال مسلم وسمعت أبا غسان محمد بن عمرو الرازي قال سألت جرير بن عبد الحميد فقلت الحرث بن حصيرة لقيته قال نعم شيخ طويل السكوت يصصر على أمر عظيم * حدثني أحمد بن ابراهيم الدروقي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد قال ذكر أبو يوب رجلا يوما فقال لم يكن بمستقيم اللسان وذكر آخر فقال هو يزيد بن الرقيم * حدثنا حجاج بن الشاعر حدثنا سليمان بن حرب أخبرنا حماد بن زيد قال قال أبو يوب إن لي جارا ثم ذكر من فضله ولوشهد عندى على تمرتين ما رأيت شهادته جائزة * وحدثنا محمد بن رافع وحجاج بن الشاعر قال حدثنا عبد الرزاق قال قال معمر ما رأيت أبو يوب اغتاب أحدا قط الا عبد الكريم يعني أبا أمية فانه ذكره فقال رحمه الله كان غير ثقة لقد سألتني عن حديث لعكرمة ثم قال سمعت عكرمة * حدثني الفضل بن سهل حدثنا عفان بن مسلم حدثنا همام قال قدم علينا أبو داود الاعمى فجعل يقول حدثنا البراء وحدثنا

بطن من همدان وأما الجراح بن مليح فبفتح الميم وكسر اللام وقيصة بفتح القاف (قوله) عندى سبعون ألف حديث عن أبي جعفر) أبو جعفر هذا هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين المعروف بالباقر لانه بقر العلم أى شقه وفتح فعر ف أصله وتمكن منه (قوله) سمعت سلام بن أبي مطيع (قوله) ينشد اللام (قوله) إن عليا رضي الله عنه في السحاب فلا يخرج الى آخره نخرج بفتح النون وسموا راضة من الرض وهو الترك قال الاصمعي لانهم رفضوا يزيد بن علي فتركوه (قوله) الحرث بن حصيرة هو بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين وآخره هاء أزدي كوفي * وابراهيم بن خالد الشكري بفتح الياء وضم الكاف (قوله) حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي هو بفتح الدال واسكان الواو وفتح الراء واختلف في معنى هذه النسبة فقليل كان أبوه ناسكا أى عابدا وكانوا في ذلك الزمان يسمون الناسك دورقيا وهذا أشهر الأقوال وقيل نسبة الى القلائس الطوال التي تسمى الدورقية وقيل منسوب الى دورق بلدة بفارس وأ غيرها (قوله) ذكر أبو يوب رجلا أبو يوب هذا هو أبو يوب السخثاني و (قوله) هو يزيد بن الرقيم (قوله) لم يكن مستقيم اللسان هو كنه كناية عن الكذب وجعله في الاول كالتاجر الذي يز يد في رقم السلعة ويكذب فيها ليربح على الناس ويغرمهم بذلك الرقم ويشترى عليه (قوله) لقد سألتني عن حديث لعكرمة ثم قال سمعت عكرمة قد يقال في التبرج يمثل هذا نظرا لاحتمال أنه سمعه من عكرمة ثم نسبته فسأل عنه ثم ذكره بعد والجواب أنه عرف كذبه بقرائن منضمة

زيد بن أرقم فذكرنا ذلك لقتادة فقال كذب ما سمع منهم إنما كان ذلك سائلا يتكفف الناس زمن طاعون الجارف * حدثنا حسن بن علي الحلواني حدثنا زيد بن هر و ن أخبرنا همام قال دخل أبو داود الأعمى على قتادة فلما قام قالوا ان هذا يزعم أنه لقي ثمانية عشر بدر ياف قال قتادة هذا كان سائلا قبل الجارف لا يعرض لشيء من هذا ولا يتكلم فيه فوالله ما حدثنا الحسن عن بدرى مشافهة ولا حدثنا سعيد بن المسيب عن بدرى مشافهة الا عن سعد بن مالك * حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن رقية أن أبا جعفر الهاشمي المدني كان يضع أحاديث كلام حق وليست من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرويها عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا الحسن الحلواني قال حدثنا نعيم بن حماد قال أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان وحدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا نعيم بن حماد حدثنا أبو داود الطيالسي عن شعبة عن يونس بن عبيد قال كان عمرو بن عبيد يكذب في الحديث * حدثنا عمرو بن علي أبو حفص قال سمعت معاذ بن معاذ يقول قلت لعوف بن أبي جميلة إن عمرو بن عبيد حدثنا عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا قال كذب والله عمرو ولكنه

الى ذلك (قوله زمن طاعون الجارف) قال (ع) كان طاعون الجارف سنة تسع عشرة ومائة بالبصرة وسمى بذلك لكثرة من مات فيه من الناس وسمى الموت جارفا لاجترافه الناس والسيل جارفا لاجترافه ما على وجه الارض والجرف الغرف من فوق الارض واكتساح ما عليها قال (ح) بعد ما ذكر عن (ع) ما قدمنا واذكر أقوالا في وقت طاعون الجارف قال ويلزم من هذا بطلان ما فسر به (ع) رحمه الله طاعون الجارف هنا وبتعين احد الطاعونين فاما سنة سبع وستين فان قتادة كان ابن ست سنين ومثله يضبطه واما سنة سبع وثمانين وهو الاظهر ان شاء الله تعالى (قوله لا يعرض لشيء من هذا) هو بفتح الياء وكسر الراء معناه لا يعتنى بالحديث * (قوله ما حدثنا الحسن عن بدرى مشافهة ولا حدثنا سعيد بن المسيب عن بدرى مشافهة الا عن سعد بن مالك) المراد بهذا الكلام ابطال قول أبي داود هذا وزعمه أنه لقي ثمانية عشر بدر ياف قال قتادة الحسن البصري وسعيد بن المسيب أكبر من أبي داود الأعمى وأجل وأقدم سنا وأكثر اعتناء بالحديث وبلازمة أهله وبالاجتهد في الاخذ عن الصحابة ومع هذا كله ما حدثنا واحد منهما عن بدرى واحد فكيف يزعم أبو داود الأعمى أنه لقي ثمانية عشر بدر يا هذا هتان عظيم (قوله سعد بن مالك) هو سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب وقيل وهيب وأما المسيب والد سعيد فصحابي مشهور رضي الله عنه وهو بفتح الياء على المشهور وحكى صاحب المطالع أن أهل المدينة يكسرونها قال ويحكى أن سعيدا كان يكره الفتح (قوله عن رقية) بفتح الراء والقاف والباء وهو رقية بن مسقلة بفتح الميم واسكان السين المهمة وفتح القاف وكان عظيم القدر جليل الشأن رحمه الله * وأما قوله كلام حق فنصوب بدلا من أحاديث ومعناه كلام صحيح المعنى وحكمة من الحكم ولكنه كذب بنسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم * وأما أبو جعفر هذا فهو عبد الله بن مسور المدائني أبو جعفر الذي تقدم أول الكتاب في الضعفاء والواضعين قال البخاري في تاريخه هو عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي وذكر كلام رقية (قوله أن عمرو بن عبيد) هو عمرو والقدرى المعنزي الذي كان صاحب الحسن البصري * وقوله صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا صحيح مروي من طرق وقد ذكره مسلم بعده * ومعناه عند أهل العلم ليس ممن اهتدى بهدينا واقتدى بعلمانا وحسن طريقنا كما يقول الرجل لولده اذا لم ير ض فعله لست مني وهكذا القول في كل الاحاديث الواردة بنحو هذا

أراد أن يحوزها الى قوله الخبيث * وحدثننا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا حماد بن زيد قال كان رجل قد لزم أيوب وسمع منه ففقدته أيوب فقالوا له يا أبا بكر انه قد لزم عمرو بن عبيد قال حماد فينا أنا يوم امع أيوب وقد بكرنا الى السوق فاستقبله الرجل فسلم عليه أيوب وسأله ثم قال له أيوب بلغني أنك لزمْتَ ذاك الرجل قال حماد سمعاه يعني عمر قال نعم يا أبا بكر إنه يخيئنا بأشياء غرائب قال يقول له أيوب انما نفرأ ونفرق من تلك الغرائب * حدثني حجاج بن الشاعر حدثنا سليمان بن حرب حدثنا ابن زيد يعني حماد قال قيل لأيوب إن عمرو بن عبيد روى عن الحسن فقال لا يجلد السكران من النبيذ فقال كذب أنا سمعت الحسن يقول يجلد السكران من النبيذ * وحدثنني حجاج حدثنا سليمان بن حرب قال سمعت سلام بن أبي مطيع يقول بلغ أيوب أني أتى عمرا فقبل علي يوما فقال رأيت رجلا لا تأمنه علي دينه فكيف تأمنه علي الحديث * وحدثننا سلمة بن شبيب حدثنا الحميدى حدثنا سفيان قال سمعت أبا موسى يقول حدثنا عمرو بن عبيد قبل أن يحدث * وحدثننا عبيد الله بن معاذ الغنبري حدثنا أبي قال كتبت الى شعبة أسأله عن أبي شعبة قاضي واسط فكتب الى لا تكتب عنه شيئا ومزق كتابي * وحدثننا الحلواني قال سمعت عفان قال حدثت حماد بن سلمة عن صالح المري بحديث عن ثابت فقال كذب وحدثن هما عن صالح المري بحديث فقال كذب * وحدثننا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود قال قال لي شعبة أنت جريير بن حازم فقل له لا يعمل لك أن تروى عن الحسن بن عمارة فإنه يكذب قال أبو داود قلت لشعبة وكيف ذلك فقال حدثنا عن الحكم بأشياء لم أجدها أصلا قال قلت له بأي شيء قال قلت للحكم أصلي النبي صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد فقال لم يصل عليهم فقال الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليهم ودفنهم فقلت للحكم ما تقول في أولاد

قال (ح) ومراهم سلم رحمه الله تعالى بادخال هذا الحديث بيان أن عوفاجرح عمرو بن عبيد وقال كذب وانما كذبه مع أن الحديث صحيح لكونه نسبة الى الحسن وكان عوف من كبار أصحاب الحسن والعارفين بأحاديثه فقال كذب في نسبته الى الحسن فلم يرو الحسن هذا ولم يسمعه هذا من الحسن (قوله) أراد أن يحوزها الى قوله الخبيث (معناه كذب بهذه الرواية ليعضدها مذهبه الرديء وهو الاعتزال فانهم يزعمون أن ارتكاب المعاصي يخرج صاحبها من الايمان ويخلده في النار ولا يسمونه كافرا بل فاسقا مخلدا في النار (قوله) فقدته أيوب (بفتح العاف وأيوب هو السخيتاني (قوله) انما نفرأ ونفرق (بفتح الراء وهو شك من الراوى أى انما نهرب أو نخاف من هذه الغرائب التي تأتي بهاعمر و ابن عبيد مخافة من كونها كذبا فتقع في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كانت أحاديث وان كانت من الآراء والمذاهب فخرامان الوقوع في البدع (قوله) أسأله عن أبي شعبة (هو جد أولاد أبي شعبة وهم أبو بكر وعثمان والقاسم بنو محمد بن ابراهيم أبي شعبة واسط مصروف كذا سمع من العرب بناها الحجاج (قوله) ومزق كتابي (هو بكسر الزاى أمره بقرئته مخافة من بلوغه الى أبي شعبة فينال منه (قوله) في صالح المري (كذب) معناه جرى الكذب على لسانه من غير تعمد كما تقدم في كذب الصالحين اذ صالح هذا رضى الله عنه من كبار العباد الزهاد الصالحين وهو صالح بن بشير بفتح الباء الموحدة وقيل له المري لان امرأته من بنى مرة أعتقته وأبوه عزبى وأمه معتقة للمرأة المربية وكان رضى الله عنه حسن الصوت بالقرآن وقدمات بهض من سمع قراءته وكان شديدا الخوف من الله تعالى كثير البكاء قال عفان بن مسلم كان صالح اذا اخذه في قصه كائن رجلا مذعورا يغز عك أمره من حزنه وكثرة بكائه كانه نكلى (قوله) عن مقسم (هو بفتح السين وكسر الميم

الزنا فقال صلى عليهم فقلت من حديث من يروي قال يروي عن الحسن البصري فقال الحسن بن
 عماره حدثنا الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي * وحدثنا الحسن الحلواني قال سمعت يزيد بن هرون
 وذكر زياد بن ميمون فقال حلفت أن لا أروي عنه شيئا ولا عن خالد بن محذوج وقال لقيت زياد
 ابن ميمون فسألته عن حديث فحدثني به عن بكر المزني ثم عدت اليه فحدثني به عن موريق ثم عدت
 اليه فحدثني به عن الحسن وكان ينسبهما الى الكذب * وقال الحلواني سمعت عبد الصمد وذكر
 عنده زياد بن ميمون فنسبه الى الكذب * حدثنا محمود بن غيلان قال قلت لأبي داود الطيالسي قد
 أكثرت عن عباد بن منصور فقال لم تسمع منه حديث العطار الذي روى لنا النضر بن شميل فقال
 لي اسكت فانا لقيت زياد بن ميمون وعبد الرحمن بن مهيدي فسألناه فقلنا له هذه الأحاديث التي
 ترويهما عن أنس فقال أرأيتما رجلا يذنب فيمتوب أليس يتوب الله عليه قال قلنا نعم قال ما سمعت من
 أنس من ذاقه الا ولا كثيرا إن كان لا يعلم الناس فأنتم الا تمان أني لم ألق أنسا قال أبو داود فبلغنا بعد
 أنه يروي فأنتمناه أنا وعبد الرحمن بن مهيدي فقال أتوب ثم كان بعد يحدث فتركناه * حدثنا الحسن

(قوله) قلت من حديث من يروي قال يروي عن الحسن البصري (ح) معنى هذا الكلام
 أن الحسن بن عماره كذب فروى هذا الحديث عن الحكم واما هو عن الحسن البصري من قوله
 قال وقد قدمنا أن مثل هذا وان كان محتمل كونه جاء عن الحسن وعن علي لكن الحفاظ يدركون
 كذب الكاذبين بقرائن وقد يعرفون ذلك بدلائل قطعية يعرفها أهل هذا الفن فقولهم مقبول في كل
 هذا * والحسن بن عماره متفق على ضعفه وتركه * وعماره بضم العين * ويحيى بن الجزار بالجيم والراي
 والراء آخره قال صاحب المطالع ليس في الصحيحين والموطأ غيره ومن سواه خزاز أو خراز بالخاء فهما
 ومحدوج بيم مفتوحة ثم حاء مهملة سا كنه ثم دال مضمومة مهملة تين ثم واو ثم جيم وخالد هذا واسطى
 وكنيته أبو رورح رأى أنس بن مالك رضي الله عنه وأما بكر المزني فهو بفتح الباء واسكان الكاف وهو
 بكر بن عبد الله المزني التابعي الجليل الفقيه رحمه الله تعالى * وأما موريق فيضم الميم وفتح الواو وكسر
 الراء المشددة وهو موريق بن المشمرج بضم الميم الاولى وفتح الشين المججمة وكسر الراء بالجيم المجلى
 الكوفي أبو المعتمر التابعي الجليل العابد * والنضر بن شميل بضم الشين المججمة وفتح الميم وسكون
 الياء المثناة من أسفل وهو صاحب سيبويه وتلميذ الخليل * وأما قوله وكان ينسبهما الى الكذب
 فالقائل هو الحلواني والناسب يزيد بن هرون والمنسوبان خالد بن محذوج وزيد بن ميمون * وأما قوله
 حلفت أن لا أروي عنهما ففعله نصيحة للمسلمين ومبالغة في التنفير عنهما لئلا يغتر أحدهما فيروي عنهما
 الكذب فيقع في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما حكمه بكذب ميمون فله كونه حدثه
 بالحديث عن واحد ثم عن آخر فهو جار على ما تقدم من انضمام القرائن على الكذب (قوله) حديث
 العطار (ع) هو حديث رواه زياد بن ميمون هذا عن أنس ان امرأته يقال لها الحولاء عطارة
 كانت بالمدينة فدخلت على عائشة وذكرت خبرها مع زوجها وأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر لها في
 فضل الزوج وهو حديث طويل غير صحيح ذكره ابن وضاح بكاهه ويقال ان هذه العطارة هي الحولاء
 بنت نويت (قوله) فأننا لقيت زياد بن ميمون وعبد الرحمن بن مهيدي فبعد الرحمن مرفوع معطوف
 على ضمير الفاعل في لقيت (قوله) ان كان لا يعلم الناس فأنتم الا تعلمان أني لم ألق أنسا هكذا وقع في
 الاصول فيجوز أن تكون لازائدة والمعنى فأنتم تعلمان ويجوز أن يكون معناه فأنتم الا تعلمان على

الخلواني قال سمعت شباة قال كان عبد القدوس يحدثنا في قول سويد بن عقلة قال شباة وسمعت عبد القدوس يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ الروح عرضا قال فقل له أي شيء هذا قال يعني يتخذ كوة في حائطه ليدخل عليه الروح * وسمعت عبيد الله بن عمر القوار يرى يقول سمعت حماد بن زيد يقول لرجل بعد ما جلس مهدي بن هلال بأيام ما هذه العين المألحة التي نبعت قبلكم قال نعم يا أبا اسمعيل * وحدنا الحسن الخلواني قال سمعت عفان قال سمعت أبا عوانة قال ما بلغني عن الحسن حديث إلا أتيت به أبان بن أبي عياش فقراه على * وحدنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر قال سمعت أنا وحزرة الزيات من أبان بن أبي عياش نحو من ألف حديث قال علي فلقيت حمزة فأخبرني أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فمرض عليه ما سمع من أبان فأعرف منها الأشياء يسير خمسة

الاستفهام التقريرى وحذف الهمزة **(قوله)** كان عبد القدوس يحدثنا إلى آخره (المراد بهذا الحديث المذكور بيان تصحيح عبد القدوس وغباوته واختلال ضبطه وحصول الوهم في استناده ومثنته فانه قال سويد بن عقلة بالعين المهملة والقاف المفتوحتين وهو تصحيح ظاهر وانما هو غفلة بالغين المجمة والقاف المفتوحتين * وأما المتن فقال الروح بفتح الراء وعرضا بالعين المهملة واسكان الراء وهو تصحيح قبيح وخطأ صريح وصوابه الروح بضم الراء وغرضا بالعين المجمة والراء المفتوحتين ومعناه نهى أن يتخذ الحيوان الذي فيه الروح غرضا أي هدف فاللرمي فيرمى اليه بالنشاب وشبهه وقد ذكره في كتاب الصيد على الصواب وهو مثل نهيه عليه الصلاة والسلام عن قتل المصبورة أو المجففة وهي ذات الروح من الطير وغيره تصبر أي تجلس ليرمى عليها وسأني هذا في كتاب الصيد ولم يختلف العلماء في منع أكلها وأنها غير ذكية وفائدة الحديث النهي عن قتل الحيوان لغير منفعة والعبث بقتله وفيه مع ذلك إفساد المال * وأما الكوة فبفتح الكاف هي اللغة المشهورة قال صاحب المطالع وحكى فيها الضم **(قوله)** ليدخل عليه الروح أي النسيم **(قوله)** ما هذه العين المألحة التي نبعت قبلكم كناية عن ضعفه وجرحه ومهدي متفق على ضعفه قال النسائي هو بصرى متررك **(قوله)** نعم يا أبا اسمعيل كانه وافقه على جرحه وأبو اسمعيل كنيته حماد بن زيد **(قوله)** ما بلغني عن الحسن حديث إلا أتيت به أبان بن أبي عياش) أما أبو عوانة فبفتح العين واسمه الواضح بن عبد الله وأبان يصرف ولا يصرف والصرف أجود ومعنى هذا الكلام أنه كان يحدث عن الحسن بكل ما يسأل عنه وهو كاذب في ذلك **(قوله)** ان حمزة الزيات رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال (ع) هذا ومثله استثناس واستظهار على ما تقر من ضعف أبان لانه يقطع بأمر المنام ولا انه تبطل بسببه سنة ثبتت ولا تثبت به سنة لم تثبت وهذا باجماع العلماء انتهى **(قال ح)** وكذا نقل غيره من أصحابنا وغيرهم الاتفاق على انه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقر في الشرع قال وليس هذا الذي ذكرناه مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى في حقا فان معنى الحديث ان رؤيته صحيحة وليست من أضغاث الأحلام وتليس الشيطان ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعى به لان حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما سمعه الرائي وقد اتفق على ان من شرط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظا مغفلا ولا سبي الحفظ ولا كثير الخطأ ولا مختل الضبط والنائم ليس بهذه الصفة فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه هذا كله في منام يتعلق بإثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاية أما إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بفعل مندوب اليه أو ينهيه عن منى عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في استحباب العمل على وفقه لان

أوستة * حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا زكريا بن عدي قال قال لي أبو اسحق الفزاري
اكتب عن بقية ماروي عن المعروفين ولا تكتب عنه ماروي عن غير المعروفين ولا تكتب عن
اسماعيل بن عياش ماروي عن المعروفين ولا عن غيرهم * وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي قال
سمعت بعض أصحاب عبد الله قال قال ابن المبارك نعم الرجل بقية لولا انه يكنى الأسامي ويسمى الكنى
كان دهر اطويلا لحدثنا عن أبي سعيد الوحاظي فنظرنا فاذا هو عبد القدوس * وحدثني أحمد بن
يوسف الأزدي قال سمعت عبد الرزاق يقول ما رأيت ابن المبارك يفصح بقوله كذاب الا لعبد
القدوس فاني سمعته يقول له كذاب * وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال سمعت أبا نعيم
وذكر الملعون بن عرفان فقال قال حدثنا أبو وائل قال خرج علينا ابن مسعود بصفين فقال أبو نعيم
أترأه بعث بعد الموت * حدثني عمرو بن علي والحسن الحلواني كلاهما عن عفان بن مسلم قال كنا عند

ذلك ليس حكما مجردا المنام بل بما تقرر من أصل ذلك الشيء والله أعلم (قوله حدثنا الدارمي) منسوب
الى دارم * وأما أبو اسحق الفزاري فيفتح الغاء واسمه ابراهيم بن محمد بن الحارث بن أسامة بن خارجة
الكوفي الامام الجليل المجمع على جلالته وتقدمه في العلم وفضيلته (قوله ولا تكتب عن اسمعيل بن
عياش ماروي عن المعروفين ولا غيرهم) قال (ح) هذا الذي قاله أبو اسحق الفزاري في اسمعيل
خلاف قول جهو ر الائمة قال عياش سمعت يحيى بن معين يقول اسمعيل بن عياش ثقة وكان أحب الى
أهل الشام من بقية وقال عمرو بن علي اذا حدث عن أهل بلاده فصحيح واذا حدث عن أهل المدينة
مثل هشام بن عروة ويحيى بن سعيد وسهيل بن أبي صالح فليس بشيء (قوله سمعت بعض أصحاب
عبد الله) هذا البعض مجهول فلا يصح الاحتجاج به ولو كان ذكره مسلم متابعه لا اصلا (ح) وأما قوله
(يكنى الأسامي ويسمى الكنى) فعماه انه اذا روى عن انسان معروف باسمه كناه ولم يسمه واذا روى
عن معروف بكنيته سماه ولم يكنه وهذا نوع من التيسير قبيح فانه يلبس أمر الضعيف بخبر جرم من
حين ما عرف من الضعف والرد الى حيز الجهالة المختلف وأقبح من هذا اذا كنى الضعيف أو سماه بكنية
الثقة أو اسمه * وأما الوحاظي فبضم الواو وتخفيف الحاء المهملة وبالطاء الموحدة أعني المشالة وحكى
صاحب المطالع وغيره فتح الواو أيضا * قال أبو علي الغساني وحاطة بطن من حير وعبد القدوس هذا
هو الشامي الذي تقدم تضعيفه وتصحيحه وهو عبد القدوس بن حبيب الكلبي بفتح الكاف فهو
كلابي وحاطي (قوله سمعت أبا نعيم وذكر الملعون بن عرفان) الى آخره معناه ان الملعون كذب على
أبي وائل في قوله هذا الان ابن مسعود رضي الله عنه توفي سنة اثنتين وثلاثين وقبل سنة ثلاث وثلاثين
والاول قول الاكثرين وهذا قبل انقضاء خلافة عثمان رضي الله عنه بثلاث سنين وصفين كانت في
خلافة علي رضي الله عنه بعد ذلك بسنتين فلا يكون ابن مسعود خرج عليهم بصفين الا ان يكون بعث
بعد الموت وقد علم انه لم يبعث بعد الموت وأبو وائل مع جلالته والاتفاق على علو مرتبته وصيانيته لا يقول
خرج من لم يخرج عليهم هذا ما لا شك فيه فتعين أن يكون الكذب من الملعون بن عرفان مع ما عرف
من ضعفه * وصفين بكسر الصاد والفاء المشددة بعدها ياء في الاحوال الثلاثة كعسلين هذه اللفظة
المشهورة وحكى عن الفراء صفون بالواو في حال الرفع وهي موضع الوقعة بين أهل الشام وأهل
العراق مع علي ومعاوية رضي الله عنهما * وأما عرفان والد الملعون فبضم العين المهملة واسكان الراء
وبالفاء هذا هو المشهور وحكى فيه كسر العين * وأما أبو نعيم فهو الفضل بن دكين بضم المهملة ودكين
لقب واسمه عمرو بن حماد بن زهير * وأبو نعيم الكوفي من أجل أهل زمانه وأتقنهم رحمه الله تعالى

اسماعيل بن علي فحدث رجل عن رجل فقلت ان هذا ليس بثبت قال فقال الرجل اغتبه فقال اسمعيل ما اغتابه ولكنه حكم أنه ليس بثبت * وحدثني أبو جعفر الدارمي حدثنا بشر بن عمر قال سألت مالك بن أنس عن محمد بن عبد الرحمن الذي يروي عن سعيد بن المسيب فقال ليس بثقة وسألته عن صالح مولى التوأمة فقال ليس بثقة وسألته عن أبي الحويرث فقال ليس بثقة وسألته عن حرام بن عثمان فقال ليس بثقة وسألته عن شعبة الذي يروي عنه ابن أبي ذئب فقال ليس بثقة وسألته عن مالك عن هؤلاء الخمسة فقال ليسوا بثقة في حديثهم وسألته عن رجل آخر نسيت اسمه فقال هل رأيته في كتبى قالت لا قال لو كان ثقة لرأيت في كتبى * وحدثني الفضل بن سهل حدثني يحيى بن معين حدثنا حجاج حدثنا ابن أبي ذئب عن شرحبيل بن سعد وكان منهما * وحدثني محمد بن عبد الله بن قهرزاذ قال سمعت

(قوله وحدثني أبو جعفر الدارمي) اسمه أحمد بن سعيد بن صخر النيسابوري كان ثقة عالمًا بآثار متنا أحد حفاظ الحديث وكان أكثر أيامه الرحلة في طلب الحديث * وبشر بن عمر بكسر الباء وحرام بن عثمان بفتح الحاء المهملة والراء المخففة (قوله صالح مولى التوأمة) هو بناء مشناه من فوق ثم واو ساكنة ثم همزة مفتوحة قال (ع) ومن ضم التاء وهمز الواو فقد أخطأ قال والتوأمة هي بنت أمية بن خلف الجهمي قاله البخاري وغيره قال الواقدي وكانت مع أخت لها في بطن واحد فلك قيل التوأمة وهي مولاة أبي صالح من فوق وأبو صالح هذا اسمه نهان * وتضعيف مالك رضي الله عنه صالحا هذا قد خالفه في ذلك غيره فقال يحيى بن معين صالح هذا ثقة فحجة فقيل ان مالك ترك السماع منه فقال انما أدركه مالك بعدما كبر وخرف وكذلك الثوري انما أدركه بعد أن خرف فسمع منه أحاديث منكورة ولكن من سمع منه قبل أن يختلط فهو ثبت * وأما أبو الحويرث الذي قال مالك انه ليس بثقة فهو بضم الحاء واسمه عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الانصاري الرزقي المدني قال الحاكم أبو أحمد ليس بالقوي عندهم وأنكر أحمد بن حنبل قول مالك انه ليس بثقة وقال يروي عنه شعبة وذكره البخاري في تاريخه ولم يتكلم فيه * وأما شعبة الذي يروي عنه ابن أبي ذئب وقال مالك ليس هو بثقة فهو شعبة القرشي الهانمي المدني أبو عبد الله وقيل أبو يحيى مولى ابن عباس سمع ابن عباس رضي الله عنهما ضعفه كثير ومن مع مالك قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ليس به بأس قال ابن عدى ولم أجد له حديثا منكرا * وأما ابن أبي ذئب فهو السيد الجليل محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب واسمه هشام بن شعبة بن عبد الله القرشي العامري المدني فهو منسوب الى جده وأما حرام بن عثمان الذي قال فيه مالك ليس هو بثقة فهو بفتح الحاء وتشديد الراء الاولى وتضعيف الثانية (١) قال البخاري هو أنصاري سلمى منكر الحديث (قوله وسألته عن مالك عن رجل فقال لو كان ثقة لرأيت في كتابي) هذا أنصرج من مالك رضي الله عنه بأن من أدخله في كتابه فهو ثقة أي عنده وقد لا يكون ثقة عند غيره * وقد اختلف العلماء في رواية العدل عن مجهول هل يكون تعديلا له فذهب بعضهم الى أنه تعديل وذهب الجاهل الى أنه ليس بتعديل وهذا هو الصواب فانه قد يروي عن الثقة لالاحتجاج به بل للاعتبار والاستشهاد وغير ذلك * أما اذا قال مثل قول مالك أو نحوه فن أدخله في كتابه فهو عنده عدل أما اذا قال أخبرني الثقة فانه يكفي في التعديل عند موافق القائل في المذهب وأسباب الجرح على المختار فأما من لا يوافقه أو يجهل حاله فلا يكفي في التعديل في حقه (قوله عن شرحبيل بن سعد وكان منهما) شرحبيل اسم أعجمي لا ينصرف وكان شرحبيل هذا من أئمة المغازي قال سفيان بن عيينة لم يكن أحد أعلم منه بالمغازي فاحتاج وكانوا يخافون اذا جاء الى الرجل يطلب منه شيئا

(١) قوله بفتح الحاء وتشديد الراء الاولى وتضعيف الثانية أقول لم يتقدم في المتن فبين ضعفه مالك من اسمه حرام ابن عثمان وانما المتقدم حرام ابن عثمان وقد تقدم ضبط الشارح له بفتح الحاء المهملة والراء المخففة وهو الذي قال فيه مالك والبخاري وغيرهما من أئمة الحديث ما قالوا كما في شرح النووي كتبه

أبا إسحق الطالقاني يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول لو خبرت بين أن أدخل الجنة وبين أن ألقى عبد الله بن محرز لاخترت أن ألقاه ثم أدخل الجنة فلما رأيته كانت بكرة أحب إلى منه * وحدثنى الفضل بن سهل حدثنا وليد بن صالح قال قال عبد الله بن عمرو قال زيد يعني ابن أبي أنيسة لا تأخذوا عن أخي * حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني عبد السلام الوابصي أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي عن عبد الله بن عمرو قال كان يحيى بن أبي أنيسة كذابا * حدثني أحمد بن إبراهيم حدثني سليمان ابن حرب عن حماد بن زيد قال ذكر فرقة عند أيوب فقال إن فرقة لم يكن صاحب حديث * وحدثنى عبد الرحمن بن بشر العبدي قال سمعت يحيى بن سعيد القطان وذكر عنده محمد بن عبد الله بن عبيد ابن عمير الليثي فضعه جدا فقيل ليحيى أضعف من يعقوب بن عطاء قال نعم ثم قال ما كنت أرى أن أحدا يروى عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير * حدثني بشر بن الحكم قال سمعت يحيى بن سعيد القطان ضعف حكيم بن جبير وعبد الأعلى وضعف يحيى بن موسى بن دينار وقال حديثه رجع وضعف موسى بن الدهقان وعيسى بن أبي عيسى المدني * قال وسمعت الحسن بن عيسى يقول قال لي ابن المبارك إذا قدمت على جرير فاكتب عنه كله إلا حديث ثلاثة لا تكتب عنه حديث عبيدة بن

فلم يعطه أن يقول لم يشهد أبوك بدرا وقال غيره كان شرحبيل شياقا قد يمارى عن زيد بن ثابت وعامة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى إلى آخر الزمان حتى اختلط واحتاج حاجة شديدة (قوله لو خبرت بين أن أدخل الجنة وبين أن ألقى عبد الله بن محرز) هو بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبالراء المكسرة الأولى مفتوحة وقد تقدم في أول الكتاب (قلت) ومعنى هذا الكلام لو خبرت بين أن أدخل الجنة قبل أن ألقى عبد الله بن محرز وبين أن أتأخر حتى ألقاه لاخترت أن أتأخر حتى ألقاه والله أعلم (قوله قال زيد يعني ابن أبي أنيسة) أما أنيسة فبضم الهمزة وفتح النون واسم أبي أنيسة زيد وأما الأخ المذكور فاسمه يحيى وهو المذكور في الرواية الأخرى قال وهو جزري يروى عن الزهري وعمرو بن شعيب وهو ضعيف قال البخاري ليس هو بذلك وقال النسائي ضعيف متروك الحديث * وأما أخوه زيد فثقة جليل احتج به البخاري ومسلم قال محمد بن سعد كان ثقة كثيرا الحديث فقهارا وروية له لم (قوله حدثني عبد السلام الوابصي) بكسر الموحدة وبالصاد المهملة * وعبد الله بن جعفر الرقي بفتح الراء قاضي الرقة (قوله ذكر فرقة) بفتح الفاء والقاف واسكان الراء وهو فرقة ابن يعقوب السبخي بفتح السين المهملة والباء الموحدة وبالحاء المهملة منسوب إلى نسخة البصرة أبو يعقوب التابعي العابد لا يخرج بحديثه عند أهل الحديث لكونه ليس صنعته وقال يحيى بن معين في رواية عنه ثقة (قوله فضعه جدا) بكسر الجيم مصدر حد أي تضعيفا بليغا (قوله وضعف يحيى بن موسى بن دينار) قال (ح) هكذا وقع في الأصول كلها باثبات لفظة ابن بين يحيى وموسى وهو غلط بلا شك والصواب حذفها هكذا قاله الحفاظ منهم أبو علي النسائي وجماعة آخرون والغلط فيه من رواية كتاب مسلم لا من مسلم * ويحيى هو ابن سعيد القطان المذكور أولا وضعف يحيى بن سعيد حكيم بن جبير وعبد الأعلى وموسى بن دينار وموسى بن الدهقان بكسر الدال وعيسى * وكل هؤلاء متفق على ضعفهم فأما حكيم فاسدى كوفي متشيع وأما موسى بن الدهقان بكسر الدال فبصري وأما عيسى بن أبي عيسى فهو كوفي يقال له الخياط والخياط قال يحيى بن معين كان خياطاً ثم ترك ذلك وصار خياطاً ثم ترك ذلك وصار يبيع الخبط (قوله لا تكتب عنه حديث عبيدة) إلى آخره هؤلاء الثلاثة مشهورون بالضعف والترك فعبدة بضم العين روى

معتب والسري بن اسمعيل ومحمد بن سالم* (قال مسلم بن الحجاج) وأشباه ما ذكرنا من كلام أهل العلم في منهي رواية الحديث وإخبارهم عن معانيهم كثير يطول الكتاب بذكره على استقصائه وفيما ذكرنا كفاية لمن تفهم وعقل مذهب القسوم فيما قالوا من ذلك وبينوا وإنما ألزموا أنفسهم الكشف عن معايير رواية الحديث وناقى الأخبار وأفتوا بذلك حين سئلوا ما فيه من عظيم الخطر إذ الأخبار في أمر الدين إنما تأتي بتحليل أو تعزيم أو أمر أو نهى أو ترغيب أو ترهيب فإذا كان الراوى لها ليس بمعدن للصدق والأمانة ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته كان آثما بفعله ذلك غاشا لعوام المسلمين إذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها أو يستعمل بعضها وأقلها أو أكثرها كاذب لأصل لها مع أن الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطر إلى نقل من ليس بشقة ولا مقنع* ولا أحسب كثيرا ممن يعرج من الناس على ما وصفنا من هذه الأحاديث الضعاف والاسانيد المجهولة ويعتدروا بها بعد معرفته بما فيها من التوهن والضعف إلا أن الذى يحمله على روايتها والاعتداد بها إرادة التكثر بذلك عند العوام ولأن يقال ما أكثر ما جمع فلان من الحديث وألف من العدد ومن ذهب في العلم هذا المذهب وسلك هذا الطريق فلانصيب له فيه وكان بأن يسمى جاهلا أولى من أن ينسب إلى علم

﴿ باب ما نصح به رواية الرواة بعضهم عن بعض والتنبية على من غلط في ذلك ﴾
وقد تكلم بعض متخلى الحديث من أهل عصرنا في تصحيح الاسانيد وتسقيمها بقول

فيها الفتح ومعتب بضم العين وفتح المهملة وكسر المثناة فوق مع التشديد بعدها موحدة وعبيدة هذا ضبي كوفي وأما السري فهمداني باسكان الميم كوفي وأما محمد بن سالم فهمداني كوفي أيضا فاستوى الثلاثة في كونهم كوفيين متر وكن والله أعلم (قوله وأهل القناعة) هى بفتح القاف أى الذين يقنع بحديثهم لكمال حفظهم واتقانهم وعدالتهم (قوله ولا مقنع) هو بفتح الميم والنون وانظر كلام القاضى (ع) فى هذا المحل فقد أتقن هذا الفصل إتقاننا بحمد الله ورضى عنه

﴿ (ص) ﴾ ﴿ باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن الى آخره ﴾

(ش) حاصل الباب أن مسلما رحمه الله ادعى إجماع العلماء قديما وحديثا على أن المعنعن وهو الذى فيه فلان عن فلان محمول على الاتصال والسماع إذا أمكن لقاء من أضيفت النعمة اليه منهم بعضا يعنى مع برائتهم من التدليس ونقل مسلم رحمه الله تعالى عن بعض أهل عصره أنه قال لا تقوم الحججة بها ولا تحمل على الاتصال حتى يثبت أنهما التقيا فى عمرهما مرة فأكثر ولا يكفى إمكان تلاقيهما قال مسلم وهذا قول ساقط مخترع مستحدث لم يسبق قائله اليه ولا مساعله من أهل العلم عليه وإن القول به بدعة باطلة وأطنب مسلم رحمه الله تعالى فى الشناعة على قائله واحتج مسلم بكلام مختصره أن المعنعن عند أهل العلم إذا ثبت التلاقى محمول على الاتصال مع احتمال الإرسال فكذا إذا أمكن التلاقى* قال (ح) وهذا الذى صار اليه مسلم قد أنكره المحققون وقالوا هذا الذى صار اليه ضعيف والذى رده هو المختار الصحيح الذى عليه أئمة هذا الفن على بن المدينى والبخارى وغيرهما وقد زاد جماعة من المتأخرين على هذا فاشتراط القابسى أن يكون قد أدركه أدرا كائنا وزاد أبو المظفر السمعاني الفقيه الشافعى فاشتراط طول الصحبة بينهما زاد أبو عمرو الدانى المقرئ فاشتراط معرفته بالرواية عنه* ودليل هذا المذهب المختار الذى ذهب اليه البخارى وغيره أن المعنعن مع التلاقى إنما يحمل على الاتصال

لوضر بنا عن حكايته وذ كرفساده صفحا لكان رأيا متينا ومذهبا صحيحا اذا الاعراض عن القول
المطرح أخرى لاماته واخال ذ كرقائله وأجدر أن لا يكون ذلك تنبيها للجها ل عليه غير أن لما تخوفنا
من شرور العواقب واغترار الجهلة بمحدثات الامور وإسراعهم الى اعتقاد خطأ الخطئين والاقوال
الساقطة عند العلماء رأينا الكشف عن فساد قوله ورد مقالته بقدر ما يليق بها من الرد أجدي على
الانام وأحمد للعاقبة ان شاء الله * وزعم القائل الذي افتحننا الكلام على الحكاية عن قوله والاخبار عن
سوء رويته أن كل اسناد للحديث فيه فلان عن فلان وقد أحاط العلم بأنهما قد كانا في عصر واحد

لان الظاهر من المعنعن غير المدلس أنه لا يطلق ذلك الامع السماع بخلاف ما ذالم يعرف التلاق
وذهب بعض أهل العلم الى أن المعنعن لا يحتج به مطلقا لاحتمال الانقطاع وهذا المذهب مردود باجماع
السلف ودليلهم ما أشرنا اليه من حصول غلبة الظن مع الاستقراء هذا حكم المعنعن * واختلف
في كلمة أن كقوله حدثني الزهري أن سعيد بن المسيب قال كذا أو حدث بكذا أو نحوه فالجمهور
أن لفظة أن كمن فيعمل على الاتصال بالشرط المتقدم وقال احمد بن حنبل ويعقوب بن شعبة
وأبو بكر البرد يوجب لا يحمل أن على الاتصال والصحيح الأول * وكذا قال وحدث ذكر وشبهها فكله
محمول على الاتصال والسماع هذا كله حكم غير المدلس * وأما المدلس فقال (ح) التدليس قسمان
(أحدهما) أن يروي عن عاصره ما لم يسمعه منه موها مائة قائلا قال فلان أو عن فلان أو نحوه وور بالم
يسقط شيخه وأسقط غيره لكونه ضعيفا أو صغيرا تحسبنا الصورة الحديث وهذا القسم مكر وه جدا
ذمه أكثر العلماء وكان شعبة من أشدهم ذماله وظاهر كلامه أنه حرام وتحرر به ظاهر فانه يوهم
الاحتجاج بما لا يجوز الاحتجاج به ويتسبب أيضا الى اسقاط العمل بروايات نفسه مع ما فيه من الغرور
ثم ان مفسدته دائمة وبعض هذا يكفي في التحريم فكيف باجماع هذه الامور * ثم قال فريق من العلماء
من عرف منه هذا التدليس صار مجر وحالا تقبل له رواية في شيء أبدا وان بين السماع * والصحيح ما قاله
الجاهلير أن ما رواه بلغظ محتمل لم يبين فيه السماع فهو مرسل وما يئنه فيه كسمعت وحدثنا وأخبرنا
وشبهها فهو صحيح بقبول يحتج به * وفي الصحيحين وغيرهما من كتب الاصول من هذا الضرب كثير
لا يصح كقتاده والاعمش والسفيانين وهشيم وغيرهم * ودليل هذا أن التدليس ليس كذبا واذا لم يكن
كذبا فقد قال الجاهلير انه ليس محر ما والراوى عدل ضابط وقدين سماعه فوجب الحكم بصحته والله
أعلم * ثم هذا الحكم في المدلس جار فيمن دلس مرة واحدة ولا يشترط تكرره منه (واعلم) أن ما
كان في الصحيحين عن المدلسين بعن ونحوها فحمل على ثبوت السماع من جهة أخرى وقد جاء
كثير منه في الصحيح بالطريقين جميعا فيذكر رواية المدلس بعن ثم يذكرها بالسماع ويقصد به هذا
المعنى الذي ذكرته (وأما القسم الثاني) فأن يسمى شيخه أو غيره أو ينسبه أو يصفه أو يكتبه بما
لا يعرف به كراهة أن يعرف ويحمله على ذلك كونه ضعيفا أو صغيرا أو يستكف أن يروي عنه
لمعنى آخر أو يكون مكررا من الرواية عنه فيريد أن يغيره كراهة تكرير الرواية على صورة واحدة
أو لغير ذلك من الاسباب وكراهة هذا القسم أخف وسببها نوعين طريق معرفته والله أعلم انتهى (قوله)
لوضر بنا عن حكايته كذا هو في الاصول ضر بنا وهو صحيح وان كانت لغة قليلة قال الازهري يقال
ضربت عن الأمر وأضربت عنه بمعنى كفت وأعرضت والمشهور الذي قاله الاكثر أن ضربت
بالالف (قوله) لكان رأيا متينا أى قويا (قوله) واخال ذ كرقائله أى اسقاطه وهو بالخاء المعجمة
(قوله) أجدي على الانام هو بالجيم والانام بالنون معناه أنفع للناس هذا هو الصواب ووقع في كثير من
الاصول أجدي عن الأثام بالثاء المثناة وهذا وان كان له وجه فالوجه هو الاول (قوله) سوء رويته

وجاز أن يكون الحديث الذي روى الراوى عن روى عنه قد سمعه منه وشافه به غير أنه لا نعلم له منه سماعاً ولم نجد في شيء من الروايات أنهما التقيا قط أو تشافها بحديث أن الحجة لا تقوم عنده بكل خبر جاء هذا المجيء حتى يكون عنده العلم بأنهما قد اجتمعا من دهرهما مرة فصاعداً أو تشافها بالحديث بينهما أو يرد خبر فيه بيان اجتماعهما وتلاقيهما مرة من دهرهما فافوقها * فإن لم يكن عنده علم ذلك ولم تأت رواية صحيحة تخبر أن هذا الراوى عن صاحبه قد لقيه مرة وسمع منه شيئاً لم يكن في نقله الخبر عن روى عنه علم ذلك والأمور كما وصفنا حجة وكان الخبر عنده موقوفاً حتى يرد عليه سماعه منه لشيء من الحديث قل أو أكثر في رواية مثل ما ورد * وهذا القول يرجح الله تعالى في الطعن في الاسناد قول مخترع مستحدث غير مسبق صاحبه اليه ولا مساعد له من أهل العلم عليه وذلك أن القول الشائع المتفق عليه بين أهل العلم بالأخبار والروايات قديماً وحديثاً أن كل رجل نقه روى عن مثله حديثاً وجازاً يمكن له لقاءه والسماع منه لكونهما جميعاً كانا في عصر واحد وإن لم يأت في خبر قط أنهما اجتمعا ولا تشافها بكلام فالرواية ثابتة والحجة بالضرورة الآن تكون هناك دلالة بينة أن هذا الراوى لم يلق من روى عنه أو لم يسمع منه شيئاً فأما والأمر مبهم على الامكان الذي فسرنا فالرواية على السماع أبداً حتى تكون الدلالة التي ينافيها قول المخترع هذا القول الذي وصفنا مقالته وألذاب عنه قد أعطيت في جملة قولك أن خبر الواحد الثقة عن الواحد الثقة حجة يلزم به العمل ثم أدخلت فيه الشرط بعد فقلت حتى نعلم أنهما قد كانا التقياً مرة فصاعداً أو سمع منه شيئاً فهل نجد هذا الشرط الذي اشترطته عن أحد يلزم قوله والافهم دليل على ما زعمت فإن ادعى قول أحد من علماء السلف بما زعم من ادخال الشريطة في تثبيت الخبر طولب به ولن يجده ولا غيره إلى ايجاده سيلاً وإن هو ادعى فيما زعم دليل لا يحتاج به قيل له وما ذلك الدليل فإن قال قلته لاني وجدت رواية الأخبار قديماً وحديثاً يروى أحدهم عن الآخر الحديث ولم يعاينه ولا سمع منه شيئاً قط فلما رأيتهم استبجازا ورواية الحديث بينهم هكذا على الارسال من غير سماع والمرسل من الروايات في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار

بفتح الراء وكسر الواو وبالياء أى فكره (قوله) قد أعطيت في جملة قولك أن خبر الواحد الثقة حجة يلزم به العمل هذا الذي قاله مسلم رحمه الله تعالى تنبيهه على القاعدة العظيمة التي ينبني عليها معظم أحكام الشرع وهو وجوب العمل بخبر الواحد فينبغي الاهتمام بها والاعتناء بتحقيقها وقد أطنب العلماء في الاحتجاج لها وإيضاحها وأفردها جماعة من السلف بالتصنيف واعتنى بها أئمة المحدثين وهي مبسوبة بأدلتها في أصول الفقه (قوله) والمرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة هذا الذي قاله هو المعروف من مذاهب المحدثين وهو قول الشافعي وجماعة من الفقهاء وذهب مالك وأحمد وكثير الفقهاء إلى جواز الاحتجاج بالمرسل (فائدة) في بيان اصطلاحات في أسماء الحديث يحتاج إليها وقد ذكرناها فيما سبق لكن هذا الموضوع يليق بذكرها أيضاً * فمنها المرفوع وهو ما أضيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لا يقع مطلقه على غيره سواء كان متصلاً أو منقطعاً * ومنها الموقوف وهو ما أضيف إلى الصحابي قولاً له أو فعلاً أو نحوه متصلاً كان أو منقطعاً ويستعمل في غيره مقيداً فيقال حديث كذا وقفه فلان على عطاء مثلاً * ومنها المقطوع وهو الموقوف على التابعي قولاً له أو فعلاً متصلاً كان أو منقطعاً * ومنها المنقطع وهو ما لم يتصل أسناده على أي وجه كان انقطاعه فإن كان الساقط رجلين فأكثر سمي أيضاً معضلاً بفتح الضاد المعجمة * ومنها المرسل وهو عند الفقهاء وأصحاب الأصول والخطيب الحافظ أبي بكر البغدادي وجماعة من المحدثين ما انقطع إسناده على أي وجه كان انقطاعه فهو عندهم بمعنى المنقطع * وقال جماعة من المحدثين أو أكثرهم

ليس بحجة احتجت لما وصفت من العلة الى البحث عن سماع الراوى كل خبر عن راويه فاذا أنا هجمت على سماعه منه لأدنى شئ ثبت عندى بذلك جميع ما يروى عنه بعد فان عذب عنى معرفة ذلك أوقفت الخبر ولم يكن عندى موضع حجة لا مكان الارسال فيه فيقال له فان كانت العلة فى تضعيفك الخبر وتركك الاحتجاج به امكن الارسال فيه لزمك ان لا تثبت اسنادا معننا حتى ترى فيه السماع من أوله الى آخره وذلك أن الحديث الوارد علينا باسناد هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فبيقين نعلم أن هشاما قد سمع من أبيه وان أباه قد سمع من عائشة كما نعلم أن عائشة قد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وقد يجوز إذا لم يقل هشام فى رواية برويه عن أبيه سمعت أو أخبرنى أن يكون بينه وبين أبيه فى تلك الرواية انسان آخر أخبره بها عن أبيه ولم يسمعهما هو من أبيه لما أحب أن يرويهما هو مرسلا ولا يسندهما إلى من سمعهما منه وكما يمكن ذلك فى هشام عن أبيه فهو أيضا ممكن فى أبيه عن عائشة * وكذلك كل اسناد لحديث ليس فيه ذكر سماع بعضهم من بعض وان كان قد عرف فى الجملة أن كل واحد منهم قد سمع من صاحبه سماعا كثيرا فغائرا على كل واحد منهم أن ينزل فى بعض الرواية فيسمع من غيره عنه بعض أحاديثه ثم يرسله عنه أحيانا ولا يسمى من سمع منه وينشط أحيانا فيسمى الرجل الذى حمل عنه الحديث ويترك الارسال * وما قلنا من هذا موجود فى الحديث مستفيض من فعل ثقات المحدثين وأئمة أهل العلم * وسند كرم من روايتهم على الجهة التى ذكرنا عدا يستدل بها على أكثر منها إن شاء الله تعالى * فمن ذلك أن أيوب السخيتانى وابن المبارك ووكيعا وابن نمير وجماعة غيرهم روى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله ولحرمة بأطيب ما أجده روى هذه الرواية بعينها الليث بن سعد وداود العطار وحيد بن الاسود وهيب بن خالد وأبو اسامة عن هشام قال أخبرنى عثمان بن عروة عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وروى هشام عن أبيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله

لا يسمى مرسلا أما أخبر فيه التابعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم مذهب الشافعى والمحدثين أوجه ورهم وجماعة من الفقهاء أنه لا يحتج به * وذهب مسلم رحمه الله وجماعة الى الاحتجاج به الى ما تقدم (١) هذا فى مرسل غير الصحابى * وأما مرسل الصحابى وهو روايته ما لم يدركه أو يحضره كقول عائشة رضى الله عنها أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فذهب الشافعى والجمهور أنه يحتج به وقال الاستاذ أبو اسحق الإسفرائينى الشافعى لا يحتج به إلا أن يقول إنه لا يروى الا عن صحابى والصواب الاول والله أعلم (قلت) وفى جعلهم قول عائشة هذا من باب المرسل نظر لا خيال أن تكون سمعته من قول النبي صلى الله عليه وسلم ويترجح ذلك اذا لا مانع منه فلا يكون مرسلا كغيره * وقد يجاب بأن مرادهم أنه فى حكم المرسل لما لم يتحقق سماعه له من النبي صلى الله عليه وسلم بناء على التمسك بالأقل وأن الاتصال لا يثبت الا باليقين وما يقرب منه (قوله فان عذب) يقال عذب الشئ عنى بفتح الزاى يعذب ويعذب بكسر الزاى وضمها لغتان فصيحتان قرئ بهما فى السبع والضم أشهر ومعناه ذهب (قوله أوقفت الخبر) كذا هو فى الاصول أوقفت وهى لغة قليلة والفصح المشهور وقفت بغير ألف قوله فى ذكر هشام (لما أحب أن يرويهما مرسلا) قال (ح) ضبطناه لما بفتح اللام وتشديد الميم ومرسلا بفتح السين ويجوز تخفيف لما وكسر سين مرسلا (قلت) يعنى مع كسر اللام فى لما على أنها للتعليل (قوله وينشط) هو بفتح الياء والسين أى يخف فى أوقات (قوله عن عائشة رضى الله عنها) كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله وحرمة بضم الحاء وكسر هاء لغتان ومعناه

(١) قوله الى ما تقدم كذا بالاصل ولعله يعنى الى آخر ما تقدم ذكره من اصطلاحات أسماء الحديث تدبر كتبه مصححه

عليه وسلم اذا اعتكف يدي الى رأسه فأرجله وانا حاض فرواها بعينها مالك بن أنس عن الزهري عن عروة عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وروى الزهري وصالح بن أبي حسان عن أبي سلمة عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم فقال يحيى بن أبي كثير في هذا الخبر في القبله أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عمر بن عبد العزيز أخبره أن عروة أخبره أن عائشة أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم * وروى ابن عيينة وغيره عن عمرو ابن دينار عن جابر قال أطمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الجمل الأهلية فرواه حماد بن زيد عن عمرو عن محمد بن علي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم * وهذا التحوف الروايات كثير يكثر تعداده وفيما ذكرنا منها كفاية لذوى الفهم * فاذا كانت العلة عندهم من وصفنا قوله من قبل في فساد الحديث وتوهينه اذا لم يعلم أن الراوى قد سمع ممن روى عنه شيئا إمكان الارسال فيه لزمه ترك الاحتجاج في قياد قوله برأيه من يعلم أنه قد سمع ممن روى عنه إلا في نفس الخبر الذى فيه ذكر السماع لما يبين من قبل عن الأئمة الذين نقلوا الأخبار أنهم كانت لهم تارات يرسلون فيها الحديث ارسالا ولا يذكرون من سمعوه منه وتارات ينشطون فيها فيسندون الخبر على هيئة ما سمعوا فيخبرون بالنزول فيه إن نزلوا وبالصعود فيه إن صعدوا كما شئنا ذلك عنهم * وما علمنا أحدا من أئمة السلف ممن يستعمل الاخبار ويتفقد صحة الأسانيد وسقمها مثل أيوب السختياني وابن عون ومالك بن أنس وشعبة بن الحجاج ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ومن بعدهم من أهل الحديث فتشوا عن موضع السماع في الاسانيد كما ادعاه الذى وصفنا قوله من قبل * وانما كان تفقدهم تفقدهم سماع رواة الحديث ممن روى عنهم اذا كان الراوى ممن عرف بالتدليس في الحديث وشهر به فحينئذ يبحثون عن سماعه في روايته ويتفقدون ذلك منه كى تتزاح عنهم علة

لأحرامه قال (ع) رضى الله عنه قيدناه عن شيوخنا بالوجهين قال وبالضم قيده الخطابي والهرورى وخطأ الخطابي أصحاب الحديث في كسره وقيده ثابت بالكسر وحكى عن المحدثين الضم وخطأهم فيه وقال صوابه الكسر كما قال لعله * وفي هذا الحديث استحباب التطيب عند الاحرام وقد اختلف فيه السلف والخلف ومذهب الشافعى وكثير من استحبابه ومذهب مالك في آخره كراهته وسيأتى ذلك ان شاء الله في كتاب الحج (قوله) وروى الزهري وصالح بن أبي حسان (ح) قال الترمذى عن البخارى صالح بن أبي حسان ثقة وكذا وثقه غيره قال وانما ذكرت هذا لانه ربما اشتبه بصالح ابن حسان أبي الحرث البصرى المدنى ويقال الانصارى هو فى طبقة صالح بن أبي حسان هذا فانهما يرويان جميعا عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وروى عنهما جميعا ابن أبي ذئب ولكن صالح بن حسان متفق على ضعفه وأقوالهم فى ضعفه مشهورة وقال الخطيب البغدادى أجمع نقاد الحديث على ترك الاحتجاج بصالح بن حسان هذا لسوء حفظه وقلة ضبطه والله تعالى أعلم (قوله) فقال يحيى بن أبي كثير الى آخره هذه الرواية اجتمع فيها أربعة من التابعين يروى بعضهم عن بعض أولهم يحيى بن أبي كثير وهو من أغرب لطائف الاسناد * وفيه لطيفة أخرى وهو أنه من رواية الاكابر عن الاصاغر فان أباسامة من كبار التابعين وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه من أصاغرهم سنا وطبقة وان كان من كبارهم علما وقدرنا وديننا ورعا وزهدا وغير ذلك * واسم أبي سلمة عبد الله بن عبد الرحمن هذا هو المشهور وقيل غير ذلك وهو أحد الفقهاء السبعة على قول وهو من أجل التابعين ومن أفقهم * وأما يحيى بن أبي كثير فتابعى صغير كنيته أبو نصر رأى أنس بن مالك وسمع السائب بن يزيد وكان جليل القدر (قوله) في قياد قوله (هو بقاف مكسورة ثم باء مشناة من تحت أى مقتضاه وما يقوده

التدليس فما ابتغى ذلك من غير مدلس على الوجه الذي زعم من حكينا قوله فاسمه ناذلك عن أحد من سمينا ولم نسّم من الأئمة * فن ذلك أن عبد الله بن يزيد الانصاري وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد روى عن حذيفة وعن أبي مسعود الانصاري وعن كل واحد منهما حديثا يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم وليس في روايته عنهما ذكر السماع منهما ولا حفظنا في شيء من الروايات أن عبد الله بن يزيد شافه حذيفة وأبا مسعود بحديث قط ولا وجدنا ذكر رؤيته إياهما في رواية بعينها ولم نسمع عن أحد من أهل العلم ممن مضى ولا ممن أدركنا أنه طعن في هذين الخبرين اللذين رواهما عبد الله بن يزيد عن حذيفة وأبي مسعود بضعف فيهما بل هما وما أشبههما عند من لا يقينا من أهل العلم بالحديث من صحاح الاسانيد وقويها روى استعمال ما نقل بهما ولا احتجاج بما أتت من سنن وآثار وهي في زعم من حكينا قوله من قبل واهية هملية حتى يصيب سماع الراوى عن روى * ولو ذهبنا فعد الاخبار الصالح عند أهل العلم بما بين بزع هذا القائل ونحسبها لجزنا عن تقصى ذكرها وإحصائها كلها ولكننا أحيانا أن ننصب منها عددا يكون سعة لما سكتنا عنه منها * وهذا أبو عثمان النهدى وأبو رافع الصائغ وهما ممن أدرك الجاهلية وصحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البدرين هلم جرا ونقلنا عنهم الأخبار حتى نزال إلى مثل أبي هريرة وابن عمر وذوهم قد أسند كل

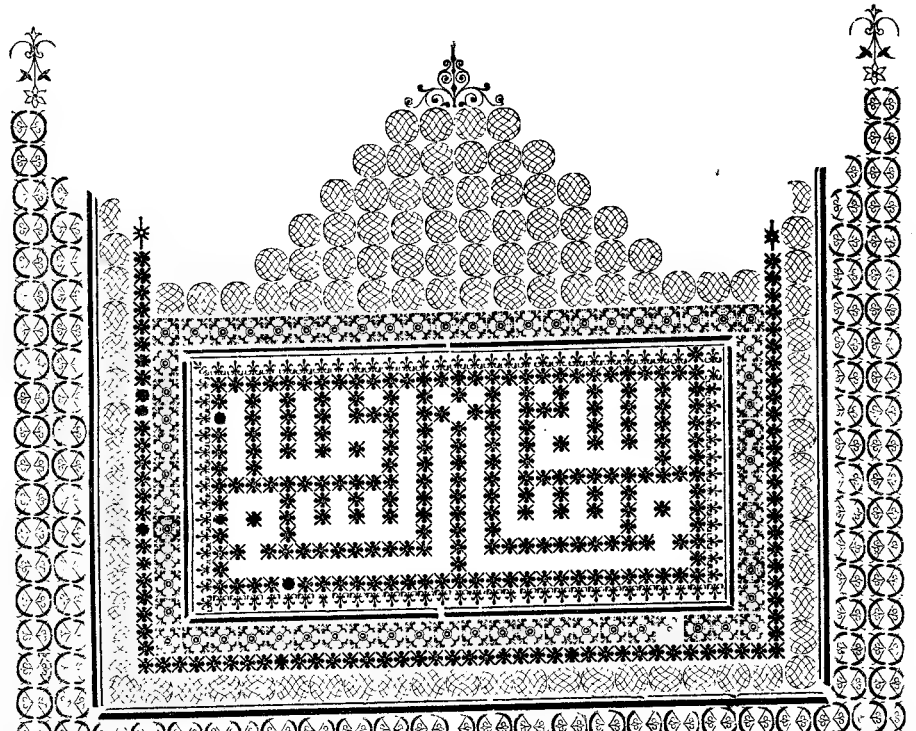
إليه (قوله فما ابتغى) قال (ح) وقع في أكثر الاصول بضم التاء وكسر الغين على البناء للمفعول وفي بعضها ابتغى بفتح التاء والغين وفي بعض الاصول المحققة فن ابتغى ولكل واحد وجه (قوله فن ذلك أن عبد الله بن يزيد الانصاري وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد روى عن حذيفة وعن أبي مسعود الانصاري وعن كل واحد منهما حديثا يسنده) أما حديثه عن أبي مسعود فهو حديث نفقة الرجل على أهله وقد خرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما * وأما حديثه عن حذيفة فقوله أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الحديث خرجه مسلم * وأبو مسعود اسمه عقبة بن عمرو الانصاري المعروف بالبدرى قال الجمهور سكن بدر ولم يشهدا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزهري وغيره من التابعين والبخاري شهدا * وأما قوله (وعن كل واحد) فكذا هو في الاصول « وعن » بالواو والوجه حذفها فانها تغير المعنى (قوله وهي في زعم من حكينا قوله واهية) زعم بفتح الزاى وضمها وكسرها ثلاث لغات مشهورات ولو قال ضعيفة بدل واهية لكان أحسن (قوله وهذا أبو عثمان النهدى وأبو رافع) أما أبو عثمان النهدى فاسمه عبد الرحمن بن مل وقد تقدم * وأما أبو رافع فاسمه نفيع المدني قال ثابت لما أعتق أبو رافع بنى فقيل له وما يبيك فقال كان لي أجران فذهب أحدهما (قوله وهما ممن أدرك الجاهلية) أى كانا رجلين قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم * والجاهلية ما كان قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا بذلك لكثرة جهالاتهم (قوله من البدرين هلم جرا) قال (ع) ليس هذا موضع هلم جرا لأنها إنما تستعمل فيما اتصل إلى زمن المتكلم وإنما أراد مسلم فن بعدهم من الصحابة * وهلم جرا ممنون قال صاحب المطالع قال ابن الأنبارى معنى هلم جرا سيرا وتمهلوا في سيركم وتثبتوا وهو من الجر وهو ترك النعم في سيرها ثم تستعمل في مادورم عليه من الاعمال قال ابن الأنبارى وانتصب جرا على المصدر أى جرا أوعلى الحال أو على التمييز (قوله وذوهم) فيه إضافة ذى لغير الاجناس وقد سمع ذلك في ألفاظ كما في الحديث وتصل ذار حرك وكقولهم ذو وزن وذو نواس وأشباها * وأما حديث أبي عثمان عن أبي فم قوله كان رجل لأعلم أحدا أبعديتا من المسجد منه وفيه

واحد منهما عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا ولم نسمع في رواية بعينها أنهما عاينا
 أبيا أو سمعاهما منه شيئا * وأسند أبو عمر والشيباني وهو ممن أدرك الجاهلية وكان في زمن النبي صلى
 الله عليه وسلم رجلا وأبو عمر عبد الله بن سخرية كل واحد منهما عن أبي مسعود الأنصاري
 عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرين * وأسند عبيد بن عمير عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
 عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا وعبيد بن عمير ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم * وأسند
 قيس بن أبي حازم وقد أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ثلاثة أخبار * وأسند عبد الرحمن بن أبي ليلى وقد حفظ عن عمر بن الخطاب
 وحبيب عياض عن الله عنهما عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا * وأسند ربعي بن
 حراش عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين وعن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم حديثا وقد سمع ربعي من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وروى عنه * وأسند نافع بن جبير بن
 مطعم عن أبي شرحبيل الخزاز عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا * وأسند النعمان بن أبي عياش عن أبي

قول النبي صلى الله عليه وسلم أعطاك الله ما احتسبت خرجه مسلم * وأما حديث أبي رافع عنه فهو أن
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في العشر الاواخر فسا فرعا ما فلما كان العام المقبل اعتكف
 عشرين يوما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم (قول) وأسند أبو عمر والشيباني الى
 آخره (أما أبو عمر والشيباني فاسمه سعد بن إياس * وأما سخرية فسين مهملة مفتوحة ثم خاء مجمة
 سا كنهة ثم موحدة من فوق مفتوحة * وأما الحديثان اللذان رواهما الشيباني فأحدهما جاء رجل الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنه أبدع بي * والآخر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
 بناقة مخطومة فقال لك بها يوم القيامة سبع مائة أخرجهما مسلم * وأسند أبو عمر والشيباني أيضا عن
 أبي مسعود حديث المستشار مؤمن رواه ابن ماجه وعبيد بن حميد في مسنده * وأما حديث أبي عمر
 فأحدهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يمسح منا كبتا في الصلاة أخرجه مسلم والآخر لا تجزئ صلاة
 لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم من أصحاب
 السنن قال الترمذي وهو حديث حسن صحيح (قول) وأسند عبيد بن عمير عن أم سلمة (الخ) هو قولها لما
 مات أبو سلمة قلت غريب وفي أرض غريبة لا بكينه بكاء يتحدث عنه واسم أم سلمة هند بنت أبي أمية
 تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث (قول) وأسند قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود ثلاثة
 أخبار (هي حديث إن الإيمان ههنا وإن القسوة وغلظ القلوب في الغدادين وحديث إن الشمس
 والقمر لا يكسفان لموت أحد وحديث لا كاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان أخرجهما كلها
 البخاري ومسلم في صحيحيهما (قول) وأسند ربعي بن حراش (الخ) أما حديثه عن عمران فأحدهما في اسلام
 حصين والد عمران وفيه قوله كان عبد المطلب خيرا لقومك منك والحديث الآخر لأعطين الراية رجلا
 يحب الله ورسوله رواه النسائي في سننه * وأما حديثه عن أبي بكرة فهو إذا المسلمان حل أحدهما على
 أخيه السلاح فهو على حرف جهنم أخرجه مسلم وأشار اليه البخاري (قول) وأسند نافع بن جبير بن مطعم
 (الخ) هو حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره أخرجه مسلم (قول) وأسند النعمان
 ابن أبي عياش (الخ) أما الحديث الاول فنصام يوم ما في سبيل الله باعد الله وجهه من النار سبعين خريفا
 والثاني ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها أخرجهما معا البخاري ومسلم والثالث إن أدنى أهل

سعيد الخدرى ثلاثة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم * وأسند عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الدارى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا * وأسند سليمان بن يسار عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا * وأسند جريد بن عبد الرحمن الجبيري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث * فكل هؤلاء التابعين الذين نصبنا رايتهم عن الصحابة الذين سمعنا لم يحفظ عنهم سماع علمناه منهم في رواية بعينها ولا أنهم لقوهم في نفس خبر بعينه وهي أسانيد عند ذوى المعرفة بالأخبار والروايات من صحاح الاسانيد لانعلمهم وهنوا منها شيئا قط ولا التمسوا فيها سماع بعضهم من بعض إذ السماع لكل واحد منهم ممكن من صاحبه غير مستنكر لكونهم جميعا كانوا في العصر الذي اتفقوا فيه * وكان هذا القول الذي أحدثه القائل الذي حكيناه في توهم الحديث بالعلمة التي وصف أقل من أن يعرج عليه وينارذ كرهه إذ كان قولنا محدثا وكلاما خلفا لم يقله أحد من أهل العلم سلف ويستنكره من بعدهم خلف فلا حاجة بنا في رده بأكثر مما شرحن إذ كان قدر المقالة وقائلها القدر الذي وصفنا والله المستعان * على دفع ما خالف مذهب العلماء وعليه التكلان *

الجنة منزلة من صرف الله وجهه الحديث أخرجه مسلم (قوله) وأسند عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الدارى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا) هو حديث الدين النصيحة وأما تميم الدارى فكذا هو في مسلم واختلف فيه رواية الموطأ في رواية يحيى وابن بكير وغيرهما الديري بالياء وفي رواية القعنبى وابن القاسم وأكثرهم الدارى بالالف * واختلف في هذه النسبة فقال الجمهور نسب إلى جدم من أجداده وهو الدار بن هاني فانه تميم بن أوس بن خارجة بن سور بضم السين ابن جذيمة بفتح الجيم وكسر الذال المججمة ابن ذراع بن عدي بن الدار بن هاني * وأما من قال الديري فهو نسبة إلى دير كان تميم فيه قبل الاسلام وكان نصرانيا كذا رواه أبو الحسين الرازي * ومنهم من قال الدارى بالالف منسوب إلى دارين وهو مكان عند البحرين وهو محط السفن كان يجلب إليه العطر من الهند ولذا قيل للعطار دارى ومنهم من جعله بالياء نسبة إلى قبيلة * وكنية تميم أبو رقية أسلم سنة تسع وكان بالمدينة ثم انتقل إلى الشام فنزل إلى بيت المقدس وقدرى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة وهذه منقبة شريفة لتمييم وتدخل في رواية الأكابر عن الأصاغر والله أعلم (قوله) وأسند سليمان بن يسار عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا) هو حديث المحاقلة أخرجه مسلم (قوله) وأسند جريد بن عبد الرحمن الجبيري إلى قوله أحاديث) من هذه الأحاديث أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل أخرجه مسلم منفردا به عن البخارى * والجبيري بكسر الحاء يسكون الميم منسوب لخير قبيلة (قوله) كلاً ما خلفا) باسكان اللام وفتح الخاء وهو الساقط الفاسد (قوله) وعليه التكلان) بضم التاء واسكان الكاف أى الاتسكال اللهم لك الحمد والثناء إليك المشتكى وبك المستغاث وأنت المستعان وعليك المتكل ولا حول ولا قوة الا بك فأيدنا برحمة تصلح بها ظاهرينا وباطننا ودنيانا وآخرتنا وتعصنا بها من كل سوء يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما



بسم الله الرحمن الرحيم

شرح الشيخ الفقيه
القاضي العدل أبي عبد
الله محمد بن خليفة الوشتاني
الأبي رحمه الله

الحمد لله العظيم سلطانه * العليم فضله واحسانه * وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله
الماسي بهداه ظلم الضلالة * المختوم بعلاؤه شرف النبوة والرسالة * صلى الله عليه وسلم وعلى آله
الاكرمين * مصابيح الهدى وأئمة المتقين *

*(وبعد) * فان هذا تعليق أمليته على كتاب مسلم ضمنته كتب شراحه الاربعة المازري
وعياض والقرطبي والنواوي مع زيادات مكملة * وتنبيه على مواضع من كلامهم مشككة * ناقلا
لكلامهم بالمعنى لا باللفظ حرصا على الاختصار مع ما في ذلك من بيان ما قد يعسر فهمه من كلام
بعضهم لتعقيده في محله من كتابه لاسيما من كلام عياض * سمعت شيخنا أبا عبد الله محمد بن عرفة
رحمه الله تعالى يقول ما يشق على فهم شيء ما يشق من كلام عياض في بعض المواضع من الاكمال
والتنبيهات ولم أتعرض للكلام على الخطبة لانها في علم الحديث وذلك شيء آخر ورأيت الاهم
البداية (١) بشرح الأحاديث وان أنسا الله في الأجل وسهل فسأتكلم عليها ان شاء الله تعالى * ولما
كانت أسماء هذه الشراح يكثر دورها في الكتاب اكتفيت عن اسم كل واحد بحرف
من اسمه فجعلت (م) للامام المازري و(ع) لعياض و(ط) للقرطبي و(د) لمحبي الدين
النووي ولغظ الشيخ الشيخنا أبي عبد الله المذكور * وما يقع من الزيادات المشار اليها أترجم عليها بالفظ قلت
وسميته باكمال الاكمال وأرجو أن المنصف لا ينكر أن الكتاب جاء على الكعب سهل المأخذ ولم
يكن القصد بوضعه الاوجه الله تعالى وهو سبحانه المسؤول أن يقبله وأن يعمم به النفع وهو حسبي
ونعم الوكيل *

(١) كذا بالياء هنا وفيما
يأتي في مواضع متعددة
وهو على لغة جعله يائيا
مصدر بديت بالفتح أو
بالكسر كغناية ولقاية
قال في شرح القاموس
البداية ككتابة بالكسر
والتحية قال المطرزي
هي لغة عامية وعدها ابن
بري من الاغلاط ولكن
قال ابن القطاع بل هي لغة
أنصارية اه كتبه مصححه

﴿ كتاب الايمان ﴾

(قوله كتاب الايمان) قلت الفصل بين أنواع المسائل بالترجمة بالكتاب الغرض منه التسهيل على الناظر وتنشيط الطالب أما لتسهيل فلأن من أراد مسألة قصدها في كتابها وأما التنشيط فلأن المتعلم اذا ختم كتابا ربما اعتقد أنه كاف في ذلك النوع فينشط الى قراءة غيره بخلاف ما لو كان التصنيف كله جملة واحدة وقد فصلوا بها بين مسائل النوع الواحد كما فعل مؤلف المدونة وهو أيضا للتنشيط ولذلك لم يفعله الا فيها كثرت مسائله أو توسط فيه الكثرة فترجم ما كثرت مسائله بثلاث كتب كاللحج والنكاح وما توسطت بكتابين كالزكاة * ثم لتعرف ان الاولى بالقارىء أن يصرح بقراءة الترجمة فيقول « كتاب كذا » أما اولافلانها جزء من التصنيف الذي أخذ في قراءته ويتأكد ذلك في مرید الرواية وأما ثانيا فلأنها تقتصر الى البيان كغيرها من مسائل ذلك التصنيف على أن لم أر من تعرض لبيان كل الترجمة وإنما نجدهم يتكلمون على الجزء الثاني فقط فيقولون في كتاب الطهارة مثلا الطهارة لغة كذا واشتقاقها من كذا وهي في العرف كذا وقد رأيت أن أتكم على كلها تكميلا للقائمة فكتاب الايمان مركب إضافي والمركب الإضافي قيل إن حده لقباً متوقف على معرفة جزأيه لأن العلم بالمركب بعد العلم بجزأيه وقيل لا يتوقف لأن التسمية به سلبت كلاماً من جزأيه عن معناه الافرادى وصيرت الجميع اسماً شياً آخر ورجح الأول بأنه أتم فائدة وعليه اختلف فقيل

﴿ كتاب الايمان ﴾

قال أبو الحسين مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى بعون الله بندي وإياه نستكني وما توفيقنا إلا بالله جل ذكره *

﴿ كتاب الايمان ﴾

﴿ش﴾ (ب) الغرض من الفصل بين أنواع المسائل بالتراجم التسهيل على الناظر ليقصد كل مسألة في ترجمة نوعها وتنشيط الطالب لانه اذا ختم ترجمة بالحفظ أو التفهم ربما اعتقد أنها كافية في ذلك النوع فخرج ونشط للحصول غيرها وقد فصلوا بها بين مسائل النوع الواحد اذا كثرت مسائله أو توسطت للتنشيط أيضا كما فعل مؤلف المدونة فترجم ما كثرت مسائله بثلاث كتب كاللحج والنكاح وما توسطت بكتابين كالزكاة (قلت) وفيها تنشيط الشارح وهو في معنى الحافظ والمتفهم وفي معناهم أيضا الراوى والمروى عنه والمتبرك بقراءة الحديث (ب) ثم لتعرف أن الأولى بالقارىء أن يصرح بقراءة الترجمة فيقول كتاب كذا أما أولافلانها جزء من ذلك التصنيف ويتأكد ذلك في مرید الرواية وأما ثانيا فلأنها تقتصر الى البيان كغيرها (قلت) هذا صحيح في التراجم التي وضعها مؤلف الكتاب كتراجم البخاري ونحوه أما مثل تراجم كتاب مسلم هذا فقد لا يسلم فيها ما ذكره لأنها ليست من وضع مسلم حتى يصدق عليها أنها جزء من الكتاب ويطلب القارىء بقراءتها وانما هي من وضع المشايخ ولهذا تجد الاختلاف فيها كثيرا بحسب اختلاف اختياراتهم فلا ينض فيها ما ذكره والله أعلم * ثم قال الأبي على أني لم أر من تعرض لبيان كل الترجمة وإنما نجدهم يتكلمون على الجزء الثاني فقط فيقولون في كتاب الطهارة مثلا الطهارة لغة كذا واشتقاقها من كذا وهي في العرف كذا * قال وقد رأيت أن أتكم على كلها تكميلا للقائمة فكتاب الايمان مركب إضافي والمركب الإضافي قيل إن حده لقباً متوقف على معرفة جزأيه لأن العلم بالمركب بعد العلم بجزأيه وقيل لا يتوقف لأن التسمية به سلبت كلاماً من جزأيه عن معناه الافرادى وصيرت الجميع اسماً شياً آخر ورجح الأول بأنه أتم فائدة وعليه اختلف فقيل الاولى البداية ببيان المضاف لانه الأسبق في الذكر وقيل بل بالمضاف اليه لانه أسبق في المعنى إذ لا يعلم المضاف اليه من حيث هو مضاف حتى يعلم ما أضيف اليه وهو أحسن لأن

الأولى البداية ببيان المضاف لانه الاسبق في الذكر وقيل بالمضاف اليه لانه أسبق في المعنى اذ لا يعلم المضاف من حيث هو مضاف حتى يعلم ما أضيف اليه وهو أحسن لان المعاني أقدم من الألفاظ وعليه فالإيمان لغة التصديق بأي شيء كان وهو في الشرع التصديق بشيء خاص على ما ستعرف ان شاء الله تعالى * وكتاب مصدر في الاصل جعل اسما لكل مكتوب كالرهن اسم لكل مروهون ثم يتخصص بالاضافة فيقال كتاب الايمان كتاب الصلاة فالاضافة فيه للبيان مثلها في خاتم حديد ثم اذا خصص باضافته الى حقيقة شرعية فالاصل أن لا تختلط بمسائل تلك الحقيقة مسائل غيرها والالم تكن للاضافة فائدة * وموقع لمؤلف المدونة من الخلط كقوله في كتاب الرهون «ومن قال على أن أصوم شهرا متتابعاً جزأه التبييت أول ليلة» ترجم بكتاب الرهون وأدرج فيه مسألة من الصوم الى غير ذلك مما يكثر ذكره فالعذر له أنه أبقى ذلك على أصله من الاختلاط فان المدونة كانت أسئلة في الاصل وبه سميت المختلطة ولا يقدح ذلك في الترجمة لانه ليس من شرطها الانطباق على آحاد المسائل * وما يتوهم أنه وقع لمسلم منه كذكره في كتاب الايمان حديث يامعشر النساء تصدقن بأني التنبية عليه ان شاء الله تعالى والجواب عنه وليس من ذلك ذكر البخاري الحديث الواحد في كتب عدة * وأما حده لقباً فكتاب الايمان ترجمة جعلت اسما للجملة الاحاديث المتضمنة أحكام المضاف اليه منها وقد علمت أن للمصنفين فيما وقعت بدايتهم به اختيارات ولكل وجه وأنسب ما توجه به بداية مسلم بكتاب الايمان أن يقال رأى الايمان شرطاً في التكليف والاصل تقديم الشرط * فان قلت لا يصدق أنه ابتداء بكتاب الايمان لانه كتب قبله عدة أوراق * قلت * الاعتبار في البداية انما هو بالنسبة الى ما قصد

المعاني أقدم من الالفاظ وعليه فالإيمان لغة التصديق بأي شيء كان وهو في الشرع التصديق بشيء خاص على ما ستعرف ان شاء الله تعالى * وكتاب مصدر في الاصل جعل اسما لكل مكتوب كالرهن اسم لكل مروهون ثم يتخصص بالاضافة فيقال كتاب الصلاة كتاب الايمان فالاضافة فيه للبيان مثلها في خاتم حديد ثم اذا خصص بالاضافة الى حقيقة شرعية فالاصل أن لا تختلط بمسائل تلك الحقيقة مسائل غيرها والالم تكن للاضافة فائدة * وموقع لمؤلف المدونة من الخلط كقوله في كتاب الرهون «ومن قال على أن أصوم شهراً متتابعاً جزأه التبييت أول ليلة» الى غير ذلك مما يكثر ذكره فالعذر له أنه أبقى ذلك على أصله من الاختلاط ولا يقدح ذلك في الترجمة لانه ليس من شرطها الانطباق على آحاد المسائل * وما يتوهم أنه وقع لمسلم منه كذكره في كتاب الايمان حديث يامعشر النساء تصدقن بأني التنبية عليه ان شاء الله تعالى والجواب عنه وليس من ذلك ذكر البخاري الحديث الواحد في كتب عدة * وأما حده لقباً فكتاب الايمان ترجمة جعلت اسما للجملة الاحاديث المتضمنة أحكام المضاف اليه منها وقد علمت أن للمصنفين فيما وقعت بدايتهم به اختيارات ولكل وجه * وأنسب ما توجه به بداية مسلم بكتاب الايمان أن يقال رأى الايمان شرطاً في التكليف والاصل تقديم الشرط * فان قلت لا يصدق أنه ابتداء بكتاب الايمان لانه كتب قبله عدة أوراق * قلت * الاعتبار في البداية انما هو بالنسبة الى ما قصد الواضع الوضع فيه والمقصود له بالذات انما هو كتاب الايمان فابعدوه والكلام في تلك الأوراق انما هو بالعرض انتهى * قلت * رحم الله الشيخ الأبي ونفع به لقد كان حقه أن يعتني بشرح المقدمة التي احتوت على علوم ومشاكل أسماء ولغات تحتاج الى شرح وضبط أكثر من اعتناؤه بشرح التراجم لانها ليست من وضع مسلم ولانها غنية عن الشرح غالباً فتكميل الفائدة بشرح المقدمة كان أولى والله أعلم

الواضع فيه والمقصود له بالذات انما هو كتاب الايمان فابعده والكلام في تلك الاوراق انما جاء بالعرض (قوله حدثني) (د) كتاب البخاري وان كان أصح وأجل وأكثر فوائد من مسلم فقد اختص مسلم بطائفة من صنعة الاسناد تجده يتعراها الورع رضي الله عنه وسننه على ما وقع له من ذلك * فنه الفرق بين حدثني وحدثنا وأخبرني وأخبرنا لحدثني في اسمعه وحده من لفظ الشيخ وحدثنا في اسمعه مع غيره وأخبرني فيما قرأه وحده على الشيخ وأخبرنا فيما قرأ على الشيخ بحضرته وهذا الاصطلاح انما هو بحسب الأولى ولو أبدل حرفاً آخر صحح * قلت * أما أنه أصح فهو الذي عليه الأكثر وقيل بل مسلم أصح واختاره النيسابوري * وأما أن قراءة الشيخ يعبر عنها بحدثني وحدثنا وقراءة التلميذ بأخبرني وأخبرنا فهو أيضاً الذي عليه الأكثر وأجاز بعضهم حدثنا في قراءة التلميذ ثم حيث يقول حدثني وحدثنا فأنما ذلك اذا قصد الشيخ إسماعه وان لم يقصد فأنما يقول قال الشيخ أو حدث أو سمعته يقول وحيث يقول أخبرني وأخبرنا فلا أكثر على أنه يقول

* (ص) (حدثني أبو خيثمة) الى آخر الحديث

(ش) اعلم أن كتاب البخاري وان كان أصح وأجل وأكثر فوائد من مسلم فقد اختص مسلم رضي الله عنه بطائفة من صنعة الاسناد تجده يتعراها رضي الله تعالى عنه * قال (ح) فنها أنه قال أولا حدثني أبو خيثمة ثم قال في الطريق الآخر وحدثنا عبيد الله بن معاذ ففرق لورعه واحتياطه بين حدثني وحدثنا لان الاول في اسمعه وحده من لفظ الشيخ والثاني فيما سمعه مع غيره (قلت) وقد بينا في سابق طرق ذلك * ومنها انه قال في الطريق الاول حدثنا وكيع عن كهمس عن عبيد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر ثم في الطريق الثاني أعاد الرواية عن كهمس عن ابن بريدة عن يحيى فقد يظن الظان أن هذا تطويل لا يليق باتقان مسلم فكان ينبغي أن يقف بالطريق الاول على وكيع ويجمع معاذاً وكيعاً في الرواية عن كهمس عن ابن بريدة * والجواب عنه أن مسامري رضي الله عنه لدقة نظره وعظيم اتقانه وشدة احتياطه وخوفه من الله تعالى رأى أن الاختصار هنا يحصل به خلل وذلك أن وكيعاً في هذا السند قال عن كهمس ومعاذ قال حدثنا كهمس وقد علم مما قدمناه في باب المعنعن أن العلماء اختلفوا في الاحتجاج بالمعنعن ولم يختلفوا في المتصل بحدثنا فأثنى مسلم رضي الله عنه بالرأيتين كما سمعت ليعرف المتفق عليه من المختلف فيه وليكون راي باللفظ الذي سمعه ولهذا في كتابه نظائر * قلت * وهذا من أظهر دليل على شدة ورعه رضي الله عنه فان مذهبه على ما سبق أن المعنعن والمتصل بلفظ حدثنا واحد بل قدم الاجماع فيما سبق على ذلك ومع هذا لم يتركه الورع أن يبدل لفظ الراوي بما هو بمعناه عنده فله درهم ما أزعاه من ورع * وهنا لطيفة أخرى ترك مسلم لاجلها الاختصار وذلك أن في رواية وكيع قال عن عبد الله بن بريدة وفي رواية معاذ قال عن ابن بريدة ولم يسمه فلو أني بأحد اللغطين عنهما معا حصل الخلل فانه ان قال ابن بريدة لم يدر اسمه وهل هو عبد الله أو أخوه سليمان بن بريدة وان قال عبد الله بن بريدة كان كاذباً على معاذ فانه ليس في روايته عبد الله وأما قوله في الرواية الاولى عن يحيى بن يعمر فلا يظهر لذكره أولاً فائدة وعادة مسلم وغيره في مثل هذا أن لا يذكر ويحيى بن يعمر لان الطريقين اجتمعتا في ابن بريدة ولغظهما عنه بصيغة واحدة قال (ح) الا أني رأيت في بعض النسخ في الطريق الاولى عن يحيى بحسب وليس فيها ابن يعمر فان صح هذا فهو مزيل للانسكار فانه يكون فيه فائدة كما قررناه في ابن بريدة والله أعلم * ومنها قوله وحدثنا عبيد الله بن معاذ وهذا حديثه فهذه عادة لمسلم رحمه الله تعالى قد أكثر منها وقد

حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب
حدثنا وكيع عن كهمس
عن عبد الله بن بريدة عن
يحيى بن يعمر (ح) وحدثنا
عبيد الله بن معاذ العنبري
وهذا حديثه قال حدثنا أبي
حدثنا كهمس عن ابن
بريدة عن يحيى بن يعمر

دون تقييد ومنعه قوم حتى يقول أخبرني قراءة عليه (**قوله** كان أول من قال بالقدر بالبصرة معبد) * قلت * قيل إن معبدهو أول من قال بالقدر وهو ظاهر ما لا مدي وقيل بل قيل به قبله بمكة وهو ظاهر ما للثعالبي بالبصرة على الأول في موضع الحال من معبد وهو على الثاني بدل من القدر * فالذي لا مدي قال كان المسامون عندهم وصلى الله عليه وسلم على عقد واحد لم يقع بينهم اختلاف الا في مسائل اجتهادية لا توجب تكفيرا كاختلافهم وقد قال صلى الله عليه وسلم اثنوني بدواة وقرطاس أكتب لكم ما لن تضلوا معه فاختلفوا هل يأتيونه حتى قال عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكاختلافهم وقد قال جهزوا جيش أسامة فقال قوم نفعل وقال قوم ننتظر ما يكون من مرضه وكاختلافهم وقد مات صلى الله عليه وسلم هل مات حتى قال عمر من قال مات علوته بالسيف وانما رفع كعيسى وكاختلافهم في الخلافة حتى قال الانصار منا أمير ومنكم أمير وكاختلافهم في السورى حتى استقر الامر على عثمان وكاختلافهم في قتال مانعى الزكاة وفي ميراث الكلاله والجند ثم يزل الخلاف في الاجتهادات يتدرج الى أن ظهر معبد وغيلان الدمشقي ويونس الأسوارى فقالوا لا قدر وهو أول خلاف نشأ في الاعتقادات ثم يزل الاختلاف فيها يتشعب الى أن اختلف أهل الاسلام الى ثلاث وسبعين فرقة كما أخبر صلى الله عليه وسلم في حديث افرقت يهود الى احدى وسبعين فرقة وافرقت النصارى الى اثنتين وسبعين فرقة وستفرق أمتي الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا ماتلك الواحدة قال ما أنا عليه وأصحابي فكان ذلك من مجزاته صلى الله عليه وسلم * والذى للثعالبي قال احترقت الكعبة وابن الزبير محصور بمكة من قبل يزيد وهو أول يوم قيل فيه بالقدر فقال أناس احترقت بقدر الله تعالى وقال أناس لم تحترق بقدر الله

قال كان أول من قال
في القدر بالبصرة معبد

استعملها غيره قليلا وهى مصرحة بتحقيقه وشديد ورعه واحتياطه ومقصوده أن الروايتين اتفقتا في المعنى واختلفتا في بعض الالفاظ وهذا اللفظ فلان والآخر بمعناه وأما قوله (ح) بعدي يحيى بن يعمر في الرواية الاولى فهى حاء التحويل من اسناد الى اسناد وقد قدمنا ما قيل فيها هذا ما يتعلق بالاسناد * وأما ضبط رجاله فخيثة بالناء المثلثة * وكهمس بفتح الكاف والميم وهو كهمس بن الحسن التميمي البصرى * ويحيى بن يعمر بفتح الميم وقد تضم وكنية يحيى أبو سليمان البصرى ثم المروزي قاضيا من بنى عوف بن بكر بن أسد وهو فقيه أديب نحوى مبرز أخذ النحو عن أبي الاسود نفاة الحجاج الى خراسان فقبله قتيبة بن مسلم وولاه قضاء خراسان * وأما معبد الجهني فبضم الجيم نسبة الى جهنة قبيلة من قضاة واسمه زيد بن ليث وكان يجالس الحسن البصرى قتله الحجاج بن يوسف صبرا قال السمعاني لم يكن جهنيا وانما نزل بجهنة فنسب اليها * وعبد الله بن بريدة بضم الموحدة * وأما (**قوله** كان أول من قال بالقدر بالبصرة معبد) قال (ح) معناه أول من قال بنى القدر فابتدع وخالف الصواب الذى عليه أهل الحق ويقال القدر والقدر بفتح الدال واسكانها لغتان مشهورتان (ب) قيل إن معبدهو أول من قال بالقدر وهو ظاهر ما لا مدي وقيل بل قيل قبله بمكة وهو ظاهر ما للثعالبي فانه قال احترقت الكعبة وابن الزبير محصور بمكة من قبل يزيد وهو أول يوم قيل فيه بالقدر فقال أناس احترقت بقدر الله تعالى وقال أناس لم تحترق بقدره * قال (ب) بالبصرة على الأول في موضع الحال من معبد وهو على الثاني بدل من القدر * قلت * بل الظاهر أنه على الثاني متعلق بقال لا على معنى البدلية والباء ظرفية والتقدير أول من قال في البصرة بالقدر معبدو يصح أن يكون حالا من القدر أو وصفا له لان أل في القدر جنسية وأما البدلية فأبعد ما يكون وغاية ما يحاول في توجيهها أن يقدر

وكان سبب احتراقها أن أصحاب ابن الزبير كانوا يوقدون النار حول البيت فطارت شرارة فأحرقت
الأسطار فأحترقت وقيل إن بعض أصحابه رفع نارا على ربح فطارت الشرارة (السهلي) وقيل إن
الشرارة طارت من أبي قيس وقيل من يد امرأة (د) وفي باء البصرة الحركات الثلاث وليس في
النسب اليها إلا الفتح والكسر وكانت تسمى في القديم تدمر والمؤتفكة لأنها انثفكت بأهلها أي
انقلبت في أول الدهر قال السمعاني ثم بناها في الإسلام عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع
عشرة وسكنت سنة ثمانى عشرة وصارت تسمى قبة الإسلام وخزانة العرب * ومعهده هو ابن عبد الله
وقيل ابن خالد كان من جلساء الحسن وقتله الحجاج صبرا (ط) ويروى عن عمران بن حصين ووثقه
ابن معين وقال فيه أبو حاتم كان صدوق الحديث ورأسا في القدر قدم المدينة فأفسد فيها ما شاء وروى
عنه قتادة ومالك بن دينار (قلت) وقيل إنما قتل وصلب بسبب هذه البدعة (قول الجهمي) (د) قال
السمعاني لم يكن جهنيا وإنما نزل بجهينة فنسب اليها وجهينة قبيلة من قضاة (قلت) كانت من قضاة
لأنه جهينة بن سود بضم السين بن أسلم بضم اللام بن الحاف بن قضاة * ثم اختلف في قضاة فقال
الاكثر أنه ابن معد بن عدنان وعدنان من ذرية اسمعيل عليه السلام وقيل هو ابن مالك بن حير
وحير بن والين أيسر من ذرية اسمعيل لأن يما هو يعرب بن قحطان بن عبد الله بن هود عليه السلام
وأنما سمي يما لقول هود له أنت أيمى ولدى نقيية فالعرب عربان يمن واسماعيلية ومن يجعل العرب كلها
من اسمعيل يقول في يمن انه ابن قيدر بن اسمعيل والصحيح انه ابن قحطان وأخيه من قال إنه ابن معد
بحديث عائشة قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قضاة فقال هو ابن معد وكان بكرهه وبقول زهير
« قضاعية أو أختها مصرية » فجعل قضاة ومضر أخوين ومضر هو ابن زار بن معد * وأخيه من
قال انه ابن مالك بحدِيث عقبته بن عامر الجهمي قال قلت لمن نحن يارسول الله قال من مالك بن حير
وبقول أبي مريم الصحابي

الجهمي فانطلقت أنا وحيد بن
عبد الرحمن الجبري حاجين
أومعقر بن قحطان لوقينا أحدا
من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسألناه عما
يقول هؤلاء في القدر
فوفى لنا عبد الله بن عمر
ابن الخطاب داخل المجد
فاكتنفته أنا وصاحبي أحدا
عن يمينه والآخر عن شماله

نحن بنو الشيخ المهجعان الأزهر * قضاة بن مالك بن حير
وقد تعارض القولان في قضاة وذكر ابن الكلبي ما يوفق بينهما فقال فارق مالك بن حير زوجه
عكرة وهي حامل منه ففز وجهام معد وولدت قضاة وقيل ولدته على فراشه فنسب اليه (قول
حاجين أومعقر بن) (ط) أصح الروايات أنه بأو على الشك وفي بعض النسخ بالواو الجامعة على أنهما
كانا قارين ولولتني أي ياليت * ووفق أي جعل وقلنا من الموافقة (قول) فاكتنفته أنا وصاحبي
أي صرنا بكتفيه يعني جانبيه والكنف والكيف السائر ومنه أنا في كنفك أي سترك (ط) مشياعه
كذلك لأنها مشية المتأدب مع من يعظم لأنها لومشياً أمامه منعاه المشى ولومشياً من جهة واحدة
كلها النظر اليهما * وظنه (١) أن صاحبه بكل الكلام اليه اعتذارا منه عما اتقى أن ينسب اليه من عدم

هناك مضاف قبل البصرة أي بقدر البصرة أي المنشأ فيها أي ليس هو أول من قال بالقدر باطلاق
بل أول من قال بالقدر الذي هو قدر البصرة وفيه مع هذا تعقب والله تعالى أعلم (قول حاجين
أومعقر بن) (ط) أصح الروايات أنه بأو على الشك وفي بعض النسخ بالواو الجامعة على أنهما كانا قارين
(قول) لوقنا إلى فوق (لولتني أي ياليت ووفق أي جعل وقلنا من الموافقة التي هي كالالتحام
(قول) فاكتنفته أنا وصاحبي) أي صرنا بكتفيه يعني جانبيه (ط) مشياعه مشى المتأدب مع من يعظم
لأنهما لومشياً أمامه منعاه المشى ولومشياً من جهة واحدة كلها النظر اليهما * (قلت) أنما يتكلف
النظر اليهما لو كانا يكلمان معاً بل الظاهر أنهما اكتنفا ولم يكونا من جهة واحدة لكلا يفوت

(١) (قوله وظنه الخ)
كذابا بالأصل وأنت خير
بأن نفس الظن لا يكون
اعتذارا لأنه لا يطلع عليه
فالصواب وذكر ظنه والله
أعلم كتبه مصححه

المبالاة بصاحبه وظنه ذلك إمالانه أسن منه أولانه أبسط لسانا أولجل يلحق صاحبه (قلت) ويحتمل انه انكراهة السلف المشي خلف الرجل لمافيه من الشهرة ولذا قيل وطء العقب وخفق النعال خلف الرجل قلما يثبت معه ويحتمل انه أمكن للسؤال (قوله يا أبا عبد الرحمن) (ط) فيه ما كان عليه السلف من القصد في القول وعدم الاطراء بالحضرة والافان عمر من قد عرف (ع) وفيه ما كانوا عليه من انكار البدع وفرعهم فيما يطرأ على الدين منها الى ما عند الصحابة في ذلك من علم اذ هم المأمور بالاعتدائهم (قلت) وفيه هذا كرامة العلم بالطريق وكرهه بعضهم والصحيح الجواز لحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع للناس يسألونه * وماروى من أن قاضي المدينة سأل مالكا عن حديث وهو يمشي فأمر به الى السجن ف قيل انه القاضي فقال القاضي أحق أن يؤدب لم يثبت عنه (قوله يتفقرون العلم) (ع) رويناه عن الأكثر بتقديم القاف أى يطلبون العلم (قال ابن دريد) التفتير الجمع فغناه على هذا يجمعون العلم ورويناه من بعض طرق ابن ماهان

المتطرف منهم ما مع صوته لبعده (قوله فظننت أن صاحبي يكل الكلام الى) أى يسكت ويفوض الكلام الى وهذا اعتذار منه عما اتقى أن ينسب اليه من عدم المبالاة بصاحبه وظنه ذلك إمالانه أسن منه أولانه أبسط لسانا أولجل يلحق صاحبه (قوله يا أبا عبد الرحمن) (ط) فيه ما كان عليه السلف من القصد في القول وعدم الاطراء بالحضرة والافان عمر من قد عرف (ع) وفيه ما كانوا عليه من انكار البدع وفرعهم فيما يطرأ على الدين منها الى ما عند الصحابة في ذلك من علم اذ هم المأمور بالاعتدائهم (ب) وفيه هذا كرامة العلم في الطريق وكرهه بعضهم والصحيح الجواز لحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع للناس يسألونه * وماروى أن قاضي المدينة سأل مالكا عن حديث وهو ماش فأمر به الى السجن ف قيل انه القاضي فقال القاضي أحق أن يؤدب لم يثبت عنه * (قلت) وان ثبت فلا ينافي مقتضى ما ذكرنا لعله انما أدبه ليكون الطريق الذي سأله فيه لا يليق أن يذكر فيه الحديث لقدر فيه ونحوه أو لكونه قد أعد وقتا ومجلسا مخصوصين للحديث فسؤاله عن الحديث في غيرهما يدل على عدم الاهتبال بشأنه * وأما سؤال ابن عمر رضى الله عنهما في هذه القضية وان كان ماشيا فله لعله كان في المجلس أو في موضع طاهر يليق بذلك الحديث وغيره مع أن السائلين انما استفتياه في واقعة اضطررا الى استعلام رأيه فيها * وأماوقوف النبي صلى الله عليه وسلم لسؤال الناس فاما كان بمعنى وهي موضع أعد لعبادة الله تعالى وذكره كالمسجد والصحراء التي أعدت لصلاة العيد ونحوها فليس لقراءة القرآن فيها جناح (قوله ويتفقرون العلم) (ح) هو بتقديم القاف على الغاء معناه يطلبونه ويتبعونه هذا هو المشهور وقيل معناه يجمعونه (ع) ورويناه من بعض طرق ابن ماهان بتقديم الغاء معناه يبحثون عن أسرارهم ويستخرجون غوامضهم ومنه قول عمر في امرئ القيس افتقر عن معان عور أصح بصر أى فتح عن معان غامضة ومن طريق ابن الاعرابي بتقديم القاف مع الواو بدلا من الراء من قفونه اذا تتبعته ومنه سميت القافة لتبعية الآثار قال تعالى (وقضينا على آثارهم) وكل صحيح متقارب المعنى * ورأيت بعضهم قال فيه يتفقرون بالعين أى يطلبون قعره أى غامضه ومنه تفقروا في كلامه إذا أتى بالقرب منه ورواية ابن ماهان أشبه بسباق الحديث وفي رواية أبي يعلى الموصلي يتفقرون بزيادة الهاء (ب) فالغات خمس روى الحديث منها بالأولين وانما كانت رواية ابن ماهان أشبه بسباق الحديث لان تفقروا بتقديم الغاء هي بمعنى بحث وبحث أخص من طلب وهذه الطائفة كانت من الذكاء وصحة القربة

ظننت أن صاحبي سيكل
الكلام الى فقلت يا أبا عبد
الرحمن إنه قد ظهر قبلنا
ناس يقرؤون القرآن
ويتفقرون العلم

بتقديم الغاء أى يبحثون عن اسرارهم ويستخرجون غوامضه ومنه قول عمر في امرئ القيس افتقر
عن معان عورأصح بصراً أى قبح عن معان غامضة ومن طريق ابن الاعرابي بتقديم القاف والواو
بدلاً من الراء من قفوتها اذا تتبعته ومنه سميت القاف لاتباعها الأثر قال تعالى (وقفينا على آثارهم)
وكل صحيح متقارب المعنى ورأيت بعضهم قال فيه يتقرون بالعين أى يطلبون قعره أى غامضه ومنه
تقعر في كلامه اذا أتى بالغريب منه ورأيت ابن ماهان أشبهه بسياق الحديث وفي رواية أبى يعلى
الموصلى يتفقهون بزيادة الهاء (١) فاللغات خمس روى الحديث منها بالاوليين * وانما كانت رواية ابن
ماهان أشبه بسياق الحديث لان تقعر بتقديم الغاء بمعنى بحث وبحث أخص من طلب وهذه الطائفة
كانت من الذكاء وحكمة القرىحة بمنزلة لان معنى (وذكر من شأنهم) وعظم أمرهم في العلم بحيث
يكثر بقولهم واذا كانوا كذلك فلا شبه أن يعبر عنهم بما معناه يبحثون لا يطلبون وقول عمر ذلك قاله
للعباس حين سأله عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عن عين الشعر فافتقر عن معان
عورأصح بصراً خسف من الخسيف وهى البئر تحفر في الحجارة فيخرج منها الماء الكثير * قال ابن رشيقي
ومعنى عور بضم العين يريد أنه يمانى النسيب نزارى الولد والمين ليس لها فصاحة نزار ومع ذلك فقد
ابتكر معانى عورأفتح عنها أصح بصراً قيل ولم يسبق الشعراء لانه قال ما لم يقولوا ولكنه سبق الى أشياء
استحسنها الشعراء فتبعوه فيها فلهاذا كان أول من لطف المعانى فاستوقف على الطول وشبه النساء بالطباء
والمهار البيض وشبه الخيل بالعقبان وفرق في القصيدة الواحدين النسيب والمدح وغير ذلك من محاسنه

(١) قوله بزيادة الهاء كذا
بالاصل ولا يخفى أن الأولى
بالحاء بدل الراء تدبر
كتبه مصححه

بمنزلة لان معنى (وذكر من شأنهم) وعظم أمرهم في العلم بحيث يكثر بقولهم واذا كانوا كذلك
فالشبه أن يعبر عنهم بما معناه يبحثون لا يطلبون * وقول عمر ذلك قاله العباس حين سأله عن
الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عن عين الشعر فافتقر عن معان عورأصح بصراً
خسف من الخسيف وهى البئر تحفر في الحجارة فيخرج منها الماء الكثير (قلت) قوله روى الحديث منها
بالاوليين مع تصريح عياض بأنه روى بغيرها ظاهر الوهم (فان قلت) لعل اللفظ روى بفتح الراء
على الاسناد للفاعل والضمير يعود على عياض فيكون (ع) انما روى الحديث عن شيوخه
بالاوليين وباقي الروايات لغيره (قلت) قد صرح (ع) بأنه رواه بالثلاث الاول وما رجح به يتفقرون
بتقديم الغاء موجوداً أيضاً في رواية يتقرون بالقاف والعين (قوله) وذكر من شأنهم قال (ح) هذا
من كلام بعض الرواة الذين دون يحيى بن يعمر والظاهر انه من ابن بريده الراوى عنه مباشرة أى
وذكر ابن يعمر من حال هؤلاء ووصفهم بالفضيلة في العلم والاجتهاد في تحصيله والاعتناء به (قلت)
فيكون من حذف المفعول تعظيماً له بالابهام أى ذكر من شأنهم في البحث عن العلم واستخراج غوامضه
شيئاً عظيماً أو بالتعميم لتذهب النفس فيه كل مذهب ممكن ويحتمل أن يكون الغرض في حذفه ضد
ما أشار اليه (ح) (ع) (ب) * وهو صون اللسان عن ذكره ويكون المعنى وذكر من شأنهم في نفي
القدر والابتداع في العقائد ما يجب أن يسان اللسان عن ذكره وعلى كل فائدة وصفهم بالاجتهاد في
العلم والتوسع فيه الموجب لهم القدوة وتقليد الغير المبالغة في استدعاء ابن عمر رضى الله عنهما
لاستفراغ الوسع في النظر فيما يزعمون لان أقوال الأغبياء قد لا يهتبل العلماء بشأنها ويكتفون في
ردها بأدنى نظر فجاوب ابن عمر رضى الله عنهما بعد تلك الاوصاف من أثبت شيئاً وأحقه وقد يكون
الغرض في ذكر ما وصفهم به من العلم وكونهم مع ذلك يزعمون ما يزعمون انظاراً للنسكى والتلف
بما نال المسلمين من مصيبتهم إلا أن هذا انما يحسن اذا كان ابن عمر قد أحسن ببدعهم وسوء نظرهم وانما

وذكر من شأنهم وأنهم

(قوله يزعمون) قلت الزعم بالضم اسم وبالفتح مصدر زعم اذا قال قولاً حقاً أو كذباً أو قولاً غير موثوق به فن الاول حديث زعم جبريل ومن الثاني قوله تعالى (زعم الذين كفروا) ومن الثالث بيت الاعشى ونبتت قيساً ولم أبله * كما زعموا خير أهل اليمن

فقال الممدوح وما هو الا الزعم وأبى أن يشبهه والحديث من الثاني وأما حديث الترمذي بشئ مطية الرجل زعموا فجعله ابن عطية من الثاني واختلف في قول سيبويه زعم الخليل فجعله النووي من الاول وجعله ابن عطية من الثالث (قوله أن لا قدر) قلت القدر بالفتح والسكون لغة مصدر قدرت الشيء اذا أحطت بمقداره وهو في عرف المتكلمين عبارة عن تعلق علم الله وإرادته أزالاً بالكائنات قبل وجودها فلا حادث الا وقد قدره سبحانه وتعالى أزالاً أي سبق علمه به وتعلقت به إرادته (د) قال القاضي وزعم كثير أن معنى القدر جبر الله تعالى للعبد على ما قدره وقضاه وليس كذلك (قلت) يريد وإنما هو ما تقدم من تعلق العلم * والقول بالقدر كان عقيدة أهل الاسلام أجمع الى أن ظهرت هذه الطائفة آخر زمن الصحابة فقالت لا قدر وإنما الأمر أنف بمعنى أن الله تعالى لا يعلم الاشياء قبل وقوعها وإنما يعلمها بعد أن تقع فأنف بمعنى مستأنف مبتدأ (ع) كذلك فسر مالك مذهب القدرية فيما حكى عنه بعض أصحابه القوديين (١) وقال بمذهبهم ذلك الجهمية وقوم من الرافضة وطائفة من المعتزلة تسمى السكبية (٢) (م) وقاله من لم يتشرع من الغلاصة وقالت به المعتزلة في المعاصي والشرور وأن الله سبحانه لم يردّها (قلت) قال الخطابي كان انقذح في نفس الحسن (٣) بن أبي الحسن لكن صح عند كبار أصحابه ابن عون وأيوب رجوعه عنه حين أخبره ابن سيرين بحديث أبي هريرة قال دخلت عليه فأخبرته بحديث أبي هريرة احتج آدم وموسى فأمسك و يروى أنه قيل له كيف زعمت أنه لا قدر فقال لم أقله وإنما سمعت قوما يقولون إن الله تعالى جبر الخلق على المعاصي فأذكرت ذلك في القول بالقدر نالها التفرقة المذكورة في نسبة القول بنفيه الى جهنم ننظر فان المعروف عنه إنما هو القول بحديث

- (١) كذا بالأصل ولعل صوابه القير وانين والله أعلم كتبه مصححه
(٢) كذا بالأصل وبعد البحث في المائل والنحل وخبيثة الا كوان لم نجد في فرق المعتزلة فرقة تسمى السكبية فليحرق اهـ مصححه
(٣) هو البصري التابعي المشهور اهـ مصححه

يزعمون أن لا قدر

سأل ابن عمر رضي الله عنهما ليحقق العلم من معدنه ويرسخ ما كان في رويته وهذا هو الظاهر اذ يبعد أن يخفى أمر أقوالهم على مثل يحيى بن يعمر ويدل عليه قوله يزعمون على ما يأتي في معنى الزعم ومن هنا يصح أن يكون الغرض من ذكر أوصافهم مجموع الأمرين والله تعالى أعلم (قوله يزعمون) (ب) الزعم بالضم اسم وبالفتح مصدر زعم اذا قال قولاً حقاً أو كذباً أو غير موثوق به فن الاول حديث زعم جبريل ومن الثاني قوله تعالى (زعم الذين كفروا) ومن الثالث بيت الاعشى ونبتت قيساً ولم أبله * كما زعموا خير أهل اليمن

فقال الممدوح وما هو الا الزعم وأبى أن يشبهه والحديث من الثاني وأما حديث بشئ مطية الرجل زعموا فجعله ابن عطية من الثاني واختلف في قول سيبويه زعم الخليل فجعله (ح) من الاول وجعله ابن عطية من الثاني (قوله أن لا قدر) (ب) القدر بالفتح والسكون مصدر قدرت الشيء اذا أحطت بمقداره وهو في عرف المتكلمين عبارة عن تعلق علم الله تعالى وإرادته أزالاً بالكائنات قبل وجودها فلا حادث الا وقد قدره سبحانه وتعالى أزالاً أي سبق به علمه وتعلقت به إرادته (قلت) وقيل ان القضاء عبارة عن جمع الكائنات كلها في اللوح المحفوظ والقدر عبارة عن إيجادها شيئاً فشيئاً وقيل عكسه ولهذا يمثل الشيوخ القضاء والقدر على هذين القولين بصيرة مجموعة ثم تفصيلها بالكيل شيئاً بعد شيء وقيل القضاء والقدر مترادفان فجمع ما في القدر بما يأتي لعباض أربعة أقوال (ع) وزعم كثير أن معنى القدر جبر الله تعالى للعبد على ما قدره وقضاه وليس كذلك (ب) يريد وإنما هو ما تقدم من تعلق العلم * والقول

العلم فعنده أن الله تعالى إذا أراد إيجاد شيء أحدث لنفسه علما خارج ذاته قبل إيجاده ذلك الشيء بزمن
اذلا يتأتى الإيجاد بدون العلم فالعلم عنده متقدم على الوقوع وهو عند معبد متأخر عنه فلم يتفقا الا في
كونه حادثا فقط وكذا في نسبته الى الفلاسفة فان مذاهبيهم في العلم وان كان جميعها فاسدا فليس شيء
منها عين هذا المذهب وتركنا تبين ذلك خشية الاطالة (ع) وذكر البلخي أن القائلين بهذا المذهب
انقرض جميعهم وكانوا احتجوا عليه بأنه تعالى لو كان عالما بالتكذيب لكان في الارسل عابثا واحتج
عليهم مالك والبخاري بقوله صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما كانوا عاملين (قلت) هو ما صح من حديث
ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد الكفار فقال الله أعلم بما كانوا عاملين يعني لو
بلغوا سن التكليف وبه احتج من قال انهم في المشيئة * وأما الرد به على القدرية فان كان من حيث
اثبات القدر فهو نص في تقدم العلم الا انه لا يفيد في المسئلة لانها علمية وهو خبر آحاد وان كان من حيث
ابطال متسكهم فليس فيه ما يبطله وانما هو بالنسبة الى متسكهم شبه معارضة في الدليل وانما يبطل
متسكهم من جهة أنه مبني على قاعدة التحسين والتقيج وهي عند أهل الحق باطلة وبعد ابطال
متسكهم وتسليم انه لا ينجح في المسئلة بالأحاد فالاولى التسك فيهما من الادلة السمعية بالاجماع ومن
الادلة العقلية بما هو مذكور في محله من كتب الكلام وبالجملة فالقدر من علم الله تعالى الذي حجب
عقول البشر عنه ولا ينكر التعبد بما لا يدرك العقل وجهه (ع) ومذهب معبدو كان مذهب المعتزلة
في القديم أخذوه من الفلاسفة كعادتهم في بنائهم أكثر مذاهبيهم على منزع الفلاسفة في الالهيات
لكن لقبه رجع جميع طوائفهم عنه مع بقاءهم على أصل الاعتزال من اثبات منزلة بين منزلتين
ويسمونه عدلا ونفي الصفات التي أطبقت طوائفهم عليه وأخذوه أيضا من الفلاسفة ويسمونه
توحيدا ليدرأ عن أنفسهم اسم المجوسية التي سماهم به صاحب الشرع في قوله صلى الله عليه وسلم

بالقدر كان عقيدة أهل الاسلام أجمع الى أن ظهرت هذه الطائفة آخر زمن الصحابة فقالت لا قدر
وانما الامر أنف بمعنى أن الله تعالى لا يعلم الاشياء قبل وقوعها وانما يعلمها بعد أن تقع فأنف بضم الهمزة
والنون بمعنى مستأنف لم يسبق به قدر (ع) وقال بمذهبيهم الجهمية وقوم من الرافضة وطائفة من المعتزلة
تسمى السكبية (م) وقال به من لم يتشرع من الفلاسفة وقالت به المعتزلة في المعاصي والشرور
(ب) في القول بالقدر ثلثا التفرقة المذكورة * وفي نسبة القول بنفيه الى جهنم نظر فان المعروف
عنه انما هو القول بحدوث العلم فعنده ان الله تعالى إذا أراد إيجاد شيء أحدث لنفسه علما خارج ذاته
قبل إيجاده ذلك الشيء بزمن اذلا يتأتى الإيجاد بدون العلم فالعلم عنده متقدم على الوقوع وهو عند
معبد متأخر عنه فلم يتفقا الا في كونه حادثا فقط وكذا في نسبته الى الفلاسفة فان مذاهبيهم في العلم وان
كان جميعها فاسدا فليس شيء منها عين هذا المذهب انتهى (ع) وذكر البلخي أن القائلين بهذا المذهب
انقرض جميعهم وكانوا احتجوا عليه بأنه تعالى لو كان عالما بالتكذيب لكان في الارسل عابثا واحتج
عليهم مالك والبخاري بقوله صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما كانوا عاملين (ب) هو ما صح من حديث
ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد الكفار فقال الله أعلم بما كانوا عاملين يعني
لو بلغوا سن التكليف وبه احتج من قال انهم في المشيئة * وأما الرد به على القدرية فان كان من حيث
إثبات القدر فهو نص في تقدم العلم الا أنه لا يفيد في المسئلة لانها علمية وهو خبر آحاد وان كان من حيث
ابطال متسكهم فليس فيه ما يبطله وانما هو بالنسبة الى متسكهم شبه معارضة في الدليل وانما يبطل
متسكهم من جهة أنه مبني على قاعدة التحسين والتقيج وهي عند أهل الحق باطلة وبعد ابطال

القدريّة بحسب هذه الامة * وزعموا ان القدر المذموم المعنى في الحديث انما هو القدر الاول وليس المعنى في الحقيقة إلا هم لانهم شاركوا المجوس والثنوية في اثبات فاعل غير الله تعالى حيث قالوا العبد يخلق أفعاله والخير من الله والشر من غيره والقدرية الاول داخلون في هذه الرذيلة ويختصون بتلك الأشنوعة فالقدر الاول والاعتزال أصلان مفترقان وكل هوى بنفسه (قلت) منزلة بين منزلتين هي قولهم الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر مخلد في النار ان مات ولم يتب ونفيهم الصفات هو قولهم انه تعالى عالم قادر حي بنفسه لا يعلم ولا بقدره ولا بحياة ولم يطبقوا الاعلى في هذه الثلاث على ان جهما قال انه عالم يعلم حادث وأما غير الثلاث ففهم من رد كونه سميعا بصيرا الى كونه عالما ومنهم من ردهما الى كونه حيا لا آفة به * واختلفوا في كونه مريدا فقال التجار هو مريد بنفسه * وقال البصريون هو مريد بارادة حادثه * واتفقوا على ان معنى كونه متكلماً أنه خلق كلاما في جادفه ومتكلم به فلم يطبقوا على نفي الجميع الآن يقال ما اعترفوا بشبوته كالمعلم عند جهم والارادة عند البصريين والكلام عند الجميع لم يجعلوه صفة وجودية كما جعلته الاشاعرة حينئذ يصح أن يقال انهم أطبقوا * والثنوية قوم من المجوس يقولون بالهين هما النور والظلمة ويزعمون ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة * وأما انه ليس المعنى بالحديث إلا هم ففي الارشاد قال بعض القدريّة ليس المعنى به إلا الاشعية قال الامام وهذا تخويه فان القوم يشبّهون لانفسهم قدرة ونحن ننفيها ونسبها للانسان الى صفته القائمة به أولى من نسبتها الى صفة يجعلها غيره وينفيها عن نفسه والقدر الاول هو ما تقدم والقائل به معبد وأتباعه والقدر الثاني عبارة عن تأثير قدرة العبد والقائل به المعتزلة * فكل من القدر الاول والاعتزال هوى بنفسه كما ذكر * والمعتزلة تنقسم الى عشرين فرقة يكفر بعضها ببعض وجميع الفرق العشرين واحدة من الفرق الثلاث والسبعين المتقدمة الذكر * وسعوا معتزلة لا اعتزال أصلهم واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن فاما قال بتخليد العاصي اعترله الحسن فسمى هو وأصحابه معتزلة

مفسكهم وتسليم انه لا ينجح في المسئلة بالآحاد فالأولى التمسك فيها من الأدلة السمعية بالاجماع ومن الأدلة العقلية بما هو مذكور في محله من علم الكلام (ع) ومذهب معبد هو كان مذهب المعتزلة في القديم أخذوه من الفلاسفة كما دلتهم في بنائهم أكثر مذهبهم على منزع الفلاسفة في الالهيات لكن لقبه رجع جميع طوائفهم عنه مع بقائهم على أصل الاعتزال من اثبات منزلة بين منزلتين ويسمونه عدلا ونفي الصفات التي أطبقت طوائفهم عليه وأخذوه أيضا من الفلاسفة ويسمونه توحيدا ليسدوا عن أنفسهم اسم المجوسية الذي سماهم به صاحب الشرع في قوله صلى الله عليه وسلم القدريّة بحسب هذه الامة وزعموا أن القدر المذموم المعنى في الحديث انما هو القدر الاول وليس المعنى في الحقيقة إلا هم لانهم شاركوا المجوس والثنوية في اثبات فاعل غير الله تعالى حيث قالوا العبد يخلق أفعاله والخير من الله والشر من غيره والقدرية الاول داخلون في هذه الرذيلة ويختصون بتلك الأشنوعة فالقدر الاول والاعتزال أصلان مفترقان وكل هوى بنفسه انتهى (ب) منزلة بين منزلتين هي قولهم الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر مخلد في النار ان مات ولم يتب ونفيهم الصفات هو قولهم انه تعالى عالم قادر حي لا يعلم ولا بقدره ولا حياة ولم يطبقوا الاعلى في هذه الثلاث على أن جهما قال انه عالم يعلم حادث وأما غير الثلاث ففهم من رد كونه سميعا بصيرا الى كونه عالما ومنهم من ردهما الى كونه حيا لا آفة به * واختلفوا في كونه مريدا فقال التجار هو مريد بنفسه وقال البصريون هو مريد بارادة حادثه * واتفقوا على أن معنى كونه متكلماً أنه خلق كلاما في جادفه ومتكلم به فلم يطبقوا على

ويلقبون بالقدرية لقولهم ان قدرة العبد مؤثرة ويسمون أنفسهم أصحاب العدل لقولهم ان الله سبحانه لا يفعل الا الخير ويحب عليه رعاية الاصلح **(قوله)** ويقولون ان الامر انفسى أى العلم تابع للوقوع فانفس بمعنى مستأنف مأخوذ من أنف الشئ وهو أوله ومنه سمي الانف لانه أول الوجه مخصوصا وأنف السيل أوله (ع) وفي أنف السيل يقول امرؤ القيس

قد غدا يحملنى فى أنفه * لاحق الاطلين واهى النهم (١)

ومن الانف بمعنى الاول حديث لكل شئ أنفة وأنفة الصلاة التكبير الاولى والرواية فى أنفة بضم الهمز والصواب الفتح والنون ساكنة فى الوجهين * ومنه أيضا حديث أبى مسلم الخولانى وضعها فى أنف من الكلا أى تتبع بها المواضع التى لم ترع قبل ومنه قوله تعالى (ماذا قال أنفا) أى الساعة وأنزلت على سورة آنفا وروضة أنف لم ترع قبل وكأس أنف لم يشرب بها قبل وانما ابتدئ بها الشرب الآن **(قوله)** والذي يحلف به (ط) هو كناية عن اسم الله تعالى لانه الذى يحلف به وانما ترك ذكره تعظيما لئلا يتخذ سماءا للحلف به **(قوله)** أنى برى الخ (م) ان أراد بهذا الكلام تكفير القائلين بذلك فعله فممن ذكرنا من الفلاسفة وان أراد به تكفير القدرية فهو أحد القولين (ع) نفيه أن تقبل نفياتهم يدل أنهم كفار عنده لان الاعمال انما يحبطها الكفر ولا خلاف فى كفر القائلين بذلك وانما الخلاف فى قدرية اليوم (قلت) لم يحبط أعمالهم أى لم يبطلها فى نفسها وانما نفي أن تقبل والقبول أخص من الصحة فلا يلزم من نفيه نفيها حتى يكون ذلك إحباطا اذ لا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم وكان القبول أخص لانه عبارة عن حصول الثواب على الفعل والصحة عبارة عن سقوط القضاء فالخاصل أن عدم القبول لا يدل على الكفر (فان قلت) بل يدل عليه لقوله تعالى (وما منعهم أن

(١) كذا بالاصل وأندسه فى اللسان والديوان المنسوب اليه لاحق الأيتل محبوك ممر كتبه مصححه

وأن الامر أنف فقال اذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى برى منهم وانهم برآء منى والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لاحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثنى أبى عمر بن الخطاب

نفي الجميع الا أن يقال ما اعترفوا بشئ كالعلم عند جهنم والارادة عند البصريين والكلام عند الجميع لم يجعلوه صفة وجودية كما جعلته الاشعرية فحينئذ يصح أن يقال انهم أطبقوا * والثنوية قوم من المجوس يقولون بالهين هما النور والظلمة ويزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة * وأما أنه ليس المعنى بالحديث إلا هم فى الارشاد قال بعض القدرية ليس المراد به الا الاشعرية قال الامام وهذا تمويه فان القوم يثبتون لانفسهم قدرة ونحن نفيها ونسبة الانسان الى صفة القائمة به أولى من نسبتها الى صفة يجعلها لغيره وينفيها عن نفسه والقدر الاول هو ما تقدم والقائل به معبد وأتباعه والقدر الثانى عبارة عن تأثير قدرة العبد والقائل به المعتزلة فكل من القدر الاول والاعتزال هو بنفسه كما ذكر * والمعتزلة تنقسم الى عشرين فرقة يكفر بعضها ببعض وجميع الفرق العشرين واحدة من الفرق الثلاث والسبعين وسموا معتزلة لا اعتزال أصلهم واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن فاما قال بتخليد العاصى اعتزله الحسن فمضى هو وأصحابه معتزلة ويلقبون بالقدرية لقولهم ان قدرة العبد مؤثرة ويسمون أنفسهم أصحاب العدل لقولهم ان الله سبحانه لا يفعل الا الخير ويحب عليه رعاية الاصلح **(قوله)** والذي يحلف به (ط) هو كناية عن اسم الله تعالى لانه الذى يحلف به وانما ترك ذكره تعظيما لئلا يتخذ سماءا للحلف به **(قوله)** أنى برى الخ (ح) قال (ع) هذا فى القدرية الاول الذين نفوا تقدم علم الله تعالى بالكائنات قال والقائل بهذا كافر بلا خلاف * قلت * يعنى وانما الخلاف فى قدرية اليوم قال غيره ويجوز أنه لم يرد بهذا الكلام الكفر المحرج عن الملة فيكون من قبيل كفران النعم الا أن قوله ما قبل الله منه ظاهر فى التكفير فان إحباط العمل انما يكون بالكفر الا أنه يجوز أن يقال فى المسلم لا يقبل عمله لمعصيته وان كان صحيحا كما أن الصلاة فى الدار

تقبل منهم نفقاتهم) الآية (قلت) فرق بين كون الكفر دليلاً على عدم القبول وبين كون عدم قبولها دليلاً على الكفر والآية من الأول ولا نزاع فيه والحديث من الثاني وفيه من البحث ما رأيت ولو استدل على كفرهم بكونه جعل الايمان بالقدر جزاً من الايمان لكان أبين لان الشيء ينتفي لانتفاء جزئه ونفيه الخلاف عن كفر القائلين بذلك خلاف قول الامام وقول الامام هو أحد القولين * وأيضاً فان الآمدى وغيره عم الخلاف في كل ذى هوى من أهل القبلة (قوله بينا نحن) قلت بينا وبينا طرفاً زماناً أيضاً فان الى الجمل الاسمية والفعلية وخفض المفرد بهما قليل وهما في الاصل بين التي هي ظرف مكان أشبعت فيه الحركة فصارت بينا وزيدت عليها الميم فصارت بينا ولما فيه مامن بمعنى الشرط يفتقران الى جواب يتم به المعنى والافصح في جوابهما عند الاصمعي أن تصحبه إذ أو اذا الفجائيتان والافصح عند غيره أن يتجرده عنهما * ومنه « فيينا نحن نرقبه أنا » فعني الحديث وقت جلوسنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجأنا الرجل (قوله ذات يوم) قلت ذات صلة ترفع احتمال أن يراد باليوم مطلق الزمان فهي مع اليوم بمنزلة رأيت عين زيد وهو ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار الذي في الخبر (قوله اذطلع) قلت ولم يقل دخل اشعاراً بعظم الرجل لانه استعارة من طلعت الشمس وفي

المعصوبة صحيحة غير مقبولة فلا ثواب فيها على المختار عند أصحابنا * قلت * وحاصل هذا أن القبول أحسن من الصحة اذ الصحة عبارة عن سقوط القضاء والقبول عبارة عن حصول الثواب فلا يلزم من نفيه نفيها حتى يلزم الاحباط ونحو هذا سلك (ب) ثم قال (فان قلت) بل نفي القبول يدل على الكفر لقوله تعالى (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم) الآية * قلت * فرق بين كون الكفر دليلاً على عدم القبول وبين كون عدم قبولها دليلاً على الكفر والآية من الأول ولا نزاع فيه والحديث من الثاني وفيه من البحث ما رأيت * قال ولو استدل على كفرهم بكونه جعل الايمان بالقدر جزاً من الايمان لكان أبين لان الشيء ينتفي لانتفاء جزئه * قلت * وفيه نظر لان الآية تقتضي حصر مانع القبول في الكفر فينتفي أن يكون مادونه من المعاصي انعاماً من القبول والابطال الحصر * فقلوه ان الآية من الأول وهم وانما الأولى في الجواب أن يقال ان الآية لم تقتصر على حصر المانع في الكفر فقط بل جعلت من المانع مادونه كاتيان الصلاة بكسل والانفاق بغيرنية وحينئذ يؤخذ من الآية أن المعاصي التي هي دون الكفر تمنع من القبول * لا يقال تلك المعاصي انما تمنع لانضمامها الى الكفر فلا يلزم أن تمنع منفردة عنه لانا نقول الظاهر أنها موانع * وقد يجاب على تقدير أن الآية دلت على انحصار مانع القبول في الكفر أن يقال انما ذلك باعتبار قوم مخصوصين فلا يقتضي انحصاره في ذلك باعتبار غيرهم وهو ضعيف اذ هو مانع واحد مستقل لا مانع مركب اذ الكفر وحده مانع من القبول لا يتوقف على انضمام غيره اليه والله تعالى أعلم (قوله بينا نحن) قال (ب) بينا وبينا طرفاً زماناً أيضاً فان الى الجمل الاسمية والفعلية وخفض المفرد بهما قليل وهما في الاصل بين التي هي ظرف مكان أشبعت الحركة فصارت بينا وزيدت عليها الميم فصارت بينا ولما فيه مامن بمعنى الشرط يفتقران الى جواب يتم به المعنى والاكثر في جوابهما عند الاصمعي أن يصحبه إذ أو اذا الفجائيتان والافصح عند غيره أن يتجرده عنهما ومنه « فيينا نحن نرقبه أنا » فعني الحديث وقت جلوسنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجأنا الرجل (قوله ذات يوم) ذات صلة التوكيد ترفع احتمال أن يراد باليوم مطلق الزمان فهي مع اليوم بمنزلة رأيت عين زيد وهو ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار الذي في الخبر (قوله اذطلع) (ب) ولم يقل دخل اشعاراً بعظم الرجل لانه استعارة من طلعت الشمس وفي ضمن كلامه أنهم تعجبوا من

قال بينا نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم
اذطلع علينا رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد

(١) قال في القاموس والدالة ما ندل به على جملك اه وفي اللسان والدالة ممن يدل على من له عنده منزلة شبه جراءة منه (أبو الهيثم) فلان عليك دالة وتدل وادلال وفلان يدل عليك بصحبته إدلالا ودلالا ودالة أي يجترئ عليك كما تدل الشابة على الشيخ الكبير بجمالها اه نقله مصححه

(٢) أي دكة مرتفعة يقعد عليها اه مصححه
(٣) الهاء في آخره هاء السكت اه مصححه

الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبته الى ركبته ووضع كفيه على فخذه

(٤) كذا بالأصل وفي شرح النووي المطبوع العدوى فليصر اه مصححه

ضمن كلامه أنهم تعجبوا من صورة اتيانه الموهمة أنه جنى أو ملك لانه لو كان بشرا لكان إماما من المدينة أو قريها والاول منتف اذ لم يعرفه منهم أحد والثاني كذلك اذ ليس عليه أثر سفر من غبار ونحوه وطووعه في تلك الشارة الحسنة فيه استعجاب التجميل لحضور مجالس العلم والقعود على الكبراء ولذلك كان مالك اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله) حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي دنا حتى جلس قلت) وقال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل بين يدي قيل لان له دالة الشيخ (١) اذ لم يأت متعلما وإنما أتى معلما (ط) ذكر البزار الحديث وزاد في أوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني أصحابه فيجني الغريب فلا يدرى أهو هو حتى يسأل فطلبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجعل له مجلسا كي يعرفه الغريب فبينما له دكانا (٢) من طين يجلس عليه فانا للجلوس عنده اذا قبل رجل أحسن الناس وجهها وأطيبهم ريحا كأن نياحه لم يسهادنس حتى سلم من طرف البساط وقال السلام عليك يا محمد أذنو قال ادنه (٣) فإزال يقول أذنو ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادنه حتى وضع يديه على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بقية الحديث بنحو ما ذكره مسلم في هذه الزيادة جواز اختصاص العالم بموضع يرتفع من المسجد اذا دعيت الى ذلك ضرورة تعليم أو غيره (قوله على فخذه) قلت ماتقدم للبزار رفع الخلاف الواقع في ضمير فخذه هل يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى جبريل عليه السلام وان كان عوده الى جبريل أقرب الى التوقيع وأخذ بعضهم من الحديث أن تكون جلسة المتعلم كذلك لان الجلوس على الركبتين أقرب الى التواضع واسناد الركبتين الى الركبتين أبلغ في الاستقاع وألزم للجواب فان جلوس السائل كذلك يدل على حرصه والمسؤل اذا علم حرص السائل ألزم نفسه الجواب وقيل انما جلس جبريل كذلك لان له دالة الشيخ اذ لم يأت متعلما وإنما أتى معلما كما مر ولذا ناداه باسمه

صورة اتيانه الموهمة أنه جنى أو ملك لانه لو كان بشرا لكان إماما من المدينة أو قريها والاول منتف اذ لم يعرفه منهم أحد والثاني كذلك اذ ليس عليه أثر سفر من غبار ونحوه وطووعه في تلك الشارة الحسنة فيه استعجاب التجميل لحضور مجالس العلم والقعود على الكبراء ولهذا كان مالك اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله لا يرى عليه أثر السفر) قال (ح) ضبطناه بالياء المثناة من تحت المضمومة وكذلك ضبطناه في الجمع بين الصحيحين وغيره وضبطه الحافظ أبو حازم العبدري (٤) هنا ترى بالنون المفتوحة وكلها صحيح (قوله) حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم (أي غاية لمخذوف أي دنا حتى جلس (ب) وقال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل بين يديه قيل لان له دالة الشيخ اذ لم يأت متعلما وإنما أتى معلما (قوله على فخذه) قال (ح) معناه ان الرجل الداخل وضع كفيه على فخذي نفسه وجلس على هيئة المتعلم والله أعلم وقال غيره الضمير في فخذه يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم (ط) ذكر البزار الحديث وزاد في أوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني أصحابه فيجني الغريب فلا يدرى أهو هو حتى يسأل فطلبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجعل له مجلسا كي يعرفه الغريب فبينما له دكانا من طين يجلس عليه فانا للجلوس عنده اذا قبل رجل من أحسن الناس وجهها وأطيبهم ريحا كأن نياحه لم يسهادنس حتى سلم من طرف البساط وقال السلام عليك يا محمد أذنو قال

وقال جلس اليه ولم يقل جلس بين يديه وقال صدقت وانما يقوله من طابق قول السائل ما عنده **(قوله)**
 يا محمد (ط) انما ناداه باسمه كاتناديه الأعراب تسمية لحاله **(قلت)** * وتقدم انه لدالة المعلم **(قوله)**
 أخبرني عن الاسلام قلت أى عن حقيقته لقوله في الآخر ما الاسلام اذ السؤال بما يحسب الخصوصية
 انما يكون عن الحقيقة لاعن الحكم فقوله أن تشهد الى آخره من حيث انه في جواب السؤال
 المذكور يتعين أن يكون حدا لان المقول في جواب ما هو الحد **(فان قلت)** * لو كان حدا لم يقل
 جبريل عليه السلام في جوابه صدقت لان الحد لا يقبل التصديق **(قلت)** * اذا قيل في الانسان انه
 حيوان ناطق وقصده التعريف فهو لا يقبل التصديق كما ذكرت وان قصده أن الذات محكوم عليها
 بالحيوانية والناطقية فهي دعوى وخبر فتقبل التصديق فعمل جبريل عليه السلام راعي هذا المعنى
 فذلك قال صدقت أو يكون قوله صدقت تسليما والحد يقبل التسليم ولا يقبل المنع لان المنع طلب
 الدليل والدليل انما يتوجه للخبر والحد تفسير لا خبر * ثم اذا كان حدا فخالصه ان الاسلام اسم
 لفعل الاركان الخمسة (د) وقال البغوي انه اسم لها والتصديق قال لان الله تعالى رضى الاسلام ديننا
 وهو لا يرضى عملا دون تصديق بقلب ولم يسقط النبي صلى الله عليه وسلم التصديق من الاسلام لانه
 ليس منه ولا أسقط العمل من الايمان لانه ليس منه بل لانه لم يذكر ذلك على وجه التعريف لكل
 منها بحيث لا يدخل أحدهما على الآخر وانما فسر كلا منهما من حيث انه جزء من جملة يجمعها اسم
 الدين **(قلت)** * لا يلزم من كون الله تعالى لا يرضى الاسلام دون التصديق بالقلب أن يكون التصديق
 من الاسلام لاحتمال أن يكون شرطافيه وهو تعالى لا يرضى عملا دون شرطه والشرط خارج عن
 الماهية كما قد علم **(فان قلت)** * جعل الاسلام اسما للخمسة يوجب ألا يكون مسلما الامن فعل
 الجميع وليس الامر كذلك لحديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة فجعل النطق بالشهادتين وحده كافيا
 لان لا اله الا الله كتابة عنهما * وعند الشافعية من قال لا اله الا الله هو مسلم وبطالب بالآخرى فان أبى
 منها قتل ولهم قول آخر أنه لا يقتل * وعند المالكية من صلى ثم أبى الاسلام قال الاكثر يقتل **(قلت)** *

وقال يا محمد أخبرني
 عن الاسلام فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 الاسلام أن تشهد أن لا اله
 الا الله

ادنه فاذا يقول أأذنو و رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادنه حتى وضع يديه على ركبتي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بقية الحديث بنحو ما ذكر مسلم * ففي هذه الزيادة جواز اختصاص
 العالم بموضع مرتفع من المسجد اذا دعت الى ذلك ضرورة تعليم أو غيره * (ب) هذه الزيادة التي
 زادها الزار ترفع الخلاف الواقع في ضمير فذيه هل يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى جبريل
 عليه السلام وان كان عوده الى جبريل عليه السلام أقرب الى التوقير * وأخذ بعضهم من الحديث
 أن تكون جلسة المتعلم كذلك لأن الجلوس على الركبتين أقرب الى التواضع واسناد الركبتين الى
 الركبتين أبلغ في الاستماع وألزم للجواب فان جلوس السائل كذلك يدل على حرصه والمسؤول اذا علم
 حرص السائل ألزم نفسه الجواب وقيل انما جلس جبريل كذلك لان له دالة الشيخ ولهذا قال صدقت
 وانما يقوله من طابق قول المسؤول ما عنده **(قوله)** يا محمد (ط) انما ناداه باسمه كاتناديه الأعراب تسمية
 لحاله (ب) وتقدم أنه لدالة المعلم **(قلت)** * انما نصح الدالة لو كان خاليا معه أمام حضور الناس فلا يصح
 أن يخاطبه إلا بما يسوغ لهم أن يخاطبوه به لاسيما وقد جاء في هذه القصة دليل على دينهم فكيف يصح أن
 يصدر منه ما ينافي ذلك فلا يصح في الاعتذار ما سبق أو يقال كان هذا قبل منع ندائه صلى الله عليه وسلم
 بمثل ذلك قبل نزول قوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) الآية **(قوله)** أخبرني
 عن الاسلام (ب) أى عن حقيقته لقوله في الآخر ما الاسلام اذ السؤال بما يحسب الخصوصية انما

فرق بين النظر في الشيء من حيث بياان حقيقته وبين النظر فيه من حيث معرفة ما يجزئ منه فما يجزئ منه حكم من أحكامه والأحكام جعلية فيجوز أن يعرف الشارع حقيقة ويجعل بعض أجزائها يكون عن الحقيقة لا عن الحكم فقولنا أن تشهد الخ من حيث إنه جاء في جواب السؤال المذكور يتعين أن يكون حداً لأن المقول في جواب ما هو الحد (فان قلت) لو كان حداً لم يقل جبريل عليه السلام في جوابه صدقت لأن الحد لا يقبل التصديق ﴿قلت﴾ إذا قيل في الإنسان إنه حيوان ناطق وقصده التعريف فهو لا يقبل التصديق كما ذكرت وإن قصده أن الذات محكوم عليها بالحيوانية والناطقية فهي دعوى وخبر فقبل التصديق فلعل جبريل عليه السلام راعى هذا المعنى فلماذا قال صدقت أو يكون قوله صدقت تسليماً والحد يقبل التسليم ولا يقبل المنع لأن المنع طلب الدليل والدليل إنما يتوجه للخبر والحد تفسير لا خبر * ثم إذا كان حداً فخالصه أن الإسلام اسم لفعل الأركان الخمسة (ح) وقال البغوي إنه اسم لها والتصديق قال لأن الله تعالى رضى الإسلام ديناً وهو لا يرضى عملاً بدون تصديق قلب ولم يسقط النبي صلى الله عليه وسلم التصديق من الإسلام لأنه ليس منه ولا أسقط العمل من الإيمان لأنه ليس منه بل لأنه لم يذكر ذلك على وجه التعريف لكل منهما بحيث لا يدخل أحدهما على الآخر وإنما فسر كلاهما من حيث إنه جزء من جملة يجمعها اسم الدين (ب) لا يلزم من كون الله تعالى لا يرضى الإسلام دون التصديق بالقلب أن يكون التصديق من الإسلام لاحتمال أن يكون شرطاً فيه وهو تعالى لا يرضى عملاً دون شرطه والشرط خارج عن الماهية كما قد علم ﴿قلت﴾ اعتراض البغوي على جملة حداً الحقيقة الإسلام إنما هو بفساد طرف الحد من حيث إن الحد موجود في هذه الخمسة عارية عن التصديق والحدود الذي هو الإسلام لم يوجد فيها والوجود لازم وهو كونه مرضياً به واللازم ينتف باجتماع فالمرزوم مثله وينتظم الدليل من الشكل الثاني هكذا كل إسلام فهو دين مرضى ولا شيء من هذه الأعمال المذكورة دون تصديق القلب بدین مرضى ينتج لا شيء من الإسلام شرعاً بهذه الأعمال المذكورة دون تصديق القلب * وتمشية جواب الأبى على هذا أنه يقول لأن سلم كلية الصغرى أن كل إسلام شرعاً فهو دين مرضى بل المرضي بعضه وهو ما حصل شرطه الذي هو التصديق القلبي فتكون النتيجة جزئية سالبة وهي أن بعض الإسلام ليس هذه الأعمال العارية من تصديق القلب ونحن نقول بموجبها وادعواكم كلية الصغرى اعتماداً على دخول التصديق القلبي في مسمى الإسلام الشرعي من باب المصادرة على المطلوب * وللبغوي أن يجب بانها ليست مصادرة لأن دليلنا قوله تعالى (ورضى لكم الإسلام ديناً) فعلق الرضا على حقيقة الإسلام فالو لم يدخل فيها التصديق للزم الاضمار وهو على خلاف الأصل فقد دل عليه تفسير الإسلام في حديث جبريل عليه السلام * أجاب عنه البغوي بأن المفسر في حديث جبريل عليه السلام إسلام مخصوص وهو الإسلام بحسب الظاهر وما يعده الشخص في الدنيا من المسلمين ويحكمه بأحكامهم وليس تأويلكم الآية جمعاً بينها وبين الحديث بأولى من تأويلنا الحديث جمعاً بينهما وبين الآية ويترجح تأويلنا بأن الإسلام بالمعنى الذي ذكرناه هو الذي استقر عليه عرف أهل الشرع وذلك أن الإسلام لا يطلقونه إلا باعتبار الجمع بين التصديق القلبي والناطق اللساني فان انفرد النطق عن التصديق سموه نفاقاً لا إسلاماً (فان قلت) هل يرد كونه حداً بأنه لم يحتو على الجنس والفصل ﴿قلت﴾ لا يرد بذلك لأن الجنس والفصل إنما يركب منهما الحد في المركبات العقلية أما المادية فلا يشترط فيها ذلك ويصح أن يجعل التعريف من الرسم ويكون الإسلام هو الانقياد للشرع والمذكورات لوازم له (فان قلت) لا يصح أن يكون رسالاً «ما» إذا سئل بها عن الكلبي إنما يجاب بالحد ﴿قلت﴾ يجعل السؤال عن

بمنزلتها في الحكم كما هنا عرف الاسلام بأنه فعل الاركان ثم جعل أحدها كافيافي دخول الجنة (قوله وان محمدا رسول الله) قلت النبي من خص من البشر بالوحي اليه والرسول من أمر بتبليغ ما أوحى به اليه فيشتركان في الوحي اليهما ويعترفان في الأمر بالتبليغ * وقال الزمخشري يشتركان في أن لكل

الحقيقة والجواب بذ كر لوازها وخواصها على طريق الاسلوب الحكيم * ولقائل أن يقول بعد فتح هذا الطريق أغنى طريق الاسلوب الحكيم إن جبريل عليه السلام سأل عن حقيقة الاسلام الأصلي الذي هو مرادف للإيمان فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم ببيان حقيقة الاسلام الكامل أو بيان لوازمه اعتناء بهذه الاركان وتنبيهها على أن من لم يحافظ على هذه الاركان وان حصل أصل الاسلام كان اسلامه ليس باسلام ويخشى عليه الانسلال منه أصلا وهذا التأويل حسن ويكون هو نكتة الاطناب في هذا الجواب بذ كر المسند اليه والعدول عن مقتضى الظاهر في التعبير بالضمير الى التعبير بالاسم الظاهر فقال الاسلام أن تشهد ولم يقل هو أن تشهد أو يحذف المسند اليه رأسا كما فعل في باقي الاجوبة * وحاصل الفرق أن المسند اليه في باقي الاجوبة وهو الأيمان والاحسان قد اتحد معناه سؤالا وجوابا والمسند اليه في الجواب الاول وهو الاسلام قد اختلف معناه باعتبار السؤال والجواب لانه في السؤال المراد به الاسلام لا بقيد الكمال والمراد به في الجواب الاسلام المقيد بالكمال (فان قلت) غاية التعبير بالاسم الظاهر هنا أنه إعادة للمعرفة والمعرفة اذا أعيدت فهي الاولى بعينها بخلاف النكرة على ما قيل في قوله (فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) * قلت * انما ذلك حيث لا قرينة تدل على المعايير وهنا وجدت قرينة تدل على ذلك وهي استعمال الاطناب بذ كر المسند اليه اسما ظاهرا في هذا الجواب دون غيره * وأيضافها دلائل منفصلة يدل على أن المراد بالاسلام في الجواب الاسلام الكامل وهو أن الجهور لا يشترطون في ثبوت أصل الاسلام الجمع بين تلك الاركان (فان قلت) النبي صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم فاقصر على الاهم ليسهل حفظه ويستخف العمل به لقلة عدده فاذا قام المكلف به على ما يجب كان ضامنا للوفاء بجميع الحقوق فأدرج خصال الايمان كلها في كلمة الشهادة * ثم قال (ب) فان قلت جعل الاسلام اسما للخمسة يوجب ألا يكون مسلما الا من فعل الجميع وليس الامر كذلك لحديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة فجعل النطق بالشهادتين وحده كافيا لان لا اله الا الله كناية عنهما وعند الشافعية من قال لا اله الا الله هو مسلم ويطلب بالأخرى فان أبي مناه قتل ولم قول آخر أنه لا يقتل وعند المالكية من صلى ثم أبى الاسلام قال الاكثر يقتل * قلت * فرق بين النظر في الشيء من حيث بيان حقيقته وبين النظر فيه من حيث معرفة ما يجزئ منه فإيجزئ منه حكم من أحكامه والاحكام جعلية فيجوز أن يعرف الشرع حقيقة ويجعل بعض أجزائها بمنزلتها في الحكم كما هنا عرف الاسلام بأنه فعل الاركان ثم جعل أحدها كافيافي دخول الجنة (قلت) ولا يخفى ضعف هذا الجواب وعدم ملاقاته للسؤال لان الايراد انما هو كون المحدود الذي هو الاسلام صادقا على ما لم يصدق عليه الحد وذلك يوجب فساد طرده ضرورة وانما يحسن جوابه لو كان الثابت لبعض تلك الاركان المفسر بها الاسلام حكما من أحكامه مع نفي اسمه عنه فيقال حينئذ لا يلزم من اشتراك شيئين في حكم اتحاد حقيقتيهما الجواز اشتراك المتباينات في لازم واحد ذاتي فكيف بالخارجي ومنه الاحكام الشرعية لانها جعلية (قوله وان محمدا رسول الله) اختلف في النبي مع الرسول هل بينهما عموم وخصوص مطلق أو بوجه لصدق اسم الرسول دون النبي على الملك وعكسه فمين أوحى اليه ولم يؤمر بالتبليغ

وأن محمدا رسول الله

منهم أممجة و يفتقران في أن الرسول من أنزل عليه كتاب والنبى من لا وإنما أمر أن يدعو الى شريعة
 غيره **(قوله)** وتقيم الصلاة قلت جاء على عرف القرآن في التعبير عنها بلفظ الاقامة دون اخواتها وذلك
 لما اختصت به من كثرة ماتت وقف عليه من الشرائط والفرائض والسنن والفضائل واقامتها اقامة
 فعلها مستوفاة جميع ذلك * والبيت اسم جنس وغلب على الكعبة حتى صار عليها كالعلم * ويعنى
 بالاستطاعة الزاد والراحلة لا مطلق القدرة على الوصول لانها شرط في التكليف (د) ولا يشترط في
 داخل الاسلام أن يتبرأ من كل دين سواه الآن يكون من قوم اعتقدوا قصر رسالته على العرب قال
 وقيل من أحببنا يشترطه مطلقا * قال ويصح الدخول في الاسلام بالجحمية مع القدرة على العربية
 ولا وجه للقول الآخر **(قوله)** فحجبنا منه يسأله ويصدق (ط) انما تجبوا الآن تصديقه يقتضى ان له بهذه
 الاشياء علما وهي لاتعلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو بمعروف السماع منه **(قوله)** فأخبرني
 عن الايمان يتعلق به من الكلام نحو ما تقدم في الاسلام **(قوله)** أن تؤمن بالله الى آخره (ع) فرق في
 هذا الحديث بين الايمان والاسلام فجعل الايمان عمل قلب والاسلام عمل جوارح ومثله في حديث
 ضمام وفسر في حديث الوفد الايمان بما فسر به الاسلام هنا * وبالجملة الايمان لغة هو التصديق بأى شئ
 كان وهو في الشرع التصديق والنطق معا فأحد هما ليس بايمان أما التصديق فلا نه لا ينبجى وحده من
 النار وأما النطق فهو وحده نفاق * وتفسيره في الحديث الايمان بالتصديق والاسلام بالعمل انما فسر به
 ايمان القلب والاسلام في الظاهر لا الايمان الشرعى والاسلام الشرعى فان الشرعى من كل منهما
 ما أنجبى من الخلود وليس المنجى منه الا التصديق والنطق معا ثم كمال كل واحد من الايمان الشرعى
 والاسلام الشرعى انما هو بالأعمال المذكورة في الحديث فاذا كمل أحدهما بذلك أنجبى من النار رأسا
 ثم باضافة العمل الى الايمان يقبل الزيادة والنقص عند الاشعرية * ثم الاسلام رد تارة بمعنى الايمان
 أو أمر الا أنه لم ينزل عليه كتاب على الخلاف ويجتمعان فيمن وجد فيه أحد الامرين من البشر
(قوله) وتقيم الصلاة) خصت بلفظ تقيم دون اخواتها لكثرة ماتت وقف عليه من الشرائط والفرائض
 والسنن والفضائل واقامتها اقامة فعلها مع التمام (ح) ولا يشترط في داخل الاسلام أن يتبرأ
 من كل دين سواه الآن يكون من قوم اعتقدوا قصر رسالته على العرب قال وقيل من أحببنا
 يشترطه مطلقا * قال ويصح الدخول في الاسلام بالجحمية مع القدرة على العربية ولا وجه
 للقول الآخر **(قوله)** فحجبنا يسأله ويصدق (ط) انما تجبوا الآن تصديقه يقتضى أن له بهذه الاشياء
 علما وهي لاتعلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو بمعروف السماع منه **(قوله)** ان تؤمن الى
 آخره (ع) فرق في هذا الحديث بين الايمان والاسلام فجعل الايمان عمل قلب والاسلام عمل
 جوارح ومثله في حديث ضمام وفسر في حديث الوفد الايمان بما فسر به الاسلام هنا * وبالجملة
 الايمان لغة هو التصديق بأى شئ كان وهو في الشرع التصديق والنطق معا فأحد هما ليس بايمان
 أما التصديق فلا نه لا ينبجى وحده من النار وأما النطق وحده فهو نفاق وتفسيره في الحديث الايمان
 بالتصديق والاسلام بالعمل انما فسر به ايمان القلب والاسلام في الظاهر لا الايمان الشرعى والاسلام
 الشرعى فان الشرعى من كل منهما ما أنجبى من الخلود وليس المنجى منه الا التصديق والنطق معا ثم
 كمال كل واحد منهما انما هو بالأعمال المذكورة في الحديث فاذا كمل أحدهما بذلك أنجبى من النار
 رأسا ثم باضافة العمل الى الايمان يقبل الزيادة والنقص عند الاشعرية * ثم الاسلام رد تارة بمعنى
 الايمان وذلك اذا كان عن استسلام لان استسلام الجوارح بأعمال الطاعة تصديق كفاي قوله تعالى

وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
 وتصوم رمضان وتحتج البيت
 ان استطعت إليه سبيلا
 قال صدقت قال فحجبنا
 له يسأله ويصدق قال
 فأخبرني عن الايمان قال أن
 تؤمن بالله

وذلك اذا كان عن استسلام لان استسلام الجوارح بعمل الطاعة تصديق كما في قوله تعالى (فأخرجنا من كان فيها) الآية ويرد أخرى بخلاف ذلك اذا كان النطق بخلاف العقد كما في قوله تعالى (قالت الاعراب) الآية ﴿ قلت ﴾ جعله الايمان اسما للتصديق والنطق قيل انه انتزعه من الجمع بين حديث جبريل عليه السلام وحديث الوفد لانه في حديث الوفد فسر الايمان بما فسر به الاسلام هنا فاقضى الجمع بينهما أن جعل الاسلام اسما للامرين وبانه اسم لهما أخذ ابن العربي ﴿ وقال ﴾ أكثر السلف انه اسم للتصديق والعمل كله ﴿ وقال ﴾ أكثر المتكلمين انه اسم للتصديق فقط فالاقوال ثلاثة ﴿ وأنت اذا نظرت لاتجد بينها اختلافا فان السلف لا يعنون بانه التصديق والعمل أن العمل جزء منه بحيث ينعدم الايمان لانعدامه كما هو شأن كل جزء لا جماعهم على أن العاصي بترك بعض الواجبات هو مؤمن فلم يتبق اضافة العمل اليه الا أنها اضافة كمال وكذا يقول المتكلمون إن أكمل التصديق ما يحبه العمل ﴿ والقول بانه التصديق والنطق ان صح ان التصديق وحده ليس بايمان فاذا كان النطق شرط في الايمان لآ أنه جزء منه فليس الايمان عند الجميع الا التصديق كما فسر به في الحديث وناهيك من تفسير صاحب الشرع وبهذا تعرف انه لا حاجة الى ما تكلفه من انه في الحديث انما فسر ايمان القلب والاسلام في الظاهر بل انما فسر الشرعي من كل منهما ﴿ تمات ﴾ (الاولى) ما ذكر من أن التصديق وحده ليس بايمان ذكر في حديث من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله أنه متفق عليه من أهل السنة ولا يصح لذكر الغزالي وغيره في كونه ايمانا قولين ﴿ وفي المدونة ومن اغتسل وقد أجمع على الاسلام بقلبه أجزاءه (ابن رشد) أجزاءه لان اسلامه بقلبه اسلام لومات مات مؤمنا ﴿ فان قلت ﴾ ليست المسئلة من الباب لانه أضاف الى التصديق بالقلب عمل الغسل ﴿ قلت ﴾ التمسك انما هو بقول ابن رشد اسلامه

(فأخرجنا من كان فيها) الآية ويرد أخرى بخلاف ذلك اذا كان النطق بخلاف العقد كما في قوله تعالى (قالت الاعراب) الآية انتهى ﴿ (ب) جعله الايمان اسما للتصديق والنطق قيل انه انتزعه من الجمع بين حديث جبريل عليه السلام وحديث الوفد وبأنه اسم لهما أخذ ابن العربي وقال أكثر السلف انه اسم للتصديق والعمل وقال أكثر المتكلمين انه اسم للتصديق فقط فالاقوال ثلاثة ﴿ وأنت اذا نظرت لاتجد بينها اختلافا فان السلف لا يعنون بانه التصديق والعمل أن العمل جزء منه بحيث ينعدم الايمان لانعدامه كما هو شأن كل جزء لا جماعهم على ان العاصي بترك بعض الواجبات هو مؤمن فلم يتبق اضافة العمل اليه الا أنها اضافة كمال وكذا يقول المتكلمون إن أكمل التصديق ما يحبه العمل ﴿ والقول بانه التصديق والنطق ان صح أن التصديق وحده ليس بايمان فاذا كان النطق شرط في الايمان لآ أنه جزء منه فليس الايمان عند الجميع الا التصديق كما فسر به في الحديث وناهيك من تفسير صاحب الشرع وبهذا تعرف أنه لا حاجة الى ما تكلفه من أنه في الحديث انما فسر ايمان القلب والاسلام في الظاهر بل انما فسر الشرعي من كل منهما ﴿ ثم قال (ب) ما ذكر يعني (ع) من أن التصديق وحده ليس بايمان ذكر في حديث من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله أنه متفق عليه من أهل السنة ولا يصح لذكر الغزالي وغيره في كونه ايمانا قولين ﴿ وفي المدونة من اغتسل وقد أجمع على الاسلام بقلبه أجزاءه (ابن رشد) أجزاءه لان اسلامه بقلبه اسلام لومات مات مؤمنا ﴿ فان قلت ﴾ ليست المسئلة من الباب لانه أضاف الى التصديق بالقلب عمل الغسل ﴿ قلت ﴾ التمسك انما هو بقول ابن رشد اسلامه بقلبه اسلام ﴿ ثم قال وما ذكر من أنه باضافة العمل اليه يزيد وينقص يريد وأما على أنه التصديق فلا يزيد ولا ينقص لان التصديق علم والعلوم لا تتفاوت عند المحققين وزعم النواوي أن التصديق الواحد يزيد بكثرة الأدلة قال

بقبله اسلام (الثانية) ما ذكره من أنه باضافة العمل اليه يزيد وينقص يردو وأعلى أنه التصديق فلا يزيد ولا ينقص لان التصديق علم والعلوم لا تتفاوت عند المحققين * وزعم النووي ان التصديق الواحد يزيد باعتبار كثرة الأدلة قال والالزام أن يكون إيمان أبي بكر كإيمان غيره ولا يخفى عليك ضعفه فان الإيمان عرض والأعراض لا تبقى عند الأشعرية فإيمان أبي بكر تتوالى فيه الأمثال دون تخلل غفلات فتكثر آحاده ليس ان الواحد يزيد وإيمان غيره تغلله فتقل آحاده ليس الواحد منها ينقص وحينئذ فلا يلزم من كون التصديق لا يزيد تساوى الإيمانين * وأيضا العلم الحادث إنما يتعلق بمعلوم واحد فنكثر معلوماته كتر علمه والمعلوم لأبي بكر من الله سبحانه وصفاته أكثر من معلوم غيره فلا يلزم أيضا تساوى الإيمانين وكثرة الأدلة إنما تفيد العلم بالشئ من جهات متعددة لا تتفاوت العلم وترجع الى كثرة المعلومات * وحصل الامدى في زيادة الإيمان ونقصه أربعة أقوال قيل الإيمان يزيد وينقص بظاهر القرآن في غير آية وقيل لا يزيد ولا ينقص لان الزيادة والنقص شك والشك كفر وقيل إيمان الله تعالى المدلول عليه بقوله المؤمن المهيمن لا يزيد ولا ينقص لان الزيادة والنقص حادثان ولا يتصف سبحانه بحادث وإيمان الملائكة والأنبياء عليهم السلام يزيد ولا ينقص وإيمان غيرهم يزيد وينقص * قال والحق التفصيل فإيمان الله سبحانه كما ذكر وإيمان غيره إن فسر الإيمان بالعمل فهو يزيد وينقص وان فسر بأنه التصديق فلا يزيد ولا ينقص إلا أن يراد بزيادة الإيمان كثرة أشخاص الإيمان باعتبار آحاد الناس ويعنى بكثرة أشخاص الإيمان توالى الأمثال كما تقدم * وعن مالك أنه يزيد ولا ينقص وعلل بأنه لو نقص لذهب كله فيقع في مذهب الخوارج المكفرين بالذنوب * (الثالثة) ما تقدم للبعوى يقتضى أن الاسلام والإيمان مترادفان مسمى كل منهما التصديق والعمل ومقتضى ما تقدم للقاضى انه مسمى أيضا مترادفان مسمى كل منهما التصديق والنطق * وقال الخطابي الإيمان أخص فكل مؤمن مسلم دون عكس قال والمسئلة كثير ما يقع فيها الغلط وتكلم فيها رجلان من كبار أهل العلم فقال أحدهما يقول الزهرى الاسلام الكلمة أى

والالزام أن يكون إيمان أبي بكر رضى الله عنه كإيمان غيره ولا يخفى عليك ضعفه فان الإيمان عرض والأعراض لا تبقى عند الأشعرية فإيمان أبي بكر تتوالى فيه الأمثال دون تخلل غفلات فتكثر آحاده ليس أن الواحد يزيد وإيمان غيره تغلله فتقل آحاده ليس الواحد منها ينقص وحينئذ فلا يلزم من كون التصديق لا يزيد تساوى الإيمانين * وأيضا العلم الحادث إنما يتعلق بمعلوم واحد فنكثر معلوماته كتر علمه والمعلوم لأبي بكر رضى الله عنه من الله سبحانه وصفاته أكثر من معلوم غيره فلا يلزم أيضا تساوى الإيمانين وكثرة الأدلة إنما تفيد العلم بالشئ من جهات متعددة لا تتفاوت العلم وترجع الى كثرة المعلومات * وحصل الامدى في زيادة الإيمان ونقصه أربعة أقوال قيل يزيد وينقص بظاهر القرآن في غير آية وقيل لا يزيد ولا ينقص لان الزيادة والنقص حادثان ولا يتصف سبحانه بحادث وإيمان الملائكة والأنبياء عليهم السلام يزيد ولا ينقص وإيمان غيرهم يزيد وينقص * قال والحق التفصيل فإيمان الله سبحانه كما ذكر وإيمان غيره ان فسر الإيمان بالعمل فهو يزيد وينقص وان فسر بالتصديق فلا يزيد ولا ينقص إلا أن يراد بزيادة الإيمان كثرة أشخاص الإيمان باعتبار آحاد الناس ويعنى بكثرة أشخاص الإيمان توالى الأمثال كما تقدم * وعن مالك أنه يزيد ولا ينقص وعلل بأنه لو نقص لذهب كله فيقع في مذهب الخوارج المكفرين بالذنوب انتهى * قلت * إيمان الله تعالى المدلول عليه باسمه المؤمن هو تصديقه نفسه ورسله بقوله الصدق فهو راجع الى كلامه القديم وكلامه القديم لا يزيد ولا ينقص باجماع بين أهل السنة لانه لو زاد لكان الزائد معه حادثا

الشهادتان والايان العمل لقوله تعالى (قالت الاعراب آمتنا) الآية وقال الآخره اشئ واحد لقوله تعالى (فأخرجنا من كان فيها) الآية ورد الاخر منها على الاول في مئين من الاوراق قال والصواب ما ذهبنا اليه من انه أخص اذ به تفهم الاحاديث وتجري في التأويل على وجه واحد (**قوله** وملائكته) **قلت** * الايمان بهم التصديق بوجودهم على ما وصفوا به من انهم عباد مكرمون الآية * والايمان بالكتب التصديق بأنها كلامه الحق سواء نزلت مكتوبة كالتوراة أو نوحوا كالقرآن * والايمان بالرسول عليهم السلام هو التصديق بأنهم جاؤا عن الله تعالى مؤيدين منه بالمعجزات الدالة على صدقهم * والايمان باليوم الآخر التصديق بوجوده وجميع ما اشقل عليه وسمى آخره لانه آخر أيام الدنيا ولانه آخر الازمنة المحدودة (**قوله** وتؤمن بالقدر) **قلت** * قيل أعاد معه لفظة تؤمن لعله

والبارى جبل وعلا لا يتصف بصفة حادثة ولونقص لكان ما انتقص منه انعدم والقديم يستحيل انعدامه فلزم أيضا أن يكون ما انتقص حادثا * وأيضا لو قبل الزيادة والنقصان سواء حصل أول يحصل لكان حادثا لا تقتضيه الى مخصص خصمه بما هو عليه دون أن يكون أز بدأ وأنقص * واذا عرفت ان الايمان المنسوب الى الله تعالى بهذا المعنى لا يقبل الزيادة ولا النقصان اجماعا وظاهر كلام الآدمي انه من محال الخلاف وجب أن يتأول كلامه إماما أن يكون ذكره لكلام الله تعالى في القول الثالث والرابع لتحقيق الحكم في جميع ما صدق عليه الايمان لان ايمان الله من محال الخلاف وانما المقصود بالخلاف غيره وإماما أن يكون من محال الخلاف ويكون معنى ايمانه تعالى على القول بقبوله الزيادة والنقصان تصديقه لرسله مثلا بالمعجزات ونحوها من أفعاله ولا شك أنه بهذا المعنى يقبل الزيادة والنقصان لرجوعه الى فعله القابل لذلك والقائل بالمنع وان كان يسلم الزيادة والنقصان بهذا المعنى لكن قد منع تفسير ايمانه تعالى به فلذلك منع اطلاق النقص والزيادة ويقول بصحة تفسيره بهذا المعنى لكن منع الاطلاق لايهام اللفظ ما لا يصلح وهو قبول ايمانه تعالى الزيادة والنقص مطلقا كما منع من اطلاق ألفاظ موهمة وان صحت ببعض الاعتبار وكان حق الآدمي ألا يطلق الخلاف لايهامه انه معنوي في الايمان مطلقا * وقد عرفت بهذا انه في حقه تعالى لا يصح أن يكون الا في مجرد اطلاق لفظ الزيادة والنقصان على ايمانه تعالى إماما باعتبار المعنى فليس فيه خلاف لانه ان فسر ايمانه بتصديقه بكلامه القديم فاجاع أهل السنة أنه لا يقبل زيادة ولا نقصانا في نفسه وان فسر بتصديقه لنفسه أو لرسله بأفعاله فلا خلاف أنه يقبل (ط) ويرحم الله الشيخ الأبي ما كان أحقه أن لا يقتصر على مجرد النقل لكلام الآدمي بل كان حقه أن يزيل اللبس الواقع فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم * وبالجمله فالخلاف من الخلاف في المسئلة بنقل الآدمي وبالقول المحكي عن مالك خسة أقوال **تنبيه** * ما تقدم للبغوي يقتضي أن الاسلام والايمان مترادفان مسمى كل منهما التصديق والعمل ومقتضى ما تقدم للقاضي أنهما أيضا مترادفان مسمى كل منهما التصديق مع النطق (**قوله** أن تؤمن بالله) أي تصدق تصديقا بعا للمعرفة بوجود الله سبحانه وما يجب له وما يجوز وما يستحيل وهل يصح اذا كان تابعا بمحض التقليد أولا قولان والاصح منهما الثاني والله أعلم (**قوله** وملائكته) أي تصدق بوجودهم على ما وصفوا به من انهم عباد مكرمون الآية * والايمان بالكتب التصديق بأنها كلامه الحق سواء نزلت مكتوبة كالتوراة أو وحيها كالقرآن مع القطع باستحالة أن يكون كلامه حرفا أو صوتا أو فيه تقدم أو تأخر أو يتجدد أو يطرأ عليه سكوت * والايمان بالرسول عليهم السلام هو التصديق بأنهم جاؤا عن الله تعالى مؤيدين منه بالمعجزات الدالة على صدقهم * والايمان باليوم الآخر التصديق بوجوده وجميع ما اشقل عليه من البعث البدني وغيره جملة وتفصيلا وسمى آخره لانه آخر أيام الدنيا ولانه آخر الازمنة المحدودة (**قوله** وتؤمن بالقدر) (ب) قيل أعاد معه لفظة تؤمن لعله ان

وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وتؤمن بالقدر
خيرته وشره قال صدقت قال

أن الأمة تختلف فيه **(قول)** فأخبرني عن الاحسان (ع) يعني بالاحسان الاخلاص لانه فسرته
بامعناه ذلك **﴿قلت﴾** وقيل يعني به اجادة العمل من أحسن في كذا اذا أجاد فعله وهو بهذا
التفسير أخص من الاول ثم هو سؤال عن الحقيقة ليعلمها الحاضرون كالذي قبله **﴿وتفسيره في**
الحديث الاحسان بذلك هو من تفسير الشيء بسببه توسع الان من عمل عملا وعلم أن عليه في عمله
رقيبا لا يدع شيأ من وجوه الاجادة الا ويأتي به وهو مع ذلك من جوامع كلمة صلى الله عليه وسلم
لانه شمل مقام المشاهدة ومقام المراقبة **﴿ويتضح لك ذلك بأن تعرف أن للعبد في عبادته ثلاث مقامات**
(الاول) أن يفعلها على الوجه الذي يسقط معه التكليف أي مستوفاة الشرائط والاركان **(الثاني)**
أن يفعلها كذلك وقد استغرق في بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى وهذا مقامه صلى الله عليه
وسلم كما قال وجعلت قرعة عيني في الصلاة **(الثالث)** أن يفعلها كذلك وقد غلب عليه أن الله تعالى
يشاهده وهذا هو مقام المراقبة فقوله فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة أي
إن لم تعبدته وأنت من أهل الرؤية المعنوية فاعبدته وأنت بحيث إنه يراك وكل من المقامات الثلاث
احسان الا أن الاحسان الذي هو شرط في صحة العبادة انما هو الاول لان الاحسان بالآخرين من
صفة الخواص ويتعذر من كثير **﴿وانما آخر السؤال عن الاحسان لانه صفة الفعل أو شرط في صحته**
والصفة بعد الموصوف وبينان الشرط متأخر عن المشرط (ع) واشتغل الحديث على جميع وظائف
العبادة الظاهرة والباطنة حتى ان علوم الشريعة كلها ترجع اليه ومنه تشعبت **﴿وعلى أقسامه الثلاثة**
ألفنا كتابنا المسمى بالمقاصد الحسان في معرفة ما يلزم الانسان إذ لا يشذ شيء من الواجبات
والمندوبات والمحظورات والمكروهات من أقسامه الثلاثة **﴿قلت﴾ في جعل الاحسان قسما**
ثالثا نظرا لانه فسرته بالاخلاص والاخلاص شرط العمل أو صفة وشرط الشيء وصفته ليسا بقسمين

فأخبرني عن الاحسان قال
أن تعبد الله كأنك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك

الأمة تختلف فيه **﴿قلت﴾** فكانه أعاد العامل فيه اعتناء بشأنه وتنبيه على ان المصيبة تجيء الأمة منه
وبدل أيضا على اعتناؤه بهذا النوع اعادته له مع دخوله في الايمان بالله تعالى اذ من الايمان بالله تعالى
الايمان بقدوم جميع صفاته وأنه يستحيل على ذاته الحوادث ويدخل في صفاته علمه وارادته المعبر عن
قدمه ما بالقدر **(قول)** فأخبرني عن الاحسان (ع) قال (ع) يعني بالاحسان الاخلاص لانه فسرته بامعناه
ذلك **(ب)** وقيل يعني به اجادة العمل من أحسن في كذا اذا أجاد فعله وهو بهذا التفسير أخص من
الاول ثم هو سؤال عن الحقيقة ليعلمها الحاضرون كالذي قبله **﴿وتفسيره في الحديث الاحسان بذلك**
هو من تفسير الشيء بسببه توسع الان من عمل عملا وعلم أن عليه في عمله رقيبا لا يدع شيأ من وجوه
الاجادة الا ويأتي به وهو مع ذلك من جوامع كلمة صلى الله عليه وسلم لانه شمل مقام المشاهدة ومقام
المراقبة **﴿ويتضح لك ذلك بأن تعرف أن للعبد في عبادته ثلاث مقامات (الأول)** أن يفعلها على الوجه
الذي يسقط معه التكليف أي مستوفاة الشرائط والاركان **(الثاني)** أن يفعلها كذلك وقد استغرق
في بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى وهذا مقامه صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت قرعة عيني في
الصلاة **(الثالث)** أن يفعلها كذلك وقد غلب عليه أن الله تعالى يشاهده وهذا هو مقام المراقبة فقوله
فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة إلى مقام المراقبة أي ان لم تعبدته وأنت من أهل الرؤية
المعنوية فاعبدته وأنت بحيث إنه يراك وكل من المقامات الثلاثة احسان الا ان الاحسان الذي هو
شرط في صحة العبادة انما هو الأول لان الاحسان بالآخرين انما هو من صفة الخواص ويتعذر من كثير **﴿**
وانما آخر السؤال عن الاحسان لانه صفة الفعل أو شرط في صحته والصفة بعد الموصوف وبينان

له ولا شئ من الأقسام الثلاثة على ما ذكر قصر السؤال عليها **(قوله فأخبرني عن الساعة)** **﴿قلت﴾** الساعة القيامة (الزخشرى) سميت ساعة لسرعة قيامها أو تغاؤلا لما هي عليه من الطول كما سمى المهمة مغارة أو لأنها عند الله سبحانه كساعة وليس السؤال عن وقت مجيئها يعلم الحاضر ون كالسؤال عنه في الاسئلة السابقة بل لينزجروا عن السؤال عنها فانهم أكثروا السؤال عنها كما قال تعالى (يسألك الناس عن الساعة) فلما أجيبوا بأنه لا يعلمها الا الله سبحانه كفوا لان معنى ما المسؤول عنها بأعلم من السائل لا علمى ولا لك ولا لأحد بها * وكذا كان الاصل أن يقال لكن عدل الى المذكور ليعلم كل سائل ومسؤول **﴿فان قلت﴾** اذا كان المعنى نفي العلم عن الجميع فالتركيب لا يعطيه بل يقتضى العكس لان نفي الافضلية شئ يقتضى التساوى في مطلق ثبوته فاذا قلت ما زبد بأعلم من همرو فالعنى انها شريكان في العلم وان زيدا لا يزيد **﴿قلت﴾** لا يقتضى التساوى في أصل الثبوت بل هو أعم من التساوى في الثبوت أو النفي وحمل الحديث على التساوى في النفي وان كان الاعم لا اشعار له بالاخص المعين لان عدم اشعاره بذلك انما هو باعتبار ذات الاعم والافقد تصحب الاعم قرينة لفظ أو سياق يكون بحسبها يشعر باحد أخصاته على التعيين وهو هنا كذلك والقرينة اللفظية هي قوله (في عدد اخس) أى في عدد اخس التى لا يعلمها الا الله تعالى والسياقة هي أن الاصل في السائل عدم العلم وجبريل عليه السلام هنا سائل فالمعنى أنت لا تعلم وأنا لست بأعلم منك فكلانا لا يعلم وقيل في

قال فأخبرني عن الساعة قال
ما المسؤول عنها بأعلم من
السائل

الشرط متأخر عن المشروط **﴿قلت﴾** قوله هو من تفسير الشئ بسببه ينافى قوله هو سؤال عن الحقيقة ليعلمها الحاضر ون * وقد يجاب بأن جوابه صلى الله عليه وسلم جاء على طريق الأسلوب الحكيم فتلقي السؤال بغير ما اقتضى سؤاله من بيان الحقيقة تنبيه على أن حقيقة الاحسان من باب المشكك ومراتبه واضحة لكن الشأن بيان ما يحمل عليه الاتصاف بأعلاها أو أدناها **﴿فان قلت﴾** كان ينبغي على هذا أن لا يسأل جبريل عليه السلام عن الحقيقة بل عن سبب تحصيلها **﴿قلت﴾** يحتمل أنه سأل عنها ليظهر بالعدول في الجواب عنها الى بيان سببها الاعتناء بمعرفة السبب ألا تراه كيف قال أخبرني ما الساعة أى ما الساعة المخصوصة التى تنقرض فيها الدنيا مع معرفته بأنه لا يعلم وقتها على التعيين الا الله تعالى ولهذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ثم بين له أسرارها ولو سأل جبريل عليه السلام عن أسرارها من أول مرة لفاتت هذه الفائدة وهو أنه لا يجعلها لوقتها الا الله تعالى **﴿قال﴾** (ع) بعد ما ذكر أن هذا الحديث الكريم اشتمل على وظائف العبادات كلها وعلى علوم الشريعة بأسرها قال وعلى هذا الحديث وأقسامه الثلاثة ألفنا كتابا سميناها بالمقاصد الحسان فيما يلزم الانسان اذا لشد شئ من الواجبات والسنن والرغائب والمحظورات والمكروهات عن أقسامه الثلاثة والله تعالى أعلم (ب) في جعل الاحسان قسمين اثنان نظر لانه فسرهما بالاخلاص والاحلاص شرط العمل أو صفته وشرط الشئ وصفته ليسا بقسمين له ولا شئ من الأقسام الثلاثة على ما ذكر قصر السؤال عليها **﴿قلت﴾** وفي نظره نظر لان الضمير في قول (ع) وأقسامه الثلاثة يعود على الحديث لا على العمل * سألنا عوده على العمل لكن المراد مطلق العمل المطلوب من المكلف ولا شك أن الاحسان احد أقسامه وانما يمنع جعل شرط الشئ أو صفته قسما منه حيث يؤخذ الشرط أو الصفة بالاضافة الى ذلك الشئ الذى هو شرط أو صفته فاما اذا أخذ باعتبار أنه من أعمال المكلف فلا **(قوله فأخبرني عن الساعة)** (ب) الساعة القيامة (الزخشرى) وسميت ساعة لسرعة قيامها أو تغاؤلا لما هي عليه من الطول كما سمى المهمة مغارة أو لأنها عند الله تعالى كساعة

قال فأخبرني عن أمارتها

الجواب إنه انما نفى الاعلمية بوقها على التعيين ولهما علم بان لها مجيأ في وقت ما وهو العلم المشترك (قوله
فأخبرني عن أمارتها) أى عن القرائن الدالة على قربها (ط) وهى تنقسم الى معتاد كالمد كورات
وكرفع العلم وظهور الجهل وكثرة الزنا وشرب الخمر وغير معتاد كالدجال ونزول عيسى عليه السلام
وخروج يأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها * قلت * قال ابن رشد واتفقوا
على انه لا بد من ظهور هذه الخمسة * واختلفوا في خمسة آخر خسف بالشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب والدخان ونار تخرج من قعر عدن تروح معهم حيث راحوا وتقبل معهم
حيث قالوا * زاد بعضهم وفتح قسطنطينية وظهور المهدي ويأتى الكلام على المهدي ان شاء الله تعالى

(١) قوله لو قال الى قوله
لكان حسنا أقول هذه
نسكتة أخرى في العدول
الى المذكور ومعلوم أن
النسكت لا تتزاحم كتبه
مصححه

(٢) قوله وهى اطلاع
السائل على ما زاده عليه
المسؤل من العلم كذا
بالاصل ولعل الصواب ونفى
اطلاع السائل على ما زاد
به على المسؤل والله أعلم
كتبه مصححه

(٣) أقول وجود هذه
القائده في الاصل المعدول
عنه لا يمنع وجودها في
المعدول اليه على جعل ال
في المسؤل والسائل جنسية
أو استغراقية تأمل
كتبه مصححه

(٤) كذا بالاصل ولعل في
العبارة سقطا قبل قوله
فيها ولعله هكذا فلم يقل فيها
كتبه مصححه

وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلم الحاضر ون كافي الاسئلة السابقة بل لينجز ورا عن السؤال عنها
فانهم أكثر والسؤال عنها قال الله تعالى (يسألك الناس عن الساعة) فلما أجيبوا بأنه لا يعلمها الا الله
تعالى كفوا لان معنى ما المسئول عنها بأعلم من السائل لا علمى ولا لك ولا لأحدها وكذلك كان الاصل
أن يقال لكن عدل الى المذكور ليعلم كل سائل ومسؤل * قلت * لو قال (١) عدل الى المذكور
ليكون مانعا من السؤال لبيان عدم فائدته وهى اطلاع السائل على ما زاده عليه المسؤل من العلم (٢)
فاذا فرض استواؤهما في علم شيء لم يكن لسؤال أحدهما الآخر عنه فائدة لكان حسنا * وأما قوله ليعلم
كل سائل ومسؤل فهذه القائده (٣) في الاصل المعدول عنه مع زيادته لشموله السائل والمسؤل وغيرهما
وقد تكون القائده في العدول الى المذكور التنبيه على أنه ينبغي للعالم والمفتي وغيرهما اذا سئل عما
لا يعلم أن يصرح بعدم علمه من غير تلغيم ويكون المراد على هذا بالمسؤل نفسه صلى الله عليه وسلم وفيه
على هذا، بالغة في التواضع حيث يقول ما المسئول عنها بأعلم من السائل (٤) فيها بل أطلق لثلايقته
التقييد بالظرف بحسب مفهومه أنه أعلم منه في غير هذا فكم أنه يشافه السائل بمثل هذا لما جيل
عليه من كريم الخلق صلى الله عليه وسلم لاسيما مع ملاح من كون هذا السائل ليس على صفة من
جهل والله تعالى أعلم * ثم قال (ب) فان قلت اذا كان المعنى نفى العلم عن الجميع فالتركيب لا يعطيه بل
يقضى العكس لأن نفى الأفضلية في شيء يقتضى التساوى في مطلق ثبوته (أجاب) بأنه لا يقتضى
التساوى في أصل الثبوت بل هو أعم من التساوى في الثبوت أو النفي وحل الحديث على التساوى
في النفي وان كان الأعم لا إشعاره بالأخص المعين لان عدم إشعاره بذلك انما هو باعتبار ذات الأعم
والاقتصد تصحب الأعم قرينه لفظ أو سياق يكون بحسبها يشعر بأحد أخصانه على التعيين وهو هنا
كذلك والقرينة اللفظية هى قوله (في عدد احسن) أى هى في عداد احسن التي لا يعلمها الا الله تعالى
والسياقة هى أن الاصل في السائل عدم العلم وجبريل عليه السلام هنا سائل فالمعنى أنت لا تعلم وأنا
لست بأعلم منك فكلا لا يعلم وقيل في الجواب إنه انما نفى الاعلمية بوقها على التعيين ولهما علم بأن لها
مجيأ في وقت ما وهو العلم المشترك (قوله فأخبرني عن أمارتها) هو بفتح الهزلة والأمانة والأمار
بأثبات الهاء وحذفها هى العلامة (قوله فأخبرني عن أمارتها) أى عن القرائن الدالة على قربها (ط)
وهى تنقسم الى معتاد كالمد كورات وكرفع العلم وظهور الجهل وكثرة الزنا وشرب الخمر وغير معتاد
كالدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها
(ب) قال ابن رشد واتفقوا أنه لا بد من ظهور هذه الخمسة واختلفوا في خمسة آخر خسف بالشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان ونار تخرج من قعر عدن تروح معهم حيث راحوا

(قوله أن تلد الامه ربها) قلت الرب المالك وأنت على معنى النسبة ليشمل الذكر والانثى وقيل كراهية أن يقول ربها تعظيما للفظ الرب ولذا ورد لا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاي (م) «أن تلد الامه ربها» قيل انه كناية عن كثرة أولاد السرارى أى من أشراتها كثرة أولاد السرارى حتى تصير الام كأنها أمة لانها من حيث انها ملك لا يبه وقيل كناية عن فساد الحال لكثرة بيع أمهات الأولاد فتتداولهن الأملاك فيشتري الرجل أمه وهو لا يشعر (د) لا يتعين فرض ذلك في أمهات الأولاد لتصوره في أولاد الاماء كامة ولدت ولد حرام من غير السيد بشبهة أو رقيقا من نكاح أوزنا ثم تباع فتتداولها الأملاك فيشتريها ابنها وهو لا يشعر وهو أكثر وقوعا من أمهات الأولاد ﴿قلت﴾ قائل ذلك لم يقله تفسير الحديث حتى يقال انه يتصور في غيره وإنما ذكره من حيث ان الشارع عنه بالخصوصية لما فيه من فساد الحال بكثرة بيعهن لغلبة الجهل واستخفافا بالحكم (ع) وقيل انه كناية عن كثرة العقوق أى من أشراتها كثرة العقوق حتى يصير الولد لقله برة بأمه كأنه مولاه كما قال في الآخر ويكون الولد غيظا ولا وجه لتخصيص ذلك بولد الامه الا أن يقال انه أقرب الى العقوق وقيل انه كناية عن كثرة الفتوحات والسبى وقيل عن رفع الأسافل لان الأمة اذا ولدت من سيدها ارتفعت منزلتها وينظر لهذا المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا الكع بن الكع وقال الحر بنى انه كناية عن كون الملوكة أولاد الاماء لان أمه حينئذ من رعيته ﴿قلت﴾ كثرة الفتوحات هو الاول من تفسير الامام وفي فتوح إفريقية لابن الدقيق بيع في بعض مغازيها لاسير بأزار برمة وينظر لهذا المعنى قول المتنبي

تبكى (١) عليهن البطاريق في الدجى * وهن لدينا ملقيات كواسد

قال الخطابي ويحتج بالحديث من يجوز بيع أم الولد ولا حجة فيه بل قال المروزي فيه الرد على المجيز لانه صلى الله عليه وسلم أنكرا أن تلد الامه ربها ومعنى ذلك أن يبيع الولد أمه آخر الزمان وليس ما قال المروزي بشئ لانه لا يلزم أن يكون الشرط حراما لا ترى أن من الأشراف أن يفيض المال ويتناول

وتقيل معهم حيث قالوا * زاد بعضهم وقع قسطنطينية وظهور المهدى (قوله أن تلد الامه ربها) هذه رواية بالتأنيث وفي رواية أخرى ربها بالتذكير وفي الأخرى بعلمها والرب المالك وأنت في الرواية الاولى على معنى النسبة ليشمل الذكر والانثى وقيل كراهية أن يقول ربها تعظيما للفظ الرب ولذا ورد لا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاي ﴿قال الاكثر﴾ هو كناية عن كثرة أولاد السرارى وأمها ثم فأن ولد الأمة من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده ولا شك أنها مال لأبيه وقد يتصرف الولد في مال أبيه قبل الموت تصرف المالكين إما بتصرف أبيه له بالاذن وإما بما يعلمه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال ﴿وقيل ان الاماء يلدن الملوكة فتكون أمه من جملة رعيته وهو سيدها وسيدها غيرها من رعيته وهذا قول الحر بنى﴾ وقيل إنه تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد وتتداولهن الأملاك حتى يشتري الرجل أمه وهو لا يشعر (ح) لا يتعين فرضه في أمهات الأولاد لتصوره في أولاد الاماء كامة ولدت حرام من غير السيد بشبهة أو رقيقا من نكاح أوزنا ثم تباع فتتداولها الأملاك فيشتريها ابنها وهو لا يشعر وهو أكثر وقوعا من أمهات الأولاد (ب) قائل ذلك لم يقله تفسير الحديث حتى يقال إنه يتصور في غيره وإنما ذكره من حيث ان الشارع عنه بالخصوصية لما فيه من فساد الحال بكثرة بيعهن لغلبة الجهل واستخفافا بالحكم (ع) وقيل إنه كناية عن كثرة العقوق أى من أشراتها كثرة العقوق حتى يصير الولد لقله برة بأمه كأنه مولاه كما قال في الآخر ويكون الولد غيظا ولا وجه لتخصيص ذلك

قال أن تلد الامه ربها

(١) بشد الكاف للبالغة
أى تبكى اه مصححه

الرءاء في البنين وليس شئ من ذلك حراما * ثم قوله ومعنى ذلك أن يبيع الرجل أمه آخر الزمان كلام غير مفيد في محل الخلاف لانه لا خلاف في منع بيعها وهي حامل أو بعد أن تصير ملكا للابن وإنما خالف بعض أهل الظاهر في بيعها في حياة السيد في أي حال بعد الوضع فأجازوه وليس في الحديث ما يدل على منعه (قوله وان ترى الحفاة الى آخره) (ع) أي وأن ترى أهل البادية الذين كانت هذه صفتهم لتغلبهم والبسط عليهم يتطاولون أي يتفاخرون في البنين * والحفاة جمع حاف وهو الذي لا نعل له * والعراة جمع عار وهو الذي لا شئ عليه (م) قال الهروي والعالاة الفقراء من عال يعيل عيلة إذا افتقر قال غيره وأما أعال الرجل فغناه كثر عياله * والرءاء بكسر الراء جمع راع (د) ويجمع أيضا على رعاة كغزاة (ط) فيه كراهية ما لا يحتاج اليه من رفع البناء وقد قال صلى الله عليه وسلم كل شئ يؤجر فيه ابن آدم الا ما يضع في هذا التراب * قلت * قد تقدم أنه لا يلزم في الشرط أن يكون حراما وإنما يخص أهل النساء لانهم أضعف أهل البادية (فان قلت) الساعة كما ذكر الله تعالى شئ عظيم فأشرطها ينبغي أن تكون كذلك فالرجال وأخوانه من ذلك القليل فاوجه العظم في أن تلد الامه ربتها وتطول الرءاء في البنين * قلت * هو إما باعتبار ما يشعران به من تبدل الحال وتغيرها بانقلاب الأعره أذلة كما في جعلها كناية عن كثرة الأولاد السراري فان الأمهات بعد عزة التريية والحاجة اليهن في ذلك صرن ذليلات بالسلطة عليهن وإما باعتبار ما يشعران به من تناهي الحال المنذرة بالانحطاط وقرب الساعة كما قال * وعند التناهي يقصر المتناول * وإما باعتبار ما يشعران به من تغيير أحكام الله تعالى كما في جعلها كناية عن بيع أمهات الأولاد (قوله مليا) أي زمنا

وأن ترى الحفاة العراة العالة
رءاء النساء يتطاولون في
البنين قال ثم انطلق فلبث
مليا ثم قال لي يا عمر أندر
من السائل

بولد الأمة الآن يقال إنه أقرب الى العقوق وقيل انه كناية عن كثرة الفتوحات والسبي وقيل عن رفع الأسافل لان الأمة اذا ولدت من سيدها ارتفعت منزلتها وينظر لهذا المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدين الكع بن الكع (ب) كثرة الفتوحات هو الأول من تفسير الامام وأما رواية بعلها فالصحيح في معناه أن البعل هو المالك أو السيد وقيل المراد بالعسل الزوج ومعناه نحو ما تقدم في الولد وليس في الحديث ما يدل على جواز بيع أمهات الأولاد أو منعه اذ لا يلزم في شرط الساعة أن يكون محرما (قوله وان ترى الحفاة الى آخره) أما العالة فهم الفقراء جمع عائل وعال يعيل عيلة افتقر * والرءاء بكسر الراء والمد ويقال رعاة بضم الراء مع هاء التأنيث وإنما يخص أهل النساء لانهم أضعف أهل البادية ومعناه أن أهل البادية وأشبهاهم من أهل الحاجة لتغلبهم والبسط عليهم يتطاولون أي يتفاخرون في البنين * والحفاة جمع حاف وهو الذي لا نعل له * والعراة جمع عار وهو الذي لا شئ عليه (ط) فيه كراهية ما لا يحتاج اليه من رفع البناء وفيه نظر لانه سبق أن الشرط لا يلزم أن يكون حراما (ب) (فان قلت) الساعة كما ذكر الله تعالى شئ عظيم فأشرطها ينبغي أن تكون كذلك والرجال وأخوانه من ذلك القليل فاوجه العظم في أن تلد الامه ربتها وتطول الرءاء في البنين * قلت * هو باعتبار ما يشعران به من تبدل الحال وتغيرها بانقلاب الأعره أذلة كما في جعلها كناية عن كثرة الأولاد السراري فان الأمهات بعد عزة التريية والحاجة اليهن في ذلك صرن ذليلات بالسلطة عليهن وإما باعتبار ما يشعران به من تناهي الحال المنذرة بالانحطاط وقرب الساعة كما قال * وعند التناهي يقصر المتناول * وإما باعتبار ما يشعران به من تغيير أحكام الله تعالى كما في جعلها كناية عن بيع أمهات الأولاد (قوله فلبث مليا) (ح) هكذا ضبطناه لبث آخره ثاء مثلثة من غير ثاء وفي كثير من الاصول المحقة لبث بقاء المتكلم وكلاهما صحيح * ومليا بتشديد الياء أي زمنا

طويلا وهي من الملاوة وهي القطعة من الدهر وفي ميمها الحركات الثلاث وقد يفسر الطول بما في أبي داود من قوله ثم قال لي بعدئذ لثمة يا عمر لان الاظهر أنها ثالث لثمة (قوله الله ورسوله أعلم) ﴿قلت﴾ قيل ان أعلم على بابها لان تعجبهم من صورة اتيانه الموهمة أنه جنى أو ملك كاف في الشراكة (قوله فانه جبريل) ﴿قلت﴾ الفاء جواب شرط تقديره أما ان صرفتم العلم الى الله ورسوله فانه جبريل (السهيلى) جبريل عليه السلام ملك متوسط بين الله تعالى ورسوله عليهم السلام ولفظه سريانى ومعناه عبد الرحمن أو عبد العزيز فبادكر عن ابن عباس مرفوعا والاصل فيه الوقف والا كتر على أن آخر الاسم هو الله تعالى وقال ابن دريد وغيره ان الاضافة في لسان العجم عكس ما هي عند العرب فيقولون في غلام زيد بن زيد غلام فعلى هذا يكون إيل عبارة عن عبد وأول الاسم هو الله تعالى وليس في هذا الطريق أنه عرفه في الحال لاحتمال أن يكون همرا قام قبل فراغ المجلس وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضر بن ثم أخبر عمر بعد مدة من ذلك (ع) ما تقدم من قوله ما المسؤول عنها وما يأتي من قوله صلى الله عليه وسلم ردوا على الرجل بدلان على أنه لم يعرفه في الحال ويعقل أن يكون عرفه في الحال وأخفى ذلك عن الحاضر بن الحكمة الله تعالى في ذلك ويكون قوله ما المسؤول عنها يائنا لانها لا تنحى على جبريل وقال لهم ردوا على الرجل لئيبين لهم بلا شبهة انه ليس آدميا وتأويل انه لم يعرفه أصح لتصر بجهه ذلك في صحيح البخارى ﴿قلت﴾ هو قوله أنا كم يعلمكم دينكم وما أتى في صورة إلا عرفته فيها إلا في هذه ﴿فان قلت﴾ قد صح أن عظمه يسد ما بين السماء والارض فكيف انحصر في قدر الانسان ﴿قلت﴾ سأل عبد الحق (١) الصقلي عن ذلك امام الحرمين حين لقيه بمكة * واختلف في الجواب فقيل يذهب الله عنه القدر الزائد ثم يعيده سبحانه اليه وقيل التمثيل انما هو في عين الراى لا في جسد جبريل عليه السلام وقيل لجبريل حقيقة ملكية لا تختلف وانما تختلف الصور والصور قوالب أقدره الله تعالى على التشكل بضر وبها فقد رآه مرة في صورة دحية الكلبي ورآه أخرى في صورة فحل من الابل فاتحافه يريد أن يشب على أبي جهل حين أراد أن ينال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كالمزج بالنسبة الى البدن والروح لا تختلف وانما يختلف البدن لا ترى انه في الجنة ينقلب الى عالم الاجسام اللطيفة النورية الملكية بعد أن كان كثيفا ثقيلا والروح لم تختلف حقيقة جبريل عليه السلام كلها معلومة للنبي صلى الله عليه وسلم في أي قالب كانت (قوله يعلمكم دينكم) أى

طويلا وهو من الملاوة وهي القطعة من الدهر وفي ميمها الحركات الثلاث وقد يفسر الطول بما في أبي داود ثم قال لي بعدئذ لثمة يا عمر لان الاظهر أنها ثالث لثمة وفي ظاهر هذا مخالفة لقوله في حديث أبي هريرة بعد هذا ثم أدبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوه فأخذوا بردونه فلم يروا شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيحتمل الجمع بينهما أن عمر رضى الله عنه لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحال بل كان قد قام من المجلس فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضر بن في الحال وأخبر عمر بعدئذ لثمة لم يكن حاضرا وقت إخبار الباقيين والله أعلم (قوله الله ورسوله أعلم) قيل ان أعلم على بابها لان تعجبهم من صورة اتيانه الموهمة أنه جنى أو ملك كاف في الشراكة (قوله فانه جبريل) (ب) الفاء جواب شرط تقديره أما ان صرفتم العلم الى الله ورسوله فانه جبريل وهو ملك متوسط بين الله تعالى ورسوله عليهم السلام ولفظه سريانى ومعناه عبد الرحمن أو عبد العزيز (قوله يعلمكم دينكم) أى قواعد دينكم (ح) فيه أن الدين اسم للثلاثة الاسلام والايمان والاحسان (قوله حدثني محمد بن عبيد الغبري) يضم الغين الموحدة وقع الموحدة وقد تقدم وعبدية باسكان الباء

(١) في نسخة عبد الرحمن
فليحذر كتبه مصححه

قلت الله ورسوله أعلم قال
فانه جبريل أنا كم يعلمكم
دينكم * حدثني محمد بن
عبيد الغبري وأبو كامل
الفضيل بن الحسين
المجدرى وأحمد بن عبدة
الضبي قالوا حدثنا أحمد بن
زيد عن مطر الوراق عن
عبد الله بن بريدة عن يحيى
ابن يعمر قال لما تكلم
معبد الجهني بماتكم به
في شأن القدر أنكرنا ذلك

فجئت أنا وحيد بن عبد الرحمن الجبيري حجة وساقوا الحديث (٧٤) بمعنى حديث كهمس واسناده وفيه بعض زيادة

قواعد دينكم (د) فيه أن الدين اسم للثلاثة الاسلام والايمان والاحسان

(الحديث من الطريق الثاني)

(قوله بارزا للناس) أي ظاهر بالبراز وهو الفضا (قوله ولقائه والبعث الآخر) (د) اللقاء الموت والبعث الآخر القيام للحساب (ع) وصف البعث بالآخر كما ولان الخروج من الأرحام بعث أول (قوله أن تعبد الله لا تشرك به) (ط) هو نقل بالمعنى لقوله في الاول أن تشهد (قوله وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة) (د) اقامة الصلاة اتمامها وقيل فعلها على ما ينبغي قال الفارسي والاول أوجه * قلت * بل الثاني لانه يستلزم الاول والفرض والكتب بمعنى وغاير بينهما كراهية تكرار اللفظ بعينه فانه مذموم الآن يفيد معنى زائدا ويظهر لي أنه انما فعل ذلك لانه عرف الشرع أعنى تخصيص الصلاة بالكتب والزكاة بالفرض قال تعالى (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) خمس صلوات كتبهن الله الى غير ذلك من آية وحديث * وفي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقة هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر الى غير ذلك وخص الزكاة بلفظ الفرض لان الفرض التقدير وفي الزكاة تقديرات كثيرة تقدير النصاب والقدر المخرج وغير ذلك (م) وقيدنا بالكتب والفرض لان من كل منهما غير واجب وهو في الصلاة كثير كالفجر وغيره وفي الزكاة زكاة الفطر والزكاة المخرجة قبل الحول تسمى زكاة وليست بفرض وتجزئ عند بعضهم (ط) وتقييدهما بذلك يدل على أن النوافل ليست من مسمى الايمان * قلت * ذكر الفخر في ذلك

ومطر الوراق هو مطر بن طهمان أبو رجاء الخراساني سكن البصرة كان يكتب المصاحف ف قيل له الوراق ومطر بفتح الميم والطاء المهملة (قوله فخرجنا) (١) حجة) هو بكسر الحاء المهملة وفتحها الغتان قال كسر هو المسدوع من العرب والفتح هو القياس كالضربة وشبهها (قوله عثمان بن غياث) بغين معجمة مكسورة وياء مخففة وحجاج بن الشاعر هو حجاج بن يوسف الثقفي وقد تقدم أنه يتفق في الاسم مع حجاج بن يوسف الوالي الظالم (قوله ولقائه والبعث الآخر) (ح) اللقاء الموت والبعث الآخر القيام للحساب (ح) وصف البعث بالآخر كما ولان الخروج من الأرحام بعث أول (قوله ان تعبد الله ولا تشرك به) (ط) هذا نقل بالمعنى لقوله في الاول أن تشهد (ح) أما العبادة فهي الطاعة مع خضوع فيحتمل أن يكون المراد بالعبادة هنا معرفة الله والاقرار بوحديته فعلى هذا يكون عطف الصلاة وما بعدها لادخالها في الاسلام لانها لم تكن دخلت في العبادة وعلى هذا انما اقتصر على هذه الثلاثة لكونها من أركان الاسلام وأظهر شعائره والباقي ملحق بها ويحتمل أن يكون المراد بالعبادة الطاعة مطلقا فتدخل وظائف الاسلام فيها فعلى هذا يكون ذكر الصلاة وغيره من باب ذكر الخالص بعد العام تنبيها على شرفه ومزيته * وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تشرك به شيئا فاما ذكره بعد العبادة لان الكفار كانوا يعبدونه سبحانه ويجمعون معه شركا (قوله وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة) (ح) اقامة الصلاة اتمامها وقيل فعلها على ما ينبغي قال والاول أوجه (ب) بل الثاني أوجه لانه يستلزم الاول والفرض والكتب بمعنى وغاير بينهما كراهية تكرار اللفظ بعينه فهو مذموم الا أن يفيد معنى زائدا (ب) ويظهر لي أنه انما فعل ذلك لانه عرف الشرع أعنى تخصيص الصلاة بالكتب والزكاة بالفرض وخص الزكاة بالفرض لان الفرض التقدير وفي الزكاة تقديرات النصاب والقدر

(١) كذا في الاصل بضمير المتكلم معه غيره وهو نقل بالمعنى اختصارا اه مصححه

فجئت أنا وحيد بن عبد ونقصان أحرف * حدثني محمد ابن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا عثمان بن غياث حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر وحيد بن عبد الرحمن قال لا لقينا عبد الله بن عمر فذكرنا القدر وما يقولون فيه واقتص الحديث كنحو حديثهم عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه شيء من زيادة وقد نقص منه شيئا * وحدثني حجاج بن الشاعر حدثنا يونس بن محمد حدثنا المعتمر عن أبيه عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير ابن حرب جميعا عن ابن علية قال زهير حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أبي حيان عن أبي زرعة ابن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال يا رسول الله ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه ورسوله وتؤمن بالبعث الآخر * قال يا رسول الله ما الاسلام قال الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة

خلافاً **(قوله)** (تصوم رمضان) (ع) فيه حجة أن يقال رمضان دون إضافة شهر وكرهه بعضهم لأنه من أسماء الله تعالى وكرهه ابن الباقلاني فيما يلبس بكاء ودخل دون إضافة (ط) لم يصح كونه من الأسماء وحديث لا تقولوا رمضان فإن الله هو رمضان غير صحيح (١) وأحاديث التعبير به دون إضافة صحيحة **(قلت)** ويأتي الكلام على إسقاط الحج إن شاء الله تعالى **(قوله)** وسأحدثك عن أشراتها **(قلت)** إذا ورد حديثان في معنى بطريقتين بينهما تناف فلا بد من الجمع بين الطريقتين وطريق الجمع أن اتحاد الموطن أن يذكر وجهه يناسب وإن تعدد الموطن فالجمع بأن يذكر أيضاً وجهه يناسب أو يقال إنه ذكر في موطن ما لم يذكر في آخر وهذا الحديث مع الأول من هذا القبيل في الأول المبتدئ بالسؤال جبريل عليه السلام وفي هذا النبي صلى الله عليه وسلم فيجمع بأن يكون جبريل عليه السلام ابتداءً فقال النبي صلى الله عليه وسلم سأحدثك فذكر في الأول السؤال وفي الثاني الجواب (د) والأشراط العلامات وهي جمع شرط بفتح الشين والراء (ع) قال الطبري ومنه سمي الشرط لأنهم يجعلون لأنفسهم علامات يعرفون بها فقيل أشرط الساعة مقدماتها وأشرط الشيء أوله ومنه سمي الشرطان لتقدمه الربيع وقيل الأشرط جمع شرط وهو الدون من الشيء فأشراط الساعة صغاراً. ورها المتقدمة عليها ومنه سمي الشرط **(قلت)** الشرطان هي المنزلة المعروفة وذكرها الزجاج في مقدمة شرح أدب الكتاب بالسين المهملة وذكر بعض أهل اللغة أنها ماسيان **(قوله)** رؤساء الناس ليس بمناف لقوله في الأول يتناولون في البنيان لأن تناولهم لتغلبهم على الناس **(قوله)** رعاء البهم (ع) أي رعاء الشاء والبهم بفتح الباء وسكون الهاء صغار الغنم وقيل يخص ولد المعز وأصله كل ما استبهم عن الكلام (٢) ومنه سميت البهية لاستبهاها عن العقل (د) وقيل يخص ولد الضأن

المخرج وغير ذلك (م) وقيدنا بالكتب والفرض لأن من كل منهما غير واجب وهو في الصلاة كثير كالغجر (٣) وغيره وفي الزكاة الفطر والزكاة المخرجة قبل الحول تسهي زكاة وليست بفرض وتجزي عند بعضهم (ط) وتقييدهما بذلك يدل أن النوافل ليست من مسمى الإيمان (ب) ذكر الغجر في ذلك خلافاً **(قوله)** (تصوم رمضان) (ع) فيه حجة أن يقال رمضان دون إضافة شهر وكرهه بعضهم لأنه من أسماء الله تعالى وكرهه ابن الباقلاني فيما يلبس بكاء ودخل (ط) لم يصح كونه من الأسماء وحديث لا تقولوا رمضان فإن الله هو رمضان غير صحيح وأحاديث التعبير به دون إضافة صحيحة **(قوله)** وسأحدثك عن أشراتها جمع شرط بفتح الشين والراء والأشراط العلامات قيل مقدمات الساعة وقيل صغاراً أمورها (ب) إذا ورد حديثان في معنى بطريقتين بينهما تناف فلا بد من الجمع بين الطريقتين وطريق الجمع أن اتحاد الموطن أن يذكر وجهه يناسب وإن تعدد الموطن فالجمع بأن يذكر أيضاً وجهه يناسب أو يقال إنه ذكر في موطن ما لم يذكر في آخر وهذا الحديث مع الأول من ذلك القبيل في الأول المبتدئ بالسؤال جبريل عليه السلام وفي هذا النبي صلى الله عليه وسلم فيجمع بأن يكون جبريل عليه السلام ابتداءً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سأحدثك فذكر في الأول السؤال وفي الثاني الجواب **(قوله)** رؤساء الناس ليس بمناف لقوله في الأول يتناولون في البنيان لأن تناولهم لتغلبهم على الناس **(قوله)** رعاء البهم (هو بفتح الباء وسكون الهاء صغار الغنم قيل من المعز والفأن جميعاً وقيل من الضأن خاصة وقيل من المعز خاصة وأصله كل ما استبهم عن الكلام ومنه سميت البهية لاستبهاها عن العقل (ب) وقيل هو صغير الحيوان من غير الأدعى بالاطلاق والصغير ما ولد للشهريين (ع) ووقع في البخاري رعاء الأبل البهم بضم الباء أي السود جمع بهم ثم رويناه

(١) قال في المصباح
ضعفه البيهقي وضعفه
ظاهر لأنه لم ينقل عن أحد
من العلماء أن رمضان من
أسماء الله تعالى فلا يعمل
به والظاهر جوازه من غير
كراهه ولهذه العبارة بقية
فارجع إليه كتبه مصححه
(٢) أي انخلق عليه
واستعجم فلم يقدر عليه
اه مصححه
(٣) يعني كركعتي الفجر
القبليّة اه مصححه

وتصوم رمضان قال
يارسول الله ما الاحسان
قال أن تعبد الله كأنك
تراه فانك لا تراه فانه
يرك قال يارسول الله متى
الساعة قال المسؤول عنها
بأعم من السائل ولكن
سأحدثك عن أشراتها
إذا ولدت الأمه بها فذاك
من أشراتها وإذا كانت
الحفاة العراة رؤس الناس
فذاك من أشراتها وإذا
تطاول رعاء البهم في البنيان
فذاك من أشراتها

في خمس لا يعلمن الا الله
ثم تلا صلى الله عليه
وسلم (إن الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الأرحام) الى قوله
(إن الله عليم خبير) قال
ثم أدبر الرجل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ردوا
على الرجل فأخذوا ويردوه
فلم يروا شيئا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا
جبريل جاء ليعلم الناس دينهم
* حدثنا محمد بن عبد الله
ابن عمر حدثنا محمد بن
بشر حدثنا أبو حيان التميمي
بهذا الاسناد مثله غير أن
في روايته اذا ولدت الأمة
بعلمها يعني السراري *

﴿قلت﴾ وقيل هو صغير الحيوان من غير الآدمي بالاطلاق والصغير ما ولد للشهرين (ع) وفي
البخارى واذا تناول رعاء الابل البهم بضم الباء أى السود جمع بهم ثم وينا بكسر الميم صفة للابل لان
الابل شرها السود وبضمها صفة للرعاء لان السود غالب ألوانهم وقيل معنى كون الرعاء بهما أنهم عالة
لاشئ لهم من قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس حفاة بهما ولا يبعد أن يعنى بالبهم العرب لان غالب
ألوانهم الأدمة ويؤيده أن في بعض الروايات قال يعنى العرب تفسيرا للبهم وحديث بعثت الى
الأحر والأسود قيل ان الأسود السودان والعرب والأحر غيرهم من البيض وقيل الأسود الشياطين
والأحر الانس وهو عند بعض رواة البخارى البهم بفتح الباء ولا وجه له مع ذكر الابل وقال الخطابي البهم
المجهول الذى لا يعرف من أبهم الأمر (قوله في خمس) ﴿قلت﴾ يعنى هي في عداد الخس لا يعلمهن
الا الله سبحانه وهى المذكورة في قوله تعالى (إن الله عنده علم الساعة) قال ابن العربي فليس لأحد أن
يدعى علم احداها فمن قال ينزل المطر غدا أو أكسب فيه كذا كفر وان استند في نزول المطر الى أمانة
لان الله تعالى لم يجعل لواحدة منهن أمانة إلا ما جعل للساعة وكذلك ان ادعى علم ما في الرحم الا أن يستند
في ذلك الى التجربة كقول الطيب ان كان الثقل في الجانب الأيمن أو كانت حمة تديه هى السوداء
فالولد ذكر وان كان أحدا الأيمن في الأيسر فالولد أنثى * قال وليس قوله تكسف الشمس غدا من
ذلك لان الكسوف يعرف بالحساب لكن قال علماؤنا يؤدب لتطريقه الشك للعوام انتهى * ولا ين
رشد في جامع المقدمات اختلف في المنجم يقضى بتجيهه فيدعى علم شئ من المغيبات كقدوم زيد
وحدوث القتن والأحوال فقيل يقتل دون استتابة وقيل يستتاب كالمرتد فان تاب والاقبل * والمالك في
كتاب السلطان يزجر عن اعتقاد ذلك ويؤدب حتى يتوب قال وليس هذا باختلاف وانما هو باختلاف
حال المنجم فان اعتقد تأثير الكواكب في ذلك ويستسر بقول ذلك قتل دون استتابة لانه زنديق
وان كان يظهر ذلك ويتصره استتباب كالمرتد وان كان لا يعتقد التأثير وانما يرى القرانات والطوابع
أدلة عادية في ذلك فهذا يزجر ويؤدب كما قال مالك لانه أتى بدعة تسقط أمانته وشهادته ولا يجعل
تصديقه لقوله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) وقوله تعالى (إن الله عنده علم
الساعة) الآية * وينبغى أن يعتقد فيها بصيرون فيه أنه يقتضى التجربة لان الله سبحانه استأثر بعلم ذلك
(ط) الذى استأثر الله سبحانه به انما هو علم الغيب وأما ظن الغيب فليس في الشرع ما يدل على منعه
فيجوز أن يظن المنجم وخاط الرمل ظنا يظهر صدقه في المستقبل اذا استند في ذلك الى طريق عادى قال
فتفهم هذا فقد غلط فيه كثير وأكث فيه دراهم ﴿قلت﴾ تأمله فانه خلاف لجميع ما تقدم ولا يبعد لان
حقيقة الغيب مالم ينصب عليه دليل ولهذا مستندات فليست من الغيب (قوله ردوا على الرجل)
تقدم الكلام عليه في قوله فانه جبريل (قوله اذا ولدت الأمة بعلمها) قد تقدم في أن تلد الأمة ربها

بكسر الميم صفة للابل لان شرها السود وبضمها صفة للرعاء لان السود غالب ألوانهم وقيل معناه
لاشئ لهم من قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس حفاة بهما (قوله يعنى السرارى) هو بتشديد الياء
ويجوز تخفيفها الغتان مع وقتان الواحدة سرية بالتشديد لا غير * قال ابن السكيت في اصلاح
المنطق كل ما كان واحده مشددا من هذا النوع جاز في جمعه انتشديد والتخفيف والسرية الجارية
المختدة للوطء مأخوذة من السر وهو النكاح (قوله في خمس) يعنى هي في عداد خمس قال ابن العربي
فليس لأحد أن يدعى علم احداها فمن قال ينزل المطر غدا أو أكسب فيه كذا كفر وان استند في
نزول المطر الى أمانة لان الله تعالى لم يجعل لواحدة منهن أمانة إلا ما جعل للساعة وكذا ان ادعى علم

أنه كناية عن بيع أمهات الأولاد (م) وهذا من ذلك لأنه إذا أكثر بيعهن فقد تزوج الرجل أمه وهو لا يشعر (ع) وبحق أن يرى بالبعث الرب ثم يتأول بما تقدم (قال) ابن دريد بعل كل شيء ربه وقيل في قوله تعالى (أندعون بعل) أي رباً وعن ابن عباس ما كنت أدرى ما البعل في القرآن حتى قلت لأعرابي من هذه الناقة فقال أنا بعلها أي ربها (د) والسراري بالتشديد والتخفيف جمع سرية بالتشديد لا غير

الحديث من الطريق الثالث

قوله في السند (جرير عن عمارة عن أبي زرعة) (م) كذا للجاودي وزاد عنه ابن همام قال مسلم جرير كنيته أبو عمرو * وأبو زرعة اسمه عبيد الله كوفي من أشجع وروى عنه الحسن بن عبيد وبين أهل العلم في هذه الجمل اختلاف * أما ان اسم أبي زرعة عبيد الله فكذا ذكره مسلم أيضاً في كتاب الطبقات وله في كتاب الكنى والبخارى في كتاب التاريخ أن اسمه هرم وقال الكسائي عمرو * وأما انه من أشجع فقال بعضهم لأدرى كيف هذا وأبو زرعة هو عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي وابن يجمع أشجع وبجيلة * وأما انه يروى عنه الحسن بن عبيد فثله البخارى وقال ابن المديني وابن الجارود الذي يروى عنه الحسن رجل آخر اسمه هرم يروى عن ثابت بن قيس وبين ابن الجارود الذين يروون عن أبي زرعة فقال يروى عنه عمارة بن القعقاع والحارث الكعبي وأبو حيان القمي وكذا ذكره النسائي كما ذكرها ابن الجارود (ع) البعض المذكور هو أبو علي الحائلي والكلام من أوله إلى آخره (قوله سألني) (ط) سبب قوله هذا أنهم أكثروا السؤال واستشعروا فيهم من يسأل تعنتاً فضب حتى أحر وجهه وقال سألني سألني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم عنه

ما في الرحم الآن يستند في ذلك إلى التجربة كقول الطبيب ان كان الثقل في الجانب الايمن أو كانت حاملة تديه هي السوداء فالولد ذكر وان كان أحداً الايمن في اليسر فالولد أنثى * قال وليس قوله تكسف الشمس غداً من ذلك لان الكسوف يعرف بالحساب لكن قال علماء يؤيدون بطريقه الشك للعوام انتهى (ب) ولا بن رشد في جامع المقدمات اختلاف في المنجم يقضي بتنجيمه فيدعي علم شيء من الغيبات كقدوم زيد وحدوث الفتن والاهوال فقييل يقتل دون استتابة وقيل يستتاب كالمرند فان ناب والاقل * ولما لك في كتاب السلطان بزجر عن اعتقاد ذلك ويؤدب حتى يتوب * قال وليس هذا باختلاف وانما هو باختلاف حال المنجم فان اعتقد تأثير الكواكب في ذلك ويستسر بقول ذلك قتل دون استتابة لانه زنديق وان كان يظهر ذلك وينتصر له استتيب كالمرند وان كان لا يعتقد التأثير وانما يرى القرانات والطوالع أدلة عادية في ذلك فهذا يزجر ويؤدب كما قال مالك لانه أتى ببدعة تسقط أمانته وشهادته ولا يحل تصديقه لقوله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض) الآية **وقوله** (ان الله عنده علم الساعة) الآية * وينبغي أن يعقد فيها يصيبون فيه أنه بمقتضى التجربة لأن الله تعالى استأثر بعلم ذلك (ط) الذي استأثر الله سبحانه به انما هو علم الغيب وأما ظنه فليس في الشرع ما يدل على منعه فيجوز أن يظن المنجم وخطا الرمل ظنا يظهر صدقه في المستقبل اذا استند في ذلك إلى طريق عادي قال فتعهم هذا فقد غلط فيه كثير وأكلت فيه دراهم (ب) تأمله فانه خلاف لجميع ما تقدم ولا يبعد أن حقيقة الغيب مالم ينصب عليه دليل ولهذا مستندات فليست من الغيب **(قوله سألني)** (ح) هذا ليس بمخالف للنبي عن سؤاله فان هذا الأمور به هو فيها يحتاج اليه وهو موافق لقوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر) (ط) سبب قوله هذا أنهم أكثروا السؤال واستشعروا

حدثني زهير بن حرب
حدثنا جرير عن عمارة وهو
ابن القعقاع عن أبي زرعة
عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم سألني فيها بوه أن
يسأله فجاء رجل فجلس
عند ركبته فقال يا رسول
الله ما الاسلام قال أن
لا تشرك بالله شيئاً وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة
وتصوم رمضان قال
صدقت قال يا رسول الله
ما الايمان قال أن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه وألقائه
ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن
بالقدر كله خيره وشره
قال صدقت قال يا رسول
الله ما الاحسان قال أن
تخشى الله كأنك تراه فانك
إلا تكن تراه فانه يراك
قال صدقت قال يا رسول
الله متى تقوم الساعة قال
ما المسؤول عنها أعلم من
السائل وسأحدثك عن
أشراطها اذا رأيت الأمة
تلدن بها فذل من أشراطها
واذا رأيت الحفاة العراة

مادمت في مقامى هذا فدخل الناس من ذلك خوف وسيأتى الحديث بكاله وأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء) الآية فانكشف الناس عن السؤال فلما كفوا أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام فسأل ليعلموا (ع) فيه أمر العالم الناس أن يسألوه عما يحتاجون اليه وأنهم إن لم يحققوا السؤال ابتدئوا بالتعليم كما فعل جبريل عليه السلام (**قوله** الصم البكم ملوك الناس) (ع) أى واذا صار الجهلة ملوكا وقيل المعنى واذا صار الملوك صما بكما عن الخير لشغلهم بالدنيا وما ذكرناه أولا وأولى اذ ليس في الحديث ما يدل على أن هذه صفتهم وهم ملوك وإنما يعنى اذا صار ملكا من هذه صفته **قلت** * فشرط الساعة على الاول أن يملك من فقد فيه شرط الامامة وشرطها على الثاني فساد حال من ملك وجعلوا صما بكما لانهم لما ينتفعوا بتلك الجوارح فكأنهم لم تخلق لهم (د) تعلموا رويناه بفتح التاء والعين أى تتعلموا وباسكان العين

* (حديث هل على غيرها) *

(**قوله** جاء رجل) (ع) سماء البخارى فقال جاء ضمام بن ثعلبة السعدي (ط) انما سمى البخارى ضماما في حديث أنس الآتى وليس الحديثان سواء لاختلاف مساقهما ولزيادة الحج في حديث أنس والتجدا ما ارتفع من الارض والغور ما انخفض منها * وثالث الرأس منتقشه من ثار اذا ارتفع ومنه ثارت الفتنة (ع) فيه ان ذكر مثل هذا على غير وجه التنقيض ليس بغيبة * ودوى الصوت بعده في الهواء

فيهم من يسأل تعنتا فغضب حتى اجر وجهه وقال سلوني سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم عنه مادمت في مقامى هذا فدخل الناس من ذلك خوف وسيأتى الحديث بكاله وأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا) الآية فانكشف الناس عن السؤال فلما كفوا أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام فسأل ليعلموا (**قوله** الصم البكم ملوك الناس) (ع) أى واذا صار الجهلة ملوكا وقيل المعنى واذا صار الملوك صما بكما عن الخير لشغلهم بالدنيا وما ذكرناه أولا وأولى اذ ليس في الحديث ما يدل على أن هذه صفتهم وهم ملوك وإنما يعنى اذا صار ملكا من هذه صفته (ب) فشرط الساعة على الاول أن يملك من فقد منه شرط الامامة وعلى الثاني فساد حال من ملك وجعلوا صما بكما لانهم لما ينتفعوا بتلك الجوارح فكأنهم لم تخلق لهم (**قوله** أراد أن تعلموا اذ لم تسألوا) (ح) ضبطناه بفتح التاء والعين ونشديد اللام أى تتعلموا وباسكان العين وهما حيحجان والله أعلم

* باب بيان الصلاة التي هي أحد أركان الاسلام الى آخر الباب *

(ش) (**قوله** حدثنا قتيبة) بضم أوله مصغرا وهو قتيبة بن سعيد الثقفي هو مولا هم قيل إن جده جيلا بفتح الجيم مكبرا كان مولى للحجاج بن يوسف الثقفي * وطريف بفتح الطاء المهمة وأبو سهيل بضم أوله وابن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر الاصبحي ونافع عم مالك بن أنس الامام وهو تابعي سمع أنس ابن مالك (**قوله** جاء رجل) (ع) سماء البخارى فقال جاء ضمام بن ثعلبة السعدي (ط) انما سمى البخارى ضماما في حديث أنس الآتى وليس الحديثان سواء لاختلاف مساقهما ولزيادة الحج في حديث أنس والتجدا ما ارتفع من الارض والغور ما انخفض منها وثالث الرأس مرفوع صفة لرجل أى قائم شعره منتقشه من ثار اذا ارتفع ومنه ثارت الفتنة (ع) فيه أن ذكر مثل هذا على غير وجه التنقيض ليس بغيبة (**قوله** نسمع دوى صوته ولا نفهقه) (ح) روى بالنون المفتوحة فيها روى بالياء المشناة من

الصم البكم ملوك الارض
فذلك من أشرطها وادا
رأيت رعاء بهم يتطاولون
في البنيان فذلك من أشرطها
في خمس من الغيب لا يعلمون
إلا الله عز وجل ثم قرأ (ان
الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الأرحام
وما تدرى نفس ماذا
تسكب غدا وما تدرى
نفس بأى أرض تموت إن
الله عليم خبير) ثم قام
الرجل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ردوه
على فالتمس فلم يجدوه فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا جبريل أراد أن
تعلموا اذ لم تسألوا * حدثنا
قتيبة بن سعيد بن جميل
ابن طريف بن عبد الله
الثقفي عن مالك بن أنس
فيما قرئ عليه عن أبي
سهيل عن أبيه أنه سمع
طلحة بن عبيد الله يقول
جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من
أهل نجد ثار الرأس نسمع
دوى صوته ولا نفهقه
ما يقول حتى دنا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم

ومنه دوى الرعد ﴿قلت﴾ وقيل هو الصوت الذى لا يفهم ومنه دوى النحل (د) والفتح فى داله أشهر من الضم (ط) وعدم فهمهم ما يقول لندائه من بعد ولذا لما قرب فهموا (قوله) فاذا هو يسأل عن الاسلام) أى عن شرائعه لا عن حقيقة ولذا لم يجبه بما أجاب به جبريل عليه السلام (قوله) هل على غيرها) يعنى من الصلوات ويتسلك به فى عدم وجوب الوتر (قوله) الآن تطوع (د) الاستثناء عندنا منقطع أى لكن يستحب أن تطوع وهو عند غيرنا متصل على مذهبهم فى أن التطوعات تجب بالدخول فيها أى لا يجب غيرها الآن تشرع فى ذلك الغير فيجب ﴿قلت﴾ القائل بوجوب التطوعات بالدخول فيها مالك والحنفية واحتجوا بالحديث وقرر وه بنحو ما ذكر * قالوا لان الاستثناء من النفي اثبات والنفي وجوب شئ آخر فيكون المثبت وجوب التطوعات * وأجاب القائل بأنها لا تجب بان الحديث دل على نفي وجوب شئ آخر مطلقا شرع فيه أو لم يشرع والاستثناء منقطع أى لكن يستحب أن تطوع وقد علمت ان الاصل فى الاستثناء الاتصال والمنفصل مجاز والاصل عدمه (قوله) وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة ﴿قلت﴾ فيه صحة نقل الحديث بالمعنى لانه لما نسى عين اللفظ قال وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة كما يقول بعض الرواة أو كما قال (قوله) والله لأزيد ﴿قلت﴾ لا يقال كيف أقسم أن لا يفعل الخير وقد صرح النبی عن ذلك لانه انما أقسم لا يزيد فى الفرض وعدم ذكره الحج يحتمل انه رأى غير مستطيع (قوله) أفلح (م) الفلاح البقاء فحى على الفلاح معناه على العمل المؤدى الى البقاء فى الجنة ويقال فيه فلاح وفلح * وقال الهروى الفلاح الظفر

تحت المضمومة فهما والأول هو الأشهر الأكثر الاعراف ودوى صوته هو بعده فى الهواء ومنه دوى الرعد وقيل هو الصوت الذى لا يفهم ومنه دوى النحل (ح) والفتح فى داله أشهر من الضم (ط) وعدم فهمهم ما يقول لندائه من بعد ولذا لما قرب فهموا (قوله) فاذا هو يسأل عن الاسلام) أى عن شرائعه لا عن حقيقة ولذا لم يجبه بما أجاب به جبريل عليه السلام (قوله) هل على غيرها) يعنى من الصلوات ويتسلك به فى عدم وجوب الوتر (قوله) إلا ان تطوع (ح) الاستثناء عندنا منقطع أى لكن يستحب ان تطوع وهو عند غيرنا متصل على مذهبهم فى أن التطوعات تجب بالدخول فيها أى لا يجب غيرها إلا الآن تشرع فى ذلك الغير فيجب (ب) القائل بوجوب التطوعات بالدخول فيها مالك والحنفية واحتجوا بالحديث وقرر وه بنحو ما ذكر قالوا لان الاستثناء من النفي اثبات والنفي وجوب شئ آخر فيكون المثبت وجوب التطوعات * وأجاب القائل بأنها لا تجب بأن الحديث دل على نفي وجوب شئ آخر مطلقا شرع فيه أو لم يشرع والاستثناء منقطع لكن يستحب أن تطوع وقد علمت أن الاصل فى الاستثناء الاتصال والمنفصل مجاز والاصل عدمه (قوله) وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة (ب) فيه صحة نقل الحديث بالمعنى لانه لما نسى عين اللفظ قال وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة كما يقول بعض الرواة أو كما قال ﴿قلت﴾ وفيه نظر لان من قال ذكر فلان كذا واقتصر لا يصدق عليه أنه نقل كلامه لا لفظا ولا معنى والله أعلم (قوله) والله لأزيد (ب) لا يقال كيف أقسم ألا يفعل الخير وقد صرح النبی عن ذلك لانه انما أقسم لا يزيد فى الفرض وعدم ذكره الحج يحتمل لانه رأى غير مستطيع (قوله) أفلح إن صدق (الفلاح البقاء فحى على الفلاح أى على العمل المؤدى الى البقاء فى الجنة ويقال بالمد والقصر وقيل الفلاح الظفر بالبغيه قيل هذا الفلاح راجع الى قوله لا أنقص خاصة وقيل الى الجميع * وما يستشكل من أن التمداد على ترك السنن مذموم بوجوب

فاذا هو يسأل عن الاسلام
فتقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمس صلوات فى
اليوم واللييلة فقال هل على
غيرهن قال إلا أن تطوع
وصيام شهر رمضان فقال
هل على غيره قال لا إلا أن
تطوع وذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم الزكاة
فقال هل على غيرها قال
لا إلا أن تطوع قال فأدبر
الرجل وهو يقول والله
لأزيد على هذا ولا أنقص
منه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أفلح

بالبيعة فقد أفلح المؤمنون معناه فازوا بالبيعة والحكم بفلاح الرجل على أنه لا ينقص من الفرض شيئاً بين وأما على أنه لا يزيد عليه فشكل لأن فيه تسويغ ترك السنن وكيف يسوغ له ترك السنن والقادى على تركها مذموم وجوب الادب عند بعضهم * وأجيب بان السنن لم تكن شرعت أوفهم عنه أنه أراد لا يغير الفرض بزيادة فيه ولا نقصان (ع) وأجيب أيضاً بأنه أراد لا يزيد ولا ينقص فيما أبلغه عنك لأن قومه كانوا أرسلوه وقد تكون السنن داخلية في قوله الآن تطوع فالمعنى لا يزيد فيما ذكر من الفرائض * وزاد البخارى في آخر الحديث ما يرفع الاشكال فقال «وبين له رسول الله صلى الله عليه وسلم شرائع الاسلام فأدبر وهو يقول لا يزيد ولا ينقص فيما فرض الله شيئاً» فعموم لفظ شرائع الاسلام يشمل السنن التي سقط ذكرها من الحديث وكذلك أيضاً يرتفع بما في حديث جابر من زيادة قوله وحلت الحلال وحرمت الحرام لأنه أيضاً يشمل الفرائض والسنن (د) وقيل الفلاح إنما هو مرتب على نفي النقص وقيل عليهما وليس فيه تسويغ لترك السنن لانهما (١) كناية عن الاتيان بالقدر الواجب ولا يلزم من ثبوت الفلاح معه أن لا يثبت مع الزيادة عليه بل يثبت معها بطريق أخرى لأنه إذا أفلح مع الاتيان بالواجب فأحرى إذا تطوع وزاد * ويحتمل أن يقال الفلاح حاصل وان ترك السنن لأنه ليس بعاص (ط) لم يسوغ له ترك السنن دائماً ولكن لقرب عهده بالاسلام اكتفى منه بفعل الواجبات وأخره حتى يأنس وينشرح صدره ويحرص على الخير فتسهل عليه المندوبات **قلت** * يبعد الجواب بان السنن لم تكن شرعت لان وفادة ضمام كانت سنة تسع على الصحيح ومن المعلوم أنه كان الوزر والجنائز والعيد ولا يرتفع الاشكال بزيادة البخارى لان لفظ شرائع الاسلام يرجع الى ما قبله من المذكورات لان العام المذكور عقب خاص يرجع الى ذلك الخاص على الصحيح عند قائله وكذلك لا يرتفع بما في حديث جابر لان تلك قضية أخرى وليس الرجل فيها الرجل هنا وليس الاشكال في ثبوت الفلاح مع ترك السنن حتى يجاب بأنه حاصل اذ ليس بعاص وانما الاشكال في ان ثبوت الفلاح مع عدم الزيادة على الفرض تسويغ لترك السنن وأسداً لاجوبة الثانية

(١) أى نفي الزيادة
ونفي النقص اه مصححه

لادب عند بعضهم يجاب عنه بأن السنن لم تكن شرعت أوفهم عنه أنه أراد أن لا يغير الفرض بزيادة فيه ولا نقصان (ع) وأجيب أيضاً بأنه أراد لا يزيد ولا ينقص فيما أبلغه عنك لأن قومه كانوا أرسلوه وقد تكون السنن دخلت في قوله الآن تطوع فالمعنى لا يزيد فيما ذكر من الفرض أو تطوع * وزاد البخارى في آخر الحديث ما يرفع الاشكال قال وبين له رسول الله صلى الله عليه وسلم شرائع الاسلام فأدبر وهو يقول والله لا يزيد ولا ينقص فيما فرض الله تعالى على شيئاً * وقد يقال ان الفلاح حاصل وان ترك السنن لأنه غير عاص (ط) لم يسوغ له ترك السنن دائماً ولكن لقرب عهده بالاسلام اكتفى منه بفعل الواجبات وأخره حتى يأنس وينشرح صدره ويحرص على الخير فتسهل عليه المندوبات (ب) يبعد الجواب بان السنن لم تكن شرعت لان وفادة ضمام كانت سنة تسع على الصحيح ومن المعلوم أنه كان الوزر والجنائز والعيد ولا يرتفع الاشكال بزيادة البخارى لان لفظ شرائع الاسلام يرجع الى ما قبله من المذكورات لان العام المذكور عقب خاص يرجع الى ذلك الخاص على الصحيح عند قائله وليس الاشكال في ثبوت الفلاح مع ترك السنن حتى يجاب بأنه حاصل اذ ليس بعاص وانما الاشكال في أن ثبوت الفلاح مع عدم الزيادة على الفرائض تسويغ لترك السنن وأسداً لاجوبة الثانية * وأجاب بعض المشاركة بأن الكلام خرج من ضمام على جهة المبالغة في التصديق والقبول أى قبلت قولك فيما سألتك عنه فوالله لا يزيد فيه ولا ينقص * وقيل أشار بقوله

وأجاب بعض المشاركة بان الكلام خرج من ضمهم على جهة المبالغة في التصديق والقبول أى قبلت قولك فيما سألتك عنه قبولاً لا يزيد فيه ولا أنقص * وقيل أشار بقوله لا يزيد ولا أنقص الى المحافظة والدوام (قوله ان صدق) (ع) خص ابن قتيبة الصدق والكذب بالماضى وسمى المطابقة في المستقبل وفاء وعدمها خافاً قال الباجي والحديث يرد عليه (قوله وأبيه) (ع) لعل هذا قبل النهي عن الحلف بغير الله تعالى أو لم يقصد الحلف به كعادة العرب في اجراء هذا في كلامها لا تريد به الحلف وإنما المين ما قصد (ط) وقيل انما هو والله وقصرت اللامان فصحب بأبيه وهذا لا يلتفت اليه لان فيه توهيم الأثبات (١) * قلت * وقيل النهي عن الحلف بالآباء انما هو خوف تعظيم غير الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتوهم فيه ذلك (قوله أو قال دخل الجنة) (ع) هذه تفسير للجملة التي قبلها أعنى أفلاح وفيه رد على المرجئة لانه وقف الفلاح المفسر بدخول الجنة على عدم النقص من الفرائض (قوله نهيناً أن نسأل) يعنى في قوله تعالى (لا تسألوا عن أشياء) وتقدم سبب ذلك النهي (ع) ولا يعارض ما تقدم من قوله سالوني * قلت * يريد لان النهي انما هو عن غير المحتاج اليه (قوله فكان يجنبنا) (ع) استحبابهم أن يكون بدوي لكونه لم يبلغه النهي أولانه أعذرفي جفاء الاعراب كما قال د من بداجفاء وأن يكون عاقلاً ليسأل عن المحتاج اليه ويجيد السؤال والمراجعة ان احتج اليها فيكثر النفع * قلت * ومثله اتفق لاححاب مالك كانوا لا يكثر ون من سؤاله هيبته له فكانوا يمتنون أن يقدم الغريب فيسأل (د) البادية ضد الحاضرة والبدوى من سكن البادية والبدوة الاقامة بالبادية والمعروف في الباء الكسر وذ كر أبو زيد فيها الفتح وقال ثعلب لا أعرفه (قوله فجاء رجل) (ط) هو ضمام بن ثعلبة البكري واختلف في وفادته ف قيل سنة خمس ولا يصح لان الحج لم يكن فرض وقيل سنة ست والصحيح سنة تسع لان بعد الفتح واسلام قريش وهزم هوازن سنة ثمان دانت العرب

لا يزيد ولا أنقص الى المحافظة والدوام (قوله ان صدق) هذا رد على ابن قتيبة في تخصيصه الصدق والكذب بالماضى أما المستقبل فأنما يستعمل عنده فيه الوفاء والخلف (قوله وأبيه) يحتمل أن يكون هذا قبل النهي عن الحلف بغير الله تعالى أو لم يقصد الحلف به بل على عادة العرب في ادخال مثل هذه الكلمة في كلامها غير قاصدة بهائمين (ط) وقيل انما هو والله وقصرت اللامان فصحفت بأبيه وهذا لا يلتفت اليه لان فيه توهيم الأثبات (ب) وقيل النهي عن الحلف بالآباء انما هو خوف تعظيم غير الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتوهم فيه ذلك (قوله أو قال دخل الجنة) (ع) هذه تفسير للجملة التي قبلها أعنى أفلاح وفيه رد على المرجئة لانه وقف الفلاح المفسر بدخول الجنة على عدم النقص من الفرائض (قوله نهيناً أن نسأل) يعنى في قوله تعالى (لا تسألوا عن أشياء) (ع) ولا يعارض ما تقدم من قوله سالوني (ب) يريد لان النهي انما هو عن غير المحتاج اليه (قوله فكان يجنبنا) إنما أعجبهم لان البدوى لم يبلغه النهي أو لكونه أعذرفي جفاء الاعراب (قوله العاقل) لانه أعرف بكيفية السؤال وآدابه والمهم منه ويحسن السؤال والمراجعة ان احتج اليها فيكثر النفع (ب) ومثله اتفق لاححاب مالك رضى الله عنه كانوا لا يكثر ون من سؤاله هيبته له فكانوا يمتنون أن يقدم الغريب فيسأل (ح) البادية ضد الحاضرة والبدوى من سكن البادية والبدوة الاقامة بالبادية والمعروف في الباء الكسر وذ كر أبو زيد فيها الفتح وقال ثعلب لا أعرفه (قوله فجاء رجل) (ط) هو ضمام بن ثعلبة البكري * واختلف في وفادته ف قيل سنة خمس ولا يصح لان الحج لم يكن فرض

(١) أى نسبة الثقات الى الوهم اهـ . صححه

ان صدق * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد جميعاً عن اسمعيل بن جعفر عن أبي سهيل عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث نحو حديث مالك غير أنه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلاح وأبيه إن صدق أو دخل الجنة وأبيه إن صدق * حدثنا عمرو بن محمد بن بكر الناقد حدثنا هاشم بن القاسم أبو النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال نهيناً أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يجنبنا أن يجيئ الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية

وصار الناس يدخلون في دين الله أفواجا وفت الرؤساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع حتى كانت تسمى سنة الوفود **(قوله يا محمد)** (ع) لعل هذا كان قبل النهي عن ندائه صلى الله عليه وسلم باسمه في قوله تعالى (لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم) الآية أي بل نادوه بأنغم الأسماء وأحبها إليه يأنبي الله يارسول الله * وجاء في هذا الحديث أنه ناداه يارسول الله * فلعلة بعد أن تعلم ما يجب من تعظيمه ومعرفة حق الرسالة والأول كان لأول ما قدم **(قوله فرعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك)** * قد تقدم تفسير الزعم وأنه مشترك بين القول الصدق والقول الكذب والقول غير الموثوق به الذي عهدته على قائله فالرجل ان كان مؤمنا فيفسر بالأول وان لم يكن مؤمنا فيفسر بالثالث (ع) ظاهر سياق الحديث انه كان أسلم وإنما أتى مستتبنا مشافها للنبي صلى الله عليه وسلم لكن في البخاري أنه قال في آخر الحديث آمنت بما جئت به وكلا الوجهين محتمل * وقد أخذ الخاكم من الحديث استحباب الرحلة لطلب علو السند قال لان هذا البدوي لم يقنع بما بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى رحل للسمع منه ولا حجة له فيه لانه لم يرحل لطلب علو السند بل لما يجب عليه من العمل باليقين مع القدرة عليه بالسمع ممن لا يجوز عليه الوهم في التبليغ كما يجوز على غيره مع ما كان يجب على المسلمين من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم والهجرة اليه والتبرك به (ط) اختلف فيه فقيل انه كان كافرا هو دليل سياق الحديث ونص قول ابن عباس في بعض الطرق فلما فرغ ضمام من أسئلته قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أتى قومه فعرض عليهم الاسلام فأسموا وافتا سمعنا بوافد أفضل من ضمام * وقيل انه كان مؤمنا وهو دليل البخاري لانه ترجم الحديث بالقراءة والعرض على المحدث **(قوله فن خلق السماء)** * قلت * ليس استغها ما وانما هو تقرير ليرتب

فقال يا محمد أنا رسولك
فرعم لنا أنك تزعم أن الله
أرسلك قال صدق قال فن
خلق السماء قال الله قال فن
فن خلق الارض قال الله
قال فن نصب هذه الجبال
وجعل فيها ما جعل قال الله

وقيل سنة ست والصحيح سنة تسع لان بعد الفتح واسلام قر يش وهزم هوازن سنة ثمان دانت العرب وصار الناس يدخلون في دين الله أفواجا وفت الرؤساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع حتى كانت تسمى سنة الوفود **(قوله يا محمد)** لعل هذا قبل النهي عن ندائه النبي صلى الله عليه وسلم باسمه في قوله تعالى (لا تجمعوا دعاء الرسول) الآية أي بل نادوه بأنغم الأسماء وأحبها إليه يأنبي الله يارسول الله * وجاء في هذا الحديث انه ناداه يارسول الله فلعلة بعد أن تعلم ما يجب من تعظيمه ومعرفة الرسالة والأول كان لأول ما قدم **(قوله فرعم لنا الخ)** تقدم ان الزعم مشترك بين القول الصدق والقول الكذب والقول غير الموثوق به الباقي عهدته على قائله فالرجل ان كان متكلنا الايمان فيفسر بالاول والا فبالثاني أو الثالث * وقد أخذ الخاكم من الحديث استحباب الرحلة لطلب علو السند ولا حجة له فيه لانه لم يرحل لطلب علو السند بل لما يجب عليه من العمل باليقين مع القدرة عليه بالسمع ممن لا يجوز عليه الوهم في التبليغ كما يجوز على غيره مع ما كان يجب على المسلمين من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم والهجرة اليه والتبرك به (ط) اختلف فيه فقيل انه كان كافرا هو دليل سياق الحديث ونص قول ابن عباس في بعض الطرق فلما فرغ ضمام من أسئلته قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أتى قومه فعرض عليهم الاسلام فأسموا وافتا سمعنا بوافد أفضل من ضمام وقيل انه كان مؤمنا وهو دليل البخاري لانه ترجم الحديث بالقراءة والعرض على المحدث **(قوله فن خلق السماء)** (ع) ليس استغها ما وانما هو تقرير ليرتب عليه ما ذكر ولا يفتني عليك حسن مساقه قرر اولا وجود الصانع ثم أقسم به هل أرسله * وقال صاحب التحريه هذا من حسن سؤال هذا الرجل وملاحظة سياقه وترتيبه فانه سأل أولا عن صانع المخلوقات من هو ثم أقسم عليه به أن يصدقه في كونه

قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب (٨٣) هذه الجبال آلهة أرسلك قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في

يومنا وليتنا قال صدق قال
فبالذي أرسلك آلهة أمرك
بهذا قال نعم قال وزعم
رسولك أن علينا زكاة
في أمه والنا قال صدق
قال فبالذي أرسلك آلهة
أمرك بهذا قال نعم قال
وزعم رسولك أن علينا صوم
شهر رمضان في سنتنا قال
صدق قال فبالذي أرسلك
آلهة أمرك بهذا قال نعم
قال وزعم رسولك أن علينا
حج البيت من استطاع
إليه سبيلا قال صدق قال
ثم ولي قال والذي بعثك
بالحق لأزيد عليهن ولا
أنقص منهن فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لئن
صدق ليدخلن الجنة *
وحدثني عبد الله بن هاشم
العبدى أخبرنا بهز حدثنا
سليمان بن المغيرة عن ثابت
قال قال أنس كنا نهينا في
القرآن أن نسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن شيء
وساق الحديث بمثله *
حدثنا محمد بن عبد الله بن
نمير حدثنا أبي حدثنا عمرو
ابن عثمان حدثنا موسى بن
طلحة حدثني أبو أيوب أن
أعرابيا عرض لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في
سفر فأخذ بخطام ناقته أو
بزمامها ثم قال يا رسول الله
أو يا محمد أخبرني بما يقربني
من الجنة وما ساعدني من

عليه ما ذكر ولا يخفى عليك حسن مساقه قرر أولا وجود الصانع ثم أقسم به هل أرسله (قوله فبالذي
خلق السماء) (ع) لم يكن تحليفه اتهاماً وإنما هو تأكيد يتسك به من يقول أن أول الواجبات مجرد
التصديق ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون ذلك أول الأمر ثم ظهر له في الأثناء من دلائل النبوة ما حصل
له به العلم ألا تراه كيف أقسم بتلك المخلوقات (١) وهي أقوى الطرق على إثبات الصانع * قلت * يريد
بمجرد التصديق التصديق لاعتدال دليل وهو التقليد وهو الذي نص ابن الصلاح على أخذه من الحديث
أعني الاكتفاء بالتقليد وقال لأنه لم يقل له انظر في مجزئي * والجواب ما ذكره القاضي ويؤيده أنه
لا يتعين في دليل العلم بصدق الرسول أن يكون معجزة فقد قال أبو ذر فلما رأيت علمت أنه ليس بكاذب
وجاء في حديث قيل يا رسول الله من أولياء الله قال الذين إذا رأيتهم ذكرت الله وانما تتعين المعجزة في
حق مدعى الرسالة والظاهر في الرجل أن يمانه لم يكن عن تقليد ويأتي الكلام على التقليد إن شاء الله
تعالى * (ع) وفيه جواز التحليف في الأمور المهمة والأخبار الهائلة وجواز الحلف عليها قال تعالى
(ويستنبئونك أحق هو) الآية * وفيه بسط الكلام بين يدي الحاجة لقوله إني سائلك ومشدد عليك *
وفيه الصبر على سؤال الجاهل ولزوم تعليمه بما يحتاج إليه في دينه وفيه جواز الاعتذار لقوله
فلا تجدن علي * قلت * الألفاظ التي أخذت منها هذه الأشياء لم تقع في مسلم وإنما هي في
البخاري من طريق أنس قال أنس بينما نحن جلوس في المسجد دخل علينا رجل على جل فأناخه في
المسجد وعقله ثم قال أيكم محمد قلنا له هذا الأبيض المتسكى فقال الرجل ابن عبد المطلب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد أجبتك فقال إني سائلك ومشدد عليك فلا تجدن علي في نفسك فقال سل
عما بالك قال أسألك بمن خلقتك آلهة أرسلك قال اللهم نعم ثم ذكر نحو حديث مسلم (قوله في الآخر) (أن
أعرابيا) (د) الأعرابي ساكن البادية ضد الحضري والعربي ضد العجمي (الأزهرى) الخطام

رسولاً للصانع ثم لما وقف على رسالته وعلمها أقسم عليه بحق مرسله وهذا ترتيب يقتضي عقل رصين
ثم إن هذه الأيمان جرت للثأ كيد وتقرر بالامر لا فتقارها إليها كما أقسم الله تعالى على أشياء كثيرة
(قوله فبالذي خلق السماء) (ع) لم يكن تحليفه اتهاماً وإنما هو تأكيد يتسك به من يقول إن أول
الواجبات مجرد التصديق ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون ذلك لأول الأمر ثم ظهر له في الأثناء من
دلائل النبوة ما حصل به العلم ألا تراه كيف أقسم بتلك المخلوقات وهي أقوى الطرق على إثبات الصانع
(ب) يريد بمجرد التصديق التصديق لاعتدال دليل وهو التقليد وهو الذي نص ابن الصلاح على أخذه
من الحديث أعني الاكتفاء بالتقليد قال لأنه لم يقل له انظر في مجزئي * والجواب ما ذكره القاضي
ويؤيده أنه لا يتعين في دليل العلم بصدق الرسول أن يكون معجزة فقد قال أبو ذر فلما رأيت علمت أنه ليس بكاذب
وجاء في حديث قيل يا رسول الله من أولياء الله قال الذين إذا رأيتهم ذكرت الله وانما تتعين المعجزة في
حق مدعى الرسالة والظاهر في الرجل أن يمانه لم يكن عن تقليد ويأتي الكلام على التقليد إن شاء الله
تعالى * (ع) وفيه جواز التحليف في الأمور المهمة والأخبار الهائلة وجواز الحلف عليها قال تعالى
(ويستنبئونك أحق هو) الآية * وفيه بسط الكلام بين يدي الحاجة لقوله إني سائلك ومشدد عليك *
وفيه الصبر على سؤال الجاهل ولزوم تعليمه بما يحتاج إليه في دينه وفيه جواز الاعتذار لقوله
فلا تجدن علي * قلت * الألفاظ التي أخذت منها هذه الأشياء لم تقع في مسلم وإنما هي في
البخاري من طريق أنس قال أنس بينما نحن جلوس في المسجد دخل علينا رجل على جل فأناخه في
المسجد وعقله ثم قال أيكم محمد قلنا له هذا الأبيض المتسكى فقال الرجل ابن عبد المطلب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد أجبتك فقال إني سائلك ومشدد عليك فلا تجدن علي في نفسك فقال سل
عما بالك قال أسألك بمن خلقتك آلهة أرسلك قال اللهم نعم ثم ذكر نحو حديث مسلم (قوله في الآخر) (أن
أعرابيا) (د) الأعرابي ساكن البادية ضد الحضري والعربي ضد العجمي (الأزهرى) الخطام
رسولاً للصانع ثم لما وقف على رسالته وعلمها أقسم عليه بحق مرسله وهذا ترتيب يقتضي عقل رصين
ثم إن هذه الأيمان جرت للثأ كيد وتقرر بالامر لا فتقارها إليها كما أقسم الله تعالى على أشياء كثيرة
(قوله فبالذي خلق السماء) (ع) لم يكن تحليفه اتهاماً وإنما هو تأكيد يتسك به من يقول إن أول
الواجبات مجرد التصديق ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون ذلك لأول الأمر ثم ظهر له في الأثناء من
دلائل النبوة ما حصل به العلم ألا تراه كيف أقسم بتلك المخلوقات وهي أقوى الطرق على إثبات الصانع
(ب) يريد بمجرد التصديق التصديق لاعتدال دليل وهو التقليد وهو الذي نص ابن الصلاح على أخذه
من الحديث أعني الاكتفاء بالتقليد قال لأنه لم يقل له انظر في مجزئي * والجواب ما ذكره القاضي
ويؤيده أنه لا يتعين في دليل العلم بصدق الرسول أن يكون معجزة فقد قال أبو ذر فلما رأيت علمت أنه ليس بكاذب
وجاء في حديث قيل يا رسول الله من أولياء الله قال الذين إذا رأيتهم ذكرت الله وانما تتعين المعجزة في
حق مدعى الرسالة والظاهر في الرجل أن يمانه لم يكن عن تقليد ويأتي الكلام على التقليد إن شاء الله
تعالى * (ع) وفيه جواز التحليف في الأمور المهمة والأخبار الهائلة وجواز الحلف عليها قال تعالى
(ويستنبئونك أحق هو) الآية * وفيه بسط الكلام بين يدي الحاجة لقوله إني سائلك ومشدد عليك *
وفيه الصبر على سؤال الجاهل ولزوم تعليمه بما يحتاج إليه في دينه وفيه جواز الاعتذار لقوله
فلا تجدن علي * قلت * الألفاظ التي أخذت منها هذه الأشياء لم تقع في مسلم وإنما هي في
البخاري من طريق أنس قال أنس بينما نحن جلوس في المسجد دخل علينا رجل على جل فأناخه في
المسجد وعقله ثم قال أيكم محمد قلنا له هذا الأبيض المتسكى فقال الرجل ابن عبد المطلب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد أجبتك فقال إني سائلك ومشدد عليك فلا تجدن علي في نفسك فقال سل
عما بالك قال أسألك بمن خلقتك آلهة أرسلك قال اللهم نعم ثم ذكر نحو حديث مسلم (قوله في الآخر) (أن
أعرابيا) (د) الأعرابي ساكن البادية ضد الحضري والعربي ضد العجمي (الأزهرى) الخطام

النار قال فكف النبي صلى الله عليه وسلم ثم نظر في أصحابه ثم قال لقد وفق هذا أو اقدهدى قال كيف قلت قال فأعاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم دع الناقة * وحدثني

ما يحظم به البعير وهو أن تجعل حلقة في طرف جبل ثم يسلك فيها طرفه الآخر حتى يصير كالخاتمة ثم يقلد البعير ثم يثنى على مخطمه فان ضفر الجبل من آدم فهو جريز * والزمام ما يجعل في الانف ليقاد به وانما أخذ بالزمام ليمتكن من سؤاله * ونظر الى أصحابه تعجباً بما وفق له (قوله لقد وفق) (د) التوفيق في عرف المتكلمين خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلفها على المعصية * (قوله) رأى بعضهم أن تفسير التوفيق بذلك لا يجري على مذهب الاشعرية في أن القدرة الحادثة لا تؤثر لانه لم تحصل الموافقة بالفعل ففسره بأنه خاف الطاعة لان بذلك تحصل الموافقة فالموفق على هذا لا يعصى لان وجود الطاعة ينافي وجود المعصية فها وقعت الطاعة فيه والرد على هذا القائل محله كتب الكلام والمعتزلة في تفسيره وتفسير الخذلان اضطراب (قوله تعبد الله) (د) ان أر يد بالعبادة التوحيد فعطف الصلاة عليه تأسيس وان أر يد بها الطاعة فعطفها من عطف الخاص على العام تشير بها للخاص بذكره مرتين (ع) أولان جوابه كان بحسب ما يرى انه آكد في حق السائل (قوله وتصل الرحم) (د) صلة الرحم الاحسان الى القرابة بالسلام فافوقه من زيارة وغيرها وأمره أن يدع الناقة لانه كان ماسكها (قوله في السند الآخر) (شعبة عن محمد بن عثمان) (د) قال كثير وهم شعبة وانما هو عمرو بن عثمان (قوله في الآخر) (زارحك) (ع) ذو معنى صاحب وأصلها ذوو لقولهم في التثنية ذوى ولا تنفك عن الاضافة ولا تضاف الا الى اسم الجنس وشذت اضافتها الى غيره من علم أو صفة أو ضمير أو فعل كقولهم في العلم ذونواس وذو وزن وفي الفعل اذهب بذى تسلم وهي في جميع ذلك مؤولة بان الاضافة النية بها الانفصال كانه قال الذى له كذا أو الذى تسلم أو الذى له رحم لان الرحم ليست باسم جنس (ط) هي اسم جنس بمعنى القرابة فالاضافة اليها على الاصل (قوله ان تمسك بما أمر به) قالت يريد وكف عما نهى عنه لان دخولها موقوف على الامرين وقد لا يحتاج الى هذا التقدير لان الاظهر

مخطمه فان ضفر الجبل من ادم فهو جريز والزمام بكسر الزاى ما يجعل في الانف ليقاد به * وانما أخذ بالزمام ليمتكن من سؤاله * ونظره عليه الصلاة والسلام الى أصحابه تعجباً بما وفق له (قوله لقد وفق) (ح) التوفيق في عرف المتكلمين خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلفها على المعصية (ب) رأى بعضهم ان تفسير التوفيق بذلك لا يجري على مذهب الاشعرية في ان القدرة الحادثة لا تؤثر لانه لم تحصل الموافقة بالفعل ففسره بمخلق الطاعة لان بذلك تحصل الموافقة فالموفق على هذا لا يعصى لان وجود الطاعة ينافي وجود المعصية فها وقعت الطاعة فيه والرد على هذا القائل محله كتب الكلام والمعتزلة في تفسيره وتفسير الخذلان اضطراب (قوله وتصل الرحم) (ح) صلة الرحم الاحسان الى القرابة بالسلام فافوقه من زيارة وغيرها (قوله دع الناقة) انما قاله لانه كان ممسكاً بمخطمها أو زمامها ليمتكن من سؤاله بلامشقة فلما حصل جوابه قال دعها (قوله ان تمسك بما أمر به) (ب) يريد وكف عما نهى عنه لان دخولها موقوف على الامرين وقد لا يحتاج الى هذا التقدير لان الاظهر في أن تعبد الله أن المراد بالعبادة الطاعة (فان قالت) وقت دخولها على الامرين تسويغ لترك السنن (قوله) قد تقدم الجواب في حديث لا أزبد (ح) كذا هو في معظم الاصول المحققة وكذا ضبطناه أمر بضم الهمزة وكسر الميم مبني للفعل وبه الباء الواحدة الجارة وضبطه الحافظ أبو عاصم العبدري

محمد بن حاتم وعبد الرحمن ابن بشر قالاً حدثنا بهز حدثنا شعبة حدثنا محمد ابن عثمان بن عبد الله بن موهب وأبوه عثمان أنهما سمعا موسى بن طلحة يحدث عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث * حدثنا يحيى بن يحيى التيمي أنبأنا أبو الاحوص (ح) وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن موسى بن طلحة عن أبي أيوب قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل أعمله يدني من الجنة ويباعدني من النار قال تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل ذارحك فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمسك بما أمر به دخل الجنة * وفي رواية ابن أبي شيبة ان تمسك به * وحدثني أبو بكر ابن اسحق حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا يحيى ابن سعيد عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن أعرابياً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله

لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال والذي نفسي

بيده لأزيد على هذا شيئاً أبداً ولا أنقص منه فإما ولي قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة
فليتنظر إلى هذا حدثنا أبو بكر بن أبي (٨٥) شيبه وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قال حدثنا أبو معاوية عن

الاعمش عن أبي سفيان
عن جابر قال أنى النبي صلى
الله عليه وسلم النعمان بن
قوئل فقال يا رسول الله
أرأيت إذا صليت المكتوبة
وحرمت الحرام وأحللت
الحلال أأدخل الجنة
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم نعم * وحدثني حجاج
ابن الشاعر والقاسم بن
زكريا قال حدثنا عبيد الله
ابن موسى عن شيان عن
الاعمش عن أبي صالح
وأبي سفيان عن جابر قال
قال النعمان بن قوئل
يا رسول الله بمثله وزاد فيه
ولم أزد على ذلك شيئاً *
وحدثني سلمة بن شبيب
حدثنا الحسن بن أعين
حدثنا معقل وهو ابن عبيد
الله عن أبي الزبير عن جابر
أن رجلاً سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
أرأيت إذا صليت الصلوات
المكتوبات وصمت رمضان
وأحللت الحلال وحرمت
الحرام ولم أزد على ذلك
شيئاً أأدخل الجنة قال نعم
قال والله لأزيد على ذلك شيئاً
* حدثنا محمد بن عبد الله
ابن غير الهمداني حدثنا
أبو خالد يعني سليمان بن حيان
الاجر عن أبي مالك الأنصبي
عن سعد بن عبيدة عن
ابن عمر عن النبي صلى الله

في أن تعبد الله أن المراد بالعبادة الطاعة (فإن قلت) وقف دخوله على أمرين تسويغ لترك السنن
* قلت * قد تقدم الجواب في حديث لأزيد (قوله من سره) (د) قال ذلك لعلمه أنه يفي ويدوم
قوله في سند الآخر (الاعمش عن أبي سفيان) (د) الاعمش مدلس والمذلس إذا قال عن لا ينجح بحديثه
الا إذا صرح بالسماع من طريق آخر وقد تقدم أن ما في الصحيحين من ذلك محمول على أنه سمعه من
طريق آخر (قوله وحللت الحلال وحرمت الحرام) (ع) الحديث يشمل جميع وظائف الإيمان
والسنن * قلت * يريد لانه كناية عن الوقوف عند حدود الشرع (ع) وقال ابن الصلاح معنى
حرمت الحرام اعتقدت حرمة وتجنبته وتحليل الحلال يكفي فيه اعتقاد حلته فقط (قوله ولم أزد)
يحتمل أن يكون اكتفى منه بذلك لقرب عهده بالاسلام حتى يأنس ويحرص على الخير وتسهل
عليه الفرائض ويحتمل أنه قال ذلك لانه لم يتفرغ للنوافل لشغله بالجهاد وغيره من أعمال البر

﴿ أحاديث قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس ﴾

أمرته بفتح الهمزة وبالتاء المثناة من فوق التي هي ضمير المتكلم وكلاهما صحيح * وأما ذكره صلى الله
عليه وسلم صلة الرحم في هذا الحديث وذكر الأوعية في حديث وفد عبد القيس وغير ذلك في غيرهما
فقال (ع) وغيره ذلك بحسب ما يخص السائل ويعينه والله أعلم (قوله من سره) (ح) قال ذلك لعلمه
انه يفي ويدوم (قوله حدثنا أبو كريب) بضم الكاف واسمه محمد بن المعلى الهمداني * وأبو معاوية ومحمد
ابن خازم بالخاء المعجمة والاعمش سليمان بن مهران أبو محمد (قوله الاعمش عن أبي سفيان) (ح)
الاعمش مدلس والمذلس إذا قال عن لا ينجح بحديثه الا إذا صرح بالسماع من طريق آخر وتقدم أن
ما في الصحيحين من ذلك محمول على أنه سمعه من طريق آخر (قوله أنى النعمان بن قوئل) بقافين
مفتوحتين بينهما واو ساكنة (قوله وحللت الحلال وحرمت الحرام) (ع) الحديث يشمل جميع
وظائف الإيمان والسنن (ب) يريد لانه عن كناية عن الوقوف عند حدود الشرع (ح) وقال ابن
الصلاح معنى حرمت الحرام اعتقدت حرمة وتجنبته وتحليل الحلال يكفي فيه اعتقاد حلته فقط (قوله
ولم أزد) يحتمل انه اكتفى منه بذلك لقرب عهده بالاسلام حتى يأنس ويحرص على الخير ويحتمل أنه
قال ذلك لانه لم يتفرغ للنوافل لشغله بالجهاد وغيره من أعمال البر (قوله الحسن بن أعين) بفتح الهمزة
ومعقل بفتح الميم واسكان العين المهملة وكسر القاف * وأبو الزبير هو محمد بن مسلم بن ندرس بمثناة فوق
مفتوحة ثم دال مهملة ساكنة ثم راء مضمومة ثم سين مهملة (قوله حدثنا محمد بن عبد الله بن غير الهمداني
آخر الحديث) أبو مالك الأشجعي هو سعد بن طارق المسمى في الرواية الثانية وأبوه صحابي ووقع في
الاصول بنى الاسلام على خمسة (١) أركان أو أشياء ونحو ذلك والثانية بتأويل خمس خصال أو دعائم

(١) كذا بالاصل وفي العبارة سقط ظاهر ترشده اليه عبارة النووي ونصها وقع في الاصول بنى
الاسلام على خمسة في الطريق الاول والرابع بالهاء فيها وفي الثاني والثالث خمس بلاهاء وفي
بعض الاصول المعقودة في الرابع بلاهاء وكلاهما صحيح والمراد برواية الهاء خمسة أركان أو أشياء أو نحو
ذلك وبرواية حذف الهاء خمس خصال أو دعائم أو قواعد أو نحو ذلك اه كته مصححه

﴿قلت﴾ المبني على الشيء غير الشيء فلا سلام أن أريده ما تقدم في حديث جبريل عليه السلام
فالتقدير من خمس لانه نفس الخمس وان أريده ما هو أعم أي الدين فهو استعارة * مثل الدين مع
أركانه الخمس بيت أو بجباة أقيمت على خمس أعمدة لان الخمس هي أسس الدين وفي الطريق الآخر
على خمسة بالتاء (د) الوجهان جائزان بناء على ان المعداد الاركان أو الدعائم * والرجل عينه أبو على
البغدادى في مبهم الاسماء بأنه يزيد بن يشكر السكسكى **قوله** (فقال ابن عمر لا صيام رمضان
والحج كذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) (م) ان كان ابن عمر يرى ان الواو ترتب فانكاره
بين لانه يجب نقل المسموع ويستعادمه تقديم كفارة الفطر في رمضان على الهدى الواجب في الحج
اذا أوصى بهما وضايق الثلث لاشعار الترتيب بان ما قدم آكد والوصايا انما يقدم فيها الآكد وان لم يره
فانكاره لانه يمنع نقل الحديث بالمعنى (ع) أولانه راى التاريخ في النزول فجاء بالفرائض على نسقها
لان فرض الحج متأخر (د) أولانه فهم ان الرجل أنكر أن يكون الحديث روى بتقديم رمضان فقال
لا تنكر كذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قلت﴾ على تقدير أن لا يراه فليس من النقل
بالمعنى لان الرواية قد صحت عنه بتقديم الحج الآن يقال بأنه نسي ويبعد (فان قلت) اذا صححت الرواية
عنه بتقديم الحج واستبعدت أن يكون نسي فلم أنكر ﴿قلت﴾ لانه فهم أن الرجل حصر الرواية في
تقديم الحج ولا يصح أيضا التوجيه بأنه راى التاريخ في النزول فانه انما علل بالسماع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا تلغى العلة المنصوصة وتعتبر المستنبطة * وفرض الصوم نزل في سنة اثنتين
وفرض الحج سنة تسع على الصحيح وقيل سنة خمس (د) ووقع في رواية أبي عوانة المخرج على مسلم
وشرطه عكس ما في مسلم وان ابن عمر قال للرجل اجعل الصيام آخرهن كما سمعت من رسول الله صلى

أوقواعد ونحو ذلك **(قوله بنى الاسلام)** (ب) المبني على الشيء غير الشيء فلا سلام أن أريده ما تقدم
في حديث جبريل عليه السلام فالتقدير من خمس لانه نفس الخمس وان أريده ما هو أعم أي الدين
فهو استعارة * مثل الدين مع أركانه الخمس بيت أو بجباة أقيمت على خمس أعمدة لان الخمس هي أسس
الدين **(قوله على أن يوحد الله)** بفتح الحاء مبنيا للفعول **(قوله)** فقال رجل الحج وصيام رمضان الرجل
عينه أبو على البغدادى في مبهم الاسماء بأنه يزيد بن يشكر السكسكى **قوله** فقال ابن عمر لا صيام
رمضان والحج كذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) (م) ان كان ابن عمر يرى ان الواو ترتب
فانكاره بين لانه يجب نقل المسموع ويستعادمه تقديم كفارة الفطر في رمضان على الهدى الواجب
في الحج اذا أوصى بهما وضايق الثلث لاشعار الترتيب بأن ما قدم آكد والوصايا انما يقدم فيها الآكد وان
لم يره فانكاره لانه يمنع نقل الحديث بالمعنى (ع) أولانه راى التاريخ في النزول فجاء بالفرائض على
نسقها لان فرض الحج متأخر (ح) أولانه فهم أن الرجل أنكر أن يكون الحديث روى بتقديم
رمضان فقال لا تنكر ما لا علم لك به كذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في هذا نفي
اسماعه على الوجه الآخر * ويحتمل أن ابن عمر سمعه بالوجهين في مرتين كما ذكرنا ثم لما ورد عليه
الرجل نسي الوجه الذي رده فأنكره (ب) وهو بعيد * ثم قال (فان قلت) اذا صححت الرواية عنه
بتقديم الحج واستبعدت أن يكون نسي فلم أنكر ﴿قلت﴾ لانه فهم أن الرجل حصر الرواية في تقديم
الحج ولا يصح أيضا التوجيه بأنه راى التاريخ في النزول فانه انما علل بالسماع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا تلغى العلة المنصوصة وتعتبر المستنبطة وفرض الصوم نزل سنة اثنتين وفرض الحج سنة تسع
على الصحيح وقيل سنة خمس ﴿قلت﴾ الجواب الذي اختاره هو عين الجواب الاول للنوادر ورده

عليه وسلم قال بنى الاسلام
على خمس على أن يوحد
الله وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة وصيام رمضان
والحج فقال رجل الحج
وصيام رمضان قال لا صيام
رمضان والحج هكذا سمعته
من رسول الله صلى الله
عليه وسلم * وحدثنا سهل
ابن عثمان العسكري حدثنا
يحيى بن زكريا حدثنا سعد
ابن طارق حدثني سعد بن
عبيدة السامى عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال بنى الاسلام على خمس
على أن يعبد الله ويكفر بما
دونه وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة وحج البيت وصوم
رمضان * حدثنا عبيد الله بن
معاذ ثنا أبي ثنا عاصم وهو ابن
محمد بن زيد بن عبيد الله بن عمر
عن أبيه قال قال عبد الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنى الاسلام على خمس شهادة
أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده
ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة وحج البيت وصوم
رمضان * وحدثنا ابن نمير ثنا

الله عليه وسلم * قال ابن الصلاح ولا تقاوم هذه الرواية ما في مسلم وان لم تقاومه فهي صحيحة فيحتمل ان القضية وقعت مرتين مع رجلين * (ع) وأما نقل الحديث بالمعنى فقد قدمنا ان مالكاً يمنع خوف أن يفعله من يجهل أنه يجهل ولقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فادأها كما سمعها وذكروا أنه كان يتخفى الواو والقاء وأنه كان يرى اصلاح الحرف الذي لا يشك في اسقاطه * واختلف في اللحن فقال الشعبي وأحمد يصلح لانهم لم يكونوا يلحنون وهاب ذلك بعضهم فيروى الحديث على ما هو عليه وينبه على اللحن وهو موجود في الموطأ وكتب الصحيح حتى في حروف من القرآن تركوها كما رووها ووقع الوهم فيها ممن روى * وقال النسائي ان تكلم به بعض العرب ترك لأنه كان صلى الله عليه وسلم يخاطب كلاً بلغته وان لم يتكلم به أحد قالوا فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلحن **قوله** في السند الآخر (سمعت عكرمة يحدث طاوساً) (م) كذا اللجلاوي * ولابن مآهان يحدث عن طاوس وهو وهم **قوله** سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم * قلت * أجابه بذلك لأنه فهم عن السائل أنه يعتقد أن الجهاد فرض عين فبين له في الحديث أنه ليس من مباني الاسلام (ع) فيصح به لكونه اليوم فرض كفاية وهو قول الثوري وابن شبرمة وسحنون قالوا وإنما كان فرض عين قبل الفتح الآن يعين الامام طائفة أو ينزل العدو يقوم * وقال الداودي انما سقط بالفتح عن بعد من الكفار وهو فرض عين على من يليهم

﴿ أحاديث وفد عبد القيس ﴾

جواب (ع) بمراعاة التواريخ فيه نظر فان (ع) رحمه الله تعالى انما أجاب به تغريباً على أن يكون رأى ابن عمر رضي الله عنهما جواز نقل الحديث بالمعنى فلا يصلح عليه انكار المراد في مجرد سماع مرادفه بل لابد من زيادة معنى توجب التزام ما سمع وهو الذي قصد (ع) والله تعالى أعلم * (ع) ووقع في رواية أبي عوانة المخرج على مسلم وشرطه عكس ما في مسلم وأن ابن عمر رضي الله عنهما قال اجعل الصيام آخرهن كما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن الصلاح ولا تقاوم هذه الرواية ما في مسلم وان لم تقاومه فهي صحيحة فيحتمل أن القضية وقعت مرتين مع رجلين * (ع) وأما نقل الحديث بالمعنى فقد قدمنا أن مالكاً يمنع خوف أن يفعله من يجهل أنه يجهل ولقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فادأها كما سمعها وذكروا أنه كان يرى اصلاح الحرف الذي لا يشك في اسقاطه * واختلف في اللحن فقال الشعبي وأحمد يصلح لانهم لم يكونوا يلحنون وهاب ذلك بعضهم فيروى الحديث على ما هو عليه وينبه على اللحن وهو موجود في الموطأ وكتب الصحيح حتى في حروف من القرآن تركوها كما رووها ووقع الوهم فيها ممن روى * وقال النسائي ان تكلم به بعض العرب ترك لأنه كان صلى الله عليه وسلم يخاطب كلاً بلغته وان لم يتكلم به أحد قالوا فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلحن **قوله** في سند الآخر (سمعت عكرمة يحدث طاوساً) (م) كذا اللجلاوي * ولابن مآهان يحدث عن طاوس وهو وهم **قوله** سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ب) أجابه بذلك لأنه فهم عن السائل أنه يعتقد أن الجهاد فرض عين فبين له بالحديث أنه ليس من مباني الاسلام (ع) فيصح به لكونه اليوم فرض كفاية وهو قول الثوري وابن شبرمة وسحنون قالوا وإنما كان فرض عين قبل الفتح الآن يعين الامام طائفة أو ينزل العدو يقوم * وقال الداودي انما سقط بالفتح عن بعد من الكفار وهو فرض عين على من يليهم

أني ثنا حنظلة قال سمعت
عكرمة بن خالد يحدث طاوساً
أن رجلاً قال لعبد الله بن عمر
ألا تغزو فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الاسلام بني على
خمس شهادة أن لا إله الا الله
واقام الصلاة وإيتاء الزكاة
وصيام رمضان وحج البيت *
حدثنا خلف بن هشام ثنا جاد

(قوله) إنا هذا الحى من ربيعة (د) قيل الحى اسم لمنزل القبيلة ثم سميت به القبيلة واتصاه على الاختصاص وكانوا من ربيعة لأن عبد القيس هو ابن أفضى بفتح الهمزة وبالفاء أخت القاف والصاد المهملة ابن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن زرار بن معد بن عدنان ومضر هو أيضا ابن زرار وإنما حالت بينهم لأنهم كانوا ينزلون البحرين وكانت مضر بينهم وبين المدينة (قوله) من الوفد أومن القوم شك من الراوى **قلت** قيل الوفد الجمع المختار للقدوم على العظماء من بعد فإن لم يقدموا من بعد فليسوا بوفد (د) وكان عدد وفد عبد القيس سبعة عشر وفيهم الأشج (ع) قدموا عام الفتح سنة ثمان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم إلى مكة (د) وكان سبب وفادتهم أن منقذ بن حيان قدم المدينة تاجرا فرأى به النبي صلى الله عليه وسلم فحضر اليه منقذ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أى منقذ كيف قومك ثم سأله عن أشرفهم رجلا رجلا يسمى كلا باسمه فأسلم منقذ وتعلم الفاتحة وأقرأ باسم ربك ثم فصل إلى هجر وكتب معه النبي صلى الله عليه وسلم إلى قومه فكتبتم الكتاب أياما وكان يصلى فقال تزوجته لأبيها المنذر بن عائذ وهو الأشج الآتى ذكره يابى أنكرت فعل بعلى منذ قدم من يثرب إنه ليغسل أطرافه ثم يستقبل الجهة تعنى مكة فيحن ظهره مرة ويقع إلى الأرض أخرى ذلك ديدنه منذ قدم فاجتمعوا فجاريا ذلك فوقع الإسلام في قلبه فحضر بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه عمرو ومحارب فقرأ عليهم فأسلموا وأجمعوا على المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنوا من المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجلسائه أناكم وفد عبد القيس خيرا هل المشرق وفيهم الأشج غيرنا كثيرين ولا مبدلين ولا مرتين إذ ليسلم قوم حتى وزوا **قلت** وكان فيهم الوازع بن عامر ابن أخت هلال بن مطر ولما ذكروا لرسول الله صلى

ابن زيد عن أبي جمرة قال سمعت ابن عباس (ح) وثنا يحيى بن يحيى واللفظة ثنا عباد ابن عباد عن أبي جمرة عن ابن عباس قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إنا هذا الحى من ربيعة وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر

(*) باب الأمر بالإيمان بالله عز وجل ورسوله إلى آخر الباب (*)

(ش) (قوله عن أبي جمرة) هو بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران الضبى بضم الصاد المعجمة البصرى (قوله) إنا هذا الحى من ربيعة (ح) الحى اسم لمنزل القبيلة ثم سميت به القبيلة واتصاه على الاختصاص وكانوا من ربيعة لأن عبد القيس هو ابن أفضى بفتح الهمزة وبالفاء أخت القاف والصاد المهملة ابن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن زرار بن معد بن عدنان ومضر هو أيضا ابن زرار وإنما حالت بينهم لأنهم كانوا ينزلون البحرين وكانت مضر بينهم وبين المدينة (قوله) من الوفد أومن القوم قال صاحب التحرير الوفد الجماعة المختارة من القوم للقدوم على العظماء واحدهم وافد قال وفد عبد القيس هؤلاء تقدموا قبائل عبد القيس للهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أربعة عشر راكبا (ح) وكان عدد وفد عبد القيس سبعة عشر وفيهم الأشج (ع) قدموا عام الفتح سنة ثمان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم إلى مكة (ح) وكان سبب وفادتهم أن منقذ بن حيان قدم المدينة تاجرا فرأى به النبي صلى الله عليه وسلم فحضر اليه منقذ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أى منقذ كيف قومك ثم سأله عن أشرفهم رجلا رجلا يسمى كلا باسمه فأسلم منقذ وتعلم الفاتحة وأقرأ باسم ربك ثم فصل إلى هجر وكتب معه النبي صلى الله عليه وسلم إلى قومه فكتبتم الكتاب أياما وكان يصلى فقال تزوجته لأبيها المنذر بن عائذ بالذال المعجمة والمنذر هو المسمى بالأشج يابى أنكرت فعل بعلى منذ قدم من يثرب إنه ليغسل أطرافه ثم يستقبل الجهة تعنى مكة فيحن ظهره مرة ويقع إلى الأرض أخرى ذلك ديدنه منذ قدم فاجتمعوا فجاريا ذلك فوقع الإسلام في قلبه فحضر بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه عمرو ومحارب فقرأ عليهم فأسلموا وأجمعوا على المسير إلى

الله عليه وسلم أنه ابن أختهم قال ابن أخنت القوم منهم (قوله) ولا تخلص اليك إلا في شهر الحرام (ع)
الحرام في كل الأصول معروف والاضافة اليه من اضافة الموصوف الى الصفة كصلاة الاولى
والبصريون يمنعونها ويخرجون ما جاء منها على حذف مضاف اي صلاة الساعة الاولى وشهر الوقت
الحرام وشهر الحرام واحد بالنوع لان الاشهر الحرم أربعة (ط) هو في بعض النسخ منكرو ويصح أيضا
لكل واحد من الاربعة ولكن انما يعنون به رجب الذي اضافة اليهم في قوله ورجب مضر ﴿ قلت ﴾
وعن أبي عبيدة أنه انما كان أولا مختصا بقريش وكانت مشيختهم تعظمه ثم فشا في مضر وكنانة وكانت
تبالغ في احترامه ينزعون فيه السلاح وينصلون فيه السنة ويسمونه منصل السنة والاصم لانه
كانت لا تسمع فيه قرقرة السلاح (د) والاربعة هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وأدخلت
الالف واللام في المحرم دون غيره من الشهور ولفظ الشهر أضيف الى رمضان وشهرى ربيع دون
غيرها والكوفيون يبتدون في عدها من المحرم واختاره الكتاب لتكون الاربعة من سنة واحدة
والمديون يسدونه من ذي القعدة وأنكره بعضهم قال لانها تكون من سنتين وجهله ابن النحاس
قال لانها لاتزال من سنة والعديل يخرجها عن ذلك والاولى ما قال المديون لانه الذي في الاحاديث
﴿ قلت ﴾ وانما لا يخلصون اليه الا فيه لان العرب في الجاهلية كانت تخيف السبل ويغير بعضهم
على بعض الا في الأشهر الحرم تعظيما لها لان الله تعالى كان حرم القتال فيها على عهد ابراهيم عليه
السلام ودام ذلك التحريم الى أن مضى صدر الاسلام فنزلت آية السيف باباحة القتال في رجب وبقى
تحريمه في الثلاثة وقيل ان تحريمه في رجب لم ينسخ (السهيلي) وسر تحريم القتال فيها أن ابراهيم
عليه السلام لما سكن ذريته بمكة ودعا بقوله (فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم) الآية كان فيما
فرض الله تعالى من الحج وسن من العمرة مصلحة جلب الأقوات اليهم في المواسم ولما علم الله أن

ولا تخلص اليك الا في شهر
الحرام فرنا بأمر نعمل به
وندعو اليه من وراءنا قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنا من المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسائه أنا كم وفد
عبد القيس خير أهل المشرق وفيهم الأشج غيرنا كثيرين ولا مبدلين ولا مرتابين اذ لم يسلم قوم حتى وتروا
(ب) وكان فيهم الوازع بن عامر بن أخنت هلال بن مطر ولما ذكر والرسول صلى الله عليه وسلم أنه ابن
أختهم قال ابن أخنت القوم منهم (قوله) ولا تخلص اليك الا في شهر الحرام (ع) الحرام في كل الأصول
معروف والاضافة اليه من اضافة الموصوف الى الصفة كصلاة الاولى والبصريون يمنعونها ويخرجون ما جاء منها على
حذف مضاف اي صلاة الساعة الاولى وشهر الوقت الحرام وشهر الحرام واحد بالنوع
لان الاشهر الحرم أربعة (ط) هو في بعض النسخ منكرو ويصح أيضا لكل واحد من الاربعة ولكن
انما يعنون به رجب الذي اضافة اليهم في قوله ورجب مضر (ب) وانما لا يخلصون اليه الا فيه لان
العرب في الجاهلية كانت تخيف السبل ويغير بعضهم على بعض الا في الأشهر الحرم تعظيما لها لان الله
سبحانه كان حرم القتال فيها على عهد ابراهيم عليه السلام ودام ذلك التحريم الى أن مضى صدر
الاسلام فنزلت آية السيف باباحة القتال في رجب وبقى تحريمه في الثلاثة وقيل ان تحريمه في رجب
لم ينسخ (السهيلي) وسر تحريم القتال فيها أن ابراهيم عليه السلام لما سكن ذريته بمكة ودعا بقوله
(فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم) الآية كان فيما فرض الله تعالى من الحج وسن من العمرة مصلحة
جلب الأقوات اليهم في المواسم ولما علم الله تعالى أن ذو بان العرب (١) لاتدع اخافة السبل حرم القتال في
أشهر الحج الثلاثة وهي ذو القعدة وتالياه وفي شهر العمرة رجب الفرد ليأمن الحاج والعمار واردين
وصادرين ﴿ وكانت أشهر الحج ثلاثة لانها الأمد الذي يصل الحاج فيه ويرجع من أقصى بلاد العرب

(١) أي لموصيهم
وصعاليكم كافي القاموس
كتبه مصححه

ذوئان العرب لا تدع اخافة السبل حرم القتال في أشهر الحج الثلاثة وهي ذوالقعدة وتاليها وفي شهر
العمرة رجب الفرد ليأمن الحجاج والعمار واردين وصادرين * وكانت أشهر الحج ثلاثة لانها الأمد
الذي يصل الحاج فيه ويرجع من أقصى بلاد العرب وجعل العمرة شهر لانها لا تكون من أقصى
بلاد العرب كالحج ألا ترى ان الناس لا يعتصمون من المغرب ومن أرادها من أهلها جعلها مع الحج
وأقصى بلاد المعتمرين نصف شهر فجعل لها شهرا لانه الأمد الذي يصل فيه المعتمر ويرجع **(قوله)**
أمركم بأربع الايمان بالله ثم فسر هاهم فقال شهادة أن لا اله الا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن
تؤدوا الخمس (م) ضمير فسر هاء يرجع الى الايمان فيخرج به من يجعله اسما للتصديق والعمل لان الصلاة
عمل وبجاء بمنع عوده عليه وانما هو عائد على أربع * قلت * الايمان بدل عن أربع أو خبر عن
مبتدا تقديره هي الايمان فالعائد على أربع عائد عليه وغير هذا من الاعراب تكلف وانما الجواب
ما تقدم من انه يتوسع في الايمان فيطلق على الاسلام لانه فسر به بما فسر به الاسلام في حديث جبريل
عليه السلام * فان قلت * الجواب بان الايمان أطلق على الاسلام توسعا بوجوب أن يكون أداء
الخمس ركنان من الاسلام ولم يكن الجهاد حينئذ فرض * قلت * ليس أداء الخمس معطوفا على
شهادة حتى يوجب ذلك وانما هو معطوف على أربع أي أمركم بأربع وبأن تؤدوا الخمس * لا يقال
فتبقى الأربع مفسرة بثلاث والأربع لا تكون ثلاثا لانه اتفق في هذا الطريق على أن سقوط الصوم
انما هو من الرواية والنبي صلى الله عليه وسلم انما قال شهادة أن لا اله الا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
وصوم رمضان وأن تؤدوا الخمس أي وأن تدبكم أن تؤدوا الخمس لان الجهاد لم يكن حينئذ فرض فهو
من باب « علفنها تبنوا ماء باردا » أي وسقيتها ماء **(قوله)** وأنها كم عن الدباء الى آخره (م) الدباء

وجعل العمرة شهرا لانها لا تكون من أقصى بلاد العرب كالحج ألا ترى أن الناس لا يعتصمون من
المغرب ومن أرادها من أهلها جعلها مع الحج وأقصى بلاد المعتمرين نصف شهر فجعل لها شهرا لانه الأمد
الذي يصل فيه المعتمر ويرجع **(قوله)** أمركم بأربع الايمان بالله ثم فسر هاء (م) ضمير فسر هاء يرجع
الى الايمان فيخرج به من يجعله اسما للتصديق والعمل لان الصلاة عمل وبجاء بمنع عوده اليه وانما هو
عائد على أربع (ب) الايمان بدل من أربع أو خبر عن مبتدا تقديره هي الايمان فالعائد على أربع
عائد عليه وغير هذا من الاعراب تكلف وانما الجواب ما تقدم من أنه يتوسع في الايمان فيطلق على
الاسلام لانه فسر به بما فسر به الاسلام في حديث جبريل عليه السلام * فان قلت * الجواب بأن
الايمان أطلق على الاسلام توسعا بوجوب أن يكون أداء الخمس ركنان من الاسلام ولم يكن الجهاد حينئذ
فرض (قلت) ليس أداء الخمس معطوفا على شهادة حتى يوجب ذلك وانما هو معطوف على أربع أي
أمركم بأربع وبأن تؤدوا الخمس (لا يقال) فتبقى الأربع مفسرة بثلاث والأربع لا تكون ثلاثا لانه
اتفق في هذا الطريق على أن سقوط الصوم انما هو من الرواية والنبي صلى الله عليه وسلم انما قال شهادة أن
لا اله الا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وان تؤدوا الخمس أي وأن تدبكم أن تؤدوا الخمس
لان الجهاد لم يكن حينئذ فرض فهو من باب « علفنها تبنوا ماء باردا » انتهى * قلت * انظر قوله لان
الجهاد لم يكن حينئذ فرض مع أن قدوم وفد عبد القيس على ما ذكر القاضي رحمه الله تعالى كان عام
ثمانية وفرض الجهاد كان بأثر الهجرة وتعين الخمس كان في غزوة بدر ولعله وهم منه رحمه الله تعالى ووقع
للقاضي فيما يأتي مثل هذا الوهم والله أعلم بما مراد الجميع **(قوله)** وأنها كم عن الدباء (م) الدباء بالمد القرع
واختلف في الحنتم فقال ابن حبيب هو كل نخار أخضر كان أو أبيض وأنكره غيره وقال انما الحنتم

أمركم بأربع وأنها كم عن
أربع الايمان بالله ثم فسر هاء
لهم فقال شهادة أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله
وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة وأن تؤدوا خمس
ما غنمتم وأنها كم عن الدباء
والحنتم والنقيير والمقير
زاد خلف في روايته شهادة
أن لا اله الا الله وعقد
واحدة * حدثنا أبو بكر
ابن أبي شيبة ومحمد بن المثنى
ومحمد بن بشار وألفاظهم
متقاربة قال أبو بكر ثنا

بالماء القرمع واختلف في الحنتم فقال ابن حبيب هو كل فخار أخضر كان أو أبيض وأنكره غيره وقال إنما الحنتم ما طلى من الفخار بالحنتم المعمول من الزجاج وغيره لأنه الذي تسرع إليه الشدة بخلاف الأبيض وقال أبو عبيده جزار خضر يحمل فيها الخمر إلى المدينة (ع) وقيل جرطويلا الآذان ضيقة الأفواه وقال عطاء هي جزار تصنع من الطين يمجن بالدم والشعر* وعلة النهي إما لكونها مزقة يسرع إليها التخمير وإما أنها كانت تحمل فيها الخمر فنهى عن ذلك خوفاً أن تستعمل قبل اجادة غسلها وإما أنها من الدم النجس والشعر فنهى عن ذلك لمنع من غسلها* والنكير فسر في الحديث والمكير ما طلى بالقار وهو الزفت (د) وقيل الزفت نوع من القار والاول أصح وخص النهي بالاربع لأنها يسرع إليها التخمير (ع) والنهي منسوخ عند الكافة خلافاً لابن عمر وطائفة روى عن مالك أنه رخص في الحنتم والمزفت وعنه التحليل في الحنتم والكراهة في المزفت والدباء (ابن حبيب) والتحليل أحب إلى وعن مالك في المنقور الكراهة والترخيص (د) قال الخطابي وقول الجمهور أنه منسوخ بكنيت نهيتكم عن الانتباز في الأسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكراً أصح

الحديث من الطريق الثاني

(قوله كنت أترجم بين يدي ابن عباس) (د) الترجمة التعبير بالغة عن لغة وقال ابن الصلاح لا يختص بذلك لا إطلاقهم الترجمة على باب كذا* قلت* إطلاقهم ذلك إنما هو بحسب الاصطلاح فلا يعترض به على اللغة (ع) كان فارسياً يترجم لمن حضر من الفارسيين وقيل كان يفهم كلام ابن عباس لمن لا يفهمه لزحام أو بعد وفية جواز الترجمة وأنه يكفي فيها الواحد لأنها من باب الخبر وعندنا في هذا الأصل خلاف والمشهور بالجواز وترجم البخاري عليه «الترجمة بين يدي الحاكم»* قلت* القول بكفاية الواحد في العتبية وجهه ابن رشد بأنه الأصل في كل ما يبعث فيه القاضي كقيس الجراحات والقسم والاستسكاة في الخمر والقول بأنه لا بد من اثنين لسحنون وابن عبدوس* وفي ترجمة البخاري نظر لأن ابن عباس إنما

غندر عن شعبة (ح) وقال
الآخران ثنا محمد بن جعفر ثنا
شعبة عن أبي جرة قال كنت
أترجم بين يدي ابن عباس

ما طلى من الفخار بالحنتم المعمول من الزجاج وغيره لأنه الذي تسرع إليه الشدة بخلاف الأبيض وقال أبو عبيده جزار خضر يحمل فيها الخمر إلى المدينة (ع) وقيل جرطويلا الآذان ضيقة الأفواه وقال عطاء هي جزار تصنع من الطين تجن بالدم والشعر* وعلة النهي إما كونها مزقة يسرع إليها التخمير وإما لأنها كانت تحمل فيها الخمر فنهى عن ذلك خوفاً أن تستعمل قبل اجادة غسلها وإما لأنها من الدم النجس والشعر فنهى عن ذلك لمنع من غسلها* والمكير ما طلى بالقار وهو الزفت (ح) وقيل الزفت نوع من القار والاول أصح وخص النهي بالاربع لأنها يسرع إليها التخمير (ع) والنهي منسوخ عند الكافة خلافاً لابن عمر وطائفة روى عن مالك أنه رخص في الحنتم والمزفت وعنه التحليل في الحنتم والكراهة في المزفت والدباء (ابن حبيب) والتحليل أحب إلى وعن مالك في المنقور الكراهة والترخيص (ح) قال الخطابي وقول الجمهور أنه منسوخ بكنيت نهيتكم عن الانتباز في الأسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكراً أصح (قوله وقال الآخران ثنا محمد بن جعفر) هذا من احتياط مسلم رضي الله عنه فان غندرا هو محمد بن جعفر ولكن أبو بكر ذكره بلقبه والآخران باسمه ونسبه وقال أبو بكر غندر عن شعبة وقال الآخران عنه حدثنا شعبة فخصت المخالفة بينه وبينهما من وجهين ودال غندر مفتوحة على المشهور وحقى الجوهرى ضمها (قوله كنت أترجم بين يدي ابن عباس وبين الناس) (ح) كذا هو في الأصول وتقديره بين يدي ابن عباس بينه وبين الناس فحذف لفظة بينه لدلالة الكلام عليها ويجوز أن يكون المراد بين ابن عباس وبين الناس كما جاء في

كان مفتيا والفتيا أخف من القضاء (قوله فأتت امرأة) (د) فيه استفتاء النساء وأن صوتهن لذلك ليس عورة * والجر الفخار المعروف وذكره قضية الوفد يدل على أن الانتباذ في المذكورات غير منسوخ * قلت * وفيه ذكر المفتي الدليل مع الحكم * ومن شيوخنا من كان يستحسنه إذا كان السائل ممن يعلم وجه الدليل (قوله مرحبا) (ع) كلمة تستعمل للبر وحسن اللقاء وانتصابه بفعل مقدر أي صادفت رجبا وسعة (ط) وهذا الفعل الناصب لازم الاضمار واشتقاقه من الرحب بالضم وهي السعة يقال رحب رجبا إذا اتسع وأما الرحب بالفتح فالمكان المتسع (ع) وفيه جواز قول الرجل لغيره مرحبا وكذا ترجم عليه البخاري وفيه وفد الرعية على الامام وتبليغهم عنه (قوله غير خزايا) (م) هو جمع خزيان كخيارى جمع حيران من خزى بخزى خزايا إذا ذل أو من خزى بخزى خزايا إذا استخيا فالعنى على الاول غير أذلاء وعلى الثانى غير مستحيين لقدومكم مبادرين دون حرب بوجوب استحياءكم (د) غير خزايا حال وقال صاحب التحرير يروى بالخفض صفة للقوم * قلت * الاولى على البدل لان فى جعله صفة وصف المعرفة بالسكره الآن يجعل الأداة فى القوم للجنس كما هى فى قوله

* ولقد أمر على اللثيم يسبنى * (قوله ولانداى) (م) و يروى النداءى بالتعريف وهو جمع نادم على غير قياس وانما جمع كذلك إتباعا لخزايا * قال الفراء والعرب انما تفعل ذلك للمشاة كلمة وتحسين اللفظ حتى أنهم إذا أفردوا ولم يتبعوا جمعوا على القياس ومن الجمع إتباعا قوله فى حديث نهى النساء عن اتباع الجنائز أرجعن مأزورات غير مأجورات ولو أفرد لقال موزورات * ومنه أيضا قولهم آتيتك بالفدايا

البخارى وغيره بخذف يدى فيكون يدى عبارة عن الجملة كما قال تعالى (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) أى قدم والله أعلم والترجمة التعبير بلغة عن لغة وقال ابن الصلاح لا يختص بذلك لاطلاقهم الترجمة على باب كذا (ب) اطلاق ذلك اصطلاح فلا يعترض به على اللغة (ع) كان فارسيا يترجم لمن حضر من الفارسيين وقيل كان يفهم كلام ابن عباس لمن لا يفهمه لزحام أو بعد * وفيه جواز الترجمة وأنه يكنى فيها الواحد لانها من باب الخبر وعندنا فى هذا الاصل خلاف والمشهور الجواز وترجم البخارى عليه الترجمة بين يدى الحاكم * (ب) القول بكفاية الواحد فى العتبية ووجهه ان رشدها أنه الاصل فى كل ما يبعث فيه القاضى كقيس الجراحات والقسم والاستنكاه فى الجرو والقول بأنه لا بد من اثنين لسحنون وابن عبدوس * وفى ترجمة البخارى نظر لان ابن عباس انما كان مفتيا والفتيا أخف من القضاء

(قوله فأتت امرأة) فيه استفتاء النساء وأن صوتهن لذلك ليس بعورة * والجر بفتح الجيم وهو اسم جمع الواحدة جرة وتجمع أيضا على حرار وهو هذا الفخار المعروف وذكره قضية الوفد يدل على أن الانتباذ في المذكورات غير منسوخ وفيه ذكر المفتي الدليل مع الحكم (ب) ومن شيوخنا من كان يستحسنه إذا كان السائل ممن يعلم وجه الدليل (قوله مرحبا) (ع) كلمة تستعمل للبر وحسن اللقاء وانتصابه بفعل مقدر أي صادفت رجبا وسعة (ط) وهذا الناصب لازم الاضمار واشتقاقه من الرحب بالضم وهو السعة يقال رحب رجبا إذا اتسع وأما الرحب بالفتح فالمكان المتسع (قوله غير خزايا) جمع خزيان كخيارى جمع حيران من خزى بخزى خزايا إذا ذل أو من خزى بخزى خزايا إذا استخيا فالعنى على الاول غير أذلاء وعلى الثانى غير مستحيين لقدومكم مبادرين دون حرب بوجوب استحياءكم وغير منصوب على الحال (ح) وقال صاحب التحرير يروى بالخفض صفة للقوم (قوله ولانداى) و يروى النداءى بالتعريف (ح) و يروى فى غير هذا الموضع بالالف واللام فيها (أ) وهو جمع نادم على غير قياس طلبا للمشاة كلمة وذكر الفراء أن ندمان لغة فى نادم فيكون الجمع على هذا قياسا (ع)

وبين الناس فأتته امرأة
تسأله عن نبذ الجرج قال إن
وفد عبد القيس أنوار رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوفد أو من القوم قالوا
ربيعة قال مرحبا بالقوم أو
بالوفد غير خزايا ولا النداءى
قال فقالوا يا رسول الله إنا

والعشايا جمع الغدوة على الغدايا إيتباعا للعشايا * ومنه أيضا * هتاك أخبية ولاج أبوبة * وذكر الفراء أن ندمان لغة في نادم فجمعه المذكور على هذا قياس (ع) قال الهروي وروى الحديث غير خزايا ولا نادمين على القياس (قوله من شقة بعيدة) (د) الشقة السفر الطويل وصفها بالبعدة كيدا وقيل هي المسافة وضم شينها أفصح من الكسر لانها لغة القرآن (قوله بأمر فصل) * قلت * الأمر محتمل أنه ضد النبي ففصل معناه فارق بين الحق والباطل كقوله لا آخر قل آمنت بالله ثم استقم ويحتمل أنه الفعل أي من نابع عمل أي بصيغة أفعال فصل على هذا بمعنى مفصول مبين كما بين الاسلام بأركانه الخمسة * وبعضهم فسر فصلا بكونه دائما غير معروض للنسخ وقال على سياق ذلك وهذا بدل انهم جؤزوا للنسخ (د) وقال الخطابي معنى فصل بين ينفصل به المراد ولا يشك (قوله فأمرهم بأربع أمرهم بالإيمان بالله وحده وقال تدر ون ما الايمان بالله قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا الخمس) (ع) استشكل بعضهم الحديث بأن قال وعد بأربع فأني بخمس والأربع لا تكون خسا وأجاب بأن قال وفي بما وعدوزاد * وهذا تكلف لا يحتاج اليه مع أنه غير سديد بل الوجه أن لا يعد الايمان من الأربع لانه كان معلوما عندهم وانما أتوا ليسألوا عما ليس عندهم من قواعد الشرع وتكون الشهادتان تفسيراً للإيمان لانه لما سأله عنهما وقالوا الله ورسوله أعلم فسرهم لهم بالشهادتين ثم الأربع هي مابعد الشهادتين * وجواب ثان وهو أن لا يعد منها أيضا بل يجعل اسمها لكل مابعد مما أمر به ونهى عنه ولا بعد في جعله اسمها لذلك لأن تلك الاشياء كماله وتكون الأربع الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم ثم أخبرهم على وجه التنبيه أنه يلزمهم أداء الخمس لماذا كروا من مجاورتهم كفار مضر ولم يقصد عدا الجهاد لانه لم يكن حينئذ فرض لان وفادتهم كانت سنة ثمان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى مكة ونزل فرضه بعد الفتح من العام أو يكون اسمها لجميع مابعد ولم يذكر مابعد تفصيلا للاعداد بل

قال الهروي وروى الحديث غير خزايا ولا نادمين على القياس (قوله من شقة بعيدة) ضم شينها أفصح من الكسر لانها لغة القرآن وهي السفر الطويل وصفها بالبعدة كيدا وقيل هي المسافة وقيل الغاية التي يخرج الانسان اليها (قوله بأمر فصل) بتكوين الكلمتين قال الخطابي وغيره هو البين الواضح الذي ينفصل به المراد ولا يشك (ب) الأمر محتمل أنه ضد النبي فصل معناه فارق بين الحق والباطل كقوله لا آخر قل آمنت بالله ثم استقم ويحتمل أنه الفعل أي من نابع عمل أي بصيغة أفعال فصل على هذا بمعنى مفصول مبين كما بين الاسلام بأركانه الخمسة وبعضهم فسر فصلا بكونه دائما غير معروض للنسخ (قوله فأمرهم بأربع) استشكل بأن المعدود خمس أجيب بأنه وفي بما وعدوزاد (ع) وهو تكلف غير سديد بل الوجه أن لا يعد الايمان من الأربع لانه كان معلوما عندهم وانما أتوا ليسألوا عما ليس عندهم من قواعد الشرع وتكون الشهادتان تفسيراً للإيمان والأربع مابعدهما * وجه ثان وهو أن لا يعد منها أيضا بل يجعل اسمها لكل مابعد مما أمر به ونهى عنه ولا بعد في جعله اسمها لذلك لأن تلك الاشياء كماله وتكون الأربع الشهادتين إلى الصوم ثم أخبرهم على وجه التنبيه أنه يلزمهم أداء الخمس لماذا كروا من مجاورتهم كفار مضر ولم يقصد عدا الجهاد لانه لم يكن حينئذ فرض لان وفادتهم كانت سنة ثمان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى مكة ونزل فرضه بعد الفتح من العام أو يكون اسمها لجميع مابعد ولم يذكر مابعد تفصيلا للاعداد بل أمرهم بالإيمان الشامل للجميع (ب) المستشكل هو ابن بطال * وجواب القاضي الاول أولى أن يكون تكلفا وغير سديد * أما أنه تكلف فان الظاهر عطف صلاة على

تأتيك من شقة بعيدة وان
بيننا وبينك هذا الحي من
كفار مضر وإنما لا نستطيع
أن تأتيك الا في شهر
الحرام فرنا بأمر فصل
نخبر به من وراءنا ندخل به
الجنة قال فأمرهم بأربع
ونهاهم عن أربع أمرهم
بالإيمان بالله وحده وقال
هل تدرون ما الإيمان بالله
قالوا الله ورسوله أعلم قال
شهادة أن لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة
وصوم رمضان وأن تؤدوا
خمس من المعن ونهاهم عن
الدباء والحفتم والمزفت
قال شعبة وربما قال النقيير
وربما قال المقير وقال

أمرهم بالإيمان الشامل للجميع ﴿قلت﴾ المستشكل هو ابن بطلال وجواب القاضي الأول أولى أن يكون تكلفاً وغیر سديد * أما أنه تكلف فإن الظاهر عطف صلاة على الشهادتين وأعرابه بغير هذا تكلف * وأما أنه غير سديد معنى فلا أن جعل الأربع مابعد الشهادتين يوجب أن يكون أداء الخمس ركناً وهو نص أن الجهاد حينئذ لم يكن فرض * ولا يوجب بأنه معطوف على لفظ أربع كما تقدم في الطريق الأول لأنه يتبقى الأربع مفسرة بثلاث * وأيضاً الشهادتان في الطريق الأول إحدى الأربع فلا يصح إخراجها لأن القضية واحدة * وجوابه الثاني هو جواب ابن بطلال الذي زيف وغايته أنه قرره * وأتم جواب في المسئلة ما ذكر ابن الصلاح وأشار إليه الامام قال ابن الصلاح والاشكال إنما جاء من توهم عطفه أداء الخمس على شهادة وليس بمعطوف عليها وإنما هو معطوف على أربع وتقريره ما تقدم في الأول * وإنما كان أتم لأن به تتفق الطريقان ويرتفع الاشكال (قوله) وقال (أشج عبد القيس) (م) اسم الأشج المنذر بن عائذ بالذال المججمة وقيل عائذ بن المنذر وقيل المنذر ابن حارث وقيل عبد الله بن عوف (قوله) يحبهما الله (ط) فيه مدح الرجل في وجهه إذا أمن اقتتانه وقد فعله صلى الله عليه وسلم بكثير فقال ليس أحد أمن على في صحبته من أبي بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً وقال لعمر ما لقيك الشيطان سالك فإياك فإياك غيره وقال لعلي أنت مني بمنزلة هرون من موسى والاصل المنع حتى يثبت الامن لقوله إياكم والمدح فانه الذبح وقال للمادح ويحك ضربت عنق أخيك ﴿قلت﴾ جلس بين يدي الشيخ أبي اسحق الجيناني حاكم صفاقس وأبو بكر بن حجاج وكان له مكان من السلطان وجلس معهما شيخ ضعيف العقل والدين فقال يا أبا اسحق هذا الحاك فيه وفيه يثنى عليه وهذا أبو بكر فيه وفيه يثنى عليه فقال أبو

احفظوه وأخبروا به من ورائكم وقال أبو بكر من وراءكم وليس في روايته المقبر * وحدثني عبد الله ابن معاذ ثنا أبي (ح) وحدثنا نصر بن علي الجهضمي قال أخبرنا أبي قال جميعاً ثنا قرة بن خالد عن أبي جرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث نحو حديث شعبة وقال أنها كم عما يند في الدباء والنقيروا الختم والمزفت وزاد ابن معاذ في حديثه عن أبيه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشج أشج عبد القيس ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة * حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا بن عليه

الشهادتين وأعرابه بغير هذا تكلف * وأما أنه غير سديد فلا أن جعل الأربع مابعد الشهادتين يوجب أن يكون أداء الخمس ركناً وهو نص أن الجهاد حينئذ لم يفرض ولا يوجب بأنه معطوف على لفظ أربع كما تقدم في الطريق الأول لأنه يتبقى الأربع مفسرة بثلاث * وأيضاً الشهادتان في الطريق الأول إحدى الأربع فلا يصح إخراجها لأن القضية واحدة وجوابه الثاني هو جواب ابن بطلال الذي زيف وغايته أنه قرره (قلت) كون أداء الخمس ركناً لا ينافي أن يكون الجهاد غير مفترض حينئذ لا احتمال أن يكون الجهاد غير فرض لكن إذا وقع وأحذبه المسلمون مالا لكفار لزم تخييسه كما لو وقع اليوم جهاد غير واجب اللهم إلا أن يثبت أن حكم التخييس لم يشرع إلا بعد أن فرض الجهاد فيصح ما ذكر (قوله) وأخبروا به من وراءكم وي بكسر الميم وفصحها (قوله) قال جميعاً أي اتفاقاً على التحديث بما يذكره إمامي وقت واحد وفي وقتين (قوله) وقال للأشج) اسمه المنذر بن عائذ بالذال المججمة العصرى بفتح العين والصاد المهملتين على الصحيح المشهور والحلم العقل والأناة بالقصر وقع الهمزة التثنية وترك الجملة (قوله) ان فيك خصلتين (ع) سبب قوله ذلك للأشج أنهم لما قدموا المدينة بادراً أصحابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأى الأشج حتى جمع رحالهم وعقل ناقته ولبس ثياباً جديداً ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه إلى جنبه ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تباعون عن أنفسكم وعن قومكم فقالوا نعم وقال الأشج يا رسول الله انك لن تزاوِل الرجل عن شيء أشد عليه من دينه نبايعك عن أنفسنا وترسل معنا من يدعوهم فن تبعنا كان منا من أبي قاتلناه قال صدقت إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة فالحلم ما تكلم به في شأن قومه والأناة تأنيبه حتى أصلح من شأنه (ح) وفي مسند الحاكم أبي يعلى قال الأشج يا رسول الله أكانتافي أم حدثنا فقال بل قدما قال الحمد لله الذي جبلني على

(١) في نسخة يستخير

اسحق جاء في الحديث اذا مدح الفاسق غضب الله تعالى وجاء ايضا احثوا التراب في وجوه المادحين ولا سبيل الى التخلف عما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحشا في وجهه الشيخ المادح التراب وامتلات لحية الحاكم وأبي بكر فانصرفا* وذكر الحكاية للشيخ أبي الحسن بن محمد الفقيه فقال رحم الله أبا اسحق ما أرى أحدا يستعمل هذا الحديث بعده (ع) وسبب قوله ذلك للشيخ أنهم لما قدموا المدينة بادرا صحابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأني الاشج حتى جع رحالهم وعقل ناقته ولبس ثيابا جندا ثم أقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه الى جنبه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تباعون عن أنفسكم وعن قومكم فقالوا نعم وقال الاشج يا رسول الله انك لن تزال الرجل عن شيء أشد عليه من دينه نباعك عن أنفسنا وترسل معنا من يدعوهم فن تبعنا كان منا ومن أبي قاتلناه قال صدقت إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة فالحلم ماتكم به في شأن قومهم والأناة تأنيبه حتى أصلح من شأنه (د) وفي مسند الحاكم أبي يعلى قال الاشج يا رسول الله أكانتافي أم حدثنا فقال بل قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يحبهما الله * (قلت) لا يقال لو كان ماتكم به في شأن قومهم هو مقتضى الحلم لكان الأولى به النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو الأحق بكل كمال لانا نقول انما هو مقتضى الحلم بالنسبة الى من يجهل عاقبة الامر كالاشج وأما النبي صلى الله عليه وسلم فعليه أوحي اليه بأنهم يؤمنون كما اتفق أولعله يستخرج (١) عقله بذلك (قوله) وذكر قتادة أن أنضره عن أبي سعيد (د) معناه حدث قتادة عن أبي أنضره عن أبي سعيد (قوله) ما علمك بالنكير) هو استبعاد اذ لم يكن بأرضه (قوله) قديفون (ع) رويناه بالذال والذال وفتح التاء فيهما كتييعون وقال بعضهم الصواب

خصلتين يحبهما الله (ب) لا يقال لو كان ماتكم به في شأن قومهم مقتضى الحلم لكان الأولى به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو الأحق بكل كمال لانا نقول انما هو مقتضى الحلم بالنسبة الى من يجهل عاقبة الامر كالاشج وأما النبي صلى الله عليه وسلم فعليه أوحي اليه بأنهم يؤمنون كما اتفق أولعله يستخرج عقله بذلك (ط) فيه مدح الرجل في وجهه اذا أمن افتتانه وقد فعله صلى الله عليه وسلم بكثير والاصل المنع حتى يثبت الامن لقوله إياكم والمدح فانه الذبح وقال للمادح ويحك ضربت عنق أخيك (ب) جلس بين يدي الشيخ أبي اسحق الجيناني حاكم صفاقس وأبو بكر بن حجاج وكان له مكان من السلطان وجلس معهم ما شيخ ضعيف العقل والدين فقال يا أبا اسحق هذا الحالك في فيه وفيه يثنى عليه وهذا أبو بكر فيه وفيه يثنى عليه فقال أبو اسحق جاء في الحديث اذا مدح الفاسق غضب الله تعالى وجاء ايضا احثوا التراب في وجوه المادحين ولا سبيل الى التخلف عما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحشا في وجه الشيخ المادح التراب وامتلات لحية الحاكم وأبي بكر فانصرفا وذكر الحكاية للشيخ أبي الحسن بن محمد الفقيه فقال رحم الله أبا اسحق ما أرى أحدا يستعمل هذا الحديث بعده (قوله) حدثنا سعيد بن أبي عروبة) بفتح العين وضبطه ابن قتيبة بالالف واللام ابن أبي العروبة ويكنى أبا النضر اختلط في آخر عمره سنة ثنتين وأربعين ومائة* وأبو أنضره بفتح النون واسكان الضاد المعجمة* وأبو سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك بن سنان منسوب الى بني خدره وكان أبوه مالك رضى الله عنه صحابيا أيضا قتل يوم أحد شهيدا (قوله) وذكر قتادة أن أنضره عن أبي سعيد (ح) معناه حدث قتادة عن أبي أنضره عن أبي سعيد الخدري كما جاء مينا في الرواية التي بعده من رواية ابن أبي عدي والحدري بضم الخاء والمعجمة وسكون الدال المهملة (قوله) ما علمك بالنكير) هو استبعاد اذ لم يكن بأرضه (قوله) قديفون (ع) رويناه بالذال والذال وفتح التاء فيهما كتييعون وقال بعضهم الصواب بكسر

حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة حدثنا من لقي الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد القيس قال سعيد وذكر قتادة أن أنضره عن أبي سعيد الخدري في حديثه هذا أن أناسا من عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يابني الله إناحي من ربيعة وبيننا وبينك كفار مضر ولا تقدر عليك الا في أشهر الحرم فمرنا بأمرنا من به من وراءنا وندخل به الجنة اذا نحن أخذنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمركم بأربع وأنها لكم عن أربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وأعطوا الخمس من الغنائم وأنها لكم عن أربع عن الدباء والحنتم والمزفت والنكير قالوا يابني الله ما علمك بالنكير قال بلى جذع تنقرونه قديفون فيه من القطيعاء قال سعيد أوقال من القرثم تصبون فيه من الماء حتى اذا سكن غليانه

شرب قومه حتى إن أحدهم
أو إن أحدهم ليضرب ابن
عمه بالسيف قال وفي القوم
رجل أصابته جراحة
كذلك قال وكنت أخبؤها
حياء من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت فقيم
نشرب يا رسول الله قال في
أسقية الأدم التي يلاث
على أفواها فقالوا
يا رسول الله إن أرضنا
كثيرة الجرذان ولا تبقى بها
أسقية الأدم فقال نبي الله
صلى الله عليه وسلم وإن
أكلتها الجرذان وإن
أكلتها الجرذان وإن
أكلتها الجرذان قال وقال
نبي الله صلى الله عليه
وسلم لأشج عبد القيس
إن فيك خلعتين يحبهما
الله الحلم والأناة * حدثنا
محمد بن مني وابن بشار
قالا حدثنا ابن أبي عدي
عن سعيد عن قتادة قال
حدثني غير واحد لي ذلك
الوفد وذكر أبا نضرة
عن أبي سعيد الخدري أن
وقد عبد القيس لما قدموا
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمثل حديث ابن

(١) كذا بالأصل وهو
عكس ما في النووي
والسنوسي نقل عنه فليحقق
أصل العبدري هل هو
بالمثناة فوق أو تحت كتبه

مصححه

بكسر الدال المجمة تذيون من ذاف يذيف كباع يبيع وضمها مع المهملة تدوفون من داف
يدوف كقال يقول ور وينا بضم التاء باعيا مع المهملة وأنكره بعضهم وقال إنما هو بفتحها ثلاثي
كله وحكى بعضهم أذاف الداء بالماء رباعيا فالر وايتان صحيحتان والمعنى في الجميع تخطون (د)
وضبطه بعض رواة مسلم بضم التاء في المجمة والمهملة والاهمال في الدال أشهر (قوله وفي القوم رجل
أصابته جراحة من ذلك) (ع) قيل اسمه جهيم بن قثم وفيه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم إذ
أخبر عن مغيب وقع ولم يواجهه الرجل بذلك على عادته في السر (م) والأدم جمع أديم وهو الجلد
النام الدبع قال السيرافي لم يجمع فصيل على فعل الا في أديم وأدم وأفيق وأفق وقصم وقضم والافيق
الجلد غير النام الدبع والقصم الصيغة (ع) التي لم تكتب (قوله التي ثلاث على أفواها) أي تطوى
على أفواها وهي عند العبدري بالياء من أسفل (١) أي ربطا خيطا على أفواها وهو مثل ما في الطريق
الآخر عليكم بالموكي أي بالأسقية التي توكى أفواها بالوكاء وهو الخيط الذي تربط به (ابن قتيبة) وأصل
اللوث الطي لثت العمامة طويتها (ع) وحضهم على أسقية الأدم لأنها رقة جلودها لا ينتهي ما فيها الحد
التخمير الا وينشق (قوله كثيرة الجرذان) (د) قال ابن الصلاح هو في كثير من النسخ باسقاط التاء
كقوله تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين) والجرذان بكسر الجيم جمع جرذ بضم الجيم وقع الرء
كصرد وصردان والجرذ أطلق كثيرا لأنه الفارة وقيل ذكرها وقيل نوع منها (م) واعتذر والبه ذلك
لعلمهم أن شرعه مبني على التخفيف وظنوا أن يرى المصلحة في الترخيص للضرورة فلم يعذرهم لانه
رأى أنها لا يعسر الاحتراز منها

الدال المجمة تذيون من ذاف يذيف كباع يبيع وضمها مع المهملة تدوفون من داف يدوف كقال
يقول ور وينا بضم الياء باعيا مع المهملة وأنكره بعضهم وقال إنما هو بفتحها ثلاثي كله وحكى بعضهم
أذاف الداء بالماء رباعيا فالر وايتان صحيحتان فالمعنى في الجميع تخطون (ح) وضبطه بعض رواة
مسلم بضم التاء في المجمة والمهملة والاهمال في الدال أشهر * قال وقع في الاصول كلها في الموضع
الاول فتدوفون فيه بناء مشناة فوق مفتوحة ثم قاف ساكنة ثم ذال مجمة مكسورة ثم فاء ثم واو ثم نون
ومعناه تلغون فيه وترمون وأما القطيعاء فبضم القاف وقع الطاء والماء وهو نوع من التمر صغار (قوله
حتى إن أحدهم أو أحدهم) شك من الراوي معناه إذا شرب سكر فلم يبق له عقل وهاج به الشر فيضرب
ابن عمه الذي هو عنده من أحب أحبابه وهذه مغسدة عظيمة نبيه ما على ما سواها من المفاسد (قوله
وفي القوم رجل أصابته جراحة من ذلك) أي من أجل ضرب ابن عمه له الماسكر (ع) قيل اسمه جهيم
ابن قثم وفيه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم إذ أخبر عن مغيب وقع ولم يواجهه الرجل بذلك على
عادته في السر (قوله في أسقية الأدم التي يلاث على أفواها) أما الأدم فبفتح الهمزة والدال جمع أديم
وهو الجلد الذي تم دباغه * وأما يلاث فبضم المثناة من تحت وتخفيف اللام وآخره ناء مثلثة (ح) كذا
ضبطناه وكذا هو في أكثر الاصول وفي أصل الحافظ العبدري بالمثناة فوق وكلاما صحيح فغنى الاول
يلف الخيط على أفواها وتربط به ومعنى الثاني تلف الأسقية على أفواها وهو مثل ما في الطريق
الآخر عليكم بالموكي أي بالأسقية التي توكى أفواها بالوكاء وهو الخيط الذي تربط به (ابن قتيبة) وأصل
اللوث الطي لثت العمامة طويتها (ع) وحضهم على أسقية الأدم لأنها رقة جلودها لا ينتهي ما فيها الحد
التخمير الا وينشق (قوله كثيرة الجرذان) (ح) كذا ضبطناه * وقال ابن الصلاح هو في كثير
من النسخ باسقاط الهاء كقوله تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين) والتقدير أرضنا مكان كثير

﴿ الحديث من الطريق الآخر ﴾

قوله في السند (عن ابن جريج عن أبي قرعة أن أبانضرة أخبره وحسنا أخبرهما أن أباسعيد أخبره) (د) زعم الحرالي (١) أن هذا السند من المضلات وله عليه وضع قال ولا شك أنه غلط فيه حفاظ ووقت فيه تغييرات من الأئمة قال واشكاه من ضمير أخبرهما إلى من يرجع فاغترع عبد القادر بظاهر اللفظ فقال يرجع إلى أبي قرعة وحسن ولا يصح لأنه يكون أبونضرة هو المخبر لهما عن أبي سعيد ومعلوم أنه ليس كذلك ولا جل أنه ليس كذلك غير أن نعيم السند قال عن أبي قرعة أن أبانضرة وحسنا أخبرهما أن أباسعيد أخبره ولا يصح أيضا فإنه يقتضي أن أبانضرة هو المخبر لهما عن أبي سعيد ومعلوم أيضا أنه ليس كذلك وغيره أبو علي الغساني فقال صوابه عن أبي قرعة أن أبانضرة وحسنا أخبرا بأن أباسعيد أخبره والاصل أخبرهما لكن أفرد الضمير لموضع الارسال فان الحسن هو البصري ولم يلق أباسعيد وهذا اللفظ خرج ابن السكن في مصنفه وأظنه من إصلاحه ونحوه أيضا خرجه الزارقي في مصنفه الكبير قال عن أبي قرعة حدثنا أبونضرة وحسن عن أبي سعيد ولكون الحسن لم يلق أباسعيد خرج عبد الرزاق عن مسلم عن ابن جريج عن أبي قرعة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال الحرالي وصوب المازري وعياض قول الغساني وشأن المازري تقليده فيما يرجع لعلم الاسناد وهذه تكلفات لا يحتاج إليها والصواب ما ذكره مسلم وبلغه خرجه ابن حنبل عن روح عن عباد عن ابن جريج وموضع خطأ الاولين اعتقادهم أن حسنا هو البصري وليس كذلك وإنما هو الحسن بن مسلم بن يناق لان الثقة سامة بن شبيب خرجه بلفظ مسلم وعين الحسن أنه ابن مسلم فقال عن ابن جريج قال أخبرني أبو قرعة أن أبانضرة أخبره وحسن بن مسلم أخبرهما أن أباسعيد أخبره والمعنى أن أبانضرة أخبر أبانضرة والحسن بن مسلم وكر قوله أخبرهما كيدا كما يقال جاءني زيد وعمر و جا آني *

(١) كذا بالاصل هنا وفيما يأتي باللام وفي نسخة في الموضعين الحرالي بالنون ولعله يعني به الشيخ تقي الدين أبا عمرو بن الصلاح الشهرزوري أخذنا من النووي والله أعلم اه

عليه غير أن فيه وتذيفون فيه من القطيعاء والقر والماء ولم يقل قال سعيد أو قال من القر * حدثني محمد بن بكار البصري حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج وحدثني محمد بن رافع واللفظ له قال حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني أبو قرعة أن أبانضرة أخبره وحسنا أخبرهما أن أباسعيد الخدرى أخبره أن وفد عبد القيس لما أتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم

الجردان والجردان بكسر الجيم واسكان الراء وبالذال المجمة جمع جرد يضم الجيم وقع الراء كصرد وصردان والجرذ أطلق كثير أنه الفأرة وقيل ذكرها وقيل نوع منها (قوله عن أبي قرعة أن أبانضرة أخبره وحسنا أخبرهما أن أباسعيد أخبره) (ح) هذا الاسناد معدود من المشكلات وقد اضطربت فيه أقوال الأئمة وأخطأ فيه جماعات من كبار الحفاظ والصواب فيه ما بسطه وأوضحه الامام الحافظ أبو موسى الاصبهاني في الجزء الذي جمعه فيه وما أحسنه وأجوده وقد لخصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فقال هذا الاسناد احدى المضلات ولا عضاله وقع فيه تغييرات من جماعة واهمة * فن ذلك رواية أبي نعيم الاصبهاني في مستخرجه على كتاب مسلم بإسناده أخبرني أبو قرعة أن أبانضرة وحسنا أخبرهما أن أباسعيد الخدرى أخبره وهذا يلزم منه أن يكون أبو قرعة هو الذي أخبر أبانضرة وحسنا عن أبي سعيد وليس كذلك * ومن ذلك أن أبا علي الغساني صاحب تقييد الممثل قال صوابه عن أبي قرعة أن أبانضرة وحسنا أخبرهما أن أباسعيد أخبره والاصل أخبرهما لكن أفرد الضمير لموضع الارسال فان الحسن هو البصري ولم يلق أباسعيد وهذا اللفظ أخرجه ابن السكن في مصنفه وأظنه من إصلاحه ونحوه أيضا أخرجه البزار في مصنفه الكبير قال عن أبي قرعة حدثنا أبونضرة وحسن عن أبي سعيد * قال وصوب المازري وعياض قول الغساني وشأن المازري تقليده فيما يرجع لعلم الاسناد وهذه كلها تكلفات لا يحتاج إليها والصواب ما ذكره مسلم وبلغه خرجه ابن حنبل عن روح بن عباد عن ابن جريج * وموضع خطأ الاولين اعتقادهم أن حسنا هو البصري وليس كذلك وإنما هو الحسن بن مسلم بن يناق لان الثقة سامة بن شبيب أخرجه بلفظ مسلم وعين الحسن أنه ابن مسلم

* (حديث معاذ) *

(قوله عن أبي معبد) (م) هو مولى ابن عباس واسمه نافع بالنون والقاف والذال المعجمة وعند ابن مهران عن أبي معبد الجهني وهو وهم (قوله عن ابن عباس عن معاذ) وفي الآخر (أن معاذ) (د) إذا حدث صحابي عن صحابي فلا فرق بين عن وأن في صحة الاتصال عند الاكثر وقال جماعة أن تقتضي الانقطاع لكنه مرسل صحابي فهو في حكم المسند فاحتاط مسلم رحمه الله فذكر الأمرين (قوله بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم) * قلت * كان بعثه للدعاء لله تعالى وتعليم الشرائع كما بعث إلى كسرى وقيصر والنجاشي وملك البحرين وملك اليمامة وإلى جيلة بن الأيهم ملك غسان وإلى المقوقس ملك الاسكندرية فقارب الاسلام وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته الشهباء ومارية القبطية وأختها سمرين فاستولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مارية ولده إبراهيم ووهب أختها لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ولم يكن في القوم أقبح ردا من كسرى فأنه مرق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم مرق ملكه ففرق كل ممزق (قوله من أهل الكتاب) * قلت * الكتابي من أنزل على رسول قومه كتاب أو ألزم أحكامه من غير المسلمين فيدخل من تهود أو تنصر من المشركين ويخرج من فعل ذلك من المسلمين لأن المرتد لا يقر (د) ولما كان أكثر أهل اليمن أهل كتاب نهبه بقوله له ذلك ليتنبأ إلى مناظرتهم (قوله فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله) (ط) احتج به من قال أول الواجبات الاقرار ولا يصح لأن هذا الدعاء هو الذي يقدم بين يدي القتال وقد اختلف في وجوب تقديمه والحديث دليل عليه * قلت * فان قال المحتج لولا أنها أول الواجبات لم يقدمها * أجيب بأنها إنما قدمت لتوقف القتال عليها والخلاف الذي في أول الواجبات

فقال عن ابن جريج قال أخبرني أبو قزعة أن أبانضرة وحسن بن مسلم أخبرهما أن أباسعيد أخبره * ومعنى هذا الكلام أن أبانضرة أخبر أبانضرة وأخبر أبانضرة والحسن بن مسلم وكره قوله أخبرهما أن كيدا كما يقال جاءني زيد وعمرو جا أتني فقالا كذا وكذا * واسم أبي قزعة المذكور سويد بن حجير بجاء مهملة مضمومة ثم جيم مفتوحة وآخره راء وهو باهلي بصرى أنفرد مسلم بالرواية عنه دون البخاري * وقزعة بفتح القاف وبفتح الزاي واسكانها (قوله جعلنا الله فداك) بكسر الفاء وبالمد منه يقيك المكاره (قوله وعليكم بالموكي) هو بضم الميم واسكان الواو مقصور غير مهموز قاله (ح)

* باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإيمان إلى آخره *

(ش) (قوله عن أبي معبد) هو مولى ابن عباس واسمه أبو نافع بالنون والقاف والذال المعجمة وعند ابن مهران عن أبي معبد الجهني وهو وهم قال عمرو بن دينار كان من أحذق موالى ابن عباس (قوله عن ابن عباس عن معاذ) وفي الآخر (أن معاذ) إذا حدث صحابي عن صحابي فلا فرق بين عن وأن في صحة الاتصال عند الاكثر وقال جماعة أن تقتضي الانقطاع لكنه مرسل صحابي فهو في حكم المتصل على المشهور خلافا للاستاذ أبي اسحق الاسفرائني فاحتاط مسلم رحمه الله تعالى بذكر الأمرين (قوله من أهل الكتاب) (ب) الكتابي من أنزل على رسول قومه كتاب أو ألزم أحكامه من غير المسلمين فيدخل من تهود أو تنصر من المشركين ويخرج من فعل ذلك من المسلمين لأن المرتد لا يقر ولما كان أكثر أهل اليمن أهل كتاب نهبه بقوله له ذلك ليتنبأ إلى مناظرتهم (قوله فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله)

قالوا يا نبي الله جعلنا الله فداك ماذا يصلح لنا من الأثرية فقال لا تشربوا في النقيير قالوا يا نبي الله جعلنا الله فداك أو تدرى ما النقيير قال نعم الجذع ينقر وسطه ولا في الدباء ولا في الختم وعليكم بالموكي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واسحق ابن إبراهيم جميعا عن وكيع قال أبو بكر حدثنا وكيع عن زكريا ابن اسحق قال حدثني يحيى ابن عبد الله بن صيفي عن أبي معبد عن ابن عباس عن معاذ بن جبل قال أبو بكر وبما قال وكيع عن ابن عباس أن معاذ قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله

انما هو في أول الواجبات عند البلوغ (قوله) فان هم أطاعوا (ع) محتج به من راعى عدم خطاب الكفار بالفروع لانه لم يخاطبهم بها لانه لا بعد الايمان ويحجب الآخر بأنه انما قدم الايمان لانه آكد كما قدم الصلاة على الزكاة (ط) ولانه شرط أداء لا شرط وجوب * قلت * تقديم الايمان جيء به على صورة تقديم الشرط وتقديم الصلاة انما هو تقديم نسق فليس التقديمان سواء وعلى انه شرط أداء فيكون معنى افتراض طالعهم بالامتثال وأما تعلق الوجوب فكان بالبلوغ والظاهر في اخبارهم بذلك على التدرج لكونه أدعى للإجابة (قوله) فتد في فقرائهم (د) احتج به البخاري على عدم نقل الزكاة ولا يظهر لاحتمال عود الضمير على المسامين لا على فقراء تلك البلدة ويحتج به مالك في صحة إعطاء الزكاة لصف واحد * قلت * يريد مما سوى العاملين (ع) ولم يذكر الصوم والحج وكانا فرضا الصوم سنة اثنيتين والحج سنة تسع قبل بعث معاذ بأشهر لان بعثه كان من آخر أمره وتوفي صلى الله عليه وسلم ومعاذ باليمن (د) فقال ابن الصلاح ترك ذكرهما ليس من النبي صلى الله عليه وسلم بل من تقصير الرواة (ط) قد اشهر الحديث فلوز كرهما لنقل وأما تركهما لانه انما قصديان إلا كد بالنسبة اليهم في ذلك الوقت وهي عادته صلى الله عليه وسلم * قلت * موته صلى الله عليه وسلم ومعاذ باليمن هو قول الأكثر وفي تفسير الثعالبي أنه وجد حيا وأنه سجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما هذا فقال هكذا رأيت اليهود والنصارى تسجد لأخبارها

فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم

(ط) احتج به من قال أول الواجبات الاقرار ولا يصح لان هذا الدعاء هو الذي يقدم بين يدي القتال وقد اختلف في وجوب تقديمه والحديث دليل عليه (ب) فان قال المحتج لولا أنها أول الواجبات لم يقدمها أوجب بأنها انما قدمت لتوقف القتال عليها والخلاف الذي في أول الواجبات انما هو في أول الواجبات عند البلوغ (قلت) كانه قصد تقرير جواب القرطبي والظاهر في التعبير عن مقصده أن تقدم الاقرار انما هو شرط بالنسبة الى ما تناوله الحكم لانه مظنة حصول مدلوله بالقاب وهو التصديق التابع للمعرفة لان الحكم انما يتعلقون بالظواهر والمظنات التي يطلعون عليها وأما كون النظر ونحوه مما يحصل المعرفة أول الواجبات فذلك باعتبار النظر الى الواجب في نفسه وفيما بين العبد وبين ربه قاتله أحد أو لم يقاتله (قوله) فان هم أطاعوا (ع) محتج به من راعى عدم خطاب الكفار بالفروع لانه لم يخاطبهم بها لانه لا بعد الايمان ويحجب الآخر بأنه انما قدم الايمان لكونه آكد كما قدم الصلاة على الزكاة (ط) ولانه شرط أداء لا شرط وجوب (ب) تقديم الايمان جيء به على صورة تقديم الشرط وتقديم الصلاة انما هو تقديم نسق فليس التقديمان سواء وعلى انه شرط أداء فيكون معنى افتراض طالعهم بالامتثال * وأما تعلق الوجوب فكان بالبلوغ والظاهر في اخبارهم بذلك على التدرج لكونه أدعى للإجابة (قلت) قصد بأول كلامه تضعيف الجواب الذي ذكره عياض ولا يخفى وهمه لان مراد المجيب بتقديم الصلاة على الزكاة انما هو في هذا الحديث نفسه أعني حديث معاذ لاني موضع آخر كحديث جبريل ونحوه قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ولا شك ان صورة تقديم الصلاة على الزكاة في حديث معاذ مساوية لصورة تقديم الايمان على ما ذكره * وأما تأويله افتراض تفرع على ان الايمان شرط أداء بطالعهم بالامتثال فلا يخفى أيضا ضعفه لان المؤخر عن الايمان الاعلام بالافتراض لا وجوده فلا يتأني أن يكون متقدما على حصول الايمان منهم وهو ظاهر (قوله) فتد في فقرائهم (ح) احتج به البخاري على عدم نقل الزكاة ولا يظهر لاحتمال عود الضمير على المسامين لا على فقراء تلك البلدة ويحتج به مالك في صحة إعطاء الزكاة لصف واحد (ب)

وأما قتها فقال كذبوا إنما السجود لله تعالى (قوله) فايك وكرائم أموالهم أي نفائسها كالمعروفة وذات اللب والنبى عن أخذها رفقا بأهل الاموال والنهى عن أخذ السخا لرفقا بالضعفاء (قوله) واتفق دعوة المظلوم (قلت) في حديث الدارقطني «ولو كانت من كافر» (د) فيه وعظ الامام أمراءه وتحذيرهم من الظلم (ط) وفيه الدعاء على الظالم (قلت) لان التحذير من قبوله اقرار له وقد أجاز ما لك حتى في الصلاة وإنما النظر أيهما أرجح الدعاء أم الترك والصواب الفرق فيترجح الدعاء على من عم ظلمه لانه من الفساد في الأرض ويترجح الترك فيمن ظلمك لأنه أوفر للأجر وفي الآثار ما يدل على الأمرين ويأتى الكلام على ذلك حيث تعرض القاضي له (قوله) ليس بينها وبين الله حجاب (ع) يعنى أنها مستجابة لا ترد (ط) وما يتأخر منها فائتأخر إملاء كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله يلى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته (ع) وفي الحديث أن الشهادتين يعصمان الدم وأن احداهما لا تعصم وأن تمام الايمان بال التزام قواعده وأن الشهادتين دونها لا تنفعان (قلت) انظر عدم نفعهما فانه منافي أنهما يعصمان الدم والمشهور عندنا فمين أقر بالشهادتين وأبى بقية الخمس أنه يقتل لكن بعد التشديد عليه وقال أصبح لا يقتل * المتيطى وبالمشهور والعمل وأما أن احداهما لا تعصم فتقدم أن عند الشافعية من قال لا اله الا الله هو مسلم ويطلب بال اخرى فان أبى منها قتل ولهم قول آخر أنه لا يقتل

يريد مما سوى العاملين (ع) ولم يذكروا الصوم ولا الحج وكانا فرضا الصوم سنة اثنتين والحج سنة تسع قبل بعث معاذ بأشهر لان بعثه كان من آخر أمره وتوفى صلى الله عليه وسلم ومعاذ باليمن (قلت) ولذلك أخذ منه أن الوزير ليس بواجب لان بعث معاذ انما كان بعد مشروعية التورفوشى بصفة الوجوب لذكروا (ح) وأجاب ابن الصلاح بان ترك الصوم والحج ليس منه صلى الله عليه وسلم بل من تقصير الرواة (ط) قد اشتهر الحديث فلماذا كرهنا النقل وانما تركهما لانه انما قصديان الا كد بالنسبة اليهم في ذلك الوقت وهى عادته صلى الله عليه وسلم قلت اذعائهم لهذا المذكور في حديث معاذ يستلزم اذعائهم لما بقى من شرائع الاسلام (ب) موته صلى الله عليه وسلم ومعاذ باليمن هو قول الاكثر وفي تفسير الزمعالى انه وجدته حيا وانه سجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما هذا فقال هكذا رأيت اليهود والنصارى تسجد لأخبارها وأما قتها فقال كذبوا إنما السجود لله تعالى (قوله) فايك وكرائم أموالهم (جمع كريمة أي نفائسها كالمعروفة وذات اللب والنهى عن أخذها رفقا بأهل الاموال والنهى عن أخذ السخا لرفقا بالضعفاء (قوله) واتفق دعوة المظلوم (ب) في حديث الدارقطني ولو كانت من كافر (ح) فيه وعظ الامام أمراءه وتحذيرهم من الظلم (ط) وفيه الدعاء على الظالم (ب) لان التحذير من قبوله اقرار له وقد أجاز ما لك حتى في الصلاة وإنما النظر أيهما أرجح الدعاء أم الترك والصواب الفرق فيترجح الدعاء على من عم ظلمه لانه من الفساد في الأرض ويترجح الترك فيمن ظلمك لأنه أوفر للأجر وفي الآثار ما يدل على الأمرين وسيأتى الكلام على ذلك (قوله) ليس بينها وبين الله حجاب (ع) يعنى أنها مستجابة لا ترد (ط) وما يتأخر منها فائتأخر إملاء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يلى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته (ع) وفي الحديث أن الشهادتين يعصمان الدم وأن احداهما لا تعصم وأن تمام الايمان بال التزام قواعده وأن الشهادتين دونها لا تنفعان (ب) انظر عدم نفعهما فانه منافي لقوله إنهما يعصمان الدم والمشهور عندنا فمين أقر بالشهادتين وأبى بقية الخمس أنه يقتل لكن بعد التشديد عليه وقال أصبح لا يقتل * المتيطى وبالمشهور والعمل وأما أن احداهما لا تعصم فتقدم

فانهم أطاعوا ذلك فايك وكرائم أموالهم واتفق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب *

الحديث من الطريق الثاني *

(قوله فاذا عرفوا الله) (م) فيه أن أهل الكتاب لا يعرفون الله تعالى وهو مذهب حذاق المتكلمين ودليلهم على ذلك السمع اذ لا يتمتع في العقل أن يعرف الله من كذب رسوله عليهم السلام لانهم ما علموا ان لا ارتباط لاحدهما بالآخر (ع) كيف يعرف الله سبحانه من شبهه بخلقه فالجوس جعلت له شريكا واليهود نسبت له الولد وأجازت عليه البداء والنصارى جعلت له صاحبة والولد وأجازت عليه الحلول والامتزاج * تعالى الله سبحانه عن قولهم فالجميع وان اعتقدوا أنهم يعبدون الله سبحانه فانهم لا يعبدونه لان الله سبحانه وتعالى من هذه الحشيات ليس الله * فتمسك بهذه النكتة واعتمد عليها وقد رأيت معناها المتقدمي شيوخنا وقاطع الغاسي الكلام بين أهل القبر وان حين تنازعوا في المسئلة * قلت * قد تقدم أن المتكلمين انما احتجوا بالسمع وهذه الطريق التي أشار اليها عقلي يرجع الى قياس من الشكل الاول وتقريره الكفار يجعلون لله ما ذكر ولا واحدا من جاعل ذلك بعارف بالله سبحانه فلا واحدا من الكفار يعارف بالله تعالى والصغرى صادقة لانه الواقع والكبرى كذلك لان نسبة شيء من ذلك لله سبحانه اعتقاده على خلاف ماهو به وهي حقيقة الجهل * وحض على التمسك بهذه الطريق ولا يخفى عليك ضعفها لانها تصير الخلاف لفظيا والكبرى فيها مصادرة ويتضح لك ذلك بعد بيان محل النزاع ولا بد من تنقيحه فان معرفة الله تعالى ان أريد بها معرفة الذات فالذات غير معلومة لاحد ولا يصح أن تعلم على الصحيح وان أريد بها معرفة الوجود فقط فلا يصح أن يقال انهم لا يعرفون الله لانهم لا ينكرون الصانع وان أريد بها معرفة وجوده تعالى مع ما يجب له تعالى ويستحيل عليه فهذا يمكن أن يكون محل النزاع وحينئذ يصير الخلاف لفظيا وهو أن العارف بالشيء من وجه الجاهل به من وجه هل يسمى عارفا أم لا * وأما المصادرة فلانه اذا قيل في الدليل انه غير عارف به ولا واحدا من جاعل ذلك

أن عند الشافعية من قال لا إله الا الله هو مسلم وبطالب بالأخرى فان أبي منها قتل ولهم قول آخر أنه لا يقتل (قوله حدثنا ابن أبي عمر) هو محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني أبو عبد الله سكن مكة * وعبد بن حميد هو الامام المعروف صاحب المسند يكنى أبا محمد قيل اسمه عبد الحميد وأبو عاصم هو النزيل الضحاك بن مخلد (قوله عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا) هذا اللفظ يقتضي أن الحديث من مسند ابن عباس وكذا الرواية التي بعده وأما الأولى فن مسند معاذا ووجه الجمع بينهما أن يكون ابن عباس رضى الله عنهما مع الحديث من معاذا فرواه تارة عنه متصلا وتارة أرسله ولم يذكر معاذا وكلاهما صحيح وقد تقدم أن مرسل الصحابي حجة اذا لم يعرف من روى عنه فكيف وقد عرفناه في هذا الحديث ويحتمل أن ابن عباس سمعه من معاذا وحضر القضية فتارة رواها بلا واسطة لحضوره إياها وتارة رواها عن معاذا بالنسبانه الحضور وألغى آخر والله أعلم (قوله حدثنا أمية بن بسطام العيشي) أما بسطام فبكسر الموحدة على المشهور وحكى فتحها واختلف في صرفه والاصح لا ينصرف للجمجمة والعامية * وأما العيشي فبالشين المججمة وهو منسوب الى بني عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة وكان أصله العائشي لكن خففوه * قال الحاكم أبو عبد الله والخطيب أبو بكر البغدادى العيشيون بالشين المججمة بصرىون والعيسىون بالباء الموحدة والسين المهملة كوفيون والعيسىون بالنون والسين المهملة شاميون (ح) وهذا الذي قاله هو الغالب * وأمىة بضم الهمة وتشديد الباء * يزيد بن زريع مصغرا (قوله انك تقدم) بفتح الدال (قوله فاذا عرفوا الله) (ح) فيه أن أهل الكتاب لا يعرفون الله تعالى وهو مذهب حذاق المتكلمين ودليلهم على ذلك السمع اذ

حدثنا ابن أبي عمر
حدثنا بشر بن السري
حدثنا زكريا بن اسحق
ح حدثنا عبد بن حميد
أخبرنا أبو عاصم عن
زكريا بن اسحق عن يحيى
ابن عبد الله بن صفي عن
أبي معبد عن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم
بعث معاذا الى اليمن فقال
إنك ستأتى قوما بمثل
حديث وكيع * حدثنا
أمية بن بسطام العيشي
حدثنا يزيد بن زريع
حدثنا روح وهو ابن
القاسم عن اسمعيل بن
أمية عن يحيى بن عبد الله
ابن صفي عن أبي معبد
عن ابن عباس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما بعث
معاذا الى اليمن قال انك
تقدم على قوم اهل كتاب
فليكن أول ما تدعوهم
اليه عبادة الله عز وجل
فاذا عرفوا الله عز وجل
فأخبرهم أن الله فرض
عليهم خمس صلوات في
يومهم وليتهم فاذا فعلوا

بعارف فقد جعل محل النزاع إحدى مقدمات الدليل وهو عين المصادرة فالاولى التمسك بالسمع كما قال المتكلمون (ع) وفي الحديث أن الإيمان لا يكفي فيه النطق دون عقد القلب خلافا للجهمية ولا التقليد خلافا لمن ظننه من الجهلة * قلت * كان فيه ذلك لأن المعرفة هي العقد عن دليل والنطق وحده ليس عقدا عن دليل والمقلد أيضا غير مستدل ونسب القول بكفاية التقليد (١) إلى الجهلة مع أنه مذهب الاشعري وأكثرت المتكلمين واختاره من المتأخرين الأمدى والقشيري والمقترح والشح عز الدين والعذر له أنه لم يحفظه إلا المعتزلة وهي طريق بعض المتكلمين أعني أنه لم يحكمه إلا عن المعتزلة * واحتجوا على كفايته بأن أكثر من أسلم في زمنه صلى الله عليه وسلم لم يكونوا عارفين بالمسائل الأصولية ومع ذلك فقد حكم صلى الله عليه وسلم بصحة إيمانهم * وأجاب ابن التماساني بأنه إنما حكم بإسلامهم في

(١) هكذا في النسخة
المعتدة وفي نسخة بعدم
كفاية التقليد وهي التي
اعترض بسببها السنوسي
اهـ صححه

لا يتمتع في العقل أن يعرف الله من كذب رسله عليهم السلام لأنهم ما علموا أن لا ارتباط لاحدهما بالآخر (ع) كيف يعرف الله سبحانه من شبهه بخلقه فالجوس جعلت له شريكا واليهود نسبت له الولد وأجازت عليه البداء والنصارى جعلت له صاحبة والولد وأجازت عليه الحلول والامتزاج تعالى الله عن قولهم فالجميع وإن اعتقدوا أنهم يعبدون الله سبحانه فإنهم لا يعبدونه لأن الله سبحانه وتعالى من هذه الحشيات ليس الله ففسك بهذه النسبة واعتد عليها وقد رأيت معانها المتقدمة شيوخنا وبها قطع الغامى الكلام بين أهل القبر وإن حين تنازعوا في المسئلة (ب) قد تقدم أن المتكلمين إنما احتجوا بالسمع وهذه الطريق التي أشار إليها عقلية ترجع إلى قياس من الشكل الاول وتقريره الكفار بجمعون لله ما ذكر ولا واحدا من جاعل ذلك بعارف بالله سبحانه فلا واحدا من الكفار بعارف بالله تعالى والصغرى صادقة لأنه الواقع والكبرى كذلك لأن نسبة شيء من ذلك لله سبحانه اعتقاده على خلاف ما هو به وهي حقيقة الجهل * وحض على التمسك بهذه الطريق ولا يخفى عليك ضعفها لأنها تصير الخلاف لفظيا والكبرى فيها مصادرة ويتضح لك ذلك بعد بيان محل النزاع ولا بد من تنقيحه فإن معرفة الله تعالى أن أريد بها معرفة الذات فالذات غير معلومة لاحد ولا يصح أن تعلم على الصحيح وإن أريد بها معرفة الوجود فقط فلا يصح أن يقال أنهم لا يعرفون الله لأنهم لا ينكرون الصانع وإن أريد بها معرفة وجوده تعالى مع ما يجب له تعالى ويستحيل عليه فهذا يمكن أن يكون هو محل النزاع وحينئذ يصير الخلاف لفظيا وهو أن العارف بالشئ من وجهه الجاهل به من وجهه هل يسمى عارفا أم لا * وأما المصادرة فلأنه إذا قيل في الدليل إنه غير عارف به ولا واحدا من جاهل ذلك بعارف فقد جعل محل النزاع إحدى مقدمات الدليل وهو عين المصادرة فالاولى التمسك بالسمع كما قال المتكلمون (ع) وفي الحديث أن الإيمان لا يكفي فيه النطق دون عقد القلب خلافا للجهمية ولا التقليد خلافا لمن ظننه من الجهلة (ب) كان فيه ذلك لأن المعرفة هي العقد عن دليل والنطق وحده ليس عقدا عن دليل والمقلد أيضا غير مستدل * ونسب القول بعدم كفاية التقليد إلى الجهلة مع أنه مذهب الاشعري وأكثرت المتكلمين * واختاره من المتأخرين الأمدى والمقترح والشح عز الدين والعذر له أنه لم يحفظه إلا للمعتزلة وهي طريق بعض المتكلمين أعني أنه لم يحكمه إلا عن المعتزلة * واحتجوا على كفايته بأن أكثر من أسلم في زمنه صلى الله عليه وسلم لم يكونوا عارفين بالمسائل الأصولية ومع ذلك فقد حكم صلى الله عليه وسلم بصحة إيمانهم * وأجاب ابن التماساني بأنه إنما حكم بإسلامهم في الظاهر ولا يخفى عليك ضعف هذا الجواب إذ لا يقبل منهم في الظاهر ويدعهم كفار في الباطن ولم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم طالب أحد منهم بعد ذلك بدليل وإنما الجواب منع كونهم مقلدين * قوله لم يكونوا عارفين بالمسائل الأصولية * قلنا ليس من شرط الدليل أن يكون على نظم الأصوليين لاسيما والزمان زمان خرق

الظاهر ولا يخفى عليك ضعف هذا الجواب اذ لا يقبل منهم في الظاهر ويدعمهم كفار في الباطن ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم طالب أحد منهم بعد ذلك بدليل وانما الجواب منع كونهم مقلدين * وقوله لم يكونوا عارفين بالسائل الاصولية (قلنا) ليس من شرط الدليل أن يكون على نظم الاصوليين لاسيما والزمان زمان خرق العادة ومشاهدة المعجزات * واحتج القاضي وتابعوه على عدم صحة الاكتفاء بالتقليد بهذا الحديث وغيره من الظواهر * فان قلت * المسئلة علمية فلا يتسك فيها بالآحاد * قلت * العلمية التي لا ترجع الى الذات والصفات كهذه يصح التسك فيها بذلك

﴿ أحاديث أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ﴾

(قوله وكفر من كفر من العرب) قلت ما أتى به القاضي هنا هو طرف من كلام الخطابي ونحن نأتي بالضرورة من كلام الخطابي * قال الخطابي في شرحه لهذا الحديث لا بد من تقديم ما يتم به معناه وذلك أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب حتى لم يصل لله سبحانه الابكة والمدينة ومسجد عبد القيس بقرية تسمى جوائ من أرض البحرين وكان عماره من الازد وبقوا محصورين حتى قتل مسيلة باليمامة والاسود وقتت اليمامة وكان أهل الردة ثلاثة أصناف * صنف ارتد ولم يتسك من

العادة ومشاهدة المعجزات * واحتج القاضي وتابعوه على عدم صحة الاكتفاء بالتقليد بهذا الحديث وغيره من الظواهر * فان قلت * المسئلة علمية فلا يتسك فيها بالآحاد * قلت * العلمية التي لا ترجع الى الذات والصفات كهذه يصح التسك فيها بذلك انتهى * قلت * انظر وهم هذا الشيخ رحمه الله وكيف حل على عياض رحمه الله تعالى أنه أسند القول بعدم كفاية التقليد للجهلة (١) مع أنه صرح بضده وهو أنه أسند القول بكفاية التقليد الى الجهلة وجعله مخالفا لما ضمنه هذا الحديث * ونصه في الاكمال وفيه يعنى في حديث معاذ دليل على أن الايمان لا يصح الا بالمعرفة وانشرح الصدر ولا يكفي فيه نطق اللسان كما تقول الجهمية ولا التقليد المجرد كما يظنه الجهلة * والمجرب من الشيخ الأبي رحمه الله تعالى أنه قرر بنفسه وجه أخذ عياض من الحديث عدم كفاية التقليد ثم غفل عن ذلك اثره وذكر آخر أن عياضا وتابعيه أخذوا ضد ذلك من هذا الحديث ومثل هذا الوهم لا يسع فيه الاتساع وهو مما لا يؤاخذ به العلماء رحمهم الله تعالى (قوله ان الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم) (ح) قد يستدل بلفظ من أموالهم على أنه اذا امتنع من دفع الزكاة أخذت من ماله بغير اختياره وهذا الحكم لا خلاف فيه ولكن هل تبرأ ذمته وبجزمته ذلك في الباطن فيه وجهان لا يحبان والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ﴾

محمد رسول الله الى آخر الباب *

(ش) عقيل عن الزهري بضم العين * وحفص بن غياث بكسر الغين المهملة وفتح الباء المخففة المثناة من أسفل * وأبو غسان المسمعي بكسر الميم الاولى وفتح الثانية واسكان السين المهملة بينهما منسوب الى مسمع بن ربيعة وتقدم بيان صرف غسان وعدمه وأنه يجوز الوجهان * وواق بن محمد بالقاف وعبد العزيز الدراوردي هو بفتح الدال المهملة وفتح الراء الاولى وتسكين الراء الثانية والاصح انه منسوب الى درابجر بفتح الدال الاولى بعد هاء مفتوحة ثم ألف ثم باء موحدة ثم جيم مكسورة ثم راء ساكنة * وعبد الملك بن الصباح بفتح الصاد المهملة والباء الموحدة المشددة (قوله وكفر من كفر من العرب) (ب) ما أتى به القاضي هنا هو طرف من كلام الخطابي ونحن نأتي بالضرورة من قوله قال الخطابي

فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم فتد على فقرائهم فاذا أطاعوا بها فخدمهم وتوق كرائم أموالهم * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ثابث بن سعد عن عقيل عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر ابن الخطاب لأبي بكر

(١) أقول هذا الاعتراض

انما يرد على ما وقع للسوسى من نسخة الأبي من التعبير بعدم كفاية التقليد وأما على ما في النسخة المعتمدة من التعبير بكفاية التقليد فلا يرد والله أعلم اهمه

الاسلام بشئ ثم من هؤلاء من عاد الى جاهليته ومنهم من ادعى نبوة غيره وصدقه قوم كأتباع مسيلمة
 باليمامة والاسود العنسي بصنعاء وصنف تمسك بالاسلام الا انه أنكر وجوب الزكاة وقال انما كانت
 واجبة في زمنه صلى الله عليه وسلم وتأول في ذلك قوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة) * وصنف تمسك
 به واعترف بوجوبها الا أنه امتنع من دفعها لأبي بكر وفرقها بنفسه قال وانما كانت تفرقها الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومن هذا الصنف من طاع بدفعها لأبي بكر كسبي بن بوع جمعوا صدقاتهم وأرادوا
 دفعها لأبي بكر فنعهم مالك بن نويرة وفرقها بنفسه فاتفق الصحابة على قتال الصنف الاول وعدم
 سيهم وانما اختلفوا في سبي ذرارهم فقتلوا حتى قتل الاسود ومسيلمة وتفرقت جموعهما * قلت *
 هذا الكلام نص في أن ردتها كانت بعدموته صلى الله عليه وسلم وللزخشرى خلافه قال ارتدت
 مذحج في حياته صلى الله عليه وسلم ورئيسهم الاسود العنسي فاستولى على اليمن وأخرج عمال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ وسادات أهل اليمن فأهلكه الله

في شرحه لهذا الحديث لا بد من تقديم ما يتم به معناه وذلك أنه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت
 العرب حتى لم يصل لله سبحانه الا بمكة والمدينة ومسجد عبد القيس بقرية تهى جوائى من أرض
 البحرين وكان عماره من الازد وبقوا محصورين حتى قتل مسيلمة وفتح اليمامة * وكان أهل الردة ثلاثة
 أصناف صنف ارتد ولم يتمسك من الاسلام بشئ ثم من هؤلاء من عاد الى جاهليته ومنهم من ادعى نبوة
 غيره وصدقه كأتباع مسيلمة باليمامة والاسود العنسي بصنعاء * وصنف تمسك بالاسلام الا أنه أنكر
 وجوب الزكاة وقال انما كانت واجبة في زمانه صلى الله عليه وسلم وتأول في ذلك قوله تعالى (خذ من
 أموالهم صدقة) * وصنف تمسك به واعترف بوجوبها الا أنه امتنع من دفعها لأبي بكر وفرقها بنفسه * قال
 وانما كانت تفرقها الرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا الصنف من طاع بدفعها لأبي بكر كسبي
 بن بوع جمعوا صدقاتهم وأرادوا دفعها لأبي بكر فنعهم مالك بن نويرة وفرقها بنفسه فاتفق الصحابة
 رضى الله عنهم على قتال الصنف الاول وعدم سيهم وانما اختلفوا في سبي ذرارهم فقتلوا حتى
 قتل الاسود ومسيلمة وتفرقت جموعهما * قلت * هذا الكلام نص في أن ردتها كانت بعد
 موته صلى الله عليه وسلم وللزخشرى خلافه قال ارتدت مذحج في حياته صلى الله عليه وسلم ورئيسهم
 الاسود العنسي فاستولى على اليمن وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ وسادات
 اليمن فأهلكه الله عز وجل على يد فيروز الديلمي فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك
 فسمي المسلمون بذلك ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد ثم جاء علمه بعد شهر * وقال
 في مسيلمة ارتدت بنو خنيقة ورئيسهم مسيلمة فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة
 رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فان الأرض نصفها لى ونصفها لك فأجابته
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الأرض لله بوزنها
 من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين * وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخار به أبو بكر وقتل على
 يد وحشى قاتل حمزة وكان وحشى يقول قتل خير الناس فى الجاهلية وشرها فى الاسلام يريد فى
 جاهليته * قال أعنى الزخشرى وانما الذى ارتد فى عهد أبي بكر فرارة وغطفان وبنو سليم وبنو بوع
 وبعض نعيم قوم سجاح التى تنبأت وغسان قوم جبلة بن الأيهم * قال الخطابي وبسبب ذرارهم قال
 أبو بكر ومنهم استولد على أم ولده محمد بن الحنفية وبعدهم سيهم قال عمر ولذا المولى رد عليهم ذريتهم
 وحكم فيهم بحكم المرتدين (ع) وبراى أبي بكر قال أصبغ وبراى عمر قال الاكثر * ثم اختلف الصحابة

سبحانه على يدى فير وزالديلمى فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك فسر المسلمون بذلك ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد ثم جاء علمه بعد شهر وقال فى مسيامة ارتدت بنو حنيفة ورئيسهم مسيامة فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيامة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض نصفها لى ونصفها لك فأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيامة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاربه أبو بكر وقتل على يد وحشى قاتل حمزة وكان وحشى يقول قتل خير الناس فى الجاهلية وشرها فى الاسلام يريد فى جاهليتي * قال أعنى الزمخشري وإنما الذى ارتد فى عهد أبى بكر فزارة وغطفان وبنو سليم وبنو يربوع وبعض تميم قوم سجاح التى تنبأت وغسان قوم جبلة ابن الأيهم * قال الخطابي وبسبب ذرارهم قال أبو بكر ومنهم استولد على أم ولده محمد ابن الحنفية وبعد سببهم قال عمر ولماولى رد عليهم ذريتهم وحكم فيهم بحكم المرتدين (ع) وبراى أبى بكر قال أصبغ وبراى عمر قال الأكثر * ثم اختلف الصحابة فى قتال الصنفين الآخرين فرأه أبو بكر للاول منهما بكفروه والثانى لامتناعه من دفع الزكاة وأباه عمر وعذرهم بالتأويل والجهل لقرب عهدهم بالاسلام وسيأتى احتجاج كل منهما ولم تكن الصحابة تسمى هذين الصنفين كفارا لأنهم لم يردوا حقيقة وإنما هم بغاة وكان القياس أن يسموا بغاة لكن لما عاصروا الصنف الاول ودخلوا فى غماره وكان هو الاكثر انسحب عليهم اسم الردة ألا ترى أن مقاتلة على لما انفردوا ولم يدخلوا فى غمار المشركين كيف سمو بغاة * قلت * البغى الخروج عن طاعة الامام مغالبة له والبغاة قسمان أهل عناد وأهل تأويل وللإمام قتال الصنفين على الوجه الذى يأتى فى بابها ان شاء الله تعالى * قال الخطابي وانفقوا على أن أبابكر لم يسب ذرارى هذين الصنفين الا شئ روى عن بعض الروافض فقال انه سبهم وشنع فى ذلك وقال أبو بكر أول من سبى فى الاسلام وانه فى قتالهم متعسف ولا يعتد بخلاف هؤلاء لأنهم من قوم لا اخلاق لهم فى الدين وإنما شأنتهم البهت والتكذيب والوقعة فى الصحابة والافقد قدمنا أنه لم يسب إلا ذرارى الصنف الاول * قلت * يأتى للقاضى عند ذكره القول بأن تارك الصلاة يقتل قال وعليه تأولو سبى أبى بكر ذرارى مانعى الزكاة وهذا نص فى أنه سبهم (قوله كيف تقاتل الناس

كيف تقاتل الناس وقد قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمرت أن أقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله

فى قتال الصنفين الآخرين فرأه أبو بكر للاول منهما بكفروه والثانى لامتناعه من دفع الزكاة وأباه عمر وعذرهم بالتأويل والجهل لقرب عهدهم بالاسلام وسيأتى احتجاج كل منهما ولم تكن الصحابة تسمى هذين الصنفين كفارا لأنهم لم يردوا حقيقة وإنما هم بغاة وكان القياس أن يسموا بغاة لكن لما عاصروا الصنف الاول ودخلوا فى غماره وكان هو الاكثر انسحب عليهم اسم الردة ألا ترى أن مقاتلة على لما انفردوا ولم يدخلوا فى غمار المشركين كيف سمو بغاة (ب) البغى الخروج عن طاعة الامام مغالبة له والبغاة قسمان أهل عناد وأهل تأويل وللإمام قتال الصنفين على الوجه الذى يأتى ان شاء الله تعالى * قال الخطابي وانفقوا على أن أبابكر لم يسب ذرارى هذين الصنفين الا شئ روى عن بعض الروافض فقال انه سبهم وشنع فى ذلك وقال أبو بكر أول من سبى فى الاسلام وانه فى قتالهم متعسف ولا يعتد بخلاف هؤلاء لأنهم من قوم لا اخلاق لهم فى الدين وإنما شأنتهم البهت والتكذيب والوقعة فى الصحابة والافقد قدمنا أنه لم يسب إلا ذرارى الصنف الاول (ب) يأتى للقاضى عند ذكره القول بأن تارك الصلاة يقتل قال وعليه تأولو سبى أبى بكر ذرارى مانعى الزكاة وهذا نص فى أنه سبهم (قوله كيف تقاتل الناس وقد قال صلى الله عليه وسلم) الى آخره (ع) فيه الاجتهاد فى النوازل

وقد قال صلى الله عليه وسلم) الى آخره (ع) فيه الاجتهاد في النوازل والمناظرة فيها ووردها الى الاصول
 ﴿قلت﴾ زعم بعضهم أن مناظرتهم إنما كانت في الصنف الثالث ومقتضى السياق أنها كانت في
 الصنفين (قوله) فاذا قالوا لا اله الا الله (ع) يريد فاذا أجابوا بما ثبت به الايمان وانما ذكر
 الشهادتين لأن المراد المشركون ومنكروا الصانع اذ هم أول من دعى الى الاسلام وأما غيرهم ممن يقر
 بالصانع ويوحد فلا يكفي ذلك في عصمة دمهم لأنهم كانوا يقولونه قبل ولذلك جاء في الآخر وأنى رسول
 الله يقيموا الصلاة (قوله) (الابحها) أى الآن يتركوا حقاً من حقوق الكلمة (قوله) وحسابهم على
 الله) أى فى صدق ضمائرهم (قوله) لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة) يريد لورودهما فى القرآن
 . وردا واحدا (د) وفيه العمل بالقياس كما جاء فى بعض الطرق «وأرأيت لولم يصلوا» (الخطابى) وهذا
 يدل أن خطاب قتال الممتنع من الصلاة متفق عليه عندهم ولذلك رد المختلف فيه الى المتفق عليه
 ﴿قلت﴾ وبسط احتجاجهم أن عمر رأى القتال منفيًا بقول الكلمة فاذا قبلت وجب الكف
 ورأى أبو بكر أن الاستثناء صيره موقوفا عليها وعلى أداء الزكاة والموقوف على أمرين ينعدم
 عند عدم أحدهما لأن المعنى عصموا الآن يمنعوا حقاً من حقوق الكلمة ومن حقوقها أداء الزكاة
 ولعل عمر لم يخف عنه ذلك ولكن حمل الحق المستثنى على ما بينه فى الحديث الآخر بقوله زنى بعد
 احسان أو كفر بعد ايمان أو قتل النفس التى حرم الله (ع) واقتصارهما فى الاحتجاج على حديث
 الشهادتين يدل انهما لم يسمعا ما فى حديث أبي هريرة من زيادة قوله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
 اذ لو سمعا عمر لم يحتج بالحديث لانه حجة عليه ولو سمعا أبو بكر لم يحتج بالعموم بقوله لا يبحها ولا بالقياس
 لانه نص فى المطلوب (ط) ولعلهما سمعا ونسيا (د) عن الخطابى أو يكون أبو هريرة هو الذى أسقط
 ذلك اتسكالا على فهم مخاطبين القضية وأنه لم يقصد الا ذكر ما تنفق عليه بين الشيخين ﴿قلت﴾ العموم
 الذى فى بحثها هو ان التقدير الآن يتركوا حقاً أى شئ كان (قوله) والله لو منعونى عقالا)

فمن قال لا اله الا الله فقد
 عصم من ماله ونفسه
 الا بحقه وحسابه على الله
 فقال أبو بكر والله لأقاتلن
 من فرق بين الصلاة
 والزكاة فان الزكاة حق
 المال والله لو منعونى عقالا
 كانوا يؤدونه الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 لقاتلتهم على منعه فقال عمر
 ابن الخطاب فوالله ما هو إلا
 أن رأيت الله قد شرح
 صدر ابى بكر للقتال

والمناظرة فيها ووردها الى الاصول (قوله) فاذا قالوا لا اله الا الله (ع) يريد فاذا أجابوا بما ثبت به الايمان
 وانما ذكر الشهادتين لأن المراد المشركون ومنكروا الصانع اذ هم أول من دعى الى الاسلام وأما غيرهم
 ممن يقر بالصانع ويوحد فلا يكفي ذلك فى عصمة دمهم لأنهم كانوا يقولونه قبل ولذلك جاء فى الآخر وأنى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيموا الصلاة (قوله) (الابحها) أى الآن يتركوا حقاً من حقوق الكلمة
 (قوله) وحسابهم على الله) أى فى صدق ضمائرهم (قوله) لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة) يريد
 لورودهما فى القرآن مورداً واحداً (ح) وفيه العمل بالقياس كما جاء فى بعض الطرق أرأيت لولم يصلوا
 (الخطابى) وهذا يدل أن خطاب قتال الممتنع من الصلاة متفق عليه عندهم ولذلك رد المختلف فيه الى
 المتفق عليه (ب) وبسط احتجاجهم أن عمر رأى القتال منفيًا بقول الكلمة فاذا قبلت وجب الكف
 ورأى أبو بكر أن الاستثناء صيره موقوفاً عليها وعلى أداء الزكاة والموقوف على أمرين ينعدم عند عدم
 أحدهما لأن المعنى عصموا الآن يمنعوا حقاً من حقوق الكلمة ومن حقوقها أداء الزكاة ولعل عمر لم
 يخف عنه ذلك ولكن حمل الحق المستثنى على ما بينه فى الحديث الآخر بقوله زنى بعد احسان أو كفر بعد
 ايمان أو قتل النفس التى حرم الله الا بالحق (ع) واقتصارهما فى الاحتجاج على حديث الشهادتين يدل
 انهما لم يسمعا ما فى حديث أبي هريرة من زيادة قوله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اذ لو سمعا عمر لم يحتج
 بالحديث لانه حجة عليه ولو سمعا أبو بكر لم يحتج بالعموم بقوله لا يبحها ولا بالقياس لانه نص فى المطلوب
 (ط) ولعلهما سمعا ونسيا (ح) عن الخطابى أو يكون أبو هريرة هو الذى أسقط ذلك اتسكالا على فهم
 مخاطبين القضية وأنه لم يقصد الا ذكر ما تنفق عليه بين الشيخين (قوله) والله لو منعونى عقالا) (ع) فسر

فمرت أنه الحق * وحدثنى
ابو الطاهر وحرمله بن
يحيى واحد بن عيسى قال
أحمد حدثنا وقال الآخرون
أخبرنا ابن وهب أخبرني
يونس عن ابن شهاب قال
حدثني سعيد بن المسيب
أن أبا هريرة أخبره أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أمرت أن أقاتل
الناس حتى يقولوا لا إله إلا
الله فمن قال لا إله إلا الله
عصم مني ماله ونفسه إلا
بحقه وحسابه على الله
* حدثنا أحمد بن عبيدة
الضبي أخبرنا عبد العزيز
يعنى الدراودى عن
العلاء ح وحدثنا أمية
ابن بسطام واللفظ له ثنا
يزيد بن زريع حدثنا روح
ابن القاسم عن العلاء بن
عبد الرحمن بن يعقوب
عن أبيه عن أبي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أمرت أن أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن
لا إله إلا الله ويؤمنوا
وبما جئت به فإذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماءهم
وأموالهم إلا بحقها وحسابهم
على الله * وحدثنا أبو بكر
ابن أبي شيبة حدثنا
حفص بن غياث عن
الأعمش عن أبي سفيان
عن جابر وعن أبي صالح
عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه

(ع) فسرهم مالك في رواية الواقدي بأنه الحبلى الذى تعقل به الأبل لأنه صلى الله عليه وسلم بعث محمد بن مسلمة على الزكاة فكان يأخذ مع كل فر يفتين عقالمها وقرانها وفسره في رواية ابن وهب بأنه الفريضة من الأبل وقال الضرير هو ما يؤخذ في الزكاة من نعم أو ثمار لأنه يعقل عن صاحبه * وقال المبرد هو ما يؤخذ من زكاة من عين المزرعى فان أخذ عوضاً منه قيل أخذ نقداً ومنه قول الشاعر « ولم يأخذ عالا ولا نقداً » (م) وقال النسائي هو صدقة عام يقال أخذ منه عقال عام أى صدقته وأشد

سعى عقالا فلم يترك لناسبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

وانتصابه في البيت على الظرف أى مدة عقال وعمر وهذا هو ابن أخى معاوية ولاه عمر صدقات كلب فأجحف بهم قال شاعرهم البيت وتفسيره بالحبلى يتوجه بما حكى عن ابن مسلمة أو بجذف مضاف أى قيمة عقال ويتأتى ذلك في زكاة العين والحرق وفي بعض صور زكاة الماشية وعلى أحد الوجوه عندنا في زكاة العروض * وأما أن تفسيره بصدقة عام فقال صاحب التحرير إنه تعسف وخروج عن سميت كلام العرب وهو كتعسف من فسر البيضة من حديث « لعن الله السارق يسرق البيضة والحبلى فتقطع يده » ببيضة القتال وحبلى السفينة فإنه ليس موضع كثرة ما يسرق (ع) وفي غير مسلم والله لو منعوني عناقا وروى جدياً ويحجج به من يجيز أخذه في الزكاة إذا كانت الغنم سخالا كلها وهو أحد الأقوال عندنا ولا يصح لأنه خرج مخرج التقليل لا مخرج الحقيقة (ط) وعادة العرب إذا غابت في التقليل فإنها تذكر ما لا يقصد به الحقيقة * ومنه حديث لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة لأنه لا ينتفع به وحديث من بنى لله مسجداً ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة فإن مفحصها لا يكون مسجداً (ع) وفيه أن حول الأولاد حول الأمهات اذ لم يمر على العناق حول وفيه أن الزكاة لا تسقط عن المرتد فتؤخذ منه ثم إن تاب والقتل (قوله فعمت أنه الحق) (ع) لظهور دليل أبي بكر لأنه قلده أو

مالك في رواية الواقدي بأنه الحبلى الذى تعقل به الأبل لأنه صلى الله عليه وسلم بعث محمد بن مسلمة على الزكاة فكان يأخذ مع كل فر يفتين عقالمها وقرانها وفسره في رواية ابن وهب بأنه الفريضة من الأبل وقال الضرير هو ما يؤخذ في الزكاة من نعم أو ثمار لأنه يعقل عن صاحبه * وقال المبرد هو ما يؤخذ من زكاة من عين المزرعى فان أخذ عوضاً منه قيل أخذ نقداً (م) وقال النسائي هو صدقة عام يقال أخذ منه عقال عام أى صدقته (ح) وتفسيره بالحبلى يتوجه بما حكى عن ابن مسلمة أو بجذف مضاف أى قيمة عقال ويتأتى ذلك في زكاة العين والحرق وفي بعض صور زكاة الماشية وعلى أحد الوجوه عندنا في زكاة العروض فان للشافعى رحمه الله تعالى في الواجب في عروض التجارة ثلاثة أقوال * أحدها بتعين الأخذ منها كما يؤخذ من الماشية من جنسها * الثانى أنه لا يؤخذ إلا ربع عشر قيمتها من الذهب أو الفضة * الثالث التخيير بين الأمرين * وأما تفسيره بصدقة عام فقصد المبالغة يدفعه وتعسف هذا التفسير كتعسف من فسر البيضة من حديث لعن الله السارق يسرق البيضة والحبلى فتقطع يده ببيضة القتال وحبلى السفينة (ع) وفي غير مسلم والله لو منعوني عناقا وروى جدياً ويحجج به من يجيز أخذه في الزكاة إذا كانت الغنم سخالا كلها وهو أحد الأقوال عندنا ولا يصح لأنه خرج مخرج التقليل لا مخرج الحقيقة (ط) وعادة العرب إذا غابت في التقليل فإنها تذكر ما لا يقصد به الحقيقة * ومنه حديث لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة لأنه لا ينتفع به وحديث من بنى لله مسجداً ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة فان مفحصها لا يكون مسجداً (قوله فعمت أنه الحق)

وسلم أمرت أن أقاتل
الناس بمثل حديث ابن
المسيب عن أبي هريرة
ح وحدثنا أبو بكر بن
أبي شيبة حدثنا وكيع
ح وحدثني محمد بن
المنثري حدثنا عبد الرحمن
بغوي ابن مهدي قال جميعا
حدثنا سفيان عن أبي
الزبير عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمرت أن أقاتل
الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
عصموا مني دماءهم
وأموالهم إلا بحقها وحسابهم
على الله ثم قرأ (أنما أنت
مذكر لست عليهم بمسيطر)
* حدثنا أبو غسان
المسمى مالك بن عبد
الواحد حدثنا عبد الملك
ابن الصباح عن شعبة عن
واقد بن محمد بن زيد بن
عبد الله بن عمر عن أبيه
عن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمرت أن أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن
لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله ويقبوا الصلاة
ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوه
عصموا مني دماءهم
وأموالهم وحسابهم على
الله * حدثنا سويد بن
سعيد وابن أبي عمر قال
حدثنا مروان يعنيان
الفراري عن أبي مالك
عن أبيه قال سمعت رسول

اعتقد عصمته كما تقوله الامامية من اعتقادهم عصمة الامام محتجين بمثل هذا الحديث * قلت * انما
لم يمكن انه قلده لانه لا يجعل المجتهد أن يقلد غيره لان ظن نفسه أقوى لاسيما وقد قال علمت والمقلد غير عالم
وانما اشترط الروافض عصمة الامام لان الموجب عندهم لنصبه صون الامة عن الخطأ فاذا لم يكن
معصوما لم يؤمن عليه الخطأ فيفتقر الى امام ويتسلسل وعندهم ان الاجماع انما كان حجة لاشتماله على
قوله عليه السلام فاذا أجمعت الامة دل اجماعهم على حصول قوله معهم وان لم يظهر وقوله حجة فيكون
الاجماع حجة * وعندهم ان نصب الامام واجب لان نصبه لطف ويجب على الله تعالى فعل اللطف
وكان لطفه لانه يوضح الدلائل ويدفع الشبهات ويبحث على فعل الواجبات ويذكر عن المحرمات وكل
هذا مبني على قاعدة التحسين وجوب الاصلاح ولا يصحان عندنا (ابن التماسي) وأقرب ما رده
عليهم أن المصلحة لا تظهر إلا بعصمة نوابه أيضا وهم لا يشترطونها ويعني بالحق الذي علم قتال مانع الزكاة
لارادسي الذراري المرتدين لانه لم يوافق على سيهم الا في الظاهر لما يجب عليه من طاعة الامام ولذا لما
ولى ردهم ولو وافقه حتى في الباطن لم يردهم لان بموافقة انعقد الاجماع إذ لم يخالف غيره واذا انعقد
الاجماع لم يجز مخالفته وهذا هو الحكم في أصول الفقه أن المجتهد اذا رأى غير ما أفتى به الامام العدل
المجتهد وسكت اتباعا له لما يلزمه من طاعته ثم فقد ذلك الامام تعين على ذلك المجتهد أن يرجع الى رأى
نفسه ولكن بعد تجديد النظر لاحتمال أن يتغير اجتهاده وذكر القاضي غير هذا فقال اختلف في رد عمر
السبي فقيل انه نقض لفعل أبي بكر باجتهاد ثان وقيل انه ليس بنقض ولم يكن لينقض شيئا أجمع عليه
الصحابه وانما فداهم حين فتح الله بما فداهم به من أيدي مالكيهم واعتقمهم بغضلا وصلة للقرابة وكذلك
فعل بكل من ملك من العرب ويقول ليس على عربي ملك ولا ينزع من يد أحد شيئا إلا بموضع ولو كان

(ع) لظهور دليل أبي بكر لانه قلده او اعتقد عصمته كما تقوله الامامية من اعتقادهم عصمة
الامام محتجين بهذا الحديث (ب) انما لم يمكن انه قلده لانه لا يجعل المجتهد أن يقلد غيره لان ظن نفسه أقوى
لاسيما وقد قال علمت والمقلد غير عالم وانما اشترط الروافض عصمة الامام لان الموجب عندهم لنصبه
صون الامة عن الخطأ فاذا لم يكن معصوما لم يؤمن عليه الخطأ فيفتقر الى امام ويتسلسل وعندهم ان
الاجماع انما كان حجة لاشتماله على قوله فاذا أجمعت الامة دل اجماعهم على حصول قوله معهم وان لم
يظهر وقوله حجة فيكون الاجماع حجة وعندهم ان نصب الامام واجب لان نصبه لطف ويجب على
الله تعالى فعل اللطف وكان لطفه لانه يوضح الدلائل ويدفع الشبهات ويبحث على فعل الواجبات ويذكر
عن المحرمات وكل هذا مبني على قاعدة التحسين وجوب الاصلاح ولا يصحان عندنا (ابن التماسي)
وأقرب ما رده عليهم أن المصلحة لا تظهر إلا بعصمة نوابه أيضا وهم لا يشترطونها ويعني بالحق الذي
علم قتال مانع الزكاة لارادسي الذراري المرتدين لانه لم يوافق على سيهم الا في الظاهر لما يجب عليه من
طاعة الامام ولذا لما ولى ردهم ولو وافقه في الباطن لم يردهم لان بموافقة انعقد الاجماع اذا لم يخالف غيره
واذا انعقد الاجماع لم يجز مخالفته وهذا هو الحكم في أصول الفقه أن المجتهد اذا رأى غير ما أفتى به الامام
العدل المجتهد وسكت اتباعا له لما يلزمه من طاعته ثم فقد ذلك الامام تعين على ذلك المجتهد أن يرجع الى
رأى نفسه ولكن بعد تجديد النظر لاحتمال أن يتغير اجتهاده وذكر القاضي غير هذا فقال اختلف في رد
عمر السبي فقيل انه نقض لفعل أبي بكر باجتهاد ثان وقيل انه ليس بنقض ولم يكن لينقض شيئا أجمع عليه
الصحابه وانما فداهم حين فتح الله بما فداهم به من أيدي مالكيهم واعتقمهم بغضلا وصلة للقرابة وكذلك
فعل بكل من ملك من العرب ويقول ليس على عربي ملك ولا ينزع من يد أحد شيئا إلا بموضع ولو كان

نقضا لأخذهم من أيدي مالكيهم بغير عوض وفعله هذا كفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبي
هوازن * وفي الحديث فوائد من الفقه ففيه حجة لقنال أهل البغي والتأويل وفيه الرجوع عن الرأي
لظهور الحق وعدم تخطئة أحد المتناظرين الآخر لأن عمر لم يخطئ * أبابكر وإنما احتج عليه * وفيه أن
فعل الإمام إذا اشتهر ولم يعلم له مخالف إجماع بشرط كون الحاضر ين لا يداهنون في حق خلافا لاكثر
الأصوليين * وفيه أن الإجماع لا ينقد مع مخالفة الواحد خلافا لبعضهم وأن اتفاق أهل العصر عقب
اختلافهم إجماع * قلت * فعل الإمام إذا لم يعلم له مخالف هي مسألة إذا أفتى واحد وسكت الباقيون
ولها ثلاث صور (الأولى) أن لا تشتهر فتياه لأهل عصره فليس بإجماع ولا حجة (الثانية) أن تشتهر
وتتكرر وتتوالى عليها الأزمنة فإجماع وحجة وهذا كعمل الصحابة بخبر الواحد والقياس (الثالثة)
أن تشتهر ولا تتكرر فقال الشافعي ليس بإجماع ولا حجة * وقال أحمد إجماع وحجة وقال الجبائي
إجماع بشرط انقراض العصر وقال ابنه حجة لا إجماع وقال ابن أبي هريرة إجماع في الفتوى دون
الحكم * والبعض المذكور هو الخياط والرازي * وكون إجماع أهل العصر عقب اختلافهم إجماعا
قيد ابن الحاجب بما إذا لم يستقر خلاف كإجماع الصحابة على خلافة أبي بكر بعد اختلافهم وأما بعد
استقراره ففيه خلاف

الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قال لا إله إلا الله
وكفر بما يعبد من دون الله
حرم ماله ودمه وحسابه
على الله * حدثنا أبو بكر
ابن أبي شيبة ثنا أبو خالد
الأحمر ح وحدثني
زهير بن حرب ثنا يزيد بن
هرون كلاهما عن أبي
ملاك عن أبيه أنه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من وحدا الله ثم ذكر
بمثله * حدثني حرمله
ابن يحيى التميمي ثنا عبد الله
ابن وهب أخبرني يونس
عن ابن شهاب قال أخبرني
سعيد بن المسيب عن أبيه

نقضا لأخذهم من أيدي مالكيهم بغير عوض وفعله هذا كفعل النبي صلى الله عليه وسلم في سبي
هوازن * وفي الحديث فوائد من الفقه ففيه حجة لقنال أهل البغي والتأويل وفيه الرجوع عن الرأي
لظهور الحق وعدم تخطئة أحد المتناظرين الآخر لأن عمر لم يخطئ * أبابكر وإنما احتج عليه * وفيه أن
فعل الإمام إذا اشتهر ولم يعلم له مخالف إجماع بشرط كون الحاضر ين لا يداهنون في حق خلافا لاكثر
الأصوليين * وفيه أن الإجماع لا ينقد مع مخالفة الواحد خلافا لبعضهم وأن اتفاق أهل العصر عقب
اختلافهم إجماع (ب) فعل الإمام إذا لم يعلم له مخالف هي مسألة إذا أفتى واحد وسكت الباقيون ولها ثلاث
صور (الأولى) أن لا تشتهر فتياه لأهل عصره فليس بإجماع ولا حجة (الثانية) أن تشتهر وتتكرر
وتتوالى عليها الأزمنة فإجماع وحجة وهذا كعمل الصحابة بخبر الواحد والقياس (الثالثة) أن تشتهر
ولا تتكرر فقال الشافعي ليس بإجماع ولا حجة وقال أحمد إجماع وحجة وقال الجبائي إجماع بشرط
انقراض العصر وقال ابنه حجة لا إجماع وقال ابن أبي هريرة إجماع في الفتوى دون الحكم والبعض
المذكور هو الخياط والرازي * وكون إجماع أهل العصر عقب اختلافهم إجماعا قيد ابن الحاجب بما إذا
لم يستقر خلاف كإجماع الصحابة على خلافة أبي بكر بعد اختلافهم وأما بعد استقراره ففيه خلاف

باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع

وهو الفرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين والدليل

على أن من مات على الشرك فهو من أصحاب الجحيم ولا

ينقذه من ذلك شيء من الوسائل إلى آخر الباب *

(ش) (ح) (قوله) حدثنا حرمله التميمي (تقدم أن الأشهر فيه ضم التأويل يقال بفتحها واختاره بعضهم
واسم أبي طالب عبد مناف واسم أبي جهل عمر بن هشام وصالح عن الزهري هو صالح بن كيسان
وكان أكبر سن من الزهري وأبداً ألتعلم من الزهري وصالح تسعون سنة مات بعد الأربعين ومائة

﴿ وفاة أبي طالب ﴾

(قوله لما حضرت أبا طالب الوفاة) (ع) يعني ظهرت دلائل موته لأنه احتضر حقيقة لعدم نفع الإيمان حينئذ لقوله تعالى (وليس التوبة للذين يعملون السيئات) الآية وحله بعضهم على أنه احتضر حقيقة وأنه صلى الله عليه وسلم رجا له بقول ذلك أن تناله الرحمة ببركة حضوره ولذلك قال أشهد وأحاجج ولا يصح للآية ولمراجعة أبي طالب أذ يبعد أن تكون حين الاحتضار (ط) توفي والد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم حل على الصحيح فكفله جده عبد المطلب إلى أن توفي فكفله عمه أبو طالب فكان يحبه ويحوطه إلى أن بعثه الله تعالى فنصره وأجاره ممن يريد إساءته وعادى فيه قريشا والعرب وناصبوه القتال كي يسامه اليهم فأبى فتحلفت قريش وأهل مكة على مهاجرة بني هاشم ولا يبايعوهم ولا يناكحوهم ولا يصلوهم بشيء من وجوه الفرق حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة وانحاز أبو طالب وبنوه هاشم في شعبهم نحو ثلاث سنين في جهد وشدة حال إلى أن نقض الله سبحانه أمر الصحيفة وأظهر أمر نبيه صلى الله عليه وسلم على ما هو مذكور في السير وكان ما ذكر في الحديث (قوله قل لا إله إلا الله كلمة أشهدك بها عند الله) ﴿قلت﴾ الاظهر انها كناية عن الشهادتين لانه لا يثبت حكم الاسلام عندنا الا بهما وتقدم ما للشافعية في ذلك ويحتمل انه لم يسأله الا كلمة التوحيد لانه كان يعلم صحة رسالته حسبا دلت عليه السير وانتصاب كلمة على البدل ويصح رفعها على اضممار المبتدأ والتعبير بالفظ أشهد وفي الآخر بأحاجج بعث لأبي طالب أن يقول (ع) وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك من قوله تعالى (إنا أرسلناك شاهدا) الآية ولو وقعت شهادة أبي طالب لكان فيها تطيب لقلبه صلى الله عليه وسلم لعامة بموته على الاسلام كقوله في قتلى أحد أن شهيد على هؤلاء ولقلب عمه لما رجا حوله من جزيل الثواب بشهادته له مع ما تقدم له من نصرته والذب عنه وان كانت في الكفر غير نافعة لكن يرجى له نفعها لموته على الاسلام لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نالته بركته مع كفره وموته عليه فكيف بموته على الاسلام ويأتي استيفاء الكلام على هذا الفصل ان شاء الله تعالى وشهادته صلى الله عليه وسلم فضيلة لمن رزقها كما قال في الصابر على شدة المدينة كنت له شهيدا أو شفيعا (قوله) أترغب عن ملة عبد المطلب ﴿قلت﴾ لم يقل لاله لا تفعل وعد لا إلى هذا اللفظ لانه أبعث لأبي طالب على الآية (قوله) ويعبد (ع) هو في بعض النسخ ويعبدان يعني أبا جهل وابن أبي أمية

قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهدك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة

(قوله) لما حضرت أبا طالب الوفاة (ع) يعني ظهرت دلائل موته لأنه احتضر حقيقة لعدم نفع الإيمان حينئذ لقوله تعالى (وليس التوبة) الآية وحله بعضهم على أنه احتضر حقيقة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجا له بقول ذلك أن تناله الرحمة ببركة حضوره ولذلك قال أشهد وأحاجج ولا يصح للآية ولمراجعة أبي طالب أذ يبعد أن تكون حين الاحتضار (قوله) قل لا إله إلا الله كلمة أشهدك بها عند الله (ب) الاظهر انها كناية عن الشهادتين لانه لا يثبت حكم الاسلام عندنا الا بهما وتقدم ما للشافعية في ذلك ويحتمل انه لم يسأله الا كلمة التوحيد لانه كان يعلم صحة رسالته حسبا دلت عليه السير وانتصاب كلمة على البدل ويصح رفعها على اضممار المبتدأ والتعبير بالفظ أشهد وفي الآخر بأحاجج بعث لأبي طالب أن يقول (قوله) أترغب عن ملة عبد المطلب لم يقل لاله لا تفعل وعد لا إلى هذا اللفظ لانه أبعث لأبي طالب على الآية (قوله) يعرضها) بفتح الياء وكسر الراء (قوله) ويعيد له تلك المقالة (ح) وقع في

حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله عز وجل (ما كان (١١١)) للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كان أولى

قربى من بعد ماتين لهم أنهم أصحاب الجحيم) فأنزل الله عز وجل فى أبى طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) * وحدثننا اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد قال أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر (ح) وحدثننا الحسن الحلواني وعبد بن حميد قال حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد أخبرنا أبى عن صالح كلاهما عن الزهري بهذا الاسناد مشله غير أن حديث صالح انتهى عند قوله فأنزل الله فيه ولم يذكر الآيتين وقال فى حديثه ويعودان بتلك المقالة وفى حديث معمر مكان هذه المقالة « فلم يزالا به » * حدثنا محمد بن عباد وابن أبى عمر قالنا مروان عن يزيد وهو ابن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه عند الموت قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة فأبى قال فأنزل الله تعالى (إنك لاتهدى من أحببت) الآية * وحدثنى محمد بن حاتم بن معمر بن نجيح بن سعيدنا

(قوله حتى قال أبو طالب هو على ملة عبد المطلب) * قلت * يأتى تفسير الملة فى حديث من حلف بملة غير الاسم واللام والحديث نص فى أنه مات مشركا وهو دليل قوله تعالى (إنك لاتهدى من أحببت) وحديث وجدته فى غمرات من نار فأخرجته الى ضحاح (السهلى) ورأيت فى بعض كتب المسعودى وقيل أنه مات مؤمنا ولا يصح لما تقدم من الآى والأحاديث ولا يحتاج لذلك بما فى السير من قول العباس والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرت بها يا رسول الله لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لم اسمعها ولو أن العباس شهد بذلك بعد اسلامه قبلت شهادته لان العدل اذا قال سمعت وقال الأعدل لم اسمع أخذ بقول من أثبت لان عدم السماع قد يكون لسبب * * فان قلت * قد ذكرت أن السير تدل على أنه كان مصدا بقبله وقدمت الخلاف فى صحة إيمان من صدق بقبله ولم ينطق بلسانه فهل يدخل فى إيمانه ذلك الخلاف * * قلت * لا يدخل لانه صرح بالنقيض فى قوله « هو على ملة عبد المطلب » (قوله أم والله) (د) كذا ويناها باسقاط الألف وهى فى كثير من الأصول بالألف قال ابن السجري هى ما لمزودة للتوكيد ركبت مع همزة الاستفهام ولها معنيان بمعنى حقا والله وبمعنى الاستفتاح نحو ألأوأ كثيرا يحذف معها الألف فى القسم (قوله لأستغفرن) * قلت * الاكثر أن استغفاره عن اجتهاد لان ابن العربى ذكر عن عمرو بن دينار أنه صلى الله عليه وسلم قال استغفر ابراهيم لأبيه وهو مشرك لاستغفر له ما لم أنه فأنزل الآية * (فان قلت) لو كان عن اجتهاد لم نجى الآية بخلافه لانه صلى الله عليه وسلم فى اجتهاد معصوم * * قلت * جاءت بذلك على معنى النسخ للتيين ضد

جميع الأصول ويعيده يعنى أباطال (ع) وفى نسخة ويعيدان له على التثنية لآبى جهل وابن أبى اسية قال (ع) وهذا أشبه (قوله هو على ملة عبد المطلب) لم يقل أنا على الحكاية لحسن الأدب وهذا الشأن فى نقل كل قبيح (ب) والحديث نص فى أنه مات مشركا وهو دليل قوله تعالى (إنك لاتهدى من أحببت) وحديث وجدته فى غمرات من نار فأخرجته الى ضحاح (السهلى) ورأيت فى بعض كتب المسعودى وقيل أنه مات مؤمنا ولا يصح لما تقدم من الآى والأحاديث ولا يحتاج لذلك بما فى السير من قول العباس والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرت بها يا رسول الله لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لم اسمعها ولو أن العباس شهد بذلك بعد اسلامه قبلت شهادته لان العدل اذا قال سمعت وقال الأعدل لم اسمع أخذ بقول من أثبت لان عدم السماع قد يكون لسبب (فان قلت) قد ذكرت أن السير تدل على أنه كان مصدا بقبله وقدمت الخلاف فى صحة إيمان من صدق بقبله ولم ينطق بلسانه فهل يدخل فى إيمانه ذلك الخلاف (قلت) لا يدخل لانه صرح بالنقيض فى قوله هو على ملة عبد المطلب (قوله أم والله) (ح) كذا ويناها باسقاط الألف وهى فى كثير من الأصول بالألف قال ابن السجري هى ما لمزودة للتوكيد ركبت مع همزة الاستفهام ولها معنيان بمعنى حقا والله وبمعنى الاستفتاح نحو ألأوأ كثيرا يحذف معها الألف فى القسم ليدلوا على شدة اتصال الثانى بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف واحد لم تقم بنفسها فلم يحذف الف ما افتقارها الى الاتصال بالهمزة * * وفيه جواز الحلف من غير استعلاف وكان الحلف هنا للتوكيد العزم على الاستغفار وتطيب النفس أبى طالب وكانت وفاة أبى طالب بمكة قبل الهجرة بقليل قال ابن فارس مات أبو طالب ورسول الله صلى الله عليه وسلم سبع واربعون سنة وثمانية اشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها

يزيد بن كيسان حدثنى أبو حازم الأنصبي عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة

(١) هذا صدر بيت عجزه
وهل على أن أخشاك من
عاراه مصححه

الصواب قوله في الطريق الآخر (لولا أن تعبرني قريش) أي لولا أن تقع على وغير يتعدى بنفسه
ومنه بيت النابتة * وعبرني بنو ذبيان خشيته (١) (ع) والجزع رويناه في الأم وغيرهما من كتب
الحديث بالجيم والراي وهو الخوف من الموت وذكر المروى وتعلب بالخاء المعجمة والراء ووصوبه غير
واحد وفسره بالخور والضعف قال شمر كل رخو ضعيف فهو رخوع وخرع قال والخرع أيضا
الدهش ومنه قول أبي طالب * ومعنى أقر الله عينه ببلغه أمه لعله قاله تعلب * وقال الأصمعي هو من القرم
والمعنى أبرد الله دمعته لأن دمة الفرح باردة * وقال ابن الأخضر هو منه لأن المعنى أبرد الله عينه لأن
الحزين يبكي فتسخن عينه وغيره لا يبكي فتبقى عينه باردة * قلت * فالمعنى على الأول أراك الله
ما يسرك وعلى الثاني لا أحزنك الله

﴿أحاديث من مات وهو يعلم أن لا إله الا الله دخل الجنة﴾

(ع) جاءت بألفاظ مختلفة للسلف فيها خبط كثير ففي هذا من مات وهو يعلم وفي حديث معاذ من كان
آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وعنه في آخر من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة وفي آخر من
لقبه يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صدق من قلبه حرمه الله تعالى على النار وهو بمعنى
حديث عبادة بن الصامت وحديث عتب بن ربيعة لا يلقى الله بها عبد غير شاك الا
دخل الجنة وعنه في آخر لا يحجب عن الجنة وفي حديث أبي ذر وأبي الدرداء ما من عبد قال
لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وفي حديث أنس حرم الله على النار من قال لا اله الا الله ينجي
بذلك وجه الله (م) ولما دلت الظواهر على نفوذ الوعيد في طائفة من العصاة واقتضت هذه الأحاديث

قال لولا أن تعبرني قريش
يقولون انما حمله على ذلك
الجزع لأقررت بها عينك
فأنزل الله تعالى (إنك
لأنه تهي من أجبت
ولكن الله يهدي من يشاء)
حدثنا أبو بكر بن أبي
شيبه وزهير بن حرب كلاهما
عن اسمعيل بن إبراهيم
قال أبو بكر ثنا ابن علية
عن خالد قال حدثني الوليد
بن مسلم عن جرمان عن
عثمان رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله

بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام (ب) الاظهر أن استغفاره عن اجتهاد لان ابن العربي ذكر عن عمرو
ابن دينار انه صلى الله عليه وسلم قال استغفر ابراهيم لبيه وهو مشرك لاستغفر له ما لم أنه فزلت الآية
(فان قلت) لو كان عن اجتهاد لم تجب الآية بخلافه لانه صلى الله عليه وسلم في اجتهاده معصوم (قلت)
جاءت بذلك على معنى النسخ لالتبيين ضد الصواب قوله في الطريق الآخر (لولا ان تعبرني قريش) أي
تقع على وغير يتعدى بنفسه (ع) والجزع رويناه في الأم وغيرهما من كتب الحديث بالجيم والراي
وهو الخوف من الموت وذكر المروى وتعلب بالخاء المعجمة والراء ووصوبه غير واحد وفسره بالخور
والضعف قال شمر كل رخو ضعيف فهو رخوع وخرع قال أيضا الدهش ومنه قول أبي
طالب * ومعنى أقر الله عينه أي بلغه أمه لعله قاله تعلب وقال الأصمعي هو من القرم والمعنى أبرد الله دمعته
لأن دمة الفرح باردة وقال ابن الأخضر هو منه لأن المعنى أبرد الله عينه لأن الحزين يبكي فتسخن
عينه وغيره لا يبكي فتبقى عينه باردة (ب) فالمعنى على الأول أراك الله ما يسرك وعلى الثاني لا أحزنك الله

﴿باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا الى آخر الباب﴾

(ش) (قوله قال أبو بكر حدثنا ابن علية) هو اسمعيل بن إبراهيم وهذا من احتياط مسلم رضي الله
عنه فان أحد الراويين قال ابن علية والآخر قال اسمعيل بن إبراهيم فجمع بينهما ولم يقتصر
على أحدهما وعليه أم اسمعيل * وأما خالد فهو ابن مهران الخذاء كنيته في الرواية الثانية وهو ممدود
كنيته أبو المنازل بضم الميم والنون والراي * ومحمد بن أبي بكر المقدي بضم الميم وفتح القاف والدا
المشدة وبشر بن المفضل بضم الميم وفتح القاء والفاء والضاد المعجمة المشددة (قوله من مات وهو يعلم أن لا اله
الا الله دخل الجنة) روى بالفاظ مختلفة والمعنى متقارب (م) ولما دلت الظواهر على نفوذ الوعيد في

أمنهم تعين فيها التأويل صونا لظاهر الشرع من التناقض فتأولها ابن المسيب أن ذلك كان قبل نزول الفرائض وأما بعد نزولها فالعاصي في المشيئة وتأولها الحسن بحملها على من مات ولم يعص وحملها البخاري على من مات وهو تائب (د) وبعده فيها تأويل ابن المسيب لأن أباه مرة أحدر وأما وهو متأخر الاسلام أسلم عام خير وكانت الفرائض فرضت وتأولها ابن الصلاح بأن اسقاط ما زاد على الشهادتين يجوز أن يكون من الرواة لا من النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ قلت ﴾ الاحاديث تدور على سبعة من علية الصحابة وعشرة من التابعين فيبعد أن يسقطها الجميع ثم لعل أباه مرة تحمله قبل اسلامه (ع) لا يمنع حمل الاحاديث على ظاهرها وتستغنى عن التأويل فان العاصي عندنا في المشيئة يجوز أن يغفر له بدأ فيلتحق بمن لم يعص فلا يدخل النار الادخول وورد ويجوز أن ينغذ فيه الوعيد فيدخلها ثم لا بد له من دخول الجنة فأحاديث دخول الجنة وعد على ظاهره اذ لا بد من دخول الجنة بدأ أو بعد الجزاء واحاديث حرم الله عليه النار يعني حرم الخلود وحديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة هو على ظاهره من انه يدخلها بدأ إمالا أن ختم كلامه بذلك كفر عنه أو كثر أجره حتى رجحت حسناته وكذلك حديث يدخل من أي أبواب الجنة الثانية شاء لان ما اضاف الى الشهادتين من امر عيسى كفر ايضا أو كثر حسناته (د) والاصح في دخول الورود انه الجواز على الصراط (م) مذهبنا في العاصي بالكبائر انه في المشيئة كما تقدم وقالت المرجئة لا تضرم مع الايمان معصية وكفرته الخوارج وقالت المعتزلة فاسق ليس بمؤمن ولا كافر مخلد في النار واحاديث الباب ترد على الخوارج والمعتزلة وهي ظاهرة في مذهب المرجئة ﴿ قلت ﴾ جواز المغفرة بدأ يوجب أن لا يدخل أحد من الامة النار فتخالف ما تقدم من انه لا بد من نفوذ الوعيد في طائفة ويجاب بأن الغرض من هذا الاصل مخالفة المعتزلة في قولهم لا يجوز العفو ثم لا يلزم من الجواز الوقوع حتى يوجب ما ذكرتم أو يقال ان ذلك مخصوص بالطائفة التي ينغذ فيها الوعيد (قولم وهو يعلم) (م) فيه الرد على من يقول من المرجئة ان النطق بالشهادتين دون اعتقاد كاف (ع) ويحجج به من يرى أن

طائفة من العامة وافقت هذه الاحاديث أمنهم تعين فيها التأويل صونا لظاهر الشرع من التناقض فتأولها ابن المسيب أن ذلك كان قبل نزول الفرائض وأما بعد نزولها فالعاصي في المشيئة وتأولها الحسن بحملها على من مات ولم يعص وحملها البخاري على من مات وهو تائب (ح) يبعده فيها تأويل ابن المسيب لأن أباه مرة أحدر وأما وهو متأخر الاسلام أسلم عام خير وكانت الفرائض فرضت وتأولها ابن الصلاح بأن اسقاط ما زاد على الشهادتين يجوز أن يكون من الرواة لا من النبي صلى الله عليه وسلم (ب) الاحاديث تدور على سبعة من علية الصحابة وعشرة من التابعين فيبعد أن يسقطها الجميع ثم لعل أباه مرة تحمله قبل اسلامه (ع) لا يبعد حمل الاحاديث على ظاهرها وتستغنى عن التأويل فان العاصي عندنا في المشيئة يجوز أن يغفر له بدأ فيلتحق بمن لم يعص فلا يدخل النار الادخول وورد ويجوز أن ينغذ فيه الوعيد فيدخلها ثم لا بد له من دخول الجنة فأحاديث دخول الجنة وعد على ظاهره اذ لا بد من دخول الجنة بدء أو بعد الجزاء واحاديث حرم الله عليه النار يعني حرم الخلود وحديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة هو على ظاهره من انه يدخلها بدأ إمالا أن ختم كلامه بذلك كفر عنه أو كثر أجره حتى رجحت حسناته وكذلك حديث يدخل من أي أبواب الجنة الثانية شاء لان ما اضاف الى الشهادتين من امر عيسى كفر ايضا أو كثر حسناته (ح) والاصح في دخول الورود أنه الجواز على الصراط (قولم وهو يعلم) فيه الرد على من يقول من المرجئة ان النطق بالشهادتين دون اعتقاد كاف

عليه وسلم من مات وهو يعلم أنه لا اله الا الله دخل الجنة
* وحدثنا محمد بن أبي بكر
المقدمي ثنا بشر بن المفضل
ثنا خالد الحذاء عن الوليد
أبي بشر قال سمعت جرير
يقول سمعت عثمان رضي
الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول مثله سواء *
حدثنا أبو بكر بن
النضر بن أبي النضر قال

التصديق بالقلب دون النطق كاف ولا يكفي عند أهل السنة الامن بلسانه آفة أو اختارتمه المنية ولا حجة له فيه لانه قد فسر قوله الآخر من قال لا اله الا الله ﴿قلت﴾ تقدم البحث في ذلك في حديث جبريل

﴿حديث جمع الأزواد﴾

قوله في السند (ثنا الاشجعي عن مالك عن طلحة عن أبي صالح عن أبي هريرة) (ع) استدركه الدارقطني بأن غير الاشجعي لم يروه من هذا الطريق الامر سلافا فقالوا مالكا عن طلحة عن أبي صالح مر سلا (د) قال ابن الصلاح الارسال وان قدح في السند لم يقدر في الصحة لان ما وصله الثقة وأرسله غيره الحكم فيه الوصل عند المحققين لانها زيادة ثقة ولذا قال الدمشقي في جواب هذا الاستدراك الاشجعي ثقة مجود (قوله حتى هم بنحروا بعض جائلهم) ﴿قلت﴾ اللهم وسط بين العزم والخطرات التي لاتندفع كما سيأتي (ط) وليس هذا اللهم من وحى لما اتفق من عمر وانما هو عن اجتهاد ومستند النظر فيه انه من ارتكاب أخف الضررين (ع) والجائل الابل يحمل عليها واحدا حولة (د) واختار بعضهم انه بالجيم جمع جمالة والجمالة جمع جل (ابن الصلاح) وكلاهما صحيح (قوله فقال عمر الى آخره) ﴿قلت﴾ ليس باعتراض وانما هو من تنبيه الامام على ما يرى المنية أنه مصلحة ليري الامام فيها رأيه ففيه اشارة أهل الفضل والوزراء على الامام وان لم يستشروهم ورجوعه الى ما يظهر له من صواب ذلك وكسر قاف بقى أفصح من فتحها لانه لغة القرآن (قوله ففعل) (د) فيه خلط المسافرين أزودتهم وأكلهم منها مجتمعين وجعله بعض أصحابنا سنة ﴿قلت﴾ في الأخذ بنظر لان هذا جمع خاص لضرورة

(ع) ويحتاج به من يرى ان التصديق بالقلب دون النطق كاف ولا يكفي عند أهل السنة الامن بلسانه آفة أو اختارتمه المنية ولا حجة له فيه لانه قد فسر قوله الآخر من قال لا اله الا الله ﴿قوله﴾ ثنا الاشجعي عن مالك عن طلحة عن أبي صالح عن أبي هريرة) وفي السند الآخر (عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد شك الأعمش) هذان الاسنادان مما استدركهما الدارقطني أما الأول فعلاه من جهة ان أبا أسامة وغيره خالفوا عبيد الله الأشجعي فرووه عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح مر سلا ﴿وأما الثاني فعلاه بكونه اختلف فيه عن الأعمش فقيل فيه أيضا عنه عن أبي صالح عن جابر وكان الأعمش يشك فيه﴾ (ح) قال ابن الصلاح الارسال وان قدح في السند لم يقدر في الصحة لان ما وصله الثقة وأرسله غيره الحكم فيه الوصل عند المحققين لانها زيادة ثقة ولذا قال الدمشقي في جواب هذا الاستدراك الاشجعي ثقة مجود وأما شك الأعمش فغير قادح في متن الحديث فانه شك في عين الصحابي الراوي له وذلك غير قادح لان الصحابة كلهم عدول واماضبط رواية السند فغول بكسر الميم وفتح الواو ومما مصرف فبضم الميم وفتح الصاد المهملة وكسر الراء المشددة على المشهور المعروف وروي بفتح الراء (قوله حتى هم بنحروا بعض جائلهم) روى بالحاء والجمع واختار صاحب التكميل بالجمع وجرم (ع) بالحاء ولم يذكر غيرهما وهو بالحاء جمع حولة بفتح الحاء وهي الابل التي يحمل عليها والجمع جمع جمالة بكسر هاء جمع جل ونظيره حجر وحجارة والجل هو الذ كر دون الناقة والضمير في هم يعود على النبي صلى الله عليه وسلم (ط) وليس هذا اللهم من وحى لما اتفق من عمر وانما هو عن اجتهاد ومستند النظر فيه أنه من ارتكاب أخف الضررين (قوله فقال عمر الى آخره) ليس اعتراضا منه بل عرض لما ظهر له أنه مصلحة ليري الامام فيه رأيه وكسر قاف بقى أفصح من فتحها لانه لغة القرآن والفتح لغة طيء (قوله ففعل) (ح) فيه خلط المسافرين أزودتهم وأكلهم منها مجتمعين وجعله بعض أصحابنا سنة (ب) في الأخذ بنظر لان هذا جمع خاص لضرورة مع ان الاكل لم يكن من الأزد ودة بل من الزيادة

حدثني أبو النضر هاشم ابن القاسم ثنا عبيد الله الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة قال كنامع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير قال فنفت أزواد القوم قال حتى هم بنحروا بعض جائلهم قال فقال عمر يا رسول الله لو جعت ما بقى من أزواد القوم فدعوت الله عليها قال ففعل قال فجاء ذو البريرة وذو

مع أن الكل لم يكن من الأز ودة بل من الزيادة ولا حق فيها لأحد ويأتى الكلام على جمع الأز ودة في حديث الأشعرين إن شاء الله تعالى (ط) وفيه أن الأز ودة والمياه إذا قلت يجمع الامام ما بقى منها ويقوتهم منه بالسوية ﴿قلت﴾ فيه من النظر ما تقدم (قوله) قال وقال مجاهد (ع) فاعل قال طلحة أى قال طلحة وقال مجاهد والرواية في النوى بالتأنيث في الأول وهو بمعنى النوى (د) قال ابن الصلاح كاطلاق الكلمة على القصيدة أجمع قال أو يكون اللفظ مما استعمل في الواحد والجمع (قوله بمصونه) (د) في الميم الفتح والضم وهما معاضار ع مصصت بكسر الصاد وأما مصصت بفتحها فضا رعه بضم الميم لا غير وفي الأمر من نحو مص الرمانه ومصها خمس لغات على ما ذكر ثعلب فتح الميم مع فتح الصاد وكسرهما وضم الميم مع الحركات الثلاث في الصاد والمعروف في مصها مما يتصل بضمير الواحدة فتح الصاد (قوله) حتى ملأ القوم أز ودهم (ع) كذا الرواية وهو جمع زاد ولعله مزادهم كما قال في الآخر أوعيتهم أو يكون من تسمية الشيء باسم ما يحمله كسمية النساء طعائن وإنما الطعائن الهواج التي تحملهن وتسمية الاسقية الر وايا وإنما الر وايا الابل التي تحملها ﴿قلت﴾ فيكون من مجاز المجاورة (د) وقد خرج ابن الصلاح على حذف مضاف أى أوعيتهم (ع) تكثير القليل من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم المتواترة وقد استوفينا أحاديثه في الشفا وأيضاً فإن خبر صحابي بحضرة ملثهم عن واقع شاهده الجميع ولم ينكروه مع أنهم لا يقررون على منكر يتنزل منزلة التواتر لأن سكوتهم كالنطق ﴿قلت﴾ إلا أن الفرق بينه وبين التواتر أن التواتر يفيد العلم بنفسه والخبر المذكور يفيد العادة ثم لا يظهر في التكثير أنه انما وقع في النوع المقتات غالباً وكان الشيخ يختار أن التكثير وقع في الجميع ولا يظهر لأن غير المقتات كالنوى انما يحتاج اليه عند الضرورة وقد ارتفعت وكيفية التكثير بحتمل أنها

ولا حق فيها لأحد ويأتى الكلام على جمع الأز ودة في حديث الأشعرين إن شاء الله تعالى (ط) وفيه أن الأز ودة والمياه إذا قلت يجمع الامام ما بقى منها ويقوتهم منه بالسوية (ب) وفيه من النظر ما تقدم (قوله) قال وقال مجاهد (ع) فاعل قال طلحة أى قال طلحة وقال مجاهد والرواية في النوى بالتأنيث في الأول وهو بمعنى النوى (ح) قال ابن الصلاح كاطلاق الكلمة على القصيدة أجمع قال أو يكون اللفظ مما استعمل في الواحد والجمع (قوله بمصونه) في الميم الفتح والضم وهما معاضار ع مصصت بكسر الصاد وأما مصصت بفتحها فضا رعه بضم الميم لا غير وفي الأمر منه نحو مص الرمانه ومصها خمس لغات على ما ذكر ثعلب فتح الميم مع فتح الصاد وكسرهما وضم الميم مع الحركات الثلاث في الصاد والمعروف في مصها مما يتصل بضمير الواحدة فتح الصاد (قوله) حتى ملأ القوم أز ودهم (ح) هكذا الرواية في جميع الاصول قال ابن الصلاح الأز ودة جمع زاد وهى لا تملأ وإنما تملأ بها وأوعيتهم لا يخرج على حذف مضاف أى أوعيتهم أز ودهم وقال (ع) ولعله مزادهم أو يحتمل أن يكون سمي الأوعية أز ودة من تسمية الشيء باسم ما يحمله كسمية النساء طعائن وإنما الطعائن الهواج التي تحملهن وتسمية الاسقية الر وايا وإنما الر وايا الابل التي تحملها (ب) فيكون من مجاز المجاورة (ع) تكثير القليل من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم المتواترة وقد استوفينا أحاديثه في الشفا وأيضاً فإن خبر صحابي بحضرة ملثهم عن واقع شاهده الجميع ولم ينكروه مع أنهم لا يقررون على منكر يتنزل منزلة التواتر لأن سكوتهم كالنطق (ب) إلا أن الفرق بينه وبين التواتر أن التواتر يفيد العلم بنفسه والخبر المذكور يفيد العادة (قلت) وفيه نظر بل كلاهما عادى إلا أن الأول يفيد بغير واسطة استدلال والثاني بواسطة الاستدلال بالقرائن فإن أراد الابي هذا المعنى فحسن إلا أن لفظه لا ينبئ عنه (ب) ثم لا يظهر في التكثير

التمر بقصره قال وقال مجاهد وذو النواة بنواه قلت وما كانوا يصنعون بالنواة قال كانوا يصونه ويشربون عليه الماء قال فدعا عليها قال حتى ملأ القوم أز ودهم قال فقال عند ذلك أشهد أن لا إله إلا الله

بإعادة أمثال ما يرفع أو أنها تزييد الأمثال دفعة وقوله (وأشهد أني رسول الله) تجب **قوله** في السند الآخر (عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد (ع) استدركه الدارقطني بأن الأعمش شك (د) أجاب ابن الصلاح بأن الشك في عين الراوي العدل لا يقدح في صحة الحديث لأن القصد النقل عن ثقة وقد حصل قال الخطيب البغدادي وإذا قال الراوي حدثني فلان أو فلان قبل بلا خلاف وإذا صح ذلك في غير الصحابي ففي الصحابي أجدر **(قوله)** لما كان يوم غزوة تبوك (أي زمن تبوك لا اليوم نفسه) **(السهيلي)** وكان سبب هذه الغزاة أن قومًا من اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم إن كنت صادقًا في أنك نبي فالحق بالشام فأنها أرض الأنبياء والمحشر فصدقهم فغزا لا يريد إلا الشام فبلغهم فلما بلغ تبوك أنزل الله سبحانه آيات من سورة بني إسرائيل بعد ما خفت وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها فأمروا بالرجوع إلى المدينة فرجع وسميت تبوك باسم عين هنالك وهي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يمسه أحد من مائتها شيئًا فسبق إليها رجلان وهي تبص بشيء من الماء فجعل لا يدخلان فيها سهميهما ليكثر ماؤهما فسهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما زلتما تبوكا من هذا اليوم فسميت تبوك من ذلك اليوم **(قوله لو أذنت)** (د) يترجح في خطاب الكبراء

أنه إنما وقع في النوع المقتات غالبًا وكان الشيخ يعني ابن عرفة يختار أن التكثير وقع في الجميع ولا يظهر لأن غير المقتات كالنوى إنما يحتاج إليه عند الضرورة وقد ارتفعت وكيفية التكثير يحتمل أنها بإعادة أمثال ما يرفع أو أنها تزييد الأمثال دفعة (قلت) قوله إنما يحتاج إليه عند الضرورة كأنه قصر الحاجة في النوى على مصه عند الضرورة وكأنه لا فائدة له إلا ذلك وقد تكون الفائدة فيه هنا التكثير من الخارق وعلامة النبوة أو إعداده لعلف راحلهم وقول مجاهد وذو النوى بنواه يدل على أن التكثير وقع في الجميع كإدراك عن الشيخ ابن عرفة وقد يحتمل أن فائدة احضار النوى أنه صار بدعوته صلى الله عليه وسلم ثم كثره والفرق بين هذا الاحتمال والاحتمال الذي اختار الإبي ظاهر وهو أقرب من احتمال من حيث أنه ظهرت به الفائدة لاحضار ذي النوى نواه بخلاف احتمال ولا ينافي هذا الاحتمال قوله في الحديث وما كانوا يصنعون بالنواة قال يصونه ويشر بون عليه الماء لأن المراد بقوله يصونه حكاية ما مضى من فعلهم **قوله** في سند الآخر (عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد (ع) استدركه الدارقطني بأن الأعمش شك (ح) أجاب ابن الصلاح بأن الشك في عين الراوي العدل لا يقدح في صحة الحديث لأن القصد النقل عن ثقة وقد حصل قال الخطيب البغدادي وإذا قال الراوي حدثني فلان أو فلان قبل بلا خلاف وإذا صح ذلك في غير الصحابي ففي الصحابي أجدر **(قوله)** لما كان يوم غزوة تبوك (أي زمن تبوك لا اليوم نفسه والغزوة يقال فيها الغزاة أيضا والمجاعة بفتح الميم الجوع الشديد وتبوك هي بئر من أدنى أرض الشام) **(السهيلي)** وكان سبب هذه الغزاة أن قومًا من اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم إن كنت صادقًا في أنك نبي فالحق بالشام فأنها أرض الأنبياء والمحشر فصدقهم فغزا لا يريد إلا الشام فبلغهم فلما بلغ تبوك أنزل الله سبحانه آيات من سورة بني إسرائيل بعد ما خفت وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها فأمروا بالرجوع إلى المدينة فرجع وسميت تبوك باسم عين هنالك وهي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يمسه أحد من مائتها شيئًا فسبق إليها رجلان وهي تبص بشيء من الماء فجعل لا يدخلان فيها سهميهما ليكثر ماؤهما فسهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما زلتما تبوكا من هذا اليوم فسميت تبوك من ذلك اليوم **(قوله لو أذنت لنا)** (ح) يترجح في خطاب الكبراء أن يكون على هذا النحو لو أذنت لو فعلت لا بصيغة

وأشهد أني رسول الله لا يلقى الله عز وجل بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة * وحدنا سهل بن عمان وأبو كريب محمد بن العلاء جميعا عن أبي معاوية قال أبو كريب ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد شك الأعمش قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا

فخبرنا نواضعنا فأكلنا وادها فقال رسول الله (١١٧) صلى الله عليه وسلم افعلوا قال فجاء عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله إن فعلت

قل الظهر ولكن ادعهم
بفضل أز وادهم ثم ادع الله
لهم عليها بالبركة لعل الله أن
يجعل في ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم
قال فدعا بنطع فبسطه ثم
دعا بفضل أز وادهم قال
فجعل الرجل يجيء بكف
ذرة قال ويجيء الآخر بكف
تمر قال ويجيء الآخر بكسرة
حتى اجتمع على النطع من
ذلك شيء يسير قال فدعا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالبركة ثم قال لهم خذوا
في أوعيتكم قال فأخذوا
في أوعيتهم حتى مائر كوا
في المسكر وعاء الاملوء
قال فأكلوا حتى شبعوا
وفضلت فضلة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أشهد
أن لا إله الا الله وأنى رسول
الله لا يلقى الله بهما عبد غير
شاك فيحب عن الجنة
* حدثنا داود بن رشيد ثنا
الوليد يعني ابن مسلم عن
ابن جابر قال حدثني عمير
ابن هاني * حدثني جنادة بن
أبي أمية قال ثنا عبادة بن
الصامت قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال
أشهد أن لا إله الا الله وحده
لا شريك له وأن محمدا
عبد ورسوله وأن عيسى
عبد الله وابن أمته وكلته
(١) يعني على القول
الثاني في الكلمة تدبر اه
ص ٢٢٤

أن يكون على هذا النحو لو أذنت لو فعلت لا بصيغة افعل * قلت * وفي الطريق الاول هو الذي هم
ويجمع بين الطريقين بأن يكون قيل له فهم (ع) وفيه أن الجيش لا يغوت ما يحتاج اليه من ظهر أو
سلاح الا باذن الامام لان في تفويته إضعا فإله (د) وكذلك ما يخاف من تفويته في الحضرة فوت مصلحة
عامة كبيع السلاح ونحو ذلك * ونوضح الابل هي التي يستقي عليها ومعنى ادناها أخذنا الشحم من
لحومها وقول عمر ما قال تقدم أنه من تنبيه الامام (قوله نعم) * قلت * هو من النسخ قبل الفعل لان
اذنه الاول اباحة والاباحة حكم شرعي فرفعها نسخ (د) وفي النطع أربع لغات فتح الطاء وسكونها مع
كسر النون وفتحها والاولى هي المشهورة * وفي فضل كسر الضاد وفتحها (قوله في حديث عبادة
ابن الصامت) من قال أشهد أن لا إله الا الله * قلت * لا يشترط في داخل الاسلام النطق بلفظة أشهد
ولا التعبير بالنفي والاثبات فلو قال الله واحد ومحمد رسول الله كفي وأما كون النطق بذلك شرطا في
حصول الثواب المذكور فحق (قوله وأن عيسى الى آخره) (ع) سمى عيسى عليه السلام كلمة لانه
كان عن كلمة الله تعالى ثم اختلف فقيل هي كن وقيل هي التي بشر الملك بهامريم ومعنى ألقى (١)

افعل (ب) وفي الطريق الاول هو الذي هم ويجمع بين الطريقين بأن يكون قيل له فهم (قوله فخرنا
نواضعنا) النواضع من الابل التي يستقي عليها قال ابو عبيد الله كرمها ناضح والاني ناضحة قال صاحب
التعريف قوله وادها ليس مقصوده ما هو المعروف من الادهان وانما معناه اتخذنا دهننا من شعومها
وعبارة الأبى ومعنى ادناها أخذنا الشحم من لحومها وقول عمر ما قال تقدم أنه من تنبيه الامام (قوله قل
الظهر) (ح) المراد بالظهر الدواب سميت ظهر السكونا يركب على ظهورها ولكونها يستظهر
بها ويستعان في السفر (قوله ثم ادع الله تعالى لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك) فيه
مخدوف تقديره يجعل في ذلك بركة وخيرا وأصل البركة كثرة الخير وثبوته (قوله نعم) (ب) هو من
النسخ قبل الفعل لان اذنه الاول اباحة والاباحة حكم شرعي فرفعها نسخ * قلت * وفيه نظر لان
الاباحة أولا إنما كانت للضرورة وقدرت ففت بمظهر من البركة وارتفاع الحكم لارتفاع سببه ليس
بنسخ (قوله فدعا بنطع) فيه أربع لغات مشهورة فتح الطاء وسكونها مع كسر النون وفتحها والاولى
هي المشهورة * وفي فضل كسر الضاد وفتحها (قوله حدثنا داود بن رشيد) هو بضم الراء وفتح الشين
وهائي بهمزة آخره وجنادة بضم الجيم (قوله من قال أشهد أن لا إله الا الله الى آخره) (ب) لا يشترط
في داخل الاسلام النطق بلفظة أشهد ولا التعبير بالنفي والاثبات فلو قال الله واحد ومحمد رسول الله
كفي وأما كون النطق بذلك شرطا في حصول الثواب المذكور فحق (قوله في قوله لا يشترط
في داخل الاسلام التعبير بالنفي والاثبات نظر لان المحل محل تعبد فلا يعدل عما نص عليه الشرع
حتى قال بعض العلماء من قدم وأخر في كلمتي الشهادة فقال مثلاً محمد رسول الله لا إله الا الله لم يقبل
منه ومآله هو الظاهر لما سبق وان كان للسافعية في ذلك خلاف (ح) هذا حديث عظيم الموقع
وهو من أجمع الاحاديث المشتهرة على العقائد فانه صلى الله عليه وسلم جمع فيه ما يخرج به عن جميع
ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدتها (قوله وان عيسى الى آخره) (ع) سمى عيسى عليه
السلام كلمة لانه كان عن كلمة الله تعالى ثم اختلف فقيل هي كن وقيل هي التي بشر الملك بهامريم ومعنى
ألقى أعلم (ح) قال الهر وى سمى كلمة لانه عن الكلمة فسمى بها كما يقال للطير رحمة قال وقوله تعالى
(و روح منه) أي رحمة قال ابن عرفة أي ليس من أب انما نفخ في امه الروح وقال غيره (و روح منه)

أعلم * وسمى روح الله لانه حدث عن نفخ جبريل عليه السلام في درع أمه عن أمر الله تعالى فنسبه الله اليه وسمى الریح وحال انه ریح يخرج عن الروح وقيل المراد بكونه روحاً أنه حياة وقيل رحمة وقيل برهان لمن اتبعه وقيل لانه نفخت فيه الروح دون أب كما قال في آدم عليه السلام (ونفخت فيه من روحي) * قلت * قيل ان ذكر عبده ورسوله تعريضاً بالنصارى فيما ادعت من النبوة والتثليث وباليهود فيما قذفت به مريم عليها السلام وأنكرت من رسالته * وسمع بعض عظماء النصارى قارئاً يقرأ (وكلته ألقاها الى مريم وروح منه) فقال هذا دين النصارى يعني هذا يدل على أنه بعض منه فأجابته الحسن ابن علي بن واقد صاحب كتاب النظائر بأن الله تعالى يقول (وسخر لكم مافي السموات ومافي الارض جميعاً منه) فلوأريد بروح منه أنه بعضه كان مافي السموات ومافي الارض بعضاً منه وانما يريد بروح منه أنه من إيجاده وخلقه فأسلم النصراني (قوله أدخله الله من أي ابواب الجنة الثمانية شاء) (د) يريد أنه يدخلها في الجنة لان العاصي في المشيئة * قلت * فلا يبقى للذكر اذا فائدة لان من لم يقله فهو أضافي المشيئة وتقدمت التأويلات الثلاث في أحاديث الباب وأن القاضي أقرها على الظاهر وقال في هذا انه يدخلها ابتداءً إملاً ما أضاف الى الشهادتين من أمر عيسى كفر عنه أو كثر أجره حتى رجحت حسنة ولا يعارض هذا الحديث حديث ان في الجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون لانه يقتضي أن هذا القائل لو أراد الدخول منه لم يمكن لانه لا يلزم من التخيير الدخول فانه قد يخير ولا يخلق الله تعالى عنده

ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء * حدثني أحمد بن ابراهيم الدروقي ثنا مبشر بن اسمعيل عن الاوزاعي عن عمير بن هاني في هذا الاسناد بمثله غير أنه قال

أي رحمة مخلوقة من عنده وعلى هذا تكون اضافته اليه اضافة تشريف كناية الله وبيت الله والا فالعلم له سبحانه ومن عنده (ع) وسمى روح الله لانه حدث عن نفخ جبريل عليه السلام في درع أمه عن أمره تعالى فنسبه الله اليه وسمى الریح وحال انه ریح يخرج عن الروح وقيل المراد بكونه روحاً أنه حياة وقيل رحمة وقيل برهان لمن اتبعه وقيل لانه نفخت فيه الروح دون أب كما قال في آدم عليه السلام (ونفخت فيه من روحي) (ب) قيل ان ذكر عبده ورسوله تعريضاً بالنصارى فيما ادعت من النبوة والتثليث وباليهود فيما قذفت به مريم عليها السلام وأنكرت من رسالته * وسمع بعض عظماء النصارى قارئاً يقرأ (وكلته ألقاها الى مريم وروح منه) فقال هذا دين النصارى معناه من هذا يدل على أنه بعض منه فأجابته الحسن بن علي بن واقد صاحب كتاب النظائر بأن الله سبحانه يقول (وسخر لكم مافي السموات ومافي الارض جميعاً منه) فلوأريد بروح منه أنه بعضه كان مافي السموات ومافي الارض بعضاً منه وانما يريد بروح منه أنه من إيجاده وخلقه فأسلم النصراني * قلت * ولعل فائدة ذكر الجنة والنار أيضاً التلخيص من عقائد الدهرية ومن يقول بنفي المعاد البدني لانه قد قال به بعض من يعد نفسه من المسلمين وليس منهم وعطف جل وأن عيسى الى آخره شبه عطف خاص على عام اعتناء بشأنها بالمعرض فيها من الجهالات ولان استحضار الجزئيات في ضمن كليتها واللوازم الخفية عند حضور ملزوماتها مما يحتاج الى زيادة تنبه ودقة نظر والا فذكر كلتي الشهادة مع تحقق معناها على ما يجب يتضمن جميع ذلك وقد قدمنا في حديث جبريل عليه السلام وجه دخول عقائد الايمان كلها في كلتي الشهادة وبالله تعالى التوفيق (قوله من أي ابواب الجنة الثمانية شاء) (ح) يريد أنه يدخلها في الجنة لان العاصي في المشيئة (ب) فلا يبقى للذكر اذا فائدة لان من لم يقله فهو أضافي المشيئة وتقدمت التأويلات الثلاث في أحاديث الباب وان القاضي أقرها على الظاهر وقال في هذا انه يدخلها ابتداءً إملاً ما أضاف الى الشهادتين من أمر عيسى كفر عنه أو كثر أجره حتى رجحت حسنة ولا يعارض هذا الحديث حديث ان في الجنة باب يقال له الريان لا يدخله

إيثار الدخول منه (قوله على ما كان من عمل) (ط) يريد وان قبح ﴿قلت﴾ ويحتمل أن يريد وان قل (قوله في الآخر) (فبكيت) قلت يحتمل بكاؤه أنه لما رأى به من كرب الموت أولاً أنه لفقد

الا الصائمون لانه يقتضى أن هذا القائل لو أراد الدخول منه لم يمكن لانه لا يلزم من التخيير الدخول فانه قد يخير ولا يخلق الله تعالى عنده ايثار الدخول منه ﴿قلت﴾ ويحتمل عندي أن يقال ان ببركة هذا الذ كر مع تكيف الباطن بمعناه للمقتضى غالباً تكيف الجوارح بالعمل بمقتضاه يستحق صاحبه الدخول من أبواب الجنة الثمانية. توفيق الله تعالى له للاتصاف في الدنيا بأعمالها ببركة ذلك الذ كر والعمل به. ولا ينافي ذلك قوله د على ما كان من عمل لا احتمال أن يكون المراد على ما كان من عمل فيما مضى قبل مقالته أو يقال انه لما كانت العبادات كلها موقوفة فاحتجها وقبولها على الايمان وكان هذا الذ كر وافيابه على أتم وجه كان قائل هذا الذ كر مستيقنا له قد صح أصل العبادة وحاز مفتاحها الذى لا ينفخ أبواب قبولها الموصل الى الدخول من أبواب الجنة الثمانية الا به فقد انفتحت له بحسب الاستعداد لها بمعناه من الايمان ولينطبق له الاول وجهها بتعريك ظاهره وباطنه (١) في طرقها وهذا قال على ما كان من عمل إشارة الى أنه يرى من الكفر المحبط لكل عمل وكل مادونه غير محبط (٢) خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً قيل وحكمة كون أبواب الجنة ثمانية أنها على عدد خصال الاسلام المشهورة المذكورة في حديث جبريل عليه السلام ويزاد لها الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن أكثر ما يناسب واحدا منها كان من أهل بابه ومن أكثر ما يناسب الجميع كان من أهل الابواب الثمانية والابواب الثمانية طرق للجنات الثمانية كل باب طريق لجنه منها كما أن أبواب النار السبعة طرق لطبقاتها السبع أعادنا الله تعالى بفضلها من جميعها وجعلنا من يكرم بالدعاء من أبواب الجنة كلها بلا محنة بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم * وحكمة كون أبواب النار سبعة على ما قال بعضهم انها بعدد الجوارح التي يعصى المكلف بها وهي الغم والأنف والعين والأذن واليد والرجل والفرج وباقي البدن يرجع الى هذه وهي الاصل * ووجه التعم بأبواب الجنة المدخول منها إما التعم بالجنات التي كل باب طريق لواحدة منها أولاً لأنه أعد في كل باب من أبواب النعيم والمسرات ما لم يعد في الآخر أو لظاهر الاعتناء برفع الحجر عن ممكن من الدخول من جميعها أو لجميع ماذ كر وهو أظهر والله تعالى أعلم (قوله على ما كان من عمل) (ط) يريد وان قبح (ب) ويحتمل ان يريد وان قل (قوله عن ابن عجلان) بفتح العين وهو الامام أبو عبد الله محمد بن عجلان المدني مولى فاطمة بنت الوليد بن عقبة بن ربيعة كان عابداً فقيهاً وكانت له حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يفتي وهو تابعي أدرك أنساو أبا الطفيل * قال الحاكم أبو احمد في كتاب الكنى محمد بن عجلان يعد في التابعين ليس هو بالحافظ عندهم ووثقه غيره وقد ذكره مسلم هنامتابعة * ويحيى بن حبان بفتح الحاء وبالوحدة ومحمد بن يحيى هذا تابعي وابن حجر يز مكي تابعي جليل والصنابحي بضم الصاد المهملة هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة بضم العين وقع السين المهملة المراد بالصنابح بطن من مراد وهو تابعي جليل رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالطريق بالجحفة قبل أن يصل بجمهمس ليل أو يست فسمع أبا بكر الصديق وخلاتق من الصحابة رضی الله تعالى عنهم * وهذا الاسناد فيه من اللطائف أربعة من التابعين يروى بعضهم عن بعض (قوله عن عبادة بن الصامت أنه قال دخلت يوماً عليه) (ح) هذا كثير يقع مثله وفيه صنعة حسنة وتقديره عن الصنابحي أنه حدث عن عبادة بمحدث قال فيه دخلت عليه (قوله مهلاً) هو باسكان الهاء معناه أنظرنى (قوله فبكيت) (ب) يحتمل بكاؤه

(١) كذا بالاصل

(٢) كذا بالاصل وفي

العبارة هنا سقط ظاهر

اه مصححه

أدخله الله الجنة على ما كان من عمل ولم يذكر من أى أبواب الجنة الثمانية الثمانية شاء * حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا ليث عن ابن عجلان عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن حجر يز عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت انه قال دخلت عليه وهو في الموت فبكيت فقال لي مهلاً لا تبك فوالله لئن استشهدت لأشهدنك ولئن شفعت لأشفعنك ولئن استطعت

الانتفاع به والاطهر انه لذكركم القديوم على الله تعالى لانه المناسب لتسليته بما ذكر ﴿فان قلت﴾ لو بكى لشيء من ذلك لم ينه لان البكاء لشيء منها واجب أو مندوب ﴿قلت﴾ ليست لاللهي لانه لم يبك بصوت حتى ينه وانما هي لبيان العاقبة كما هي في قوله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا) **(قوله)** مامن حديث الخ) قلت نفى الخبر عن الاحاديث التي دل عليها المفهوم انما هو بالنسبة اليهم كما ذكر والاف في كل حديث خير (ع) ويجب في الاحاديث التي كتم أن تكون مما لا يتضمن تكليفا وقد اتفق مثله لكثير من الصحابة كفوا احاديث إمالة لاضرورة تدعو اليها أو تدعو ولكن عارضها أنها لا يسمعها عقل السامع أو خشية ضرر سامعها أو ناقلها ولا سيما فيما يتعلق بالامراء والمناقين وتعيين اقوام وصفوا بما لا يحسن وذم آخرين ولعنهم

﴿ حديث معاذ ﴾

(قوله) كنت رد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ع) الردف بكسر الراء والرديف الراء كب خلف غيره وروى الحديث بالوجهين وأصله من ركوب الردف يقال منه ردفته أردفته بكسر الدال في الماضي وفصحها في المستقبل اذ ركب خلفه وأردفته أنار باي وروى الطبري الحديث بفتح الراء وكسر الدال ولا وجه له الا أن يكون اسم فاعل كجمل (ط) وعلى انه اسم فاعل فهو غير معروف في الأسماء (ع) ومؤخرة الرحل العود الذي خلف الراء كب (د) وكفى بذلك عن القرب لان القرب أوقع في نفس السامع لانه أدل على الضبط (ع) والرحل للبعير كالسرج للفرس والا كاف للانان (د) وتكراره نداء أنعم لأرى به من كرب الموت أولانه لفقد الانتفاع به والاطهر انه لذكركم القديوم على الله تعالى لانه المناسب لتسليته بما ذكر ﴿فان قلت﴾ لو بكى لشيء مما ذكر كرم ينه لان البكاء لشيء منها واجب أو مندوب ﴿قلت﴾ ليست لاللهي لانه لم يبك بصوت حتى ينه وانما هي لبيان العاقبة كما هي في قوله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا) **(قوله)** مامن حديث الى آخره (ب) نفى الخبر عن الاحاديث التي دل عليها المفهوم انما هو بالنسبة اليهم كما ذكر والاف في كل حديث خير (ع) ويجب في الاحاديث التي كتم أن تكون مما لا يتضمن تكليفا وقد اتفق مثله لكثير من الصحابة كفوا احاديث إمالة لاضرورة تدعو اليها أو تدعو ولكن عارضها أنه لا يسمعها عقل السامع أو خشية ضرر سامعها أو ناقلها ولا سيما فيما يتعلق بالامراء والمناقين وتعيين اقوام وصفوا بما لا يحسن وذم آخرين ولعنهم **(قوله)** وقد أحيط بنفسي (معناه قربت من الموت وأيست من الحياة وأصله من الرجل تحيط به أعداؤه من جميع الجوانب) **(قوله)** هدا بن خالد هو بفتح الهاء وتشديد الدال المهملة ويقال فيه هدا بضم الهاء واسكان الدال ومسلم يستعمل في هذا الكتاب الاسمين واتفقوا على أن أحدهما اسم والآخر لقب ثم اختلفوا في تعيينه وسلام بن سليم بتشديد اللام **(قوله)** كنت رد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح) بكسر الراء واسكان الدال وهي الرواية المشهورة وهي التي ضبطها معظم الرواة * وحكى (ع) أن أبا علي الطبري الشافعي أحد رواة الكتاب ضبطه بفتح الراء وكسر الدال قال والردف والرديف هو الراء كب خلف الراء كب يقال منه ردفته أردفته بكسر الدال في الماضي وفصحها في المضارع اذ ركبت خلفه وأردفته أنا وأصله من ركوبه على الردف وهو العجز (ع) ومؤخرة الرحل العود الذي خلف الراء كب (ح) وكفى بذلك عن القرب لان القرب أوقع في نفس السامع لأنه أدل على الضبط ومؤخرة بضم الميم وبعدها همزة ساكنة ثم خام مكسورة وهو الصحيح وفيه لغة أخرى بفتح الهمزة والحاء المشددة ويقال آخره بهمزة ممدودة هذه ثلاث لغات مع التاء ومنها مع حذف التاء التأنيث

لأنفعنا ثم قال والله مامن حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار * حدثنا هدا بن خالد الأزدي حدثنا همام حدثنا قتادة حدثنا أنس ابن مالك عن معاذ بن جبل قال كنت رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا مؤخرة الرحل فقال يامعاذ بن جبل فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يامعاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك

قال هل تدري ما حق الله على العباد قال قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك (١٢١) قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله

ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا أبو الاحوص سلام بن سليم عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن معاذ بن جبل قال كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له غفير قال فقال يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قال قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به قال قلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس قال لا تبشرهم فيمكثوا * حدثنا محمد بن المثني وابن بشار قال ابن المثني حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي حصين والاشعث بن سليم أنهم سمعوا الاسود بن هلال يحدث عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله أعلم قال أن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً قال أتدري ما حقهم عليه اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم * حدثنا القاسم

معاذاً كيد في التنبيه لعظم ما يليق اليه * وفي تفسير كل من لبيك وسعديك أقوال وأظهر ما في لبيك أنه اجابة بعد اجابة وفي سعديك مساعدة بعد مساعدة واشباع الكلام عليهم في الحج (ع) وفي مؤخرة الرحل لغات بضم الميم مع سكون الهمز وكسر الخاء ومع فتح الهمز وشدا الخاء مفتوحة ومكسورة وأنكر ابن قتيبة فتح الخاء * وأنكر ابن السكيت الكسر وأنكر بعضهم الجميع وقال انما المعروف آخره الرحل كما جاء في حديث أبي ذر ولكن قد جاء مؤخرة في شعر أبي ذؤيب (قوله) أتدري الى آخره قلت هو استفهام حقيقة وحق الله تعالى على عباده ما أوجبه عليهم من حق الشيء اذا ثبت وحقهم عليه (م) هو ما وجب لهم شرعاً بوعده الصادق لا بالعقل كما تقوله المعتزلة ويحتمل أنه من مجاز المقابلة كمكروا ومكر الله اذ لا يجب عليه سبحانه شيء (قوله) ولا يشركوا من الشيوخ من يرى أنه اشارة الى الاخلاص (قوله) غفير (د) المعروف أنه بالعين المهملة قال ابن الصلاح وما ذكره عياض من أنه بالمججمة مستدرك عليه (ط) وهو تصغير أعفر تصغير الترخيم كسويد تصغير أسود والمشهور في اسم حماره صلى الله عليه وسلم أنه يعفور ولم يذكر في هذه الرواية أنه ليس بيني وبينه الا آخره الرحل فان كانت القضية واحدة فيكون الراوي تجوز في اطلاق الرحل على الاكاف وان تكررت فواضح (قوله) في سنده الآخر (حسين عن زائدة) (ع) هو بالسين في أكثر النسخ وفي بعضها بالصاد وكذا وجدته مصححاً بخطي ولا أذكرى من أين نقلته وهو هم اذ لا يروى حصين عن

فجموع اللغات ست ومثلهما يجري في مقدم الرحل (ع) والرحل للبعير كالسرج للفرس والا كاف للانان (ح) ويجوز في ذال معاذ بن جبل الفتح وهو الاشهر والضم ولا خلاف في نصب ابن وتكريره نداء معاذاً كيد في التنبيه لعظم ما يليق اليه (قوله) أتدري الى آخره (ب) هو استفهام حقيقة وحق الله تعالى على العباد ما أوجبه عليهم من حق الشيء اذا ثبت وحقهم عليه (م) هو ما وجب لهم شرعاً بوعده الصادق لا بالعقل كما تقوله المعتزلة ويحتمل أنه من مجاز المقابلة كمكروا ومكر الله اذ لا يجب عليه سبحانه شيء (قوله) ولا يشركوا من الشيوخ من يرى أنه اشارة الى الاخلاص (قوله) يقال له غفير هو بعين مهملة مضمومة (ح) قال ابن الصلاح وما ذكر (ع) من أنه بالمججمة مستدرك عليه (ط) وهو تصغير أعفر تصغير الترخيم كسويد تصغير أسود والمشهور في اسم حماره صلى الله عليه وسلم أنه يعفور (ح) عن ابن الصلاح هذا يقتضي أن هذا في مرة أخرى غير المقدمة في الحديث السابق فان مؤخرة الرحل تختص بالابل ولا تكون على حمار (ح) ويحتمل أن تكون القضية واحدة وأراد في الحديث الأول قدر مؤخرة الرحل (قوله) عن أبي حصين هو بفتح الخاء وكسر الصاد اسمه عثمان بن عاصم (قوله) في حديث محمد بن مثني وابن بشار (أن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً) (ح) كذا ضبطناه بضم المثناة من أسفل وشئ بالرفع وهو ظاهر * وقال ابن الصلاح ووقع في الأصول شيئاً ووجهه على رواية ضم الياء بأن يكون منصوباً على المصدر لا على المفعول به أي لا يشرك به شيئاً كما يكون الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل (قوله) في آخر روايات حديث معاذ نحو حديثهم) يعني أن القاسم بن زكريا شيخ مسلم في الرواية الرابعة واهنحور رواية شيوخ مسلم الاربعة المذكورين في الروايات الثلاث المتقدمة وهم هذاب وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن مثني وابن بشار (قوله) حدثنا حسين عن زائدة (ح) هكذا هو في الأصول حسين بالسين وهو الصواب

زائدة بالصاد وانما هو حسين بالسين وكذا وجدته مصححا غير امن حصين بخط شيخنا النجاشي وهو حسين بن علي مولى الجعفيين قال البخاري سمع القاسم بن الوليد وزائدة وأخاه الوليد * وتوفي سنة ثلاث ومائتين وتكررت روايته عن زائدة في غير موضع من الأم

﴿ حديث أبي هريرة ﴾

(قوله حول النبي صلى الله عليه وسلم) (د) حول الشيء جانبه ومع كلمة معناها الصحة والمشهور فيها الفتح وسكونها لغة فان لقيت الالف واللام أو همزة الوصل فتقول مع القوم ومع ابنك وبعض العرب يكسر هاء تقول مع القوم (قوله بين أظهرنا) (ع) ورواه الفارسي ظهرينا (الاصمعي) والعرب تقول بين ظهريكم وظهرانيكم بصيغة الاثنين أي بينكم (قوله نخشينا) قلت خشيتهم ان كانت قبل نزول (والله يعصمك من الناس) فواضح والافذاك لغرط كلفهم به كما قال المحب مولع بسوء الظن (قوله من بئر خارجة) (د) يروي بتنوين الاسمين صفة وموصوف وبتنوين بئر وضافة خارجة الى ضمير الحائض وباضافته الى خارجة اسم رجل والاول المعروف * وقال صاحب التحرير انه تصحيف وانما البئر اسم للحائض وكثيرا ما كانوا يسمون الحائض باسم البئر كبترا ريس وبئر بضاعة وبئر خارجة (قوله فاحتقرت) (ع) رويناه بالراء عن الاكثرو عن الجلودى بالزاي وهو الصواب أي تضاممت ليسعني المدخل ويؤيده تشبيهه بفعل الثعلب وهو صفة الدخول في المضائق * ومنه حديث اذا صلت المرأة فلتحتقر أي فلتتضام وتز و اذا سجدت (د) اختار صاحب التحرير رواية

قال (ع) ووقع في بعض الأصول حصين بالصاد وهو غلط وهو حسين بن علي الجعفي وقد تكررت روايته عن زائدة في الكتاب ولا يعرف حصين بالصاد عن زائدة (قوله حدثنا أبو كثير) هو بالثلاثة واسمه يزيد (قوله حول النبي صلى الله عليه وسلم) حول الشيء جانبه (قوله بين أظهرنا) (ع) ورواه الفارسي ظهرينا (الاصمعي) والعرب تقول بين ظهريكم وظهرانيكم بصيغة الاثنين أي بينكم (قوله نخشينا) (ب) خشيتهم ان كانت قبل نزول (والله يعصمك من الناس) فواضح والافذاك لغرط كلفهم به كما قال المحب مولع بسوء الظن (قوله ففرعنا) (ع) الفرع يكون بمعنى الخوف وبمعنى المبوب للشيء وبمعنى الاغانة والمعاني الثلاثة صالحة للارادة (ط) لا يصلح ارادة الخوف لقوله (نخشينا) ثم رتب عليه بقاء السبب ففرعنا ولا يظهر انه بمعنى المبوب (ب) كونه بمعنى الخوف لا يمنع من عطفه ويكون من عطف الشيء على نفسه ارادة الاستقرار نحو كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبادنا أي كذبوا تكذيبا بعد تكذيب (قوله حتى أتيت حائطا) أي بستانا وسمى بذلك لانه حائط لا سقف له (قوله فاذا ربيع) بفتح الراء والجدول بفتح الجيم النهر الصغير وجمع الريع أربعة كنبى وأنباء وربعا بضم الراء قاله في المشارق (قوله من بئر خارجة) (ح) يروي بتنوين الاسمين صفة وموصوف وبتنوين بئر وضافة خارج المنسوب الى ضمير الحائض وباضافته بئر الى خارجة اسم رجل والاول المعروف وقال صاحب التحرير انه تصحيف والوجه الثالث عنده هو الصحيح وانما البئر اسم للحائض وكثيرا ما كانوا يسمون الحائض باسم البئر كبترا ريس وبئر بضاعة وبئر خارجة وبئر حاو البئر مؤنثة مشتقة من بأرت أي حفرت وجمعها بئور وأبأ رهمزة بعد الباء فيهما ومن العرب من يقلب الهمزة فيقدمها على الباء وجمعها في الكثرة بئار بكسر الباء بعدها همزة (قوله فاحتقرت) (ع) رويناه بالراء عن الاكثرو عن الجلودى بالزاي وهو الصواب أي تضاممت ليسعني المدخل ويؤيده تشبيهه بفعل الثعلب وهو صفة الدخول في المضائق ومنه حديث اذا صلت

عن الاسود بن هلال قال سمعت معاذ يقول دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجبتة فقال هل تدري ما حق الله على الناس نحو حديثهم * حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثني أبو كثير قال حدثني أبو هريرة قال كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا فابطأ علينا ونخشينا أن يقطع دوننا وفرغنا فقمنا فمكنت اول من فرع فخرجت أتيتني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيت حائطا للأتصار لبني النجار فدرت به هل أجده بابا فلم أجده فاذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة والريع الجدول فاحتقرت كما يحتقر الثعلب

الراء وليس مختاره بمختار **(قوله)** فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت الاظهر في دخوله محل الغير دون استئذائه أنه دهش لغيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وبعده أن يكون لعلمه طيب نفس رب الحائط لانه يبقى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدخول عليه وانما جعل الاذن من أجل البصر ويحتمل انه دالة (د) ولا يختص تصرف الدالة بالحائط بل وكذا ركوب الدابة ولبس الثوب وأكل الطعام قال أبو عمر وأجمعوا على انه لا يتعدى الى الدنانير والدرهم ونحوها وفي ثبوت هذا الاجماع نظرمع العلم بطيب نفس صاحبها ولعله في الدراهم الكثيرة المشكوك في طيب نفس صاحبها فانه اتفق على المنع في صورة الشك **(قلت)** يعني صورة الشك في كل شيء **(قوله أبو هريرة)** قلت هو تقرير أو تجنب لاستغرابه من أين دخل مع سدا الابواب **(قوله)** نخشينا أن تقطع دوننا ففرعنا (ع) الفرع يكون بمعنى الخوف وبمعنى الهبوب للشيء وبمعنى الاغاثة والمعاني الثلاثة صالحة الارادة (ط) لا يصلح ارادة الخوف لقوله نخشينا ثم رتب عليه بقاء السبب ففرعنا والاظهر أنه بمعنى الهبوب **(قلت)** كونه بمعنى الخوف لا يمنع من عطفه ويكون من عطف الشيء على نفسه ارادة الاستقرار نحو (كذبت قلبهم قوم نوح فكذبوا عبدنا) أي كذبوا تكذيبا بعد تكذيب **(قوله)** وهؤلاء الناس (ط) يعني بالناس النفر الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقاموا في طلبه **(قوله)** وأعطاني نعليه (د) اعطاؤها أمانة أنه لقيه وهوتا كيدوا لالخبره مقبول **(قوله)** فبشره بالجنة (ط) المبشر من لقي منهم أو من غيرهم لكن مع المشاركة في السبب المذكور **(قوله)** هاتين نعال رسول الله صلى الله عليه وسلم (د) هو في كل النسخ بنصب هاتين بتقدير أعنى ورفع نعال على الخبر لمبتدا محذوف أي هاتين نعال **(قوله)** فضرب عمر (ع) لم يقصد بضر به إذايته ولا رد أمره صلى الله عليه وسلم وانما رأى المصلحة في المرأة فلتحتقر أي لتتضام وتزوا إذا سجدت (ح) اختار صاحب التحرير رواية الراء وليس مختاره بمختار **(قوله)** فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ب) الاظهر في دخوله محل الغير دون استئذائه أنه دهش لغيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وبعده أن يكون لعلمه طيب نفس رب الحائط لانه يبقى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدخول عليه وانما جعل الاذن من أجل البصر ويحتمل انه دالة (ح) ولا يختص تصرف الدالة بالحائط بل وكذا ركوب الدابة ولبس الثوب وأكل الطعام قال أبو عمر وأجمعوا أنه لا يتعدى الى الدنانير والدرهم ونحوها وفي ثبوت هذا الاجماع نظرمع العلم بطيب نفس صاحبها ولعله في الدراهم الكثيرة التي يشك في طيب نفس صاحبها فانه اتفق على المنع في صورة الشك (ب) يعني صورة الشك في كل شيء **(قوله أبو هريرة)** أي أنت أبو هريرة (ب) هو تقرير أو تجنب لاستغرابه من أين دخل مع سدا الابواب **(قوله)** واعطاني نعليه (ط) لتكون علامة ظاهرة يعرفون بها أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم ويكون أوقع في نفوسهم والخبره مقبول **(قوله)** وهؤلاء الناس (ط) يعني بالناس النفر الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقاموا في طلبه **(قوله)** فبشره بالجنة (ط) المبشر من لقي منهم أو من غيرهم لكن مع المشاركة في السبب المذكور « ح » معناه أخبرهم أن من كانت هذه صفته فهو من اهل الجنة والا فابو هريرة لا يعلم استيقان نفوسهم وفي هذا دليل على انه لا بد في الايمان من الجمع بين يقين القلب ونطق اللسان **(قوله)** هاتين نعال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح) هو في كل النسخ بنصب هاتين على اضمار يعني ورفع نعال على الخبر لمبتدا محذوف أي هاتين نعال **(قوله)** فضرب عمر (ع) لم يقصد عمر رضى الله عنه بضر به إذايته ولا رد أمره

فدخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
أبو هريرة فقلت نعم
يا رسول الله فقال ماشئت
قلت كنت بين أظهرنا
فقسمت فأبطأت علينا
نخشينا أن تقطع دوننا
ففرعنا فكنيت أول من
فرع فأيت هذا الحائط
فاحتقرت كما يحتقر الثعلب
وهؤلاء الناس ورأى
قال يا أبا هريرة وأعطاني
نعليه وقال اذهب بنعلي
هاتين فن أعت من وراء
هذا الحائط يشهد أن لاله
الاله مستيقنا بها قلبه
فبشره بالجنة فكان أول
من لقيت عمر فقال ما هاتان
النعال يا أبا هريرة قلت
هاتين نعال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعثنى هما
من لقيت يشهد أن لاله
الاله مستيقنا بها قلبه بشرته
بالجنة قال فضرب عمر بيده

بين ندي فخرت
لاستي فقال ارجع يا أبا
هريرة فرجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فأجهشت بكاء وركبني
عمر فاذا هو على آثر فقال
لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مالك يا باهريرة
فقلت اقيمت عمر فأخبرته
بالذي بعثتني به فضرب
بين ندي ضربة فخرت
لاستي فقال ارجع فقال
له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عمر ما جئت على
ما فعلت قال يا رسول الله
بأبي أنت وأمي أبعثت أبا
هريرة بن عليل من لقي
بشهاد أن لا اله الا الله مستيقنا
بها قلبه بشره بالجنة قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم قال فلا تفعل بأبي
أنت وأمي فاني أخشى أن
يتكل الناس عليها فخلهم
يعملون فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخلهم
حدثني اسحق بن منصور
أخبرنا معاذ بن هشام
حدثني أبي عن قتادة
حدثنا أنس بن مالك
أن نبي الله صلى الله عليه
وسلم ومعاذ بن جبل رديفه
على الرحل فقال يا معاذ قال
ليبيك يا رسول الله وسعديك
فقال يا معاذ قال ليبيك رسول
الله وسعديك قال يا معاذ
قال ليبيك رسول الله

عدم التبشير خوف الاتكال فتكثر أجورهم والتبشير وان كان للخواص لكن خاف أن يصل العوام
ولذا صوبه صلى الله عليه وسلم مع أن الصادر منه ليس أمر حقيقة بل تطيب لنفوس الصحابة وفي
الحديث إشارة أهل الفضل والوزراء على الامام وان لم يستشروهم ووقفهم بهض أمره حتى يعرضوا
عليه مارأوه فيه ورجوع الامام الى صواب ذلك (قوله بين ندي فخرت لاستي) (د) الثديان تنثية
ندي بالفتح والاكثر ندي كبيره ويستعمل في الذكر والانثى وقيل يختص بالانثى فاستعمله في الذكر
مجاز* والاست من أسماء الدبر والاحسن فيما يعجز سماعه الكناية عنه بذلك جاء الشرع ومنه قوله
تعالى (وقد أفضى بعضكم الى بعض) الا أن يكون في التصريح مصلحة راجحة كقوله تعالى (الزانية
والزاني) وكقوله صلى الله عليه وسلم (أنكها) وكقوله أدبر وله ضراط وحديث أبي هريرة هذا منه
(قوله فأجهشت بكاء) (د) هو في كل الاصول بفتح الهمز والماء ورأيت في الاكمال بحذف
الهمز وهي لغة (ع) يقال جهشت وأجهشت جهشا وأجهشا والجهش فرع الانسان الى غيره متغير
الوجه منهيبا للبكاء ولما بيك وقال الطبري هو الفزع والاستغاث (قوله فركبني عمر على الأثر) (ع)
يعني تبعني في الحين (ع) ومنه حديث حذيفة انما له يكون اذا صرتم تمشون الركبات كأنكم يعاقب
الحجل أراد أنكم تمضون على وجوهكم دون تثبت ولا استئذان من هو أسن منكم يركب بعضكم بعضا
وفعل يعاقب (د) وفي الأثر لغتان كسر الهمز وسكون الثاء وفتحهما (قوله بأبي أنت وأمي) (ع) فيه
جواز التقفية وكرها بعض السلف وقال لا يفدي بمسلم والصحيح الجواز لا لحديث الصحيحة لانه
ليس المراد الحقيقة وانما هو على معنى الخيانة والبر (قوله لا تفعل فخلهم يعملون) (قلت) قد تقدم
انه ليس اعتراضا وانما هو من تنبيه الامام على ما يرى المنبه أنه مصلحة ليري الامام في ذلك رأيه والاظهر
ان عمر لم يسمع حديث معاذ المتقدم لقوله فاني أخشى فهو من الهامانه النفيسة ويكون سكوته صلى الله
عليه وسلم عن ذلك اتكالا على ما سبق بيانه (قوله فخلهم) (قلت) ليس هو من النسخ قبل الفعل لانه

صلى الله عليه وسلم وانما رأى المصلحة في عدم التبشير خوف الاتكال فتكثر أجورهم والتبشير وان
كان للخواص لكن خاف أن يصل العوام ولذا صوبه صلى الله عليه وسلم مع أن الصادر عنه ليس
أمر حقيقة بل تطيب لنفوس الصحابة وفي الحديث إشارة أهل الفضل والوزراء على الامام وان لم
يستشروهم ووقفهم بهض أمره حتى يعرضوا عليه مارأوه ورجوع الامام الى صواب ذلك (قوله بين
ندي فخرت لاستي) (ح) الثديان تنثية ندي بالفتح والاكثر ندي كبيره ويستعمل في الذكر والانثى وقيل
يختص بالانثى فاستعمله في الذكر مجاز والاست من أسماء الدبر والاحسن الكناية عما يعجز المصلحة
راجحة (قوله فأجهشت بكاء) (ح) هو في كل الاصول بفتح الهمزة ورأيت في الاكمال بحذف الهمزة
وهي لغة (ع) يقال جهشت وأجهشت جهشا وأجهشا والجهش فرع الانسان الى غيره متغير الوجه
منهيبا للبكاء ولما بيك وقال الطبري هو الفزع والاستغاث (قوله فركبني عمر على الأثر) يعني تبعني في
الحين ومنه حديث حذيفة انما له يكون اذا صرتم تمشون الركبات كأنكم يعاقب الحجل أراد أنكم
تمضون على وجوهكم دون تثبت ولا استئذان من هو أسن منكم يركب بعضكم بعضا فعل يعاقب (ح)
وفي الأثر لغتان كسر الهمزة واسكان الثاء وفتحهما (قوله لا تفعل فخلهم يعملون) (ب) الأظهر ان عمر لم
يسمع حديث معاذ المتقدم لقوله فاني أخشى فهو من الهامانه النفيسة ويكون سكوته صلى الله عليه وسلم
عن ذلك اتكالا على ما سبق بيانه (قوله فخلهم) (ب) ليس هو من النسخ قبل الفعل لانه قد بلغ البعض

قد بلغ البعض (ع) وفيه رجوع الامام الى ما ظهر له صوابه مما نبه عليه ولا خلاف ان له صلى الله عليه وسلم أن يجتهد في أمور الدنيا ويرجع الى رأى غيره في ذلك كما فعل في تلقح النخل والنزول بيدرو مصالحة أهل الأحزاب * واختلف هل له أن يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهاده أم هو كغيره والصواب ان له ذلك لقوله تعالى (لتحكم بين الناس) الآية ولحكمه برأيه في أسرى بدر وأنه معصوم في ذلك لان اجتهاده ركن من أركان الشريعة تستنبط منه الاحكام ويقاس عليه فكيف يتصور فيه الخطأ وخطأ المجتهدين انما هو بعدم توفيقهم الى فهمهم مراده وهذا كله على أن المصيب واحد وأما على أن كل مجتهد مصيب فالامر واضح * قلت * جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم للاكثر وتوقف فيه امام الحرمين ومنعه الجبائي وابنه والامامية والحق ما ذكر من عصمته فيه وحكى الطوسي عن جماعة جواز ذلك عليه قالوا ولكن لا يقر عليه واختاره ابن الحاجب ولم نزل نسمع انكار هذا القول وترجيحه ابن الحاجب (قوله مامن عبد الى آخره) زاد البخاري صدقاً من قلبه (ط) وهي زيادة حسنة ترد قول المرجئة إن النطق بالشهادتين دون عقد كاف لان الصدق هو العقد الجازم كان له دليل أم لا (قوله الاحرمه الله على النار) * قلت * هذا أخص من حديث دخل الجنة فهو أحوج الى التأويل وقد تقدمت التأويلات الثلاثة وزاد (ط) أنه يحتمل أن يربد بالنار التي أعدت للكافرين المقول فيها (كلما نضجت جلودهم) الآية أو يربد بتعريم كله لحديث حرم الله على النار أن تأكل مواضع السجود * قلت * ولا يعارض (وإن منكم الاواردها) لما تقدم أن الصحيح فيه انه الجواز على الصراط (قوله تأثماً) (م) قال الهروي تفعل ترد لازالة الشيء بالنفس فتحنث أزال الحنث عنه

(ع) وفيه رجوع الامام الى ما ظهر له صوابه ولا خلاف أن له صلى الله عليه وسلم أن يجتهد في أمور الدنيا ويرجع الى رأى غيره في ذلك كما فعل في تلقح النخل والنزول بيدرو مصالحة أهل الأحزاب * واختلف هل له أن يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهاده أم هو كغيره والصواب ان له ذلك لقوله تعالى (لتحكم بين الناس) الآية ولحكمه برأيه في أسرى بدر وأنه معصوم في ذلك لان اجتهاده ركن من أركان الشريعة تستنبط منه الاحكام ويقاس عليه فكيف يتصور فيه الخطأ وخطأ المجتهدين انما هو بعدم توفيقهم الى فهمهم مراده وهذا كله على أن المصيب واحد وأما على أن كل مجتهد مصيب فالامر واضح (ب) جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم الاكثر وتوقف فيه امام الحرمين ومنعه الجبائي وابنه والامامية والحق ما ذكر من عصمته فيه وحكى الطوسي عن جماعة جواز ذلك عليه قالوا ولكن لا يقر عليه واختاره ابن الحاجب ولم نزل نسمع انكار هذا القول وترجيح ابن الحاجب له (قوله مامن عبد الى آخره) زاد البخاري صدقاً من قلبه (ط) وهي زيادة حسنة ترد قول المرجئة إن النطق بالشهادتين دون عقد كاف لان الصدق هو العقد الجازم كان له دليل أم لا (قوله الاحرمه الله على النار) (ب) هو أخص من حديث دخل الجنة فهو أحوج الى التأويل وقد تقدمت التأويلات وزاد (ط) أنه يحتمل أن يربد بالنار التي أعدت للكافرين المقول فيها (كلما نضجت جلودهم) الآية أو يربد بتعريم كله لحديث حرم الله على النار أن تأكل مواضع السجود ولا يعارض (وإن منكم الاواردها) لما تقدم أن الصحيح فيه انه الجواز على الصراط (قوله تأثماً) أي خروجاً من اثم كتم العلم (الهروي) تأثم أزال اثم كتم العلم عن نفسه (م) والأظهر أنه لا يعنى ذلك في الحديث لانه انما سكت امتثالاً للهي بقوله فلا تبشروهم فأين الاثم حتى يزيله (ع) يحتمل أنه سمع حديث أبي هريرة فراه ناسخاً ورأى أن

وسعيدك قال مامن عبد
يشهد أن لا اله إلا الله وأن
محمد عبده ورسوله
الاحرمه الله على النار
قال يا رسول الله أفلا أخبر
بها الناس فيستبشروا
قال اذا تبشروا فأتهم
معاذ عند موته تأثماً *

ونخرج أزال الحرج وتأنم أزال أثم كتم العلم عنه والاظهار انه لا يعنى ذلك في الحديث لانه انما سكت
امثالاً للنهي في قوله لا تبشروهم فأين الأثم حتى يزيله (ع) يحتمل انه سمع حديث أبي هريرة فرآه
ناسخاً أو رأى أن قوله لا تبشروهم ليس نهياً حقيقة وانما هو كسر عزيمة عن التبشير أو رآه نهياً
ولكن عن اشاعته للعوام خوف الاتكال * ويؤيد هذا التأويل قوله في حديث أبي هريرة فن
لقيت وراء هذا الحائط يعنى من النفر الذين كانوا معه ولذا ترجم البخارى عليه تخصيص قوم دون قوم
بالعلم خوف أن لا يفهموا * (قلت) لو تأثم لواحدة من هذه الثلاث لم يؤخر الاخبار الى الموت الآن
يقال ان الكتم انما يتحقق بالموت أو يقال انه رأى النهى عن التبشير انما هو خوف الاتكال وخوف
الاتكال انما يكون في بدء الامر أما بعد رسوخ الدين وتقرّر الشرعة فلا يخاف ذلك فتأثم في التأخير
الى الآن وما ذكر في تفعل من انها لازالة الشيء السهل الى خلافه قال الاكثر فيها انها للدخول في الشيء
كتفقه وتعبد وتنسك ووردت في أفعال قليلة للخروج منه فذكر ما ذكره الهروي في الأفعال وزاد
تقدر اذا تباعد عن القدر

﴿ حديث عتبان ﴾

(قوله اصابني بعض الشيء) (د) يعنى ذهاب بعض بصره وفي الطريق الآخر انه عمى فأيهما الواقع
الآخر كناية عنه (قوله فأتخذه مصلى) (ع) طلب ذلك لينال بالصلاة حيث رسم له فضل ما فاته من
الصلاة في جماعة قومه فانه كان يتخلف عنها السيل أو ظلام للعذر الذي أصابه (د) وفيه التبرك بأثار
الصالحين * (قلت) يريد لان الاصل التأسي والافلامساواة وفيه الصلاة في الدور وفي العتبية لأبأس
ان يجعل الرجل محراباً في بيته (ابن رشد) وله حرمة المسجد وكان الشيخ يقول ليست له (ع) وفيه
التخلف عن الجماعة لمثل هذا العذر (قوله واحبابه يتحدثون) (ع) فيه التحدث بحضرة المصلى في غير
قوله لا تبشروهم ليس نهياً حقيقة وانما هو كسر عزيمة عن التبشير أو رآه نهياً ولكن عن اشاعته
للعوام خوف الاتكال * ويؤيد هذا التأويل قوله في حديث أبي هريرة فن لقيت وراء هذا
الحائط يعنى من النفر الذين كانوا معه ولذا ترجم البخارى عليه تخصيص قوم دون قوم بالعلم خوف
أن لا يفهموا (ب) لو تأثم لواحدة من هذه الثلاث لم يؤخر الاخبار الى الموت الآن يقال إن الكتم انما
يتحقق بالموت أو يقال إنه رأى النهى عن التبشير انما هو خوف الاتكال وذلك انما يكون في بدء
الامر أما بعد رسوخ الدين وتقرّر الشرعة فلا يخاف ذلك فتأثم في التأخير الى الآن (قوله حدثنا
شيبان بن فروخ) هو بفتح الفاء وضم الراء المشددة وبالحاء المعجمة وهو غير مصروف للعلمية
والمعجمة * وفروخ مشدد الراء حيث وقع (قوله اصابني في بصرى بعض الشيء) * وقال في الرواية
الأخرى (عمى) (ح) يحتمل أنه أراد ببعض الشيء العمى وهو ذهاب البصر جميعه ويحتمل أنه أراد به
ضعف البصر وذهاب معظمه وسماه عمى في الرواية الأخرى لقربه منه (قوله فأتخذه مصلى) (ع)
طلب ذلك لينال بالصلاة حيث رسم له فضل ما فاته من الصلاة في جماعة قومه فانه كان يتخلف عنها السيل
أو ظلام للعذر الذي أصابه (ح) وفيه التبرك بأثار الصالحين (ب) يريد لان الاصل التأسي والافلامساواة وفيه الصلاة في الدور * وفي العتبية لأبأس أن يجعل الرجل محراباً في بيته (ابن رشد) وله حرمة
المسجد وكان ابن عرفة يقول ليست له (ع) وفيه التخلف عن الجماعة لمثل هذا العذر (قوله واحبابه
يتحدثون) (ع) فيه التحدث بحضرة المصلى في غير المسجد ما يمكن أحد المتحدثين عن يمينه والآخر عن
شماله (ح) ويشترط أن لا يشوشوا عليه (ب) قيده بغير المسجد لانه لا يجوز التحدث في المسجد وبأن

حدثنا شيبان بن فروخ
حدثنا سليمان بن عيسى بن المغيرة
حدثنا ثابت عن أنس
ابن مالك حدثني محمود بن
الربيع عن عتبان بن مالك
قال قدمت المدينة فلقيت
عتبان فقلت حديث
بلغني عنك قال اصابني
في بصرى بعض الشيء
فبعثت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنى أحب
أن تأتيني قمه صلى في منزلى
فأتخذه مصلى قال فأثنى
النبي صلى الله عليه وسلم
ومن شاء الله من احبابه
فدخل فهو يصلى في منزلى
واحبابه يتحدثون بينهم

المسجد ما لم يكن أحد المتحدثين عن يمينه والآخر عن شماله (د) ويشترط أن لا يشوشوا عليه ﴿قلت﴾
 قيده بغير المسجد لانه لا يجوز التحديث في المسجد وأن لا يكون أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله
 لأن ذلك من المرور (١) وقال في المدونة ولا يناول من على يمين المصلي من على شماله قال وروى
 ابن القاسم ولا يكلمه (ع) وفي الحديث من طرق كثيرة أنه أم أهل الدار فاعل حديثهم كان في صلاة
 أخرى غير التي أم فيها أو فيها وكان المتحدثون غير متوضئين وفي هذه الزيادة ما نقوله أن رب المنزل أحق
 بالامامة الآن يحضره أبوه أو عمه أو الامام * ويستحب له أن يقدم أفضل من حضر وترجم البخاري
 عليه إمامة الزائر وقد جاء النهي عن ذلك وعن أن يؤم الرجل في سلطانه ولا حجة له في الحديث لانه صلى
 الله عليه وسلم كان الامام والامام أحق * وأيضا فإما دعى ليؤم وفيه الصلاة جماعة في المنزل وفيه الجمع
 في النوافل ﴿قلت﴾ أجاز الجمع في النوافل في المدونة فأطلقه اللخمي وقيده ابن يونس بقول ابن
 حبيب وروايته بما إذا قلت الجماعة كالثلاثة وخفي موضعهم (قوله) ثم أسندوا عظم ذلك (أي جل حديثهم
 إلى مالك بن الدخشم) (د) عظم الشيء بضم العين معظمه وفي كاف الكبر الضم والكسر لغتان
 مشهورتان وخطأ أبو عمرو بن العلاء قراءة الأعرج (والذي تولى كبره) بالضم وقيل الكبر في الآية
 الأثم (ع) فيه التنبيه على أهل الريب المتهمين في الدين ومجانبتهم والدخشم قيده بالميم والنون مكبرا
 ومصغرا (د) وزاد ابن الصلاح كسر الدال والميم والنون مكبرا لا غير ﴿قلت﴾ فاللغات ست (قوله)
 ودوا أن لودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (د) فيه تمنى هلاك أهل النفاق (قوله) انه يقول
 وليس في قلبه (ع) مستندهم في أنه ليس في قلبه القرائن كصغوه إلى المنافقين قيل وتحلفه عن هذا
 المشهد الكثير البركة وعدم فرحه بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبادرة إلى لقائه ولكنه صلى

لا يكون أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله لأن ذلك من المرور * قال في المدونة ولا يناول من على يمين
 المصلي من على شماله * قال وروى ابن القاسم ولا يكلمه (ع) وفي الحديث من طرق كثيرة أنه أم
 أهل الدار فاعل حديثهم كان في صلاة أخرى غير التي أم فيها أو فيها وكان المتحدثون غير متوضئين * وفي
 هذه الزيادة ما نقوله أن رب المنزل أحق بالامامة الآن يحضره أبوه أو عمه أو الامام * ويستحب له أن
 يقدم أفضل من حضر وترجم البخاري عليه إمامة الزائر وقد جاء النهي عن ذلك وعن أن يؤم الرجل
 في سلطانه ولا حجة له في الحديث لانه صلى الله عليه وسلم كان الامام والامام أحق وأيضا فإما دعى ليؤم
 وفيه الصلاة جماعة في المنزل وفيه الجمع في النوافل (ب) أجاز الجمع في النوافل في المدونة فأطلقه اللخمي
 وقيده ابن يونس بقول ابن حبيب وروايته بما إذا قلت الجماعة كالثلاثة وخفي موضعهم (قوله) وأسندوا
 عظم ذلك وكبره (أي جل حديثهم إلى مالك بن الدخشم) (ح) أماعظم فهو بضم العين واسكان الظاء
 أي معظمه وأما كبره فبضم الكاف وكسرها وخطأ أبو عمرو بن العلاء قراءة الأعرج والذي تولى
 كبره بالضم وقيل الكبر في الآية الأثم والمعنى في الحديث أنهم تحدثوا في شأن المنافقين وأفعالهم الغبيضة
 وما يلقون منهم ونسبوا عظم ذلك لمالك (ع) فيه التنبيه على أهل الريب المتهمين في الدين ومجانبتهم
 والدخشم قيد ذلك بالميم والنون مكبرا ومصغرا (ح) وزاد ابن الصلاح كسر الدال والميم والنون
 مكبرا لا غير (ب) فاللغات ست (قوله) ودوا أن لودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تمنى هلاك
 أهل النفاق (قوله) انه يقول وليس في قلبه (ع) مستندهم في أنه ليس في قلبه القرائن كصغوه إلى
 المنافقين قيل وتحلفه عن هذا المشهد الكثير البركة وعدم فرحه بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى دارهم والمبادرة إلى لقائه ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يوافقهم على ذلك اذ لم يثبت نفاقه فلم يترك

(١) قوله لأن ذلك من
 المرور كذا بالأصل وفي
 السنوسي نقلا عنه وهو
 غير ظاهر والظاهر لأن
 ذلك من التشويش تدبر
 اه مصححه

ثم أسندوا عظم ذلك وكبره
 إلى مالك بن دخشم قال
 ودوا أنه دعا عليه فهلك
 ودوا أنه أصابه شرف فقتل
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الصلاة وقال أليس
 يشهد أن لا إله إلا الله وأني
 رسول الله قالوا إنه يقول
 ذلك وما هو في قلبه قال
 لا يشهد أحد أنه لا إله إلا الله

الله عليه وسلم يوافقهم على ذلك اذ لم يثبت نفاقه فلم يترك صلى الله عليه وسلم صحة الظاهر لربية الباطن بل زاد في البخاري ألا تراه كيف قالها يتغنى بها وجه الله فهذا يدل على صحة إيمانه ﴿قلت﴾ قال أبو عمر مالك بن الدخشم أنصاري ولا يصح عليه النفاق ولم يختلف في أنه شهيد بدرا وما بعدهما من المشاهد وإنما اختلف في شهوده العقبة (قوله) فيدخل النار (م) يتمسك به غلاة المرجئة في أن النطق بالشهادتين دون عقد القلب كاف ويحاجب بأن قوله وليس في قلبه ليس من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ولا شهيد به عليه حتى يكون فيه حجة (ع) وأيضا فقد زاد في البخاري ألا تراه كيف قالها يتغنى بها وجه الله وهذه الزيادة ترد أيضا متسكهم ﴿قلت﴾ لا يتم رد الامام (١) لان التمسك انما هو بقوله فيدخل النار من حيث انه في جواب قولهم يقوله وليس في قلبه (قوله) فكتبه (د) فيه استحباب كتب الحديث وأجمع السلف على جوازه بعد أن كانوا اختلفوا فيه وقد جاء الاذن في كتبه وما ورد من النهي عنه فأنما هو لخوف الاتكال فيفرط في الحفظ وإن ذلك كان في صدر الاسلام خوف أن يخطأ بالقرآن ﴿قلت﴾ قال مكى في القوت كره كتبه الطبقة الأولى من التابعين خوف أن يشتغل به عن القرآن فكانوا يقولون احفظوا كما كنا نحفظ وأجاز ذلك من بعدهم وما حدث التصنيف الابعاد موت الحسن وابن المسيب وغيرهما من كبار التابعين ﴿قوله﴾ فأول تأليف وضع كتاب ابن جريج وصعه بمكة في الآثار وشي من التفسير عن عطاء ومجاهد وغيرهما من أصحاب ابن عباس ثم كتاب معن بن زائدة السرخاني باليمن فيه سنن ثم الموطأ ثم جامع سفيان الثوري وجامع سفيان بن عيينة في السنن والآثار وشي من التفسير فهذه الخمسة أول شيء وضع في الاسلام (قوله) في الأخير فنتعت (ع) كذا الراوية وروينا عن السمرقندي فنتعت وهو وهم

(١) يعني المازري اهـ مصححه

وإني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه قال أنس فأعجبني هذا الحديث فقلت لابني اكتبه فكتبه ﴿حدثني أبو بكر بن نافع العبدى حدثنا بهز حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس قال حدثني عتيان ابن مالك أنه عمي فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعال لخط لي سجدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء قومه ونعت اليه رجل منهم يقال له مالك بن الدخشم ثم ذكر نحو حديث سليمان بن المغيرة *

صلى الله عليه وسلم صحة الظاهر لربية الباطن بل زاد في البخاري ألا تراه كيف قالها يتغنى بها وجه الله فهذا يدل على صحة إيمانه (ب) قال أبو عمر مالك بن الدخشم أنصاري ولا يصح عليه النفاق ولم يختلف في أنه شهيد بدرا وما بعدهما من المشاهد وإنما اختلفوا في شهوده العقبة (قوله) فيدخل النار (م) يتمسك به غلاة المرجئة في أن النطق بالشهادتين دون عقد القلب كاف ويحاجب بأن قوله وليس في قلبه ليس من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ولا شهيد به عليه حتى يكون فيه حجة (ع) وأيضا فقد زاد في البخاري ألا تراه الى آخره وهذه الزيادة أيضا ترد متسكهم (ب) لا يتم رد الامام لان التمسك انما هو بقوله فيدخل النار من حيث انه في جواب قولهم يقوله وليس في قلبه (قوله) فكتبه (ح) فيه استحباب كتب الحديث وأجمع السلف على جوازه بعد أن كانوا اختلفوا فيه وقد جاء الاذن في كتبه وما ورد من النهي عنه فأنما هو لخوف الاتكال فيفرط في النطق وإن ذلك كان في صدر الاسلام خوف أن يخطأ بالقرآن (ب) قال مكى في القوت كره كتبه الطبقة الأولى من التابعين خوف أن يشتغل به عن القرآن فكانوا يقولون احفظوا كما كنا نحفظ وأجاز ذلك من بعدهم وما حدث التصنيف الابعاد موت الحسن وابن المسيب وغيرهما من كبار التابعين فأول تأليف وضع كتاب ابن جريج وضعه بمكة في الآثار وشي من التفسير عن عطاء ومجاهد وغيرهما من أصحاب ابن عباس ثم كتاب معن بن زائدة السرخاني باليمن فيه سنن ثم الموطأ ثم جامع سفيان الثوري وجامع سفيان بن عيينة في السنن والآثار وشي من التفسير فهذه الخمسة أول شيء وضع في الاسلام (ح) وفي هذا الحديث البدء بالأهم فالأهم فانه صلى الله عليه وسلم أول ما بدأ بالصلاة ثم كل وفي حديث زيارته لأم سليم بدأ بالأكل ثم صلى لان المهم في حديث عتيان هو الصلاة فانه دعاه لها وفي حديث أم سليم دعته للطعام ففي كل واحد من

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان ﴾

(ع) أى عرف الله سبحانه واستعلى الايمان من رضى بالله رباً والرضا دليل على هذه المعرفة ﴿ قلت ﴾ كان دليلاً عليها لانه مسبب عنها ووجود المسبب يدل على وجود السبب ﴿ ثم الرضا بالشئ يكون بمعنى القناعة به وبمعنى الايثارة ﴾ والرضا الذى هو دليل المعرفة والمعنى فى الحديث انما هو الثانى لان الاول مشترك بين جميع الناس لان من لم يقنع بالله سبحانه رباً فليس من الاسلام فى شئ ومعرفة الله سبحانه واستحلاء الايمان به من صفة الخواص فلا يدل عليها الا ما هو من صفتهم فالمعنى عرف الله سبحانه واستعلى الايمان به ومعرفة الله تعالى واستحلاء الايمان به من أثره (فان قلت) معرفة الله تعالى واستحلاء الايمان به هما الغاية فلماذا فى الحديث لم يعبر عن غاية الشئ بمبدئه لان الذوق مبدأ الفعل ﴿ قلت ﴾ الذوق انما هو مبدأ الفعل اذا استعمل فى المحسوسات كذوق الطعام أما اذا استعمل فى المعانى كما هنا فانما هو كناية عن كمال الادراك وانت تعرف ان الرضا بالله تعالى يستلزم الرضا عنه واختلف فى حقيقة الرضا عن الله تعالى فقال الجنيد هو رفع الاختيار ﴿ وقال المحاسبى هو سكون النفس تحت مجارى القدر ﴾ وقال النورى هو السرور برمى القضاء ﴿ وقال الداراني الحديثين بدأ بما دعى اليه والله تعالى أعلم ﴾ وفيه جواز استتباع الامام والعالم أصحابه لزيارة أو زيارة أو نحوهما

﴿ باب ذاق طعم الايمان الى آخره ﴾

﴿ ش ﴾ (قوله ذاق الى آخره) (ع) أى عرف الله سبحانه واستعلى الايمان من رضى بالله والرضا دليل على هذه المعرفة (ب) كان دليلاً عليها لانه مسبب عنها ووجود المسبب يدل على وجود السبب ثم الرضا بالشئ يكون بمعنى القناعة به وبمعنى الايثارة ﴿ والرضا الذى هو دليل المعرفة والمعنى فى الحديث انما هو الثانى لان الاول مشترك بين جميع الناس لان من لم يقنع بالله سبحانه رباً فليس من الاسلام فى شئ ومعرفة الله سبحانه واستحلاء الايمان به من صفة الخواص فلا يدل عليها الا ما هو من صفتهم فالمعنى عرف الله سبحانه واستعلى الايمان به ومعرفة الله تعالى واستحلاء الايمان به من أثره ﴿ فان قلت ﴾ معرفة الله سبحانه واستحلاء الايمان به هما الغاية فلماذا فى الحديث لم يعبر عن غاية الشئ بمبدئه لان الذوق مبدأ الفعل ﴿ قلت ﴾ الذوق انما هو مبدأ الفعل اذا استعمل فى المحسوسات كذوق الطعام أما اذا استعمل فى المعانى كما هنا فانما هو كناية عن كمال الادراك وانت تعرف ان الرضا بالله تعالى يستلزم الرضا عنه واختلف فى حقيقة الرضا عن الله تعالى فقال الجنيد هو رفع الاختيار وقال المحاسبى هو سكون النفس تحت مجارى الأقدار وقال النورى هو السرور برمى القضاء وقال الداراني أرجو أنى عرفت طرفاً من الرضا لو أدخلنى النار كنت به راضياً (ط) فالاولان تعريف لمبدئه والثالث تعريف لمنتهاه وفى الرابع نظر (قلت) وجه كون الذوق كناية عن كمال الادراك اذا استعمل فى المعانى ابراره فى صورة ما برز للعيان حتى تعلق به الحس الظاهر والتذت به النفس والجوارح وقد يكون فى التعبير بالذوق دون الشبع مثلاً التنبية على أن هذا القدر من الاستحلاء وان اقتضى ما اقتضى فليس هو غاية المقصود الذى يجب أن يقف العبد عنده بل هو مبدأ للترقى فى المقامات وشدة الشوق الى نيل ذرة الكمالات والحرص على الشبع مما دل على عظيم شرف أعالیه ذوق البدايات (ح) وفى الاسناد يزبد بن عبد الله بن أسامة بن الهاذكذيقوله المحدثون بغير ياء بعد الدال والمختار عند أهل العربية فيه وفى نظائره الياء

حدثنا محمد بن يحيى
ابن أبي عمر المكي وبشر
ابن الحكم قالا حدثنا
عبد العزيز وهو ابن محمد
الدراوردى عن يزيد
ابن الهاد عن محمد بن
ابراهيم عن عامر بن سعد
عن العباس بن عبد المطلب
أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ذاق
طعم الايمان من رضى بالله
رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد

أرجو أني عرفت طرقات من الرضا لو أدخلني النار كنت به راضيا (ط) فالاولان تعريف لمبدءه
والثالث تعريف لمنتهاه وفي الرابع نظر

﴿ أحاديث الحياء ﴾

(قوله) الإيمان بضع وسبعون شعبة (أي خصلة (ع) البضع والبضعة بكسر الباء وفتحها القطعة من
الشيء وأما البضعة من اللحم بالفتح لا غير وهما في العدد مائتاين الثلاثة إلى العشرة وقيل من الثلاثة
إلى التسعة * وقيل هما مائتاين اثنين إلى عشرة ومائتاين اثنين عشر إلى عشرين ولا يقالان في أحد عشر
ولا اثنين عشر * وقال أبو عبيدة لا يبلغهما نصف العقد وإنما هما من واحد إلى أربعة * وقال الخليل
البضع والبضعة سبعة * والشعبة الخصلة وأصلها الفرقة والقطعة من الشيء ومنه شعب الاناء وشعبها
الاربع وشعوب القبائل أي عظامها وواحد شعوب القبائل شعبة بالفتح وقيل بالكسر وشعب الاناء
بالفتح صدعه وفي الحديث فاتخذ مكان الشعب سلسلة وقال الخليل الشعب الاجتماع والافتراق قال
المهروى فهو من أسماء الأضداد وأنكره ابن دريد وقال إنما هو لغة قوم (قوله) والحياء شعبة من
الإيمان (د) حد ابن الصلاح الحياء بأنه خلق يمنع من القبيح ومن التقصير في الحقوق * (قلت)
وحده الزمخشري بأنه تغير وانكسار يلحق من فعل أترك ما يندم به (م) والحياء هو غريزة في
الأكثر وإنما جعل من الإيمان المكتسب لأنه يمنع من المعصية كما يمنع منها الإيمان (ع) ولأن
استعمال من هو غريزة فيه له على قانون الشرع يفتقر إلى نية وعمل وقديتخلق به من لم يجب عليه
فيلتزم منه ما يوافق الشرع فرب حياء يمنع من الخير ويحجب عن الحق فهو مذموم ورب حياء يمنع من
الزنائل فهو محمود * (قلت) لا يقال جعل بعضه مذمومًا ينافي ما أتى من أنه خير كله لما أتى من
عن الجواب (قوله) في سند الآخر (عن سهيل عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال

رسولا * حدثنا عبيد الله
ابن سعيد وعبد بن حميد
قالا حدثنا أبو عامر
العقدي حدثنا سليمان
ابن بلال عن عبد الله بن
دينار عن أبي صالح عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الإيمان
بضع وسبعون شعبة والحياء
شعبة من الإيمان * حدثنا
زهير بن حرب حدثنا
جرير عن سهيل عن عبد الله
ابن دينار عن أبي صالح
عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه

﴿ باب الحياء من الإيمان إلى آخره ﴾

(ش) أبو عامر العقدي بفتح العين والوقف واسمه عبد الملك بن عمرو بن قيس (قوله) الإيمان بضع
وسبعون شعبة (أي خصلة (ع) البضع والبضعة بكسر الباء وفتحها القطعة من الشيء وأما البضعة من
اللحم بالفتح لا غير وهما في العدد مائتاين الثلاثة إلى العشرة وقيل من الثلاثة إلى تسعة وقيل هما مائتاين
اثنين إلى عشرة ومائتاين اثنين عشر إلى عشرين ولا يقالان في أحد عشر ولا اثنين عشر * وقال أبو عبيدة
لا يبلغهما نصف العقد وإنما هما من واحد إلى أربعة * وقال الخليل البضع والبضعة سبعة * والشعبة
الخصلة وأصلها الفرقة والقطعة من الشيء ومنه شعب الاناء وشعبها الاربع وشعوب القبائل أي
عظامها وواحد شعوب القبائل شعب بالفتح وقيل بالكسر وشعب الاناء بالفتح صدعه وفي الحديث
فاتخذ مكان الشعب سلسلة وقال الخليل الشعب الاجتماع والافتراق قال المهروى فهو من أسماء
الأضداد وأنكره ابن دريد وقال إنما هو لغة قوم (قوله) والحياء شعبة من الإيمان (ح) حد ابن الصلاح
الحياء بأنه خلق يمنع من القبيح ومن التقصير في الحقوق (ب) وحده الزمخشري بأنه تغير وانكسار
يلحق من فعل أترك ما يندم به (م) والحياء هو غريزة في الأكثر وإنما جعل من الإيمان المكتسب لأنه
يمنع من المعصية كما يمنع منها الإيمان (قلت) فعلى هذا يكون استعاره لأن العلاقة بينه وبين الإيمان
المشابهة (١) ونقله ابن التين وقال هو لما منع من المعاصي وبعث على الطاعة صار الامتناع من المعاصي
يزيد في الإيمان فعلى هذا يكون مجازا من سلام من تسمية السبب باسم المسبب لأن الحياء سبب في زيادة
الإيمان فاطلق اسم الإيمان عليه (ع) ولأن استعمال من هو غريزة فيه له على قانون الشرع

(١) ونقله كذا بالأصل
ولعل صوابه وجعله ابن
التين مجازا تدبر اه مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون أو بضع وستون (د) قال البيهقي الشك انما هو من سهيل وهو في أبي داود وبعض طرق الترمذي بضع وسبعون دون شك وفي بعض طرق البخاري بضع وستون دون شك وفي بعض طرق الترمذي أربع وستون والاشبه بالحفظ والاتقان رواية الستين ورجح بعضهم رواية السبعين (قوله) فأفضلها لا اله الا الله وأدناها إمطة الاذى عن الطريق (ع) تقدم أن الايمان التصديق والنطق وأنه قد يتجاوز فيه فيطلق على الاعمال كما هنا والاعمال أدلة التصديق فليست خارجة عن الايمان وكان التوحيد أعلاها لانه شرط في جميعها وامطة الاذى أدناها وان لم تقع به إذابة * وبين هذين من بقية العدد ما يقدر المجتهد على حصره بغلبة الظن وقد فعله بعضهم وعليه بنى المحاسبي كتابه المسمى بالنصائح لكن الحكم بأن ما عينوه من تلك الخصال هي مراد الشارع يصعب لانه لو أبدل بعضها بغيره أمكن نعم يجب الايمان بالعدد المذكور وأما بتعيين أحاده فلا ولا يقدر جهل عينها في الايمان لان الايمان وفروعه معلومة (قلت) قال بعضهم في عدم قدحه نظر (د) قال ابن حبان بكسر الحاء أردت حصرها فعددت طاعات الكتاب فنقصت فعددت طاعات السنة فنقصت فأضفت هذه وهذه فبلغت سبعا وسبعين فعلمت أنه مراد الشارع * قلت * التعرض لحصرها بالعدد هو بناء على أن المراد بالبضع والسبعين العدد حقيقة وقيل انما المراد به الكثير من باب (ان تستغفر لهم سبعين مرة) وان الشعب لانهاية لها * قال ويؤيد ذلك ان أحدها الحياء وهو لا تنحصر أحاده بدليل أنه لما قال استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يارسول الله قال ليس ذلك بل الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك الدنيا وآثر الآخرة على الأولى فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وقد يكون هذا هو وجه تخصيص الحياء

بضمقرالى نية وعمل وقد يتعلق به من لم يجبل عليه فيلزم منه ما يوافق الشرع قرب حياء يمنع من الخير ويحجب عن الحق فهو مذموم ورب حياء يمنع من الرذائل فهو محمود (ب) لا يقال جعل بعضه مذموما ينافي ما يأتي من أنه خير كله لما أتى من الجواب (قوله) بضع وسبعون أو بضع وستون (ح) قال البيهقي الشك انما هو من سهيل وهو في أبي داود وبعض طرق الترمذي بضع وسبعون دون شك وفي بعض طرق البخاري بضع وستون دون شك وفي بعض طرق الترمذي أربع وستون والاشبه بالحفظ والاتقان رواية الستين ورجح بعضهم رواية السبعين (قوله) فأفضلها لا اله الا الله (ع) تقدم ان الايمان التصديق والنطق وأنه قد يتجاوز فيه فيطلق على الأعمال كما هنا والأعمال أدلة التصديق فليست بخارجة من الايمان وكان التوحيد أعلاها لانه شرط في جميعها وامطة الاذى أدناها أي أقر بها وان لم تقع به إذابة * وبين هذين من بقية العدد ما يقدر المجتهد على حصره بغلبة الظن وقد فعله بعضهم وعليه بنى المحاسبي كتابه المسمى بالنصائح لكن الحكم بأن ما عينوه من تلك الخصال هو مراد الشارع يصعب لانه لو أبدل بعضها بغيره أمكن نعم يجب الايمان بالعدد المذكور وأما بتعيين أحاده فلا ولا يقدر جهل عينها في الايمان لان الايمان وفروعه معلومة (ح) قال ابن حبان بكسر الحاء أردت حصرها فعددت طاعات الايمان التي أطلق عليها اسمه في القرآن فنقصت فعددت طاعاته التي أطلق عليها الايمان في السنة فنقصت أيضا فاضممت هذه لهذه فبلغت سبعا وسبعين فعلمت أنه مراد الشارع (ب) التعرض لحصرها بالعدد هو بناء على ان المراد بالبضع والسبعين العدد حقيقة وقيل المراد به الكثير من باب (ان تستغفر لهم سبعين مرة) الآية وان الشعب لانهاية لها قال ويؤيد ذلك ان أحدها الحياء وهو لا تنحصر أحاده بدليل أنه لما قال استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يارسول الله قال ليس ذلك بل

وسلم الايمان بضع وسبعون
أو بضع وستون شعبة
فأفضلها قول لا اله الا الله
وأدناها إمطة الاذى عن
الطريق والحياء شعبة من
الايمان * حدثنا أبو بكر
ابن أبي شيبة وعمرو الناقد
وزهير بن حرب قالوا حدثنا
سفيان بن عيينة عن
الزهرى عن سالم عن أبيه

بالله كرم دخول في الشعب أي هذه خصلة واحدة لا تنحصر آحادها * وقيل في وجه تخصيص الحياء
 به الباعث والداعي إلى سائر هالان المستعجب بخاف فضيحة الدنيا والآخرة * ثم الشعب وان كثرت فهي
 ترجع إلى تكميل النفس بالطاعة العلمية والعملية فالعلمية العلم بوجود الله تعالى وما يجب له وما
 يستحيل عليه ويجوز في حقه والعملية الوقوف عند أمره ونهيه * **قلت** * أدناها هو من الدنو بمعنى
 القرب فالمعنى وأقربها يقال فلان ذي المنزلة أي قريبها كما يقال في ضد ذلك هو بعيد المنزلة أي على
 الهمة * واماطة الأذى هي إزالة ما تنوقع إذا تبته من شوك وغيره * وقوله في الآخر (سمع رجلا يعظ أخاه
 في الحياء) أي ينهيه عن كثرة (ط) زجره الواعظ لعله أن الرجل لا يضره كثرة والافكثرته مذمومة
 * **قلت** * يأتي الكلام على ذلك في الذي بعده ان شاء الله تعالى **قوله** في الآخر (الحياء لا يأتي الابنجر)
 وفي الآخر (الحياء خير كله) (د) استشكل بأن الحياء قيل قديفرط بصاحبه حتى يمنعه من القيام بحقوق
 الله تعالى ومعلوم أن هذا لا خير فيه وأجاب ابن الصلاح بأن هذا ليس بحياء حقيقة وإنما هو خور ومهانة
 * **قلت** * ما تقدم له في تفسيره الحياء وما يأتي من تفسير الحكمة بحقق أنه حياء حقيقة وإنما الجواب
 انه عام مخصوص ان جعلت الاداة في الحياء للعموم وان لم تجعل فالحديث قضية مهملة والمهملة في قوة
 الجزئية ولا تناقض بين جزئيتين فالمعنى بعض الحياء لا يأتي الابنجر وبعض الحياء لا خير فيه وهذا
 البعض تعرفه من الكلام على الحديث الذي يأتي بعده * **قوله** في الآخر (سمع عمران بن حصين يحدث
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الحياء لا يأتي الابنجر) وفي الآخر (الحياء خير كله فقال بشير أنا
 نجد في بعض الكتب أو الحكمة أن منه سكمينة وقاروا منه ضعف فقال عمران أحدثك عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن صفك) (ع) انكار عمران على بشير يحتمل انه لمعارضه السنة بقول
 الحكمة إن منه ضعفا أو صونا للسنة أن يذكر معها غيرها أو خوفا أن يتطرق من في قلبه ريب لمثل هذا
 * **قلت** * المعارضة إنما هي اذا جعلت الاداة في الحياء للعموم كما تقدم لانه يصير التقدير كل حياء فيه
 الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة
 ترك الدنيا وآثر الآخرة على الأولى فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وقد يكون هذا وجه
 تخصيص الحياء بالذ كرم دخول في الشعب أي هذه خصلة واحدة لا تنحصر آحادها * وقيل في وجه
 تخصيص الحياء به الباعث على سائر هالان المستعجب بخاف فضيحة الدنيا والآخرة * ثم الشعب وان
 كثرت فهي ترجع إلى تكميل النفس بالطاعة العلمية والعملية فالعلمية العلم بوجود الله تعالى وما يجب
 له وما يستحيل عليه ويجوز في حقه والعملية الوقوف عند أمره ونهيه * **قوله** يعظ أخاه في الحياء) أي
 ينهيه عن كثرة (ط) زجره عليه الصلاة والسلام الواعظ لعله أن الرجل لا يضره كثرة والافكثرته
 مذمومة * **قوله** سمعت أبا لسوار) هو بفتح السين المهملة وتشديد الواو وآخره راء مهملة حساس بن
 حريث العدوي * وأما أبو قتادة فاسمه عيم بن نذير بضم النون وفتح الذال المججمة * وأما الرهط
 فهم مادون العشرة من الرجال خاصة لا يكون فيهم امرؤ ولا واحد له من لفظه والجمع أرهط وأرهاط
 وأراهط وأراهيط * **قوله** الحياء لا يأتي الابنجر) (ح) استشكل بأن الحياء قديفرط بصاحبه حتى يمنعه
 من القيام بحقوق الله تعالى ومعلوم ان هذا لا خير فيه * أجاب ابن الصلاح بأن هذا ليس بحياء
 وإنما هو خور ومهانة واطلاق الحياء عليه عرفي أطلقوه عليه مجازا لمشابهة الحياء الحقيقي (ب) ما تقدم
 له في تفسير الحياء وما يأتي من تفسير الحكمة بحقق انه حياء حقيقة وإنما الجواب انه عام مخصوص
 ان جعلت الاداة في الحياء للعموم وان لم تجعل فالحديث قضية مهملة وهي في قوة الجزئية

أنه سمع النبي صلى الله
 عليه وسلم رجلا يعظ أخاه
 في الحياء فقال الحياء من
 الإيمان * حدثنا عبد بن
 حميد أخبرنا عبد الرزاق
 أخبرنا معمر عن الزهري
 بهذا الاسناد وقال مر
 رجل من الانصار يعظ أخاه
 * حدثنا محمد بن مني
 ومحمد بن بشار واللفظ
 لابن مني قال حدثنا محمد
 ابن جعفر حدثنا شعبة
 عن قتادة قال سمعت أبا
 السوار يحدث أنه سمع
 عمران بن حصين يحدث
 عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال الحياء لا يأتي الابنجر

خير وقول الحكماء منه ضعف في قوة بعض الحياء لا خيره فيه والموجبة السلبية الجزئية وقد سمعت ما فيه من البحث والصواب انه انما أنكر لاتبانه بكلام الحكماء في مقاومة كلام النبوة بدليل قوله أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن صحفك وما أشار اليه بشير من كلام الحكماء هولهم يقولون ان كل فضيلة قائما هي الوسط بين طرفيها المذمومين طرف الافراط وطرف التفريط كما قال صلى الله عليه وسلم خير الأمور أوسطها فالعلم فضيلة فطرف افراطه الدهاء وطرف تفريطه البلادة فالدهاء مذموم لانه يحمل على المكر وعلى الحكم بالفراسة ولذا المدا عزل عمر إياها عن القضاء قال أعن سخط يا أمير المؤمنين قال لا ولكن كرهت أن أجمل الناس على فضل عقلك وأما البلادة فلا خفاء بذمها وكذا الشجاعة فضيلة قائما هي الوسط بين طرفي إفراطها وتفریطها فطرف إفراطها التهور وطرف تفريطها الجبن فالتهور مذموم لانه يحمل على البغي وإلقاء النفس الى الهلاك والموت حيث لا يحمد والجبن مذموم لانه يمنع من حفظ النفس والمال ويحمل على الهرب من الموت حيث يحمد وهكذا يقرر رونه في جميع الفضائل التي الحياء أحدها فطرف افراط الحياء الخور وهو أن يستحي من كل شيء وطرف تفريطه الخلاعة وهي التي لا يستحي صاحبها من شيء فالخور مذموم لانه يؤدي الى ترك الواجب وعدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويمنع من كثير من الخير كما قال صلى الله عليه وسلم نعم النساء نساء الانصار لم يمنعن الحياء أن يتفقهن في الدين والى هذا الطرف أشار بشير بقوله ومنه ضعف وأما الخلاعة فلا خفاء بذمها **(قوله حتى اجترأ عيناها)** (د) هو في كل الاصول بالألف على لغة أكلوني البراغيث وهو في أبي داود بإسقاطها ومعنى قوله (انه منا) ليس بذى بدعة فيهم

ولانتقاض بين جزئيتين فالعنى بعض الحياء لا يأتى الاجتزير بعض الحياء لا خيره فيه وهذا البعض تعرفه من الكلام على الحديث الذي يأتى بعده (قلت) الظاهر أن أَل في الحياء للعموم وأن القضية كلية لا مهمة وبدل عليه تأكيد الخير بكلمة على ما في بعض طرق مسلم وادعاء التخصيص مع التأكيد بكل غيره مستقيم عند الجمهور * والمراد بالحياء الحياء الشرعي أو الحقيقي وهو ما فسر ابن الصلاح فلا يرد على القضية الكلية نقض حتى يقتصر الى التخصيص **(قوله فقال بشير بن كعب)** بضم الباء وفتح الشين وأبو نجيد بضم النون وفتح الجيم وآخره دال مهمة وهو كنية عمران بن حصين رضى الله عنه بأنه نجيد **(قوله ومنه ضعف)** يجوز في الضاد الفتح والضم وهما الغتان مشهورتان **(قوله حتى اجترأ عيناها)** (ح) كذا هو في الأصل بالألف على لغة أكلوني البراغيث وهو في أبي داود بإسقاطها **(قوله انه منا)** لا بأس به معناه ليس هو ممن يتهم بنفاق أو بدعة فيحمل على أنه قصدا لاعتراض على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ع) انكار عمران على بشير يحتمل أنه لمعارضه السنة بقول الحكماء أو صونا للسنة أن يذكر معها غيرها أو خوف أن يتطرق من في قلبه ريب لمثل هذا (ب) المعارضة انما هي اذا جعلت الأداة في الحياء للعموم لانه يصير التقدير كل حياء فيه خير وقول الحكماء منه ضعف في قوة بعض الحياء لا خيره فيه والموجبة السلبية الجزئية وقد سمعت ما فيه من البحث والصواب انه انما أنكر لاتبانه بكلام الحكماء في مقاومة كلام النبوة بدليل قوله أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن صحفك وما أشار اليه بشير من كلام الحكماء هو أنهم يقولون كل فضيلة قائما هي الوسط بين طرفيها المذمومين طرف الافراط وطرف التفريط كما قال صلى الله عليه وسلم خير الأمور أوسطها فالعلم فضيلة فطرف افراطه الدهاء وطرف تفريطه البلادة فالدهاء مذموم لانه يحمل على المكر وعلى

فقال بشير بن كعب انه مكتوب في الحكمة أن منه وقارا ومنه سكينه فقال عمران أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن صحفك * حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا حماد بن زيد عن اسحق وهو ابن سويد ان أباقادة حدث قال كنا عند عمران بن حصين في رهط منا وفيها بشير بن كعب فحدثنا عمران يومئذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كلمة قال أو قال الحياء كله خير فقال بشير بن كعب إنا لجد في بعض الكتب أو الحكمة ان منه سكينه ووقارا لله ومنه ضعف (١) قال فغضب عمران حتى اجترأ عيناها وقال ألا أراى أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعارضني فيه قال فأعاد عمران الحديث قال فأعاد بشير فغضب عمران قال فإزنا نقول انه منا ياأبا نجيد انه لا بأس به *

(١) كذا بصورة المرفوع في جميع الاصول التي بأيدينا اه صححه

﴿ حديث قوله قل لي في الاسلام قولاً ﴾

قلت أى فى حكمه ولما كانت أحكامه من الأفعال والتروك وشرائط ذلك لا تنحصر سأل بحسن نظره بيان جميع ذلك بقول جامع جلى يستغنى بجمعه ووضوحه عن سؤال غيره (ع) وجوابه له بقوله قل آمنت بالله ثم استقم مطابق لقوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) الآية ومعناها عند الأكثر وحدوا الله ثم استقاموا فى التكليف وداموا على ذلك حتى لقوا الله تعالى فهو من جوامع كله صلى الله عليه وسلم ﴿قلت﴾ كان من جوامعه لأنه أجل فيه مافصله فى ثلاث وعشرين سنة أو العشرين على الخلاف كم بقى بعد البعثة وعطف الاستقامة بتم بعد رتبته عن رتبة الاقرار فهى للبعد فى الرتبة لا فى الزمان وكانت رتبة الاستقامة أعلى لان الاستقامة هى الدوام على الطاعة والوقوف على

الحكم بالفراسة ولذا لما عزل عمر إياساً عن القضاء فقال أعن سخطياً أمير المؤمنين قال لا راكن كرهت أن أحمل الناس على فضل عقلاك وأما البلادة فلا خفاء بدمها وكذا الشجاعة فضيلة قائمها الوسط بين طرفي افراطها وتفریطها فطرف افراطها النهور وطرف تفریطها الجبن فالتهور مذموم لانه يحمل على البغي والغاء النفس الى الهلاك والموت حيث لا يحمد والجبن مذموم لانه يمنع من حفظ النفس والمال ويحمل على الهروب من الموت حيث يحمد وهكذا يقرر ونه فى جميع الفضائل التى الحياء أحد هافطرف افراط الحياء الخور وهو أن يستحي من كل شئ وطرف تفریطه الخلاعة وهى أن لا يستحي صاحبها من شئ فالخور مذموم لانه يؤدي الى ترك الواجب وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وينمى من كثير الخير كما قال صلى الله عليه وسلم نعم النساء نساء الأنصار لم يمنع من الحياء أن يتفقهن فى الدين والى هذا الطرف يشير بقوله ومنه ضعف وأما الخلاعة فلا خفاء بدمها (قوله أنبأنا النضر) هو النضر بن شميل الامام الجليل (حدثنا أبو نعمة العدوى) بفتح النون واسمه عمرو بن عيسى بن سويد وهو من الثقات الذين اختلطوا قبل موتهم * وحجبر بضم الحاء المهملة أوله مصغر

﴿ باب الايمان بالله والاستقامة الى آخره ﴾

(قوله قل لي فى الاسلام) (ب) أى فى حكمه ولما كانت أحكامه من الأفعال والتروك وشرائط ذلك لا تنحصر سأل بحسن نظره بيان جميع ذلك بقول جامع جلى يستغنى بجمعه ووضوحه عن سؤال غيره (ع) وجوابه له بقوله (قل آمنت بالله ثم استقم) مطابق لقوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) الآية ومعناها عند الأكثر وحدوا الله تعالى ثم استقاموا فى التكليف وداموا على ذلك حتى لقوا الله تعالى فهو من جوامع كله صلى الله عليه وسلم (ب) كان من جوامعه لأنه أجل فيه مافصله فى ثلاث وعشرين سنة أو عشرين على الخلاف كم بقى بعد البعثة وعطف الاستقامة بتم بعد رتبته عن رتبة الاقرار فهى للبعد فى الرتبة لا فى الزمان وكانت رتبة الاستقامة أعلى لان الاستقامة هى الدوام على الطاعة والوقوف على قدم الصدق فعن ابن عباس لم يكن أشد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أشق من قوله تعالى (فاستقم كما أمرت) ولذا قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين قالوا أسرع اليك لشيء يا رسول الله قال شيتنى سورة هود وأخوانها وقال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وجعلها بعضهم للبعد فى الزمان وانتزع من الحديث ان الكفار غير مخاطبين بالفروع قال لانه لم يأمره بالاستقامة الا بعد الايمان وزاد الترمذى فى الحديث قال الرجل يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على فأخذ بلسان نفسه وقال هذا

حدثنا اسحق بن ابراهيم أنبأنا النضر حدثنا أبو نعمة العدوى قال سمعت حجير بن الربيع العدوى يقول عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث حماد بن زيد * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قال حدثنا ابن نمير ح وحدثنا قتيبة ابن سعيد واسحق بن ابراهيم جميعا عن جرير ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة كلهم عن هشام ابن عروة عن أبيه عن سفیان بن عبد الله الثقفى قال قلت يا رسول الله قل لي فى الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا بعدك وفى حديث أبي أسامة غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن ربح بن المهاجر أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير

قدم الصدق فعن ابن عباس لم يكن أشد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أشق من قوله تعالى (فاستقم كما أمرت) ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا يحابه حين قالوا أسرع اليك الشيب يا رسول الله قال شيبتي سورة هود واخواتها وقال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا * وجعلها بعضهم للبعد في الزمان وانتزع من الحديث أن الكفار غير مخاطبين بالفروع قال لأنه لم يأمره بالاستقامة الا بعد الايمان وزاد الترمذي في الحديث قال الرجل يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على فأخذ بلسان نفسه وقال هذا

﴿ حديث قوله أي الإسلام خير ﴾

يعنى أي خصلة خير افعوله أن تطعم (ع) ولما كان التألف والتوابعه نظام شمل الاسلام وأحد أركان الشريعة حض صلى الله عليه وسلم على السبب الجالب له من الاطعام وإفشاء السلام والتهادى كما نهى عن ضد ذلك من التقاطع والتدابير والتجسس والنفية وذى الوجهين (د) وخص الخصلتين بالذكر لعلمه من السائل التساهل فيهما لان جوابه كان بحسب ما يفهم ﴿ قلت ﴾ والافليس استباخي مطلقا (قوله) وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف (ع) بذل السلام لكل أحد دليل على أنه مبتغى به وجه

عن عبد الله بن عمرو أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف

﴿ باب أي الإسلام خير ﴾

(قوله أي الاسلام) معناه أي خصاله ولما كان التألف والتوابعه نظام شمل الاسلام وهو أحد أركان الشريعة حض صلى الله عليه وسلم على السبب الجالب لذلك (ح) وخص الخصلتين بالذكر لعلمه من السائل التساهل فيهما يعني والافليس استباخي مطلقا (قوله) وتقرأ السلام (ع) بذل السلام لكل أحد دليل على أنه مبتغى به وجه الله تعالى * قال أبو حاتم يقال أقر عليه السلام ولا يقال أقرته السلام الا في لغة سوء الا أن يكون مكتوباً بفتقول أقرته السلام أي اجعله يقرؤه كما تقول أقرته الكتاب أي اجعله يقرؤه وهذا العموم خاص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر ﴿ قلت ﴾ تطعم بضم التاء من أطمع خبر مبتدأ محذوف أي هي أن تطعم نحن ونسمع بالمعدي خير من أن تراه وحذفت أن التي تخلص للاستقبال ليأتي الفعل بصورة الراجح للجمال اظهارا للرغبة في حصوله والتجميل به للمحتاج اليه وبصورة المضارع لتصور حالته العظيمة التي أثنى الله بها على مطعمه (و يطعمون الطعام على حبه) وللرغبة في تجدد اعطائه واستمراره وصرح بمفعوله الذي هو الطعام احتراسا من توهم التجوز بتطعم لحديث حسن أو علم معاوية (١) ونحو ذلك ومنه لا ينصرفون الا عن ذواق في وجهه وتطعم من الخطاب العام وليس المقصود السائل أي تطعم يامن يصح منه الاطعام ولما روى حكيمى على الواحد حكيمى على الجماعة * والطعام اسم للطعوم المقتات وهو عند الفقهاء ما يعد طعاما لا دواء وعند الأطباء ما ينفعى الأبدان وفي الكلام حذف مفعول ثان وهو الاول في الحقيقة والرتبة لانه الفاعل في المعنى أي المحتاج أو السائل ونحوه وحذف للعلم به أو ينزل الفعل بالنسبة اليه كالتفاصير عنه ليفيد العموم في المحتاج وغيره دفعا للتحكم في تقدير مفعول دون آخر والمراد إيجاد حقيقة الاطعام * وعن البيهقي يحتمل اطعام المحايج أو الضيافة أو هاجبها وللضيافة في التعاطب والتآلف أثر عظيم (قوله) وتقرأ السلام المراد بالسلام التحية بين الناس وهو ما يزرع الود والمحبة في القلوب كما يفعل الاطعام وقد يكون في قلب المحبين ضغن فيزول بالتحية وقد يكون عدوا فينقلب بها صديقا (٢)

(١) كذا بالأصل وهو تحريف والمراد ظاهر تدبر اه مصححه

(٢) هذه الايات الثلاثة من مجوز مختلفة الاول من الطويل والثاني من البسيط والثالث من الخفيف قاله مصححه

وحى ذوى الأضغان تحي نفوسهم * تحيتك الحسنى فقد يرفع العقل
إني أحبي عدوى عند رؤيته * لأدفع الشر عنى بالتحيات
كيف أصبحت كيف أميت مما * بزرع الود في فؤاد الكريم

الله سبحانه قال أبو حاتم قال أقرأ عليه السلام ولا يقال أقرئته السلام الا في لغة سوء الا أن يكون مكتوباً
 وإذا كان هذا في مجرد السلام فكيف بالطعام حتى قيل ما وضع أحد يده في صحفة غيره الا ذل له
 لا يقال فاذا كان يورث الذل فينبغي أن يجتنب وذلك مما يقدح في الترغيب في الاطعام المستفاد من
 الحديث لا نأقول مما جلبت عليه نفوس الاكثر قبول ما فيه نفع لها ولا تنال بما يحصل معه من ذل ونحوه
 بل قد تلذذ بذلك الذل لما اشقل عليه من المنافع * وأجاب عنه الشيخ سيدي محمد بن مرزوق بان
 قال كل مندوب لفعاله وقبوله فتحصل لكل راجحية ومروجية فيمتعارضان ويتساويان فيذل كل
 لآخيه (أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين) ثم سأل الشيخ فقال ان قلت انما يتأثر بالامر بن
 الكرام لقوله في فؤاد الكريم قلت يؤثر في الكرام المودة والالتئام وترقب فوائده الانعام ويؤثر في
 اللئام ترك المنازعة والحصام وكف الاذية على الدوام

من يفعل الخير لا يعدم جوازه * لا يذهب العرف بين الله والناس

انتهى (قلت) الاطعام المرغب فيه هو ما كان لفائدة شرعية من طلب ثواب الله جل وعلا فلا يبالي
 حينئذ ما أعطى ولا لمن أعطى أو دفع عن نفسه وعرضه وماله أم لا أما لا فائدة له أو كانت الفائدة غير
 شرعية كقصص المباهاة وتكثير الانتفاع والثناء الدنيوي ونحو ذلك فليس بمقصود من الحديث بل
 ربما كان بعضه محرماً كالاطعام لبعض اللئام من الظلمة والفساق ممن يستعين بذلك على فساد
 ويغريه على أموال الناس وتبقى لهم سنة سيئة في أموال الناس على الدوام * قوله صلى الله عليه وسلم (على
 من عرفت ومن لم تعرف) ظاهر الحديث العموم فمن يعقل ثم يمكن تخصيصه بالمؤمنين لانهم هم الذين
 في نوادهم وتراحهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً وكالحسد الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله ويمكن
 حمله على العموم فيتناول الكافر ولو حرى باعند الاحتياج الى ذلك لوعظ ونحوه لانهم أرجى لقبولهم
 الاسلام (فقولاه قولاً لنا) (وجادلهم بالتي هي أحسن) الآية أو يخص أيضاً بالذي إمامي رأى من
 يرى ابتداءهم بالسلام واماباعتبار الرد ان ابتدأ به لأن تقرأ السلام يعم الامر بن ويؤكد العموم من
 عرفت ومن لم تعرف لانه يدل على كونه لله سبحانه لا لتوفيق حق المعرفة كما روى انه يكون كذلك في
 آخر الزمان وقال بعضهم ظاهر اللفظ يعم الكافر والمنافق والفاسق أوجب بانه خص لادلة أخرى
 أو ان النهي متأخر وكان هذا عام المصلحة التأليف ومن شك فيه فالاصل العموم حتى يثبت الخصوص
 انتهى * قال بعض الشيوخ متمم له وكذا القول في المظم المقدرمفعولاً نانياً لتطمع في احتمال العموم
 والخصوص ويحتمل أن يكون مفعول تظم الثاني المقدرم من عرفت ومن لم تعرف لدلالة ذكره مع
 تقرأ عليه من حذف الأوائل للثواني أو يكون من عرفت متنازعا فيه لهما وأضمر في الأول وحذف
 لانه فضلة وتنازع المتعدين الى أكثر من واحد غير ممتنع خلافاً لمن منع وانما ذكر مع تقرأ لخفة
 السلام على النفوس ولو ذكر مع الطعام أو لا لأوجب النفور فلا يصح لما بعده فاضمر في الأول
 لسهولة الخطاب بالمحتمل فنبل ثم صرح به مع ما لم يشق حينئذ يتفطن لارادته أو لا ولا يمكن الرد بعد
 القبول وللتأنس به في الثاني فيقاس عليه الأول لانه آخره * وقد يقال ان الطعام لما كان يشق له لاسيما
 بالحجاز اكتفى بمطابقه لان الفعل المثلث لا يعم على الصحيح ترغيباً فيما يفعل منه وان قل فيكون المعنى
 تطعم من أمكن ولو كان واحداً أو ما أمكن ولو شق ثمرة * ولما كان السلام لا يشق لم يكن منه الا بغايته
 وكلام من أوفى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم لا يحاط بفوائده ينفع فيه ذوا السعة في العلم على قدر
 سعته ومن دونه على قدره والكل لم يحصلوا من ذلك البحر الزاخر الذي لا يحاط بأبعاده الا ما هو في النسبة
 كنقطة أو أقل منها الى العالم كله وهذا يدخل أنواع الأطعمة والولائم وتسمية أنواعها وتقسيم ذلك الى

فقول أقرئه السلام أى اجعله يقرؤه كما تقول أقرئه الكتاب أى اجعله يقرؤه **قوله** فى الآخر (أى المسلمين خير) * **قلت** * هو سؤال عن الأحاد وفى الأول عن الخصال ولذا افترق الجواب (**قوله** من سلم المسلمون من لسانه ويده) قلت أى من شره فهو من باب ضربته الظهر والبطن (ع) فهو من

الأحكام الخمسة وكل ذلك مستوعب فى الفقه * وفى الجملتين موازنة وطباق خفى لأن تطعم فعل والطعام جنة وتقرأ أقول والسلام معنى وعدى تقرأ بعل لانهم شبهوا السلام لكونه قولاً وعبارة بالقراءة فعدوه تعديتها * ومن فى من عرفت الظاهر موصولها وحذف عائدها طول الصلة أو نكرة موصوفة * ومعنى السلام عليكم إما الدعاء بالسلامة على المسلم عليه أى سامع الله من الآفات دنياء وأخرى وإما الخبر أى سلمت منى فإنى مسالم لك لا محارب وانما كان علماً على الأمان لأن العادة بين المتحاربين لا يسلم بعضهم على بعض وكانت عادة الجاهلية أن ساموا لم يحاربوا وعلى هذا لا ينبغي للمسلم أن يغتاب من سلم عليه ولا أن يتعرض لأذيته حاضر أو لاحقاً لأنه مناقض لما أعطاه وأخبر به من الأمان لأن السلام على المعنيين إنشاء والتزام وقيل المعنى الله حفيظ عليكم أو قريب عليكم فيكون السلام على هذا من أسعائه جل وعلا * قال بعض الشيوخ وهذا يتأول به من أجاز السلام على أهل المعاصى والظلم حال تبسهم بذلك حتى كأنه يقصد وعظهم وتذكيرهم وعلى فى المعنيين بمعنى اللام أو على بابها على إضمار كون خاص أى السلام مشتمل عليكم وهو أبلغ * **تنبيه** * لما بنى جماعة الأئمة المتقدمين الحديثين على اتحاد السؤال أجابوا بأن اختلاف الجواب لاختلاف الأشخاص والأحوال وقد تقدم كلام ابن بطال فيه ونقله النووى وغيره أجاب صلى الله عليه وسلم كلام السائلين بما رآه أنفع له وأخص به فقد يكون ظهروا من أحدهما كبر وانبطا وانبساطا عن الناس فاجابه بالطعام والطعام وافشاء السلام وظهر من الآخر قلة مراعاة ليدنه ولسانه فاجابه بالجواب الآخر أى يكون عليه الصلاة والسلام تخوف عليهم ما ذلك أو كانت الحاجة فى وقت سؤال كل منهما العامة أمس بما أجاب به انتهى * ثم قال النووى أيضاً فى هذه الأحاديث الحث على الإطعام والجود والاعتناء بنفع المسلمين والسكف عما يؤذيهم بقول أو فعل بمباشرة أو تسبب وعن احتقارهم والحث على تألف قلوب المؤمنين واجتماع كلمتهم وتواديهم واستجلاب ما يحصل ذلك ونقل قول عياض الألفه إحدى فرائض الدين * قال بعض الشيوخ وفى اختلاف الجواب عن السؤال الواحد دليل على أن المصالح تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأعراف (١) وحتى فى الفتاوى كما ذكره المتأخرون من أنها إذا كانت مبنية على العرف ينبغى أن تتنوع بتنوعه ولا يوقف فيها مع منصوص المتقدمين التى بنوها على عرفهم المنقضى وهو تحقيق من النظر (٢) وكذا ينبغى للواعظين أن ينوعوا الوعظ بحسب ما تدعو الحاجة إليه * وفى شرح أحكام عبد الحق لجد الشىخ سيدى محمد بن مرزوق رحمهما الله تعالى قالوا يؤخذ من اختلاف الجواب لاختلاف الأحوال وجوب تعليم الامام أو المذكر للناس ما جهلوه وتذكيرهم ما نسوه وتحريضهم على مهم أهملوه قالوا ولهذا جرت عوائد خطباء المشرق وقدماء الأندلس بتنويع الخطب بحسب الحاجة الوقتية للتنبية على ما يفعل الناس لذلك فيحصل للمسامعين أعظم منفعة وأكبر فائدة وأهل هذا أهل الغرب بل طالما أنكروه وانتقدوه من ينهى منهم للعلم ولوعلم هذا ما اشتملت عليه خطبه صلى الله عليه وسلم وخطب خلفائه رضى الله عنهم وأئمة الصدر الأول من ذلك لما أنكروه وهى طريقة مشهورة عن السلف ذكرت شواهد فى صدر ديوان خطبى التى أنشأتها (**قوله** من لسانه ويده) أى من شره فهو من باب ضربته الظهر والبطن (ب) اختلف فى الاداة

ابن الحرث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده * حدثنا الحسن الحلواني وعبد بن حميد جميعاً عن أبي عاصم قال عبد أخبرنا أبو عاصم عن ابن جريج أنه سمع أبا الزبير يقول سمعت جابراً يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده * وحدثني سعيد ابن يحيى هو ابن سعيد الأموى قال حدثني أبي حدثني أبو بردة بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى عن أبي بردة عن أبي موسى قال قلت يا رسول الله أى الإسلام أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده * وحدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا أبو أسامة حدثنا بر يدين عبد الله هذا الاسناد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى المسلمين أفضل فذكر مثله *

(١) جمع عرف الناس ولعله جمعه لاختلاف أنواعه

اه مصححه

(٢) كذا بالأصل

جوامع كله صلى الله عليه وسلم وخص هاتين الجارحتين لانهما أظهر الجوارح في الكسب ولا يدل أن

في مثل هذا التركيب هل تقتضي الحصر وعلى أنها تقتضيه فالمراد حصر الكمال أى الكمال في الاسلام ﴿قلت﴾ قال الخطابي معناه المسلم الممدوح هو من هذه صفة لا على (١) أن من انتفت عنه هذه الصفة بمن قد دخل في الاسلام ليس بمسلم أو خارج عن الأمة وإنما هو نحو الناس العرب والمال الأبل أى أفضلها وينفى اسم الشئ ويرادنى الكمال كما يقال لمن لم يتقن عمله ما صنع شئ أى متقنا لأنى الصنعة فانه صانع بالاسم لا بالاتقان انتهى قال بعضهم تقدير الصفة بالكمال أولى من تقديرها بالممدوح لاحتياجه الى صفة أخرى أى مدحا كاملا ولا يلزم أن من لم يتصف بهذه الصفة من المسلمين ليس بممدوح باطلاق وليس كذلك بل هو ممدوح حتى باعتبار اسلامه وان ذم من ناحية أخرى ﴿وقال ابن بطال عن المهلب يريد المسلم المستكمل لخصال الايمان خلاف قول المرجئة والمراد الحظ على ترك أذى المسلمين باللسان واليد والأذى كء ولذا قال الحسن البصرى الأبرار هم الذين لا يؤذون الذر والنمل انتهى ﴿قلت﴾ قوله المستكمل لأموال الايمان يعنى لاستلزام القيام بهذه الخصلة سائر خصال الايمان لان من عظم حق المسلمين حتى ضبط جوارحه عن اذيتهم التى قل أن يسلم منها أحد فكيف لا يكون معظما لحق الله المحض الذى هو أعظم وأسهل عملا ويحتمل أن يريد المستكمل لأفضل أموال الايمان اذ عنه وقع السؤال وإنما خص اليد واللسان بالذكر لان أكثر الأذيات منهما خصوصا للسان فالسلامة منهما لا شك انهما مستلزمتان للسلامة من سائر الأعضاء وهذا من جوامع كله صلى الله عليه وسلم وفصيحه ومحاسنه ﴿قال بعض الشيوخ والظاهر أن الحصر في مثل هذا الحديث إنما هو نسبي واعتبارى مثل الحصر في الصلاة الا بطهور ولا علم الاجمعية (٢) ولا علم الامانفع ونحوها فان ظاهرها ثبوت هذه الأشياء بمجرد ثبوت هذا الوصف وليس كذلك بل المراد المبالغة بأن هذا الوصف هو المعتبر به دون غيره مجازاً أو التنبية على أنه كذا الأوصاف المعتبرة في تحقق هذه الأشياء ويتعلق بهذا الحديث ما يتعلق بهذه الأمثلة من الخلاف فيها هل هي مجملة أم مبينة وهل الاستثناء من النفي اثبات لانه فى معنى المسلم الامن سلم المسلمون من كذا وحمله على ظاهره من غير تقدير لا يصح فلا بد من تقدير معطوفات ثلاثة واحد على المسلمين والثانى على مسلم والثالث على لسانه ويده أى المسلم من سلم المسلمون ومن فى حكمهم من يده ولسانه وجميع أعضائه مما يمكن أن يؤذى به حتى قلبه فانه منهى عن الحقد والحسد للمسلمين والبغض والغيبة بالقلب والتلذذ بتصور معاييرهم واستجلاب حديث النفس والسرور بها واضمار الشر لهم وما يناسب ذلك من صفات القلب أى وكان متصفا بما لا بد منه فى تحقيق أصل الاسلام من التصديق والشهادتين ونحوهما وهذا هو المعطوف الثالث على مسلم وقد يقال يستغنى عن تقديره لانه اذا كان المراد المسلم البكامل استغنى عن تقدير المصحح اذ لا كمال الا لما صح ثم حصره على هذا التقدير انما هو بالنسبة الى تلك الأذيات وأما بالنسبة الى شعبة اتصال النفع فمن يطعم ويسلم على من عرف وجهه انتهى ﴿قلت﴾ لا يحتاج الى تقدير هذه المعطوفات كلها لما تقدم من استلزام المذكور فى الحديث لما لم يذكر وتقدير ما ذكر لفظا مما يفوت بلاغة الكلام ومحاسنه والله أعلم ﴿وفى شرح أحكام عبد الحق الصغرى لجد الشيخ سيدى محمد بن مرزوق أى أبىه اجد رحم الله الجميع قوله صلى الله عليه وسلم «المسلم» اختلف فى آل هذه وفى أمثالها هل تؤذن بالحصر أم لا نحو الشجاع على والكريم حاتم أو لا تفيد ههنا لمسبق ورآه بعض المرجئة فقال ان المسلم اذا لم يؤذ الجارحتين حصل له ما يحصل لكمال الاسلام وان لم يأت بما افترض عليه وهو باطل لانه ان عمل ظاهر الحديث كان من لم يؤذ بهما مسلما وان

(١) قوله لا على أن الخ كذا بالاصل والصواب ولا يدل على ان الخ كتبه مصححه

(٢) كذا بالاصل ولعل الصواب ولا علم الاجمعية كما قال الشاعر العلم ما أورث القلب الذكى تقى وخشية عند أهل الله كلهم اه مصححه

من ليس بهذه الصفة غير مسلم لان المعنى على التفضيل لا على الحصر كما يقال الناس العرب والمال الابل

(١) كذابا لاصل ولعل
صوابه إن قيل بظاهره
او ان قوله ان قيل خشو
تدبر كتبه مصححه

لم يوجد هو كفر صراح * وفيه أيضا ان قيل ان ظاهره (١) أن الاذابة المحذورة تختص بالمسلم فلا حجر
في اذابة الكافر ذميا أو غيره ولا في اذابة الحيوان البهي * قلت * الحديث خرج مخرج الغالب فلا
مفهوم له وأيضا فهو مبني على اعتبار مفهوم الصفة وفيه خلاف ولم يعتبره كثير من الاكابر وقد دلت
الدلة الشرعية على تحریم اذابة الذی وعلى المنع من تعذيب الحيوان بغير ما شرع فيه من النفع حتى
الحسن البصري رحمه الله الأبرار الذين لا يؤذون الذر والنمل وعنه أيضا الذين لا يؤذون الذر ولا
يرضون الشر ولا تؤذ حيا فلا يؤذيك حتى لحفظ وصيته بعضهم فكان يتحاشى قتل الهوام فقتل يوما
عقربا فضر به أخرى في الحين وفي الحديث قرصت نملة نبيافأ حرق قريتها فأوحى الله اليه أن قرصتك
نملة فأحرق أمة تسج * وفي مسند أبي داود الطيالسي عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل منزلا فانطلق للحاجة فحاء وقد أودر رجل على قرية نمل إمام في شجرة وأما في الارض فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أطفئها أطفئها وفيه عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدخل رجل
غيبضة وأخرج بيض حمرة (٢) فحاءت الحمرة تدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أياكم فجعل هذه
فقال رجل أنا أخذت بيضها فقال رده رده ردة لها انتهى كلام الجدر رحمه الله * وقال حفيده الشيخ سيدي
محمد بن مرزوق اثر نقل كلام جده هنا قلت ويجاب أيضا عما اقتضاه المفهوم بأنه جواب سؤال كما
يأتى في الجمع ان شاء الله ومن شرط العمل بالمفهوم أن لا يكون جوابا قال وترتيب هذا مع أجوبة الجدر
أن يقال لا اعتبار لهذا المفهوم لانه في جواب سؤال مقدر هنا للتصريح به عند مسلم سلمنا لكنه خرج
مخرج الأغلب سلمنا لكنه مفهوم صفة مختلف فيه سلمنا لكن عارضته أدلة ظاهرة صريحة أقوى
منه وما ذكر في المتن من قتل الهوام لا بد من تأويله بما لم يؤذن في قتله وما لم يجب أو يرغب فيه *
وما ذكر في العقب لعلمها كانت بمكان لا يظن فيه مضرتها وفيه نظر بعد انتهى * قلت * جوابه عن
اعتبار المفهوم بأنه جواب سؤال غير مسلم لان ذلك حيث يقع السؤال عن نفس ما يقتضى المفهوم
كما لو سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن حكم الغنم السائمة مثلا فقال في الغنم السائمة الزكاة فلا يقتضى
نفيها عن غير السائمة لظهور فائدة ذلك كرها سوى افادة المفهوم أما ما اقتضى المفهوم في الحديث
وهو المسلمون فاعل سلم فلم يقع سؤال عنه فحكمه في المفهوم كغيره وانما يجاب بما أجاب به الجدر
رحمه الله من انه خرج مخرج الغالب اذا أغلب أن سبب الاذابة الخاطئة وغالب من يخاطه المسلم
المسلمون مثله فنبه على التحرز من اذائهم التي قربت أسبابها * زاد ولان كف الأذى عن اخوته
المسلمين أولى فذكر الوصف كالباعث على ترك الاذابة ولان الكفار بصد أن يقتلوا وان كان فيهم
من يجب الكف عنه ولان الشرع قد طلب في حق أهل الذمة ما هو من جنس الاذابة من ترك
الاعراض عنهم بالسلامة (٣) عند الملاقاة والجائهم الى أضيق الطرقات ومنعهم من اظهار صورة رفعة
بين المسلمين ويكفي من الاذابة في حقهم اداؤهم الجزية للمسلمين عن يدهم صاغرون وقال الطيبي
خص المسلم والمسلمون واللسان واليد لاظهار رأفته صلى الله عليه وسلم بأتمته والحاقهم بكلمة (٤) أحبابه
كانه قال المسلم الكامل من تشبه بهم فيما وصفهم الله تعالى به في قوله أشداء الآية فكانت شدتهم على
الكفار المجاهدة باللسان واللسان وترجمهم بالمؤمنين بكف الأذى والايثار بالموجود (ويؤثرون على
أنفسهم) الآية فخص بما ينبغي من كف الأذى ليؤذن بغاية التواضع والذلة تلويحاً الى معنى (أذلة على
المؤمنين أغرة على الكافرين) وعزتهم عليهم قهرهم باليد واللسان فينتفي عنهم ما كانت العزة به وهو

(٢) واحد الجر بضم
الحاء وفتح الميم المشددة وقد
تخفف طائر كالعصفور
او ضرب من العصافير او
القبرة كتبه مصححه

(٣) كذابا لاصل والصواب
من ترك التعرض لهم
بالسلام والله أعلم كتبه
مصححه
(٤) كذابا لاصل ولعله
بصفة أحبابه اهم مصححه

﴿قلت﴾ اختلف في الاداة في مثل هذا التركيب هل تقتضي الحصر وعلى انها تقتضيه فالمراد

يستلزم الاشارة بالطريق الاولى ورمز بتقديم اللسان الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم لحسان هجوك
المشركين أشق عليهم من رشق النبل وقد ينزل الاسلام على التسليم والرضى وقيل الاسلام شرعاً بربان
اقرار باللسان اعتقاد أم لا وبه يعصم الدم ومنه (قالت الأعراب آمنا) الآية ومع اعتقاد قلب ووفاء
فعل واستسلام لله تعالى فيما قضى وقدر نحو (اذ قال له ربه أسلم قال أسمت رب العالمين) قال الطيبي فن
أسلم وجهه لله ورضى بما قضى وقدر لم يؤذ أحداً لا سيما أخاه المسلم وعليه تنطبق زيادة في مسلم تشهد
لتأويل البخاري انتهى ﴿وقال غيره جمع المذكور في المسلمين تعليماً لان المسامات كذلك وخص اللسان
لانه معبر عما في النفس واليد لان أكثر الأفعال بها والمسلمون بالنسبة الى اذية اللسان أعم منهم بالنسبة
الى اذية اليد لان اللسان يقول في ماضيهم ومن يأتي ومن في الحال بخلاف اليد وقد تشارك اليد الكتابة
في ذلك وان اذية الكتب لعظيمة * ونكتة ذكر اللسان دون القلب ليتناول المستهزئ قال بعضهم
متمم له لعله يشير الى ما جاء أن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالاً يهوى بها في قعر جهنم الحديث
ثم قال الأول ونكتة تخصيص اليد لدخول اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق انتهى *
وقال غيره في جامع الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة زيادة «والمؤمن من أمنه الناس على
دمائهم وأموالهم» وفي الحديث حث على ترك أذى المسلمين بكل مؤذ وجاعه بحسن الخلق مع العالم كما
فسره الحسن الأبرار انتهى قال بعض الشيوخ يحتمل أن يكون المراد بالناس في هذا الحديث
المؤمنين المسلمين للتصريح به في حديث المسلم اذهم الناس بالحقيقة ويحتمل أن يراد عمومهم حتى
الكافر ويحمل الحديث على من أمن على ذلك طائعا لنصهم على ان الأسير اذا أوتمن طائعا لم تجز
خيانته للكافر الذي أسره على تفصيل فيما يؤتمن عليه من نفسه أو غيرها ولا استدلاله في ودعة
المدونة (١) بحديث أدا الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك على أداء ودعة من كان ظامك بمنها
أو مخالفتها قال ومما ينبغي أن يعيد به الحديثان يعني حديث البخاري وهذا الحديث الذي زاد في
جامع الترمذي والنسائي أن يقال لا يحنها وهو ظاهر انتهى ﴿قلت﴾ ان كان التسلط في ذلك من
الشرع على سبيل الإيجاب في الحدود وتضمن المتلفات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالمسلم فيها
منفذا لمطلب الشرع وآله ولا ينسب اليه في ذلك اذية ولا ظلم شرعاً ولا عرفاً * وان كان على
سبيل نفي الحرج كما في اذية من أذى بمثله فقد يقال انه لما كان المراد بالمؤمن والمسلم الكاملين فن
الكامل تلقى ذلك بالصفح وحسن المجاوزة (وان تعفو خير لكم) (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم
الأمر) ولذا قال بعض العلماء يؤخذ من الحديث أن الصفع وترك المؤاخذة أولى من المطالبة
والمعاقبة * وأما تخصيص المسلم والمؤمن في الحديثين بما ذكرهما فقال بعضهم يمكن أن يقال تخصص
المسلم بالأمرين لظهورهما وفرعيتهما كالاسلام ولجربانهما مجرى الحاجيات وتخصص المؤمن
بالأمرين لتأصلهما وضرورتهما كالإيمان وخفاء التصرف فيهما لان خيانة الأمانة خفي فخصص
بالإيمان الخفي وهذا اذا حمل الأمران مع المسلم على ما دون النفس ودون المال والافتقار بان * وقد
يقال ان الأول لما يخص الانسان في نفسه والثاني لما يطلب منه وان جعلت الجملتان (٢) الى أحكام شعبة
التروك كانتا وكل منهما نصف أحكام الإيمان والنصف الآخر الأفعال وان جعل المسلم والمؤمن شاملاً
لظالم نفسه أو غيره تناولتا الفعل والترك تناولتا وكل منهما جميع أحكام الإيمان وهذا وجه عد عياض
حديث المسلم من جوامع كلمة صلى الله عليه وسلم وحاسنه وهكذا هو كلامه صلى الله عليه وسلم لمن تأمل

(١) يعني في باب الودعة
من المدونة والله أعلم اهـ

مصحه

(٢) قوله وان جعلت
الجملتان الى قوله جميع
أحكام الإيمان كذا هذه
العبارة بالأصل ولا تغلومن
سقط ونحذف والله أعلم
كتبه مصحه

حصر الكمال أى الكامل فى الاسلام

﴿ أحاديث محبة الله تعالى والحب فى الله ﴾

(قوله ثلاث) قلت أى خصال ثلاث ثلاث خلف من موصوف وهو المصحح للابتداء بها وجملة لشرط بعده الخبر ويعنى بكونها فيه غلبتها عليه لان به يتضح دلالتها وخصت الثلاث بالذكر لانها أعمال

واذا كان جميع الأحكام داخل فى هذا الحديث فاعسى أن يعد من تفاصيله وفى الحديثين تجنيس الاشتقاق أو التشبيه به انتهى ﴿ قلت ﴾ ومن المحاسن فى الحديثين افراد لفظ المسلم والمؤمن وجمع المسلمين والناس وقرره بعض الشيوخ فى الأول ومعناه أيضا كائن فى الثانى بأن قال قيل المسلم بالافراد والمسلمون بالجمع تنبها على ان كل واحد بانفراده يلزمه أن يكف يده ولسانه عن كل واحد واحدا من المسلمين فأل فى المسلم للحقيقة وفى المسلمين للعموم ولوجعهم أوجع الأول لتوهم اسناد الحكم الى الكل المجموعى لا الافرادى فيشبه فرض الكفاية وان كانت هذه الحقيقة ثابتة لغير هذا فهو على طريق المبالغة والمجاز والمراد الكامل وهو من قصر الصفة على الموصوف ادعائى لاحقيق إمام قصر قلب ردا على المرجئ الزاعم أن المسلم المؤذى المسلمين بلسانه ويده كامل الايمان أو افراد لا اعتقاده أيضا استواء المؤذى وغيره وقد يؤول الحصر باعتبار خصال الاسلام من التروك انتهى * ومحمد بن ربح بضم الراء وسكون الميم ابن المهاجر بضم الميم وكسر الجيم وسعيد بن يحيى بن سعيد الأموى بضم الهمزة وفتح الميم المخففة * وأبو بردة عن أبي بردة عن أبي موسى أما الأول فاسمه يريد بضم الموحدة وقد سماه فى الرواية الأخرى وأبو بردة الثانى اختلف فى اسمه فقال الجمهور اسمه عامر وقيل الحارث * وأبو موسى هو الأشعري واسمه عبد الله بن قيس ورجال الاسنادين الأولين كلهم أئمة مصريون جملة

﴿ باب منه ﴾

﴿ ش ﴾ (قوله ثلاث) (ب) أى خصال ثلاث ثلاث خلف من موصوف وهو المصحح للابتداء بها وجملة الشرط بعده الخبر ويعنى بكونها فيه غلبتها عليه لان به يتضح دلالتها وخصت الثلاث بالذكر لانها أعمال قلب لا تعرض لها الرياء والافتد قال صلى الله عليه وسلم الصدقة برهان وكانت أدلة على حلاوة الايمان لإيها مسببات عنه وجود المسبب يدل على وجود السبب والثلاث متلازمة فلا يوجد بعضها منفكاً عن الآخر حتى يسأل عن مفهوم العدد فيقال فن وجدت فيه واحدة منهن ﴿ قلت ﴾ نحو تسويغ الابتداء بالنكرة لحذف الموصوف قولهم (مؤمن خير من مشرك) أى رجل مؤمن وقولهم ضعيف عاذ بقوله أى انسان ضعيف والقرملة شجرة ضعيفة ويحتمل أن يكون المسووغ الابهام لكونه للتعظيم كما للتجبية وشراً هذا ناب على رأى * وقال بعضهم المسووغ تخصيصه بمضاف اليه محذوف أى ثلاث خصال وردبانه انما يحسن ذلك لولم ينون ثلاث لنية المضاف اليه مع قلته جدا فى مثل هذا لفقد شرطه وجملة من كن فيه خبر المبتدأ والظاهر أن من شرطية مبتدأ ثان خبرها الشرط أو الجواب أو هما معا وتحذف الموصولية وعلى الشرطية فكن ووجد مستقبلان معنى وعلى الموصولية (١) فكذلك الأولى وللضى والظاهر ان من شرطية مبتدأ ثان خبرها الشرط أو الجواب للاستقبال وأولى منه جل اللفظ على افادتها معاضرة حتى يكون من استعمال اللفظ المشترك فى معنييه وفى حقيقته ومجازه ويجوز أن تكون جملة من كن صفة ثلاث ويكون من المسووغ للابتداء بالنكرة وجملة من

حدثنا اسحق بن ابراهيم ومحمد ابن يحيى بن أبى عمر ومحمد ابن بشار جميعا عن الثقفى قال ابن أبى عمر حدثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه

(١) قوله وعلى الموصولية الى قوله حتى يكون كذا بالاصل الذى اتينا به ولا يخفى ما فى هذه الالة من التكرار والتعريف ولعل أصل المؤلف وعلى الموصولية فكن ووجد للضى أو للاستقبال وأولى منه حمل اللفظين على افادتهما معنى المضى والاستقبال حتى يكون لكن أنت خير بانه لا وجه لهما على معنى الاستقبال على تقدير الموصولية كتبه مصححه

قالب لا يعرض لها الرياء والا فقد قال صلى الله عليه وسلم الصدقة برهان وكانت أدلة على حلاوة الايمان لانها مسببات عنه ووجود المسبب يدل على وجود السبب والثلاث متلازمة فلا يوجد بعضها منفكاً عن الآخر حتى يسأل عن مفهوم العدد فيقال فن وجدت فيه واحدة منهم (قوله وجد حلاوة الايمان) (ع) هو من معنى حديث ذاق طعم الايمان لان الثلاث لا توجد الا بمن صح ايمانه وانشرح به صدره ﴿قلت﴾ حلاوة الايمان استعارة شبه انشراح الصدر به بشئ ذي حلاوة فهو لوجوده يستعذب الطاعة ويتحمل المشاق فمن عتبة الغلام كابدت الصلاة عشرين سنة ثم استمتع بها بقية عمرى وعن الجنيد أهل الليل في ليلهم ألد من أهل اللهوى فهوهم وعن ابن أدهم والله إنالى لذة لوعلمها الملوك الجالدة ونا عليها بالسيوف (قوله من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما) قلت قيل ثنى الضمير هنا ورد على الذى خطب بمحضرة فقال «من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى» فقال

وجدتهن حلاوة الايمان من
كان الله ورسوله أحب اليه
مما سواهما

(١) الاظهر أو بين البيان
والبين اه مصححه

كان الله ورسوله الى آخرها هي الخبر ومن وأن في المواضع الثلاث الظاهر انها أخبار مبتدأ محذوف أى هي أو أحدها وثانيها وثالثها أو مبتدآت والخبر محذوف أى منها ويضعف كونها بأبد الا من ثلاث أو بيانات بدل مفصل من مجمل ويكون من كن فيه هو الخبر لما فيه من الفصل بين البدل والمبدل منه أو بين العطف والمعطوف عليه (١) بالخبر (قوله وجد حلاوة الايمان) أى استلذه واستطابه وأخذ بمجامع قلبه حتى يود أن لا يفارقه ولو في نفس كاحب الأشياء عنده (ع) هو من معنى حديث ذاق طعم الايمان لان الثلاث لا توجد الا لمن صح ايمانه وانشرح به صدره (ب) حلاوة الايمان استعارة شبه انشراح الصدر به بشئ ذي حلاوة فهو لوجوده يستعذب الطاعة ويتحمل المشاق فمن عتبة الغلام كابدت الصلاة عشرين سنة ثم استمتع بها بقية عمرى وعن الجنيد أهل الليل في ليلهم ألد من أهل اللهوى فهوهم وعن ابن أدهم والله إنالى لذة لوعلمها الملوك الجالدة ونا عليها بالسيوف ﴿قلت﴾ التحقيق في بيان الاستعارة أن يقال شبه ميل القلب الى الايمان للرغبة فيه بميله للخلق فيكون من تشبيه معقول بمعقول فاستعير له اسمه والجامع عقلى وقديقال انه من استعارة محسوس لمحسوس والجامع حسى أو من استعارة معقول لمحسوس والجامع محقل ويحتمل أن تكون استعارة ترشيعية لقرنها بما يلائم المستعار منه وهو الحلاوة نحو (فار بعت نجارهم) والاظهر أنها استعارة بالكناية أضر تشبيه الايمان بشئ حلوا وأضيف اليه لازم من لوازمه وهو الحلاوة على سبيل التخييل (قوله من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما) ثنى الضمير هنا ورد على الخطيب قوله ومن يعصهما أجب عز الدين بأن منصب الخطيب قابل للزلل فتثنية الضمير توهم أنه سوى بينهما وأجاب غيره بأن كلامه صلى الله عليه وسلم جملة واحدة فايقاع الظاهر فيها موقع المضمير مرجوح وكلام الخطيب جملتان ﴿وأجاب شارح المصابيح بأنه إيماء الى أن المعتبر مجموع المحبتين حتى لو انفردت احداهما لم تقصد وأمر بالافراد في الآخر اعلاماً بأن احدى المعصيتين كافية في الذم (ب) ويعترض هذا والذي قبله بأنه صلى الله عليه وسلم قال في بعض خطبه ومن يعصهما ﴿قلت﴾ ويعترض على جواب عز الدين بأن التوهم وان انتفى في حق الرسول صلى الله عليه وسلم فلم ينتف في حق السامعين فكان الرسول صلى الله عليه وسلم أولى بالافراد لان لفظه حجة بخلاف الخطيب ولأنه يجب الاقتداء به صلى الله عليه وسلم فكان ينبغي استعمال الجمع بينهما في ضمير واحد اقتداء به صلى الله عليه وسلم وهذا يكر على الاصل بالابطال ﴿وقد اعترض الشيخ سيدى محمد بن مرزوق الجواب الثانى بعدم الفرق بين الجملة والجلتين وفيه نظر فان مراد المجيب

بش خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله * وأجاب عز الدين بأن منصب الخطيب قابل للزلل فتشنيته للضمير يوم أنهم أنسوى بينهما * وأجاب غيره بأن كلامه صلى الله عليه وسلم جلة واحدة فابقاع الظاهر فيها موقع المضمهر مروج فلذلك أتى بالضمير وكلام الخطيب جلتان فالأولى في منله اعادة الظاهر * وأجاب شارح المصايح بأنه إيماء الى أن المعتبر مجموع المحبتين حتى لو انفردت احدهما لم تغد وأمر بالافراد في الآخر اعلاماً بأن احدى المعصيتين كافية في الذم ويعترض هذا الذى قبله بأنه صلى الله عليه وسلم قال في بعض خطبه ومن يعصهما (ع) المحبة هى ميل المحب الى ما وافقه ويصح الميل الى النبي صلى الله عليه وسلم ويتزده الله تعالى عن أن يميل أو يمال اليه فغنى محبة العبد به طاعته له وللتكلمين فيها أقوال يرجع جميعها الى هذا والخلاف بينهم لفظي * قلت * الطاعة ثمرة المحبة ولا يفسر الشئ بثمرته ولا يمتنع تفسير محبة العبد لله تعالى بالميل حقيقة والذى يتزده الله سبحانه عنه انما هو الميل اليه في الحب لا شعاره بالجهة والمكان وليست المحبة في الحبس وانما هى ميل القلب وميل القلب الى الشئ اثاره له ولا يمتنع أن يتعلق ذلك به تعالى كما يتعلق به العلم الآن والرؤية في الآخرة (قوله) وأن يحب المرء لا يحبه الله (ع) من ثمرة حب الله تعالى الحب فيه فلا يحب العبد الا لله تعالى لان من أحب شيئاً أحب ما هو من سببه كما قال صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فبحبي أحبهم * قلت * يريد أن

بذلك أن قول الخطيب جلتان كل منهما مستقل والمقام مقام زيادة البيان فالبيان في الجملة الثانية بالضمير يوجب توقف فهمه على الجملة الاولى ويحوج اليها والاعتناء بمعنى تلك الجملة أوجب أن تكون على وجه يكون سماعها بمجرد ما كافي في فهم معناها ومثله ما قاله علماء المعاني في قوله تعالى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) و (قل هو الله أحد الله الصمد) ولم يقل وبه نزل وهو الصمد وأما كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فهو جملة واحدة يحتاج بعضها الى بعض وان لم يكن ضمير فالتعبير بالاسم الظاهر في محل الضمير لا يرفع توقف فهم ما هو فيه على ما قبله فلم يكن للعدول عن مقتضى الظاهر وهو الايتان بالضمير وجه * وانما قال (مما سواهما) ولم يقل ممن سواهما تنبيها على حقارة ما سوى الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن في معناه ممن يحب الله تعالى وتزىلاله منزلة ما لا يعقل اذ ذاك أصل استعمال ما لانه مثله في عدم القدرة على جلب المنافع ودفع المضار مطلقا في اللفظ إيماء الى أنه ينبغي أن يقصر المؤمن حبه على مولانا جل وعز وما كان لاجله وما سواه هباء لا يجدى حبه شيئاً * وقال بعضهم انما عبر بما دون من ليم العاقل وغيره لانها أدخل في العموم فيعم المخلوقات كلها * ورد بأنه اذا اختلط وغيره فهم ما سواه ولذا جاء (والله يسجد من في السموات) وجاء (ما في السموات) وفي كافي ابن مالك وعند الاحتلاط خير من نطق * في أن يحى منهما بما اتفق

(ع) المحبة ميل المحب الى ما وافقه ويصح الميل الى النبي صلى الله عليه وسلم ويتزده الله تعالى عن أن يميل أو يمال اليه فغنى محبة العبد به طاعته له * وللتكلمين فيها أقوال يرجع جميعها الى هذا والخلاف بينهم لفظي (ب) الطاعة ثمرة المحبة ولا يفسر الشئ بثمرته ولا يمتنع تفسير محبة العبد لله بالميل حقيقة والذى يتزده الله سبحانه عنه انما هو الميل اليه في الحبس لا شعاره بالجهة والمكان وليست المحبة في الحبس وانما هى ميل القلب وميل القلب الى الشئ اثاره له ولا يمتنع أن يتعلق ذلك به تعالى كما يتعلق به العلم الآن والرؤية في الآخرة * قلت * ما سلكه (ع) هو مذهب إمام الحرمين وما سلكه (ب) هو مختار المقترح وهو التحقيق والله أعلم (قوله) وأن يحب المرء لا يحبه الله (ع) من ثمرة حب الله تعالى الحب فيه (ب) يريد أن الحب في الله تعالى لا ينشأ الا عن حب الله تعالى ولا يمتنع

وان يحب المرء لا يحبه الله

وان يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف (١٤٤) في النار * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار

قالا حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة قال سمعت
قنادة يحدث عن أنس
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث من
كن فيه وجد طعم الإيمان
من كان يحب المرء لا يحبه
إلّا لله ومن كان الله ورسوله
أحب إليه مما سواه
ومن كان أن يلقى في النار
أحب إليه من أن يرجع
في الكفر بعد أن أنقذه
الله منه * حدثني اسحق
ابن منصور أخبرنا النضر
ابن شميل أخبرنا حماد عن
نابت عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جحد حديثهم غير أنه
قال من أن يرجع يهوديا
أو نصرانيا * حدثني زهير
ابن حرب حدثنا اسمعيل
ابن علفية وحديثنا شيبان
ابن أبي شيبة حدثنا عبد
الوارث كلاهما عن عبد
الغزير عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يؤمن عبد وفي
حديث عبد الوارث
الرجل حتى أكون أحب
إليه من أهله وماله والناس

(١) قوله من الإيمان إلى
هنا كذا بالأصل

(٢) كذا بالأصل والصواب
بالقياس الجلي لا انتفاء الفارق
والله أعلم كتبه مصححه

الحب في الله تعالى لا ينشأ إلا عن حب الله تعالى ولا يمتنع أن يكتسب الحب في الله سبحانه باستحضار
ما أعد الله سبحانه للمتقين فيه وحسبك ما صرح من قوله صلى الله عليه وسلم «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم
لا ظل الا ظله فذكر منهم رجلين تحبا في الله» (ع) فإذا حصلت المحبة في الله تعالى وقعت الالفة الموجبة
للتعاون على البر والتقوى وأمور الدنيا والآخرة (قوله وان يكره أن يعود في الكفر) (د) معناه يصبر
والعود والرجوع بمعنى الصيرورة كثير (ع) وسبب محبة الشيء كونه حسنا في الحس كالصورة
الجميلة والصوت الحسن أو في العقل كمحبة الصالحين أو كونه محسنا بجنب نفع أو دفع ضرر وقد نتجمع

أن يكتسب الحب في الله سبحانه باستحضار ما أعد الله للمتقين فيه (ع) فإذا حصلت المحبة في الله تعالى
وقعت الالفة الموجبة للتعاون على البر والتقوى وأمور الدنيا والآخرة (قلت) انظر قيد هذا الحب
بأن يكون لله خالصا ولم يقيد حب الرسول بذلك من الإيمان إلى هنا (١) والجواب من أوجه (أحدها) لما
كانت محبة الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث كونه رسولا لا تكون إلا لله جل وعلا وقد ترتب
الحكم عليهما فمما سبق وترتب الحكم على الوصف مشعر بعليته من باب الإيمان لم يشترط فيها أن لا يحبه
إلا الله تعالى لأنه تحصيل الحاصل (ثانيها) أن مطلق حب الرسول صلى الله عليه وسلم يجرى في الغالب إلى
التصديق به وذوق خلاوة الإيمان لأن المحب يتقاد إلى محبوبه في غالب الأحيان ومحبة صلى الله عليه
وسلم باطلاق لا يتناول نفع ولو ببعض التخفيف من عذاب النيران إذا كان من أهل الكفران ويدل
عليه حديث أبي طالب وأبي لهب عمه فترك هذا الشرط من حبه صلى الله عليه وسلم ترغيبا للخلق في
محبة الموجبة لكل الخير أو بعضه (ثالثا) أن الذي ذكر من حبه صلى الله عليه وسلم هو المقام الأعلى
منه وهو الميل إليه وإثاره على كل شيء سواه حتى على نفس المحب لدخوله في عموم ماسواهما وذلك
مستلزم والله تعالى أعلم لحصول أعلى مراتب الإيمان (رابعة) أن ذكر محبة صلى الله عليه وسلم مع محبة
الله عز وجل ثم اضافته إليه اضافة تشعر بعظيم منزلته عنده ثم الجمع بينهما في ضمير واحد يدل على أن
حبه من معنى حب الله تعالى وأنه لأجله فأغنى ذلك عن ذكر الشرط ولما انتفت هذه المعاني الأربعة في
حب غيره صلى الله عليه وسلم شرط في الانتفاع الآخر وبذلك الحب أن لا يكون إلا لله تعالى ولذا قيل
المرء لم يقل المؤمن أو المطيع ونحوه من الأوصاف المناسبة لأن ذلك يدل على كون الحب لله تعالى
بالإيمان وهذا الشرط يدل عليه بالتصريح على وجه أبلغ وهو الحصر بالاستثناء المفرغ لانه أبلغ من التام
إذ بالتصريح بالمستثنى منه ينقطع احتمال ماسواه ومع حذفه يحتمل تقدير كل ما يستثنى منه فكان لازمه
أكثر والحصر بالنفي والإبلاغ مما سواه من طرق الحصر * والظاهر أن هذا القصر قصر أفرادا على
من يتوهم الانتفاع بمحبة إنسان لله ولعرض آخر دنيوي وإذا كان هذا غير نافع في الآخرة فأحرى
إذا تمحض الحب للعرض الدنيوي فقد دخل قصر القلب في ضمن القصر الأفرادي وليس للمرء
مفهوم إلا لانه مفهوم لقب وإمالانه المخاطب غالبا لا يقصر هذا الحكم عليه بل يتعداه إلى الملائكة
وإلى مؤمنى الجن بالقياس للساواة في العلة لا بعموم اللفظ إذا المرء خاص بالأدنى وهو الإنسان قاله في
الحكم أو الرجل قاله في الجوهرى نعم في رواية من غير هذا الكتاب ذكرها في المصايح من أحب عبدا
فيدخل غير الإنسان في هذا اللفظ إمالا لطلاقة وإمالا لعمومه لوقوعه في صلة العام وتدخل فيه الأمة
بقياس لا فارق الجلى (٢) وقال بعض شارحيها ليس المراد بعبد المملوك فقط وإنما ذكره لم يذكر إنسان
أو شخص مما يشمل المؤمن والمؤمنة لأن محبة إمام الله تعالى لا يكاد يؤمن من فتنها انتهى (قوله وأن
يكره أن يعود في الكفر) (ح) معناه يصبر والعود والرجوع بمعنى الصيرورة كثير وأصل المحبة

الثلاث في واحد كما اجتمعت في رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع الله تعالى فيه من جلال الظاهر ولباطن واحسانه الى جميع المسلمين بهدايته اياهم الى الطريق المستقيم والشفاعة فيهم وأشار بعضهم الى أنها متصورة في حق الله تعالى فان محبة العبد لله تعالى إنما هي على قدر معرفته بحلاله سبحانه وكمال أوصافه وتزنيهه سبحانه عن النقص فكل جلال أو إحسان فنه سبحانه ومن بسط يديه * ومن محبته تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم الوقوف عند حدوده ومحبة أهل ملته وان يحب العبد لا يحبه الله تعالى لأن من أحب شيئاً أحب ما هو بسببه كما قال صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فبحبي أحبهم قال مالك وغيره الحب في الله تعالى والبغض فيه من واجبات الدين **قوله** في السند الآخر (عن رجل أراه غندرا عن شعبة) كذا ابن مآهان وجود الخلودى السند فقال ابن مثنى عن محمد بن جعفر عن شعبة **(قوله)** لا يؤمن أحدكم الحديث (ع) قيل جمع في هذا اللفظ القليل أقسام المحبة الثلاثة محبة الاعظام كمحبة الولد والدة ومحبة الرحمة كمحبة الولد والدة ومحبة المشاكلة والاحسان

الميل الى ما يوافق المحب ثم الميل يكون لما يستلذه الانسان ويستحسنه كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها وقد يستلذه بعقله للعاني الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقاً وقد يكون لاحسانه اليه ودفع المنار والمكاره عنه وهذه المعاني كلها وجودة في النبي صلى الله عليه وسلم وقد أشار بعضهم الى أن هذا متصور في حق الله تعالى فان كل جلال أو إحسان فنه سبحانه وتعالى ومن بسط يديه جل وعلا **(قلت)** وجه كون هذه الكراهية وجبة لحصول خلاوة الايمان انها نتيجة حصول اليقين فان الكفر سبب الخلود في النيران فالؤمن بكرهه كما يكره النار للملازمة اياها فصار لقوة اليقين يتخيل أن الدخول في الكفر دخول في النار فكرهه كراهية ما اذا فعل هذا في الكفر فعليه في سائر المعاصي لمشاركتها في السببية لاستحقاق النار وما يفرق به من احتمال العفو مقابل باحتمال عدمه والعاقلة يغفر بمجرد احتمال الوقوع في أدنى شيء من المعاصي الدينية فكيف باحتمال الوقوع في هول الآخرة وعذابها الذي لا طاقة لمخلوق عليه ان أراد بالكفر الكفر المقابل لأصل الايمان وأمان أن يدينه كفر النعم وعدم القيام بشكرها وهو الظاهر تناول حينئذ بلفظه جميع المعاصي * والمراد بالعودة في الكفر مطلق الصبرورة والتلبس تقدم أنصافه به أم لا كما أشار اليه النووي ومن استعماله فيالم يتقدم فيه الانصاف قوله تعالى (أو لتعودن في ملتنا) ويحتمل أن يكون في الآية من باب التغليب وان الخطاب للرسل مع أممهم الذين تقدم لهم الانصاف بالكفر * قال الطيبي إنما كانت الثلاث عنوان كمال الايمان المحصل تلك اللذة لانه لا يتم ايمان الامع يتقن أن المنعم القادر هو الله لا مانع ولا مانع سواء وذلك يوجب صرف القلب اليه بالمحبة والتوكل والجوارح بالطاعة والمواظقة وغيره تعالى وسائط عادية وان العطوف الساعى في المصالح والمكائنة (١) حقا هو الرسول عليه الصلاة والسلام فيتموجه بالسرا اليه ولا يحب ما يحبه الالكونه وسطاينه وبين ربه جل وعلا ويتيقن وعده وعيده (٢) يكون موعده كالحاصل فيحسب محاسن الذكر رياض الجنة وأكل مال اليتيم أكل النار والعود في الكفر القاء فيها يكرهه انتهى بالمعنى **(قوله)** لا يؤمن أحدكم الحديث (ع) قيل جمع في هذا اللفظ القليل أقسام المحبة الثلاثة محبة الاعظام كمحبة الولد والدة ومحبة الرحمة كمحبة الولد والدة ومحبة المشاكلة والاحسان كمحبة الناس بعضهم بعضا فجمع صلى الله عليه وسلم الثلاثة في محبته فلا يصح الايمان الابانة قدره على كل والد ولد ومحسن (ب) ان أراد بانافة القدر الرفع في المنزلة فن لم يعتقد ذلك فليس بمؤمن كاذ كروان أراد الرفع في المحبة فالأظهر في قوله انه ليس بمؤمن أنه لنفي الكمال

أجمعين * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) يعنى عند الله تعالى ويحتمل أن الاصل والمنافع خرف كتبه مصححه (٢) كذا بالاصل ولعل صوابه بحيث يكون وعده وعيده كالحاصل اه مصححه

كمحبة الناس بعضهم بعضا جمع صلى الله عليه وسلم ذلك في محبته فلا يصح الايمان الابانة قدره على كل والد وولد ومحسن ﴿قلت﴾ ان أراد بانافة القدر الرفع في المنزل فن لم يعتد ذلك فليس بمؤمن كما ذكر وان أراد الرفع في المحبة فالأظهر في قوله فليس بمؤمن أنه لنفي الكمال فان محبة الأب والابن جبلية لا تندفع فان وجد على سبيل الفرض من لم تكن محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر فلا نقدر أن نجزم بكفره ﴿ع﴾ ومن محبته صلى الله عليه وسلم نصر سنته والذب عن شريعته ونمى أن لو عاصره حتى يبذل النفس والمال دونه

فان محبة الأب والابن جبلية لا تندفع فان وجد على سبيل الفرض من لم تكن محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر فلا نقدر أن نجزم بكفره انتهى ﴿قلت﴾ قال بعض الشيوخ معترض عليه يلزم من رفع المنزل رفع المحبة ومن لم يحب فداء الرسول عليه السلام من المسكاره بنفسه وأبيه وابنه أو يجب أن يكون لواحد منهم أو لجميعهم من الخير ما لا يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم فليس بصحيح الايمان وقد قال عمر رضى الله عنه لا سلام أبى طالب كان احب الى من اسلام الخطاب لان ذلك أقر لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن القرطبي لابد من ترجيح محبته صلى الله عليه وسلم على كل أحد لما خصه الله تعالى به وفضله به على جنسه ونوعه من المحاسن الظاهرة والباطنة وظاهر كلام عياض صرف محبته الى اعتقاد تعظيمه ولا شك في كفر من لم يعتقه إلا أنه لا يصح تنزيل الحديث عليه لان اعتقاد الاعظمية ليس المحبة ولا الاحبة ولا يستلزمها لأنه قد يوجد تعظيم شخص في النفس لا محبته ولان عمر رضى الله عنه لما سمع هذا الحديث قال يا رسول الله لأنت أحب الى من كل شيء إلا من نفسى فقال صلى الله عليه وسلم لا حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال لأنت أحب الى من نفسى فقال الآن يا عمر فهو تصريح بأن المحبة ليست اعتقاد التعظيم بل ميل الى المعظم وتعلق القلب به فغنى الحديث من لم يجد ذلك الميل لم يكمل ايمانه على أن كل مؤمن به صلى الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لا يتجاوز هذه المحبة الرجحة وان تفاوتوا فيها الى الاعلى كعمر رضى الله عنه والى الأدنى كمؤمن غافل أكثر أوقاته فاذا تذكره أو شيئا من آثاره اشتاق وود لو رأى ذلك وآثره على نفسه وما سواه ولا يشك في وجدان ذلك وان كان ذلك يزول سر بعافته ويختشى على هذا ذهاب أصل تلك المحبة انتهى وقال بعضهم لم يرد هذا الحب الطبيعي التابع شهوة النفس فان محبة النفس والولد والمعشوق طبعاً أشد من غيرها وليس هذا الحب اختيار يا يؤاخذ به اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختيارى وهو ايشار ما يقتضى العقل رجحانه وان خالف الطبع كالدواء يكره طبعاً ويميل اليه العقل لصلاحه والعاقول يعلم أن خير الدنيا والآخرة اتباع الرسول وانه أشفق عليه من نفسه والناس كلهم فيرجح جانبه على كل مخلوق ولا يتم الايمان الا بهذا وكأله أن يتبع طبعه عقله حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أحب اليه عقلاً وطبعاً ونحو هذا اسلك الخطابي ﴿وقال ابن بركة ان لم يرد في الحديث نفي كمال الايمان بل نفي أصله أفلسنا منه إفلاس المملق وفضل الله تعالى بأبى ذلك﴾ قال بعض الشيوخ ومما يسهل التكليف بهذا على النفس أن يقدر الانسان أنه لو رأى ما يؤلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلقاه عنه بنفسه وسهل عليه فعله (١) فقد أدى ما عليه منه وهذا مقام لابد منه ووراءه مقامات كثيرة متفاوتة ﴿تنبيه﴾ قال بعض الشافعية يجب أن يحزن على فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا أكثر من الحزن على فقد الأبوين والولد كما يجب أن يحب أكثر من النفس وغيرها وهذا الذى ذكره هو في الحقيقة من لوازم الاحبة المذكورة في الحديث (ع) ومن محبته صلى الله عليه وسلم نصر سنته والذب عن شريعته

(١) لعلها سقطا نصه
فاذا فعل ذلك والله أعلم
كتبه مصححه

﴿ حديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه أو جاره ﴾

(د) هو في البخاري لآخيه دون شك (ع) والنفي نفى كمال أي لا يكمل إيمان أحدكم وقيل ظاهره

وتعني أن لو عاصره حتى يبذل النفس والمال دونه **قوله** في سنده هذا الحديث (حدثنا شيبان بن أبي شيبة) (ح) هو شيبان بن فروخ الذي روى عنه مسلم في مواضع كثيرة والله أعلم

﴿ باب لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه أو جاره ﴾

(ح) هو في البخاري لآخيه دون شك (ع) والنفي نفى كمال وقيل ظاهره على التسوية والمعنى على التفضيل أي حتى يحب لآخيه أن يكون أحسن حالاً منه لأنه الذي يحب لنفسه ومن هذا المعنى قال الفضيل لابن عيينة إن أردت أن يكون الناس مثلك فما أدبت لله نصيحة فكيف تود أنهم دونك (ح) وقال ابن الصلاح المعنى حتى يحب لآخيه أن يساويه في الخير من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئاً من النعمة عليه قال وذلك سهل على القلب السليم (ب) و يترجح بأن التكليف به أسير وبالأول كالتعذر والحديث والله أعلم انما هو في أمر الدنيا وأما الآخرة فآله تعالى يقول (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) ﴿قلت﴾ (لا يؤمن) في كثير من الروايات أعني في غير مسلم بحذف الفاعل وفي رواية أحدكم وهو المراد في الأخرى وحذفه أدخل في العموم أصح اسناداً إلى كل ما يصح الاسناد

قال لا يؤمن أحدكم حتى
يحب لآخيه أو قال لجاره
ما يجب لنفسه *

إليه لبطلان الترجيح بل امرجج أي لا يؤمن أحد أو عبد أو الرجل وقدر وبت كلها أو مكلف أو من يصح منه الإيمان وحذف الفاعل للعلم به ودلالة السياق واردة وان قل ومنه (إذا أخرج يده لم يكذبها) أي الكائن في تلك الظلمة «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر» أي الشارب وأما رواية أحدكم فلكونها ظاهرة في خطاب الصحابة فتحتمل أن غيرهم مثلهم في ذلك ويحتمل أن يقال إنهم أشرفهم يطالبون بالأكمل وغيرهم لسكونه أدنى منزلة منهم يكتفي منهم بأدنى من ذلك ويحتمل أن يكون من الخطاب العام * ومعنى الحديث عند أهل السنة لا يؤمن أحدكم إيماناً أكمل أو أفضل أو نحو ذلك والحديث لا بد فيه من تقديرات وإفهام منه غير المراد ﴿الأول﴾ في قوله لآخيه لأنه لما تعذر قصره على أخ النسب تعين تقدير صفة نعمته وغيره أي المؤمن أن فسر الخير (١) بما زاد على الإيمان من الصفات الدينية والدنيوية وهذا أوفى قال الشيخ سيدي محمد بن مرزوق وإن فسر بالأعم حتى يشمل الإيمان الذي هو خير الخير وغيره فيقدر لآخيه الإنسان فيتناول الكافر والمؤمن قال وهذا التقدير أولى لأنه أعم وأشمل من تقدير المؤمن ولأن من الواجبات محبة الإيمان لكل أحد كما وجبت محبة ما يستتبعه

(١) يعني المراد في هذا
الحديث الثابت في رواية
النسائي حتى يحبه لآخيه
من الخير ما يجب لنفسه كما
نبه عليه النووي كتبه
مصححه

الإيمان من الطاعات أيضاً إذا لفرق وانما محبة ذلك للمؤمن على سبيل التأكد والترجيح لتحصيله الإيمان وأما الوجوب ففي حق الجميع انتهى ﴿قلت﴾ بل التقدير الأول أولى لأوجه (منها) ما قدمناه من زيادة وصف الأخ بالمسلم في بعض الروايات (ومنها) أن الأخ إذا أطلق في الشرع في مثل هذا لا يتبادر إلى الذهن منه إلا أخ الإيمان كيف والله سبحانه إنما أثبت الأخوة بين المؤمنين فقال تعالى (انما المؤمنون إخوة) و مفهوم الوصف أن غير المؤمنين ليس بأخ وأما مفهوم الحصر هنا فلا ينبغي أن يفتضح قصر المؤمنين على الأخوة على سبيل المبالغة حتى كأنهم لا وصف لهم سواها (ومنها) أن الحديث إنما سيق لتأكيد الشفقة والرحمة والتواضع والنصرة وكال موازنة على كل خير ومنع رؤية الشغوف (٢) ولهذا ذكر لفظ الأخ الموجب لذلك كله وهذه الأوصاف كلها إنما تطلب في حق المؤمنين اذ هم الذين كالبنين يشد بعضهم بعضاً وأما الكافرون فالمطلوب في حقهم ضد ذلك والتسمية لهم شرعاً انما هو بلفظ العداوة

(٢) أي فضله وزيادته
عليهم كتبه مصححه

على التسوية والمعنى على التفضيل أى حتى يحب لأخيه أن يكون أحسن حالاً منه لأنه الذى كان يجب
لنفسه ومن هذا المعنى قال الفضيل لابن عيينة إن أردت أن يكون الناس مثلك فأديت لله نصيحة
ونحوها مما هو مناف للمقصود بلفظ الأخ في الحديث وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعباً) الآية فذكر ما يحرك الغلو وبهيج غضبها ويحصى حجة ذوى النعمة للبالة في
عداوة الكافرين والسعي في اهلالهم وإذلالهم بقدر الامكان وقال تعالى في الثناء على قوم (يحبه
ويحبهونه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى
وعداكم أولياء) والقرآن والسنة مملوءان بمثل هذا مما هو كالمنافى لمعنى الاخوة حتى إن الشرع قطع بين
المؤمن وذى نسبه من الكفار وإن كان أقرب الناس اليه كولد وأبيه بعض أحكام النسب من
الميراث ونحوه وأما بغضنا للكفر وشدة حبنا للإيمان فمن أجل ذلك انقطعت الاخوة بيننا وبين
الكفار وكيف تثبت الاخوة والمواصلة بيننا وبين من اتخذ مع مولانا شريكاً وخرق حجاب الهيبة بعبادة
مخلوق ودونه لا يملك نفعا ولا ضرا وكذب خواصه جل وعلا من خلقه الذين بعثهم رحمة ونعمة لا يقدر على
شكرها وأفاض بهم أنوار المعارف وأنواع الخيرات دنيا وأخرى صلوات الله وسلامه على جميعهم *
وبهذا يظهر أنه لا يحتاج الى تقدير وصف المؤمن أو المسلم في الحديث لان لفظ أخ غاب عرفاً عليهما
﴿الثاني﴾ في قوله (ما يحب) أى مثل ما على حذف مضاف ولولم يقدر ذلك لأدى الى معنى أن المرء
لا يحب لنفسه شيئاً اذ الذى يحب لنفسه هو بعينه الذى يحب لغيره وذلك لا يصح أن يكون لهما الاستحالة
كون الشيء الواحد في الوقت الواحد في محلين فتعين صرفه لأخيه * ونقل ابن بطل أن ظاهره يجب
لأخيه المساواة ومعناه محبة التفضيل له على نفسه لأن المرء يحب أن يكون أفضل من غيره فيصرف
ذلك لأخيه فيبقى أن يحب لنفسه أن يكون مغضولاً قال بعضهم معنى لاستحالة أن يكون كل منهما أفضل
من جهة واحدة فتعين أن يحب لنفسه المغضولية وما ذكره انما يلزم اذا كان يحب لنفسه الافضلية دائماً
وذلك غير لازم اذ قد يحب المساواة كثيراً وإن كان حبه الافضلية أكثر ﴿الثالث﴾ في قوله (ما يحب
لنفسه) عبر بالنفس لأنها أغزى على الانسان ولا بد من تقييده بما يليق بأخيه شرعاً من مصلحة دينية
مباحة وأخروية والاقتدي بحب الانسان لنفسه شهوة لا تحل فلا ينبغي أن يحب مثله لأخيه * ﴿الرابع﴾
قال الشيخ سيدى محمد بن مرزوق في الحديث وذلك مع غير تضائق الحقوق مثل أن يكون مع
المكلف ما يحب به نفسه فقط أو يستر به عورته فقط فانه يجب عليه أن يبدأ بنفسه قبل ابنه وأبيه
وأخيه فضلاً عن الجانب هذا مقتضى أصول الشريعة نحو «ابدأ بنفسك» وقوله صلى الله عليه وسلم
للذى قال له عندى دينار «صدق به على نفسك» الحديث وقوله «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت»
﴿فان قلت﴾ انما الحديث أن يحب له ما يحب لنفسه لأن يفعل له ما يفعل لنفسه ﴿قلت﴾ وان لم
يستلزم الحب الفعل لكن جوازه يستلزم جوازه وللم يجز الفعل في هذا المقام تجز محبة عملاً
بمقتضى عكس النقيض الموافق وهذا البحث يشبه ما قيل أن همه صلى الله عليه وسلم على من تخاف عن
الجماعة دليل على فرضيتها علينا وجواز العقوبة بالمسال فانه اعترض بأنه لم يفعل وأجيب بأنه لا يهيم
الا بما يجوز ﴿ان قلت﴾ قوله تعالى (ويؤثرن على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) دل على الجواز بل
على الندب ولذلك مدحوا ﴿قلت﴾ لم تبلغ حالتهم ما ذكر من الخوف على النفس بل معهم احتمال لما
فعالوه وانما هو شاق عليهم لغمرهم وانما قيل خصاصة ولم يقل موت أو نحوه انتهى ﴿قلت﴾ اذا كان
المعنى مثل ما يحب لنفسه لم ير دسئاً مما ذكر لاقصائه عدم التكليف بالملازمة فيما حصل للنفس * ثم قال
وهذا جواب ما تقدم لعائشة رضى الله عنها يعنى في محبتها صرف الاستخلاف عن أبيها لعمري رضى الله

فكيف تود أنهم دونك (د) وقال ابن الصلاح المعنى حتى يحب لأخيه أن يساو به في الخير قال ولا يصعب على القلب السليم ذلك ﴿قلت﴾ و يترجح بأن التكليف به أيسر وبالأول كالمعذر والحديث والله أعلم بما هو في أمر الدنيا وأما الآخرة فالله تعالى يقول (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)

عنهما مع تعليلها بخوف التشاؤم بأبيها فقد أحبت لآبيها ما لم تحب لعمر وحكم الحبيب حكم النفس المذكورة في الحديث (فاجاب) أن التشاؤم من الأذيات والمفاسد التي يجب على الإنسان في التخلص منها أن يبدأ بنفسه وأما محبتها صرّف ذلك إلى عمر رضى الله عنه فأنها لو علمت أن الخلافة لا بد منها ولا أرجح منه وترك استخلافه مفسدة تربي على مفسدة التشاؤم لا ترك كتبه في حقه لأنه أخف الضرر من عليه وعلى المسامحين ولا مندوحة عنه وهو ظاهر جارم الأصول انتهى (قوله حتى يحب) حتى غاية لنفي الإيثار وهي جارة الفعل بعدها منصوب بأن مضمرة واجبة الأضمار ويتمتع رفع الفعل بعدها لا قضاء ذلك كون يحب منفيا كيؤمن أى لا يكون إيمان ومحبة وهو باطل وضد المقصود وقال بعضهم لا يصح العطف بحتى لأن عدم الإيثار ليس سببا للحببة انتهى * قال بعض الشيوخ كأنه يعنى وليس هو كقولهم سرت حتى أدخلها بالرفع لأن السير سبب في الدخول وكأنه لم يرد إلا بهذا لا بما لزم من نفي الإيثار والمحبة عنه ثم هذا المعنى الذي ذكره حتى أنما يصح فيما إذا كانت ناصبة و وقعت بعد موجب نحو سرت حتى أدخل وأما إذا وقعت بعد منفي كما هنا فليس فيها بعدها إلا النصب عند سيبويه وغيره وإنما أجاز الرفع الاختصاص قياسا وقال انه لم يسمع ومنهم من تأوله على الوفاق وأن ما أجاز الاختصاص كان أصله موجبا نحو سرت حتى أدخل فجاء النفي لنفيهما أى ما كان سير حتى أدخل وهذا هو الذي أبطلنا حل الحديث عليه وأما حتى العاطفة فلها أحكام آخر ولا يصح حل الحديث عليها انتهى * وقال ابن بطال معنى الحديث لا يؤمن أحدكم إلا بالإيمان التام حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه * وقال أبو الزناد ظاهره التساوى وحقيقته التفضيل فإن الإنسان يحب أن يكون أفضل الناس فإذا أحب لأخيه مثله فقد دخل في جملة المفضلين ألا ترى أن الإنسان يحب أن ينتصف من أخيه حقه ومظالمته فإذا كمل إيمانه وكانت لأخيه عنده مظلمة أو حق باء إلى انصافه من نفسه وآثر الحق وإن كان عليه فيه بعض المشقة وقدرى هذا المعنى عن الفضيل بن عياض قال لسفيان بن عيينة أن أردت أن يكون الناس مثلكا نصحت لله فكيف وأنت تود أنهم دونك * وقيل المراد بالحديث كف الأذى والمكروه عن الناس ومن هذا قول الأحف بن قيس ممن تعامت الحلم قال من نفسى كنت ان كرهت شيئا من غيرى لم أفعل بأحد مثله انتهى * وزاد ابن التين وقيل معناه لا يؤمن إيمانا كاملا حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الهداية والخير وعمل الآخرة انتهى * وقال ابن الصلاح في العمل (١) بهذا الحديث وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك إذ معناه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام مثل ما يحب لنفسه والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاجه فيها بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئا من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم وإنما يسر على القلب الدغل عافانا الله أجمعين قال غيره فيجب الخير لأخيه في الجملة دون التفصيل قال النووي وقال بعض الأصحاب الحديث والله أعلم في أمر الدنيا وأما أمر الآخرة فالله سبحانه وتعالى يقول (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) قال بعض الشيوخ ولا بأس به إلا أن التنافس لا يستلزم إرادة الأفضلية والترجح لاحتمال أن يكون بالمساواة واعترض بعضهم قول أبي الزناد السابق فقال وقول أبي الزناد ظاهر الحديث المساواة وحقيقته التفضيل وتقرير (ع) عليه فيه نظر إذا المراد الزجر عن هذه الإرادة لأن المقصود الحث على

وحدثني زهير بن حرب
حدثنا يحيى بن سعيد عن
حسين المعلم عن قتادة عن
أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده لا يؤمن عبد حتى يحب
لجاره أو قال لأخيه ما يحب
لنفسه *

(١) أى في شأنه وحقه اهـ
صححه

﴿ أحاديث أكرام الجار ﴾

(قوله لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه) أي دواهيته وهي جمع بائلة (قلت) والظاهر أنه خبر لادعاء (ع) كون الرجل بحيث يتقى شره معصية فكيف بهامع الجار الذي عظم الشرع حرمة

التواضع فلا يجب أن يكون أفضل من غيره فهو مستلزم للمساواة قال الشيخ سيدي محمد بن مرزوق كأنه توهم أن أبا الزناد يرى أن محبته أن يكون أفضل مأمور بهامطوبه من الحديث فلماذا اعترض وليس كذلك وإنما أراد أبو الزناد أن الإنسان بطبعه يحب أن يكون أفضل من غيره فقليل له أنما تؤمن إذا أحببت مثل ذلك لأخيك حتى تساويه في ذلك لكن لما تزامم الاختصاص به الآخر وهذا لا يخرج عن مقصد الحديث من التواضع بل يدل عليه أخرى لازمة لمحبة أن يكون دون أخيه أدخل في التواضع من محبته مساواته ﴿ تنبيه ﴾ إنما قال في الحديث حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولم يقل حتى يفعل بأخيه ما يفعل بنفسه لوجوه (منها) أن المحبة هي السبب الأقوى في الحل على الفعل لأن من أحب شيئاً حباً صادقا لا يصد شيء عن فعله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني)

لو كان حبك صادقا لأطعته * إن المحب لمن يحب مطيع

فكانه صلى الله عليه وسلم أرشد إلى ضابط الفعل والحامل عليه على وجه العموم الالتماس (ومنها) أن ذكر الفعل لا ينفى عن المحبة لأنه قد يفعل تكرها ولا امتثال الأمر خاصة وهو على الوجه (١) فديوجب أشد البغض أو يزبد فيه فيؤدي إلى خلاف المقصود بخلاف المحبة فإنها تنفي عن الفعل لحصوله معها مع حصول المقصود من الألفة والتوادين المؤمنين على أكل وجه (ومنها) أن الفعل أشق على النفس من المحبة فكان التصريح بإشراطه في الإيمان يوجب النفرة عنه فنبه طبيب الأطباء وحكيم الحكماء صلى الله عليه وسلم على ما يحصل المقصود وتقبله النفوس (ومنها) أن الفعل لا يحسن أن بعد ضابطا لأنه كثير ما يفعل الإنسان بنفسه أمورا يكرها للاسترقاق نفسه له وأسر شهوته أياه أو لغير ذلك من الإكراه ونحوه بخلاف المحبة فإنها مطردة منضبطة (ومنها) غير ذلك مما لا ينحصر والله سبحانه وتعالى أعلم * وقد اشتمل الحديث على الإيجاز للتقديرات المذكورة ولاستلزامه الوفاء بجميع الحقوق سواء كانت في معاملة الخلق أو في معاملة الخالق لما تقدم أن القيام بحقوق الخلق لأجل الله تعالى يستلزم القيام بحقه جل وعلا أخرى إذ هو المنعم تعالى بجميع النعم جلة وتفصيلا وتفضل سبحانه بسبب التواد والوصلة وهو الإيمان والاسلام ومن يمتن انتظم به شغل المؤمنين وحصلت به المكارم وأنواع الخيرات كلها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم

أحل أمته في حرز ملته * كاليث حل مع الأشبال في أجح

وقد عدها الحديث من جوامع كله صلى الله عليه وسلم وكله جوامع * وهذا القصر أيضا من قصر الصفة على الموصوف لأن حتى الناصبة بمعنى إلا عند طائفة فهو في معنى لا يؤمن إلا من يحب إلى آخره والظاهر أنه قصر قلب رد أعلى من يتوهم أن من لم يحصل تلك الصفة مؤمن لكنه بمعنى الكامل

﴿ باب أكرام الجار إلى آخره ﴾

(ش) (قوله لا يدخل الجنة من لا يؤمن جاره بوائقه) أي دواهيته ان حل على ظاهره خص بالجار المنافق (ح) أو المستحل (ب) فتذهب فائدة ذكر الجار لأن ذلك حكم كل عاص ومنافق ومستحل فالأولى حمله على من نفذ فيه الوعيد حتى يخرج بالسفاعة ان مات ولم يتب (فان قلت) من لا يأمن جاره بوائقه ان وقعت

حدثنا يحيى بن أيوب
وقتيبة بن سعيد وعلى بن
حجر جميعا عن اسمعيل بن
جعفر قال ابن أيوب حدثنا
اسمعيل بن جعفر أخبرني
العلاء عن أبيه عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة من لا يأمن جاره بوائقه
* حدثني حرمة بن يحيى
أخبرنا ابن وهب أخبرني
يونس عن ابن شهاب عن
أبي سلمة بن عبد الرحمن
عن أبي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال

(١) كذا بالأصل ولعله
سقط الأول نذر اهرام صححه

ونذب الى اكرامه وتوعده بأنه لا بد من دخول الجنة يحتمل انه لا بد دخلها ابتداء إلا أن يغفر الله سبحانه له وان
 حل على ظاهره خص بالجوار المنافق (د) أو المستحل ﴿قلت﴾ فتذهب فائدة ذكر الجار لان ذلك
 حكم كل عاص ومنافق ومستحل فالأولى جملة على انه ممن نفذ فيه الوعيد حتى يخرج بالشفاعة ان مات
 ولم يتب (فان قلت) من لا يأمن جاره بوائقه ان وقعت منه اذابة أو تسبب فيها فواضح وان لم تقع فغايته
 أنه هم بهافي عارض حديث «اذا هم عبدي بسببته ولم يعملها فلا تكتبوها» (قلت) اللهم الذي لا يكتب انما
 هو اللهم الذي لم يقع متعلقه في الخارج كالمهم بشرب الخمر ولم يشرب وهذا وقع متعلقه لتأذي جاره بتوقع
 ذلك منه كالحارب يخيف السبيل ولم يصب أو يقال الواقع منه والحالة هذه عزم لاهم والعزم مؤاخذبه
 على الصحيح (قول) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (قلت) هو من خطاب
 التهييج أى من صفة المؤمن لأنه شرط حقيقة (ع) والمعنى فليقل ما يثاب عليه أو ليصمت عن الشر
 فيسلم كقوله من صمت نجاً ﴿قلت﴾ فيتعارض في المباح صدر كلامه وآخره وجعل (د) المباح من
 قسم ما يطلب السكوت عنه (ع) واختلف في المباح فقال ابن عباس لا يكتب اذ لا يجازى عليه وقال
 عكرمة يكتب لقوله تعالى (ما يلفظ) الآية (د) ونخص الشافعي معنى الحديث فقال ينظر من يريد
 الكلام فان لم ير ضرراً تكلم وان رآه أو شك فيه سكت (قول) فليكرم جاره (وفي الآخر) فلا يؤذ
 جاره (وفي الآخر) فليحسن الى جاره (ع) كلها ترجع الى تعظيم حق الجار وقد أوصى الله سبحانه على
 الاحسان اليه في القرآن الكريم وقال صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني على الجار حتى ظننته
 يورثه وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين فالى أيهما أهدى قال الى أقر بهما منك بابا (قول)
 فليكرم ضيفه (ط) الضيف القادم ويقع على القليل والكثير والذكر والانثى ويجمع على
 أضياف وضيوف وضيغان ويقال ضففته وضيافته اذا نزلت به وأضفته وضيافته اذا أنزلته (ع)
 والضيافة من أدب الاسلام وخلق النبيين عليهم الصلاة والسلام ولا تجب عند الاكثر لقوله فليكرم
 وليحسن لان كل هذه لا تستعمل في الواجب والحديث «جائزة الضيف يوم وليله» والجائزة العطية

منه اذابة أو تسبب فيها فواضح وان لم تقع فغايته انه هم بهافي عارض حديث «اذا هم عبدي بسببته ولم
 يعملها فلا تكتبوها» (قلت) اللهم الذي لا يكتب انما هو اللهم الذي لم يقع متعلقه في الخارج كالمهم بشرب
 الخمر ولم يشرب وهذا وقع متعلقه لتأذي جاره بتوقع ذلك منه كالحارب يخيف السبيل ولم يصب أو يقال
 الواقع منه والحالة هذه عزم لاهم والعزم مؤاخذبه على الصحيح (قول) من كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (ب) هو من صفة المؤمن لأنه شرط حقيقة
 ﴿قالت﴾ ما ذكره ظاهر إن قلنا بخطاب الكفار بالفروع وأمان قلنا بعدم الخطاب بها فقد يقال انه
 شرط على الحقيقة بناء على أن المراد بالخير المأمور بقوله مازاد على كلتي الايمان وبالشر المأمور
 بالصمت عنه مازاد على كلمات الكفر وأمان أريد ما هو أعم فلا يكون حينئذ شرطاً على الحقيقة
 (ع) والمعنى فليقل ما يثاب عليه أو ليصمت عن الشر فيسلم كقوله «من صمت نجاً» (ب) فيتعارض في
 المباح صدر كلامه وآخره وجعل (ح) المباح من قسم ما يطلب السكوت عنه (ع) واختلف في المباح
 فقال ابن عباس لا يكتب اذ لا يجازى عليه وقال عكرمة يكتب لقوله تعالى (ما يلفظ من قول) الآية (ح)
 ونخص الشافعي معنى الحديث فقال ينظر من يريد الكلام فان لم ير ضرراً تكلم وان رآه أو شك فيه
 سكت (قول) فليكرم ضيفه (ط) الضيف القادم ويقع على الواحد والكثير والذكر والانثى
 ويجمع على أضياف وضيوف وضيغان ويقال ضففته وضيافته اذا نزلت به وأضفته وضيافته اذا أنزلته

من كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليقل خيراً أو
 ليصمت ومن كان يؤمن
 بالله واليوم الآخر فليكرم
 جاره ومن كان يؤمن بالله
 واليوم الآخر فليكرم
 ضيفه * وحدثننا أبو بكر
 ابن أبي شيبة حدثنا أبو
 الاحوص عن أبي حصين
 عن أبي صالح عن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من كان يؤمن
 بالله واليوم الآخر فلا يؤذ
 جاره ومن كان يؤمن بالله
 واليوم الآخر فليكرم ضيفه
 ومن كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليقل خيراً أو
 ليسكت * وحدثننا اسحق
 ابن ابراهيم أخبرنا عيسى
 ابن يونس عن الاعمش
 عن أبي صالح عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمنزل
 حديث أبي حصين غير انه
 قال فليحسن الى جاره
 * وحدثننا زهير بن حرب
 ومحمد بن عبد الله بن نمير

والعطية لا تجب ولعطفها على الاحسان الى الجار والاحسان اليه لا يجب وأوجبها الليث ليلة لحديث
«ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم» وحديث عقبة بن عامر «اذا نزلتم تقوم فأمر والكم بحق
الضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي» وأجاب الاكثر بان ذلك كان في صدر
الاسلام حيث كانت المواساة واجبة أولاً لأنه كان حقاً للمجاهدين لان الحال لم تكن حينئذ اتسعت لجل
الزاد أولان المراد أهل الذمة الذين أخذ عليهم أن يضيفوا من يمر بهم ﴿قلت﴾ ويجاب عن الاول من
احتياجات الاكثر بان صيغة فليحسن وليكرم انما هما للقدر الاخص من مطلق الضيافة المتنازع فيه
والقدر الاخص وهو الاعتناء مندوب مالم يكن معه تكلف فانه لا ينبغي ﴿لما قدم الشيخ أبو محمد الخلاسي
تونس من الاندلس ومعه صاحبان له فكانوا يأكلون ليلة عند كل واحد منهم فاعتذروا بخدمتهم ليلة
عن عدم طبخ اللحم بأنه بحث عنه فلم يجدده فقال الشيخ لله على أن لا آكل عند أحد منهم شيئاً لما رأيهم
يتكلفون﴾ والصواب انه يختلف فن شقت عليه الزيادة على القدر المعتاد فهذا تكلف لا ينبغي ومن
لا فلا ﴿وعن الثاني بان العطية جنس ولا يلزم من عدم وجوب الجنس أن لا يجب واحد من أفراد
كل مواساة جنسها العطية﴾ وعن الثالث بأنه يصح عطف الواجب على غير الواجب في عطف الجمل
(ع) واختلف في المطلوب بها فقال الشافعي وابن عبد الحكم هو الحاضر والبادي وقال مالك
وسحنون انما تلزم البادية لان في الحضر من تفقافندقا (١) وسوقا وقد تعين كما فيمن اجتاز وخيف عليه
وكما لو شرطت على أهل الذمة وحديث «الضيافة على أهل البو بر ليست على أهل المدر» موضوع عند
أهل المعرفة

جميعاً عن ابن عينة قال ابن
نخير حدثنا سفيان عن عمرو
أنه سمع نافع بن جبير يخبر
عن أبي شريح الخراعي أن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليحسن
الى جاره ومن كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليقل خيراً
أوليسكت*

(ع) والضيافة من آداب الاسلام وخلق النبيين عليهم الصلاة والسلام ولا تجب عند الاكثر لقوله
فليكرم وليحسن وهذه لا تستعمل في الواجب والحديث «جائزة الضيف يوم وليلة» والجائزة العطية
والعطية لا تجب ولعطفها على الاحسان الى الجار والاحسان اليه لا يجب وأوجبها الليث ليلة لحديث
«ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم» وحديث عقبة بن عامر «اذا نزلتم تقوم فأمر والكم بحق
الضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي» وأجاب الاكثر بان ذلك كان في صدر
الاسلام حيث كانت المواساة واجبة أولاً لأنه كان حقاً للمجاهدين لان الحال حينئذ لم تكن اتسعت لجل
الزاد أولان المراد أهل الذمة الذين أخذ عليهم أن يضيفوا من يمر بهم (ب) ويجاب عن الاول من
احتياجات الاكثر بأن صيغة فليحسن وليكرم انما هما للقدر الاخص من مطلق الضيافة المتنازع فيه
والقدر الاخص وهو الاعتناء مندوب مالم يكن معه تكلف فانه لا ينبغي ﴿لما قدم الشيخ أبو محمد الخلاسي
تونس من الاندلس ومعه صاحبان له فكانوا يأكلون ليلة عند كل واحد منهم فاعتذروا بخدمتهم ليلة
عن عدم طبخ اللحم بأنه بحث عنه فلم يجدده فقال الشيخ لله على أن لا آكل عند أحد منهم شيئاً لما رأيهم
يتكلفون﴾ والصواب انه يختلف فن شقت عليه الزيادة على القدر المعتاد فهذا تكلف لا ينبغي ومن لا
فلا ﴿عن الثاني بأن العطية جنس ولا يلزم من عدم وجوب الجنس أن لا يجب واحد من أفراد
كل مواساة جنسها العطية﴾ وعن الثالث بأنه يصح عطف الواجب على غير الواجب في عطف الجمل
(ع) واختلف في المطلوب بها فقال الشافعي وابن عبد الحكم هي على الحاضر والبادي وقال مالك
وسحنون انما تلزم البادية لان في الحضر من تفقافندقا وسوقا وقد تعين كما فيمن اجتاز وخيف عليه
وكما لو شرطت على أهل الذمة وحديث «الضيافة على أهل البو بر ليست على أهل المدر» موضوع
عند أهل المعرفة

(١) الفندق كقنفذ هو
هنا الخان ينزله المسافرين
كما في كتب اللغة كتبه
مصححه

﴿أحاديث تغيير المنكر﴾

(قوله أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة مروان) وقيل عمر فعليه ليدرك الصلاة من تأخر وقيل لما رأى من ذهب الناس عند فراغ الصلاة فقدمها ليجلسوا وقيل عثمان وقيل معاوية وقيل ابن الزبير فعليه أيضا والسنة وعمل الخلفاء وفقهاء الأمصار تقديم الصلاة وعده بعضهم اجاعا ولعله بعد الخلاف أو لعله لم يعتد بخلاف بني أمية بعد اجتماع الصدر الأول لانهم كانوا ينالون من علي فكان الناس اذا صلاوا تفرقوا فقدموها ليجلس الناس ولذا قال أشهب من بدأ بها أعادها بعد الصلاة (قوله فقام رجل) (ع) يأتي في صلاة العيد أن أباسعيد هو الذي جذب مروان فقال مثل ما قال الرجل * فأجاب مروان بمثل ما أجاب به الرجل فيحتمل أنهم ما قضيتان اتفقت احداهما لا بي سعيد والأخرى للرجل بحضرة أبي سعيد * (قلت) * يبعد أنهم ما قضيتان بل هي واحدة بدأ فيها الرجل فإلم بكف مروان قام أبو سعيد فقال ما ذكر ولذا قال أبو سعيد أما هذا فقد أدى ما عليه يعني من الإنكار (د) وكان الاحق بالبداية أبو سعيد فلعله لم يحضر من أول وانما جاء في الأثناء وأحضر وخاف ولم يخف الرجل لمنعة قومه أو إنه خاف وخاطر وذلك جائز في مثل هذا وأحضر وبادر الرجل * (قلت) * يبعد الجواب بأن أباسعيد خاف لانه غير في الآخر بالقول والفعل الآن يقال انه تشجع بعد بداية الرجل (قوله ترك ما هنا لك) يعني من تقديم الصلاة ثم الاظهر أن غيره سبقه بالترك أو يحتمل أن يعني نفسه (قوله أما هذا فقد أدى ما عليه) (ع) انكارهما بحضرة هذا الجمع وتسمية أبي سعيد ذلك منكر ايدل أن السنة وعمل الخلفاء تقديم الصلاة وأن ما روى من تقديم الخطبة عن تقدم ذكره لا يصح لان المغير لا يحتمل الناس على مذهبه وانما يغير ما أجمع عليه * واختلف فمين قلد الحسبة في التغيير وكان من أهل الاجتهاد هل يحتمل الناس على مذهبه أو لا يخالف ما خالف مذهبه (قوله من رأى منكم منكرا فليغيره) (ع) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من دعائم الاسلام المجمع على وجوبها ولم يخالف فيه الامن لا يعتد به من الروافض (د) فان احتج الروافض بقوله تعالى (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) رد بأن معنى الآية عند المحققين ان امتثالكم لا يضركم تقصيركم لم يمتثل * (قلت) * وفي الاثر أن أبابكر قرأها على المنبر وقال انكم تتأولونها غير تأويلها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأوا

﴿باب تغيير المنكر الى آخره﴾

(قوله أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة مروان) وقيل عمر فعليه ليدرك الصلاة من تأخر وقيل لما رأى من ذهب الناس عند فراغ الصلاة فقدمها ليجلسوا (قوله فقام رجل) (ع) يأتي في صلاة العيد أن أباسعيد هو الذي جذب مروان فيحتمل أنهم ما قضيتان (ب) بعيد بل هي واحدة بدأ فيها الرجل فإلم بكف مروان قام أبو سعيد فقال ما ذكر (ح) وكان الاحق بالبداية أبو سعيد فلعله لم يحضر من أول وأحضر وخاف ولم يخف الرجل لمنعة قومه أو خاف وخاطر وهو جائز في مثل هذا وأحضر وبادر الرجل (ب) يبعد أن أباسعيد خاف لانه غير في الآخر بالقول والفعل الآن يقال تشجع بعد بداية الرجل (قوله فليغيره) تغيير المنكر واجب بالاجماع ولا يعتد بخلاف الروافض ولا حجة لهم في قوله تعالى (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) وهو واجب على الكفاية ويتعين على من علم به أو من قدر عليه دون غيره (ح) وهو مع تأكد طلبه وعظيم أجره لم يبق به الآن الا القليل فعلى الساعي في مرضاة الله أن يعتني بذلك ولا يحاشي أميرا ولا صديقا فان الصديق من عمر دار آخرة صديقه وان خرب ديناه والعدو

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة
حدثنا وكيع عن سفيان ح
وحدثنا محمد بن مني حدثنا
محمد ابن جعفر حدثنا شعبة
كلاهما عن قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب وهذا
حديث أبي بكر قال أول من
بدأ بالخطبة يوم العيد قبل
الصلاة مروان فقام اليه
رجل فقال الصلاة قبل
الخطبة فقال قد ترك ما هنا لك
قال أبو سعيد أما هذا فقد
قضى ما عليه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رأى منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه

الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يصيهم الله بعذاب من عنده (ع) ووجوبه بالسمع لا بالعقل
 خلافاً للمعتزلة (د) وهو على الكفاية ويتعين على من علم به أو لم يقدر عليه الا هو وهو مع تأكد طلبه
 وعظيم أجره لم يقم به الآن الا القليل فعلى الساعى فى مرضاة الله أن يعنى بذلك ولا يحاشى أميراً ولا
 صديقاً فان الصديق من عمر دار آخرة صديقه وان خرب دار دنياه والعدو من خرب دار آخرة صديقه
 وان عمر دار دنياه وشرط القيام به العلم ثم ما شهر حكمه كالصلاة وحرمة الزنا يستوى فى القيام به العلماء
 وغيرهم ومادق من الافعال والا قول فأنما يقوم به العلماء ثم العلماء لا يغيرون الاما تنفق عليه ولا
 يغيرون فى مسائل الخلاف لانه ان كان كل مجتهد مصيباً فواضح وكذلك على أن المصيب واحد لان
 الخطئ غيراً ثم نعم يندب الى الخير وج من الخلاف للاتفاق على رجحان الخير وج منه ولا يشترط فى
 القيام به أن يكون ممثلاً فى نفسه لانه تعلق به حقان حق الكف فى نفسه ونهى غيره ولا يسقط حق
 حقاً ﴿قلت﴾ وقالت المعتزلة لا ينهى عن المنكر الا برىء منه وقال بعضهم ينهى عن غير ما هو ملتبس
 به واحتجوا بقوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر) الآية وغلب بعض الاشعرية وقال يجب على الزانى كف
 بصره عن النظر الى وجه المزنى بها فيكون عاصياً بالزنا مطيعاً بالكف (د) ويسقط اذا خيف من القيام
 به مفسدة أشد ﴿قلت﴾ كتب سحنون الى على بن مسلم جداً أبى اسحق الجبائى وكان قاضيه على
 صفاقس أما بعد فانه قد بلغنى أن قبلك أناساً يغيرون المنكر بأنكر منه فازجرهم عن ذلك (د) ولا
 يسقط بظن القائم به ان القيام به لا يفيده بل يقوم والذ كرى تنفع المؤمنين ﴿قلت﴾ وقال الزمخشري
 يسقط لان فى ذلك اذلال النفس والمؤمن لا بذل نفسه ويكفى فى بيان ضعف قوله ضعف دليله فان
 النهى عن اذلال النفس محمول على اذلالها بتابع الشهوات وقد قال مالك لا تحل السكنى ببلد يعلن فيها
 بالمعاصى (قوله) فليغيره بيده الى آخرة (ع) الحديث أصل فى كيفية التغير فيجب أن يكون المغير
 عالماً بما هو منكروه وكيفية التغير فيغير بكل وجه يغلب على الظن وال المنكر به فالتغير باليد أن
 يكسر آلات الباطل ويريق الخمر وينزع الغصب أو يأمر بذلك فان خاف من التغير باليد مفسدة
 أشد غير بالقول فيعظ ويخوف ويندب الى الخير ويستحب أن يرفق بالجاهل وذى العزة الظالم المتقى
 شره فانه أدعى للتبول ولذا استحب فى المغير أن يكون من أهل السلاح فان القول منه أنفع ويغلب
 على غيرهما فان خاف أيضاً من التغير بالقول مفسدة أشد غير بالقلب لا أن يجد من يستعين به الا أن
 يؤدى الى إشهار سلاح فليرجع الى ذى الامر وان شاء اقتصر على التغير بالقلب وكان فى سعة ﴿هذا﴾
 فقه الباب عند المحققين خلافاً لمن رأى أن يغير وان أدى الى قتله (د) والتغير بالقلب أن يكره المعصية
 ويود أن لو قدر ﴿قلت﴾ وكان الشيخ يقول انه الدعاء بقطع المنكر وان دعا على المتعاطى جاز
 (قوله) وذلك أضعف الايمان ﴿قلت﴾ يعنى أضعف خصاله الراجعة الى كيفية التغير لا خصاله

وذلك أضعف الايمان
 * حدثنا أبو كريب محمد
 ابن العلاء حدثنا أبو معاوية
 حدثنا الاعمش عن اسمعيل
 ابن رجاء عن أبيه عن أبي

بالعكس وشرط القيام به العلم الا ما شهر كالصلاة وحرمة الزنا ونحوها ولا يشترط أن يكون ممثلاً فى
 نفسه خلافاً للمعتزلة ويسقط اذا خيف من القيام به مفسدة أشد ولا يسقط بظن القائم ان القيام به
 لا يفيده والذ كرى تنفع المؤمنين (ب) وقال الزمخشري يسقط لان فى ذلك اذلال نفسه والمؤمن لا بذل
 نفسه ويكفى فى ضعف قوله ضعف دليله فان النهى عن اذلال النفس محمول على اذلالها بالشهوات
 وقد قال مالك لا تحل السكنى ببلد يعلن فيه بالمعاصى (قوله) فليغيره بيده * اشارة الى مراعاة الترتيب فى
 كيفية التغير وانه لا يسرفا فاقه (ح) والتغير بالقلب أن يكره المعصية ويود أن لو قدر (ب) وكان
 ابن عرفة يقول انه الدعاء بقطع المنكر وان دعا على المتعاطى جاز (قوله) وذلك أضعف الايمان (ب)

مطلقا لانه تقدم أن أضعفها اماطة الاذى عن الطريق وقديعني أضعفها مطلقا ويجمع بين الحديثين بأن يكون الاماطة والتغيير بالقلب متساويين في انه لا أضعف منهما وكان التغيير بالقلب أضعفها لانه ليس بعده مرتبة أخرى للتغيير وهو معنى ما في الآخر ليس وراء ذلك حجة خردل ومعنى أضعف الايمان أقل ثمراته * (د) قال امام الحرمين واذا لم ينزجر والى الوقت عن الظلم فلا أهل الحل والعقد أن يتواطؤا على خلعه ولو بنصب الحرب وما ذكره من خلعه غريب فيجب حله على ما اذا لم يخف مفسدة أشد * قال وليس للجهتد في التغيير البحث والتجسس واقتحام الدور وانما يغير ما ظهر قال المازري الا أن يخاف فوت مفسدة تثبت بأمارة قوية كمن أخبره من يثق به أن هذه الدار رجلا خلا بامرأة يزني بها أو يقتلها فانه يبحث ويتجسس ويقتم خوف الفوات وما قصر عن ذلك فلا يبحث ولا يتجسس ولا يكشف السر فلا يسمع آلات الباطل فلا يتجسس ويغير من خارج لان المنكر ظاهر * (د) ومما يتساهل فيه الناس أن يرى من يبيع سلعة معيبة ولا ينكر عليه وقد نص العلماء على انه يجب أن ينكر عليه ويعرف المشتري بذلك ومن كلام الشافعي من وعظ أخاه سرانصحه وزانه ومن وعظه علانية فضحه وشانه

* (حديث قوله ما من نبي بعثه الله قبلي الا كان له من أمته) *

* قلت * أمة النبي أتباعه و يطلق أيضا على عموم أهل دعوته فيندرج فيها أصناف الكفر * وأكثراستعمالها في الاحاديث بالمعنى الاول (قوله حوار يون وأصحاب) قلت عورض بحديث مجيء النبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحد * وأجيب بأنه باعتبار الاكثرأى ما من نبي في الاكثرأى بانه على حذف الصفة أى ما من نبي له أتباع * وكان الشيخ يجيب بأن ذلك في الانبياء وهذا

يعنى أضعف خصاله الراجعة الى كيفية التغيير لا خصاله مطلقا لانه تقدم أن أضعفها اماطة الاذى وقد يعنى أضعفها مطلقا ويجمع بين الحديثين بأن يكون الاماطة والتغيير بالقلب متساويين في أنه لا أضعف منهما وكان التغيير بالقلب أضعفها لانه ليس بعده مرتبة أخرى للتغيير وهو معنى قوله في الآخر ليس وراء ذلك حجة خردل ومعنى أضعف الايمان أقل ثمراته (ح) قال امام الحرمين واذا لم ينزجر والى الوقت عن الظلم فلا أهل الحل والعقد أن يتواطؤا على خلعه ولو بنصب الحرب وما ذكره من خلعه غريب فيجب حله على ما اذا لم يخف مفسدة أشد * قال وليس للجهتد في التغيير البحث والتجسس واقتحام الدور وانما يغير ما ظهر قال المازري الا أن يخاف فوت مفسدة تثبت بأمارة قوية كمن أخبره من يثق به أن هذه الدار رجلا خلا بامرأة يزني بها أو يقتلها فانه يبحث ويتجسس ويقتم خوف الفوات وما قصر عن ذلك فلا يبحث ولا يتجسس ولا يكشف السر فلا يسمع آلات الباطل فلا يتجسس ويغير من خارج لان المنكر ظاهر (ح) ومما يتساهل فيه الناس أن يرى من يبيع سلعة معيبة ولا ينكر عليه وقد نص العلماء على انه يجب أن ينكر عليه ويعرف المشتري بذلك ومن كلام الشافعي من وعظ أخاه سرانصحه وزانه ومن وعظه علانية فضحه وشانه (قوله وعن قيس) معطوف على اسمعيل معناه رواه الأعمش عن اسمعيل وعن قيس (قوله الا كان له من أمته) (ب) أمة النبي أتباعه و يطلق أيضا على عموم أهل دعوته فيندرج فيها أصناف الكفر وأكثراستعمالها في الاحاديث بالمعنى الاول (قوله حوار يون وأصحاب) (ب) عورض بحديث مجيء النبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحد وأجيب بأنه باعتبار الاكثرأى ما من نبي في الاكثرأى بانه على حذف الصفة أى ما من نبي له أتباع وكان الشيخ ابن عرفة يجيب بأن ذلك في الانبياء وهذا في الرسل (ع) والحوار يون قيل هم خاصة الانبياء وقيل

سعيد الخدرى وعن قيس
ابن مسلم عن طارق بن
شهاب عن أبي سعيد
الخدرى في قصة مروان
وحديث أبي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل حديث شعبة وسفيان
* حدثني عمرو الناقد
وأبو بكر بن النضر وعبد
ابن حميد واللفظ لعبد قالوا
حدثنا يعقوب بن ابراهيم
ابن سعد قال حدثنا أبي عن
صالح بن كيسان عن الحرث
عن جعفر بن عبد الله
ابن الحكم عن عبد الرحمن
ابن المسور عن أبي رافع
عن عبد الله بن مسعود
أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من نبي بعثه الله
في أمة قبلي الا كان له من
أمة حوار يون وأصحاب
يأخذون بسنته ويقتدون

في الرسل (ع) والحواريون قيل لهم خاصة الانبياء وقيل أفضل أصحابه ومنه سمي خبز الحواري لانه أشرف الخبز وقيل خلاصان الانبياء أي الخلاص من كل عيب والحواري الدقيق الذي نخل * وقيل هم الإخلاء * وقال ابن الأنباري قيل الحواريون المجاهدون وقيل الملوكة وقيل الصباغون وقيل القصارون وقيل بيض الثياب ومنه قيل في أصحاب عيسى عليه السلام حواريون لانهم كانوا يقصرون الثياب ويحورونها أي يبيضونها (قوله ثم انها) قلت في العطف بتم تنبيه على أن تغيير السنن انما يقع بعد طول ويحتمل انها للبعد في الرتبة وضمير انها للقصة والمعنى ثم يحيى بعد أولئك السلف الصالح قوم لا خلاق لهم في أمر الديانات (قوله خلوف) (ع) هو جمع خلف والخلف الآتي بعد غيره وفي لاه الفتح والسكون فهو بالسكون الخالف بشرو منه (نخلف من بعدهم خلف) وبالفتح الخالف بخير ومنه يحمل هذا العلم من كل خالف عدوله وحكى الفراء الضبطين في الهمز وحكماهما أبو زيد فيهما (قوله حبة خردل) أي مرتبة للتغيير (قوله بقناة) (ع) كذا السمرقندي وهو الصواب وقناة واد من أودية المدينة عليه مال من أموالهم ورواه الجمهور بقنائه وهو تصحيف (د) الفناء ما بين أيدي المنازل والدور * قلت * هذا تفسيره لغة وهو في عرف الفقهاء ما فضل عن المارة من الطريق الواسعة النافذة فالشارع الضيق وغير النافذ لافناء لهما ولا رباب الأقيسة أن ينتفعوا بما لا يضر بالمارة واختلف هل لهم أن يكروها (قوله قال صالح وقد تحدث بنحو ذلك عن أبي رافع) (ع) يعني عن أبي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم دون ذكر ابن مسعود وكذا ذكره البخاري في التاريخ (الجبالي) وأنكر ابن حنبل هذا الحديث وقال الحارث غير محفوظ الحديث وهذا الكلام لا يشبه كلام ابن مسعود وابن مسعود يقولوا صبروا حتى تلقوني على الخوض (د) قال ابن الصلاح وثقه ابن معين وروى عنه جماعة من الثقات ولم نجد له ذكر في كتب الضعفاء ثم انه لم ينفرد الحارث بالحديث بل توبع عليه حسبما أشار به كلام صالح بن كيسان وذكر الدارقطني في كتاب العلل أن الحديث روى من وجوه أخر غير طريق الحارث * وأما قوله فاصبروا حتى تلقوني فذلك حيث يلزم

أفضل أصحابه وقيل خلاصان الانبياء أي الخلاص من كل عيب والحواري الدقيق الذي نخل وقيل هم الإخلاء وقال ابن الأنباري قيل الحواريون المجاهدون وقيل الملوكة (قوله ثم انها) (ب) في العطف بتم تنبيه على أن تغيير السنن انما يقع بعد طول ويحتمل انها للبعد في الرتبة وضمير انها للقصة والمعنى ثم يحيى بعد أولئك السلف الصالح قوم لا خلاق لهم في أمر الديانات (قوله نخلف) بضم اللام أي تحدث وخلف بضم الخاء جمع خالف باسكان اللام وهو الخالف بشرو منه (نخلف من بعدهم خلف) وبالفتح الخالف بخير وهذا هو الأكثر ومنهم من جوز الوجهين في كل منهما ومنهم من جوز الفتح في الشر ولم يجوز الاسكان في الخير (قوله حبة خردل) أي مرتبة للتغيير (قوله بقناة) بالفتح ممنوع من الصرف بالعامية والتأنيث وهو واد من أودية المدينة كذا رواه السمرقندي ورواه الجمهور بقنائه بالقاء مع المد وهو تصحيف (ح) الفناء ما بين أيدي المنازل والدور (ب) هذا تفسيره لغة وهو في عرف الفقهاء ما فضل عن المارة من الطريق الواسعة النافذة فالشارع الضيق وغير النافذ لافناء لهما ولا رباب الأقيسة أن ينتفعوا بما لا يضر بالمارة واختلف هل لهم أن يكروها (قوله يهديه) بفتح الهاء واسكان الدال أي بطريقته وسمته (قوله قال صالح وقد تحدث بنحو ذلك عن أبي رافع) (ع) يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم دون ذكر ابن مسعود وأنكر ابن حنبل هذا الحديث وقال الحارث

بأمره ثم انها تختلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيسده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل * قال أبو رافع حدثني عبد الله بن عمر فأنكره على فقدم ابن مسعود قتل بقناة فاستتبعتني اليه عبد الله بن عمر فعموده فانطلقت معه فلما جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث هذنته كما حدثني ابن عمر فقال صالح وقد تحدث بنحو ذلك عن أبي رافع * وحدثني أبو بكر بن اسحق بن محمد أخبرنا ابن أبي مريم أخبرنا عبد العزيز بن محمد حدثني الحرث بن الفضيل الخطمي عن جعفر بن عبد الله بن الحكم عن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة عن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان من نبي الا وكان له حواريون يهتدون بهديه ويستنون بسنته بمثل حديث صالح

من التغيير مفسدة أشد على أن الحديث إنما هو في الأمم السابقة وقد ح ابن حنبل في هذا بهذا عجب
(قوله) ولم يذكر اجتماع ابن عمر معه (د) أنكر الحريري أن يقال اجتمع فلان مع فلان وإنما يقال
اجتمع فلان وفلان وخالفه الجوهرى فقال جامعه على كذا أى اجتمع معه

* (أحاديث الإيمان بيمان) *

(قوله) أشار بيده إلى اليمين) قلت يأتي الكلام لابن الصلاح أنه يعنى باليمين القطر المعروف والاكثر
على أنه لا يعنيه لأنه لم يكن ابتداء الإيمان منه ثم اختلفوا (ع) ف قيل يعنى بمكة لأنها من تهامة وتهامة
يمن وقيل يعنى مكة والمدينة لأنه قاله وهو بتبوك وهما حينئذيينه وبين اليمن وقيل أراد تهامة وقيل أراد
الأصهار لأنهم يمانيون واستحقوا ذلك لبدارهم إلى الإسلام طوعا بخلاف أهل الحجاز القاسية قلوبهم
عن ذكر الله تعالى ويبعد أن يعنى تهامة لأن أكثر أهلها ربيعة ومضر الذين وصفهم صلى الله عليه وسلم
بالقسوة وذكر الطبري أن عيينة بن حصن فضل أهل نجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بل
أهل اليمن الإيمان بيمان * والذي يغلب على الظن ويخالف في اليقين أنه صلى الله عليه وسلم يعنى الأنصار
الذين استجابوا لله وللرسول طوعا ونصر ورسوله وهم يمانيو النسب ويدل عليه قوله صلى الله عليه
وسلم أنا كم أهل اليمن (د) قال ابن الصلاح بل هو الذي بعده لأن الأنصار كانوا من جملة المخاطبين بقوله
أنا كم * وأيضا فان الذي أتى ليس الأنصار * قلت * قد تقدم أن العرب يمن واسم عملية وأن يمنا
المنتسب إليه هو يعرب بن قحطان فكون الأنصار يمانيين هو أنهم من ولد يمن (قوله في الآخر
(والقسوة وغلظ القلوب في الفدادين) (د) القسوة عدم قبول الموعدة والغلظ عدم الفهم وقيل

غير محفوظ الحديث وهذا الكلام لا يشبه كلام ابن مسعود وابن مسعود يقول اصبر وا حتى تلقوني
على الحوض (ح) قال ابن الصلاح وثقنا بن معين وروى عنه جماعة من الثقات ولم نجد له ذكر في
كتب الضعفاء ثم أنه لم ينفرد به بل ذكر الدارقطني في كتاب العلل أن الحديث روى من وجوه آخر
غير طريق الحارث * وأما قوله فاصبر وا حتى تلقوني فذلك حيث يلزم من التغيير مفسدة أشد على أن
الحديث إنما هو في الأمم السابقة وقد ح ابن حنبل في هذا بهذا عجب (قوله) ولم يذكر اجتماع ابن عمر
معه (ح) أنكر الحريري أن يقال اجتمع فلان مع فلان وإنما يقال اجتمع فلان وفلان وخالفه
الجوهرى فقال جامعه على كذا أى اجتمع معه

* باب الإيمان بيمان إلى آخره *

(ش) (قوله) أشار بها إلى اليمين (ب) يأتي الكلام لابن الصلاح أنه يعنى باليمين القطر المعروف
والاكثر أنه لا يعنيه لأنه لم يكن ابتداء الإيمان منه ثم اختلفوا (ع) ف قيل يعنى بمكة لأنها من تهامة وتهامة
يمن وقيل مكة والمدينة لأنه قاله وهو بتبوك وهما حينئذيينه وبين اليمن وقيل تهامة وقيل
الأنصار لأنهم يمانيون واستحقوا ذلك لبدارهم بالإسلام طوعا بخلاف أهل الحجاز القاسية قلوبهم عن ذكر الله تعالى
ويبعد أن يعنى تهامة لأن أكثر أهلها ربيعة ومضر الذين وصفهم صلى الله عليه وسلم بالقسوة والذي يغلب
على الظن ويخالف في اليقين أنهم الأنصار لأنهم الذين استجابوا لله وللرسول طوعا ونصر ورسوله وهم
يمانيو النسب ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم أنا كم أهل اليمن (ح) قال ابن الصلاح بل بعده لأن
الأنصار من جملة المخاطبين بقوله أنا كم وأيضا فان الذي أتى ليس الأنصار (ب) تقدم أن العرب يمن
واسم عملية وأن يمنا المنتسب إليه هو يعرب بن قحطان والأنصار من ولد يمن (قوله) والقسوة وغلظ
القلوب في الفدادين (ح) القسوة عدم قبول الموعدة والغلظ عدم الفهم وقيل هما بمعنى واحد (ب)

ولم يذكر قدوم ابن مسعود
 واجتماع ابن عمر معه *
حدثنا أبو بكر بن أبي
شيبه حدثنا أبو أسامة
ح وحدثنا ابن ميمون
أبي ح وحدثنا أبو
كريب حدثنا ابن ادريس
كلهم عن اسمعيل بن أبي
خالد ح وحدثنا يحيى
ابن حبيب الحارثي الأودي
واللفظ له حدثنا معتمر
عن اسمعيل قال سمعت
قيسار روى عن أبي مسعود
قال أشار النبي صلى الله
عليه وسلم بيده نحو اليمن
فقال ألا إن الإيمان ههنا
وإن القسوة وغلظ القلوب
في الفدادين

هما معنى واحد ﴿قلت﴾ القسوة ضد اللين والغلظ ضد الرقة والحكمة فيهما تفاسير وهما هنا كناية عن بعدهم عن الاعتبار وأن العظة لا تؤثر فيهم (قوله في الفدادين) (ع) ضبطه الشيباني بالتخفيف جمع فداد بالتشديد وفسرها بقر الحرت وهم أهل الجفاء لبعدهم عن الحاضرة ورده أبو عبيدة بأن العرب لم تكن تعرف الحرت وإنما هو في الروم بالشام وهي إنما فتحت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم قال وإنما هو بالتشديد جمع فداد بالتشديد أيضا وفسره بالكثير من كسب الأبل يكسب من المائتين إلى الألف من الفديد وهي الأبل الكثيرة وقال الأصمعي هو الذي يرتفع صوته في حرته وماشيته فدل الرجل فديدا إذا اشتد صوته وقال ابن دريد هو الرجل شديد وطء الأرض لمرح أو سرعة والصواب أنه المكثرا لبقيد من الأبل لأن الأكلار موجب للخيلاء واحتقار الناس ومنه ما جاء تقول الأرض لليت ربما مشيت على فدادا أي ذامال كثير وقيل ذاء وطء شديد وإنما خص الأبل لأنها أكثر مال العرب وأهلها أهل جفاء وقد قال مالك سألت عن تفسيره فقيل هم أهل الجفاء ولا يبعد قول الأصمعي والشيباني لأن في كل من تلك الأصناف قسوة بسبب اشتغالهم بأموالهم مثل ما في أهل الخيل والأبل وقد يكون الجفاء والقسوة من طبيعة هؤلاء ويكون وصفهم بأنهم أصحاب إبل كالتعريف لهم وقال نعلب الفدادون الجالون والبقارون

عند أصول أذئاب الأبل

القسوة ضد اللين والغلظ ضد الرقة والحكمة فيهما تفاسير وهما هنا كناية عن بعدهم عن الاعتبار وأن العظة لا تؤثر فيهم (قوله في الفدادين) (ع) رواه الشيباني بالتخفيف جمع فداد بالتشديد وفسرها بقر الحرت وهم أهل الجفاء لبعدهم عن الحاضرة فعلى هذا يكون على حذف مضاف أي أصحابها ورده أبو عبيدة بأن العرب لم تكن تعرف الحرت وإنما هو في الروم بالشام وهي إنما فتحت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم قال وإنما هو بالتشديد جمع فداد بالتشديد أيضا وفسره بالكثير من كسب الأبل يكسب من المائتين إلى الألف من الفديد وهي الأبل الكثيرة وقال الأصمعي هو الذي يرتفع صوته في حرته وماشيته فدل الرجل فديدا إذا اشتد صوته وقال ابن دريد هو الرجل شديد الوطء لمرح أو سرعة والصواب أنه المكثرا لبقيد من الأبل لأن الأكلار موجب للخيلاء واحتقار الناس ومنه ما جاء تقول الأرض للرجل ربما مشيت على فدادا أي ذامال كثير وقيل ذاء وطء شديد وإنما خص الأبل لأنها أكثر مال العرب وأهلها أهل جفاء ولا يبعد قول الأصمعي والشيباني لأن في كل من تلك الأصناف قسوة بسبب اشتغالهم بأموالهم مثل أهل الخيل والأبل وقد يكون الجفاء والقسوة من طبع هؤلاء ويكون وصفهم بأنهم أهل إبل كالتعريف لهم وقال نعلب الفدادون الجالون والبقارون والريعان (قوله عند أصول أذئاب الأبل) معناه الذين لهم جلبه وصياح عند سوقهم لها ﴿قلت﴾ فائدة ذكر هذا الظرف تصوير هذه الحالة المستهجنة والاشارة إلى منافاتها لارتياض النفس بحسن أدلة الشريعة وفهم أسرارها الحامل على لين القلب وأما طء لوقوف هذه الأمور على ملازمة مجالس الفقه والحكمة ومخالطة أرباب الصدور والعلماء العاملين واكتساب محاسن أخلاقهم بملازمة صحبتهم وترك أضدادهم وما يوجب البعد من مجالستهم من الأشغال الدنيوية والحرف المشغلة عن كل خير وأين هذا من عكف نفسه على صحبة حيوان بهيمي ورضى لنفسه أن تكون ملازمة لذنوبها

عليك بأرباب الصدور غدا * مضافا لأرباب الصدور تصدر

واياك أن ترضى بصحبة ساقط * فتخط قدرا من علالك وتحقرا

والجارون والريمان (قوله حيث يطلع قرنا الشيطان) (ع) يعنى المشرق ويعنى بالمشرق نجدا لانها من المدينة شرقا وكذلك هي من تبوك إن كان قال ذلك بتبوك وبدل على أنه يعنى نجدا حديث ابن عمر حيث قال اللهم بارك لنا في يمننا وشامنا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فأظنه قال في الثالثة هناك الزلازل والطاعون وبها يطلع قرن الشيطان وحديث اللهم اشد وطأتك على مضر قال في الحديث وأهل المشرق يومئذ من مضر مخالفون له والقرنان جانباً الرأس قيل وهما هنا حقيقة لما جاء أنه ينتصب قائماً عند طلوعها تطلع بين قرنيه ليومهم أن له يسجد المصلون والقرن أيضاً الجماعة النابغة كحديث هذا قرن ظهر أى أهل بدعة ظهر وا فالقرنان ربيعة ومضر وأضافهما إليه لاتباعهما له في معاندة النبوة ومناواة الدين وقد يكون القرن بمعنى القوة وهما أيضاً ربيعة ومضر لأن بهما يتقوى على ما هم به وقال الخطابي القرن يضرب به في المثل لا لا يحمد من الأمر (قوله في ربيعة ومضر) **قلت** ربيعة ومضر في النسب أخوان هما ابن أزار بن معد بن عدنان وهما في الأعراب بدل من العدادين أى القسوة وغلظ القلوب في ربيعة ومضر الكائنين بالمشرق وقال (١) الخطابي والمراد مضر وهو أول من سن حذاء الأبل تنشيطاً لها لأنه كان من أحسن الناس صوتاً **قوله في الآخر** (جاء أهل اليمن) **قلت** تقدم لابن الصلاح أنه يعنى باليمن القطر المعروف ووصفهم بكونهم أرق أفئدة من ربيعة ومضر القاسية قلوبهم عن ذكر الله تعالى وقال في الطريق الثانى هم أضعف قلوباً وأرق أفئدة وفى الثالث ألين قلوباً وأرق أفئدة فاتفتت الطرق الثلاثة على إضافة الرقة إلى الأفئدة والضعف واللين إلى القلوب (ط) فعلى أن الفؤاد والقلب بمعنى واحد فاللين والضعف والرقة معان متقاربة يرجع الجميع إلى سرعة قبول الموعظة ضد ما أتصف به ربيعة ومضر من القسوة وغلظ القلوب وعلى أن الفؤاد اسم لدخول القلب فاللين والضعف سرعة انعطاف القلوب وتقلبها إلى الخير والرقة الصفاء وعدم تكاثف الحب أى أن قلوبهم أسرع انعطافاً إلى الخير لمفاء أفئدتها وعدم الحب وقيل اللين والضعف خفض الجناح ولين الجانب والرقة الشفقة على الخلق في الباطن فكأنه يقول أحسن في الظاهر والباطن (قوله الايمان يمان) (د) الجمهور بتخفيف الياء لأن ألفه زيدت بدلاً

وهذا تعرف أنه يدخل في معنى الحديث من لازم الجلوس مع أذناب الناس والجهلة منهم أو عكف نفسه على صحبة البهائم للتجارات والأحرارة أو رضى لنفسه بملازمة الأسواق ومحال الصخب وكثرة الصياح والتخليط لمجرد أمور الدنيا والله تعالى أعلم (قوله حيث يطلع قرنا الشيطان) أى المشرق والقرنان جانباً الرأس قيل هما هنا حقيقة لما جاء أنه ينتصب قائماً عند طلوعها تطلع بين قرنيه ليومهم أن له يسجد المصلون وقيل جماعته من الكفار وأضافهما إليه لاتباعهما له (ح) والمراد بذلك اختصاص المشرق بمن يمدن تسلط الشيطان ومن الكفر (قوله في ربيعة ومضر) بدل من العدادين أى القسوة في ربيعة ومضر العدادين الكائنين بالمشرق (ب) ربيعة ومضر في النسب أخوان هما ابن أزار بن معد بن عدنان (قوله الايمان يمان ويمانية) (ح) الجمهور بتخفيف الياء لأن ألفه زيدت بدلاً من ياء النسب فلا يجمع بينهما وحكى المبرد وسيبويه عن بعض العرب فيها التشديد (ع) أن أرى بدلاً من الانصار فالتقدير معظم أهل الايمان وأنصار الدين يمان وأن أرى بدمكة والمدينة فالتقدير مبدأ الايمان وقيل معناه أهل اليمن أكل الناس إيماناً (قوله والفقهاء يمان) (ح) الفقهاء الفهم وعند الأصوليين العلم بالأحكام الشرعية الفرعية المستدل على أعيانها والمراد به هنا الفقهاء في الدين (ع) ويجمع

(١) في نسخة الطحاوى

فليحمر

(٢) قوله والمراد مضر

كذاب بالاصل ولا يخلو عن شئ

خبره اهم صححه

حيث يطلع قرنا الشيطان

في ربيعة ومضر * حدثنا

أبو الربيع الزهراني حدثنا

حماد بن زيد حدثنا أيوب

حدثنا محمد عن أبي هريرة

قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم جاء أهل

اليمن هم أرق أفئدة

الايمان يمان والفقهاء يمان

من ياء النسب فلا يجمع بينهما وحكى المبرد وسيبويه عن بعض العرب فيها التشديد (ع) وهذا مثل الاول في العدول بالايان عن ربيعة ومضر ونسبته الى اليمن وذكر الطحاوي فيه حديثا أن عيينة بن حصن فضل أهل نجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت بل هم أهل اليمن الايمان يمان ثم أن أريد باليمن الانصار فالتقدير معظم أهل الايمان وأنصار الدين يمان وأن أريد به مكة والمدينة فالتقدير مبدأ الايمان وقيل معناه أهل اليمن أكل الناس ايمانا (قوله والفقه يمان) (د) الفقه لغة الفهم وهو عند الاصوليين العلم بالاحكام الشرعية الفرعية المستدل على أعيانها والمراد به هنا الفقه في الدين (ع) ويحتج به لترجيح فقه مالك لانه يمانى النسب والدار يمانى الدار لان المدينة يمان على ما تقدم ويمانى النسب لانه من أصبح وأصبح يمان ذرية اسمعيل عليه السلام لان يمان هو يعرب بن قحطان بن عبد الله بن هود وعليه السلام وتقدم بيان ذلك في حديث جبريل عليه السلام (قوله والحكمة يمانية) (ع) قال ابن عرفة الحكمة لغة ما منع من الجهل فالحكيم من منعه عقله منه مأخوذة من حكمة الدابة وهى جديدة اللجام لانها تمنعها وقيل الحكمة الاصابة في القول وقيل طاعة الله تعالى وقيل الفهم عنه * وعن مالك أنها الفقه في الدين (د) وهى عندى العلم النافع المصحوب بانارة البصيرة وتهذيب النفس وقال ابن دريد كل ما يؤدى الى مكرومة أو يمنع من قبيح حكمة (قوله في الآخر) (رأس الكفر) أى معظمه في المشرق (ع) قيل يعنى بالمشرق فارس لانها حينئذ دار معظمه ورد بقوله في بقية الحديث «أهل الوبر» وفارس ليسوا بأهل الوبر وقيل يعنى نجد ما سكن ربيعة ومضر وهى مشرق على ما تقدم لقوله في حديث ابن عمر حين قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا فى يمننا وشامنا قالوا فى نجدنا يا رسول الله قال هناك الزلازل والطاعون وبها يطعم قرن الشيطان وفى الآخر حين قال اللهم أشدد وطأتك على مضر قال فى الحديث (١) وأهل المشرق يومئذ من مضر مخالفون له ولدعائه على مضر فى غير موطن ولقول حذيفة لا تدع مضر عبدا لله إلا اقتنوه أو قتلوه وكذا قال لهم حذيفة حين دخلوا على عثمان وملؤا الحجرة والبيت لا تبرح ظلمة مضر

به لترجيح فقه مالك لانه يمانى النسب والدار (ب) يمانى الدار لان المدينة يمانى النسب لانه من أصبح وأصبح يمان ذرية اسمعيل عليه السلام لان يمان هو يعرب بن قحطان بن عبد الله بن هود عليه السلام (قوله والحكمة يمانية) (ع) قال ابن عرفة الحكمة لغة ما منع من الجهل فالحكيم من منعه عقله منه مأخوذة من حكمة الدابة وهى جديدة اللجام لانها تمنعها وقيل الحكمة الاصابة في القول وقيل طاعة الله تعالى وقيل الفهم عنه وعن مالك أنها الفقه في الدين (ح) وهى عندى العلم النافع المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس (قوله هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة) اتفقت الطرق هنا على اضافة الرقة الى الأفئدة والضعف واللين الى القلوب (ط) فعلى أن الفؤاد والقلب بمعنى واحد فاللين والضعف والرقة معان متقاربة يرجع الجميع الى سرعة قبول الموعظة ضدها اتصفت به ربيعة ومضر وعلى أن الفؤاد اسم لداخل القلب فاللين والضعف سرعة انعطاف القلوب وتقلبها الى الخير والرقة الصفاء وعدم تكاثف الحجب أى إن قلوبهم أسرع انعطافا الى الخير لصفاء أفئدتها وعدم الحجب وقيل اللين والضعف خفض الجناح ولين الجانب والرقة الشفقة على الخلق فى الباطن فكانه يقول أحسن فى الظاهر والباطن (قوله رأس الكفر) أى معظمه قبل المشرق (ح) كان المشرق فى زمنه صلى الله عليه وسلم دار كفر وكذا يكون فى زمن الدجال وهو فيما بين ذلك منشأ الفتن ومثار الترك الأمة

والحكمة يمانية * حدثنا
مجد بن مثنى حدثنا ابن
أبي عدى ح وحدثنى
عمرو الناقد حدثنا اسحق
ابن يوسف الأزرق
كلاهما عن ابن عون عن
محمد بن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمنله * وحدثنى عمرو
الناقد وحسن الحلواني
قالا حدثنا يعقوب وهو ابن
ابراهيم بن سعد حدثنى
أبى عن صالح عن الأعرج
قال قال أبو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا كم أهل ليمن هم
أضعف قلوبا وأرق أفئدة
الفقه يمان والحكمة

يمانية * حدثنا يحيى بن
يحيى قال قرأت على مالك
عن أبى الزناد عن الأعرج
عن أبى هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال رأس الكفر نحو المشرق

(١) قوله قال فى الحديث

كذا بالاصل ولا يخلو عن

شئ اه مصححه

والفخر والخيلاء في أهل الخيل والابل الفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر عن اسمعيل بن جعفر قال ابن أيوب حدثنا اسمعيل بن جعفر أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإيمان بيمان والكفر قبل المشرق والسكينة في أهل الغنم والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل والوبر * حدثني حرملة هو ابن يحيى أخبرني ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الفخر والخيلاء (١٦١) في الفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم * حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا

أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري بهذا الاسناد مثله وزاد الإيمان بيمان والحكمة بمانية * حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان عن شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة وأضعف قلوبا الإيمان بيمان والحكمة بمانية والسكينة في أهل الغنم والفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر قبل مطلع الشمس * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالوا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا كم أهل اليمن هم أرق أفئدة الإيمان بيمان والحكمة بمانية رأس

لكل عبد لله مؤمن تغتنه أو تقتله وقيل يعني ما وقع بالعراق في الصدر الأول من الفتن الشديدة كيوم الجمل وصفين وحرواء وفتن بني أمية وخر وج دعاة بني العباس وارتجاج الأرض فتنة وكل ذلك كان بمشرق نجد والعراق وجاء في حديث الخوارج يخرج قوم من المشرق والكفر على هذا كفر نعمة وقيل يعني الكفر حقيقة ورأسه الدجال لأنه يخرج من المشرق (د) كان المشرق في زمنه صلى الله عليه وسلم دار كفر وكذا يكون في زمن الدجال وهو فيا بين ذلك منشأ الفتن ومثار الترك الامة الغاشمة العاتية (قوله والفخر والخيلاء) (د) الفخر التفاخر بعرض الدنيا من نسب أو جاه أو مال والخيلاء بالمد التبختر في المشى (ع) هو التكبر في كل شيء ومنه قول طلحة لكان لا نخول عليك أي لا نتكبر وقال ابن دريد هو التكبر مع جالازار (د) والوبر للابل كالصوف للغنم والشعر للعرز (قوله والسكينة) (ع) هي السكون والوقار وقيل الرحمة وعلى التفسيرين فهي ضد ما في الفدادين من الخيلاء والقسوة (قوله والإيمان في أهل الحجاز) (ع) حجة لمن قال في الأول يعني باليمن مكة والمدينة لأنهم من الحجاز لأن حدة الحجاز من جهة الشام سعة ومن جهة تهامة بدر وعكاظ قال الأصمعي إذا انحدرت من نجد من ثنايا ذات عرق فقد انتهت إلى البحر فإذا استقبلت الحجاز وأنت بنجد فذلك الحجاز سميت بذلك لأنها حجزت بالبحر (ط) وقال القتيبي سمى حجاز الحجزه بين نجد وتهامة وقال ابن دريد من حجزه بين نجد والسرعة وقد يكون يعني بالحجاز هنا المدينة فقط ويؤيده حديث أن الإيمان ليأرز إلى المدينة * في الحديث ترجع فقه أهل الحجاز والمدينة وترجع فقه مالك * قلت * تقدم لابن الصلاح أن المراد باليمن القطر المعروف وأنه لا يلزم من نسبة الإيمان إليه نفيه عن غيره فلا تعارض بين قوله الإيمان بيمان وقوله الإيمان في أهل الحجاز

الغاشمة العاتية (قوله والفخر والخيلاء) (ح) الفخر التفاخر بعرض الدنيا من نسب أو جاه أو مال والخيلاء بالمد التبختر في المشى (ع) هو التكبر في كل شيء وقال ابن دريد هو التكبر مع جالازار (ح) والوبر للابل كالصوف للغنم والشعر للعرز (قوله والسكينة) (ع) هي السكون والوقار وقيل الرحمة وعلى التفسيرين فهي ضد ما في الفدادين من الخيلاء والقسوة (قوله والإيمان في أهل الحجاز) حجة لمن قال في الأول يعني باليمن مكة والمدينة لأنهم من الحجاز (ب) تقدم لابن الصلاح أن المراد باليمن القطر المعروف وأنه لا يلزم من نسبة الإيمان إليه نفيه عن غيره فلا تعارض بين قوله الإيمان بيمان وقوله الإيمان في أهل الحجاز (قوله في رواية سند الحديث) (أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاي المجتمين

الكفر قبل المشرق (٢١ - شرح الأبى والسنوسي - ل) * وحدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب قالوا حدثنا جرير عن الأعمش بهذا الاسناد ولم يذكر رأس الكفر قبل المشرق * وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا ابن أبي عدي ح وحدثني بشر بن خالد حدثنا محمد يعني ابن جعفر قالوا حدثنا شعبة عن الأعمش بهذا الاسناد مثل حديث جرير وزاد والفخر والخيلاء في أصحاب الابل والسكينة والوقار في أصحاب الشاء * وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبد الله بن الحرث الخزرجي عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء في المشرق والإيمان في أهل الحجاز

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا الى آخره ﴾
 ﴿ قلت ﴾ اللفظ يقتضى وقف دخول الجنة على التعاطب فلا يدخل الجنة كاره ولا يقوله أهل السنة
 وقتلنا ذلك لان الموقوف على شئ موقوف على ذلك الشئ فأجاب ابن الصلاح بان المراد
 بدخول الجنة ابتداءً * وأجاب النووي بان معنى الحديث وقف دخوله على الايمان ووقف كمال الايمان
 على التعاطب ﴿ قلت ﴾ فعلى الاول الايمان الثانى هو الاول والمراد بهما الكمال أى لا تدخلوا الجنة ابتداءً
 حتى تؤمنوا الايمان الكامل ولا تؤمنوا الايمان الكامل حتى تتحابوا وعلى الثانى هو غيره ومدلول
 الجملتين مختلف ولا ارتباط لاحداهما بالآخرى فمدلول الاول وقف دخول الجنة على الايمان المطلق
 الذى هو التصديق ومدلول الثانية وقف الايمان الكامل على التعاطب والاول أسعد بالسياق * ويصح
 عندى وجه ثالث وهو أن يكون الايمان الثانى هو الاول والمراد به المطلق ولم يذكر الثانى من حيث
 الوقف عليه بل من حيث النهى عن الاقتصار عليه فالمعنى لا تدخلون الجنة حتى تصدقوا ولا تقتصروا
 على التصديق بل حتى تضيفوا اليه التعاطب ﴿ فان قلت ﴾ وقف الايمان على التعاطب ان كان التعاطب
 من الجانبين كما تقتضيه المفاعلة لزم التكليف بفعل الغير ولا يجوز وان كان من جهة واحدة لزم
 التكليف بالامر الجلبى لان المحبة جبلية ﴿ قلت ﴾ فعل الغير ان كان سببه من المكلف صح التكليف
 به وينصرف التكليف الى ذلك السبب والسبب هنا افشاء السلام (قوله ولا تؤمنوا) (د) هو باسقاط
 النون فى كل الاصول وهى لغة معروفة ﴿ قلت ﴾ يريدانه من الحذف للتخفيف (ط) وثبتت فى
 بعضها ووجهه ان لا نفي لانهى ﴿ قلت ﴾ يصح فيها النهى على ما تقدم لنا (قوله أفشوا السلام) (ع)
 مفتاح جاب المودة افشاؤه لم يكن الالفة وافشاؤه دليل التواضع وخلاف ما أنذر به من انه يكون فى
 آخر الزمان معرفة

﴿ باب لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا الى آخره ﴾

(ش) (ب) اللفظ يقتضى وقف دخول الجنة على التعاطب ضرورة أن الموقوف على الموقوف على
 شئ موقوف على ذلك الشئ فلا يدخل الجنة كاره ولا يقوله أهل السنة * أجاب ابن الصلاح بأن
 المراد لا يدخلها ابتداءً وأجاب السواوى بأن المعنى وقف كمال الايمان على التعاطب ووقف دخول الجنة على
 حقيقة الايمان فعلى الاول الايمان الثانى هو الاول والمراد بهما الكمال وعلى الثانى هو غيره ولا ارتباط
 بين الجملتين والاول أسعد بالسياق (ب) ويصح عندى وجه ثالث وهو أن يكون الايمان الثانى هو الاول
 والمراد به المطلق ولم يذكر الثانى من حيث الوقف عليه بل من حيث النهى عن الاقتصار عليه فالمعنى
 لا تدخلون الجنة حتى تصدقوا ولا تقتصروا على التصديق بل حتى تضيفوا اليه التعاطب ﴿ فان قلت ﴾
 إن كان التعاطب من الجانبين كما تقتضيه المفاعلة لزم التكليف بفعل الغير ولا يجوز وان كان من جهة
 لزم التكليف بالامر الجلبى ﴿ قلت ﴾ فعل الغير ان كان سببه من المكلف صح التكليف به
 وينصرف الى سببه والسبب افشاء السلام ﴿ قلت ﴾ وحذف النون من ولا تؤمنوا على الاولين
 تخفيف وهى لغة معروفة وعلى الثالث للجزم (قوله أفشوا السلام) هو بقطع الهمزة

* حدثنا أبو بكر بن أبي
 شيبة حدثنا أبو معاوية
 وكيع عن الأعمش عن
 أبي صالح عن أبي هريرة
 رضى الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تدخلون الجنة حتى
 تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى
 تتحابوا أولادكم على
 شئ اذا فعلته وه تتحابتم
 أفشوا السلام بينكم *
 وحدثنى زهير بن حرب
 حدثنا جرير عن الأعمش
 بهذا الاسناد قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والذى نفسى بيده
 لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا
 بمثل حديث أبي معاوية
 وكيع *

* أحاديث الدين النصيحة *

قوله في السند قال سفيان قلت لسهيل إن عمر أحدثنا عن القعقاع عن أبيك ورجوت أن يسقط عني رجلا فقال سمعته من الذي سمعته منه أبي (ع) فيه حرص الأئمة على علو السند ورجا أن يسقط عنه رجلا فأسقط عنه رجلين لأنه ظن أن سهيلا سمعته من أبيه فاذا هو سمعته من شيخ أبيه (د) وليس لتميم الدار في مسلم غير هذا الحديث وليس له في البخاري شيء **(قوله الدين)** أي عماده (النصيحة) (د) كقوله الحج عرفة أي معظمه وقول بعضهم أنه أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الدين لا يصح بل هو وحده المدار وجعل الخطابي النصيحة في وجازة لفظها وجمعها كلفظ الفلاح الجامع خير الدنيا والآخرة (ع) وحد الصير في النصيحة بأنها فعل الشيء الذي به الصلاح وحدها الخطابي بأنها كلام يراد به الخير للنصوح (م) واشتقاقها من نصحت العسل إذا صغيت لأن الناصح يصفى قوله من الغش ويحتمل أنه من نصحت الثوب إذا خبطته لأن الناصح يلم خلل أخيه كما يلم الخياط خرق الثوب بالناصح والمنصحة أي بالخيط والابرة (د) قال ابن بطل وهو فرض كفاية وشرط لزومها أمن الناصح على نفسه وعلمه أنه يقبل منه فان خشى الأذى فهو في سعة (قلت) وتقدم عدم اشتراط ذلك في تغيير المنكر فانظر الفرق **(قوله لله وكتابه ورسوله)** (ع) نصيحة الله تعالى بالإيمان به وبما يجب له ويستحيل عليه ويجوز في حقه والتزام تكاليفه والعمل به على الوجه المطلوب من إخلاص وغيره (د) قال الخطابي نصيحة الله تعالى أنما ترجع إلى العبد لأن الله تعالى غني عن نصح الناصحين * (ع) ونصح كتابه التصديق بأنه من عند الله تعالى ومعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفهم معانيه والوقوف عند حدوده وتلاوته على

حدثنا محمد بن عباد
المكي حدثنا سفيان
قال قلت لسهيل إن عمرا (١)
حدثنا عن القعقاع عن
أبيك قال (٢) ورجوت
أن يسقط عني رجلا قال
فقال سمعته من الذي
سمعته منه أبي كان صديقا
له بالشام ثم حدثنا سفيان
عن سهيل عن عطاء بن
يزيد عن تميم الدار أن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال الدين النصيحة ثلاث قلنا
لمن قال لله عز وجل
ولكتاباه ورسوله

* باب الدين النصيحة إلى آخره *

*** (ش) قوله ورجوت أن يسقط عني رجلا** فيه حرص الأئمة على علو السند فإنه رجلا أن يسقط عنه رجلا فأسقط عنه رجلين لأنه ظن أن سهيلا سمعته من أبيه فاذا هو سمعته من شيخ أبيه (ح) وليس لتميم الدار في مسلم غير هذا الحديث وليس له في البخاري شيء **(قوله الدين)** أي عماده (النصيحة) (ح) وقول بعضهم أنه أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الدين لا يصح بل هو وحده المدار وجعل الخطابي النصيحة في وجازة لفظها وجمعها كلفظ الفلاح الجامع خير الدنيا والآخرة (ع) وحد الصير في النصيحة بأنها فعل الشيء الذي به الصلاح وحدها الخطابي بأنها الكلام الذي يراد به الخير للنصوح (م) واشتقاقها من نصحت العسل إذا صغيت لأن الناصح يصفى قوله من الغش ويحتمل أنه من نصحت الثوب إذا خبطته لأن الناصح يلم خلل أخيه كما يلم الخياط خرق الثوب بالناصح والمنصحة أي بالخيط والابرة (ح) قال ابن بطل وهو فرض كفاية وشرط لزومها أمن الناصح على نفسه وعلمه أنه يقبل منه فان خشى الأذى فهو في سعة (ب) وتقدم عدم اشتراط ذلك في تغيير المنكر فانظر الفرق **(قلت)** أما الأمن على النفس فشرط فيهما وأما العلم بالقبول فعمل الفرق بين اشتراطه في النصيحة دون تغيير المنكر تحقيق التلبس بالمفسدة في المنكر فلا يسمع السكوت عن تغييره باحتمال عدم القبول المحتمل للصديق والكذب بخلاف النصيحة فإن المفسدة لم يقطع فيها بالوقوف فكانت أخف والله تعالى أعلم **(قوله لله وكتابه ورسوله)** (ع) نصيحة الله تعالى بالإيمان به وبما يجب له ويستحيل عليه ويجوز في حقه والتزام تكاليفه والعمل به على الوجه المطلوب من إخلاص وغيره (ح) قال الخطابي ونصيحة الله تعالى أنما ترجع إلى العبد لأن الله سبحانه غني عن نصح الناصحين (ع) ونصح كتابه

(١) أي ابن دينار
(٢) أي سفيان

(١) من الاغرار اهم صححه

الوجه الذي ينبغي والذب عنه بدفع شبه الزائعين وتحريف المبطلين * ونصح رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق برسالته والوقوف عند أمره ونهيه ونصرته حيابيدل النفس والمال دونه وميتا بالذب عن السنة ونشرها والدعاء بها والتخلق بأخلاقه الكريمة ومحبة آل بيته وأصحابه وتجنب من ابتدع في سنته (قوله ولائمة المسلمين وعامتهم) (ع) النصح للائمة طاعتهم في الحق واعانتهم عليه وأمرهم به وتذكيرهم الله تعالى وإعلامهم بما لم يبلغهم من أمر المسلمين وتأليف القلوب لطاعتهم (د) والصلاة خلفهم والجهاد معهم ودفع الصدقة اليهم والدعاء لهم بالصلاح وأن لا يغروا (١) بالثناء الكاذب هذا إن أريد بالائمة الخلفاء ولائهم وهو المشهور وإن أريد به العلماء فالنصح لهم قبول روايتهم وتقليدهم في الأحكام وحسن الظن بهم (ع) والنصح لعامة المسلمين ارشادهم لمصالح دينهم ودنياهم وعونهم على ذلك وتعليم جاهلهم وتنبيه غافلهم والذب عنهم وعن أعراضهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وسد خللهم وترك حسدهم وغشهم وجلب النفع اليهم ودفع الضرر عنهم (د) وكان في السلف من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه

حديث جرير

(قوله بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) قلت * بايعت مفاعلة من البيع وكانوا اذا بايعوا الامام قبضوا على يديه توكيدا للأمر فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري فجاءت المفاعلة في بايعت من ذلك * وأما البيعة فهي عرفا معاهدة الامام على تسليم النظر في كل الأمور اليه على وجه لا ينازع (قوله) على اقام الصلاة وإيتاء الزكاة وعلى النصح لكل مسلم (ع) انما تعددت بيعات الصحابة واختلفت ألفاظها لانها كانت بحسب ما يحتاج اليه في الحال من تجديد عهد أو تأكيد أمر فذكر في هذا الحديث انها كانت على الثلاث ولم يذكر الصوم وغيره من الشرائع لدخوله في مسمى الطاعة (د) التصديق بأنه من عند الله تعالى ومجزرة رسوله صلى الله عليه وسلم وتغهم معانيه والوقوف عند حدوده وتلاوته على الوجه الذي ينبغي والذب عنه بدفع شبه الزائعين وتحريف المبطلين ونصح رسوله صلى الله عليه وسلم التصديق برسالته والوقوف عند أمره ونهيه ونصرته حيابيدل النفس دونه وميتا بالذب عن سنته ونشرها والدعاء بها والتخلق بأخلاقه الكريمة ومحبة آل بيته وأصحابه وتجنب من ابتدع في سنته صلى الله عليه وسلم (قوله ولائمة المسلمين وعامتهم) (ع) النصح للائمة طاعتهم في الحق واعانتهم عليه وأمرهم به وتذكيرهم الله تعالى وإعلامهم بما لم يبلغهم من أمر المسلمين وتأليف القلوب لطاعتهم (ح) والصلاة خلفهم والجهاد معهم ودفع الصدقة اليهم والدعاء لهم بالصلاح وأن لا يغروا بالثناء الكاذب هذا إن أريد بالائمة الخلفاء ولائهم وهو المشهور وإن أريد به العلماء فالنصح لهم قبول روايتهم وتقليدهم في الأحكام وحسن الظن بهم (ع) والنصح لعامة المسلمين ارشادهم لمصالح دينهم ودنياهم وعونهم على ذلك وتعليم جاهلهم وتنبيه غافلهم والذب عنهم وعن أعراضهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وسد خللهم وترك حسدهم وغشهم (قوله بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ب) بايعت مفاعلة من البيع وكانوا اذا بايعوا الامام قبضوا على يديه توكيدا للأمر فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري * وأما البيعة فهي عرفا معاهدة الامام على تسليم النظر في كل الأمور اليه على وجه لا ينازع (قوله) على اقام الصلاة الى آخره (ع) انما اختلفت بيعات الصحابة لأنها كانت بحسب ما يحتاج اليه في الحال ولم يذكر الصوم وغيره من الشرائع لدخوله في مسمى الطاعة (ح) ذكر الطبري أن جريرا أمر مولاة أن تشتري له فرسا فاشترته بثلاثمائة درهم وجاءه لينقده فقال جرير لصاحب الفرس

ولا ئمة المسلمين وعامتهم * وحدثني محمد ابن حاتم حدثنا ابن مهدي حدثنا سفيان عن سهيل ابن أبي صالح عن عطاء ابن يزيد الليثي عن تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * وحدثني أمية بن بسطام العيشي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح وهو ابن الفاسم قال حدثنا سهيل عن عطاء بن يزيد سمعه وهو يحدث أباصالح عن تميم الداري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عبد الله ابن نمير وأبو أسامة عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن نمير قالوا حدثنا سفيان عن زياد بن علاقة سمع جرير بن عبد الله يقول بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على النصح لكل

ذكر الطبري أن جريرا أمي مولاه أن يشتري له فرسا فاشتراه بثلاثة درهم وجاء به لينقده فقال جرير لصاحب الفرس انه خير من ثلثائه أفقيعه بأربعمائة قال ذلك لك يا أبا عبد الله فقال انه خير منها أفقيعه بخسمائة فقال ذلك لك فإزال يقول له مثل ذلك حتى اشتراه بثماني مائة فقيل له في ذلك فقال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم (قوله فلننفي فيما استطعت) (د) هو بفتح الداء وهو من شفقه صلى الله عليه وسلم على أمته اذ لم يقبده بذلك عم في كل الاحوال وقد يهجز في بعضها

﴿ أَحَادِيثُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزِنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾

(م) احتج به الخوارج على التكفير بالذنوب والمعتزلة على أن الفاسق لا يسمى مؤمناً (ع)
ولنا في الرد على الجميع قوله في حديث أبي ذر الآتي وان زنى وإن سرق لانه لا يدخل الجنة إلا بمؤمن
وهذا الحديث عندنا مؤول (د) فيحمل على أنه لنفى الكمال أى لا يزنى وهو كامل الإيمان من باب
نفى الشئ بنفى صفته نحو لا علم إلا مانع ولا مال إلا ابل أو على المستحل وقيل المعنى وهو آمن من
عقوبة الله تعالى (ع) وتأوله الحسن والطبري على أنه لنفى اسم المدح أى وهو يقال له مؤمن بل زان
أو شارب خمر وتأوله الملب أنه لنفى البصيرة أى وهو ذو بصيرة وحمله ابن عباس أنه لنفى النور أى
وهو ذو نور وذ كر فى ذلك حديثاً انه صلى الله عليه وسلم قال من زنى نزع الله نور الإيمان من
قلبه فان شاء رده اليه رده وقيل انه نهى لا خبر وهو بعيد لا يساعده اللفظ ولا الرواية * وقال
ابن شهاب انه من التشابه فيترك تأويله الى الله تعالى وقال أجر واهذه الاحاديث كما أجزاها من
كان قبلكم فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجزوا وأما ما رواه عن المشركين وذ كر الطبري
عن محمد بن زيد بن واقد بن عمر بن الخطاب انه أنكر الحديث وغلط الرواة قال وإنما قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يزنى المؤمن ولا يسرق (د) وأحسن تأويل فيه الاول (ط) بل حملها على المستحل

انه خير من ثلثائه أقتبعه بأربع مائة فقال ذلك لك يا أبا عبد الله فقال انه خير منها أقتبعه بخمسمائة فقال ذلك لك فازال يقول له مثل ذلك حتى اشتراه بثلاث مائة فقيل له في ذلك فقال يا رب رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم (قوله فلقني فيما استطعت) بفتح التاء هذا من شفقتة صلى الله عليه وسلم (قوله وحدثنا أمية بن بسطام) بكسر الباء على المشهور وحكى فتحها واختلف هل ينصرف أولا وزياد بن علاقة بكسر العين وبالقاف وسريجن بن يونس بالسين المهملة وبالجم (قوله قال يعقوب في روايته حدثنا سيار) والمجلس اذا قال عن لا يحتاج به الا ان ثبت سماعه من جهة أخرى فينبى رواية يعقوب اتصال رواية هشيم بسيار

﴿ باب لا ینزنی الزانی حین ینزنی وهو مؤمن الی آخره ﴾

❦ **ش** اخذ به الخوارج على التكفير بالذنوب والمعتزلة على ان الفاسق لا يسمى مؤمنا والحجة عليهم قوله في حديث أبي ذر وان زنى وان سرق لانه لا يدخل الجنة الا مؤمن وهذا الحديث عندنا مؤول فيحمل على أن المنفى كمال اليمان من باب نفي الشيء بنفي صفته فنحو لاعلم الا مانع أو نوره وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من زنى نزع الله نور اليمان من قلبه فان شاء رده اليه رده أو يحمله على المستحل ❦ واستشكله الشيوخ بأنه لا يبقى لذكر الزنا فائدة لانه شأن كل ذنب يستحل وقيل المعنى وهو

مسلم * حدثنا سريج بن
يونس ويعقوب الدورقي
قالا حدثنا هشيم عن
سيار عن الشعبي عن جرير
قال بايعت النبي صلى الله
عليه وسلم على السمع
والطاعة فلقنني فيما
استطعت والنصح لكل
مسلم * قال يعقوب في روايته
قال حدثنا سيار حدثني
حزلة بن يحيى بن عبد الله
ابن عمران التميمي قال
أخبرنا ابن وهب أخبرني
يونس عن ابن شهاب قال
سمعت أبا سامة بن عبد
الرحمن وسعيد بن المسيب
يقولان قال أبو هريرة إن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن ولا يسرق
السارق حين يسرق وهو
مؤمن ولا يشرب الخمر

حين يشر بها وهو مؤمن قال ابن شهاب وأخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن أن أبا بكر كان يحدثهم هؤلاء عن أبي هريرة ثم يقول وكان أبو هريرة يلحق معهم ولا ينتهب نهبه ذات شرف يرفع الداس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن* وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد قال حدثني أبي عن جدي قال حدثني عقيل بن خالد قال قال ابن شهاب أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن أبي هريرة أنه (١٦٦) قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لا يزني الزاني واقص الحديث بمثله مع ذكر النبهة ولم يذكر ذات شرف وقال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي بكر هذا إلا النبهة* وحدثني محمد بن مهران الرازي أخبرني عيسى بن يونس حدثنا الأوزاعي عن الزهري عن ابن المسيب وأبي سلمة ابن عبد الرحمن وأبي بكر ابن عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث عقيل عن الزهري عن أبي بكر ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة وذكر النبهة ولم يقل ذات شرف* وحدثني حسن بن علي الخوافي حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا عبد العزيز بن المطالب عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار مولى ميمونة وحيد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن

﴿قلت﴾ لم يزل الشيوخ يستبعدونه لأنه لا يبقى لذكر الزنا فائدة لأنه شأن كل ذنب يستحل وما ذكر عن ابن زيد لا يدفع الحاجة إلى التأويل بل يتأكد بأن الزنا واقع وخبره صلى الله عليه وسلم واجب الصدق الآن يكون لا يزني المؤمن نهيا لا خبرا ويحتمل أن يكون المعنى وهو مستحضر الإيمان ويؤيده قول الفخر لا يزني الزاني وهو عاقل لأن المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة والحكم بالمرجوح بخلاف المعقول وتأوله بعضهم بأن المراد بالإيمان فيه الحياة أي وهو مستحي من الله تعالى والحياة شعبة من الإيمان كما تقدم وحمله غيره على التشديد بقوله تعالى (ومن كفر فإن الله غني عن

العالين) (قوله) وكان أبو هريرة يلحق بهم (د) يعني رواية لا رأيا (ابن الصلاح) لأن أبا نعم ذكروا الحديث في مخرجه على مسلم من طريق همام بن منبه فيه «والذي نفس محمد بيده ولا ينتهب أحدكم نهبه» وهذا تصريح برفعه وكذا ذكر البخاري الحديث من طريق الليث بسند مسلم معطوفا فيه ذكر النبهة دون فصل بقوله وكان أبو هريرة وهو مراد مسلم بقوله واقص الحديث يذكروا مع ذكر النبهة وحذف الهاء اختصارا ويحتمل أن لا تكون محذوفة ويضبط الفعل فيهما للمفعول أو يكون في موضع الحال أي واقص الحديث مذكورا معه ذكر النبهة وإنما أفرد أبو بكر لأنه إنما بلغه أن غيره لا يرفعه كما ذكر مسلم من طريق ابن المسيب وأبي سلمة (قوله ذات شرف) (ع) أي يتشرف الناس بالنظر إليها رواه الحرابي بالمهملة أي ذات كثرة فيستعظمها الناس كنبهة الفساق في الفتن الحادثة بخلاف ما لا خطر له كالتمرة والفلس قال بعضهم ونبه في هذا الحديث على جميع ضروب المخالفة فنبه بالزنا آمن من عقوبة الله تعالى وتأوله الحسن والطبري على أنه في اسم المدح أي إنما يقال له زان وشارب المؤمنين وقيل أنه نهى لا خبر وهو بعيد لا يساعده اللفظ والرواية وقال ابن شهاب أنه من المتشابه فيترك تأويله إلى الله تعالى ويحتمل أن يكون المعنى وهو مستحضر الإيمان ويؤيده قول الفخر لا يزني الزاني وهو عاقل لأن المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة والحكم بالمرجوح على خلاف المعقول ومنهم من تأول الإيمان بالحياة (قوله) وكان أبو هريرة يلحق بهم (ح) يعني رواية لا رأيا وأشار إليه مسلم بقوله واقص الحديث يذكروا مع ذكر النبهة أي يذكروا وحذف الهاء اختصارا ويحتمل أن لا تكون محذوفة ويضبط الفعل مبني للمفعول ويكون في موضع الحال أي واقص الحديث مذكورا معه ذكر النبهة وإنما أفرد أبو بكر لأنه إنما بلغه أن غيره لا يرفعه كما ذكر مسلم من طريق ابن المسيب وأبي سلمة (قوله ذات شرف) (ع) أي يتشرف الناس بالنظر إليها رواه الحرابي بالمهملة أي ذات كثرة فيستعظمها الناس كنبهة الفساق في الفتن الحادثة بخلاف ما لا خطر له كالتمرة والفلس قال بعضهم ونبه في هذا الحديث على جميع ضروب المخالفة فنبه بالزنا على جميع

النبي صلى الله عليه وسلم* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني الدراوردي عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ح* وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كل هؤلاء بمثل حديث الزهري غير أن العلاء وصفوان بن سليم ليس في حديثهما يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وفي حديث همام يرفع إليه المؤمنون أعينهم فيها وهو حين ينتهبها مؤمن وزاد ولا يغفل أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فأيكم أيكم *

على جميع ما حرم من الشهوات وبالجر على جميع ما يشغل عن الله تعالى وبالسرقة على الرغبة في الدنيا وأخذ الشيء من غير وجه خفية وبالتهبة عن احتقار الناس وأخذ الشيء من غير وجه علانية ويغل بفتح الياء وضم العين من الغلول وهي الخيانة في المغنم (قوله) والتوبة معروضة) أي عرضها الله على العصاة رحمة منه لعلمه بضعفهم عن دفع هوى النفس والشيطان فجعل التوبة مخصصة من ذلك وهي واجبة (د) وأجمع المسلمون على قبولها وأركانها الاقلاع والندم والعزم أن لا يعود فان تاب من ذنب ثم عاود لم تبطل الأولى وتصح من بعض الذنوب خلافا للمعتزلة في المسئتين ﴿فأتى الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى﴾

﴿أحاديث خصال المنافق﴾

(قوله أربع منكن فيه) (د) أي وغلبن عليه لامن ندرن فيه ولا بد من تأويل الحديث لانه قد تجتمع في الواحد ولا يخرج ذلك عن الاسلام كما اجتمعت في اخوة يوسف وبعض السلف وبعض العلماء ﴿فأتى﴾ لم يزل الشيوخ في القديم والحديث ينكرون عليه هذا التمثيل وانه لا يليق بورعه مع انه لم تضق الحال في التمثيل والكلام أصله لعطاء الان عطاء ذكره في معرض الردبه وهو ذكروه في معرض التمثيل ولم تضق الحال ﴿حضر بعض البصريين مجلس عطاء فقال البصري سمعت الحسن يقول من كانت فيه ثلاث لم تخرج أن نسمة منافقا فقال عطاء للبصري اذا رجعت فافرق الحسن السلام وقل له يقول لك عطاء ما تقول في اخوة يوسف أليس انهم حدثوا فكذبوا وعدوا فأخلفوا وأؤتمنوا فخانوا أ كانوا منافقين ثم نظر الى أصحابه وقال اذا حدثتم عن العلماء فما كان صوابا فاقبلوه وما ليس بصواب فردوه وكأنه أنكر على الحسن وأنت تعرف ان هذا الانكار لا يتوجه على الحسن لانه تقدم ان المراد وغلبن عليه واخوة يوسف انما كانت منهم

ما حرم من الشهوات وبالجر على جميع ما يشغل عن الله تعالى وبالسرقة على الرغبة في الدنيا وأخذ الشيء من غير وجه خفية وبالتهبة عن احتقار الناس وأخذ الشيء من غير وجه علانية ويغل هو بفتح الياء وضم العين من الغلول وهي الخيانة في المغنم (قوله) والتوبة معروضة) أي عرضها الله سبحانه على العصاة رحمة منه لعلمه بضعفهم عن دفع هوى النفس والشيطان فجعل التوبة مخصصة من ذلك وهي واجبة على الفور اجماعا وأما رجال الاسناد ففيه حرمة التجبي وهو بضم التاء وفتحها وفيه عقيل بضم العين

﴿باب ليس من الايمان أخلاق المنافقين الى آخره﴾

(ش) ﴿قوله أربع من كن فيه﴾ (ح) أي وغلبن عليه لامن ندرن فيه كاخوة يوسف (ب) لم يزل الشيوخ في القديم والحديث ينكرون عليه هذا التمثيل وانه لا يليق بورعه والكلام أصله لعطاء الان عطاء ذكره في معرض الردبه وهو ذكروه في معرض التمثيل ولم تضق الحال حضر بعض البصريين مجلس عطاء فقال البصري سمعت الحسن يقول من كانت فيه ثلاث لم تخرج أن نسمة منافقا فقال عطاء للبصري اذا رجعت فافرق الحسن السلام وقل له يقول لك عطاء ما تقول في اخوة يوسف أليس انهم حدثوا فكذبوا وعدوا فأخلفوا وأؤتمنوا فخانوا أ كانوا منافقين ثم نظر الى أصحابه وقال اذا حدثتم عن العلماء فما كان صوابا فاقبلوه وما ليس بصواب فردوه وكأنه أنكر على الحسن وأنت تعرف أن هذا الانكار لا يتوجه على الحسن لانه تقدم أن المراد وغلبن عليه واخوة يوسف انما كانت

حدثنا محمد بن مثنى حدثنا
ابن أبي عدي عن شعبة عن
سليمان عن ذكوان عن
أبي هريرة أن نبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن ولا
يسرق حين يسرق وهو
مؤمن ولا يشرب الخمر حين
يشربها وهو مؤمن والتوبة
معروضة بعد ﴿وحدثني محمد
ابن رافع ثنا عبد الرزاق
أخبرنا سفيان عن الأعمش
عن ذكوان عن أبي
هريرة رفعه قال لا يزني الزاني
ثم ذكر بمثل حديث شعبة
حدثنا أبو بكر بن أبي
شيبه ثنا عبد الله بن نعيم
حدثنا ابن نعيم ثنا
أبي ثناء الأعمش حدثني
زهير بن حرب ثنا وكيع
ثنا سفيان عن الأعمش
عن عبد الله بن مرة عن
مسروق عن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أربع
من كن فيه

منهم ندرة ولم يصروا عليها **(قوله كان منافقا)** (م) هذه ذنوب ونحن لانكفر بها فيحمل على انه أراد منافق زمنه لان أصحابه منزهون عنها فكأنها لا توجد الا في منافق حقيقة أو على من فعلها واتخذها عادة تهاون بالدين أو انه أراد النفاق لغة لانه لغة اظهار خلاف الضمير ومن فيه هذه الخلال كذلك فالكاذب يظهر أنه صادق والمخلف يظهر انه نقي وكذا في بقيتها (ابن الانباري) وفي تسمية المنافق ثلاثة أقوال قيل انه من النفاق في الارض أى السرب فيها لانه يستتر بنفاقه كما يستتر الداخل في السرب وقيل من النافقاء وهي احدى جحري اليربوع لان له جحري ينقال لأحدهما النافقاء وللآخر القاصعاء فاذا دخل عليه من احدهما خرج من الأخرى وكذا المنافق يخرج من الايمان من غير الوجه الذي دخل فيه وقيل لشبهه باليربوع لكن من وجه آخر وهو أن اليربوع يخرق الارض من أسفل حتى اذا قارب وجهها أرق التراب فاذا رابه شيء دفع التراب برأسه وخرج فظاهر جحوره تراب وباطنه حفر وكذا المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر **﴿قلت﴾** القاصعاء هي التي يدخل منها من قصع اذا دخل والنافقاء هي التي يخرج منها يقال نفاق اليربوع اذا خرج من نفاقته (ع) والظاهر في الحديث حملة على التشبيه أى كان شبه منافق لتخلقه بأخلاقهم ويكون معنى خالصاته خالص في هذه الخصال لا في النفاق حقيقة ويكون نفاقه على من حدثه واثقته وعاهده لاعلى الناس عموما وبجمله على منافق زمانه أخذ الحسن وابن المسيب وبه أخذ ابن عمر وابن عباس وذكر ان ذلك أنهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ما أهمهما من ذلك فضحك فقال «مالكما ولهذا انما خصصت بذلك المنافقين» **﴿قلت﴾** قال رجل لابن المسيب نفع على هذا الحديث عيشي لاني لأسلم من الاربع أو من واحدة فضحك وقال أهمني ما أهمك فسألت ابن عمر وابن عباس فقالا لا أهمنا ذلك فسأله صلى الله عليه وسلم فقال ماتقدم (د) وذكر الخطابي وجه آخر وهو أن المراد بذلك التحذير من اعتياده ويجري الى الكفر لما جاء من أن المعاصي يريد الكفر **(قوله)** واذا خاصم فجر (م) أى مال عن الحق وقال الكذب (الهروي) أصل الفجور الميل عن القصد والآية العلامة والخلة بالقبح الخصلة وبالضم

كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد أخلف واذا خاصم فجر غير أن في حديث سفيان وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق **﴿حديثنا يحيى ابن أيوب وقتيبة بن سعيد**

منهم ندرة ولم يصروا عليها انتهى **﴿قلت﴾** مع كونها كانت في الصغر وقبل البلوغ على ما ورد والله تعالى أعلم **(قوله كان منافقا)** أهل السنة لا يكفرون بذنوب سوى الكفر فيحمل على أنه أراد منافق زمنه صلى الله عليه وسلم لان أصحابه منزهون عنها وعلى من فعلها واتخذها عادة تهاون بالدين أو انه أراد النفاق لغة وهو اضرار الضمير **﴿ومعنى كونه منافقا خالصا أى شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال أو يكون نفاقه خالصا في حق من حدثه وعدة واثقته وخاصة وعاهده من الناس لانه منافق في الاسلام (ابن الانباري) في تسمية المنافق ثلاثة أقوال قيل انه من النفاق في الارض أى السرب فيها لانه يستتر بنفاقه كما يستتر الداخل في السرب وقيل من النافقاء وهو احدى جحري اليربوع لان له جحري ينقال لأحدهما النافقاء وللآخر القاصعاء فاذا دخل عليه من احدهما خرج من الأخرى وقيل لشبهه باليربوع من وجه آخر وهو أن اليربوع يخرق الارض من أسفل ويرق وجهها فاذا رابه شيء دفع التراب برأسه وخرج فظاهر جحوره تراب وباطنه حفر وكذا المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر (ع) القاصعاء هي التي يدخل منها من قصع اذا دخل والنافقاء هي التي يخرج منها يقال نفاق اليربوع اذا خرج من نفاقته وبجمله الحديث على منافق زمانه صلى الله عليه وسلم أخذ الحسن وابن المسيب وبه أخذ ابن عمر وابن عباس وذكر ان ذلك أنهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ما أهمهما من ذلك فضحك فقال «مالكما ولهذا انما خصصت بذلك المنافقين» **(قوله)** واذا خاصم فجر (م) أى مال**

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان * حدثنا أبو بكر بن اسحق أن ابن أبي مريم أنما محمد بن جعفر أنبأني العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب مولى الحرقة عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامة المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان * حدثنا عقبة بن مكرم العمي ثنا يحيى بن محمد بن قيس أبو زكير قال سمعت العلاء ابن عبد الرحمن يحدث بهذا الاسناد قال آية

المنافق ثلاث وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم * وحدثني أبو نصر الفار وعبد الأعلى بن حماد الزبي قال حدثنا حماد بن سامة عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزل حديث يحيى بن محمد عن العلاء وذكرفيه وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر وعبد الله بن نمير قال حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن

الصحة **قوله** في الآخر (ثلاث) وتقدم في الأول أنها أربع وزاد في الثلاث واحدة ليست في الأربع (ط) فيحتمل أنه استبعد من العلم بصفات المنافقين ما لم يكن عنده إما بوحى أو برؤية ذلك فيهم ويجمع بين الحديثين بأن تكون الخصال خمساً للمنافقين صفات غيرها كما قال تعالى (وإذا قاموا إلى الصلاة) الآية وخصت الخمس بهم لكونها فيهم أظهر ولأنهم يقصدون بها مفسدة المؤمنين

* أحاديث تكفير الرجل أخاه *

(**قوله** إذا كفر الرجل أخاه) * قلت * تكفيره نسبتاً إياه إلى الكفر بصيغة الخبر نحو أنت كافر أو بصيغة النداء نحو يا كافر أو باعتقاد ذلك فيه كاعتقاد الخوارج تكفير المؤمنين بالذنوب وليس من ذلك تكفيرنا أهل الأهواء على أحد القولين (**قوله** فقد باء بها أحدهما) (م) أصل البواء اللزوم ومنه حديث أبوء لك بنعمتك على أى ألزمت وأعترف وهى في الحديث بمعنى رجع (ابن أبي زمنين) ولا تستعمل إلا في الشر كباؤاً بغضب فالمعنى رجع بكلمة الكفر أحدهما * قلت * والجزم أنه لا بد أن يبوء بها أحد هما بينه ما زاد في الطريق الآخر بقوله إن كان كما قال والارجعت عليه وبهذه الزيادة كان الطريق الثانى أخص لأنه بهما في قوة منفصلة بين صدقها والطريق الأول في قوة منفصلة فقط أى المعنى فيها كل مكفر أخاه فداًئماً إما أن يكفر القائل أو المقول له وبين صدق ذلك في الثانى بقوله إن كان كما قال والا كفر القائل (فإن قلت) إذا لم يكن المقول له كذلك فغاية القائل أنه ساب أو كاذب أو قاذف ولا شئ من ذلك بكفر عندكم فالحديث حجة للكفر بالذنوب * قلت * وأولها الإمام بحمله على مستحل قول ذلك أو يجعل الضمير عائداً على السيئة المفهومة من السياق أى فقد باء بالسيئة أحدهما (ع) أو يجعل عائداً على تنقصته لآخيه أى فقد باء بالتنقصه أحدهما وقيل المعنى رجع عليه تكفيره لآخيه لا الكفر حقيقة لأنه لما كفر مسامحاً فكأنه كفر نفسه وحمله مالك على أن المراد به الخوارج

عن الحق وقال الكذب (الهروى) أصل الفجور الميل عن القصد والآية العلامة والخلعة بالفتح الخصلة وبالضم الصحة **قوله** في الآخر (ثلاث) وتقدم في الأول أنها أربع وزاد في الثلاث واحدة ليست في الأربع (ط) فيحتمل أنه استبعد من العلم بصفات المنافقين ما لم يكن عنده إما بوحى وإما برؤية ذلك فيهم ويجمع بين الحديثين بأن تكون الخصال خمساً للمنافقين صفات غيرها كما قال تعالى (وإذا قاموا إلى الصلاة) الآية وخصت الخمس لكونها فيهم أظهر ولأنهم يقصدون بها مفسدة المؤمنين * وأما رجال اسنادهم ففيهم العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقف وهم بطن من جهينة * وعقبة بن مكرم بضم الميم واسكان الكاف وفتح الراء * وأما العمى بفتح العين وتشديد الميم المكسورة منسوب إلى بنى العم بطن من تميم * وأبو زكير بضم الزاى وفتح الكاف واسكان الياء وبعدها راء قليل هول قبله وكنيته أبو محمد * وأبو نصر النخعي بالصاد المهملة واسمه عبد الملك بن عبيد العزيز بن الحارث وهو ابن أخى بشر بن الحارث الحافى الزاهد رضى الله عنهما

* باب من قال لآخيه كافر إلى آخره *

(**قوله** إذا كفر الرجل أخاه) (ب) تكفيره نسبتاً إياه إلى الكفر بصيغة الخبر نحو أنت كافر أو بصيغة النداء نحو يا كافر أو باعتقاد ذلك فيه كاعتقاد الخوارج تكفير المؤمنين بالذنوب وليس من ذلك تكفيرنا أهل الأهواء على أحد القولين (**قوله** فقد باء بها أحدهما) أصل البواء في اللغة اللزوم وهو هنا بمعنى رجع أى رجع بكلمة الكفر أحدهما (ب) والجزم بأنه لا بد أن يبوء بها أحد هما بينه ما زاد

الذين يكفرون المؤمنين (د) وهذا ضعيف لاننا لا نكفر الخوارج وأهل الزيغ على الصحيح (قلت) فهم أن معنى قول مالك أن كان الخوارج كذلك والا كفر من كفرهم وليس الأمر كذلك فإن هذا الجمل وقع في العتبية قال أراه في الحرورية (ابن رشد) يعني أن الحرورية تبوء باثم تكفيرهم المؤمنين بالذنوب قال ويحتمل أن يريد أن الذي يكفر الحرورية أن كان كما قال والا كفر القائل والاول المشهور فالتضعيف انما هو على غير المشهور وحل ابن رشد الحديث على انه كفر حقيقة لكن فيمن كفر أخاه حقيقة لانه ان كان المقول له كافرا فقد صدق والا كفر القائل لان اعتقاده «ما عليه المؤمن من الايمان كفر» واعتقاده الايمان كفرا كفر قال تعالى (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) وكان الشيخ يقول لا يمتنع حل الحديث على ظاهره من تكفير القائل على القول بأن الداعي على غيره بالكفر كفر ولا يظهر لان الداعي انما كفر على القول بذلك من جهة أنه لما دعى بالكفر كانه رضى به والرضا بالكفر كفر بخلاف هذا والحديث ظاهر في تحريم تكفير الرجل أخاه فان وقع فهو سبب وإذابة وقال مالك من أذى مساماً أدب **قوله** في الآخر (أيما رجل قال لأخيه كافر) (ط) ضبطه بعضهم بغير تنوين على انه منادى وهو خطأ لأن حذف حرف النداء من النكرة قليل لا ينقاس والصواب تنوينه على الخبر أي هو كافر **قوله** في الآخر (أيما رجل ادعى لغير أبيه) أي انتسب وهو أيضا من نحو ما تقدم في الحاجة الى التأويل لان انتسابه لغير أبيه قذف

في الطريق الآخر من قوله ان كان كما قال والارجعت عليه وهذه الزيادة كان الطريق الثاني أحص لانه بهافي قوة منفصلة بين صدقها والطريق الأول في قوة منفصلة فقط (١) أي المعنى فيها كل مكفر أخاه فدأما إيمان يكفر القائل أو المقول له وبين صدق ذلك في الثاني بأنه ان كان كما قال والا كفر القائل **فان قلت** * اذا لم يكن المقول له كذلك فعناية القائل أنه سب أو كاذب أو قاذف ولا شيء من ذلك بكفر عندكم فالحديث حجة للكفر بالذنوب **قلت** * وأولها الامام بحمله على مستحل قول ذلك أو يجعل الضمير عائدا على السيئة المفهومة من السياق أي قذفه بالسيئة أحدهما (ع) أو يجعل عائدا على تنقصه لأخيه أي قذفه بالتنقص أحدهما وقيل المعنى رجع عليه تكفيره لأخيه لا الكفر حقيقة لانه لما كفر مساماً فانه كفر نفسه وحله مالك على أن المراد به الخوارج الذين يكفرون المؤمنين (ح) وهذا ضعيف لاننا لا نكفر الخوارج وأهل الزيغ على الصحيح (ب) فهم أن معنى قول مالك ان كان الخوارج كذلك والا كفر مكفرهم وليس الأمر كذلك فان هذا الجمل وقع في العتبية قال أراه في الحرورية (ابن رشد) يعني أن الحرورية تبوء باثم تكفيرهم المؤمنين بالذنوب قال ويحتمل أن يريد أن الذي يكفر الحرورية أن كان كما قال والا كفر والاول المشهور فالتضعيف انما هو على غير المشهور وحل ابن رشد الحديث على أنه كفر حقيقة لكن فيمن كفر أخاه حقيقة لانه ان كان المقول له كافرا فقد صدق والا كفر القائل لان اعتقاده «ما عليه المؤمن من الايمان كفر» واعتقاده الايمان كفرا كفر قال تعالى (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) وكان الشيخ ابن عرفة يقول لا يمتنع حل الحديث على ظاهره من تكفير القائل على القول بأن الداعي على غيره بالكفر كفر ولا يظهر لان الداعي انما كفر على القول بذلك من جهة أنه لما دعى بالكفر كانه رضى به والرضا بالكفر كفر بخلاف هذا والحديث ظاهر في تحريم تكفير الرجل أخاه فان وقع فهو سبب وإذابة **قلت** * وقال مالك من أذى أدب **قوله** قال لأخيه كافر) (ط) ضبطه بعضهم بغير تنوين على أنه منادى وهو خطأ لأن حذف حرف النداء من النكرة قليل لا ينقاس والصواب تنوينه على الخبر أي هو كافر **قوله** ادعى لغير أبيه) أي انتسب وهو ما قذف أو كذب أو عقوق ولا شيء من ذلك بكفر فلا ند

* وحدثننا يحيى بن يحيى التميمي ويحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلى بن حجر جميعا عن اسمعيل بن جعفر قال يحيى بن يحيى أنا اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والارجعت عليه * وحدثنى زهير بن حرب حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا أبي ثنا حسين المعلم عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر أن أبا الاسود وهو الدؤلى حدثه عن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه

(١) أي لم يبين صدقها اه
مصححه

أو كذب أو عقوق ولا شيء من ذلك بكفر فيحمل أيضا على المستحل أو أنه أراد كفر النعمة أي جحد حق أبيه (ط) أو أنه أطلق الكفر مجازا لشبهه بفعل أهل الكفر لأنهم كانوا يفعلونه في الجاهلية ﴿قلت﴾ انظروا انتسب لغير أبيه لضرورة كالمسافر ينزل الخوف به فيقول أنا ابن فلان لرجل محترم لصالح أو غيره والظاهر أنه لا يتناوله الوعيد بخلاف ما لو انتسب لغير أبيه ليكرم أو ليعطي هذا لا يظهر أنه يتناوله الوعيد ﴿وانظروا انتسب لأبيه من زنا وكان الشيخ يقول أنه أخف لأنه أبوه لغة لا شرعا ويدل على أنه أبوه لغة حديث جريح حيث قال الولد أبي الراعي فلان وأما عكس ما في الحديث وهو أن ينسب الرجل إلى نفسه غير ولده فيحتمل أنه من الباب ويحتمل أن لا لان ما في الحديث عقوق والعقوق كبيرة وكان لبعض ذوى الخطط ربيب فكان يناديه يا ولدي فكان معاصره وبعدها من مجرحاته ومعنى (رغب عن أبيه) ترك الانتساب إليه أنفة عنه وانتسب إلى غيره يقال رغب عنه إذا تركه وكرهه ورغب فيه إذا أحبه (قول) ومن ادعى ما ليس له (د) يعني في كل شيء سواء تعلق به حق لغيره أم لا (قلت) فيتناول من يدعى علما لا يحسنه أو يرغب في خطة لا يستحقها وكل ذلك كان الشيوخ يعدونه جرحه (ع) وفيه أن حكم الحاكم لا يحل المحرام كما قال في الحديث الآخر «فن قضيت له بشي من حق أخيه فلا يأخذه فأما أقطع له قطعة من نار» قال أبو حنيفة أنه يحمله وجبتا عليه الحديث ﴿قلت﴾ إنما يحمله لأنه إنما يغير الظاهر وأما الباطن فهو ما كان عليه قبل حكمه ويأتى الكلام على المسئلة ان شاء الله تعالى في كتاب الأفضية ومعنى (ليس منا) أى ليس على سنتنا ومعنى فليتبوأ مقعده من النار يريد إلا أن يغفر الله سبحانه له (قول) أو قال عدوا لله ﴿قلت﴾ الحديث نص في أن نسبة الرجل غيره إلى عداوة الله تعالى تكفير له وكذا نسبة نفسه إلى ذلك وهو دليل قوله تعالى (من كان عدوا لله

إلا كفر ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدوا لله

من التاويل أيضا فيحمل على المستحل أو المراد كفر النعمة أى جحد حق أبيه (ط) أو أنه أطلق الكفر مجازا لشبهه بفعل أهل الكفر لأنهم كانوا يفعلونه في الجاهلية (ب) انظروا انتسب لغير أبيه لضرورة كالمسافر ينزل الخوف به فيقول أنا ابن فلان لرجل محترم لصالح أو غيره والظاهر أنه لا يتناوله الوعيد بخلاف ما لو انتسب لغير أبيه ليكرم أو يعطي هذا لا يظهر أنه يتناوله الوعيد ﴿وانظروا انتسب لأبيه من زنا وكان الشيخ يقول أنه أخف لأنه أبوه لغة لا شرعا ويدل على أنه أبوه لغة حديث جريح حيث قال الولد أبي الراعي فلان وأما عكس ما في الحديث وهو أن ينسب الرجل إلى نفسه غير ولده فيحتمل أنه من الباب ويحتمل أن لا لان ما في الحديث عقوق والعقوق كبيرة وكان لبعض ذوى الخطط ربيب فكان يناديه يا ولدي فكان معاصره وبعدها من مجرحاته ومعنى (رغب عن أبيه) ترك الانتساب إليه أنفة عنه وانتسب إلى غيره (قول) ومن ادعى ما ليس له (ح) يعني في كل شيء سواء تعلق به حق لغيره أم لا (ب) فيتناول من يدعى علما لا يحسنه أو يرغب في خطة لا يستحقها وكل ذلك كان الشيوخ يعدونه جرحه ومعنى ليس منا أى ليس على سنتنا ومعنى فليتبوأ مقعده من النار إلا أن يغفر الله سبحانه له (قول) أو قال عدوا لله (ب) الحديث نص في أن نسبة الرجل غيره إلى عداوة الله تعالى تكفير له وكذا نسبة نفسه لذلك وهو دليل قوله تعالى (من كان عدوا لله وملائكته) الآية وكانت نزلت (١) سنة أربع وثمانين وسبع مائة بتونس في رجل يدعى القبطان قال لرجل في أثناء تنازعهما أنا عدوك وعدو نبيك فعمل فيه مجلس عن أمر خليفة الوقت الامام الاكل أبي العباس ابن الأمراء الراشدين فأفتى الشيخ أبو عبد الله الغرياني بأنه مرتد يستتاب وأخذ كفره من الآية وهو أخذ حسن واستتابته من قوله تعالى (قل للذين كفروا) الآية وقال غيره من أهل المجلس إنما كفر

(١) أى نازلة اه مصححه

وملائكته) الآية وكانت نزلات سنة أربع وعثمانين وسبعمائة بتونس في رجل يدعى القبطان قال لرجل في أثناء تنازعهم أنا عدوك وعدو نبيك فعمل فيه مجلس عن أمر خليفة الوقت الامام الاكل أبي العباس ابن الامراء الراشدين فأفتى الشيخ أبو عبد الله الغرياني بأنه من تدبستاب وأخذ كفره من الآية وهو أخذ حسن واستتابته من قوله تعالى (قل للذين كفروا) الآية وقال غيرهم من أهل المجلس انما كفر كفر تنقيص فلا يستتاب واستدلوا بجزئيات يأتي ذكرها ولم يكن شيخ الوقت وظاهرة العصر أبو عبد الله بن عرفة حضر هذا المجلس لكن رفع اليه فرجح كونه منقضا وبلغه عن أبي رجحت كونه مرتدا وكناقرنا عليه العام المحصل للفخر وبقيت منه أوراق فدخلت عليه أسأله قراءة الأوراق التي بقيت من المحصل فقال العلم اذالم يجد نفعا فلا حد بقراءته من حاجة وكنت أحسب أن عندي من يحيي دين الله بعدى قلت وما ذاك قال سمعت عنك أنك صوبت قول الغرياني فقلت لم أنتصب للترجيح ولكن لم يظهر لي أن الرجل منقوص ولا وجه للجزئيات التي احتج بها عليه فدخل فأخرج الشفاء وناولته من قرأتك الجزئيات الثلاث (الاولى) حديث سبت امرأته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوتي فقتلت (الثانية) أن خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة بقوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبكم (الثالثة) فتيا ابن عتاب بقتل العشار الذي قال أد واشك الى نبيك وان سألت وجهات فقد سأل وجهي نبيك ثم قال لي فالجواب والحديث نص في القضية وقوله صاحبكم وقوله اشك الى نبيك كل منهما أخف من قوله أنا عدوك وعدو نبيك فقلت الحديث انما هو نص في أن كل ساب عدو ولا شك فيه وانما الكلام في عكس هذه القضية وهي لا تنعكس كنفسها ولا يتضح أن قوله أنا عدوك وعدو نبيك تنقيص بل ربما أشعر بترفع المقول له ذلك لانا نجد الوضوء

كفر تنقيص فلا يستتاب واستدلوا بجزئيات يأتي ذكرها ولم يكن شيخ الوقت وظاهرة العصر أبو عبد الله بن عرفة حضر هذا المجلس لكن رفع اليه فرجح كونه منقضا وبلغه عن أبي رجحت كونه مرتدا وكناقرنا عليه العام المحصل للفخر وبقيت منه أوراق فدخلت عليه أسأله قراءة الأوراق التي بقيت من المحصل فقال العلم اذالم يجد نفعا فلا حد بقراءته من حاجة وكنت أحسب أن عندي من يحيي دين الله بعدى قلت وما ذاك قال سمعت عنك أنك صوبت قول الغرياني فقلت لم أنتصب للترجيح ولكن لم يظهر لي أن الرجل منقوص ولا وجه للجزئيات التي احتج بها عليه فدخل فأخرج الشفاء وناولته من قرأتك الجزئيات الثلاث (الاولى) حديث سبت امرأته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوتي فقتلت (الثانية) أن خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة بقوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبكم (الثالثة) فتيا ابن عتاب بقتل العشار الذي قال أد واشك الى نبيك وان سألت وجهات فقد سأل وجهي نبيك ثم قال لي فالجواب والحديث نص في القضية وقوله صاحبكم وقوله اشك الى نبيك كل منهما أخف من قوله أنا عدوك وعدو نبيك فقلت الحديث انما هو نص في أن كل ساب عدو ولا شك فيه وانما الكلام في عكس هذه القضية وهي لا تنعكس كنفسها ولا يتضح أن قوله أنا عدوك تنقيص بل ربما أشعر بترفع المقول له ذلك لانا نجد الوضوء يجعلون لأنفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم أنا عدو الأمير والأمير عدو لي وما يقصد بذلك الرفع نفسه لانه في رتبة من يعادى الأمير وأما قتل خالد مالك بن نويرة فذهب صحابي فلا يحتج به على الصحيح مع أن عمر ودي مال كامن بيت المال ورأى أن قتله غير صواب وأما فتية ابن عتاب فاما أفتى بقتل من قال الكلمات الثلاث ولا شك في كون الأخيرتين تنقيصا والقبطان أنتم وافقم على أنه ليس بزنديق ولم يتضح لي كونه منقضا فالمتحقق فيه

يجعلون لانفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم أنا عدو الأمير والأمير عدو لي وما يقصد بذلك الرفع نفسه وأنه في نسبة من يعادى الأمير * وأما قتل خالد مالك بن نورة فذهب صحابي لا يحتج به على الصحيح مع أن عمرو دى مال كامن بيت المال ورأى أن قتله غير صواب * وأما قتل ابن عتاب فإنه أفتى بقتل من قال الكلمات الثلاث ولا شك في كون الخبرتين تنقيصا والقبطان أنتم وافقتم على أنه ليس بزندق ولم يتضح لي كونه متنقصا فالتحق فيه أنه مرتد فوافق على صحة الجواب عن الجزئيات المذكورات بما ذكر وقال ان يظهر لك ما قال غيرك فارجع اليه وان لم يظهر فلا يحل لك أن ترجع فقلت لم يظهر لي الا ما قلت لكم وكان القاضي حكم بقتل القبطان فأعذر اليه فججز بقتل (د) ضبطنا عدو الله بالنصب على انه منادى و بالرفع على الخبر أى هو وعدو الله (قوله إلا حار عليه) أى رجوع (د) والاستثناء قيل انه واقع على المعنى أى لا يدعوه أحد الا حار عليه ويحتمل انه معطوف على ليس من رجل فيكون جاريا على اللفظ * قلت * انما حمل في الوجه الاول على المعنى الذى هو النفي لان المقصود اثبات أن يرجع بها ولا يثبت ذلك الا بالنفي ليكون الاستثناء من النفي اثباتا ولولم يقدر النفي لم يثبت ذلك لان الاستثناء من الاثبات نفي عكس المطلوب (قوله في الآخر لما ادعى زياد) (د) ضبطناه بضم الدال مبنيا للفعول ووجدتها بخط العبد رى مفتوحة مبنيا للفاعل

أنه مرتد فوافق على صحة الجواب عن الجزئيات المذكورات بما ذكر وقال ان يظهر لك ما قال غيرك فارجع اليه وان لم يظهر لك فلا يحل لك أن ترجع فقلت لم يظهر لي الا ما قلت لكم وكان القاضي حكم بقتل القبطان فأعذر اليه فججز بقتل * قلت * لقد أحسن الشيخ الأبي في جوابه عن الجزئيات الثلاث بما يليق بمثله ألا أنه بقى أن يقال اذا سلم أن قتل المرأة في الجزئية الأولى انما كان لسبب وتنقيصها لا لطلق كفرها والا لما قتل للنهي عن قتل النساء والشرع أو ما بترتيب طلب قتلها على كونها عدوة له الى أن عداوتها سبب في قتلها والالم يكن لترتيب الحكم عليه فائدة فيلزم أن كونها عدوة نفس كونها سبابة أولا لزماله مساو يا وحينئذ تنعكس القضية كنفسها عكسا اتفاقا فيصدق كل عدو فهو سبأ أو متنقص فالمصرح اذا بأنه عدو للرسول صلى الله عليه وسلم مقرر على نفسه بأنه متنقص له فلزم قتله من غير استنابة * وقد يقال إن فائدة ترتيب الحكم على العداوة التنبيه على أنها الحاملة على التنقص والسبب في حق المرأة ولا يلزم من ثبوت العداوة في حق غيرها المؤاخذه بحكم التنقص الذى عنه ينشأ ألا أن يقع ذلك التنقص وأيضا فالعداوة من باب المشكك فليس

للتنقص حتى يستدل بطلاقها عليه * والحق كان في مسألة القبطان أن يسأل ألا تلك فان ظهر منه أن مقصده بتلك المقالة احتقار شأن منازعه وشأن نبيه بحيث كاهو المقصود من مثل تلك المقالة لكثير من الناس فلا إشكال في أن كفه من البساط أن مقصده المبالغة في هجران منازعه حتى إنه يهجر من أجله الله كفه كفر ارتداد والله تعالى أعلم (ح) ضبطنا عدو الله بالنصب على أى هو وعدو الله (قوله الا حار عليه) أى رجوع (ح) الاستثناء قيل انه واقع الا حار عليه ويحتمل أنه معطوف على ليس من رجل فيكون جاريا على الاول على المعنى الذى هو النفي لان المقصود اثبات أن يرجع بها ولا يثبت الاستثناء من النفي اثباتا ولولم يقدر النفي لم يثبت ذلك لان الاستثناء من (قوله لما ادعى زياد) (ح) ضبطناه بضم الدال مبنيا للفعول ووجا

وليس كذلك الا حار عليه

* حدثني هرون بن سعيد

الأبلى حدثنا ابن وهب قال

أخبرني عمرو عن جعفر

ابن ربيعة عن عراك بن

مالك أنه سمع أبا هريرة

يقول ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال لا ترغبوا

عن آبائكم فن رغب عن

أبيه فهو كفر * حدثني عمرو

الناقد حدثنا هشيم بن

بشير أنا خالد عن أبي عثمان

قال لما دعى زياد لقيت

ووجهه أن زيادا لما وافق معاوية فكأنه هو ادعى **قوله** لأبي بكر (ما هذا الذي صنعت) (د) أى ما هذا الذي جرى لأخيك لأنه أخو أبى بكر لأمه وكان يعرف بن زياد بن أبى عبيد الثقفى وكان من أصحاب على فادعاه معاوية وألحقه بأبيه فصار يقال زياد بن أبى سفيان ويقال أيضا زياد بن أبيه أو يقال أيضا زياد بن سمية وأنكر الناس استحقاق معاوية له وكان أبو بكر أحد من أنكر وحلف أن لا يكلم زيادا أبدا ففعل أبا عثمان لم يبلغه إنكار أبى بكر أو بلغه وعنى ما هذا الذي صنع أخوك * قلت * وسبب استحقاق معاوية له فيما ذكر اليباسى أن عليا كان ولي زيادا فارس فضبط أمرها بعد أن كان بين كورها اختلاف ثم ولاه إصطخر فلما قتل على وبيع الحسن بعث معاوية إلى زياد يتهده فقام زياد خطيبا وقال ابن آكلة الأكبادة ذكر ألقاظا أخر بعث يهدنى أو يبنى وبينه ابنان بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعين ألفا واضعين قبائع سيوفهم تحت أذقانهم لا يرون شيئا دون الموت أما والله لئن خلص إلى ليجدنى أحد ضراب بالسيف فلما بايع الحسن معاوية وسلم إليه الخلافة دخل المغيرة بن شعبه على معاوية فأنشده معاوية

واذا بحثت بسر فالى * ناصح يستره أو لاتج

فقال يا أمير المؤمنين ان استودعتنى تستودع ناصحا شقيقا وعاء وثيقا قال وما ذلك قال فكرت فى أمر زياد واعتصامه بقلاع فارس فلم أتم الليلة فقال المغيرة ليس زياد هنالك يا أمير المؤمنين فقال معاوية بشس الوطاء المجزء داهية العرب معه الأموال متحصن بقلاع فارس يدبر رأى ويربط الخيل وما يؤمننى أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد أعاد الحرب خدعة فقال المغيرة أئذن لى فى أتياه قال نعم وتلطف فأثاءه فأدار المغيرة من الكلام ما قال زياد فى جوابه أشر على الآن وارم الغرض ودع الفضول فقال المغيرة فى محض رأى بشاعة ولا خير فى التصديق إنه لن يمدأ أحديده إلى هذا الأمر غير

أبا بكر فقلت له ما هذا
الذى صنعت انى سمعت
سعد بن أبى وقاص يقول

مبني الفاعل ووجهه أن زيادا لما وافق معاوية فكأنه هو ادعى **قوله** لأبي بكر (ما هذا الذي صنعت) (ح) أى ما هذا الذي جرى لأخيك لأنه أخو أبى بكر لأمه وكان يعرف بن زياد بن أبى عبيد الثقفى وكان من أصحاب على فادعاه معاوية وألحقه بأبيه فصار يقال زياد بن أبى سفيان ويقال أيضا زياد بن أبيه ويقال أيضا زياد بن سمية وأنكر الناس استحقاق معاوية له وكان أبو بكر أحد من أنكر وحلف أن لا يكلم زيادا أبدا ففعل أبا عثمان لم يبلغه إنكار أبى بكر أو بلغه وعنى ما صنع أخوك (ب) وسبب استحقاق معاوية له فيما ذكر اليباسى أن عليا رضى الله عنه كان ولي زيادا فارس فضبط أمرها بعد أن كان بين كورها اختلاف ثم ولاه إصطخر فلما قتل على وبيع الحسن رضى الله عنهما بعث معاوية إلى زياد يتهده فقام زياد خطيبا وقال ابن آكلة الأكبادة ذكر ألقاظا أخر بعث يهدنى أو يبنى وبينه ابنان بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعين ألفا واضعين قبائع سيوفهم تحت أذقانهم لا يرون شيئا دون الموت والله لئن خلص إلى ليجدنى أحد ضراب بالسيف فلما بايع الحسن معاوية وسلم إليه الخلافة دخل المغيرة بن شعبه على معاوية فأنشده معاوية

واذا بحثت بسر فالى * ناصح يستره أو لاتج

فقال يا أمير المؤمنين ان استودعتنى تستودع ناصحا شقيقا * وعاء وثيقا * وما ذاك قال فكرت فى أمر زياد واعتصامه بقلاع فارس فلم أتم الليلة فقال المغيرة ليس زياد هنالك يا أمير المؤمنين فقال بشس الوطاء المجزء داهية العرب معه الأموال متحصن بقلاع فارس يدبر رأى ويربط الخيل وما يؤمننى أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد أعاد الحرب خدعة فقال المغيرة أئذن لى فى أتياه قال نعم وتلطف فأثاءه فأدار المغيرة من الكلام ما قال زياد فى جوابه أشر على وارم الغرض ودع

بنا لى بعد اوهما
ترتفع وان ظهر
بى استند اليه كان
دى و بالرفع على الجبر
عنى أى لا بد من أحد
ب) انما حمل فى الوجه
الك لا لا ينفى لى كون

الحسن وقد بايع معاوية فخذ لنفسك قبل الوطء ويستغنى عنك وهو يريد أن يلحقك بأبيه فأرى أن
تشخص إليه وتلحق أهلك بأهله وتعير الناس أذنا صماء فقال لا أغرس عودا في غير منبته * وكتب
معاوية إلى زياد علام تهلك نفسك أقدم إلى وأعطني بما جيت وما خرج عنك وما بقي وأنت آمن ثم
ان شئت المقام عندي والارجعت إلى مأمنك فلم يزل به المغيرة حتى أقدمه فسأله معاوية عما صار إليه
من أموال فارس فأخبره بما بعث به إلى علي وبما أنفق في وجوه النفقة فصدقه وعرض عليه أن يلحقه
بأبيه أبي سفيان فأبى فأرسلت إليه جويرة بنت أبي سفيان فأتاها فأذنت له ونشرت شعرها بين يديه
وقالت له أنت أخي أخبرني بذلك أبي فاعتزم على قبول الدعوة فأخرجه معاوية إلى الجامع وأحضر
الناس وأحضر زيادا وأربعة شهود أحدهم المنذر بن الزبير فشهد أنه سمع عليا يقول كنت عند عمر
ابن الخطاب فقدم زياد بكتاب أبي موسى الأشعري فتكلم زياد بكلام أعجب عمر فقال أ كنت قائلا هذا
للناس على المنبر فقال هم أهون على منك يا أمير المؤمنين فقال أبو سفيان وكان حاضرا هو ابني فقلت
وما يمنعك فقال هذا العير الناهق ثم شهد آخر بذلك فقام أبو مريم السلولي فقال ما أدري ما شهادة علي
ولكني كنت خارا بالطائف فربى أبو سفيان في سفر فطعم وشرب ثم سألتني بغيا فأتيته بسمية جارية
بني عجلان وهي من أصحاب الرايات بالطائف فوقع بها ثم قال ما أصبت مثلها لقد سلت ماء ظهري استللا
تبينت أثر الحمل في عينا فقال له زياد مهلا يا أبا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شائما فقال قلت الحق على
ما كان ولو أعفيتوني لكان أحب إلى فقام زياد وقال أيها الناس هذا الشاهد قد ذكر ما سمعتم
ولست أدري حق ذلك من باطله وانما كان أبو عبيد أبا مبرور ووليا مشكورا والشهود أعلم بما قالوا
فقام يونس بن أبي عبيد الثقفي فقال يا معاوية قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الولد للفراش
وللعاهر الحجر فعكست أنت وخالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعد فقلت الولد
للفراش وللعاهر الحجر فعكست أنت وخالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت الولد للعاهر
وللفراش الحجر فخالفت كتاب الله وسنة رسوله بشهادة أبي مريم على زنا أبي سفيان فقال معاوية

لفضول فقال المغيرة في محض الرأي بشاعة ولا خير في التصديق إنه لم يمد أحده إلى هذا الأمر غير
الحسن وقد بايع معاوية فخذ لنفسك قبل الوطء ويستغنى عنك وهو يريد أن يلحقك بأبيه فأرى
أن تشخص إليه وتلحق أهلك بأهله وتعير الناس أذنا صماء فقال لا أغرس عودا في غير منبته وكتب
معاوية إلى زياد علام تهلك نفسك أقبل إلى وأعطني بما جيت وما خرج عنك وما بقي وأنت آمن ثم
ان شئت المقام عندي وإلارجعت إلى مأمنك فلم يزل به المغيرة حتى أقدمه فسأله معاوية عما صار إليه
من أموال فارس فأخبره بما بعث به إلى علي وبما أنفق في وجوه النفقة فصدقه وعرض عليه أن يلحقه
بأبيه أبي سفيان فأبى فأرسلت إليه جويرة ابنة أبي سفيان فأتاها فأذنت له ونشرت شعرها بين يديه
وقالت له أنت أخي أخبرني بذلك أبي فاعتزم على قبول الدعوة فأخرجه معاوية إلى الجامع وأحضر
لناس وأحضر زيادا وأربعة شهود أحدهم المنذر بن الزبير فشهد أنه سمع عليا يقول كنت عند عمر
ابن الخطاب فقدم زياد بكتاب أبي موسى الأشعري فتكلم زياد بكلام أعجب عمر فقال أ كنت قائلا
للناس هذا على المنبر قال هم أهون على منك يا أمير المؤمنين فقال أبو سفيان وكان حاضرا هو ابني فقلت
فما يمنعك قال هذا العير الناهق ثم شهد آخر بذلك فقام أبو مريم السلولي قال ما أدري ما شهادة علي
ولكني كنت خارا بالطائف فربى أبو سفيان في سفر فطعم وشرب ثم سألتني بغيا فأتيته بسمية جارية
بني عجلان وهي من أصحاب الرايات بالطائف فوقع بها ثم قال ما أصبت مثلها لقد سلت ماء ظهري
استللا تبينت أثر الحمل في عينا فقال زياد مهلا يا أبا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شائما فقال قلت

ياونس والله لتنتهين أولاً طيرين بك طيراً بطياً وقوعها فأفغذ معاوية هذه الشهادة وأثبت زياداً لأبي سفيان وولاه البصرة وللؤرخين في ذلك حكايات وأشعار **(قوله سمع أذني)** (ع) ضبطناه بسكون الميم وفتح العين على المصدر وافراد الأذن كأنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع سمع أذني وضبطناه أيضاً بضم العين وهو الوجه قال سيويو والعرب تقول سمع أذني زيد يقول كذا بالرفع وعن القاضي أبي علي بكسر ها وفتح العين فعلاً ماضياً والصواب ما تقدم (د) وليس إنكاره الثالث بشيء والكل صحيح وكذا ضبطه ابن الصلاح وغيره * وتحريم الجنة عليه على ما تقدم من التاويلات

حديث قوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق

(قوله سباب) مصدر سب كقتال مصدر قاتل ثم يحتمل أنه بمعنى سب والاضافة حينئذ يصح أن تكون للفاعل وأن تكون للمفعول على الخلاف في صحة بناء المصدر للمفعول ويحتمل أنه على بابه من المفاعلة أي تشاتمها فسق فيعارض حديث المتسابعين ما قاله في البادي ما لم يعتد المظالم ، لانه نص في أن إثم تشاتمها إنما هو على البادي * ويجب أن حديث السباب محتمل فيرد لذلك النص وإنما كان على البادي لانه المتسبب والآخر إنما هو مكافئ * ولهذا قال ما لم يعتد المظالم لانه إذا اعتدى خرج عن حد

الحق كما كان ولو أفضية وفي لكان أحب إلى فقام زياد وقال أيها الناس هذا الشاهد قد ذكر ما سمعتم ولست أدري حق ذلك من باطله وإنما كان أبو عبيد أبا مبرور وراو وليا مشكورا والشهود أعلم فقام يونس بن أبي عبيد الثقفي فقال يا معاوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الولد للفراش وللعاهر الحجر فكم كنت أنت وخالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت الولد للعاهر وللغراش الحجر فخالفت كتاب الله وسنة رسوله بشهادة أبي مريم علي زنا أبي سفيان فقال معاوية يا يونس والله لتنتهين أولاً طيرين بك طيراً بطياً وقوعها فأفغذ معاوية هذه الشهادة وأثبت زياداً لأبي سفيان وولاه البصرة وللؤرخين في ذلك حكايات وأشعار **(قوله سمع أذني)** (ع) ضبطناه بسكون الميم وفتح العين على المصدر وافراد الأذن * وضبطناه أيضاً بضم العين وهو الوجه * قال سيويو والعرب تقول سمع أذني زيد يقول كذا بالرفع وعن القاضي أبي علي بكسر ها وفتح العين فعلاً ماضياً والصواب ما تقدم (ح) وليس إنكاره الثالث بشيء والكل صحيح وكذا ضبطه ابن الصلاح وغيره * وتحريم الجنة عليه على ما تقدم من التاويلات * وأما رجال الاسناد ففيه ابن بريدة بضم الباء واسمه عبد الله وليس هو سليمان بن بريدة أخوه وهما ثقتان تابعيان جليلان ولداني بطن في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه * ويحيى بن يعمر بفتح الميم وضمها * وأبو الاسود هو الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو وقيل اسمه عمرو بن ظالم وقيل عثمان بن عمرو وقيل عمر بن سفيان وهو بصري قاضها وكان من عقلاء الرجال تابعي جليل * وهرون الأيلي بالمشناة وعراك بكسر العين المهملة وتخفيف الراء * وأبو عثمان النهدي بفتح النون واسمه عبد الرحمن بن مل مثالث الميم ومشدد اللام * وأبو بكره اسمه نفيص بن الحارث بن كلفة بفتح الكاف واللام وقيل له أبو بكره لانه تدلى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة مات بالبصرة سنة إحدى وقيل اثنتين وخسين رضي الله تعالى عنه

باب سباب المسلم فسوق إلى آخره

ش سباب مصدر سب كقتال مصدر قاتل ثم يحتمل أنه بمعنى سب والاضافة حينئذ تصح أن تكون للفاعل وأن تكون للمفعول ويحتمل أنه على بابه من المفاعلة أي تشاتمها فسق فيعارض حديث المتسابعين ما قاله في البادي ما لم يعتد المظالم ، لانه نص في أن إثم تشاتمها إنما هو على

سمع أذني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من ادعى أباي الأسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام فقال أبو بكره وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة وأبو معاوية عن عاصم عن أبي عثمان عن سعد وأبي بكره كلاهما يقول سمعته أذناي ووعاه قلبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام * حدثنا محمد بن بكر ابن الريان وعون بن سلام قالنا حدثنا محمد بن طلحة ح وحدثنا محمد بن مشني حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان ح وحدثنا محمد بن مشني حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة كلهم عن زبيد عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق

وقتاله كفر قال زبيد فقلت لأبي وإني أنت (١٧٧) سمعته من عبد الله يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وليس في

حديث شعبة قول زيد
لأبي وائل * حدثنا أبو بكر
ابن أبي شيبة ومحمد بن مني
عن محمد بن جعفر عن
شعبة عن منصور وحدثنا
ابن نمير حدثنا عفان حدثنا
شعبة عن الأعمش كلاهما
عن أبي وائل عن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمثله * حدثنا أبو بكر بن أبي
شيبه ومحمد بن مني وابن
بشار جميعا عن محمد بن
جعفر عن شعبة ح وحدثنا
عبيد الله بن معاذ والأفظه
حدثنا أبي حدثنا شعبة عن
علي بن مدرك سمع أبا
زرعة يحدث عن جده
جرير قال قال لي النبي صلى
الله عليه وسلم في حجة
الوداع استنصت الناس ثم
قال لا ترجعوا بعدي
كفار يا ضرب بعضكم رقاب
بعض * حدثنا عبيد الله
ابن معاذ حدثنا أبي حدثنا
شعبة عن واقد بن محمد عن
أبيه عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم بمثله
* حدثنا أبو بكر بن أبي
شيبه وأبو بكر بن خلاد
الباهلي قالا حدثنا محمد بن
جعفر حدثنا شعبة عن
إدريس بن محمد بن زيد أنه سمع
أبا بهيمة يحدث عن عبد الله بن
عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال في حجة الوداع
(أى المار بين يدي

المكافأة وإثم المظلوم إنما هو تقديرى والافلا إثم اذ لم يعقد (ع) والفسوق لغة الخروج ومنه فسقت
الطبة اذا خرجت عن قشرها وهوسرعا الخروج عن الطاعة (د) ولا خلاف فى حرمة سب المسلم بغير
حق وفسق فاعله ﴿قلت﴾ وعقوبته الادب لانه اذاية وقال مالك من آذى مسلما آدب والمحكم
فيما هو سب العرف فى المدونة ومن قال لرجل يا شارب الخمر أو يا آكل الربأ أو يا خائن أو يا حمار
أو يا ثور أو يا خنزير أو يا فاسق أو يا فاجر أو يا ابن الفاحرة نكل وان قال له يا عابرا بغلانة حد الآن
يدعى مخرجا مثل أن يجده حقا فيحلف أنه أراد ذلك وينكل وجعل الشيخ الهجاء من السب ويستثنى
من السب ما كان للادب وهو ما أشار اليه النووي بقوله بغير حق (قول) وبقاله كفر (ع) هو أيضا
من نوع ما تقدم فى الحاجة الى التأويل فيعمل على المستحل أو أنه فعل كفر وأنه كفر نعمة أن الله
ألف بين المؤمنين وأنه الكفر لعة أى مجد حق أخيه اذ من حقه أن لا يقتله وقدير بالقتال المشارة
والمدافعة كالمقاتلة فى حديث المار (١)

﴿ باب لا ترجعوا بعدي كفاراً الى آخره ﴾

﴿ش﴾ حجة الوداع (ح) المعروف بفتح الحاء والمسحوع من العرب فيها الكسر (المروى) والقياس الفتح لانها اسم المرة الواحدة لا الهيئة وسميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع فيها الناس وأوصاهم أن يبلغ الشاهد الغائب ومعنى استنصت أسكت (قول) لا ترجعوا بعدى كفارا) تمسك به الخوارج في التكفير بالذنوب ﴿و﴾ واجب بأجوبة (الأول) ان كفارا معناه مكفرين أى مستمرين بالسلاح يضرب بعضهم رقاب بعض وأصل الكفر الستر (والثانى) حمله على التشبيه أى أشباه الكفار يضرب

والاولى حمله على التشبيه أى أشباه الكفار يضرب بعضهم رقاب بعض كقوله تعالى (كيف تكفرون بالله) الآية أى كيف تشبهون بالكفار نزلت في لبس الانصار السلاح بعضهم لبعض لسعي يهوديهم في ذلك * ويحتمل أن يعنى الكفر لغة أى لا تجدوا ما أعلمتم به من حرمة دماءكم لانه قاله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع إثر قوله ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام فهو شرح لما تقدم من تحريم بعضهم على بعض * أو يعنى كفر نعمة الله تعالى عليهم في أن ألف بين قلوبهم ويرجعون الى ضد ذلك * وقال الخطابي المعنى لا يكفر بعضهم بعضا فتستحلوا ذلك ضرب بعضهم رقاب بعض * وقيل المراد أهل الردة أى لا تردوا * وهذا كله على رواية رفع يضرب في موضع الحال * ورواه بعضهم بسكون الباء وهو يحيل المعنى لان النهى في الحقيقة إنما هو عن الضرب وإنما يستقيم مع الرفع وأما على الجزم فيصير النهى إنما هو عن الكفر والضرب جواب وجزاء على ذلك * قلت * إنما يحيل اللفظ بصرف النهى الى غير المنهى عنه لفظاً وأما المعنى فلا يحيله من هذا الوجه لانه اذا نهى عن الكفر لما يؤدى اليه من الضرب كان النهى عن الضرب بطريق الأولى وإنما يحيله من ناحية أن الجزم في جواب النهى بتقدير شرط فينقلب النهى معه نفياً فاذا قلت لا تضرب زيدا يكرمك فالتقدير لا تضربه يكرمك فان لم يحسن النفي وجب الرفع فتقول لا تدن من الأسد يا كلك بالرفع ولا يصح الجزم لانه يصير المعنى لا تدن من الأسد يا كلك وليس كذلك بل اذ لم تدن منه لم يأكلك والحديث وزان المثال فيصير المعنى على الجزم لا تكفر وا يضرب بعضهم رقاب بعض وليس الامر كذلك بل اذا لم تكفروا لم يضرب بعضهم رقاب بعض ولولاه أشار الى إحالة المعنى بالوجه الذى ذكر لقلت إنما يعنى بأحالة المعنى هذا الذى قلنا لان الحديث على الجزم كالمثال المذكور (م) وماتمسك المتدعة به خطأ لان الامكان الذى يشترط في التكليف إنما هو أن يكون الفعل ممكناً في نفسه وإنما امتنع لغيره فاجاءهم على الخطأ وان جاز في نفسه فهو متنع لاخبار الشارع بأنه لا يقع والجائز في نفسه الممتنع لغيره يصح التكليف به وإنما يمتنع التكليف بالمتنع لذاته على القول بأنه لا يجوز التكليف بالإطلاق (قوله) ويحكم أو قال ويلكم (ع) قيل ليس المراد بهما الدعاء بالهلاك بل هما كلمتان استعملهما العرب للتعجب والترحم قال سيويه ويل لمن وقع في هلاك ووج زجر لمن أشرف عليه

ويحكم أو قال ويلكم

بعضكم رقاب بعض كقوله تعالى (كيف تكفرون بالله) أى كيف تشبهون بالكفار نزلت في لبس الانصار السلاح بعضهم لبعض لسعي يهوديهم في ذلك (والثالث) المراد الكفر اللغوى أى لا تجدوا ما أعلمتم به من حرمة دماءكم * (والرابع) يعنى كفر نعمة الله تعالى عليهم في أن ألف بين قلوبهم * (والخامس) قال الخطابي المعنى لا يكفر بعضهم بعضا فتستحلوا ذلك ضرب بعضهم رقاب بعض * (والسادس) المراد أهل الردة أى لا تردوا وهذا كله على رواية الرفع في يضرب وهو في موضع الحال * ورواه بعضهم بسكون الباء وهو يحيل المعنى لان النهى في الحقيقة إنما هو عن الضرب وإنما يستقيم مع الرفع وأما على الجزم فيصير النهى إنما هو عن الكفر والضرب جواب وجزاء على ذلك قاله (ع) وقال إنما يحيل اللفظ بصرف النهى الى غير المنهى عنه لفظاً وأما المعنى فلا يحيله من هذا الوجه لانه اذا نهى عن الكفر لما يؤدى اليه من الضرب كان النهى عن الضرب بطريق الأولى وإنما يحيله من ناحية أن الجزم في جواب النهى بتقدير شرط فينقلب النهى معه نفياً فاذا قلت لا تضرب زيدا يكرمك فالتقدير لا تضربه يكرمك فان لم يحسن النفي وجب الرفع فتقول لا تدن من الأسد يا كلك بالرفع ولا يصح الجزم لا تدن من الأسد يا كلك والحديث وزان المثال ولولاه أشار الى إحالة المعنى بالوجه الذى ذكر لقلت إنما يعنى بأحالة المعنى هذا الذى قلنا لان الحديث على الجزم

لا ترجعوا بعدى كفارا
يضرب بعضهم رقاب بعض
* وحدثني حرملة بن يحيى
ثنا عبد الله بن وهب قال
حدثني عمر بن محمد أن أباه
حدثه عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل حديث شعبة عن
واقد * حدثنا أبو بكر
ابن أبي شيبة ثنا أبو معاوية
ح وحدثنا ابن نمير واللفظ
له قال ثنا أبي ومحمد بن عبيد
كلهم عن الأعمش عن أبي
صالح عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتنان في الناس
هما بهم كفر الطعن في
النسب والنياحة على الميت
* حدثني علي بن حجر
السعدي ثنا اسمعيل يعني
ابن عليته عن منصور بن
عبد الرحمن عن الشعبي
عن جرير أنه سمعه يقول
أيما عبد أبق من مواله فقد
كفر حتى يرجع اليهم فقال
منصور قد والله روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم
ولكني أكره أن يروى
عني ههنا بالبصرة * حدثنا
أبو بكر بن أبي شيبة ثنا
حفص بن غياث عن داود
عن الشعبي عن جرير قال
قال رسول الله صلى الله
وسلم أيما عبد أبق فقد
برئت منه الذمة *

وعنه أيضا نهما للترحم (المروى) ويجوز أن وقع في هاتكة لا يستحقها فيترحم عليه وويل لمن وقع
فيها ويستحقها فلا يترحم عليه وعن ابن عباس الويل المشقة وقال الحربي وويل للهالك (قوله بعدى)
(ع) قال الطبري يعني بعدموقي هذا ويحتمل أن يريد بعدموتى لعله أن ذلك لا يقع في حياته

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ ثنتان في الناس هما بهم كفر ﴾

أي فهم كفر هذا أيا من نوع ما تقدم في الحاجة إلى التأويل (ع) فيحتمل أنه على حذف مضاف أي
أعمال كفر وأخلاق جاهلية * وقد كان صلى الله عليه وسلم يأخذ على النساء في بيعتهن أن لا ينحن قال
ليس منامن لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وكذا نهى عن السخرية والنمز والغيبة
والقذف لأن الجميع من أعمال الجاهلية وقال إن الله أذهب عنكم عيبه الجاهلية ونخرها بالانساب
ليس المؤمن تقي أو فاجر شقي ويحتمل أن يريد به كفر النعمة لأن الله تعالى قد أنعم بأن جعل
النسب سببا للتعارف والتواصل ووعدا بالثواب على الصبر على المصيبة فنقطع نسباً وسخط قضاء فقد
كفر نعمته

﴿ أحاديث إباق العبد ﴾

(قوله إذا أبق العبد) (د) فتح الباء من أبق أفصح من الكسر ومعنى كفر جحد حق مواله
أو كفر حقيقة إن استحل وكرهه أن يحدث به بالبصرة لكثرة من بهامن المعتزلة والمكفرين بالذنوب
إذ لم فيه متمسك ولم يكره أن يحدث به بمحضرة الخواص كما فعل (قوله في الآخر) برئت منه الذمة
(ع) يقال في هذا وفي الدين وغيرهما من الأشياء بكسر الراء وبهمز ويسهل وأما برئ من المرض

كالتلال المذكور (قوله بعدى) قال الطبري أي بعدموقي هذا ويحتمل أن يريد بعدموتى لعله أن
ذلك لا يقع في حياته * وأما الإسناد ففيه على بن مدرئ بضم الميم واسكان الدال وكسر الراء وفسه
واقدين محمد بالقاف (ح) وليس في الصحيحين وأقرب الفاء

﴿ باب الطعن في الانساب إلى آخره ﴾

﴿ ش ﴾ (قوله هما بهم كفر) أي فيهم الباء بمعنى في ولا بد من التأويل أيضا فيحتمل أنه على حذف
مضاف أي أعمال كفر وأخلاق جاهلية ويحتمل أن يريد به كفر نعمة لأن الله تعالى قد أنعم بأن جعل
النسب سببا للتعارف والتواصل ووعدا بالثواب على الصبر على المصيبة فنقطع نسباً وسخط قضاء فقد
كفر نعمته

﴿ باب العبد إذا أبق فهو كفر إلى آخره ﴾

(ش) فتح الباء من أبق أفصح من الكسر ومعنى كفر جحد حق مواله أو كفر حقيقة إن استحل
وكرهه أن يحدث به بالبصرة لكثرة من بهامن المعتزلة والمكفرين بالذنوب إذ لم فيه متمسك ولم يكره
أن يحدث به بمحضرة الخواص كما فعل (قوله عن جرير أنه سمعته) معناه أن منصوراً روى هذا
الحديث عن الشعبي عن جرير موقوفاً عليه ثم قال منصور بعد حكايته إياه موقوفاً والله أنه لم يرفع
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاعلموه أيها الخواص الحاضر وفانما أكره أن أصرح برفعه من لفظ
روايته فيشيع عني بالبصرة المملوءة بالمبتدعة (قوله برئت منه الذمة) يقال في هذا وفي الدين وغيرهما

فلغة الحجاز فيها الفتح ولغة تميم الكسر ويهمز ولا يهمز ومستقبله يبرأ على الوجهين وجاء في لغة
برؤ بالضم والمراد بالذمة عهد الايمان ويعنى انه خرج منه ويقتل ان فعله مستحلاً وفي الحديث من
صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة لله وذمة رسوله وقد يعنى بالذمة
ضمان الشرع وأمانه الذي جعله للمؤمنين من كفاية الأعداء من الجن والانس في بعض الاحيان ومنه
سمى أهل الذمة لأنهم في أمان المسلمين وضمانهم فالعنى أنه كان في ضمان الشرع من عقوبة سيده له
فلما أبقى خضر باباؤه هذا الأمان والضمان أو يكون هذا في عبد كافر استحياء الامام فأبقى لدار الحرب
فأسقط باباؤه ذمام الاسلام بحقن دمه وصار كأحد الحريين (د) وقال ابن الصلاح وقد تكون الذمة هنا
بمعنى الذمام وهو الاحترام أى لا احترام له **قوله** في الآخر (لن تقبل له صلاة) (م) أى عمل وكفى
بالصلاة عن غيرها وقد يكون ذكر الصلاة لعنى خفى لان ما من موضع يصلى فيه الا وهو منهى عن البقاء
فيه لامره بالرجوع الى سيده فأشبه الصلاة في الدار المغصوبة أو يكون الحديث مجحولاً على المستحل
(د) وقال ابن الصلاح لا يحتاج الى تأويل لانه انما في القبول ويصح في عمل المسلم أن يكون صحيحاً غير
متقبل كالصلاة في الدار المغصوبة هي صحيحة أى مسقطه للقضاء غير متقبلة اذ لا ثواب لها على الصحيح
وما قاله ظاهر لا شك في حسنه **قلت** تقدم البحث في ذلك أول الكتاب

﴿ أحاديث أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر ﴾

قوله في السند (عن صالح عن عبيد الله) (م) قيل هو في نسخة ابن ماهان عن صالح عن الزهرى عن
عبيد الله وادخل الزهرى خطأ لان صالحاً أسن منه وهو بر وبه عن عبيد الله دون واسطة **(قوله**
بالحدبية) (ط) هي موضع على أميال من مكة وصله صلى الله عليه وسلم محرماً بعمرة فصدته المشركون

من الاشياء بكسر الراء ويهمز ويسهل وأما برأ من المرض فلغة الحجاز فيها الفتح واعدة تميم الكسر
ويهمز ولا يهمز (ع) والمراد بالذمة عهد الايمان يعنى أنه خرج منه ويقتل ان فعله مستحلاً وقد يعنى
بالذمة ضمان الشرع وأمانه الذي جعله للمؤمنين من كفاية الأعداء من الجن والانس في بعض الاحيان
ومنه سمي أهل الذمة لأنهم في أمان المسلمين وضمانهم فالعنى أنه كان في ضمان الشرع من عقوبة
سيده له فلما أبقى زال ذلك أو يكون هذا في عبد كافر استحياء الامام فأبقى لدار الحرب فأسقط ذمام
الاسلام بحقن دمه وصار كأحد الحريين (ح) وقال ابن الصلاح وقد تكون الذمة بمعنى الذمام وهو
الاحترام أى لا احترام له **(قوله** لن تقبل له صلاة) (ح) أى عمل وكفى بالصلاة عن غيرها وقد
يكون ذكر الصلاة لعنى خفى لان ما من موضع يصلى فيه الا وهو منهى عن البقاء فيه لامره بالرجوع
الى سيده فأشبه الصلاة في الدار المغصوبة أو يكون الحديث مجحولاً على المستحل (ح) وقال ابن
الصلاح لا يحتاج الى تأويل لانه انما في القبول وهو أخص من الصحة

﴿ باب من قال مطرنا بالاثواء فهو كفر الى آخره ﴾

(ش) **قوله** في السند (عن صالح عن عبيد الله) (ح) قيل هو في نسخة ابن ماهان عن صالح عن
الزهرى عن عبيد الله وادخل الزهرى خطأ لان صالحاً أسن منه وهو بر وبه عن عبيد الله دون
واسطة **(قوله** بالحدبية) (ط) هي موضع على أميال من مكة وصله صلى الله عليه وسلم محرماً بعمرة
فصدته المشركون فصالحهم ورجع ولم يدخل حتى العام المقبل (ع) الكسائى وأكثر الرواة وهي

حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا
جرير عن المغيرة عن
الشعبي قال كان جرير
يحدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا
أبقى العبد لم تقبل له صلاة*
حدثنا يحيى بن يحيى قال
قرأت على مالك عن صالح
ابن كيسان عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة عن زيد
ابن خالد الجهني قال صلى
بنار رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة الصبح
بالحدبية

فصالحهم ورجع ولم يدخل مكة العام ودخلها العام المقبل (ع) الكسائي وأكثروا الرواة وهي لغة الحجاز يشددون ياءها وحذاقهم والأصمعي وهي لغة العراق على تخفيفها وكذا اختلفوا في راء الجعرانة و ياء المسيب فالحجازيون يشددون الراء ويكسرون الياء والعراقيون يخففونها ويفتحون الياء (قوله) أثر سماء) أي مطر (د) وفي الأثر لغتان كسر الهمزة وسكون الناء وفتحها (ع) وجع سماء اسمية وسمي سماء المطر سماء تسمية للشيء باسم محله لانه ينزل من السماء أي السحاب وسمي السحاب سماء كما سمي من لان كل ما علا وأطل فهو سماء وسماء كل شيء ما ارتفع منه (قوله) مطرنا بنوء كذا (ط) (النوء مصدر ناء الرجل نوا إذا نهض متناقلا (د) ثم استعمل في ناء الكوكب إذا طلع وقيل إذا غرب ثم سمي الكوكب نواً فقالوا مطرنا بنوء كذا أي بنجم كذا من تسمية الفاعل بالمصدر وإنما نسبت العرب المطر الى النجوم لان ثمانية وعشرين كوكباً معروفة المطالع في السنة وهي المسماة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة كوكب عند طلوع الفجر ويظهر نظيره فكانت العرب إذا حدث عند ذلك مطر نسبت الى الغارب ومنهم من ينسبه الى الطالع نسبة إيجاد وتأثير ويطلقون القول المذكور في الحديث فنهى الشرع عن ذلك خوفاً أن يعتقد أحداً عتادهم (قوله) مؤمن بي) أي صدق بأن المطر من فعلي أرحم به من أشياء من خلقي (قوله) فذلك كافر (م) قائل مطرنا بنوء كذا كافر إذا جعل المطر من فعل الكوكب كما يقوله بعض الفلاسفة أن الله سبحانه لم يخلق الا واحداً هو العقل الأول ثم كان عن هذا العقل غيره الى أن انتهى ذلك الى الأمطار والنبات في تخليط لم لم ليس هذا موضع ذكره وان نسب الفعل الى الله تعالى وجعل اتصالات الكواكب علامة على خلق الله تعالى المطر عندها وهو الظن بمن يقوله من العوام فهذا ليس بكافر إذا عبر عن ذلك بلفظ غير موهم لا ينكره الشرع وقد أشار في الموطأ الى هذا التفصيل فذكر هذا الحديث في المعنى الاول وذكر حديث إذا نشأت بحرية ثم شاءت فتلك عين غديقة في المعنى الثاني لانه أشار الى الرابط العادي وأما أن يقول بنوء كذا فلا وان لم يعتقد التأثير لانه يشبه قول معتقده وقد نهى الله سبحانه عن التشبه بالكفار فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا راعنا) إذ كانت راعنا كلمة اليهود يعرضون بها

لغة الحجاز يشددون ياءها وحذاقهم والأصمعي وهي لغة العراق على تخفيفها وكذا اختلفوا في الجعرانة فالحجازيون يشددون الراء والعراقيون يخففونها (قوله) أثر سماء) أي مطر (قوله) أثر بكسر الهمزة (١) (قوله) مطرنا بنوء كذا (ط) (النوء مصدر ناء الرجل نوا إذا نهض متناقلا ثم استعمل في ناء الكوكب إذا طلع وقيل إذا غرب ثم سمي الكوكب نواً فقالوا مطرنا بنوء كذا أي بنجم كذا من تسمية الفاعل بالمصدر وإنما نسبت العرب المطر الى النجوم لان ثمانية وعشرين كوكباً معروفة المطالع في السنة وهي المسماة بمنازل القمر يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة كوكب عند طلوع الفجر ويظهر نظيره وكانت العرب إذا حدث عند ذلك مطر نسبت الى الغارب ومنهم من ينسبه الى الطالع نسبة إيجاد وتأثير ويطلقون القول المذكور في الحديث فنهى الشرع عن ذلك خوفاً أن يعتقد أحداً عتادهم (قوله) مؤمن بي) أي صدق بأن المطر من فعلي أرحم به من أشياء من خلقي (قوله) فذلك كافر بي) ان كان يعتقد اعتقاد الفلاسفة أن الله تعالى لم يخلق إلا شيئاً واحداً هو العقل الاول ثم كان عن هذا العقل غيره حتى انتهى ذلك الى الأمطار والنبات في تخليط لم وهذان لا يرضى به إلا ملابوب العقل فلا إشكال في كفره وان نسب الفعل الى الله تعالى وجعل اتصالات الكواكب علامات على خلق الله تعالى المطر عندها وهو الظن بمن يقوله من العوام فهذا ليس بكافر إذا عبر بلفظ غير موهم أما

أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب

(١) قلت تقدم له ضبطه بالوجهين اللذين ضبط بهما الأبى اللهم الآن يدعى أن الرواية ما ذكر وهو بعيد كتبه مصححه

(١) قوله مدبرة الاولى
بفتح الباء والثانية بكسر
هائه

كتبه مصححه

حدثنا حرملة بن يحيى
وعمر بن سواد العامري
ومحمد بن سامة المرادي قال
المرادي ثنا عبد الله
ابن وهب عن يونس
وقال الآخرون أخبرنا ابن
وهب قال أخبرني يونس
عن ابن شهاب حديثي
عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة أن أبا هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ألم تروا إلى ما قال ربكم
قال ما أنعمت على عبادي
من نعمة إلا أصبح فريق
منهم بها كافرين يقولون
الكواكب والكواكب
* وحدثني محمد بن سامة
المرادي ثنا عبد الله بن
وهب عن عمرو بن الحرث
ح وحدثني عمرو بن سواد
أن عبد الله بن وهب أنا
عمرو بن الحرث أن أبا
يونس مولى أبي هريرة حدثه
عن أبي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما أنزل الله من السماء من
بركة إلا أصبح فريق من
الناس بها كافرين ينزل الله
الغيث فيقولون الكواكب
كذا وكذا وفي حديث
المرادي بكوكب كذا وكذا

(ع) والكفر المذكور كفر نعمة بدليل أنه في الحديث الآخر قابل كافرا بشاكر ولقوله في الآخر
ما أنعمت على عبادي من نعمة الحديث وكان كفر نعمة لأنه لم يضعه إلى ربه واعتبر عادات غير مؤثرة
وآلات مدبرة غير مدبرة (١) وإنما يجوز ذلك على معنى الوقت والآلة كما قال عمر كرمي لنوء
الثر يا وكما قال صلى الله عليه وسلم إذا نشأت بحرية الحديث وقال الحرابي أنما جاءت الآثار بالتخليط لأن
العرب كانت تزعم أن المطر من فعل الكوكب وأما من يسند الفعل إلى الله ويجعل الكوكب وقتا
كما وقات الليل والنهار فواسع كما قال أبو هريرة سقانا الله ولم يسقنا الكوكب * قلت * تقدم
الكلام في التكفير بذلك في حديث جبريل عليه السلام * وتخليط الفلاسفة هو أن إرسطو ومن
تابعه من فلاسفة الاسلام كالفارابي وابن سينا قالوا إن الباري تعالى من حيث أنه واجب الوجود
يجب أن يكون واحدا ومن حيث أنه واحد يجب أن لا يخلق الا واحدا اذ لو خلق اثنين لكان ذلك
باعتبار أمرين مختلفين في ذاته وتلك كثرة تنافي ما وجب له من الوحدة وذلك الواحد ما دره
العقل الاول ثم صدر عن ذلك العقل أربعة جواهر عقل ونفس وفلك مركب من جوهرين هما مادة
وصورة ثم صدر عن العقل الثاني أربعة جواهر أيضا هم هكذا على الترتيب إلى أن كملت عشرة عقول
وتسع أنفس وتسعة أفلاك ثم تحركت الافلاك فحدثت العناصر الأربعة التي هي الماء والهواء
والنار والتراب ثم تمازجت هذه العناصر فحدث العالم السفلي وهو ما تحت مقعر القمر عالم الكون
والفساد وسماه بذلك لأن الاجسام العلوية أعني الافلاك العارية عن العناصر تركبت من المادة
والصورة تركيبا لا يقبل الخرق والانحلال والعالم السفلي تركب من العناصر الأربعة تركيبا يقبل
الانحلال فسموا ذلك التركيب والانحلال كونافسادا ثم تركيب الموجودات في عالم الكون والفساد
من آثار طبائع العناصر وهيولى عالم الكون والفساد قابلة لاختلاف الاشكال والصور والآثار
التي في العالم العلوي متناسبة غير قابلة لاختلاف الصور فالشمس لا تقبل أن تكون على غير تلك
الصورة وما يجري في العالم هو من آثار نفوس الافلاك وعقولها * أصلهم في الموجود الاول سبحانه أن
لا يتخارق شيئا باختيار فاجاد العقل الاول انما هو بالذات ايجاب العلة معلولها فالعالم العلوي والسفلي
لا مفتوح لوجودهما عندهم لان العلة والمعلول موجودان معا وتقدم العلة على المعلول انما هو بالذات
لا بالوجود في هذين وتخليط كثير ليس هذا موضع استيفائه ولا مستند لهم فيه على طريق البرهان
واذا ضويقوا في المطالبة به قالوا لا يدرك بالبرهان فيه وانما يدرك بالرياضيات فمن أحكمها علم ما قلناه
ضرورة قال المحققون وهذا سخر فان الرياضيات هي الهندسة والحساب والهيئة والموسيقى وهذه
لا ارتباط بينها وبين المطلوب فان الهندسة انما هي النظر في هيئة الجسم المتصل والحساب النظر في
الحكم المنفصل والهيئة النظر في كيفية الاجسام والموسيقى النظر في ترتيب الالحان وتقطيعها على وجه
مخصوص ثم إنهم رضوا في القطعيات بما لا يفيد الاشبهة الظن (ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور)
والموجود الاول فاعل بالاختيار بالذات فهو تعالى فاعل الكل والى قدرته ينتسب الجميع خالق كل
شيء لا إله الا هو الواحد القهار . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت
الوهاب (قوله في الآخر ما أنعمت على عبادي من نعمة) وفي الآخر (ما أنزلت من بركة) * قلت *

الموهم نحو مطرنا بنوء كذا فلا يجوز وان لم يعتد التأثير لانه يشبه قول معتقده (قوله ما أنعمت على
عبادي من نعمة) وفي الآخر (ما أنزلت من بركة) (ب) يعني بالنعمة والبركة المطر لا عموم النعم ثم يحتمل
أن هذه المقالة كانت منهم فيما قبل واستمرت ويحتمل أنها كانت فيما قبل الاخبار بهذا الحديث

وحدثني عباس بن عبد العظيم العنبري ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة وهو ابن عمار ثنا أبو زميل حدثني ابن عباس قال مطر الناس على عبد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصبح (١٨٣) من الناس شاكروا منهم كافر قالوا هذه رحمة الله وقال بعضهم لقد

صدق نوع كذا وكذا قال فزلت

هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون * حدثنا محمد بن مثنى ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة

عن عبد الله بن عبد الله بن جبر قال سمعت أنسا قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق بغيض

الأنصار وآية المؤمن حب الأنصار * حدثنا يحيى بن

حبيب الحارثي ثنا خالد يعني ابن الحرث ثنا شعبة

عن عبد الله بن عبد الله بن جبر عن أنس عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه قال

حب الأنصار آية الإيمان وبغضهم آية النفاق * وحدثني زهير بن حرب

قال حدثني معاذ بن معاذ ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ

واللفظة قال ثنا أبي ثنا شعبة عن عدي بن ثابت

قال سمعت البراء يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الأنصار

لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق من أحبهم أحبهم الله ومن

أبغضهم أبغضه الله قال شعبة قلت لعدي سمعته من

البراء قال إياي حدث * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب يعني ابن عبد

الرحمن الفاري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر

يعني بالنعمة والبركة المطر لا عموم النعم ثم يحتمل أن هذه الآية منهم كانت فيما قبل واستمرت ويحتمل أنها إنما كانت فيما قبل الاخبار بهذا الحديث **قوله** في سند حديث ابن عباس (العنبري) (ع) وعند العذري العنبري وهو تصحيف **قوله** فزلت فلا أقسم بمواقع النجوم (ع) يعني بالنجوم نجوم السماء ومواقعها مطالعها أو مغاربها أو انكسارها وانتثارها في القيامة على اختلاف المفسرين في ذلك قيل المراد بمواقع النجوم منازل القرآن لانه نزل نجوما وقيل بمواقع النجوم محكم القرآن واختلف أيضا في الرزق المذكور فقال ابن عباس (تجعلون رزقكم) أي شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا

* أحاديث حب الانصار *

(**قوله** آية المنافق الى آخره) * قلت * الأنصار لغة جمع ناصر وهم في العرف اسم لأنصاره صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج ولم يكن الأنصار اسماء لهم في الجاهلية حتى سماهم به الله سبحانه في القرآن والأوس والخزرج أخوان شقيقان أبوهما الحارث بن ثعلبة وأمهما قيلة بنت كاهل بن عذرة قضاعية وقيل هي ابنة جفنة بن عمرو بن عامر وهم أعني الأنصار بمن من ولد يمين بن قحطان لامن ذرية اسمعيل عليه السلام * ثم قد علمت أن الحكم في القضية تارة يكون بحسب العنوان نحو الكاتب متحرك وتارة بحسب الموضوع نحو الانسان كاتب والحكم في الحديث من القسم الاول فان الأنصار من علمت سابقهم في إعزاز الدين وبذلهم النفس والمال في نصرته صلى الله عليه وسلم فمن أحبهم من هذه الحبيشة فهو مؤمن ومن أبغضهم مناهض وكافر فلا يتناول الحديث من أحبهم أو أبغضهم لذواتهم أو لأسباب آخر نعم هو في بغضهم عاص فليجتهد في رده ذلك عن نفسه بأن يتذكر ما لهم من السابقة والمنزلة

(**قوله** فزلت د فلا أقسم بمواقع النجوم) (ع) يعني بالنجوم نجوم السماء ومواقعها مطالعها أو مغاربها أو انكسارها وانتثارها في القيامة على اختلاف المفسرين في ذلك وقيل المراد بمواقع النجوم منازل القرآن وقيل بمواقع النجوم محكم القرآن لانه نزل كذلك واختلف أيضا في الرزق المذكور فقال ابن عباس (تجعلون رزقكم) أي شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا * وأما لاسناد ففيه عمرو ابن سواد بن شبيب الواد وآخره دال ومنهم من يخفف الواو ومنهم من يقوله بتشديد الواو والراء (١) وفيه عباس بن العنبري وعند العذري العنبري وهو تصحيف * وفيه أبو زميل بضم الزاي وفتح الميم واسمه سماك ابن الوليد الخنفي العامي قال ابن عبد البر أجمعوا على أنه ثقة

* باب حب الانصار من الايمان الى آخره *

(ش) الأنصار في اللغة جمع ناصر وغلب في العرف على أنصاره صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج ولم يكن الأنصار اسماء لهم في الجاهلية حتى سماهم الله به في القرآن * والأوس والخزرج أخوان شقيقان أبوهما الحارث بن ثعلبة وأمهما قيلة بنت كاهل بن عذرة قضاعية وقيل ابنة جفنة بن عمرو وهم أعني الأنصار ومن ولد يمين بن قحطان لامن ذرية اسمعيل عليه السلام (**قوله** آية المنافق الى آخره) (ب) قد علمت أن الحكم في القضية تارة يكون بحسب العنوان نحو الكاتب متحرك والاصابع وتارة بحسب الموضوع نحو الانسان كاتب والحكم في الحديث من القسم الاول فمن أحب الأنصار من (١) قلت هذا الضبط الأخير لم يذكره أحد من صنف في الرجال فلعله تحريف ممن يقوله قاله مصححه

الرحمن الفاري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر

من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فان قلت ﴾ والمهاجرون أيضا لهم هذه الحيشة فلم خص الانصار
 ﴿ قلت ﴾ قد جاء ما يشير الى أنهم مثلهم وهو قوله في حديث البزار في كل الصحابة فبعضي أحبهم وبيغضى
 أبغضهم أو يقال انما خصهم لان المناقذين كانوا يتربصون بالمؤمنين الدوائر ويرون أن الحامي لهم
 منها انما هم الانصار لمنعتهم ودارهم فكانوا يبغضونهم لذلك فجعل صلى الله عليه وسلم ذلك آية المناق
 (قوله فلق الحبة) أى شقها بالنبات وهى بفتح الحاء اسم لما يزرع من الحبوب وبكسر هاء اسم لما ينبت
 بنفسه منها ومعنى برأ خلقه والنسمة قيل النفس وقيل الانسان وقيل كل ذى روح وقيل كل ذى نفس
 بفتح الفاء (قوله فى الآخر) إنه لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره ﴿ قلت ﴾ بوجه بنحو
 ما تقدم فى الانصار فان عليا من علمت سابقته ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فن أحبه من
 هذه الحيشة فهو مؤمن ومن أبغضه منها فهو منافق وفى الصفوة رثى يزيد بن هرور فى النوم فقيل
 ما فعل الله بك قال غفر وعاتب قيل فىم عاتبك قال قال يازيد تروى عن جبير بن عثمان قلت يارب
 ما علمت الا خيرا قال يازيد انه كان يبغض أبا الحسن على بن أبى طالب والفقهاء يذكرون على سبيل
 الغرض أن العبد اذار وى حديثا يتضمن عتقه قبل ولا يذكرون فى ذلك نص حديث وأحسن
 ما يمثل به ذلك الأصل هذا الحديث وحديث أبى قتادة فى تنجيل القاتل بالسلب المذكور فى كتاب
 الجهاد

حيشة نصرتهم للنبي صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن ومن أبغضهم منها فهو كافر لا يتناول الحديث من
 أحبهم أو أبغضهم لدواتهم أو لاسباب آخر نعم هو فى بغضهم عاص فليجتهد فى درء ذلك عن نفسه بان
 يتذكر ما لهم من السابقة والمنزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فان قلت ﴾ والمهاجرون لهم
 أيضا هذه الحيشة فلم خص الانصار ﴿ قلت ﴾ قد جاء ما يشير الى أنهم مثلهم وهو قوله فى حديث البزار
 فى كل الصحابة فبعضي أحبهم وبيغضى أبغضهم أو يقال انما خصهم لان المناقذين كانوا يتربصون بالمؤمنين
 الدوائر ويرون أن الحامي لهم منها انما هم الانصار لمنعتهم ودارهم فكانوا يبغضونهم لذلك فجعل صلى الله
 عليه وسلم ذلك آية المناق (قوله فلق الحبة) هو بالفتح للحاء اسم لما يزرع من الحبوب وبكسر هاء
 اسم لما ينبت بنفسه منها وفلقها شقها بالنبات ومعنى برأ خلقه والنسمة قيل النفس وقيل الانسان وقيل
 كل ذى روح وقيل كل ذى نفس بفتح الفاء (قوله فى الآخر) إنه لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى آخره (ب) بوجه بنحو ما سبق فى الانصار فان عليا من علمت سابقته ومنزلته من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وفى الصفوة رثى يزيد بن هرور فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر
 وعاتب قيل فىم عاتبك قال يازيد تروى عن جبير بن عثمان قلت يارب ما علمت الا خيرا قال يازيد انه
 كان يبغض أبا الحسن على بن أبى طالب والفقهاء يذكرون على سبيل الغرض أن العبد اذار وى
 حديثا يتضمن عتقه قبل ولا يذكرون فى ذلك نص حديث وأحسن ما يمثل به ذلك الأصل هذا
 الحديث وحديث أبى قتادة فى تنجيل القاتل بالسلب المذكور فى كتاب الجهاد وأما الاسناد ففيه
 عبد الله بن جبر فبعد مكبر فى اسمه واسم أبيه وجبر بفتح الجيم واسكان الباء ويقال أيضا فيه جابر وفيه
 البراء بن عازب بالمد وهو المعروف وحكى فيه ابن الصلاح القصر وفيه يعقوب بن عبد الرحمن
 القارى بتشديد الياء منسوب الى القارة قبيلة معروف وفيه زربكسر الزاى وتشديد الراء ابن حبيش
 بضم الحاء المهملة مصغرا وآخره شين مججمة وهو من المعمرين أدرك الجاهلية ومات سنة اثنتين
 وثمانين وهو ابن مائة وعشرين وقيل اثنتين وعشرين وقيل سبع وعشرين سنة

وحدثنا عثمان بن محمد بن
 أبى شيبة قال ثنا جريح
 وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة
 ثنا أبو أسامة كلاهما عن
 الأعمش عن أبى صالح عن
 أبى سعيد قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يبغض
 الانصار رجل يؤمن بالله
 واليوم الآخر * حدثنا أبو بكر
 ابن أبى شيبة ثنا وكيع وأبو
 معاوية عن الأعمش ح
 وحدثنا يحيى بن يحيى
 واللفظ له قال أنا أبو معاوية
 عن الأعمش عن عدى بن
 ثابت عن زرقال قال على
 والذي فلق الحبة وبرأ
 النسمة إنه لعهد النبي الامى
 صلى الله عليه وسلم الى أن
 لا يحببني إلا مؤمن ولا
 يبغضني إلا منافق *

﴿ أحاديث ما في النساء من قلة العقل ﴾

(قوله يا معشر النساء) (د) المعشر الجماعة المشتركة في أمر فالإنسان معشر والجن معشر والنساء معشر والشياطين معشر (ط) ويعني بالصدقة غير الواجبة لا الواجبة لقوله في بعض الطرق ولومن حليكن اذلازكاة في الحلي والاستغفار طلب المغفرة وقد يكتفي بها عن التوبة لانه انما يكون عن ندم وهودون توبة جدير بالرد وتكثير للوزر لانها حالة المناق المستهزئة ﴿قلت﴾ الاستغفارا انما هو طلب المغفرة فكما يجوز طلبها باللفظ الاستغفار مع التلبس بالخالفه يجوز طلبها باللفظ الاستغفار كما تدل عليه الآي والأحاديث (قوله رأيتهن) أي رأيتهن صنفكن لا المخاطبات وأكثرتهن هو السبب في أمرهن بالاكتار ﴿فان قلت﴾ أكثرتهن مع قوله في حديث أهل الجنة لكل واحد منكم زوجتان تدل أن صنف النساء أكثر من صنف الرجال ﴿قلت﴾ أكثرتهن حينئذ لا تستلزم أكثرتهن دائما أو يقال الزوجتان انما هما بعد الخروج من النار وانهما ليستا آدميتين وهودليل قوله تعالى (وزوجناهم بحور عين) (قوله جزلة) أي ذات عقل (ع) قال ابن دريد الجزالة العقل وفي كتاب العين امرأة جزلة أي ذات عجيبة عظيمة والجزل العظيم من كل شيء ومنه عطاء جزل ﴿قلت﴾ ومن جزلتها أنهم تسأل الاعن السبب لتحترز منه (قوله تكثرن اللعن) (ع) اللعن لغة الطرد وشرعا الطرد عن رحمة الله تعالى ففيه أن اللعن وكفران العشير من الذنوب (د) كفران العشير كبيرة للعقوبة عليه بالنار وأما اللعن فن المعاصي الصغائر لأنه كبيرة لقوله وتكثرن اللعن والصغيرة اذا كثرت صارت كبيرة وانفقوا أنه لا يجوز لعن المعين وان كان كافرا لان اللعن ابعاد عن رحمة الله تعالى ولا يبعد عنها من لا تعرف خاتمة إلا أن يعلم بنص أنه مات أو يموت كافرا كأبي لهب وابليس وأما اللعن بصفة كالحالقة وآكل الربا والظالم فجازلوروده (ط) وكثرة اللعن كانت عادة نساء العرب ثم غلبت في الرجال حتى كانوا اذا استحسنوا شيئا لعنوه فيقولون ما أشعره لعنه الله ولذا كانت قصيدة ابن دريد تسمى الملعونة لحسنها كانوا اذا سمعوها قالوا ذلك (قوله وتكفرن العشير) (ع) العشير الزوج والزوجة لانه من المعاشرة وكل منهما معاشر الآخر والعشير أيضا الخليط والصاحب قال الباجي ويحتمل أن

﴿ باب ما في النساء من نقص العقل والدين الى آخره ﴾

(قوله يا معشر النساء) (ح) المعشر الجماعة المشتركة في أمر فالإنسان معشر والجن معشر والشياطين معشر (ط) ويعني بالصدقة غير الواجبة لقوله في بعض الطرق ولومن حليكن والاستغفار طلب المغفرة وقد يكتفي به عن التوبة لانه انما يكون عن ندم وهودون توبة جدير بالرد وتكثير للوزر لانها حالة المناق المستهزئة (ب) الاستغفارا انما هو طلب المغفرة فكما يجوز طلبها باللفظ الاستغفار مع التلبس بالخالفه يجوز طلبها بالاستغفار كما تدل عليه الآي والأحاديث (قوله رأيتهن) أي صنفكن (قوله جزلة) أي ذات عقل (ب) ومن جزلتها أنهم تسأل الاعن السبب لتحترز منه (قوله تكثرن اللعن) (ع) اللعن لغة الطرد وشرعا الطرد عن رحمة الله تعالى ففيه أن اللعن وكفران العشير من الذنوب (ح) كفران العشير كبيرة للعقوبة عليه بالنار وأما اللعن فانه من المعاصي لانه كبيرة لقوله تكثرن اللعن والصغيرة اذا كثرت صارت كبيرة وانفقوا أنه لا يجوز لعن المعين وان كان كافرا إلا أن يعلم بنص أنه مات أو يموت كافرا كأبي لهب وابليس وأما اللعن بصفة كالحالقة وآكل الربا والظالم فجازلوروده (قوله وتكفرن العشير) العشير الزوج والزوجة

حدثنا محمد بن ربح بن المهاجر
المصري أنا الليث عن
الهاد عن عبد الله بن دينار
عن عبد الله بن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال يا معشر النساء
تصدقن وأكثرن الاستغفار
فأني رأيتهن أكثر أهل
النار فقالت امرأة منهن
جزلة ومالنا يا رسول الله
أكثر أهل النار قال
تكثرن اللعن وتكفرن
العشير ما رأيتهن

يريد به في الحديث الزوج خاصة ويحتمل أن يريد به كل من عاشرته والحديث يدل على خلاف ما قال
لأنه شرجه بما يرجع الى معنى الزوج وأيضاً فاستحقاقهن النار يدل أنه الزوج لعظم حقه عليهن دون
غيره (ع) كفران العشير من الذنوب وقال الداودي كفران النعمة من أكبر المعاصي قال ولو كان كفراً
حقيقاً لم يمكن منها الزوج ولم يتوارثا (د) بل كفران العشير كبيرة للعقوبة عليه بالنار (قوله من ناقصات
عقل) (ط) هو صفة لمخدوف أى ما رأيت أحداً من ناقصات وأغلب تعجب من الرجال كيف يغلبهم من
قصرت درجته عنهم * (قلت) * الرجال في معنى المفعولين ولا يجوز التعجب من فعل المفعول
فالمصواب أنه تعجب من كثرة غلبتهن (ع) ومن معنى الحديث في غلبتهن الرجال قول الأعشى «وهن
شر غالب لمن غلب» وقول معاوية يغلبن السكرام ويغلبن اللثام وقول صاحبة أم زرع وأغلبه والناس
يغلب * (قلت) * ذكر الغزالي أن ابن المسيب بلغ في العمر ثمانين سنة وذهبت إحدى عينيه وبقي
أربعين سنة لا يرى إلا من داره إلى المسجد ومع هذا فكان يقول أخوف ما أخوف على نفسي من النساء
واللب العقل الخالص من لباب الشيء وهو خاصه أى إنك مع ما فيك من الرذيلتين خلقتن سالبات
لنهي الرجال ذوي العقل (قوله أمان نقصان عقلمها) (م) نقصان شهادتهن لا يستقل دليلاً على نقصان
عقلهن حتى يتم بمانه الله سبحانه عليه من عدم ضبطهن بقوله تعالى (فتذكر أحداها الأخرى) وقد
اختلف في العقل فتقيل هو العلم وقيل هو بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يفرق بها بين حقائق
الأشياء المعقولة فالأول تبع فيه اللغة إذ لا فرق بين علمته وعقلته فنقص عقلهن عليه حقيقة لأن الضبط
من العلم فنقصه نقص عقل وعلى أنه قوة فتعص الضبط يدل على نقص تلك القوة * (قلت) * الغائل
بالأول القاضي والثاني أبو المأملى وبالثالث المحاسبي (د) قال أصحابنا المتكلمون محل العقل القلب
وقال بعض العلماء محل الدماغ (قوله وأما نقصان دينها) (أ) إلى آخره (م) نقص دينها بذلك صحيح إذا
قلنا العبادات الدين لأن من نقص عبادة نقص ديناً ولا يعترض بالمسافر فيقال أنه يقصر ولا يقال أنه
ناقص الدين لأن تركه الصلاة إنما هو تنزيه لله تعالى أن يعبدنه مستقذرات بخلاف المسافر فجاء النقص
فيهن من هذا الوجه وأيضاً فالنقص للمسافر غير لازم له أن لا يسافر فلا يسقط عنه وهو لمن لازم إذا
ليس لمن أن لا يحضن وقد لا يحتاج إلى هذا لأن المسافر إنما يغير العدد وهن يتركن الصلاة جملة * (ع)

ويطلق أيضاً على الخليط والصاحب (قوله من ناقصات عقل) (ط) صفة لمخدوف أى ما رأيت أحداً من
ناقصات وأغلب تعجب من الرجال كيف يغلبهم من قصر درجته عنهم (ب) الرجال في معنى المفعولين
ولا يجوز التعجب من فعل المفعول فالمصواب أنه تعجب من كثرة غلبتهن الرجال * وذكر الغزالي أن ابن
المسيب بلغ في العمر ثمانين سنة وذهبت إحدى عينيه وبقي أربعين سنة لا يرى إلا من داره إلى المسجد
ومع هذا كان يقول أخوف ما أخوف على نفسي من النساء واللب العقل الخالص من لباب الشيء
وهو خالصه (قوله وأما نقصان دينها) لا يعترض بالمسافر فإنه يقصر ولا يقال أنه ناقص دين لأن
تركه الصلاة إنما هو تنزيه لله تعالى أن يعبدنه مستقذرات بخلاف المسافر وأيضاً فالنقص للمسافر غير
لازم إذ له أن لا يسافر وقد لا يحتاج إلى هذا لأن المسافر إنما يغير العدد وهن يتركن الصلاة جملة (ب)
فرقة الثاني ينتج له العكس لأن الذي وقعت به المعارضة إنما هو مسافر قصر فإذا قصر وكان له أن لا
يسافر فهو أولى بالنقص والصواب الفرق بأن المسافر إنما يغير العدد (ح) والحديث بين في أن
الحائض لا تناب على تركها الصلاة وقالوا في المسافر والمرضى يتركان النوافل لعذرهما إنهما يكتب
لهما ثواب ذلك الذي كان في الصحة والحضر وفرق بأنه كانت نيتهما الدوام لولا العذر والحائض لم تكن

من ناقصات عقل ودين
أغلب لذي لب منك
قالت يا رسول الله وما
نقصان العقل والدين قال
أما نقصان العقل فشهادة
أمرأتين تعدل شهادة
رجل فهذا نقصان العقل
وتمسكت الليالي ما تصلى
وتفطر في رمضان فهذا
نقصان الدين * وحديثه أبو
الطاهر أخبرنا ابن وهب
عن بكر بن منصور عن
ابن الهادي هذا الإسناد مثله *

(١) لعله رواية في هذا
الحديث نصها وأما نقصان
دينها فأنها تمسكت الخ كما
في البخاري أو هو ونقل
بالمعنى كما هو غالب عادة
هؤلاء الشراح كتبته
مصححه

ينكسر فرقه الاول بأنه قد أبيع ابن الذكر والتلاوة وهو من معنى الصلاة وفعل المناسك الا الطواف والمعتمكة تفعل ما كانت تفعله الا الصلاة والبقاء في المسجد على أحد القولين عندنا * (قلت) * لا ينكسر بذلك لان الامام لم يفرق بأنهما منعت من كل العبادات حتى يجاب بأنه قد أبيع لها كثير منها وانما فرق بأنهما منعت من الصلاة التي هي أشرف العبادات وان العبد أقرب ما يكون من الله سبحانه فيها وفرق الامام الثاني ينتج له العكس لان الذي وقعت فيه المعارضة انما هو مسافر قصر فاذا قصر وكان له أن لا يسافر فهو أولى بالنقص والصواب الفرق بأن المسافر انما غير العدد (د) والحديث بين في ان الحائض لا تثاب على تركها الصلاة وقالوا في المسافر والمرضى يتركان نوافل الصلاة لعذرهما فيهما يكتب لهما ثواب ما كانا يتغفلان به في الصحة والحضر وفرق بأنهما كانت نيتهما الدوام لولا العذر والحائض لم تكن نيتهما الدوام وانما نظير الحائض من كان يتغفل مرة ويترك أخرى فهذا لا يكتب له لان لم تكن نيته الدوام **قوله** في سند الطريق الاخر من رواية اسمعيل (عن عمرو بن أبي عمرو عن المقبري) (ع) قال الدمشقي المقبري هنا هو أبو سعيد والد سعيد قال الدارقطني ورؤاه سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد قال وقول سليمان أصح (د) وفي بناء المقبري الفتح وهو نسب الى المقبرة وفي بناء المقبرة الحركات الثلاث وقيل في نسبه الى المقبرة انه كان ينزل الى المقابر وقيل ان منزله كان عندها وقيل ان عمر وكله بحفرها

حديث قوله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة *

أي وسجدها (قلت) والظاهر في الشيطان أنه ابليس لقوله فعصيت ولم يبك نهما بل حسدا أن دخل الجنة بالسبب الذي عصى هو به ولا يتمتع أن يكون بكاؤه حقيقة لانه جسم ولا يتفق له هذا دائما لان اذا ليست من العاط العموم والويل الهلاك وتقدم انها كلمة تقال عند الوقوع في الهلاك والألف في ويلناه للندبة **(قوله** أمر ابن آدم بالسجود) (ع) السجود لغة الميل ووضع الجبهة في الارض والخضوع والمطاطاة سجدت النخلة مالت وسجدت الناقة طأطأت رأسها ويقال سجد ثلاثيا في الاربعة

نيتهما الدوام وانما نظير الحائض من كان يترك مرة ويترك أخرى فهذا لا يكتب له لانه لم تكن نيته الدوام * وأما الاسناد ففيه ابن الهادي واسمه يزيد بن عبد الله بن أسامة وأسامة هو الهادي لانه كان يوقد نار الهمتي اليها الأضياف ومن سلك الطريق (ح) وهكذا يقوله المحدثون بغيرياء وهو صحيح على لغة والمختار الهادي بالياء * وفيه بكر بن مضر بفتح الباء من بكر وضم الميم من مضر

* باب من يسجد لله فله الجنة الى آخره *

(ش) قوله اذا قرأ ابن آدم السجدة أي وسجدها (ب) والظاهر في الشيطان أنه ابليس لقوله فعصيت ولم يبك نهما بل حسدا أن دخل الجنة بالسبب الذي عصى هو به ولا يتمتع أن يكون بكاؤه حقيقة لانه جسم ولا يتفق له هذا دائما لان اذا ليست من ألفاظ العموم والويل الهلاك والألف في ويلناه للندبة **(قوله** أمر ابن آدم بالسجود) (ع) السجود لغة الميل ووضع الجبهة في الارض والخضوع والمطاطاة (ط) انما السجود والخضوع استعمل في الثلاثة الباقية لانه لا يلزمه الخضوع (ب) فيكون فيها مجازا لانه خير من الاشتراك الذي هو ظاهر الاول واحتجت به الحنفية على وجوب سجود التلاوة قالوا لانه شبهه بما هو واجب بدليل الدم على تركه * وأجيب بأنه شبهه في الصورة لافي الحكم رآه فذكر ما سلف له (ط) وأيضا لم يذم على ترك السجود فقط بل وعلى استكباره وتسفيهه

(ط) إنما السجود والخضوع واستعمل في الثلاثة الباقية لأنها لازمة للخضوع (قلت) فيكون فيها مجاز وظاهر الاول أنه فيها حقيقة فيعارض المجاز والاشتراك والمجاز خبير من الاشتراك (ع) وأما أسجد الر باعى فقال يعقوب أسجد اذا طأ طأ وقال ابن دريد اذا أدام الاطراق الى الارض (م) واحتجبت به الحنفية على وجوب سجود التلاوة قالوا لأنه شبهه بالسجود الذي أمر به والذي أمر به واجب لانه ذم على تركه ويجب بأنه انما شبهه به في الصورة لا في الحكم رآه فذكر ما سلف له (ط) وأيضا لم يذم على تركه السجود فقط بل وعلى استكباره وتسفيهه أمر به سبحانه حيث قال (أنا خير منه) وبه كفر لا بتركه السجود (م) ولو احتجوا بقوله أمر ابن آدم لصح على مذهب الاشعرى في أن المندوب غير مأمر به (ع) الخلاف في أن المندوب مأمر به انما هو في أمر الشارع والتعبير هنا من لفظ ابليس فلعلة أخطأ في التعبير بالأمر كما أخطأ في قوله (أنا خير منه) (فان قيل) قد أقره صلى الله عليه وسلم بتركه الانكار عليه قيل قد ترك كثير من مقالات الكفار ولم يكن ذلك اقرارا لها وكذلك ليس في قوله فله الجنة دليل على وجوبها لانه ليس كل ما يدخل به الجنة واجبا قال المفسرون وكان سجود الملائكة لآدم عليه السلام تحية له لاعبادته لآدم عليه السلام وقيل ان سجود التحية مباح كسجود إخوة يوسف في قوله تعالى (وخر واله سجدا)

﴿ أحاديث التكفير بترك الصلاة ﴾

(قوله بين الرجل والكفر ترك الصلاة) (ع) أي بين المسلم وبين أن يتسم بسمة الكفر ترك الصلاة وقد يكون معنى الحديث أن الصلاة يميز المسلم من الكافر فاذا تركها دخل في أهل الكفر * (قلت) * معنى الاول ترك الصلاة صفة أهل الكفر فاذا تركها انصف بصفتهم ولا فرق بين الوجهين في المعنى لان كلامهما يرجع الى كون الترك سببا في الكفر * ويتضح ذلك بأن تعرف ان الكائن بين أمرين أمر به وبه كفر لا بتركه السجود (م) ولو احتجوا بقوله أمر ابن آدم لصح على مذهب الاشعرى في أن المندوب غير مأمر به (ع) الخلاف في أن المندوب مأمر به انما هو في أمر الشارع والتعبير هنا بالامر من لفظ ابليس فلعلة أخطأ كما أخطأ في قوله (أنا خير منه)

﴿ باب التكفير بترك الصلاة الى آخره ﴾

(ش) ﴿قوله بين المسلم والكافر ترك الصلاة﴾ (م) أي بين المسلم وبين أن يتسم بسمة الكفر ترك الصلاة وقد يكون المعنى أن الصلاة يميز المسلم من الكافر فاذا تركها دخل في أهل الكفر (ب) معنى الاول ترك الصلاة صفة أهل الكفر فاذا تركها انصف بصفتهم ولا فرق بين الوجهين في المعنى لان كلامهما يرجع الى كون الترك سببا في الكفر * ويتضح ذلك بأن تعرف ان الكائن بين الامرين في مثل هذا التركيب تارة يكون سببا في حصول ما بعده لما قبله نحو بيني وبين رؤية الهلال أن أنظر اليه وتارة يكون مانعا من حصوله له نحو بيني وبين رؤيته هذا الجبل والحديث من القسم الاول ويشكل جعله من الثاني لان الاصل في المانع اذا أزيل حصل الممنوع وترك الصلاة ليس كذلك وجعله (ج) منه وأخذ يتكلف الجواب فقال يتخرج على حذف مضاف تقديره بين الرجل والكفر عدم ترك الصلاة وأنت تعرف أن ما ذكرناه أبين وأقرب * (قلت) * قال الطيبي ترك الصلاة مبتدأ والنظر في خبره ومعلقه محذوف قدم ليفيد الاختصاص ويؤيده حديث كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة وظاهر الحديث نظير قوله تعالى (ومن بيننا وبينك حجاب) وقوله جل وعز (وجعل بين البحرين حاجزا) فاذا ذهب الى

حدثنا يحيى بن يحيى
القيمي وعثمان بن أبي
شيبه كلاهما عن جرير
قال يحيى أخبرنا جرير
عن الاعمش عن أبي
سفيان قال سمعت جابرا
يقول سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم لم يقول ان
بين الرجل وبين الشرك
والكفر ترك الصلاة *

في هذا التركيب تارة يكون سببا في حصول ما بعده لما قبله نحو بين وبين رؤية الهلال أن أنظر اليه وتارة يكون مانعا من حصوله له نحو بين وبين رؤيته هذا الجبل والحديث من القسم الاول ويشكل جعله من الثاني لان الاصل في المانع أنه اذا أزيل حصل الممنوع وترك الصلاة تمايزا ول يفعلها وفعلها لا يكون موجبا للكفر وجعله (د) منه وأخذت كلفا ابواب فقال يتخرج على حذف مضاف فقال التقدير بين الرجل وبين الكفر عدم ترك الصلاة وعدم تركها انما يرتفع بالترك وترك الصلاة كفر وأنت تعرف ان ما ذكرناه أبين وأقرب (ع) وأجمعوا على كفر من جحد وجوب الصلاة (قلت) ولما نقل هذا الاجماع في درس شيخنا أبي عبد الله بن عرفة عارضته بقول ابن الحاجب في كتابه الأصلي «وفي منكر حكم الاجماع ثالثا ان كان نحو العبادات الخمس كفر» فخاص الشيخ وأهل مجلسه في الناس الجواب ولم يحصل من جوابهم ما يحسن كتبه وأقرب ما يجاب به أن يحمل الخلاف المذكور على منكر حكمه متأولا كحال مانعي الزكاة أيام أبي بكر على ان المازري في شرح أقضية التلعين لم يحك خلافا في عدم كفرهم وقال انه مذهب أهل السنة ولكن الخلاف في كفرهم موجود في العصر الاول (ع) واختلف فيمن أقرب وجوبها وأبي ولم يفعل ولم يعد أن يفعل فقال الكوفي والمزني لا يقتل ويعزر حتى يصلي واختاره بعض شيو خنا وقال جماعة من السلف وابن حبيب يقتل كفرا ولا يستتاب عند ابن حبيب محتجين بالحديث وقال الكافة يقتل حدا محتجين باجماع الصدر الاول على موافقتهم ودفعهم في مقابر المسلمين واختلف في استتابتهم قال ابن القصار ومن لم يستتبهم جعله من الحدود التي لا يسقطها التوبة * والصحيح ما ذهب اليه الكافة من عدم الكفر لقوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به) الآية والقول لقوله تعالى (فان تابوا) الآية (قلت) خرج ابن رشد على قتله حدا أو كفرا الارث وعدمه (ع) وان وعد أن يصلي ولم يفعل فاختلف فيه وفي استتابته وتأخير مذهب مالك انه يؤخر حتى يخرج الوقت فان خرج ولم يصل قتل (قلت) الخلاف الذي فيه هو أن مالكا قال يقتل وقال ابن حبيب

هذا المعنى وجب خلاف المقصود ولذلك قيل فيه وجوه (أحدها) أن ترك الصلاة معبر به عن فعل ضده لان فعل الصلاة هو الحاجز بين الايمان والكفر فاذا ارتفع رفع المانع (وثانيها) قول القاضي يحتمل أن يؤول ترك الصلاة بالحد الواقع بينهما فن تركها دخل الحدود حام حول الكفر ودنا منه * (قلت) وعلى هذا لا يؤخذ من الحديث كفر تارك الصلاة (وثالثها) متعلق الظرف محذوف تقديره ترك الصلاة وصله بين العبد والكفر والمعنى يوصله اليه * قال الطيبي وأما تن الوجوه وأقواها الثاني ثم الوجوه الثلاثة من باب التغليظ أي المؤمن لا يتركها نحو قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) * (قلت) انما يحتاج الى هذا في الاول والثالث وأما الثاني فلا دليل فيه على الكفر كما أشرنا اليه فيما سبق * قال ويمكن أن يقال إن الكلام مصوب (١) على غير مقتضى الظاهر لان الظاهر أن يقال بين الايمان والكفر ترك الصلاة أو بين المؤمن والكافر تركها فوضع موضع المؤمن العبد وموضع الكافر الكفر فجعله نفس الكفر مبالغة وإشعارا بان حقيقة العبودية أن يخضع لعبوده ويشكر نعمه الظاهرة والباطنة وحقيقة من اتصف بالكفر أن يستنكف عن عبوديته ويسترحق نعمه ويغمسه (٢) وأظهر الشكروا كله وعموده وقوامه أداء الصلاة واقامتها كأنه قيل الفرق بين المؤمن والكافر ترك أداء شكر المنعم الحقيقي فن أقامه فهو مؤمن ومن تركه فهو كافر فعلى هذا الكفر بمعنى كفران النعمة والعبودية اظهار التذلل ولا يستحقها الا لمن له غاية الافضال وهو الله تعالى (ع) وأجمعوا على كفر من جحد وجوب الصلاة (ب) ولما نقل هذا الاجماع في درس شيخنا

(١) أي بحال به صوب
أي ناحية غير مقتضى
الظاهر أي مخرج عليه
كتبه مصححه

(٢) بالصاد أي يحقره
ولا يشكره اه مصححه

لا يقتل بل يرجع أدبا والذي في تأخيريه هو أنه يؤخر في المشهور إلى آخر الوقت الضرورى وقال ابن خويزمندان إلى آخر الاختيارى وأما أنه يؤخر حتى يخرج الوقت جملة كما ذكر فلم أره مع أنه الذى يقتضيه النظر لأن يخرج الوقت يتحقق الترك أو يعنى بآخر وقت الضرورة خروجه والدماء أحق ما احتيط لها وفي قتله بالسيف أو نخصا قولان لا شبه وبعض المتأخرين (ع) واختلاف فى ترك غيرهما من الفرائض كالزكاة والصوم والحج والوضوء والغسل فقال مالك من قال لا أتوضأ أولا أصوم يستتاب فإن تاب والا قتل وإن قال لا أركى أخذت منه كرها فإن أبى قتل وإن قال لا أحج لم يجبر لأنه على التراخي وقال ابن حبيب من قال لا أتوضأ أولا أغتسل أولا أصوم أو ترك الزكاة أو الحج فهو كافر وقاله الحكم وجماعة من السلف وقال غيرهم لا يكفر إلا بجد الوجوب واحتجوا بإجماع الصدر الأول على موارثته ودفنه فى مقابر المسلمين وهكذا فى الزكاة إذا امتنع منها ولم يصرح

✽ أحاديث تفضيل بعض الاعمال على بعض ✽

(قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل) ✽ قلت ✽ السائل أبو ذر وإنما سأل عنه ليلزمه كعادتهم فى الحرص على الخير ويصح لغة اطلاق أن بعض الأعمال أفضل وأقبح من بعض واختلف فى اطلاق أو جب وأحل وأحرم فمنعه الباقلانى وتوقف فيه السيورى وعبد الحميد والمنع مقتضى العربية لأن الفعل التفضيل لا يبنى إلا بما يقبل الزيادة والنقص كالتعجب وهذه الصفات لا تقبل ما إذا لا يقال واجب جدا وكذا فى بقيتها وصحة اقتران لفظة جدا بصفة هى معيار ما يقبل الزيادة والنقص وما وقع فى المدونة فى كتاب الصلاة من قوله وكان أولاها بالقضاء أرجب ما عند الله وفى كتاب الجعل قلت فإن ضرب أجلا قال ذلك أحرم وفى كتاب المساقاة ولا بأس أن يلغى البياض

أبى عبد الله بن عرفة عارضته بقول ابن الحاجب فى كتابه الاصلى «وفى منكر حكم الاجماع ثالثا أن كان نحو العبادات الخمس كفر» فحاض الشيخ وأهل مجلسه فى التماس الجواب ولم يتحصل من جوابهم ما يحسن كتمه ✽ وأقرب ما يجاب به أن يجعل الخلاف المذكور فى منكر حكمه متأولا كحال مانع الزكاة أيام أبى بكر على أن المازرى فى شرح أفضية التقيين لم يحك خلافا فى عدم كفرهم وقال أنه مذهب أهل السنة ولكن الخلاف فى كفرهم موجود فى العصر الاول (ع) أن وعد أن يصلى ولم يفعل فاختلف فيه وفى استتابة وتأخيريه ومذهب مالك أنه يؤخر حتى يخرج الوقت فإن خرج ولم يصل قتل (ب) الخلاف فيه هو أن مالك الكافى يقتل وقال ابن حبيب لا يقتل بل يرجع أدبا والذي فى تأخيريه هو أنه يؤخر فى المشهور إلى آخر الوقت الضرورى وقال ابن خويزمندان إلى آخر الاختيارى وأما أنه يؤخر حتى يخرج الوقت جملة كما ذكر فلم أره مع أنه الذى يقتضيه النظر لأن يخرج الوقت يتحقق الترك أو يعنى بآخر وقت الضرورة خروجه والدماء أحق ما احتيط لها وفي قتله بالسيف أو نخصا قولان لا شبه وبعض المتأخرين (قوله بين الرجل والشرك والكفر) (ح) هكذا فى جميع الأصول بالواو وهو من عطف العام على الخاص لأن الكفر أعم من الشرك

✽ باب أفضل الاعمال الايمان بالله الى آخره ✽

(قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل) (ب) السائل أبو ذر وإنما سأل عنه ليلزمه كعادتهم فى الحرص على الخير ويصح لغة اطلاق أن بعض الاعمال أفضل وأقبح من بعض واختلف فى اطلاق أو جب وأحل وأحرم فمنعه الباقلانى وتوقف فيه السيورى وعبد الحميد والمنع مقتضى

وحديثنا أبو غسان المسمى ثنا الضعالك بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة

✽ حديثنا منصور بن أبى مزاحم ثنا إبراهيم بن سعد ح وحديثنا محمد بن جعفر ابن زيادانا إبراهيم يعنى ابن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل قال

للعامل وهو أحله فقول بأوجب لأنه أكثر ثواباً وأحرم لأنه أكثر إثمًا وأحل لأنه أوضح أدلة (قوله) (إيمان بالله) (ع) جعل الإيمان هنا عملاً وهو غيره عند المتكلمين لأنه عندهم التصديق وعليه يدل حديث جبريل عليه السلام لأنه جعله فيه عمل قلب وجعل الإسلام عمل جوارح وتقدم لنا نحن أنه التصديق والنطق وأن تمامه العمل وأجمعوا أنه لا يكون مؤمنًا تام الإيمان إلا بعد قول وعمل وهذا الإيمان هو الذي ينبغي من النار رأساً ويعصم الدم والمال ولهذا الارتباط الذي بين الثلاثة صح إطلاق الإيمان على مجموعها وعلى كل واحد منها وكان أفضل الأعمال لأنه شرط في كلها وقد يحتمل أن يريد بالإيمان المجمعول أفضل الذكر الخفي من تعظيم حق الله تعالى وحق رسوله عليه الصلاة والسلام وإدامة الذكر وتدبر آيات كتاب الله تعالى وهي من أعمال القلب كما جاء أفضل الذكر الخفي (ط) وقد يوجه كون الإيمان أفضل بأن شرف الصفة بشرف متعلقها ومتعلق الإيمان الله ورسوله وكتابه (قوله الجهاد) (ع) اختلفت الطرق في ثاني الإيمان فجعله هنا الجهاد ولم يذكر الصلاة والزكاة وجعله في حديث ابن مسعود الصلاة ثم بر الوالدين ثم الجهاد وفي طريق آخر من حديثه بدأ بالصلاة لأول ميعاتها ثم ذكر الحج والجهاد ولم يذكر الحج في حديث أبي ذر وتقدم في حديث أي الإسلام خير قال أن تطعم الطعام فقيل إنما اختلف جوابه في ذلك لاختلاف حال السائل فأجاب كلا بما هو الأكثر في حقه (د) قال القفال فقد يكون السائل ذائباً في الجهاد في حق هذا أفضل وقد يكون له والدان لو خرج للجهاد ضاعا فالجواب في حق هذا أفضل كما ورد أن رجلاً سأله عن الجهاد فقال ألك والدان قال نعم قال فضمها لجاهد وقد يختلف جوابه بحسب ما يراه أليق بالزمان كما لو نزل العدو وخيف استئصاله وكما كان في صدر الإسلام حين كان المراد إعزاز الدين ويشهد لصحة هذه الاعتذارات حديث ابن عباس حجة لمن لم يحج خيراً من أربعين غزوة وغزوة لمن حج خيراً من أربعين حجة * قال وقد يجمع بأن يكون الكلام على تقدير من أي من أفضل الأعمال كما فيكون الإيمان أفضل وتستوى هي في كونها من أفضل ثم يعرف فضل بعضها على بعض بدليل آخر قال ولا يمنع من هذا كونه في بعض الطرق عطف به لأن ثم قد تكون للترتيب في الذكر لا في الحكم قال صاحب التحرير وأولاً تكون للترتيب وهو بعيد

إيمان بالله قيل ثم ماذا قال
الجهاد في سبيل الله قيل ثم

المرتبة لأن أفضل التفضيل لا يبنى إلا بما يقبل الزيادة والنقص كالتعجب وهذه الصفات لا تقبلها إذا لا يقال واجب جداً وكذا في بقيتها وصحة اقتراح لعظة جداً بصفة هي معيار ما يقبل الزيادة والنقص * وما وقع في المدونة في كتاب الصلاة من قوله وكان أولاًهما بالفضاء وأوجبهما عند الله وفي كتاب الجمل قلت فإن ضرب أجلاً قال ذلك أحرم وفي كتاب المساقاة ولا بأس أن يلغى البياض للعامل وهو أحله فقول بأوجب لأنه أكثر ثواباً وأحرم لأنه أكثر إثمًا وأحل لأنه أوضح أدلة (قوله إيمان بالله) إنما كان أفضل الأعمال لأنه شرط في جميعها (ط) وقد يوجه كونه أفضل بأن شرف الصفة بشرف متعلقها ومتعلق الإيمان الله ورسوله وكتابه (ع) وقد يحتمل أن يريد بالإيمان المجمعول أفضل الذكر الخفي من تعظيم حق الله تعالى وحق رسوله صلى الله عليه وسلم وإدامة الذكر وتدبر آيات كتاب الله تعالى وهي من أعمال القلب كما جاء أفضل الذكر الخفي (قوله الجهاد) جعله هنا ثانياً وفي طريق آخر جعل فيها الترتيب على غير هذا فقيل إنما اختلف جوابه في ذلك لاختلاف حال السائل فأجاب كلا بما هو الأكثر في حقه (ح) قال القفال قد يكون السائل ذائباً في الجهاد في حقه أفضل وقد يكون له والدان لو خرج للجهاد ضاعا فالجواب في حقه أفضل وقد يختلف جوابه بحسب ما يراه أليق بالزمان كما لو نزل العدو وخيف استئصاله وكما كان في صدر الإسلام حين كان المراد إعزاز الدين ويشهد لصحة هذه

(قوله حج مبرور) (ع) قال شهر هو السالم من الاثم ومنه برى يمينه وبيعته اذا سلم من الاثم والحدية وقال الحر بنى هو المتقبل أى المثاب عليه وقيل هو المبذول فيه النوال لقوله وقد قيل يارسول الله ما بر الحجاج اطعام الطعام وطيب الكلام من البر الذى هو فعل الجليل وقد يكون من البر بمعنى الصدق فيكون الحج المبرور الصادق الخالص فيه (د) تفسيره بالمتقبل مشكل لانه لا يعلم المتقبل الا أن يقال يعلم بالامارات كما يقال من علاماته ازدياد الخير (قلت) وكان الشيخ يقول يحتمل أن يفسر بالواجب (قوله) (وأعلاهائنا) (قلت) هو من عطف التفسير وكانت أفضل لانها ترجع لكثرة المتصدق به اذا صدقة بدينار ليست كالصدقة بألف وأخذ اللخمى بظاهر الحديث فقال عتق الكافر الاكثر ثمننا أفضل من عتق المسلم ودونه وقال الشافعى عتق رقبتين بثلث الأنفس أفضل بخلاف الاضحية فان رأسها أفضل من رأسين لان القصد منها طيب اللحم ومن العتق الاستخلاص من ذل الرق واستخلاص رقبتين أفضل ومقتضى الحديث لافرق بين الذكر والانثى ومن شيوخنا من كان يرجح عتق الذكر لما يخشى من الفساد على الانثى ولا يبعد أن يكون فك الأسير أفضل من العتق لانه واجب وأيضا فان الاستخلاص من ذل الكفر كدمنه من ذل الرق (قوله) تعين ضايعا أن تصنع لآخرق) (ع) ضايع هنا والضايع فى الآخر رويناها من جميع الطرق عن هشام بالصاد المجمة والياء المثناة من أسفل الامن طريق عبد الغافر فانها مافية بالصاد المهملة والنون وهو الصواب لمقابلته بأخرق وهو الذى لا صنعت له (م) رجل أخرق وامرأة أخرقاء فان حذق فى الصنعة قيل فى الرجل صنع بفتح النون والصاد وفى المرأة صناع بالألف بعد النون قال أبو ذؤيب فى الرجل وعليهما مسرودتان قضاها * داود أوصنع السوابغ تبع

وقال آخر فى المرأة

صناع باشفاها حمان لفرجها * جواد بقوت البطن والعرض وافر

(ع) وهو بالمجمة أيضا صحيح لكن الزهرى وابن المدينى والدارقطنى يقولون انه تصحيف من هشام

الاعتذارات حديث ابن عباس حجة لمن لم يحج خير من أربعين غزوة وغزوة لمن حج خير من أربعين حجة قال وقد يجمع بان يكون الكلام على تقدير من أى من أفضل الاعمال كذا فيكون الايمان افضلها وتستوى هى فى كونها من افضل ثم يعرف فضل بعضها على بعض بدليل آخر ولا يمنع من هذا العطف فى بعض الطرق بتم لانها قد تكون للترتيب فى الذكر (قوله حج مبرور) قيل هو السالم من الاثم وقيل هو المتقبل وقيل هو المبذول فيه النوال (ح) تفسيره بالمتقبل مشكل لانه لا يعلم الا ان يقال يعلم بالامارات كما يقال من علاماته ازدياد الخير (ب) وكان الشيخ يقول يحتمل أن يفسر بالواجب (قوله) (وأعلاهائنا) (ب) هو من عطف التفسير وكانت أفضل لانها ترجع لكثرة المتصدق به وأخذ اللخمى بظاهر الحديث فقال عتق الكافر الاكثر ثمننا أفضل من عتق المسلم ودونه * وقال الشافعى عتق رقبتين بثلث الأنفس أفضل بخلاف الاضحية فان رأسها أفضل من رأسين لان القصد منها طيب اللحم ومن العتق الاستخلاص من ذل الرق ومقتضى الحديث لافرق بين الذكر والانثى * ومن شيوخنا من رجح عتق الذكر لما يخشى من الفساد على الانثى ولا يبعد أن يكون فك الأسير أفضل من العتق لانه واجب وأيضا فان الاستخلاص من ذل الكفر كدمنه من ذل الرق (قوله) تعين صانعا أو تصنع لآخرق) (ع) رويناها بالصاد المجمة والياء المثناة من أسفل الامن طريق عبد الغافر فانه فيه بالصاد المهملة والنون وهو الصواب لمقابلته بأخرق وهو الذى لا صنعت له (م) يقال رجل أخرق وامرأة

ماذا قال حج مبرور * وفى رواية محمد بن جعفر قال ايمان بالله ورسوله * وحديثه محمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى بهذا الاسناد مثله * حدثني أبو الربيع الزهراني ثنا حماد بن زيد حدثنا هشام بن عروة وحديثنا خلف بن هشام واللفظ له ثنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي مرواح الليثى عن أبي ذر قال قلت يارسول الله أى الأعمال أفضل قال الايمان بالله والجهاد فى سبيله قال قلت أى الرقاب أفضل قال أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمننا قال قلت فان لم أفعل قال تعين صانعا أو تصنع لآخرق قال قلت يارسول الله أريت ان ضعفت عن بعض العمل

قال تكف شرك عن الناس فانها صدقة منك على نفسك * وحدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أنا وقال ابن رافع ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن حبيب مولى عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير عن أبي مرواح عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه غير أنه قال فتعين الصانع أو تصنع لآخر * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا علي بن مسهر عن الشيباني عن الوليد بن العيزار عن سعد بن أياس أبي عمر والشيباني عن (١٩٣) عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه

وسلم أي العمل أفضل قال الصلاة لوقتها قال قلت ثم أي قال بر الوالدين قال قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله فأتركت أستزيده الإرعاء عليه * وحدثنا محمد بن أبي عمر المسكي حدثنا مروان بن معاوية الفزاري حدثنا أبو يعفور عن الوليد بن العيزار عن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله بن مسعود قال قلت يابني الله أي الأعمال أقرب إلى الجنة قال الصلاة على مواقيتها قلت وماذا يابني الله قال بر الوالدين قلت وماذا يابني الله قال الجهاد في سبيل الله * وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي ثنا شعبة عن الوليد بن العيزار أنه سمع أبا عمرو الشيباني قال حدثني صاحب هذه الدار وأشار إلى دار عبد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله قال الصلاة على وقتها قال قلت ثم أي قال ثم بر الوالدين

(قوله تكف شرك عن الناس) (ط) فيه أن الكف تكليف يثاب عليه بشرط النية فلو كف غفلة لم يثب وقيل لا يتعلق به تكليف لأنه نفي محض (قوله الصلاة لوقتها) (ط) اللام للتوقيت كقوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس) ورواه الدارقطني من طريق صحيح لاول ميقاتها وهو ظاهر في أنها أفضل الأعمال وفيه تفصيل يأتي (قوله بر الوالدين) (د) هو فعل ما يسرهما والاحسان إلى صديقهما الحديث أن من البراء كرام الرجل أهل ودايته (ط) والترحم عليهما وإيصال ما يمكن من الخير اليهما (قلت) كان بين يدي الشيخ أبي اسحق الجبيني إنجاص فجعل انسان يطيل النظر إليه فقال له الشيخ لو أهدى إليك طبق منه ما كنت تصنع به قال آكل وأطعم والدتي قال وأبوك قال انه قد مات قال اذا مات أين قطع بره ما كنت تصنع به حيا تصدق به عليه تصل إليه بركته في قبره (قوله ارعاء عليه) أي ابقاء لئلا أخرج فيه رعاية الأب مع العلماء

خرقاء فان حذقا في الصنعة قيل في الرجل صنع بفتح النون والصاد وفي المرأة صناع بالالف بعد الذون (قوله تكف شرك عن الناس) (ط) فيه أن الكف تكليف يثاب عليه بشرط النية فلو كف غفلة لم يثب وقيل لا يتعلق به تكليف لأنه نفي محض (قوله الصلاة لوقتها) (ط) اللام للتوقيت كقوله تعالى (لدلوك الشمس) ورواه الدارقطني من طريق صحيح لاول ميقاتها وهو ظاهر في أنها أفضل الأعمال وفيه تفصيل يأتي (قوله بر الوالدين) (ح) هو فعل ما يسرهما والاحسان إلى صديقهما الحديث إن من البراء كرام الرجل أهل ودايته (ط) والترحم عليهما وإيصال ما يمكن من الخير اليهما (ب) كان بين يدي الشيخ أبي اسحق الجبيني إنجاص فجعل انسان يطيل النظر إليه فقال له الشيخ لو أهدى إليك طبق منه ما كنت تصنع به قال آكل وأطعم والدتي قال وأبوك قال انه قد مات قال اذا مات أين قطع بره ما كنت تصنع به حيا تصدق به عليه تصل إليه بركته في قبره (قوله أستزيده) (ح) الرواية باسقاط أن وهي مرادة (قوله ارعاء عليه) أي ابقاء عليه ورفعاه لئلا أخرج فيه رعاية الأدب مع العلماء وترك التثميل عليهم * قلت * وهو أمر قد ترك اعتباره في أعصارنا الردية ولا حول ولا قوة الا بالله * وأما الاسناد ففيه أبو هريرة واسمه عبد الرحمن بن صخر على الصحيح * وفيه أبو ذر واسمه جندب بضم الدال وفتحها ابن جنادة بضم الجيم وقيل غير ذلك * وفيه منصور بن أبي مزاحم بالخاء والزاي * وفيه ابن شهاب واسمه محمد بن مسلم * والريبع الزهراني اسمه سليمان بن داود * وأبو مرواح بضم الميم وبالراء والخاء المهملة والواو مكسورة * وأما الشيباني الراوي عن الوليد بن العيزار فهو أبو اسحق سليمان بن فيروز الكوفي * وأما أبو يعفور فبالعين المهملة والفاء والراء واسمه عبد الرحمن ابن عبيد بن نسطاس بكسر النون وبالسین المهملة ونسطاس غير منصرف * وأما الوليد بن العيزار فبالعين المهملة المفتوحة وبالزاي قبل الالف والراء بعدها * وعلى بن مسهر بضم الميم وكسر الخاء

(٢٥ - شرح الابي والسوسى - له) قال قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله قال حدثني بهن ولو استزدته لزادني * حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة بهذا الاسناد مثله وزاد وأشار إلى دار عبد الله وماسماه لنا * حدثنا عفان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن أبي عمرو والشيباني عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الأعمال أو العمل الصلاة

﴿ أحاديث الكبار ﴾

(**قوله** أى الذنوب أعظم) أى أشدها عقوبة (قلت) لا يقال السؤال عن أفضل الأعمال وجهه ماتقدم وأما أعظم الذنوب فترك السؤال عنه أرجح ليقع الكف عن الجميع ويشهد لذلك حديث إن الله أخفى ثلاثاً في ثلاث لأن هذا وجهه أيضاً ليكون التعرّض منه أكثر (**قوله** ندا) (م) الند المثل (قلت) بل هو أخص لأنه المثل المناوى من ند إذا نفر وخالف (فان قلت) يلزم أن يكون غير المناوى غير منبى عنه لأنه لا يلزم من النهى عن الأخص النهى عن الاعم والمثل منبى عن اتخاذه خالف أولم يخالف (قلت) هو كقوله تعالى (وما ربك بظلام للعبيد) (**قوله** وهو خلقك) قلت هو بيان للفرق وتقبّح للجعل ويحتج به الأشعرى في أن أخص وصفه تعالى القدرة (**قوله** ثم أى) يعنى أى شئ أعظم (قلت) فالتنوين فيه للمعوض وليست ثم للترتيب في الزمان إذ لا يتصور فيه ولا في الرتبة لأن شرطه كون المعطوف أعظم كقوله * يرى غمرات الموت ثم يزورها *

وهو هنا العكس فبى للترتيب في الاخبار (**قوله** أن تقتل ولدك) (قلت) الولد قيد في كون القتل أقبح لافي كونه كبيرة لأنه ضد ما جبلت عليه الآباء من الرقة فلا يقع الامن جاني الطبع لاسيما وقد قيل انهم كانوا يدفنونه حياً (**قوله** مخافة أن يطعم معك) (ع) هو إشارة لما في القرآن الكريم من قوله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) وفي الأخرى (من إملاق) فالأولى نهى للأغنياء أن يقتلوا خوف الفقر الآتى والثانية للفقراء أن يقتلوا تخفيفاً للعيال والعرب إنما كانت تفعله في البنات لتخفيف المؤنة ولفرط لغيره لما يمرض من فضيحة النساء ويتحملون ذلك في الذكراً لما يرجون فيه من حياية الجانب وتكثير العشيرة بخلاف البنات * قلت * قال السهلي وما ذكر أنهم يملأونه خشية الاملاق أصح وهو المؤودة في قوله (وادا المؤودة سئلت) (**قوله** أن تزاني حليمة جارك)

﴿ باب أى الذنوب أعظم الى آخره ﴾

(**قوله** أى الذنوب أعظم) أى أشدها عقوبة (ب) لا يقال السؤال عن أفضل الأعمال وجهه ماتقدم وأما أعظم الذنوب فترك السؤال عنه أفضل وأرجح ليقع الكف عن الجميع ويشهد لذلك حديث إن الله أخفى ثلاثاً في ثلاث لأن هذا وجهه أيضاً ليكون التعرّض منه أكثر (**قوله** ندا) (م) الند المثل (ب) بل هو أخص لأنه المثل المناوى من ند إذا نفر وخالف * فان قلت * يلزم أن يكون غير المناوى غير منبى عنه * قلت * هو كقوله تعالى (وما ربك بظلام للعبيد) (**قوله** وهو خلقك) (ب) هو بيان للفرق وتقبّح للجعل ويحتج به الأشعرى في أن أخص وصفه تعالى القدرة (**قوله** ثم أى) للتنوين فيه للمعوض أى أى شئ * قال الفاكهاني في شرح العمدة والأولى قراءته بالسكون لأنه اسم معرب فيوقف عليه رفعا وخفضا بالسكون كغيره من المعربات وثم هنا للترتيب في الاخبار (**قوله** ان تقتل ولدك) قيد في أنه أكبر الكبار لافي كونه كبيرة لأنه ضد ما جبلت عليه الآباء من الرقة فلا يقع الامن تناهى في جفاء الطبع لاسيما وقد قيل انهم كانوا يدفنونه حياً (**قوله** مخافة أن يطعم معك) جامع لمضمون ما في الآيتين وهو قوله تعالى (خشية إملاق) و (من إملاق) فالأولى نهى للأغنياء أن يقتلوا خوف حدوث الفقر والثانية نهى للفقراء أن يقتلوا تخفيفاً للعيال وأكثر ما كانت الجاهلية تفعله في الإناث ويتحملون مؤنة الذكراً لما يرجون فيه من حياية الجانب وكثرة العشيرة (**قوله** أن تزاني حليمة جارك) أى من يحل له وطؤها من حرة أو أمة أو ذكر الحليمة خرج مخرج الغالب فلا يفهم له وأما لفظ

لوقتها وبر الولدين * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن إبراهيم قال اسحق أخبرنا جرير وقال عثمان حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت له إن ذلك لعظيم قال قلت ثم أى قال ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال قلت ثم أى قال ثم أن تزاني حليمة جارك

(ع) خص حليمة الجار لان الناب أن الرجل انما يزاني من قرب مكانه وأمكن لقائه ونبيه بالحليمة على عظم حق الجار وأنه يجب أن يغار على حليمة جاره من الفاحشة مثل ما يغار على حليمة نفسه وخص الثلاثة بالذکر لا اعتماد العرب لها في الجاهلية * قلت * قد علمت أن الخارج مخرج الغالب لا معزوم له وهو هنا لفظ الحليمة لان الغالب في الجارة أن تكون حليمة أي متروجة فلا مفهوم له إلا لافرق بين قبح الزنا بالجارة متروجة كانت أو عذبة وأما لفظ الجارة فلم يخرج مخرج الغالب بل مخرج شدة قبح الزنا بها لانه زنا وابطال لحق الجوار * وفي حديث المقداد لان زني أحد بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بأمرأة جاره وكانت العرب تتمدح بصون حرم الجار قال عنتره

واغض طرفي ما بدت لي جارتني * حتى يوارى جاني مأواها

ومن معنى ما ذكر أن الزنا بالجارة أيسر ما روى أن ابنة بعض الكبراء زنت بعبدها أو عبد أبيها فقبل لها أبا العبد وأنت في نسبك وأنت (١) فقالت قرب الوساد وطول السناد أفضى بي إلى الفساد وتعنى بالسناد طول الحديث وقرب المكان **قوله** في الآخر (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) (د) ولما كان قبح المفاسد يختلف انقسمت عند الجمهور إلى كبائر وصغائر وقال ابن عباس لا صغائر لعظم من يعصى بها وأنكره الغزالي وقال إنكار الصغائر لا يليق بالعقوبة لصحة الأحاديث بأن من الذنوب ما يكفره الوضوء والصلاة واجتناب الكبائر وذلك دليل على الانقسام (ع) وبقول ابن عباس إن كل ما عصى الله به كبيرة قال المحققون * (د) ثم إذا انقسمت فالشرع وصف مخالفات بأنها كبائر ومخالفات بأنها صغائر لأعلى معنى الحصر فباعين من القسمين وبقيت مخالفات لم يصفها واختلفوا قال الأول تفسير الكبيرة ليسكون التحريم منها أكثر وقال الواحدى الأولى عدم التفسير ليقع الكف عن الجميع خوف الوقوع فيها هو كبيرة ويكون شبه إخفاء ليلة القدر وساعة الاجابة في الجمعة واسم الله الأعظم * ثم اختلف القائلون بالتفسير فقال ابن عباس الكبيرة ما نهى الله سبحانه عنه قيل أهى سبع قال هى إلى السبعين أقرب وروى إلى السبعمائة * وعنه أيضا أنها ما توعده الله سبحانه عليه بعداب أو قرن بغضب أولعنه * ونحوه عن الحسن وقيل هى ما توعده عليه بعداب أو رتب عليه حد وقال الغزالي هى ما فعل دون استئثار خوف ولا اعتقاب ندم ينقص اللذة لان الموقع للذنوب دون أحد هما مجترئ متهاون وما وقع مع أحدهما صغيرة * وقال ابن الصلاح الكبيرة ما عظم من الذنوب بحيث يصح أن يقال عليه عظيم كبير ولذلك أمارات ترتيب الحد والتوعد بالنار والافتران بلعنة أو غضب أو بدسمية فاعلها فاسقا * وقال عز الدين ويعرف الفرق بأن تعرض مفسدة الذنب فإن نقصت عن مفسدة أقل الكبائر المنصوص عليها هى صغيرة وإن ساوتها أو كانت أعظم فهى كبيرة فالشرك كبيرة بالنص وتلطخ الكعبة بالقذر وإلقاء المصحف فيه مساو لذلك والزنا والقتل كبيرتان أيضا بالنص وحبس امرأة لمن يزني بها أو يقتلها لم ينص عليه ولكنه أعظم مفسدة من أكل مال اليتيم المنصوص عليه والفرار يوم الزحف كبيرة بالنص والدلالة على عورات المسلمين مع العلم بأنهم يسبون أموالهم لم ينص عليه ولكنه أعظم من الفرار وكذلك لو كذب على مسلم كذبة يعلم أنه يقتل بها بخلاف كذبة يؤخذ بها مرة فهذه صغيرة (ع) وألحق العلماء بالكبائر الإصرار على الصغائر فمن ابن عباس لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار يعنى أن الكبيرة يححوها الاستغفار والصغيرة كبيرة مع الإصرار (د) واختلف الجار فلم يخرج مخرج الغالب بل مخرج شدة التبعيض للزنا لما فيه من ابطال حق الجار * وفي حديث المقداد لان زني أحد بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بأمرأة جاره ولأن التمكن منه أقرب * وروى أن ابنة لبعض الكبراء زنت بعبدها أو عبد أبيها فقبل لها أبا العبد وأنت في نسبك وأنت فقالت قرب

(١) أى كذا وكذا حذفه للدلالة الحال عليه كتبه مصححه

* حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم جميعا عن جرير قال عثمان حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبدالله قال رجل يارسول الله أى الذنب أكبر عند الله قال أن تدعولله ندا وهو خلقك قال ثم أى قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال قلت ثم أى قال أن تزاني حليمة جارك فأنزله الله عز وجل تصديقها (والذين لا يدعون مع الله الها آخروا لا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقأناما) * حدثني عمرو بن محمد بن بكير بن محمد الناقد حدثنا اسمعيل بن عليه عن سعيد الجريرى حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه أنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا

في حد الاصرار فقال عز الدين هو تكرار الصغيرة تكرار يشعر بقله المبالاة اشعار الكبيرة بذلك أو فعل صغائر من أنواع مختلفة بحيث يشعر بذلك وقال ابن الصلاح هو ادامة الفعل والعزم على ادامته ادامة يصح معها اطلاق وصف العظم عليه وليس بشيء (قوله) الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور (ع) معنى أكبر أشد عقوبة ولا خفاء بأن الشرك أكبرها واختلفت الطرق فيما يليه في هذا المعقوق وفي المتقدم القتل وفي الآتي أكبر الكبائر شهادة الزور ولا يدل ما جعل تاليه في طريق أنه لا أكبر منه بعد الشرك لمعارضته ما في الآخر ووجه الجمع انه انما اختلف جوابه في ذلك لان جوابه كان بحسب ما الحاجة الى بيانه حينئذ أمس إما الكثرة اتركابه أو خوف موافقته كما تقدم في تسمية أفضل الأعمال وجمع الطحاوي بأن قال يضم ما جعل ثاني الشرك في طريق الى ما جعل ثانيه في الاخرى ويجعلان في درجة واحدة من الاثم وكذلك فيما جعل ثالثا وجمع بعضهم بأن قال القتل والزنا مقدمان على العقوق والغموس فالطريق الذي جعل المعقوق فيها ثانيا انما هو لعدم حفظ الراوي واليه مال بعض من لقيناه وليس بسديد لان تحميل الراوي مالم يرو وتغليظه فيا روى باب لوقع دخل على الشر يعمه خطب وكذلك ما تضمنته الاحاديث من عدالكبائر لا يقتضى أنه لا كبيرة الا ذلك فان اللواط أكبر من الزنا لم يذكره في الاحاديث الا أن يقال نبه على ما هو من جنسه في المعصية وان اختلف في القبح فنبه بالزنا بالجارية عليه بالاخنية وعلى اللواط وفعل النساء بالنساء كأنه يقتل الولد خشية الاملاق على قتل غيره وان كان قتل الولد أقبح ويعضد هذا الوجه قوله فأنزله الله تصديق ذلك (والذين لا يدعون) الآية فدخل تحت عموم لفظه الزنا بالجارية لتأ كد حرمها وحرمة زوجها ﴿قلت﴾ ويدل على ان اللواط أقبح مالمسكى في القوت قال يقال يهتز العرش ويغضب الرحمن لقتل نفس بغير حق وغشيان الذكركر الذكر والاثني الاثنى قال وفي خبر «لواغتسل اللوطى بماء البعر ما غسله» (١) قوله في الآخر (وعقوق الوالدين) (ع) هو قطع ما يجب له من البر (د) وقال عز الدين لم أقف فيه على ضابط أعقده فانه لا تجب طاعتهما في كل شيء وقد حرم على الولد أن يغزو دون اذنهما ما يتأذيان بما يصيبه من جرح أو قتل وقال ابن الصلاح هو فعل ما يتأذيان به تأذيا غير هين مع كونه ليس من الواجبات وقيل هو مخالفتهم فيما ليس بمعصية وطاعتهما عند هذا القائل واجبة فيما ليس بمعصية وقد أوجب كثير طاعتهما في الشبهات واجازة بعضهم سفره للتجر بغير اذنهما ليس بخلاف لما ذكرناه لانه كلام مطلق وما ذكرناه تفسيره (قوله وقول الزور) (ط) هي الشهادة بالكذب ﴿قلت﴾ ليست هي كذلك وانما هي أن يشهد بما لم يعلم عمدا وان طابقت الواقع كن شاهد أن زيدا قتل عمرا وهو لا يعلم أنه قتله وقد كان قتله فان كان لشبهة فليست زورا لقوله في كتاب الاستحقاق وان شهدوا بجموته ثم قدم حيا فان

(١) في موضوعات القارئ وتميز الطبيب من الحديث نقل عن السخاوي أنه وكل ما في معناه باطل كتبه مصححه

الاشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قول الزور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس فازال يكررها

الوساد وطول السناد أفضى الى الفساد وتغنى بالسناد طول الحديث (قوله وعقوق الوالدين) (ح) وقال عز الدين لم أقف فيه على ضابط أعقده فانه لا يجب طاعتهما في كل شيء وقد حرم على الولد أن يغزو دون اذنهما ما يتأذيان من جرح أو قتل وقال ابن الصلاح هو فعل ما يتأذيان به تأذيا غير هين مع كونه ليس من الواجبات وقيل هو مخالفتهم فيما ليس بمعصية وطاعتهما عند هذا القائل واجبة فيما ليس بمعصية وقد أوجب كثير طاعتهما في الشبهات واجازة بعضهم سفره للتجارة بغير اذنهما ليس بخلاف لما ذكرناه لانه كلام مطلق وما ذكرناه تفسيره (قوله وقول الزور) (ط) هي الشهادة بالكذب (ب) ليست هي كذلك وانما هي أن يشهد بما لم يعلم عمدا وان طابقت الواقع كن شاهد أن زيدا قتل عمرا وهو لا يعلم أنه قتله وقد كان قتله فان كان لشبهة فليست زورا لقوله في كتاب الاستحقاق

حتى قلنا لنته سكت
 * وحدثنى يحيى بن حبيب
 الحارثي ثنا خالد وهو ابن
 الحرث ثنا شعبة أخبرنا
 عبيد الله بن أبي بكر عن
 أنس عن النبي صلى الله
 عليه وسلم في الكبائر
 قال الشرك بالله وعقوق
 الوالدين وقتل النفس
 وقول الزور * حدثنا
 محمد بن الوليد بن عبد
 الحميد ثنا محمد بن جعفر
 ثنا شعبة حدثني عبيد الله
 ابن أبي بكر قال سمعت
 أنس بن مالك قال ذكر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الكبائر أو سئل عن
 الكبائر فقال الشرك
 بالله وقتل النفس وعقوق
 الوالدين وقال ألا أنبئكم
 بأكبر الكبائر قال قول
 الزور وقال شهادة الزور
 قال شعبة وأكبر ظني أنه
 قال شهادة الزور *
 حدثني هرون بن سعيد
 الأيلي حدثنا ابن وهب
 أخبرني سليمان بن بلال عن
 ثور بن زيد عن أبي الغيث
 عن أبي هريرة أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 قال اجتنبوا السبع
 الموبقات قيل يا رسول الله
 وما هن قال الشرك بالله
 والسحر وقتل النفس التي
 حرم الله الإباحة وكل الربا

ذكر واعذرا كرويتهم إياه صريعا في القتلى وقد طعن فظنوا أنه مات فليست بزور والافهي زور
 وظاهر كلام الباجي أن غير العايد شاهد زور لانه قال ومن ثبت أنه شهيد زور فان كان نسيانا أو غفلة
 فلا شيء عليه وان كثر منه ردت شهادته ولم يحكم بفسقه (ط) وكان من أكبر الكبائر لانها يتوصل بها
 الى اتلاف النفس والمال وتحريم الحلال وعكسه وليس به الشرك أعظم منها (د) القتل أعظم منها
 وظاهر الحديث حتى لو أتلف بها اليسير وقال عز الدين انما ذلك اذا أتلف بها خطيرا وقد يضبط
 بنصاب السرقة فان نقص عنه احتمل أن يكون كبيرة سدا للباب كما جعل شرب نقطة من الخمر كبيرة
 وانكاره صلى الله عليه وسلم وتكراره تعظيما للمر **قوله** في الآخر (اجتنبوا) أي ابعدا وهو أبلغ من
 اتركوا (ع) والموبقات المهلكات من وبق بالفتح يبق ووبق بضم الواو اذا هلك ومنه قوله تعالى
 (وجعلنا بينهم موبقا) أي من العذاب وقيل موعدا وقيل محبسا (ط) وهو جمع وابقة والكبائر أكثر
 من سبع وانما خص هذه لانه استجد العلم بها الآن لأن الأحكام كانت تتجدد لأنها التي سئل عنها أولا ولانها
 التي دعت الحاجة الى ذكرها حينئذ **قلت** * ولذا لا يتجوز به الالغاء مفهوم العدد لان السبع انما
 ذكرت لوجه مما ذكر **(قوله والسحر)** **قلت** * يأتي الكلام على حقيقة وعلمه ان شاء الله
 تعالى (د) والجمهور أن تعلمه وتعلمه كبيرة وأجاز بعض أصحابنا تعلمه ليبتل على مدعيه وليفرق بينه
 وبين المجزأة وحل الحديث على الفعل **(قوله وقتل النفس)** قد تقدم ما جاء به ترعرش الرحمن
 ويغضب الله ثلاث واختلف في توبة القاتل وعن ابن عباس أنه مغل في النار **(قوله وأكل الربا)** قلت
 يعني كسبه والعمل به اقتناه أو صرفه في أكل أو غيره وانما خص الأكل لانه معظم ما يكسبه
 والربا حقيقة وعادة انما يستعمل في ربا الفضل والنساء وفيها جاء التشديد في الآي والاحاديث وهما
 المراد في الحديث واطلاقه على كل حرام مجاز فلا يحمل الحديث عليه اذ لا يصدق على كل حرام أنه كبيرة

وان شهدوا بموته ثم قدم حيا فان ذكر واعذرا كرويتهم إياه صريعا في القتلى وقد طعن فظنوا أنه
 مات فليست بزور والافهي زور وظاهر كلام الباجي أن غير العايد شاهد زور لانه قال ومن ثبت أنه
 شهيد زور فان كان نسيانا أو غفلة فلا شيء عليه وان كثر منه ردت شهادته ولم يحكم بفسقه (ط) وكان من
 أكبر الكبائر لانها يتوصل بها الى اتلاف النفس والمال وتحريم الحلال وعكسه وليس به الشرك
 أعظم منها (ح) القتل أعظم منها وظاهر الحديث حتى لو أتلف بها اليسير وقال عز الدين انما ذلك اذا أتلف
 بها خطيرا وقد يضبط بنصاب السرقة فان نقص عنه احتمل أن يكون كبيرة سدا للباب كما جعل شرب
 نقطة من الخمر كبيرة **(قوله لنته سكت)** انما نوه شفقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهاته
 لما زعجه ويغضبه **قوله في الآخر** (اجتنبوا) أي ابعدا وهو أبلغ من اتركوا (ع) والموبقات المهلكات
 من وبق بالفتح يبق ووبق بضم الواو اذا هلك ومنه (وجعلنا بينهم موبقا) (ط) والكبائر أكثر من سبع
 وانما خص هذه لانه استجد العلم بها الآن لأن الأحكام كانت تتجدد لأنها التي سئل عنها أولا ولانها التي
 دعت الحاجة الى ذكرها حينئذ (ب) ولذا لا يتجوز به الالغاء مفهوم العدد لان السبع انما ذكرت لوجه
 مما ذكر **(قوله والسحر)** (ب) يأتي الكلام على حقيقة وعلمه ان شاء الله تعالى (ح) والجمهور أن
 تعلمه وتعلمه كبيرة وأجاز بعض أصحابنا تعلمه ليبتل على مدعيه وليفرق بينه وبين المجزأة وحل
 الحديث على الفعل **(قوله وقتل النفس)** اختلف في توبة القاتل وعن ابن عباس أنه مغل في النار
(قوله وأكل الربا) (ب) يعني كسبه والعمل به اقتناه أو صرفه في أكل أو غيره وانما خص الأكل

(قوله وأكل مال اليتيم) (قلت) كان كبيرة لعدم الناظر له ولما يؤدى اليه من ضياعه واليتيم لئلا انفرد واليتيم في الأناسى من فقد أباه وفي البهائم من فقد أمه (ابن عطية) بشرط الصغر فيهما (الزمخشري) لا يشترط لوجود الانفرد في الكبير إلا أنه غلب استعماله في الصغير قال وحديث « لا يتيم بعد بلوغ » تعليم شريعة لا تعليم لغة قال وقول قریش في رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم أبى طالب يحتمل أنه على الأصل أو أنه حكاية مامضى لانه ربي في حجره * والحديث نص في منع الأكل حتى الولي وقال به قوم وأجاز لاكثر للولي أن يأكل بالمعروف لقوله تعالى (فليأكل بالمعروف) وأجاب المانع بأنه أمر للولي أن يأكل من مال نفسه بالمعروف ولا يبدخ خوف أن يحتاج فيمده إلى مال اليتيم أو أنه أمر للولي أن يقتصر على اليتيم خوف أن يحتاج أو أنه لاكل على وجه السلف كما قال عمر أنزلت نفسي في مال الله منزلة ولي يتيم إن استغنيست استعفت وإن احتجت أكلت بالمعروف فإذا أيسرت قضيت * والمذهب أنه ان خدم المال وقام به أكل بقدر الحاجة تغنيا كان أوفقيرا (ابن رشد) وأجاز بعض العلماء للفقير خاصة أن يكتسب بقدر الحاجة وإن لم يخدم المال وانما يتقدمه ويتشرف عليه فان كان فقيرا أكل مالا ثمن له كاللبن والفاكهة واختلف في الغنى فقيل كالفقير وقيل لا لقوله (ومن كان غنيا فليستعفف) * وأما خلط الولي طعام اليتيم معه في العتيبة ان نال اليتيم من ذلك أكثر من حظه فلا بأس به والالم يوجبني (قوله والتولى يوم الزحف) (ع) رد قول الحسن انه ليس بكبيرة وان الآية خاصة بأهل بدر أى ومن يولهم يوم بدر وقول من زعم أنها منسوخة بقوله تعالى (ان يكن منكم عشرون) الآية ثم نسخت هذه بقوله (فان يكن منكم مائة) والصواب انها محكمة لكن خفف ما فيها بما في الاخرى * (قلت) قال ابن التماسى يجوز نسخ الأثقل الى الأخف فقد نص على ان التخفيف

وأكل مال اليتيم والتولى
يوم الزحف

لانه معظم ما يكسبه والربا حقيقة وعادة انما يستعمل في ربا الفضل والنساء وفيهما جاء التشديد في الآي والا حاديت وهما المراد في الحديث أو اطلاقه على كل حرام مجاز فلا يحمل الحديث عليه اذ لا يصدق على كل حرام أنه كبيرة (قوله وأكل مال اليتيم) (ب) كان كبيرة لعدم الناظر له ولما يؤدى اليه من ضياعه واليتيم لغة الانفرد واليتيم في الأناسى من فقد أباه وفي البهائم من فقد أمه (ابن عطية) بشرط الصغر فيهما (الزمخشري) لا يشترط لوجود الانفرد في الكبير إلا أنه غلب استعماله في الصغير قال وحديث « لا يتيم بعد البلوغ » تعليم شريعة لا تعليم لغة وقول قریش في رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم أبى طالب يحتمل أنه على الأصل أو أنه حكاية مامضى * والحديث نص في منع الأكل حتى للولي وقال به قوم وأجاز لاكثر للولي أن يأكل بالمعروف لقوله تعالى (فليأكل بالمعروف) وأجاب المانع بأنه أمر للولي أن يأكل من مال نفسه بالمعروف ولا يحتاج فيمده إلى مال اليتيم أو أنه أمر للولي أن يقتصر على اليتيم خوف أن يحتاج أو أنه لاكل على وجه السلف كما قال عمر أنزلت نفسي في مال الله منزلة ولي يتيم ان استغنيست استعفت وإن احتجت أكلت بالمعروف فإذا أيسرت قضيت * والمذهب انه ان خدم المال وقام به أكل بقدر الحاجة غنيا كان أوفقيرا (ابن رشد) وأجاز بعض العلماء للفقير خاصة أن يكتسب بقدر الحاجة وإن لم يخدم المال وانما يتقدمه ويتشرف عليه فان كان فقيرا أكل مالا ثمن له كاللبن والفاكهة واختلف في الغنى فقيل كالفقير وقيل لا لقوله تعالى (ومن كان غنيا فليستعفف) * وأما خلط الولي طعام اليتيم معه في العتيبة ان نال اليتيم من ذلك أكثر من حظه فلا بأس به والالم يوجبني (قوله والتولى يوم الزحف) (ع) رد قول الحسن انه ليس بكبيرة وان الآية خاصة بأهل بدر وروى بقول من زعم أنها منسوخة بقوله تعالى (ان يكن منكم عشرون) الآية ثم

نسخ والتولى الذى هو الكبيرة هو التولى من الضعف * ويوم الزحف قال ابن العربي هو ساعة القتال وقال ابن منير هو الادراب (١) فى أرض العدو فالتولى بعده وقبل القتال كبيرة عليه لا على الاول والتوبة منه كغيره * وكان الشيخ يقول لا تصح توبته الا بان يحضر زحفا آخر ويثبت ولا يخفى عليه ما فيه (ابن المنير) حضر ابن العربي بعض زحوف الأندلس ففرغ فمولى القضاء لم يجد حساده ما يجرحونه به الا ذلك فكان سبب تمككهم من اذائته وتأخيرهم (قوله) وقذف المحصنات) وكذلك قذف المحصنين فهو كقوله من أعتق شركا له فى عبد (قوله فى الآخر) (من الكبائر) (ط) يعنى من أكبر لانه يتسبب فى شتم ما وشتمها عقوق من أكبر الكبائر (ط) ولان شتم الاجنبى كبيرة وشتم الاب أقبح منه فيكون من أكبر الكبائر * (قلت) لم يقصد شتم أبيه وايسر فعل السبب كفعل المسبب على كل حال فالصواب كونه كبيرة كما جعله فى الحديث لا من أكبر (قوله قالوا كيف يشتم الرجل أباه) استبعاد أن يقع ذلك من أحد وهو دليل ما كانوا عليه من جيد الاخلاق والافهوا بعدهم كثير (قوله يسب الرجل أباه الرجل) (م) جعل فعل السبب كفعل المسبب فيحتج بمنع أحد القواين بيع ثياب الحر بلن لا يحل له لبسها والعنب لمن يعصرها خرا والمذهب فى هذا سد الذرائع كقوله تعالى (ولا تنسبوا الذين يدعون من دون الله الآية

نسخت هذه بقوله (فان يكن منكم مائة) الآية والصواب أنها محكمة لكن خفف ما فيها بالأخرى
 (ب) قال ابن التلمذ اني يجوز نسخ الأثقل الى الأخف فقد نص على أن التخفيف نسخ والتولى الذى
 هو والكبرة هو التولى من الضعف ويوم الزحف هو ساعة القتال قاله ابن العربى وقال ابن منير هو
 الادراب فى أرض العدو * فالتولى بعده وقبل القتال كبرية عليه لا على الاول والتوبة منه كغيره وقال
 الشيخ يقول لاتصح توبته الا بأن يحضر زحفا آخر ويشب ولا يخفى عليك ما فيه (ابن المنذر) حضر ابن
 العربى بعض زحوف الاندلس ففر فرعين فرفلما ولى القضاء لم يجد حصاده ما يجرحونه به الا ذلك
 فكان سبب تمكنهم من اذيته وتأخير هـ **(قوله)** وقذف الحصينات) وكذا قذف الحصنين فهو كقوله من
 أعشق شركاله فى عبد * قلت * وقد يكون مسمى الحصينات مقصودا لان المعرفة فى حقهم أكثر
 وأشمل والحصينات هنا العفاف **قوله** فى الآخر (من الكبار) (ع) يعنى من أكبر الكبار لانه
 يتسبب فى شتمها وشتمها عقوق من أكبر الكبار (ط) ولأن شتم الاجنبى كبيرة وشتم الاب أقبح
 منه فيكون من أكبر الكبار (ب) لم يقصد شتم أبيه وليس فعل السبب كفعل المسبب على كل حال
 فالصواب كونه كبيرة كما جعله فى الحديث لامن أكبر **(قوله)** كيف يشتم استبعاد أن يقع ذلك من
 أحد وهو دليل على ما كانوا عليه من حميد الاخلاق والا فهو بعد هم كثير **(قوله)** يسب الرجل أبا
 الرجل جعل فعل السبب كفعل المسبب فيفتح به لاحد القولين لمنع بيع ثياب الحرير لمن لا يحل له
 لبسها والغيب لمن يعصرها خيرا والمذهب فى هذا سد الذرائع * وأما الاسناد ففيه أبو بكر بفتح الباء
 وفيه عبید الله بن أبى بكر هو أبو بكر بن أنس بن مالك فعبید الله يروى عن جده **(قوله)** وأكبر طنى
 هو بالباء الموحدة * وأبو الغيث اسمه سالم **قوله** فى أول الباب (عن سعيد الجريري) بضم الجيم منسوب
 الى جرير مصر او هو جرير بن عباد بضم العين وتخفيف الباء بطن من بكر بن وائل وهو سعيد بن
 ايأس أبو مسعود البصري

(۱) آیا الدخول فیہا کتبہ
مصاحفہ

وقذف المحصنات الغافلات
المؤمنات * حدثنا قتيبة
ابن سعيد ثنا الليث عن
ابن الهاد عن سعد بن ابراهيم
عن حميد بن عبد الرحمن
عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من
الكبائر شتم الرجل والديه
قالوا يارسول الله وهل
يشتم الرجل والديه قال
نعم يسب أبا الرجل فيسب
أباه ويسب أمه فيسب أمه
* حدثنا أبو بكر بن أبي
شعبة ومحمد بن مثنى ومحمد
ابن بشار جميعا عن محمد
ابن جعفر عن شعبة ح
وحدثني محمد بن حاتم ثنا
يحيى بن سعيد ثنا سفيان
كلاهما عن سعد بن ابراهيم
هذا الاسناد مثله *

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ﴾

(ع) أوله الخطابي بأنه يعني الكبر عن الإيمان لقوله ولا يدخل النار من قلبه مثقال ذرة من إيمان فقابل الإيمان بالكبر قال ويحتمل أن يريد به نزع الكبر عن داخل الجنة كقوله تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل) الآية وهذا الوجه بعيد من اللفظ ويحتمل أن يريد أنه لا يدخلها ابتداء بل حتى يجازى (د) والوجه الأول أيضا بعيد من السياق وإنما يعني الكبر عرفا فالصواب ما ذكره عياض (قوله قال رجل) (ع) هو مالك بن مرارة الرهاوي (د) مرارة بضم الميم والرهاوي بفتح الراء ونسبه إلى رها بضمها حتى من مدحج وذكر الحافظ ابن بشكوال في اسم الرجل أقوالا كثيرة وقيل هو عبد الله ابن عمرو بن العاصي (قوله يحب أن يكون) قلت هذه المحبة وإن كانت بالطبع فهي بدور ودهذا الحديث شريعة فيستحب العمل بجميع ما تضمنه لأن ما يحبه الشرع مطلوب وتوهم الرجل أن ذلك من الكبر فأجيب بأنه ليس منه (قوله إن الله جميل يحب الجمال) (ع) لا يسمى الله تعالى إلا بما تواتر وانعقد عليه الاجماع واختلف هل يسمى بما ورد من طريق الأحاد * واحتج المانع بأن التسمية ترجع إلى اعتقاد ما يجب له وما يستحيل عليه ويجوز في حقه والمطلوب في ذلك القطع والأحاد لا تفيد واحتج المجيز بأن الدعاء بالاسم والذكر به عمل والعمل يكفي في طريقه الظن والصواب الجواز لما احتج به المجيز لقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ﴿ قلت ﴾ الذكر بالاسم والدعاء به فرع اعتقاد معناه والمطلوب فيه القطع فالصواب المنع (ع) واختلف في تسميته تعالى ووصفه بصفة كمال لم يرد فيها إذن ولا منع فأجيز ومنع ﴿ قلت ﴾ قال المقترح القول بالمنع مدخول لأن المنع حكم شرعي والغرض أنه لم يرد فيه شيء ﴿ قلت ﴾ والجواز أيضا حكم شرعي فالصواب الوقف وهو مذهب الامام * واتفقوا أنه لا يجوز القياس في أسمائه تعالى (ع) وصحة التسمية بجميع في هذا الحديث ووردت أيضا في حديث تعيين الأسماء من رواية عبد العزيز بن عبد الرحمن وهو ضعيف ﴿ قلت ﴾

حدثنا محمد بن شني ومحمد بن
بشار وابراهيم بن دينار جميعا
عن يحيى بن حماد قال ابن
شني حدثني يحيى بن
حماد أخبرنا شعبة عن
أبان بن تغلب عن فضيل
الغفقي عن ابراهيم
النخعي عن علقمة عن عبد الله
ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل الجنة من كان في
قلبه مثقال ذرة من كبر
قال رجل إن الرجل يحب
أن يكون ثوبه حسنا ونعله
حسنة قال إن الله عز وجل
جميل يحب الجمال

﴿ باب لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر إلى آخره ﴾

(ش) الخطابي يعني الكبر عن الإيمان لقوله ولا يدخل النار من قلبه مثقال ذرة من إيمان فقابل الإيمان بالكبر بالباء لا بالفاء أخذت القاف ويحتمل أن يريد به نزع الكبر عن داخل الجنة كقوله تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل) وهو بعيد من اللفظ ويحتمل أن يريد لا يدخلها ابتداء بل حتى يجازى وهذا أقرب لبقاء الكبر به على مدلوله العرفي (قوله قال رجل) (ع) هو مالك بن مرارة الرهاوي (ح) مرارة بضم الميم والرهاوي بفتح الراء ونسبه إلى رها بضمها حتى من مدحج (قوله يحب أن يكون) (ب) هذه المحبة وإن كانت بالطبع فهي بدور ودهذا الحديث شريعة فيستحب العمل بجميع ما تضمنه لأن ما يحبه الشرع مطلوب وتوهم الرجل أن ذلك من الكبر فأجيب بأنه ليس منه (قوله إن الله جميل يحب الجمال) (ع) اختلف هل يسمى سبحانه بما ورد من طريق الأحاد واحتج المانع بأن التسمية ترجع إلى اعتقاد ما يجب له وما يستحيل عليه ويجوز في حقه والمطلوب في ذلك القطع * واحتج المجيز بأن الدعاء بالاسم والذكر به عمل والعمل يكفي في طريقه الظن والصواب الجواز لما احتج به المجيز لقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) (ب) الذكر بالاسم والدعاء به فرع اعتقاد معناه والمطلوب فيه القطع فالصواب المنع ﴿ قلت ﴾ وقد يقال العقل يستقل في الاعتقاد فلم يبق إلا العمل فالصواب الجواز (ع) واختلف في تسميته تعالى ووصفه بصفة كمال لم يرد

حديث انها تسعة وتسعون دون تعيين اتفق عليه الصحبان وحديث تعيينها ذكره الترمذي وقال فيه إنه حسن ولم يذكر فيه جيلا واختلف في معناه (م) هو من أسماء التنزيه لان الجليل منها هو الحسن الصورة وحسنها يستلزم السلامة من النقص وبمحتمل أنه بمعنى مجمل أي محسن (ع) وقال القشيري أنه بمعنى جليل * وحكى الخطابي أنه بمعنى ذى النور والبهجة أي خالقهما * وقال أبو بكر الصوفي ان معناه جميل الفعال فكيف يكلف ويعين ويجزل الثواب قال ومعنى (يحب الجلال) أي يحب منكم التجميل في أن لا تظهر والحاجة الى غيره * قلت * هذا خلاف ما يدل عليه السياق من انه التجميل في الهيئته (قوله الكبر بطر الحق وغمط الناس) (م) بطر الحق إبطاله من قولهم ذهب دمه بطرا أي باطلا * وقال الزجاج هو التكبر عن الحق فلا يقبله * وقال الاصمعي هو الحيدة عن الحق فلا يراه حقا (ط) أي الكبر العظمة فغنى تكبر تعاطف وحديث العظمة ردائي والكبرياء إزارى يقتضى انهما خلافاً فيكون الفرق ان الكبر اضافي يقتضى متكبرا عليه ولذا فسرته في الحديث بغمط الناس والعظمة لا تقتضيه لان الانسان يتعاطف في نفسه أي يحتال وهذا المعنى هو التمجيد وأما الكبر عرفا فقد فسرته في الحديث * (م) وغمط الناس بالصاد والطاء المهملة احتقارهم * (ع) رواية الصاد لم تقع في الصحيحين وهى في الترمذي وأبي داود

* أحاديث من مات وهو لا يشرك *

قوله في السند (قال وكيع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن نعيم سمعت) (د) قول الصحابي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم متعل واخلتف في قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاكثر هو متصل وقيل مرسل * ثم الاكثر أن مرسل الصحابي حجة بخلاف مرسل غيره وهذا الحديث فيها إذن ولا منع فأجيز ومنع (ب) قال المعترح القول بالمنع مدخول لان المنع حكم شرعى والفرض أنه لم يرد فيه شيء (ب) والجواز أيضا حكم شرعى فالصواب الوقف وهو مذهب الامام * واتفقوا أنه لا يجوز القياس في اسمائه تعالى (م) الجليل من أسماء التنزيه لان الجليل منها هو الحسن الصورة وحسنها يستلزم السلامة من النقص وبمحتمل أنه بمعنى مجمل أي محسن (قوله يحب الجلال) قيل معناه يحب منكم التجميل في أن لا تظهر والحاجة الى غيره (ب) هذا خلاف ما دل عليه السياق أنه التجميل في الهيئته (قوله الكبر بطر الحق وغمط الناس) (م) بطر الحق إبطاله من قولهم ذهب دمه بطرا أي باطلا * وقال الزجاج هو التكبر عن الحق فلا يقبله * وقال الاصمعي هو الحيدة عن الحق فلا يراه حقا (ط) الكبر العظمة فغنى تكبر تعاطف وحديث العظمة ردائي والكبرياء إزارى يقتضى انهما خلافاً فيكون الفرق أن الكبر اضافي يقتضى متكبرا عليه ولذا فسرته في الحديث بغمط الناس والعظمة لا تقتضيه لان الانسان يتعاطف في نفسه أي يحتال وهذا المعنى هو التمجيد وأما الكبر عرفا فقد فسرته في الحديث (م) وغمط الناس بالصاد والطاء المهملتين احتقارهم (ع) رواية الصاد لم تقع في الصحيحين وهى في الترمذي وأبي داود * وأما الاسناد ففيه أبان يجوز صرفه وعدم صرفه والصرف أفصح * وتغلب بالغين المحجمة وكسر اللام * والفقيم بضم الفاء وفتح القاف * ونجاء بكسر الميم واسكان النون وبالجم وبآخره باء موحدة * ومسهر بضم الميم وكسر الهاء

* باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة الى آخره *

* (ش) قوله في السند (قال وكيع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن نعيم سمعت) هذا من

الكبر بطر الحق وغمط الناس * حدثنا منجاب بن الحارث التميمي وسويد بن سعيد كلاهما عن علي بن مسهر قال منجاب أخبرنا بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء * حدثنا محمد بن بشار ثنا أبو داود ثنا شعبة عن أبان بن تغلب عن فضيل عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر * حدثنا محمد بن عبد الله بن نعيم ثنا أبي ووكيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال وكيع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن نعيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات بشارك

بأنه شيئاً دخل النار وقالت أنا ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة * (٢٠٢) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب

قالا ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان فقال من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار * حدثني أبو أيوب الغيلاني سليمان بن عبيد الله وحجاج بن أساعر قالا ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا قرة عن أبي الزبير قال ثنا جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقي الله يشرك به شيئاً دخل النار قال أبو أيوب قال أبو الزبير عن جابر وحدثني اسحق بن منصور أخبرنا معاذ وهو ابن هشام قال حدثني أبي عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بمثله * وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قال ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن واصل الأحدب عن المعمر بن سويد قال سمعت أبا ذر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل عليه

مرسل ومتصل وفي الاحتجاج بهذا النوع خلاف والصحيح صحة تغليب الاتصال وقيل الحكم للارسال وقيل للاكثر رواة وقيل للاحفظ منهم (قوله) وقلت أنا (ع) يريد أنه لم يسمعه وإنما قاله لأنه دليل القرآن ومفهوم قوله من مات مشركاً دخل النار وأخذ بعضهم منه القول بدليل الخطاب وهو أخذ من لم يعرف دليل الخطاب فإن دليل الخطاب إنما يفيد أنه لا يدخل النار وابن مسعود لم يقل أنه يدخل الجنة من دليل الخطاب بل من جهة أنه ليس ثم إلا الجنة أو نار فإذا انتفت احداهما وجبت الأخرى * قلت * يريدان دليل الخطاب المسمى بمفهوم المخالفة هو إثبات نقيض الحكم المنطوق للمسكوت عنه والمسكوت من مات يؤمن بالله واليوم الآخر ونقيض الحكم المذكور الثابت له أن لا يدخل النار وهو أعم من دخول الجنة فإن مسعود لم يقل إنه يدخل الجنة بالمفهوم بل بواسطة ما ذكر والمفهوم لا يتوقف على واسطة تنحوي في الغنى السائئة الزكاة فمفهومه أن المساواة لازكة فيها دون وقف على شيء (د) والاحسن أنه سمعه لثبوته في حديث جابر لكن نسيه حين التحديث فنسبه إلى ما ذكر (قوله في الآخر ما الموجبتان) يعني موجبة الجنة وموجبة النار (قوله) وان زني وان سرق (ع) قلت قال ابن مالك لا بد من تقدير أداة الاستفهام فالتقدير أو ان زني أو ان سرق فدخل الجنة وان زني وتكون الجملة حالاً وترك ذكر الجواب تنبيه المعنى الانكار (ع) هذا على ما تقدم من أن المعاصي في المشيئة وأنه ان نفذ فيه الوعيد لا بد له من دخول الجنة وما يقتضيه الحديث من أمن العصاة مؤول بما تقدم للبخاري وغيره * قلت * وفيه أن الكبار لا تحبب الأعمال لأن القائل بالأحباط يحيل دخول الجنة لمن هذه صفته

احتياط مسلم رضي الله عنه فبين أن أحد الصحابين وهو ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اشكال في اتصاله وقال الآخر وهو وكيع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأكثر هو متصل وقيل مرسل * ثم إلا أكثران مرسل الصحابي حجة بخلاف مرسل غيره وهذا الحديث مرسل ومتصل وفي الاحتجاج بهذا النوع خلاف والصحيح صحة تغليب الاتصال وقيل الحكم للارسال وقيل للاكثر رواة وقيل للاحفظ منهم * وأبو سفيان الراوي عن جابر اسمه طلحة بن نافع * وأبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس * وأما قرة فهو ابن خالد * وأما المعمر فهو بفتح الميم واسكان العين المهملة وبراء مهملة مكررة * قال الأعمش رأيت المعمر ورؤوه ابن مائة وعشرين سنة أسود الرأس واللحية * واحمد بن خراش بالخاء المعجمة المكسورة (قوله) وقلت أنا (ع) لم يسمعه وإنما قاله لأنه دليل القرآن ومفهوم قوله من مات مشركاً دخل النار وأخذ منه القول بدليل الخطاب وهو أخذ من لم يعرفه فان دليل الخطاب إنما يفيد أنه لا يدخل النار وابن مسعود لم يقل إنه يدخل الجنة من دليل الخطاب بل من جهة أنه ليس ثم إلا الجنة ونار فإذا انتفت احداهما وجبت الأخرى (ب) يريد أن دليل الخطاب المسمى بمفهوم المخالفة إنما ثبت فيه للمسكوت نقيض الحكم المنطوق والمسكوت من مات يؤمن بالله واليوم الآخر ونقيض الحكم الثابت له أن لا يدخل النار وهو أعم من دخول الجنة فإن مسعود لم يقل إنه يدخل الجنة بالمفهوم بل بواسطة ما ذكر والمفهوم لا يتوقف على واسطة (ح) والاحسن أنه سمعه لثبوته في حديث جابر لكنه نسيه حين التحديث فنسبه إلى ما ذكر (قوله في الآخرة ما الموجبتان) أي موجبة الجنة وموجبة النار (قوله) وان زني وان سرق (ب) قال ابن مالك لا بد من تقدير أداة الاستفهام أي أو ان زني أو ان سرق فدخل الجنة ونار فدخل الجنة وان زني وتكون الجملة

السلام فبشرني أنه من مات من أمثلك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق *

حدثني زهير بن حرب
وأحد بن خراش قالنا ثنا
عبد الصمد بن عبد الوارث
قال ثنا أبي ثنا حسين
المعلم عن ابن بريدة أن يحيى
ابن يعمر حدثه أن أبا
الاسود الديلي حدثه أن أبا
ذر حدثه قال أتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو قائم
فاذ هو قائم ثم أتيت
استيقظ فجلس اليه فقال
ما من عبد قال لا اله الا الله
ثم مات على ذلك الا دخل
الجنة قلت وان زنى وان
سرق قال وان زنى وان
سرق قلت وان زنى وان
سرق قال وان زنى وان
سرق قلت وان زنى وان
سرق قال وان زنى وان
سرق ثلاثا ثم قال في الرابعة
على رغم أنف أبي ذر قال
فخرج أبو ذر وهو يقول
وان رغم أنف أبي ذر
حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا ليث ح وحدثنا
محمد بن ربح واللفظ متقارب
أخبرنا الليث عن ابن شهاب
عن عطاء بن يزيد الليثي
عن عبيد الله بن عدي
ابن الخير عن المقداد بن
الاسود أنه أخبره أنه قال
يا رسول الله أرأيت إن
لقيت رجلا من الكفار
فقاتلني فضرب إحدى
يدي بالسيف فقطعهما

قوله في سند الآخر (عن أبي الاسود الديلي) **قلت** * يأتي الكلام عليه حيث تكلم عليه عياض
(**قوله** عليه ثوب أبيض) قيل ذكره لتحقيق الرواية لان تحقيقها أبعث للسامع والاستثناء مفرغ أى
ليس لمن مات مؤمنا حال سوى حال دخول الجنة وتكرر أبى ذر استبعاد وتجب من دخوله
الجنة مع اتصافه بما ذكر (ط) وانما استبعده لحديث لا يزنى الزاني وهو مؤمن وتكرر رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكار لاستبعاده وقد قال تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم)
الآية (**قوله** على رغم) (ط) الرغم مصدر في رائه الحركات الثلاث وروينا الحديث منها بالفتح وهو
من الرغام بالفتح وهو التراب فعنى أرغم الله أنفه ألصقه بالتراب ومعنى رغم أنفى الله ألصق بالتراب
قلت * هذا معنى اللفظ لغة ثم استعمل مجازا في الذل فأرغم الله أنفه معناه أذله من اطلاق السبب
على المسبب وقيل إنه مأخوذ من المراغمة وهى الاضطراب والتخبر ومنه قوله تعالى (يجد في الارض
مراغما) أى مهر با واضطرابا فالعنى على الأول وان ذل أنف أبى ذر وعلى الثانى وان اضطرب (ع)
وكل على وجه المجاز والاغيا في الكلام والا فابوذرا لا يكره أن يرحم الله عباده

﴿ أحاديث من قتل بعد أن قال لا اله الا الله ﴾

(**قوله** أرأيت) (ط) فيه السؤال عمالم يقع والجواب عنه وعليه الأئمة في القديم والحديث وكرهه
بعض السلف ورأى أن اشتغال المجتهد بذلك غلو * وقف اعرابي على حلقة ربيعة فقيل له ما العى فقال
ما هذا فيه منذ اليوم * واحتج للكره بقوله تعالى (لا تسألوا عن أشياء) (ابن العربي) الاحتجاج بها
جهل لانها انما هي فيما يسوء الجواب عنه **قلت** * قال ابن المنير كان مالك لا يجيب في مسألة حتى

حالا وترك ذكر الجواب تنبيها لعنى الانكار (ع) وما يقتضيه الحديث من أمن العصاة يؤول بما تقدم
للبخارى وغيره (**قوله** عليه ثوب أبيض) قيل ذكره لتحقيق الرواية والاستثناء مفرغ أى ليس لمن
مات مؤمنا حال سوى حال دخول الجنة وتكرر أبى ذر استبعاد وتجب من دخول الجنة مع اتصافه بما
ذكر (ط) وانما استبعده لحديث لا يزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن (**قوله** على رغم) (ط) الرغم مصدر
وفي رائه الحركات الثلاث وروينا الحديث منها بالفتح وهو من الرغام بالفتح وهو التراب فعنى أرغم الله
أنفه ألصقه بالتراب (ب) هذا معنى اللفظ لغة ثم استعمل مجازا في الذل فأرغم الله أنفه أذله من اطلاق
السبب على المسبب وقيل إنه مأخوذ من المراغمة وهى الاضطراب والتخبر ومنه قوله تعالى (يجد في الارض
مراغما) أى مهر با واضطرابا فالعنى على الأول وان ذل أنف أبى ذر وعلى الثانى وان اضطرب (ع)
وكل على وجه المجاز والاغيا في الكلام والا فابوذرا لا يكره أن يرحم الله عباده

﴿ باب من قتل بعد أن قال لا اله الا الله الى آخره ﴾

(**قوله** أرأيت) (ط) فيه السؤال عمالم يقع والجواب عنه وعليه عمل الأئمة في القديم والحديث وكرهه
بعض السلف ورأى أن اشتغال المجتهد بذلك غلو * وقف اعرابي على حلقة ربيعة فقيل له ما العى فقال
ما هذا فيه منذ اليوم * واحتج للكره بقوله تعالى (لا تسألوا) عن أشياء (ابن العربي) والاحتجاج
بها جهل لانها انما هي فيما يسوء الجواب عنه (ب) قال ابن المنير كان مالك لا يجيب في مسألة حتى يسأل
فان قيل نزلت أجب والأمسك ويقول بلغنى أن المسألة اذا نزلت أعين عليها المتكلم وإلا اخذ
المتكلف ولذا كان أصل مذهبه انما هي أجوبة لامسائل مرتبة ومن ثم صعب مذهبه (ب) وزاده
صعوبة ما اتسع فيه أهل مذهبه من التعريعات والفروض حتى انهم فرضوا ما يستحيل وقوعه

يسأل فان قيل نزات أجاب وإلا أمسك عن الجواب ويقول بلغني أن المسئلة إذا نزلت أعين عليها المتكلم وإلا خذل المتكلف ولذا كان أصل مذهبه أنما هي أجوبة لامسائل مرتبة ومن ثم صعب مذهبه ﴿قلت﴾ وزاد صعوبة ما اتسع فيه أهل مذهبه من التفريعات والفروض حتى أنهم فرضوا ما يستحيل وقوعه عادة فقالوا ولو وطئ الخشي نفسه فولد له هل يرث بالأبوة أو بالأبوة مومة وانه لو تزاد له ولد من ظهره وآخر من بطنه لم يتوارثا لانهم لم يجتمعوا في ظهر ولا بطن وفرضوا مسئلة الستة حلاء واجتماع عيد وكسوف مع أنه يستحيل عادة ﴿واعتذر بعضهم عن ذلك بأنهم أنما فرضوا ما يقتضيه الفقه بتقدير الوقوع﴾ ورده المازري لانه ليس من شأن الفقهاء تقدير خوارق العادات (قوله) فقال أسلمت (أي دخلت في الاسلام (ط) التعبير بأسلمت يحتمل انه من راوى قول المقداد لقول المقداد في الطريق الثاني فقال لا اله الا الله ويحتمل انه من تعبير المقداد فيحتاج به للدخول في الاسلام بكل ما يدل على الدخول فيه من قول أو فعل مما ينزل منزلة النطق بالشهادتين وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام بنى جذيمة الذين قتلهم خالد وهم يقولون صبأنا صبأنا ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فاما يبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد ثم وداهم صلى الله عليه وسلم ﴿قلت﴾ وكان الشيخ يقول كلمة أسلمت انما توجب الكف عن القتل ثم يستفهم بعد ذلك وهو خلاف ما دل عليه الحديث (قوله) أفأقتله ﴿قلت﴾ سأل لظنه أن الاسلام خوف السيف لا ينفع فأخبره صلى الله عليه وسلم أن الحكم على الظاهر وقال لا تقتله لان كلمته أوجبت اسلامه وعصمت دمه ولعل المقداد لم يكن سمع حديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله (قوله) فان قتلته فانه بمنزلة قبل أن تقتله وانك بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قال (ع) قال

ثم لاذ مني بشجرة فقال
أسلمت لله أفأقتله يا رسول
الله بعد أن قالها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا تقتله قال فقلت يا رسول
الله إنه قد قطع يدي ثم
قال ذلك بعد أن قطعها
أفأقتله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقتله فان
قتله فانه بمنزلة قبل أن
تقتله وانك بمنزلة قبل أن
يقول كلمته التي قال *

عادة قالوا ولو وطئ الخشي نفسه فولد له هل يرث بالأبوة أو بالأبوة مومة وانه لو تزاد له ولد من ظهره وآخر من بطنه لم يتوارثا لانهم لم يجتمعوا في ظهر ولا بطن وفرضوا مسئلة الستة حلاء واجتماع عيد وكسوف واعتذر بعضهم عن ذلك بأنهم أنما فرضوا ما يقتضيه الفقه بتقدير الوقوع ورده المازري بأن تقدير الخوارق ليس من شأن الفقهاء ﴿قلت﴾ ولو اشتغل الانسان بما يخصه من واجب ونحوه ويتعلم أمراض قلبه وأدويةها واتقان عقائده والتفقه في معنى القرآن والحديث لكان أذكى لعمله وأضوأ لقلبه لكن النفوس الردية واخوتها من شياطين الانس والجن لم تترك العقل أن ينفذ لوجه مصلحة ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اشغلنا بكم عما سواك واقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك يا أرحم الراحمين (قوله) لاذ مني بشجرة (أي اعتصم مني وهو معنى قوله قالها متعوذا أي معتصما وهو بكسر الواو (قوله) فقال أسلمت (أي دخلت في الاسلام (ط) والتعبير به يحتمل أنه من راوى قول المقداد لقول المقداد في الطريق الثاني فقال لا اله الا الله ويحتمل انه من تعبير المقداد فيحتاج به للدخول في الاسلام بكل ما يدل عليه من قول أو فعل وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام بنى جذيمة الذين قتلهم خالد وهم يقولون صبأنا صبأنا ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فاما يبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد ثم وداهم صلى الله عليه وسلم (ب) وكان الشيخ يقول كلمة أسلمت انما توجب الكف عن القتل ثم يستفهم بعد ذلك وهو خلاف ما دل عليه الحديث (قوله) أفأقتله (سأل لظنه أن الاسلام خوف السيف لا ينفع فأخبره صلى الله عليه وسلم أن الحكم على الظاهر ولعل المقداد لم يكن سمع حديث أمرت أن أقاتل الناس (قوله) فانه بمنزلة قبل أن تقتله الى آخره) قيل معناه قتلت مؤمنا مثلك لان الكلمة عصمت دمه وأنت بمنزلة اذ فعله كان يخفى

بعضهم معناه قلت مؤمناً مثلك لان الكلمة عصمت دمه وانت بمنزلة اذ لم له كان يخفى ايمانه من قوم
كفار وأخرج كرها وقطع يدك متأولاً جواز ذلك في الدفع عن نفسه كما كنت أنت بمكة تخفى ايمانك
وأخرج أهل مكة من معهم من المسلمين كرها وتأولت جواز قتله بعد أن قال كلمته * ويشهد لهذا
التأويل ما في البخاري من زيادة « وقال النبي صلى الله عليه وسلم للمقداد اذ كان يخفى ايمانه بين قوم
كفار فأظهر ايمانه فقتلته كذلك كنت أنت بمكة تخفى ايمانك بين قوم كفار » وقال ابن القصار
معناه فان قتله قلت من هو بمنزلة في عصمة الدم وانت في اباحة دمك بالقصاص له لولا التأويل
بمنزلة في اباحة دمه قبل أن يقول كلمته * وقيل المعنى فان قتله فأنت مثله قبل أن يقول كلمته في مخالفة
الحق وان اختلف وجه المخالفة فخالفته كفر ومخالفتك عصيان (ط) جعل ابن القصار المقداد
معرضاً للقصاص لا يصح لانه متأول والقصاص يسقط بالتأويل بخلاف الاثم والمطالبة في الآخرة لقوله
لأسامة كيف تصنع بلاله الا الله اذا جاءت يوم القيامة ولم يستغفر له مع سؤال أسامة ذلك والمقداد
نظيره وقلنا يأتى انما لخطئهما في الاجتهاد وعلى هذا يكون قوله وانت بمنزلة قبل أن يقول كلمته تشبيهاً
في استحقاق مطلق الاثم وان اختلف سببه هو في المقداد اثم مقصر في الاجتهاد وفي الرجل اثم كافر
* قلت لم يجعل ابن القصار المقداد معرضاً للقصاص الا في عدم التأويل وحكمه بتأنيهم ما أتى تعقبه
والجواب عن احتجاجه بقوله كيف تصنع بلاله الا الله **قوله** في السند الآخر (الوليد بن مسلم عن
الأوزاعي عن ابن شهاب عن عطاء عن عبيد الله أن المقداد (ع) قال الدم شقي ليس عطاء بمعروف في
سند الوليد ثم اختلف فيه عن الأوزاعي وعن الوليد أما عن الأوزاعي فرواه العزاري وغيره من
أصحاب الأوزاعي عن ابراهيم بن مرة عن الزهري عن عبيد الله بن زيادة ابراهيم واسقاط عطاء * وأما
الذي عن الوليد بن مسلم فرواه الوليد القرشي عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن الزهري عن
عبيد الله باسقاط ابراهيم وعطاء ورواه عيسى بن مساور عن الوليد عن الأوزاعي عن
حميد بن عبد الرحمن عن عبيد الله باسقاط ابراهيم وجعل حميد مكان عطاء ورواه الفريابي عن
الأوزاعي عن ابراهيم عن الزهري عن المقداد مرسل * قال الجاني والصحيح في سند هذا الحديث
ما ذكره مسلم وأما من طريق الليث (د) واذا صح منها فلا يضر ما وقع فيه من الاضطراب من طريق
الوليد عن الأوزاعي وأيضاً انه أعاد كره في الاتباع وتقدم له أنه يصح أن يذكر في الاتباع
ما فيه بعض ضعف وأكثر استدراك الدارقطني أنما هي من هذا النحو أي انما استدرك عليه
ايمانه وأخرج كرها وقطع يدك متأولاً جواز ذلك للدفع عن نفسه كما كنت أنت بمكة تخفى ايمانك
وأخرج أهل مكة من معهم من المسلمين كرها وتأولت جواز قتله بعد أن قال كلمته ويؤيده زيادة البخاري
لمعناه في هذا الحديث * وقال ابن القصار معناه فان قتله قلت من هو بمنزلة في عصمة الدم وانت في
اباحة دمك بالقصاص له لولا التأويل بمنزلة في اباحة دمه قبل أن يقول كلمته وقيل المعنى ان قتله فأنت
مثله قبل أن يقول كلمته في مخالفة الحق وان اختلف وجه المخالفة فخالفته كفر ومخالفتك عصيان (ط)
جعل ابن القصار المقداد معرضاً للقصاص لا يصح لانه متأول والقصاص يسقط بالتأويل بخلاف الاثم
والمطالبة في الآخرة لقوله لأسامة كيف تصنع بلاله الا الله اذا جاءت يوم القيامة ولم يستغفر له مع سؤال
أسامة ذلك والمقداد نظيره وقلنا يأتى انما لخطئهما في الاجتهاد فلي هذا يكون قوله وانت بمنزلة قبل أن
يقول كلمته تشبيهاً في استحقاق مطلق الاثم وان اختلف سببه في المقداد لثمة صيرة في الاجتهاد وفي الرجل
لكفره (ب) لم يجعل ابن القصار المقداد معرضاً للقصاص الا في عدم التأويل وحكمه بتأنيهم ما أتى
تعقبه والجواب عن احتجاجه بقوله كيف تصنع بلاله الا الله **قوله** أما الأوزاعي وابن جريح في

وحدثنا اسحق بن ابراهيم
وعبد بن حميد قالنا ثنا
عبد الرزاق أخبرنا معمر
ح وحدثنا اسحق بن
موسى الانصاري ثنا
الوليد بن مسلم عن
الأوزاعي ح وحدثنا
محمد بن رافع ثنا عبد
الرزاق ثنا ابن جريح
جميعاً عن الزهري بهذا
الاسناد أما الأوزاعي
وابن جريح ففي حديثهما
قال أسلمت لله كما قال
الليث في حديثه وأما معمر

ما صح من غير تلك الطريق التي استدرك (**قوله** فلما أهويت) (م) قال الخليل أهوى اليه بيده (ابن القوطية) هو بيت اليه بالسيف والشيء وأهويته أمله (أبو زيد) الأهواء التناول باليد والضرب (**قوله** ان المقداد بن عمرو و ابن الاسود الكندي) (ع) الاسود قرشي لانه الاسود بن عبد يغوث الزهري والمقداد هو ابن عمرو البهراني كان الاسود تبناه في الجاهلية فلما نهى الله سبحانه عن التبنى انتسب لايه عمرو فيقرأ بالتنون ويكتب بالالف ويتبع في اعرابه المقداد صفة أو بدلا لا عمرو (د) فيكون المقداد وصف بأنه ابن لهما كانه قال المقداد بن عمرو الذي يقال له ابن الاسود فان ابن الاسود أغلب عليه وأشهر فيه وفائدة وصفه بأنه ابن لهما تكميل للتعريف لانه قد يكون أحد يعرفه بأحد الاسمين دون الآخر ولهذا المعنى نظائر (**قوله** الكندي) (ع) كذا البخاري وهو وهم وإنما عمرو بهراني باتفاق أهل النسب وفي تاريخ البخاري والطبري البهراني الكندي وهو أيضا وهم لان بهرمان قضاة لانه بهر بن الحاف بن قضاة وبهر وكندة لا ترجع احداهما الى الأخرى وإنما يجتمعان في جبر عند من يجعل قضاة من جبر وفيما فوق ذلك عند من يجعلهما من معد ولعله كندي بالحلف أو بالجوار وإنما الكندي حقيقة من الصحابة المقدم بالميم ابن معدى كرب (د) وذ كر الحافظ ابن صالح صاحب الليث بن سعد أن المقداد كان حالف في كندة فنسب اليها * وروى عن سفيان بن صهابة بضم الصاد المهملة وتخفيف الهاء وبالباء الموحدة قال كنت صاحباً للمقداد في الجاهلية وكان من بهر فأصاب فيهم دما فهرب الى كندة وحالف فيها فأصاب فيهم دما أيضا فهرب الى مكة فخالف الاسود وذ كر أبو عمرو أن الاسود حالفه وتبناه فنسب الى بهر بالاصل والى كندة وزهرة بالحلف * قلت * تقدم الخلاف في قضاة هل هو ابن معد أو ابن مالك بن جبر وأن العرب عربان يمن واسماعيلية وان يمتا هو يعرب بن قحطان بن عبد الله بن هود عليه السلام فيعني بما فوق ذلك ما فوق يمن الى سام بن نوح لانهم ائلا واجتمعوا فيما تحت يمن كانت العرب كلها يمتا وليس كذلك وإنما الخلاف هل هي كلها من ذرية اسمعيل عليه السلام أو منقسمة الى يمن واسماعيلية وهو الصحيح

حديثهما) هكذا هو في أكثر الاصول بقاء واحدة واسقاط الغاء في جواب أما وهو جائز مع حذف القول أى فقالا في حديثهما وفي كثير من الاصول بد كر فاء الجواب (**قوله** فلما أهويت) (م) قال الخليل أهوى اليه بيده (ابن القوطية) هو بيت اليه بالسيف والشيء وأهويته اذا أمله (أبو زيد) الأهواء التناول باليد والضرب (**قوله** ان المقداد بن عمرو و ابن الاسود) المقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة هذا نسبه الحقيقي وكان الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف قد تبناه في الجاهلية فنسب اليه وصار به أشهر وأعرف فقهوله ثانيان المقداد بن عمرو ابن الاسود قد يغلط في ضبطه وقراءته والصواب فيه أن يقرأ عمرو ومجروا منونا وابن الاسود بنصب النون ويكتب بالالف لانه صفة للمقداد أو بدل كانه قال المقداد بن عمرو الذي يقال له ابن الاسود أيضا وفائدة وصفه بأنه ابن لهما تكميل للتعريف لانه قد يكون أحد يعرفه بأحد الاسمين دون الآخر ولهذا المعنى نظائر (**قوله** الكندي) (ع) كذا البخاري وهو وهم وإنما عمرو بهراني باتفاق أهل النسب (ح) وذ كر الحافظ ابن صالح صاحب الليث بن سعد أن المقداد كان حالف في كندة فنسب اليها * وروى عن سفيان بن صهابة بضم الصاد المهملة وتخفيف الهاء وبالباء الموحدة قال كنت صاحباً للمقداد في الجاهلية وكان من بهر فأصاب فيهم دما فهرب الى كندة وحالف فيها فأصاب فيهم دما أيضا فهرب الى مكة فخالف الاسود وذ كر أبو عمرو أن الاسود حالفه وتبناه فنسب الى بهر بالاصل والى كندة وزهرة بالحلف (**قوله** ان المقداد) الى قوله (انه قال يا رسول

ففي حديثه فلما أهويت لأقوله قال لانه الا الله * وحدثني حرمله بن يحيى أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عطاء بن يزيد الليثي ثم الجندعي أن عبيد الله بن عدي بن الحيار أخبره أن المقداد بن عمرو و ابن الاسود الكندي وكان حليفا لى زهرة وكان ممن شهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا رسول الله أرأيت ان لقيت رجلا من الكفار ثم ذكر بمنزل حديث الليث *

﴿ أحاديث أسامة ﴾

(ط) هو موضع من بلاد جهينة والتسمية به كالتسمية بعرفات وأذرعان وفي رآته الضم والفتح (قول) أقال لاله الإله الله وقتلته ﴿ قلت ﴾ ذكر الزمخشري وغيره أن الرجل هو مرداس ابن نهيك من أهل فذلك أسلم ولم يسلم قومه فلما أدركوه في سرية كان أميرها غالب بن فضالة فرقوه وبقى مرداس لتبنته في أسلامه فلما رأى الخيل لجأ إلى عاقول من الجبل فلما تلاحقت به الخيل نزل وكبر وتشهد بالشهادتين وقال السلام عليكم فقتله أسامة واستاق غنمه فوجد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجداً شديداً وقال أقتلتموه لماعه قال أسامة استغفر لي فقال كيف تصنع بلإله إلا الله فقال أسامة استغفر لي وقال أعتق رقبة (ع) وإنما قتله لظنه أن الإسلام خوف السيف لا ينفع كما لا ينفع عند الاحتضار (م) ولهذا التأويل سقط عنه القصص والحديث حجة لاحدى الروايتين بسقوط الدية في خطأ الإمام وفمين أذن له بالشئ فأتلفه غلطا كالأجير والخائن (ع) إنما يسقط بالتأويل القصص وأما الدية فلا وإنما سقطت لأن الرجل كان من قوم عدو وليس له ولى مسلم تكون له دية فأنما فيه الكفارة لقوله تعالى (فإن كان من قوم عدو لكم) وهو تأويل ابن عباس في الآية أى أنها في المؤمن يقتل خطأ وقومه كفار وليس له ولى مسلم فأنما فيه الكفارة وعن مالك أنها في قوم معاهدين والمشهور عن أنها فمين لم يهاجر من المسلمين أقوله تعالى (مالكم من ولايتهم من شئ) الآية والحديث حجة للتأويلات الثلاث وقد يكون سقوطها لأن القتل إنما ثبت بقول أسامة والعاقلة لا تحمل اعترافاً ولم يكن عند أسامة مال يدفع منه وأنه علم أن الرجل لم يقلها صدقاً من قلبه وإنما قالها خوف السيف فهو كافر وشدد الإنكار

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا
أبو خالد الأحمر وحديثنا
أبو كريب واسحق بن
إبراهيم عن أبي معاوية
كلاهما عن الأعشى عن
أبي ظبيان عن أسامة بن
زيد وهذا حديث ابن أبي
شيبه قال بهنار رسول الله
صلى الله عليه وسلم
في سرية فصبنا الحرقات
من جهينة فأدركت رجلاً
فقال لاله الإله الله فطعنته
فوقع في نفسى من ذلك
فذكرته لأنبي صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أقال
لاله الإله الله وقتلته قال قلت
يا رسول الله إنما قالها خوفاً
من السلاح

الله) أعادانه أطول الكلام * وعدى بن الخير بكسر الخاء المعجمة والجندى بضم الجيم وفتح الدال وتضم جندع بطن من ليث فلما قال الليث ثم الجندى بدأ بالعام ثم الخاص ولوعكس لكان خطأ * وابن ظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرها وإيس عند أهل اللغة الإفتح * وأحد ابن خراش بكسر الخاء المعجمة * وخالد بن الأنج بفتح الهمزة وباء ثلثة ما كتبه ثم باء واحدة مفتوحة ثم جيم * والأنج العريض النج وهو ما بين السكاهل والظاهر * وصفوان بن محرز باسكان الحاء المهملة وبراى وزاى * وجندب بضم الدال وفتحها * وعسبس بن سلامة بعينين مهملتين مفتوحتين والسين بينهما ساكنة وسلامة بفتح السين وتخفيف اللام (قول الحرقات) (ط) هو موضع من بلاد جهينة والتسمية به كالتسمية بعرفات وأذرعان وفي رآته الضم والفتح والخاء مضمومة في الوجهين (قول) أقال لاله الإله الله وقتلته (ب) ذكر الزمخشري وغيره أن الرجل هو مرداس ابن نهيك من أهل فذلك أسلم ولم يسلم قومه فلما أدركوه في سرية كان أميرها غالب بن فضالة فرقوه وبقى هو ثقة بأسلامه فلما رأى الخيل لجأ إلى عاقول من الجبل فلما تلاحقت به الخيل نزل وكبر وتشهد بالشهادتين وقال السلام عليكم فقتله أسامة واستاق غنمه فوجد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجداً شديداً وقال أقتلتموه لماعه قال أسامة فقتلت استغفر لي فقال كيف تصنع بلإله إلا الله فقال أسامة استغفر لي وقال أعتق رقبة (ع) وإنما قتله لظنه أن الإسلام خوف السيف لا ينفع كما لا ينفع عند الاحتضار (م) ولهذا التأويل سقط عنه القصص والحديث حجة لاحدى الروايتين بسقوط الدية في خطأ الإمام وفمين أذن له في شئ فأتلفه غلطا كالأجير والخائن (ع) إنما يسقط بالتأويل القصص أما الدية فلا وإنما سقطت لأن الرجل كان من قوم عدو وإيس له ولى مسلم تكون له دية

على أسامة خوف أن يقع ثانية على من يقولها صدقاً ولذا حلف أسامة أن لا يقاتل مساهماً ولذا تخلف عن نصرته على بن أبي طالب * (ط) وهذه الأجوبة لا تسلم من اعتراض فالأولى أن يجاب بأن الدية لم تكن شرعت والجواب بأنها أدبت ولم تنقل بعيداً ولو كان لم يخف ولم أر من اعتذر عن سقوط الكفارة فلعلمها أيضاً لم تكن شرعت والتأويل وإن أسقط القصاص لم يسقط التوبخ كما وقع ولا العقوبة في الآخرة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم كيف تصنع بلاله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة أى فبم تجيب إذا قيل لم قتلت من قال لا اله إلا الله ولذا لم يقبل عذره * (ق) تأمل اعتذار الثلاثة عن سقوط الدية والكفارة يقتضى عندهم أن القتل خطأ والحديث وقع في جامع العتبية وتكلم عليه ابن رشد فقال قتل أسامة الرجل ليس من العمد الذى فيه الأثم ولا من الخطأ الذى فيه الدية والكفارة وإنما هو عن اجتهاد تبين خطؤه ففيه لأسامة أجر واحد ولو أصاب لكان له أجران وإنما عفاه النبي صلى الله عليه وسلم لتركه الاحتياط فإن الاحوط عدم قتله * قال ولا يعترض على هذا بأنه صلى الله عليه وسلم أدى دية الخنعميين الذين قتلهم خالد وقد اعتمصوا بالسجود ولا بقوله حين قتل خالد أيضاً بنى جديمة وهم يقولون صبأنا صبأنا اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد لأن خالد اجتهد وأخطأ كأسامة وإنما أدى النبي صلى الله عليه وسلم الديّة تفضلاً واستملاً فالغيره وعنف بذلك القول خالد ابتكر الاحوط أيضاً فإن الاحوط أن يقف حتى يعلم ما معنى صبأنا * وما ذكر القرطبي من أنه لم يستغفر له وأنه لم ير أحداً يعتذر عن سقوط الكفارة قد سمعت ما قال فيه ابن رشد وما تقدم للزحشرى وغيره من أن أسامة قال فاستغفر لى وقال أعتق رقبة * وذكر ابن عطية عند قوله تعالى (وان تكثروا إيمانهم) الآية أنه اختلف فبين فعل اليوم مثل

فإنما فيه الكفارة لقوله تعالى (وان كان من قوم عدو لكم) الآية وهو تأويل ابن عباس فيها إى إنها في المؤمن يقتل خطأ وقومه كفار وليس له رضى مسلم * وعن مالك أنها في قوم معاهدين والمشهور عنه أنها فيمن لم يهاجر من المسلمين لقوله تعالى (مالكم من ولايتهم من شئ) الآية والحديث حجة للتأويلات الثلاثة * وقد يكون سقوطها لأن القتل انما ثبت بقول أسامة والعاقلة لا تحمّل اعتذاراً لم يكن عند أسامة مال يدفع منه وأنه علم أن الرجل لم يقلها صدقاً من قلبه وإنما شدد على أسامة خوف أن يقع ثانية فيمن قالها صدقاً ولذا حلف أسامة أن لا يقاتل مساهماً ولذا تخلف عن نصرته على بن أبي طالب (ط) وهذه الأجوبة لا تسلم من اعتراض فالأولى أن يجاب بأن الديّة لم تكن شرعت والجواب بأنها أدبت ولم تنقل بعيداً ولو كان لم يخف ولم أر من اعتذر عن سقوط الكفارة فلعلمها أيضاً لم تكن شرعت والتأويل وإن أسقط القصاص لم يسقط التوبخ كما وقع ولا العقوبة في الآخرة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم كيف تصنع بلاله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة فاجيب إذا قيل لم قتلت من قال لا اله إلا الله دخل الجنة ولذا لم يقبل عذره (ب) تأمل اعتذار الثلاثة عن سقوط الديّة والكفارة يقتضى عندهم أنه من القتل خطأ والحديث وقع في جامع العتبية وتكلم عليه ابن رشد فقال قتل أسامة ليس من العمد الذى فيه الأثم ولا من الخطأ الذى فيه الديّة والكفارة وإنما هو عن اجتهاد تبين خطؤه ففيه لأسامة أجر واحد وإنما عفى الله عليه وسلم لتركه الاحتياط * قال ولا يعترض على هذا بأنه صلى الله عليه وسلم رأى دية الخنعميين الذين قتلهم خالد وقد اعتمصوا بالسجود لأن النبي صلى الله عليه وسلم علم أن رأى الديّة تفضلاً واستملاً فالغيره * وما ذكر القرطبي من أنه لم يستغفر له وأنه لم ير أحداً يعتذر عن سقوط الكفارة قد سمعت ما قال فيه ابن رشد وما تقدم للزحشرى وغيره من أن أسامة قال فاستغفر لى وقال أعتق رقبة * وذكر ابن عطية عند قوله تعالى (وان تكثروا إيمانهم) الآية اختلف في من فعل اليوم مثل ما فعل

قال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقاله أم لا فالإكرارها على حتى تمت أي أسامت يومئذ قال فقال سعد وأنا والله لأقتل مساماً حتى يقتله ذو البطين يعني أسامة قال قال رجل ألم يقتل الله عز وجل (وقالتوا هم حتى لا تكون قنسة ويكون الدين كله لله) فقال سعد قد قاتلنا حتى لا تكون قنسة وأنت وأصحابك تريدون أن تقتلوا حتى تكون قنسة حدثني يعقوب بن إبراهيم الدورقي حدثنا هشيم أخبرنا حصين حدثنا أبو ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد بن حارثة يحدث قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرة من جهينة فصحبنا القوم فهرمناهم قال ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشينا قال لا إله إلا الله قال فكف عنه الأنصارى فطعته برحى حتى قتله قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أسامة أقتله بعد ما قال لا إله إلا الله قال قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً قال فقال أقتله بعد ما قال لا إله إلا الله قال فما زال يكررها على حتى تمت أي لم أكن أسامت قبل ذلك اليوم

ما فعل أسامة هل يقتل أو تغلظ عليه الدية أو يعذر بالتأويل (قوله) أفلا شققت عن قلبه لم تعلم هل قالها صدقاً (ط) وفيه إثبات كلام النفس (ع) وفيه أن الأحكام إنما تنطبق بالظاهر لأن الباطن لا يوصل إليه وإن من أسلم في هذه الحالة يقبل منه ويحرم قتله (قلت) كان الشيخ يقول الآن أن يكون القتل قد وجب عليه كما لو تعرض كافر لجناب النبي صلى الله عليه وسلم بما وجب قتله فلما قرب للقتل أسلم فلا يقبل منه في رفع ما وجب عليه من القتل كما لا تسقط توبة المحارب ما وجب عليه من القصاص (قوله) فما زال يكررها (ط) أي يكرر أفلا شققت وفي الآخر أنه كرر كيف تصنع بل لا إله إلا الله فيحتمل أنه كرر الأمرين فنقل راو واحدة ونقل الآخر أخرى (قوله) حتى تمت أي أسامت يومئذ (ط) تمنيه ذلك أسلم من تلك الجناية وكأنه استصغرها متقدماً له من إسلامه وعمله الصالح في جنب تلك الجناية لشدة ما رأى من إنكاره صلى الله عليه وسلم (د) تمنيه أن يسلم الآن ليجب ما قبله (قلت) فهما أنه تمنى حقيقة ولا يصح إذ لا يجوز تمنى البقاء على الكفر وإنما هو مجاز وتغناه في الخوف (قوله) حتى يقتله ذو البطين (ع) كان أسامة حلف أن لا يقاتل مساماً لما اتفق في هذه القضية فاقتدى به سعد وعذرهما في ذلك بسطناه في كتاب الفتن آخر الكتاب وسمى ذا البطين لأنه كانت له بطن (قلت) ولا ير بد سعد أنه أن قاتل قاتلت وإنما هو من الوقف على الممتنع وقوعه (قوله) قال لا إله إلا الله كناية عن الشهادتين لأنها التي تمنع من القتل ولا يبعد أن تكون كلمة التوحيد وحدها مانعة من القتل لاسيما من مشرك (قوله) فقال لي أقتله وفي الطريق الآخر (فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ويجمع بين الطريقين بأن يكون صلى الله عليه وسلم سأل فقال له أسامة ذلك (قوله)

أسامة هل يقتل أو تغلظ فيه الدية أو يعذر بالتأويل (قوله) أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقاله (ح) الفاعل في قالها هو القلب ومعناه أنك إنما كلفت من العمل بما ظهر باللسان وأما ما في القلب فاست بقادر على معرفته (ط) فيه أن من أسلم في هذه الحالة يقبل منه ويحرم قتله (ب) كان الشيخ يقول الآن أن يكون القتل قد وجب عليه كما لو تعرض كافر لجناب النبي صلى الله عليه وسلم بما وجب قتله فلما قرب للقتل أسلم يسقط القتل عنه كما لا تسقط توبة المحارب ما وجب عليه من القصاص (قوله) فما زال يكررها (ط) أي يكرر أفلا شققت وفي الآخر أنه كرر الأمرين (قوله) حتى تمت أي أسامت يومئذ (ط) تمنيه ذلك أسلم من تلك الجناية وكأنه استصغرها متقدماً له من إسلامه وعمله الصالح في جنب تلك الجناية لشدة ما رأى من إنكاره صلى الله عليه وسلم (ح) تمنى أن يسلم الآن ليجب ما قبله (ب) فهما أنه تمنى حقيقة ولا يصح إذ لا يجوز تمنى البقاء على الكفر وإنما هو مجاز وتغناه في الخوف (قلت) ولعل المجاز مراد الأولين فعند الأول تمنى لازم الإسلام الآن وهو السلامة من تلك الجناية وعند الثاني هدرها أما البقاء على الكفر من حيث هو فالقطع أنه لا يقناه مؤمن (قوله) حتى يقتله ذو البطين اقتداء من سعد بن أبي وقاص بأسامة رضي الله عنهما والمراد أنه لا يقتل مساماً كما أن أسامة كذلك لما سبق أنه حلف أن لا يقاتل مساماً ومن الوقف على الممتنع وقوعه لا أن مقصوده التقليد وإن أسامة أن قاتل قاتل معه وسمى أسامة ذا البطين لأنه كان له بطن (قوله) قال لا إله إلا الله كناية عن الشهادتين لأنها التي تمنع من القتل ولا يبعد أن تكون كلمة التوحيد وحدها مانعة من القتل لاسيما من مشرك (قوله) فقال لي أقتله وفي الطريق الآخر (فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ويجمع بين الطريقين بأن يكون صلى الله عليه وسلم سأل فقال له أسامة

حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش ثنا عمرو بن عاصم ثنا معتمر قال سمعت أبي يحدث أن خالد الأنبج ابن أخي صفوان بن محرز حدث عن صفوان بن محرز أنه حدثه أن جندب بن عبد الله البجلي بعث إلى عسعر بن سلامة زمن قتنة ابن الزبير فقال اجع لي نفر من اخوانك حتى أحدثهم فبعث رسولاً إليهم فاجتمعوا جاء جندب وعليه برنس أصفر فقال تحدثوا بما كنتم تحدثون به حتى دار الحديث إليه فامدار الحديث إليه حسر البرنس عن رأسه فقال اني آتيتكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيكم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين وإنهم التقوا فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصله فقتله وإن رجلاً من المسلمين قصد غفلة قال وكننا نحدث أنه أسامة بن زيد فلما رجع عليه السيف قال لا اله الا الله فقتله فجاء البشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فأخبره حتى أخبره (٢١٠) خبر الرجل كيف صنع فدعاه فسأله فقال لم قتلته فقال

يارسول الله وجع في المسلمين وقتل فلانا وفلانا وسمى له نفرًا وإني جئت عليه فلما رأى السيف قال لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتله قال نعم قال فكيف تصنع بلاله الا الله اذا جاءت يوم القيامة قال يارسول الله استغفر لي قال فكيف تصنع بلاله الا الله اذا جاءت يوم القيامة قال فجعل لايزيده على ان يقول كيف تصنع بلاله الا الله اذا جاءت يوم القيامة ۞ حدثني زهير بن حرب ومحمد بن مثنى قالنا ثنا يحيى وهو القطان ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة وابن نمير كلهم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له قال قرأت على

في الآخر (اجع لي نفر من أصحابك أحدثهم) فيه انه ينبغي للرجل الكبير أن يعطو يسكن عند نزول العتق (قوله ولا أريد أن أحدثكم عن نبيكم) (د) يشكل مع قوله اجع لي نفر من أصحابك أحدثهم ويجب بأن لازائدة كما هي في (مامنعك ألا تسجد) ويصح أن لا تكون زائدة ويكون المعنى ولا أريد أن أحدثكم عن نبيكم بل أعظمكم بكلامي ولكن أزيدكم الآن على ما كنت نويت * والبرنس بضم الباء والنون كل ثوب رأسه منه دراعة كان أوجبة أو غيرهما

﴿أحاديث من فعل كذا وكذا فليس منا﴾

(قوله من حمل علينا السلاح فليس منا) (ط) حملها عليه صلى الله عليه وسلم كفر وحملها على غيره من المسلمين وهو المراد هنا ذنب ونحن لا تكفر بالذنب فيحمل على المستحل أو يعني على سنتنا وهدينا ۞ قلت ۞ وكان هذا جواباً لانه أخص من مطلق اتباعه فلا يلزم من كونه ليس على هديه أن لا يكون من أمته اذ لا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم (د) كان ابن عيينة يكره تأويل الحديث لان عدم التأويل أزجر ۞ قلت ۞ ويعني يحمل السلاح حملها لايحق وان لم يقاتل كالحارب يحملها ولم يقاتل

ذلك (قوله ولا أريد أن أحدثكم عن نبيكم) (ح) يشكل مع قوله اجع لي نفر ويجب بأن لازائدة كما هي في مامنعك أن لا تسجد ويصح أن لا تكون زائدة والمعنى ولا أريد أن أحدثكم عن نبيكم بل أعظمكم بكلامي ولكن أزيدكم الآن على ما كنت نويت * والبرنس بضم الباء والنون كل ثوب رأسه منه دراعة كانت أوجبة أو غيرهما (قوله وكننا نحدث انه أسامة) هو بضم النون وفتح الدال (قوله فلما رجع عليه السيف) يروى بالجيم والفاء والسيف منصوب فيه ما لان رجوع يستعمل متعدياً ومنه (فان رجعل الله)

﴿باب من حمل علينا السلاح فليس منا إلى آخره﴾

﴿ش﴾ (ط) حملها عليه صلى الله عليه وسلم كفر وحملها على غيره من المسلمين ذنب ونحن لا تكفر بالذنب فيحمل على المستحل أو يعني على سنتنا وهدينا (ب) وكان هذا جواباً لانه أخص من مطلق اتباعه ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم (ح) كان ابن عيينة يكره التأويل لان عدمه أزجر

مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا ۞ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالنا ثنا مصعب وهو ابن المقدم ثنا عكرمة بن عمار عن اياس بن سامة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سل علينا السيف فليس منا ۞ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعبد الله بن راد الاشعري وأبو كريب قالوا ثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا ۞ حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب وهو ابن عبد الرحمن القاري ح وحدثنا أبو الاحوص محمد بن حيان حدثنا ابن أبي حازم كلاهما عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا *

فلاية: اول حملها النصره من تجب نصرته من المسلمين **(قول مر على صبرة)** قات الاظهر في مروره أنه بقصد إمالته فقد أمور المسلمين أو ليشتري ما يحتاج اليه فعلى الاول يتأكد طلب مثله من الأئمة أو يقيمون لذلك وعلى الثاني ففيه رجحان دخول أهل الفضل السوق لما يحتاجون اليه لانه صلى الله عليه وسلم انما يفعل الراجح الآن يقال انما فعله ليدل على الجواز فيكون دليلا على الجواز (ابن رشد) ولا خلاف في عدم كراهته * وفي العتبية قال مالك وكان من شأن الناس الخروج الى الاسواق والجلوس بها * كان ابن عمر ربما أتى السوق وجلس فيه حتى قال يحيى بن سعيد ما أخذت كثيرا من حديث ابن المسيب وسالم الا في السوق حيث يجلسون منه * والصبرة الطعام المصبور من الصبر وهو الحبس لانها حبست للبيع **(قول)** أفلا جعلته فوق الطعام * **(قلت)** يدل على أنه صبرها لبيعها جلة دون كيل أو كل فقير بكذا لانه الذي يتأق في الغش ومن هذا النمط بيع التين والعنب سلا ويجعل الجيد في الاعلى وهو مما ينبغي التقدم فيه وللمشتري القيام (١) اذا قوى الخلاف بين الاعلى والاسفل لانه من الغش وان لم يقو فلا قيام له اذا ليس من الغش لانه من الغرر اليسير الذي لا تخلو منه البياعات فصار كالدخول عليه وأماما يتفق في المقاطع من جعل طاقة التقلب أحسن فليس من الغش لان المشتري لا يقتصر على تقلبها نعم هو غش ان كان المشتري ممن يجهل ذلك كالبديوي ولم يأت في الحديث انه أدبه ولا أخرجه من السوق فلعله ممن لم يتكرر منه ذلك فيكفي في أدبه القول * وتحصيل القول في ذلك أن المغشوش إن تعدر تخليص الغش منه كان خيرا لناقص واللبن بالماء والثوب الخفيف النسيج والجلد الذي الدبغ فن كان ذلك بيده يده لنفسه ترك له وان كان لبيعه ولم يقصده الغش كمن اشتراه لبيعه أو كان من صنعة وغلبته الصنعة أو ذكر وجهها يعذر به يبيع عليه بعد البيان ممن يستعمله لنفسه أو يوضع عند أمين لبيع على ذلك * وان قصده الغش فقال ابن عتاب يؤدب ويخرج من السوق لبرئاح المسامون منه وقال أيضا هو وابن القطن بحرق الثياب والجلد واختلاف في

(١) أي الرجوع على
البائع اه صححه

وحدثنا يحيى بن أيوب
وقتيبة وابن حجر جميعا عن
اسماعيل بن جعفر قال ابن
أيوب ثنا اسمعيل قال
أخبرني العلاء عن أبيه
عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر
على صبرة طعام فأدخل
يده فيها فنالت أصابعه بلالا
فقال ما هذا يا صاحب
الطعام فقال أصابته السماء
يا رسول الله قال أفلا جعلته
فوق الطعام كي يراه الناس
من غش فليس مني

(ب) ويعني بحمل السلاح حملها لاجب وان لم يقاتل كالحارب فلا يتناول حملها لنصرة من تجب نصرته **(قول مر على صبرة)** (ب) الاظهر انه بقصد إمالته فقد أمور المسلمين فيتمأكد طلب مثله من الأئمة أو ليشتري ما يحتاج اليه ففيه رجحان دخول أهل الفضل السوق لما يحتاجون لانه صلى الله عليه وسلم انما يفعل الراجح الآن يقال انما فعله ليدل على الجواز (ابن رشد) ولا خلاف في عدم كراهته * وفي العتبية قال مالك وكان من شأن الناس الخروج الى الاسواق والجلوس بها * كان ابن عمر ربما أتى السوق وجلس فيها قال يحيى بن سعيد ما أخذت كثيرا من حديث ابن المسيب وسالم الا في السوق حيث يجلسون منه انتهى **(قلت)** يترجح أو يجب في زمننا ترك الجلوس في الأسواق والطرق لكثرة مناكرها وعدم القدرة على تغييرها والله تعالى أعلم * والصبرة الطعام المصبور من الصبر وهو الحبس **(قول)** أفلا جعلته فوق الطعام (ب) يدل على أنه صبرها لبيعها جلة دون كيل أو كل فقير بكذا لانه الذي يتأق في الغش ومن هذا النمط بيع التين والعنب سلا ويجعل الجيد أعلى وهو مما ينبغي التقدم فيه وللمشتري القيام اذا قوى الخلاف بين الاعلى والاسفل لانه من الغش وان لم يقو فلا قيام له اذا ليس من الغش لانه من الغرر اليسير الذي لا تخلو منه البياعات فصار كالدخول عليه وأماما يتفق في المقاطع من جعل طاقة التقلب أحسن فليس من الغش لان المشتري لا يقتصر على تقلبها نعم هو غش ان كان المشتري ممن يجهل ذلك كالبديوي ولم يأت في الحديث أنه أدبه ولا أخرجه من السوق فلعله ممن لم يتكرر منه ذلك فيكفي في أدبه القول * وتحصيل القول في ذلك أن

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى
 حَدَّثَنَا أَبُو معاوية ح
 وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي
 شَيْبَةَ ثَنَا أَبُو معاوية
 وَوَكَيْعٌ ح وَحَدَّثَنَا
 ابْنُ نُمَيْرٍ ثَنَا أَبِي جَمِيعًا عَنْ
 الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 مَرْثَدَةَ عَنْ مَسْرُوفٍ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ
 مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُذُودَ
 أَوْ شَقَّ الْجُيُوبَ أَوْ دَعَا
 بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ هَذَا
 حَدِيثٌ يَحْيَى وَأَمَّا ابْنُ نُمَيْرٍ
 وَأَبُو بَكْرٍ فَقَالَا وَشَقَّ
 وَدَعَا بِغَيْرِ أَلْفٍ * وَحَدَّثَنَا
 عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَنَا
 جَرِيرٌ ح وَحَدَّثَنَا اسْحَقُ
 ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ
 قَالَا أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ
 جَمِيعًا عَنْ الْأَعْمَشِ هَذَا
 الْأَسْنَادُ وَقَالَا وَشَقَّ وَدَعَا
 * حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى
 الْقَنْطَرِيُّ ثَنَا يَحْيَى بْنُ
 حُزْزَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ أَنَّ الْقَاسِمَ
 ابْنَ مَخْيَمَةَ حَدَّثَهُ قَالَ
 حَدَّثَنِي أَبُو بَرْدَةَ بْنُ أَبِي
 مُوسَى قَالَ وَجَعَ أَبُو
 مُوسَى وَجَعًا غَشِيَّ عَلَيْهِ
 وَرَأْسُهُ فِي حِجْرٍ أَمْرَأَةٍ
 مِنْ أَهْلِ فَصَاحَتْ أَمْرَأَةٌ
 مِنْ أَهْلِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ
 عَلَيْهَا شَيْئًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ أَنَا
 بَرِيءٌ بِمَا بَرِيءَ مِنْهُ رَسُولُ

الْحَبْرِ النَّاقِصُ فَقَالَ ابْنُ عَتَابٍ يَتَصَدَّقُ بِهِ بَعْدَ الْكُسْرِ لَا سِتْحَالَ لَهُمْ أَمْوَالُ النَّاسِ وَقَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ
 لَا يَتَصَدَّقُ بِهِ إِذْ لَا يَحِلُّ مَالُ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ * وَاخْتَارَ ابْنُ الْمُنَاصِفِ أَنْ يَحْسَبَ مَا غَشَّ بِهِ مِنْ نَقْصٍ كَيْلٍ
 أَوْ زَنْ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ نَوْعِ الْغَشِّ وَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَنْ أُرْبَابِهِ لِأَنَّهُ لَغَيْرِ مَعِينٍ وَيُؤَدُّ بِقَدَرِ اجْتِهَادِ الْحَاكِمِ
 كَالْغَاصِبِ وَالْمُخْتَلَسِ بِرَدَانِ مَا أَخَذَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَمْ يَتَكَبَّرْ مِنْهُ ذَلِكَ فَيَكْفِي فِي أَدْبِهِ الْقَوْلُ * وَيَشْهَدُ
 لَابْنِ عَتَابٍ قَوْلُ مَالِكٍ فِي سَمَاعِ ابْنِ الْقَاسِمِ وَيَتَصَدَّقُ بِاللِّبَنِ الْمَغْشُوشِ وَيَشْهَدُ لَابْنِ الْقَطَّانِ قَوْلُهُ فِي
 غَيْرِ هَذَا السَّمَاعِ لَا يَحِلُّ ذَنْبٌ مِنَ الذُّنُوبِ مَالُ مُسْلِمٍ قَوْلُهُ فِي الْآخِرِ (لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْحُ) ضَرْبُ
 الْخُذْلَطِ وَشَقَّ الْجُيُوبَ تَقْطِيعُ الثُّوبِ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ بِنِيَاةٍ أَوْ غَيْرِهَا
 (د) وَفِي حَاءِ الْحَجَرِ الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ (قَوْلُهُ أَنَا بَرِيءٌ) (ع) يَعْنِي مَنْ تَصَوَّبَ فَعَلَهُنَّ أَوْ مِمَّا يَسْتَوْجِبْنَ عَلَى
 ذَلِكَ مِنَ الْعُقُوبَةِ أَوْ مِمَّا لَزِمْنِي مِنْ بَيَانِ حُكْمِهِ وَأَصْلُ الْبَرَاءَةِ الْانْفِصَالُ وَمِنْ بَرَاءِ الرَّجُلِ أَمْرُهُ أَيْ
 فَارْقَاهُ * وَالصَّالِقَةُ قَالُوهَا رَوَى الرَّافِعَةُ صَوْتَهَا عِنْدَ الْمَصِيبَةِ مِنَ الصَّلَاقِ بِالْأَصَادِ وَالسَّيْنِ وَهُوَ الصَّوْتُ
 الشَّدِيدُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (سَلْقُوكُمْ) الْآيَةُ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ السَّلْقُ الْوَلُولَةُ بِشَدَّةٍ (ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ)
 هُوَ ضَرْبُ الْوَجْهِ * (ع) وَبَدَّلَ أَنَّهُ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ قَوْلُهُ فِي نَفْسِ الْحَدِيثِ فَأَقْبَلْتُ أَمْرُهُ أَنَّهُ تَصَحُّحُ بَرْنَةٍ
 فَقَالَ لِهَذَا ذَلِكَ الْقَوْلُ * وَالْحَالِقَةُ الَّتِي تَحْلُقُ شَعْرَهَا عِنْدَ الْمَصِيبَةِ * وَالرَّنَّةُ رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ (ع)
 وَقَالَ صَاحِبُ الْمَطَالَعِ هِيَ تَرْجِيعُ الصَّوْتِ بِالْبُكَاءِ وَيُقَالُ أَرْنَتْ فَهِيَ مَرْنَةٌ وَلَا يَقَالُ رَنْتَ وَحَدِيثُ
 «لَعْنَتُ الرَّائِنَةِ» مِنْ تَغْيِيرِ النُّقْلَةِ وَبَرْدَمَازُكَرُ أَنَّ الْجَوْهَرِيَّ وَغَيْرَهُ قَالَ يَقَالُ أَرْنَتْ وَرَنْتَ قَالَ وَالرَّنَّةُ

الْمَغْشُوشُ إِنْ تَعَذَّرَ تَخْلِيصُ الْغَشِّ مِنْهُ كَالْحَبْرِ النَّاقِصِ وَاللِّبَنِ بِالْمَاءِ وَالثُّوبُ الْخَفِيفُ النَّسِجُ وَالْخُذْلَطُ الدَّنِيُّ
 الدَّبِغُ فَإِذَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ يَدِيرُ يَدُهُ لِنَفْسِهِ تَرْكُلُهُ وَإِنْ كَانَ لِيُبَيْعَهُ وَلَمْ يَقْصِدْ بِهِ الْغَشَّ كَمَنْ اشْتَرَاهُ لِيُبَيْعَهُ
 أَوْ كَانَ مِنْ صُنْعَتِهِ وَغَلَبَتِ الصَّنْعَةُ أَوْ ذَكَرَ وَجْهًا يَعْذَرُ بِهِ يَبِيعُ عَلَيْهِ بَعْدَ الْبَيَانِ مَنْ يَسْتَعْمِلُهُ لِنَفْسِهِ أَوْ
 يَوْضَعُ عِنْدَ أَمِينٍ لِيُبَاعَ عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ قَصِدَ بِهِ الْغَشَّ فَقَالَ ابْنُ عَتَابٍ يَأْخُذُ بِدَبِّهِ وَيَخْرُجُ مِنَ السُّوقِ لِيَرْتَاحَ
 الْمَسَامُونَ مِنْهُ وَقَالَ أَيُّضًا هُوَ ابْنُ الْقَطَّانِ يَحْرِقُ الثِّيَابَ وَالْجُلْدَ وَاخْتَلَفَا فِي الْحَبْرِ النَّاقِصِ فَقَالَ ابْنُ عَتَابٍ
 يَتَصَدَّقُ بِهِ بَعْدَ الْكُسْرِ لَا سِتْحَالَ لَهُمْ أَمْوَالُ النَّاسِ وَقَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ لَا يَتَصَدَّقُ بِهِ إِذْ لَا يَحِلُّ مَالُ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ
 وَاخْتَارَ ابْنُ الْمُنَاصِفِ أَنْ يَحْسَبَ مَا غَشَّ بِهِ مِنْ نَقْصٍ كَيْلٍ أَوْ زَنْ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ نَوْعِ الْغَشِّ وَيَتَصَدَّقُ
 بِهِ عَنْ أُرْبَابِهِ لِأَنَّهُ لَغَيْرِ مَعِينٍ وَيُؤَدُّ بِقَدَرِ اجْتِهَادِ الْحَاكِمِ كَالْغَاصِبِ وَيَشْهَدُ لَابْنِ عَتَابٍ قَوْلُ مَالِكٍ فِي
 سَمَاعِ ابْنِ الْقَاسِمِ وَيَتَصَدَّقُ بِاللِّبَنِ الْمَغْشُوشِ * وَيَشْهَدُ لَابْنِ الْقَطَّانِ قَوْلُهُ فِي غَيْرِ هَذَا السَّمَاعِ لَا يَحِلُّ ذَنْبٌ مِنَ
 الذُّنُوبِ مَالُ مُسْلِمٍ قَوْلُهُ فِي الْآخِرِ (لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ إِلَى آخِرِهِ) ضَرْبُ الْخُذْلَطِ وَشَقَّ الْجُيُوبَ تَقْطِيعُ
 الثُّوبِ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ بِنِيَاةٍ أَوْ غَيْرِهَا (ح) وَفِي حَاءِ الْحَجَرِ الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ
 (قَوْلُهُ أَنَا بَرِيءٌ) (ع) يَعْنِي مَنْ تَصَوَّبَ فَعَلَهُنَّ أَوْ مِمَّا يَسْتَوْجِبْنَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْعُقُوبَةِ أَوْ مِمَّا لَزِمْنِي مِنْ
 بَيَانِ حُكْمِهِ وَأَصْلُ الْبَرَاءَةِ الْانْفِصَالُ * وَالصَّالِقَةُ قَالُوهَا رَوَى الرَّافِعَةُ صَوْتَهَا عِنْدَ الْمَصِيبَةِ مِنَ الصَّلَاقِ بِالْأَصَادِ
 وَالسَّيْنِ وَهُوَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (سَلْقُوكُمْ بِالسِّنَةِ) وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ السَّلْقُ الْوَلُولَةُ بِشَدَّةٍ (ابْنُ
 الْأَعْرَابِيِّ) هُوَ ضَرْبُ الْوَجْهِ وَالْحَالِقَةُ الَّتِي تَحْلُقُ شَعْرَهَا عِنْدَ الْمَصِيبَةِ * وَالرَّنَّةُ رَفْعُ الرِّاءِ وَتَشْدِيدُ النُّونِ
 رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ (ع) وَقَالَ صَاحِبُ الْمَطَالَعِ هِيَ تَرْجِيعُ الصَّوْتِ بِالْبُكَاءِ يَقَالُ أَرْنَتْ فَهِيَ
 مَرْنَةٌ وَلَا يَقَالُ رَنْتَ وَحَدِيثُ لَعْنَتِ الرَّائِنَةِ مِنْ تَغْيِيرِ النُّقْلَةِ وَبَرْدَمَازُكَرُ أَنَّ الْجَوْهَرِيَّ وَغَيْرَهُ قَالَ يَقَالُ
 أَرْنَتْ وَرَنْتَ قَالَ وَالرَّائِنَةُ وَالرَّيْنُ وَالرَّائِنَانِ بِمَعْنَى * وَأَمَّا الْأَسْنَادُ فَهُوَ بِرَادِ بَعْضِ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ وَتَشْدِيدُ
 الرِّاءِ وَآخِرُهُ دَالٌ * وَبَرْدَمَازُكَرُ بِضَمِّ الْمَوْحَدَةِ * وَيَقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيُّ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ مَنَسُوبٌ إِلَى

الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى من الصالحة والحالقة والشاقة * حدثنا عبد بن حميد واسحق بن منصور قال أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا أبو عيسى قال سمعت أبا بصيرة يذكر عن عبد الرحمن بن يزيد وأبي بردة بن أبي موسى قال أغمى على أبي موسى فأقبلت امرأته أم عبد الله (٢١٣) تصيح برنة قال ثم أفاق فقال ألم تعلمي وكان يحدثها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنباري

من خلق وخلق وخلق * وحدثني عبد الله بن مطيع حدثنا هشيم عن حصين عن عياض الأشعري عن امرأة أبي موسى عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثني عبد الله بن شجاع عن عبد الصمد قال ثنا أبي حدثنا داود يعني ابن أبي هند ثنا عاصم الاحول عن صفوان بن محرز عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثني الحسن بن علي الحلواني ثنا عبد الصمد حدثنا شعبة عن عبد الملك ابن عمير عن ربي بن حراش عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث غير أن في حديث عياض الأشعري قال ليس منا ولم يقل برى * وحدثنا شيان بن فروخ وعبد الله بن محمد بن أسماء الضبي قال ثنا مهدي وهو ابن ميمون ثنا واصل الأحذب عن أبي وائل عن حذيفة أنه بلغه أن رجلا نيم الحديث فقال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة نام * حدثنا علي بن حجر السعدي واسحق بن إبراهيم

والرين والارنان بمعنى قوله في سند الآخر (عن عبد الصمد عن شعبة) (ع) قال الدارقطني غير عبد الصمد من أصحاب شعبة أنما يرى به عن شعبة موقوفا (د) وهذا لا يضر لأن الصحيح فيما رفع ووقف أن الحكم للرفع وقيل للوقف وقيل للاضطراب ورواه وقيل للاكثر رواة على أن مساماة أنما ذكره في الاتباع وكذلك الخلاف أيضا فيما وصل وأرسل

✽ حديث قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نام ✽

وفي الآخريات وهما بمعنى (د) نيم بضم النون وكسر هاء فو نام ونم وقت يقب بضم القاف لا غير (ع) هو من قتت الحديث اذا سمعته وجمعه وكذلك فعل النام (د) والنية عرفا نقل كلام الرجل الى غيره لقصد الفساد بينهما (الغزالي) ولا يقتصر بها على ذلك بل هي كشف ما يكره كشفه من قول أو فعل كرهه المنقول عنه أو إليه أو ثالث * وقلنا أو فعل ليدخل فيه من أخبر بخبيثة انسان لانه من افشاء السر * قال وعلى من نقل اليه أن لا يصدق الناقل لأنه فاسق وأن ينهه لان نهيه من النصيحة وأن يبغضه لأنه مبغض عند الله تعالى ويجب بغض من يبغضه الله سبحانه ولا يظن بالمقول عنه شر ولا يجعله مانتقل اليه عنه على التجسس عليه ولا يحكي مانتقل اليه لانه يصير ناما * وحكمها الحرمة الا أن تتضمن مصلحة شرعية فلا تمتنع كاخبار الامام ممن يريد أن يوقع فسادا وكاخبار الرجل ممن يريد أن يقتك به

القارة قبيلة * وأبو الاحوص محمد بن حيان بالياء المثناة * وعلى بن خشرم بفتح الخاء واسكان الشين المجتمين وفتح الراء وقوله القنطري بفتح القاف والطاء منسوب الى قنطرة بردان بفتح الباء والراء جسر ببغداد * والقاسم بن مخيمرة بضم الميم الأولى وفتح الخاء المججمة وكسر الميم الثانية * وأبو عيسى بضم العين وبالسين المهملتين وأبو صخرة وقع هنا بالهاء آخره ويقال أيضا أبو صخر واسمه جامع بن شداد قوله في الآخر (عبد الصمد عن شعبة) (ع) قال الدارقطني غير عبد الصمد من أصحاب شعبة أنما يرى به عن شعبة موقوفا (ح) وهذا لا يضر لأن الصحيح فيما رفع ووقف أن الحكم للرفع وقيل للوقف وقيل للاضطراب رواة وقيل للاكثر رواة على أن مساماة أنما ذكره في الاتباع وكذا الخلاف أيضا فيما وصل وأرسل

✽ باب لا يدخل الجنة نام الى آخره ✽

وفي الآخريات وهما بمعنى نيم بضم النون وكسر هاء فو نام ونم وقت يقب بضم القاف لا غير (ع) هو من تققت الحديث اذا سمعته وجمعه وكذا فعل النام (ح) والنية عرفا نقل كلام الانسان الى غيره لقصد الفساد بينهما (الغزالي) ولا يقتصر بها على ذلك بل هي كشف ما يكره كشفه من قول أو فعل كرهه المنقول عنه أو إليه أو ثالث * وقلنا أو فعل ليدخل فيه من أخبر بخبيثة انسان لانه من افشاء السر قال وعلى من نقل اليه أن لا يصدق القايل لانه فاسق وأن ينهه لان نهيه من النصيحة وأن يبغضه لانه مبغض عند الله تعالى ولا يجعله مانتقل اليه عنه على التجسس عليه ولا يحكي مانتقل اليه لانه يصير ناما أيضا وحكمها الحرمة الا أن تتضمن مصلحة شرعية فلا تمتنع كاخبار الامام ممن يريد أن يوقع فسادا وكاخبار الرجل ممن يريد أن يقتك به أو بأهله أو ماله وقد تجب وذلك بحسب المواطن (قوله لا يدخل الجنة) يحمل على المستحل أو لا يدخلها ابتداء * وأما الاسناد ففيه شيان بن فروخ بفتح الفاء وتشديد

قال اسحق أخبرنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن همام بن الحرث قال كان رجل ينقل الحديث الى الامير فكننا جلوسا في المسجد فقال القوم هذا ممن ينقل الحديث الى الامير قال فجاء حتى جلس اليها فقال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات

أوباهله أو بماله وقد تجب وذلك بحسب المواطن * والحديث من نحو ما تقدم في الحاجة إلى التأويل فيحمل على المستحل أو أنه لا يدخلها ابتداء

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ﴾

(ع) قيل معنى لا يكلمهم أي دون واسطة وقيل كلام رضا بل كلام سخط (ط) كقوله تعالى (اخسأوا) وكذا في البخاري لمن منع فضل الماء « اليوم أمتعتك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمله يدك » وقيل هو كناية عن الاعراض والغضب * ومعنى لا ينظر إليهم لا يرحمهم لان نظره تعالى إلى عباد راحة لهم * ومعنى ولا يزكهم لا يظهرهم من ذنوبهم لعظم جرمهم وقيل لا يثني عليهم ومن لا يثني الله سبحانه عليه يعذبه * قلت لا يكلمهم ولا يزكهم لا يتعين فيهما التأويل لصحة النفي فيهما ويتعين في لا ينظر إليهم لانه تعالى يرى كل موجود (قوله المسبل إزاره) أي الجار خيلاء أي كبرا * قلت الإزار ما يتخزم به وكانت العرب لا تعرف السراويلات وإنما تعرف الأزر * ذكر ابن عبد ربه أن أعرابيا وجد سراويل فأخرج يديه من ساقيه وجعل يلتمس من أين يخرج رأسه فلم يجد فرى به وقال انه لقميص شيطان (ع) وإنما خص الإزار لانه أكثر لباس العرب ويشهد لذلك قوله في الآخر جرثوبه فعم وقد وقع في أبي داود مفسرا فذكر القميص والإزار والعمامة * قلت ومعنى فعم جمع ما يلبس وجركل بحسبه فجر السراويل والقميص اطالهما الأسفل من الكعبين واطالة كم القميص * ففي العنية رأى عمر رجلا طال كفيه فقطعهما عليه على أطراف أصابعه * وسئل الشيخ عن البرنس اذا أطلق ينزل إلى تحت الكعب فقال الرأء المضمومة وبالهاء المجمة آخره حيث وقع في الاسماء * ومحمد بن أسماء الضبي بضم الضاد المجمة وقع الباء الموحدة * وعلى بن حجر بالحاء المهملة مضمومة أوله والهم السالكه ثانيه * ومنجباب بكسر الميم ومسهر بضم الميم وكسر الهاء

﴿ باب ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة إلى آخره ﴾

﴿ ش ﴾ قيل لا يكلمهم دون واسطة وقيل كلام رضا بل كلام سخط * ومعنى لا ينظر إليهم لا يرحمهم ومعنى لا يزكهم لا يظهرهم من ذنوبهم لعظم جرمهم وقيل لا يثني عليهم ومن لا يثني الله سبحانه عليه يعذبه (ب) لا يتعين التأويل في الأولين لصحة فهم ما يتعين في لا ينظر لانه تعالى يرى كل موجود * قلت * فان قيل وكذلك الكلام يتعلق بكل معلوم فهو أعم من الوجود * قيل معنى تكلمه تعالى لشخص خلق ادراكه يتعلق بصفة كلامه القديم لأن معناه أنه مجدله كلاما لم يكن . تعالى أن يتصف بالحوادث فصح اذا أن لا يكلم شخصا بمعنى لا يخلق له ادراكا يتعلق بكلامه ولا ينفى ذلك عموم تعلق كلامه القديم بخلاف ادراك البصر لولم يتعلق بوجوده للزم أن يقوم بالذات ضده لاستحالة عرو والذات القابلة لصفة عنها وعن ضدها * فان قيل * القدرة القديمة تتعلق بالممكنات ولم يلزم من عدم تعاقبها بايجاد ممكن أن يقوم بالذات ضدها * قلت * الفرق أن القدرة صفة يتأتى بها ايجاد الممكنات وأعدامها والثاني ثابت لها تعلقت بايجاد الممكن وأعدامه أولم يتعلق بخلاف البصر فليس معناه صفة يتأتى بها ادراك الموجود ادراكا خاصا بل صفة يدركها الموجود ادراكا خاصا وهذا التعلق نفسى لها فاذا انعدم انعدمت الصفة وجاء ضدها * والحاصل ان قولك لا ينظر الله إلى كذا اذا أثار يده الحقيقة هو في الاستحالة كقولك لا يعلم الله كذا اذا النظر ادراك خاص (قوله المسبل إزاره) أي الجار خيلاء أي كبرا (ب) الإزار ما يتخزم به وكانت العرب لا تعرف السراويلات (ع) وخص

* وحدثننا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية وكيع عن الأعمش ح وحدثننا منجباب بن الحرث القيمي واللفظ له حدثننا علي بن مسهر عن الأعمش عن ابراهيم عن همام بن الحرث قال كنا جالسا مع حذيفة في المسجد فجاء رجل حتى جلس إلينا فقيل لحذيفة إن هذا يرفع إلى السلطان أشياء فقال حذيفة إرادة أن يسمعه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات * حدثننا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد ابن مثنى وابن بشار قالوا حدثننا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن خشة ابن الحر عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يارسول الله قال المسبل

ان كان يرفع على العاتق وانما ينزل اذا أطلق فليس من اللباس الى تحت الكعب * قلت * لان المعتاد لبسه وهو كذلك أن يرفع على العاتق والوعيد المرتب على الجر خيلاء انما هو على الجر بالفعل لا على الجر بالا مكان وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم الحد الحسن والجائر والمنوع في النساء وأبي داود قال صلى الله عليه وسلم أزرة المؤمن الى أنصاف ساقيه قال ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعب وما أسفل من ذلك في النار (ع) وتقييده الجر بالخيلاء يدل أن جره لغيرها لا يضر * كان أبو بكر رضي الله عنه لا يثبت إزاره على عاتقه فلما سمع الحديث قال يا رسول الله إن جانب إزاره يسترخى قال لست منهم * قلت * ذكره البخاري (قوله والمنان) * قلت * منان صيغة مبالغة من المن ولذا فسر في الآخر بأنه الذي لا يعطى شيئاً إلا من به فلا يتناول الوعيد المذكور إلا من كثر منه وهو في ذلك بخلاف إبطاله الصدقة وما جاء في بعض طرق الحديث البخل المنان ليس بأخص مما في الأم حتى يقال لا يتناول الوعيد إلا من أضاف الى كثرة المن البخل لان المن يستلزم البخل لأن المنان لا يمن إلا بما عظم في عينه وشح باخراجه والجواد لا يستعظم فلا يمن ويدل على انه يستلزمه قول الأول

وإن امرأ أهدى الى صنعة * وذكرناها مرة لبخل

واذا كان التذكير بالنعمة يستلزم البخل فكيف بالمن الذي هو أخص منه وانما كان أخص منه لأنه تقرير بالنعمة على من أسديت اليه (قوله والمنفق سلعة باليمن الكاذبة) (ع) جمعت هذه اليمن الكذب والغرور وأخذ المال بغير حق والاستخفاف بحق الله تعالى * قلت * فالثلاث كبائر لترتيبه الوعيد عليها (قوله في الآخر (شيخ زان) (ع) لا يقتضي الحديث أن غير الثلاثة معذور

الازار لانه أكثر لباس العرب ويشهد لذلك قوله في الآخر جر ثوبه فعم (ب) معنى عم جمع ما يلبس وجر كل بحسبه فخر السراويل والقميص اطالهم الأسفل من الكعبين واطالة الكعب في العتبية رأى عمر رجلاً أطال كعبه ففطمع ما عليه على أطراف أصابعه * وسئل الشيخ عن البرنس اذا أطلق نزل تحت الكعب فقال ان كان يرفع على العاتق وانما ينزل اذا أطلق فليس من اللباس الى تحت الكعب * قلت * يعني لان المعتاد في لبسه وهو كذلك أن يرفع على العاتق والوعيد المرتب على الجر خيلاء انما هو على الجر بالفعل لا على الجر بالا مكان (ب) وقد بين صلى الله عليه وسلم الحد الحسن والجائر والمنوع في النساء وأبي داود قال صلى الله عليه وسلم أزرة المؤمن الى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعب وما أسفل من ذلك في النار (ع) وتقييده الجر بالخيلاء يدل أن جره لغيرها لا يضر كما في حق أبي بكر (قوله والمنان) (ب) منان صيغة مبالغة من المن ولذا فسر في الآخر بأنه الذي لا يعطى شيئاً إلا من به فلا يتناول الوعيد المذكور إلا من كثر منه وهو في ذلك بخلاف إبطال الصدقة وما جاء في بعض طرق الحديث البخل المنان ليس بأخص مما في الأم لان المن يستلزم البخل لأن المنان لا يمن إلا بما عظم في عينه وشح باخراجه والجواد لا يستعظم فلا يمن ويدل على انه يستلزمه قول الأول

وإن امرأ أهدى إلى صنعة * وذكرناها مرة لبخل

واذا كان التذكير بالنعمة يستلزم البخل فكيف بالمن الذي هو أخص لأنه تقرير بالنعمة على من أسديت اليه (قوله والمنفق سلعة باليمن الكاذبة) (ع) جمعت هذه اليمن الكذب والغرور وأخذ المال بغير حق والاستخفاف بحق الله تعالى (قوله في الآخر (شيخ زان) اشتدت العقوبة في حق هؤلاء

والمنان والمنفق
سلعته بالخلف الكاذب
* حدثني أبو بكر بن خلاد
الباهلي ثنا يحيى وهو
القطان ثنا سفيان ثنا
سليمان الأعمش عن سليمان
ابن مسهر عن خرشة بن
الحز عن أبي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
القيامة المنان الذي لا يعطى
شيئاً إلا من به والمنفق سلعة
بالخلف الفاجر والمسبيل
إزاره * وحدثني بشر
ابن خالد أخبرنا محمد يعني
ابن جهم عن شعبة قال
سمعت سليمان بهذا الاسناد
وقال ثلاثة لا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم ولا يزكهم
ولهم عذاب أليم * وحدثنا
أبو بكر بن أبي شيبة ثنا
وكيع وأبو معاوية عن
الأعمش عن أبي حازم عن
أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
القيامة ولا يزكهم قال أنو
معاوية ولا ينظر اليهم ولهم
عذاب أليم شيخ زان
وملك كذاب وعائل

لأنها إنما ذكرت لبيان أن العقوبة عليها أشد وكانت أشد لأن المعصية مع وجود الصارف عنها يدل على الاستخفاف بحق المعبود والمعادنة فالصارف للشئ عن الزنا انكسار حدة وكلال عقله وطول إعدار الله إليه والصارف للملك عن الكذب قدرته على نيل اختياره دون كذب اذ لا يخشى أحدا والصارف للعائل عن الاستكبار فقره لأن الاستكبار إنما هو بالدنيا وليست عنده فاستكباره عناد **﴿ قات ﴾** فان وجد من الشيوخ من لم تنكسر حدة فلا يكون مساويا للشباب لأن التعليل بالوصف لا يضره تخلف الحكمة في بعض الصور كالملك المسافر يقصر وان لم تلحقه المشقة فان احتاج الملك الى الكذب في مداينة بعض المفسدين لم يلحقه الوعيد لانه أحد المواضع التي استثنى فيها جواز الكذب ويلحق بالثلاثة من شركهم في المعنى الموجب كسرقة الغنى فانها ليست كسرقة المحتاج ولا يبعد أن يكون المدح في أضداد هذه الأنواع أيضا تارة فالفعة من الشاب أمدح منها من الشيخ والصدق من غير الملك أمدح منه من الملك والتواضع من الغنى أمدح منه من الفقير ويدل على ذلك حديث «سبعة يظلمهم الله فذكر فيهم شاب في عبادة الله تعالى» **﴿ قوله في الآخر ﴾** (و رجل على فضل الماء بغلاة يمنعه

من ابن السبيل) **﴿ قات ﴾** حل الشراح هذا الماء على أنه غير مملوك الأصل فهو من نوع ما قبله فالصارف لهذا أيضا كونه لا يملك أصله وقد أخذ حاجته فذمعه وقد استغنى عنه ككذب الملك مع ما فيه من تعريض مسلم للتلغف (ع) وهو في تعريضه إياه كذلك شبه قاتله ولذا قال مالك يقتل به ان هلك **﴿ قات ﴾** لم يزل الشيوخ في القديم والحديث ينكرون حكاية هذا عن مالك ويقولون انه خلاف المدونة لانه نص فيها على انه إنما فيه وجيع الادب وفي انكارهم نظرا لان نصها في حريم البئر «ومن حفر بئرا في غير ملكه لما شئته أو زرع فلا يمنع فضله فان منعها حل قتاله فان لم يقو المسافرون على دفعه حتى ماتوا عطشا فديانهم على عاقلته وعليه هو الكفارة مع وجيع الادب» قال بعضهم إنما جعل فيهم الدية لانه بمنعه إياهم متأول انه أحق بالفضل ولو علم أنه لا يحل له منعهم وقصد قتلهم لا ينبغي أن يقتل * قال وقد اختلف فيمن قصد بشهادة زور قتل انسان فقتل بها هل يقتص منه

مستكبر * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالنا ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وهذا حديث أبي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بغلاة يمنعه من ابن السبيل

لأن المعصية مع وجود الصارف عنها يدل على الاستخفاف بحق المعبود والمعادنة فالصارف للشئ عن الزنا انكسار حدة وكلال عقله وطول إعدار الله إليه والصارف للملك عن الكذب قدرته على نيل اختياره دون كذب اذ لا يخشى أحدا والصارف للعائل عن الاستكبار فقره لأن الاستكبار إنما هو بالدنيا وليست عنده فاستكباره عناد **﴿ قات ﴾** فان وجد من الشيوخ من لم تنكسر حدة فلا يكون مساويا للشباب لأن التعليل بالوصف لا يضره تخلف الحكمة فان احتاج الملك الى الكذب في مداينة بعض المفسدين لم يلحقه الوعيد * ويلحق بالثلاثة من شركهم في المعنى كسرقة الغنى ولا يبعد أن يكون المدح في أضداد هذه الأنواع يتفاوت فالعفة من الشاب أمدح منها من الشيخ والصدق من غير الملك أمدح منه من الملك والتواضع من الغنى أمدح منه من الفقير ويدل على ذلك حديث «سبعة يظلمهم الله فذكر فيهم شاب نشأ في عبادة الله تعالى» **﴿ قوله في الآخر ﴾** (و رجل على فضل الماء بغلاة يمنعه من ابن السبيل) **﴿ ب ﴾** حل الشراح هذا الماء على أنه غير مملوك الأصل فهو من نوع ما قبله لان استغنائه عنه مع عدم ملكه صارف مع ما فيه من تعريض مسلم للتلغف (ع) وهو في تعريضه إياه لذلك شبه قاتله ولذا قال مالك يقتل به ان هلك **﴿ ب ﴾** لم يزل الشيوخ في القديم والحديث ينكرون حكاية هذا عن مالك ويقولون إنه خلاف المدونة لانه نص فيها على أنه إنما فيه وجيع الادب وفيه نظرا لان بعضهم قال في قولها في حريم البئر «فان لم يقو المسافرون على دفعه حتى ماتوا عطشا فديانهم على عاقلته وعليه هو

ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر مخلف له (٢١٧) بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك

ورجل بايع اماما لا يبايعه
الادنيا فان أعطاه منها
وفي وان لم يعطه منها لم يف
* وحدثنى زهير بن
حرب حدثنا جرير ح
وحدثنا سعيد بن عمرو
الاشعبي أنا عبيد بن كلاهما
عن الاعمش بهذا الاسناد
مثله غير أن في حديث
جرير ورجل ساوم رجلا
بسلعة * وحدثنى عمرو
الناقد ثنا سفيان عن
عمرو وعن أبي صالح عن
أبي هريرة قال أراه مرفوعا
قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا
ينظر إليهم ولهم عذاب أليم
رجل حلف على يمين بعد
صلاة العصر على مال
مسلم فاقطعه وباقى
حديثه نحو حديث
الاعمش * حدثنا أبو
بكر بن أبي شيبة وأبو
سعيد الأشج قال حدثنا
وكيع عن الاعمش عن
أبي صالح عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قتل نفسه
بجديدة فحديده في يده
يتوجأ بها في بطنه في نار
جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدا
ومن شرب سما فقتل نفسه
فهو يتحساه في نار جهنم
خالدًا مخلدًا فيها أبدا ومن
تردى من جبل فقتل نفسه
فهو يتردى في نار جهنم
خالدًا مخلدًا فيها أبدا *

ومذهب المدونة أنه لا يقتص * قال ولم يختلف أنه لو منع المارة بقتال وقتل أحدهم أنه يقتص منه
فعل القاضي قوى عنده ما قال هذا البعض وحل المدونة على أنه متأول (قوله) ورجل بايع رجلا
بسلعة) هو أيضا من نوع ما تقدم (ع) الصارف للحالف بعد العصر علمه بأنه الوقت الذي يجتمع فيه
ملائكة الليل والنهار خلفه على الكذب وهم شهود يدل على استخفافه بحق ربه (ط) لو كان التشديد
لحضور الملائكة عليهم السلام لم يختص بالعصر لحديث ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر
وأياها الملائكة إنما يجتمعون عند فعل الصلاة لقوله في الحديث الآخر أتيناهم وهم يصلون
وتركناهم وهم يصلون فهم لا يشهدون غير ذلك من فعل العباد وإنما الوجه في تخصيصها كونها
الوسطى على ما يأتي أن شاء الله فلهما من الخصوصية ما يؤكده على مصلها أن يظهر عليه من التحفظ لدينه
والتحيز بآيمانه أكثر ما يظهر عليه عقيب غيرها * قلت * الأحسن أن لا يجعل بعد العصر قيدا
في الوعيد المذكور لأن القصد التحذير عن انفاق السلعة باليمين الكاذبة فترك التقييد بالزمان أزجر
ولذا لم يقيده بذلك في الحديث السابق لا يقال ذلك مطلق فيرد إلى هذا المقيد الآخر لأن هذا إنما هو
أخص باعتبار اللفظ وأما باعتبار المعنى فذلك أخص لأنه كلما ثبت الوعيد على انفاقها بالحلف الكذب
مطلقا ثبت على انفاقها به بعد العصر دون عكس وإذا كان أخص أنبغى الرد إليه (قوله) ورجل بايع
اماما قلت تقدمت حقيقة البيعة والمبايعه في حديث جابر (ع) استحق ذلك لغشه الامام والمسلمين
لأنه يظن أنه إنما بايع ديانة وهو قصد ضد ذلك مع ما يثير من الفتن لاسيما ان كان متبوعا

* أحاديث من قتل نفسه *

(قوله يتوجأ) أي يطعن وهو مهموز ويسهل (قوله خالدًا مخلدًا) (ع) يحمل على المستحل أو

الكفارة مع وجيع الادب) إنما جعل فيهم الدية لأنه بمنعه إياهم متأول أنه أحق بالفضل ولو علم أنه لا يحمل
له منهم وقصد قتلهم لا ينبغي أن يقتل * قال وقد اختلفا فيمن قصد شهادة زور وقتل انسان فقتل بها
هل يقتص منه ومذهب المدونة أنه لا يقتص قال ولم يختلف أنه لو منع المارة بقتال وقتل أحدهم أنه
يقتص منه فعل القاضي قوى عنده ما قال البعض وحل المدونة على أنه متأول (قوله) ورجل بايع
رجلا بسلعة) (ع) الصارف للحالف بعد العصر علمه بأنه الوقت الذي يجتمع فيه ملائكة الليل والنهار
خلفه على الكذب وهم شهود يدل على استخفافه بحق ربه (ط) لو كان التشديد لحضور الملائكة
عليهم السلام لم يختص بالعصر لمشاركة الفجر له وأياها الملائكة إنما يجتمعون عند فعل الصلاة لقوله
في الحديث أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فهم لا يشهدون غير ذلك من فعل العباد وإنما
الوجه في تخصيصها كونها الوسطى (ب) الأحسن أن لا يجعل بعد العصر قيدا في الوعيد المذكور
ولهذا لم يقيده بذلك في الحديث السابق لا يقال ذلك مطلق فيرد إلى هذا المقيد الآخر لأن هذا إنما هو
أخص باعتبار اللفظ وأما باعتبار المعنى فذلك أخص لأنه كلما ثبت الوعيد على انفاقها بالحلف الكاذب
مطلقا ثبت على انفاقها به بعد العصر دون العكس وإذا كان أخص أنبغى الرد إليه * وأما الاسناد
ففيه على بن مدرك بضم الميم وكسر الراء وفيه خرشة بن الحر بن جهم بن الحارث بن عبد المطلب ثم راء مفتوحين ثم شين
ابن الحر بضم الحاء المهملة * وفيه سعيد بن عمرو الأشعبي بالشين المعجمة والعين المهملة والهاء المثلثة
منسوب إلى جده الأشعث بن قيس * وفيه عبث بفتح العين المهملة فباء موحدة ساكنة فناء مثلثة

* باب من قتل نفسه إلى آخره *

* (قوله يتوجأ) أي يطعن وهو مهموز ويسهل (قوله خالدًا مخلدًا) يحمل على المستحل

يعني بالخلو طول الإقامة لا الابد * قلت * وقد يكون كناية عن كون عقوبته أشد من عقوبة قتله
أجنبيا لأنه واقع الذنب مع وجود الصارف كزنا الشيخ وكذب الملك والصارف حب الانسان نفسه
بالجيلة ثم ينبغي تخصيصه بمن قتل نفسه لظنه أن العدو يقتله * قال في الجهاد واذا خرق العدو سفينة
للمسلمين جاز لهم طرح أنفسهم لانهم فر وامن موت الى موت ولم ير ذلك ربيعة الا لمن طمع بنجاة فلا
يقتل نفسه وليصبر لأمر الله تعالى وكان الشيخ يجوز لمن قطع يده ظمأ ترك المداواة حتى يموت وإيمه
على قاطعه والظالم أحق أن يحمل عليه ويحتج بمسئلة عدم اعطاء السلاية شيأ بخلاف من قطع يده
في حق هذا لا يجوز له ترك المداواة وان تركها حتى مات فهو من معنى قتل النفس (ع) والحديث
حجة للمالك في أنه يقتص من القاتل بمثل ما قتل به اقتداء بعقاب الله تعالى في الآخرة وبحكمه صلى الله
عليه وسلم في اليهودي الذي رضى رأس الجارية بين حجرين أن يرض رأسه بين حجرين وأيضا فلحكمه
صلى الله عليه وسلم في العرنيين وأيضا فلائ العقوبة بالمثل أزر والحدود انما شرعت للزجر * قلت *
لا يحتج به في المسئلة لانه قياس على فعل الله تعالى ولا يصح لأن أفعاله سبحانه غير معللة وانما القياس على
أحكامه * ومعنى يتحساه يتجرعه **قوله** في الآخر (من حلف على يمين) (ط) أى على شيء وأطلق اليمين
على المحلوف عليه ويحتمل أن على زائدة ويمن مصدر بعد فعل من معناه **(قوله** بايع الخ) (ط) هى
بيعة الرضوان النازل فيها قوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين) الآية وكان سبها أن النبي صلى الله
عليه وسلم أتى مكة معترقا فابلق الحديبية وهى على ثمانية أميال من مكة صده قريش عن وصول
البيت فوجه لهم عثمان رسولا فحدث أنهم قتله فتهبأ صلى الله عليه وسلم لقتالهم فبايع أصحابه على
الموت وأن لا يفروا * وكانت الشجرة سمرة **(قوله** بمله) قلت الملة عمر فاما شرعه الله سبحانه لعباده
على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام فيتسع فيها تطلق على الملة الباطلة فيقال الكفر ملة واحدة

أوهو كناية عن طول الإقامة (ب) وقد يكون كناية عن كون عقوبته أشد من عقوبة قتله
أجنبيا لانه أوقع الذنب مع وجود الصارف ثم ينبغي تخصيصه بمن قتل نفسه لظنه أن العدو يقتله
* قال في الجهاد واذا خرق العدو سفينة للمسلمين جاز لهم طرح أنفسهم لانهم فر وامن موت الى موت
ولم ير ذلك ربيعة الا لمن طمع بنجاة فلا يقتل نفسه وليصبر لأمر الله تعالى * وكان الشيخ يقول
لمن قطع يده ظمأ ترك المداواة حتى يموت وإيمه على قاطعه والظالم أحق أن يحمل عليه * ويحتج
بمسئلة عدم اعطاء السلاية شيأ بخلاف من قطع يده في حق هذا لا يجوز له ترك المداواة وان تركها
حتى مات فهو من معنى قتل النفس * قلت * يعنى أنه كما جاز له أن يسلك ماله عن الظالم ولا يمكنه من
الانتفاع به وان كان في تمكينه منه صون نفسه من القتل وغيره فكذلك يجوز أن يسلك ماله عن
المداواة ونفع الظالم بصرف معصية القتل عنه وان كان أيضا في المداواة صون نفسه من الموت ونحوه
ولا يفرق بأن صون النفس لم يتحقق في تمكين الظالم من المال بخلاف الدواء لأننا نقول كذلك الدواء
لا يتحقق معه ذلك (ع) والحديث حجة للمالك في أن القاتل يقتص منه بمثل ما قتل به اقتداء بعقاب
الله تعالى في الآخرة (ب) لا يحتج به لانه قياس على فعل الله تعالى ولا يصح لأن أفعاله سبحانه غير معللة وانما
القياس على أحكامه * ومعنى يتحساه يتجرعه **(قوله** بهذا الاسناد) (ح) يعنى أن هؤلاء الجماعة وهم
جرير وعبر وشعبة روه عن الأعمش كبار واه وكيع في الطريق الأول الا أن شعبة زادهنا فائدة
حسنة قال عن سليمان وهو الأعمش «قال سمعت ذكوان» وهو أبو صالح فصرح بالسماع وفي الروايات
الباقية يقول عن * وسلام بن أبي سلام بفتح السين وتشديد اللام فيهما * وأبو قلابه بكسر القاف واسمه

وحدثني زهير بن حرب
حدثنا جرير ح وحدثنا
سعيد بن عمرو الأشعثي
حدثنا عبر ح وحدثني
يحيى بن حبيب الحارثي
حدثنا خالد يعني ابن الحرث
حدثنا شعبة كلهم بهذا
الاسناد مثله وفي رواية
شعبة عن سليمان قال سمعت
ذكوان * حدثنا يحيى
ابن يحيى أنا معاوية بن
سلام بن أبي سلام الدمشقي
عن يحيى بن أبي كثير أن
أبا قلابه أخبره أن ثابت بن
الضحاك أخبره أنه بايع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحت الشجرة وان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من حلف على
يمين بمله غير الاسلام

أى طريقة واحدة وان اختلفت أديانها ومن اطلاقها على ذلك الحديث وآية (إني تركت ملة قوم) ولتخصيصها عرفاً بملة الحق تجدد بعض المتكلمين اذا نقل مذهب أهل السنة يقول قال المليونون (قوله كاذبا) وزاد شعبة متعمدا * قلت * الحالف بالشئ معظّم له فان عظم ما يعظم صدق والا كذب (ع) فالحالف بملة غير الاسلام ان تعمد تعظيمها لاعتقاده حقيتها فهو كاذب كافر وزيادة شعبة على هذا حسنة وان لم يعتد حقيتها بل حلف وقلبه مطمئن بالايمان فهو كاذب في تعظيم ما لا يعظم * قلت * فان حل الحديث على الأول لم يخرج الى تأويل وان حل على الثاني في تأويل بنحو ما تقدم (ع) وقال ابن المبارك كل ما ظاهره تكفير ذى الذنب فانما هو تغليظ واختلاف العلماء في وجوب الكفارة على من قال هو يهودى أو نصرانى أو كافر بالله أو برى من الاسلام وقول مالك لا كفارة عليه أصوب لحديث من حلف باللات والعزى فليقل لاله الا الله فلم يجعل عليه كفارة لشدة كاليين الغموس في أنها أعظم من أن تكفر وأمره أن يقابل القول السيى بالقول الحسن وأيضا بالكفارة حل اليمين وهذه ليست بأيمان منعقدة نعم يستحب لقائل ذلك أن يكثر من فعل الخير كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله فليقل لاله الا الله لان الحسنات يذهبن السيئات (قوله وليس على رجل نذر فيما لا يملك) (ع) الحلف بصدقة مال الغير أو عتق عبده أو طلاق فلانة وليست في عصمته لا يلزم الا شئ روى عن ابن أبي ليلى في العتق أنه يلزمه ان كان موسرا ورجع عنه * واختلف اذا علق شيئا من ذلك على الملك فلم يلزمه الشافعى عم أو خص وألزمه أبو حنيفة في الوجهين وقال مالك ان عم كقوله كل امرأاة أتزوجها أو عبد أملكه لم يلزمه للخرج وان خص كقوله ان تزوجت فلانة أو ملكت فلانا لزمه في المشهور عنه لانه انما لزمه بعد أن صار في ملكه وله قول كالشافعى (م) والحديث حجة للشافعى وهو عندنا محمول على غير المعلق * قلت * لا موجب للتخصيص فالأظهر انه حجة (قوله كقتله) (م) يعنى في الاثم (ع) وقيل في الحرمة ووجه التشبيه أن القصد باللعن قطعه عن الرحمة كما ينقص عددهم بقتله وقيل لان لعنة تقتضى قطع منافعه الأخر وية فهو كمن قتل في الدنيا * قلت * ولا فرق بين أن يقول لعنه الله أو في لعنة الله * وكان الشيخ يقول ان اللعن في سياق التأديب لا يتناوله الحديث * وما يجرى على السنة العوام من قولهم نلعنه الله بتقديم النون ليس بلعن لانه

عبد الله بن زيد * وخالد الحذاء بالذال المججمة لانه كان يجلس في الحدائين ولم يحذ نعل لقط وانما كان يقول احذوا على هذا النحو فلقب الحذاء وهو خالد بن مهران أبو المنازل بضم الميم وبالزاي واللام (قوله في الآخر) (من حلف على يمين) (ط) أى على شئ وأطلق اليمين على المخاوف عليه ويحتمل ان على زائدة ويمن مصدر بعد فعل من معناه (قوله بايع الخ) (ط) هى بيعه الرضوان النازل فيها قوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين) (قوله بملة) (ب) الملة عرفا ما شرعه الله سبحانه لعباده على السنة (الرسول عليهم السلام فيتمسح فيها فطلق على الملة الباطلة فيقال الكفر ملة واحدة أى طريقة واحدة وان اختلفت أديانها ومن اطلاقها على ذلك الحديث وآية (إني تركت ملة قوم) ولتخصيصها عرفاً بملة الحق تجدد بعض المتكلمين اذا نقل مذهب أهل السنة يقول قال المليونون (قوله كقتله) (م) يعنى في الاثم (ع) وقيل في الحرمة ووجه التشبيه أن القصد باللعن قطعه عن الرحمة كما ينقص عددهم بقتله (ب) ولا فرق بين أن يقول لعنه الله أو في لعنة الله وكان الشيخ يقول ان اللعن في سياق التأديب لا يتناوله الحديث * قلت * يعنى لانه

كاذبا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر في شئ لا يملكه * حدثنا أبو غسان المسمعى ثنا معاذ هو ابن هشام حدثنى أبى عن يحيى بن أبى كثير قال حدثنى أبو قلابة عن ثابت ابن الضحاك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله ومن قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة

ومن ادعى دعوى كاذبة ليشكر بهالم يزدده الله الاقله ومن حلف على (٢٢٠) يمين صبر فاجرة * حدثنا اسحق بن ابراهيم واسحق

ابن منصور وعبد الوارث ابن عبد الصمد كلهم عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن شعبة عن أيوب عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك الانصاري ح وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن ثابت ابن الضحاك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بجملة غير الاسلام كاذبا تمعدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشيء عذبه الله به في نار جهنم هذا حديث سفيان وأما شعبة فحديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بجملة سوى الاسلام كاذبا فهو كما قال ومن ذبح نفسه بشيء ذبح به يوم القيامة * وحدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد جميعا عن عبد الرزاق فقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما فقال لرجل من يدي بالاسلام هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة فقبل يارسول الله

من النعال والحديث انما هو في لعن المعين لافي اللعن بالصفة نحو لعن الله السارق فان ذلك جائز لاكثر وروده (قوله ومن ادعى الى آخره) (د) الفصح في وصف دعوى بكاذبة انه بالتأنيث ويجوز بالتذكير ذكره في المحكم وكذا يتكرر هو بالتاء المثلثة بعد الكاف وضبطه بعضهم بالياء الموحدة وهو بمعنى المثلثة (ع) والحديث عام في كل متشعب عالم يعطه من مال أو نسب أو علم أو دين كل هؤلاء غير مبارك له في دعواه (ط) بل يقابل بنقيض المقصود فالمتشعب بالمال لا يبارك له والمتحلي بالعلم يظهر الله سبحانه جهله فيحقره الناس والمتنسب والمتحلي بالدين يفضحهم الله تعالى فيقل مقدارهما (ع) ومن معنى الحديث اليمين الفاجرة منفقة للسلعة بمحقة البركة (ط) وحديث المتشعب بما لا يملك كلابس ثوبي زور * وفائدة الحديث الزجر عن الرياء ولو بأمر الدنيا * قلت * وما يستعار للتجمل به في الاعراس ظاهر كلام القاضي أن الحديث يتناولها والظاهر أن لا (قوله ومن حلف على يمين صبر) (م) قال ثعلب الصبر الحبس « قتل صبرا » أي حبس فقتل ويكون بمعنى الاكراه صبره الحالك أي جبره وبمعنى الجرأة قال الله تعالى (فأصبرهم على النار) (ع) فوصف اليمين بالصبر بصح بكل من الثلاث لانها تحبس صاحبها حتى يحلف ويكره على حلفها ويتجرأ على حلفها * ولم يأت في الحديث للشرط جواب فيحتمل انه معطوف على الشرط قبله أي ومن حلف على يمين صبر لم يزدده الله الاقله ويحتمل أن الجواب محذوف أي لقي الله وهو عليه غضبان لقوله في الآخر من حلف على يمين يقطع بها مال مسلم لقي الله وهو عليه غضبان ويحتمل بالحديث أن يمين قطع الحقوق على نية الطالب فلا تنفع فيها المعارض * قال شيخنا القاضي ابن رشد ولا يختلف فيها أنه آثم * واختلف عندنا اذا حلف لغيره متطوعا أو مستحلفا أو مكرها فقبل الجميع على نية الحالف وقبل المحلوف له وقبل المتطوع بها على نية الحالف بخلاف المستحلف وقبل العكس * قلت * وتأني المسئلة ان شاء الله تعالى (قوله في الآخر) (ح) (ح) كذا لعبد الرزاق وعند الزبيدي خير وهو الصواب (قوله ان الرجل الذي قلت إنه من أهل النار قاتل اليوم قتالا شديدا) (قلت) ليس باستتبات لان المعلوم الصدق

ليس المقصود منه حينئذ الدعاء وانما المراد منه اظهارا غضب والمبالغة في الزجر فهو كقول المتكلم زبت يمينك وثكلتك أمك وقاتله الله ونحوه مما لا يقصده الدعاء وانما يقصده التعجب أو توكيد الكلام ونحوه الا أنه ينبغي للؤدب أن لا يعود لسانه قبيح الكلام ويحترز من مثل ذلك جهده فان تأنسه به يجره الى أن يقصد مدلوله (ب) وما يجري على ألسنة العوام من قولهم نعله الله بتقديم النون ليس بلعن لانه من النعال * قلت * وفيه نظر لانه لفظ عر في وضع عر فالما وضع له اللعن لغة والمقصود به عرفا ما يقصد باللعن لغة وان وقع اللحن في اللفظ والقصد له أثر في نقل الالفاظ كما هو المختار في إطلاق اذا قال تزوجته اسقيني الماء وقصده به الطلاق والحديث انما هو في لعن المعين لافي اللعن بالصفة نحو لعن الله السارق (قوله ومن ادعى) (ح) الفصح في وصف دعوى بكاذبة أنه بالتأنيث ويجوز بالتذكير ذكره في المحكم وكذا يتكرر هو بالتاء المثلثة وضبطه بعضهم بالياء الموحدة وهو بمعنى (ع) والحديث عام في كل متشعب عالم يعطه من مال أو نسب أو علم أو دين كل هؤلاء غير مبارك له في دعواه (ط) بل يقابل بنقيض المقصود فالمتشعب بالمال لا يبارك له والمتحلي بالعلم يظهر الله سبحانه جهله فيحقره الناس والمتنسب والمتحلي بالدين يفضحهم الله تعالى وفائدة الحديث الزجر عن الرياء ولو بأمر الدنيا (ب) وما يحتمل به في الاعراس ظاهر كلام القاضي ان الحديث يتناولها والأظهر أن لا (قوله ومن حلف على يمين صبر) يحتمل أن يكون معطوفا على الشرط قبله أي ومن حلف على يمين صبر لم يزدده الله الاقله

الرجل الذي قلت له آفنا فإنه من أهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقدمات فقال النبي صلى الله عليه

وسلم الى النار فكاد بعض المسلمين أن (٢٢١) يرتاب فيناهم على ذلك اذ قيل إنه لم يمت ولكن به جراح شديد

فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله ثم أمر بلالاً فنادى في الناس أنه لا يدخل الجنة الا من نفس مسامة وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب وهو ابن عبد الرحمن القاري حى من العرب عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقفوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره ومال الآخرون الى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاة ولا فاذة إلا اتبعها يضر بها بسيفه فقالوا ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانه من أهل النار فقال رجل من القوم (١) قبله كما في اللسان في ج ز أ و ج د ع * لقد آليت أغدر في جداع * وان منيت أمات الرابع * أى حلفت أن لا أغدر في السنة الشديدة التي لشدها كائن ما تجدد كل شيء كتبه . صححه

لا يستثبت وانما هو سؤال عن كونه من أهل النار مع ما ظهر منه من نصرة الدين وتكبيره صلى الله عليه وسلم لازيادة إيمانه بل تجب بالنسبة الى المخاطبين عند ظهور المطابقة لاسيما مع قوله فكاد بعض المسلمين يرتاب * وكان الشيخ يقول انما هو لازيادة إيمانه ويحتاج به لازيادة الإيمان وما ذكرناه أليق (قوله فكاد بعض المسلمين أن يرتاب) (د) دخول أن في خبر كاد جائز على قلة وهي لمقاربة الفعل وقال الواحدى فيها إيجاب وإيجابها نفي فكاد يقوم معناه قارب القيام ولم يعم وما كاد يقوم قام بعد بطء (ط) وأمر بلال بالنداء اعلام بأن الاسلام دون تصديق وان نفع في الدنيا لم ينفع في الآخرة الامع التصديق والاخلاص ويدل أن الرجل كان مرثيا منا فقا لاسيما مع قوله بالرجل الفاجر أى الكافر قوله في سند الآخر (القاري) هو منسوب الى القارة قبيلة معروفة من ثقيف (قوله لا يدع لهم شاة ولا فاذة) الشاذ الخارج عن الجماعة والفاذ المنسرد وأنث الكلمتين على معنى النسعة أو على التشبيه بشاة الغنم وفاذتها (ط) بل مبالغة كعلامة ونسابة (ع) وهو كناية عن شجاعته أى لا ينجو منه فار (ابن الاعرابي) يقال فلان لا يدع شاة ولا فاذة اذا كان شجاعا لا يلقاه أحد الا قتله * وفيه جواز التنالى في الكلام والتعبير بالعموم عن الكثرة مبالغة كقوله لا يضع عصاه عن عاتقه (قوله ما أجزأ) (ع) كذا وروناه ربا عيا بالهمز أى ما كفى كفايته وما أغنى غناه (م) وجرى الثلاثي بهمز ولا بهمز فهو بالهمز بمعنى الكفاية (أبو عبيد) يقال جزأت بالشئ وأجزيت أى اكتفيت وأنشد (١) فان الغدر بالأقوام عار * وان المرء يجزأ بالكرع

الخليل والعرب تقول جزأت الابل بالرطب عن الماء أى اكتفت به عنه وهو بدون همز بمعنى القضاء جرى عنى أى قضى ومنه حديث لا تجزى عن أحد بعدك أى لا تقضى وقولهم جزأه الله خيرا أى قضاه ويكون أيضا بمعنى الكفاية (الخليل) يقال جزيت عن كذا اكتفيت عنه وجزيته كافيته * قلت * ومن غير المهموز بمعنى القضاء قوله تعالى (لا تجزى نفس) الآية * فان قلت قولهم ما أجزأ أحد شهادة له فيعارض حديث أنتم شهداء الله في أرضه فن أنتم عليه خيرافهم من أهل الجنة * قلت * حديث أنتم خرج مخرج الغالب وقد يتفق في بعض أن لا يكون كذلك كهذا الرجل

* ويحتمل أن الجواب محذوف أى لقي الله وهو عليه غضبان كما في الحديث * وعين الصبر هي اليمين التي ألزم بها الخالف عند الحاكم ونحوه * وأصل الصبر الحبس والامساك ويحتاج بالحديث أن يمين قطع الحقوق على نية الطالب فلا تنفع فيها المعارض * واختلف عندنا اذا حلف لغيره تطوعا (قوله عن شعبة عن أيوب عن أبي قلابة) (ح) قد يقال هذا تطويل وكان حقه أن يقتصر أولا على أبي قلابة ثم يسوق الطريق الآخر اليه فأما ذكرنا بت فلا حاجة اليه أولا * وجوابه أن في الرواية الأولى رواية شعبة عن أيوب نسب ثابت بن الضحاك فقال الأنصاري وفي رواية الثوري عن خالد بن نمير فلم يكن له بد عن فعل ما فعل * ويعقوب القاري بتشديد الياء (قوله في الآخر) (حينئذ) (ع) كذا العبد الزاق وعند الزبيدي خير وهو الصواب (قوله إن الرجل الذي قلت إنه من أهل النار قاتل اليوم قتالا) (ب) سؤال تجب لاستثبات اذا المعلوم الصدق لا يستثبت وتجب من كونه من أهل النار مع ما ظهر منه من نصر الدين وتكبيره صلى الله عليه وسلم لازيادة إيمانه بل تجب للمخاطبين عند ظهور المطابقة لاسيما مع قوله فكاد بعض المسلمين يرتاب * وكان الشيخ يقول انما هو لازيادة إيمانه ويحتاج به لازيادة الإيمان وما ذكرناه أليق (ط) وأمر بلال بالنداء اعلام بأن الاسلام دون تصديق وان نفع في الدنيا لم

أنا صاحبه أبد أقال نخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه قال فخرج الرجل جرحاً شديداً فاستجبل الموت فوضع نصل
أسيفه بالأرض وذبابه بين يديه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه (٢٢٢) فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال أشهد أنك رسول الله
فقال وما ذلك قال الرجل
الذي ذكرت أنا أنه من
أهل النار فأعظم الناس
ذلك فقلت أنا لكم به
فخرجت في طلبه حتى
جرح جرحاً شديداً فاستجبل
الموت فوضع نصل سيفه
بالأرض وذبابه بين يديه
ثم تحامل عليه فقتل نفسه
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ذلك إن
الرجل ليعمل عمل أهل
الجنة فيما يبدو للناس وهو
من أهل النار وإن الرجل
ليعمل عمل أهل النار فيما
يبدو للناس وهو من أهل
الجنة * حدثنا محمد بن
رافع ثنا الزبير بن وهب
محمد بن عبد الله بن الزبير
ثنا شيبان قال سمعت
الحسن يقول إن رجلاً
ممن كان قبلكم خرجت به
قرحة فلما أذته انتزع
سهماً من كنانته فنكأها
فلم يرقأ الدم حتى مات فقال
ربكم قد حرمت عليه الجنة
ثم مديده الى المسجد فقال
إي والله لقد حدثني بهذا
الحديث جندب عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هذا المسجد
* وحدثنا محمد بن أبي
بكر المقدي ثنا وهب بن

(قوله أنا صاحبه) (ع) أي أزمه حتى أعلم السبب في سوء خاتمته لصدق خبره صلى الله عليه وسلم
(ط) وفعله ليزداد يقيناً ولذلك كرر الشهادة * ونصل السيف حديثه وهو هنا طرفه الأسفل المسمى
قبعة وذبابه طرفه الأعلى المهلل وغرباه حداه وصدره من مقبضه الى مضربه ومضربه موضع
الضرب منه وهو مادون الذباب بشبر (د) والشدي بفتح الشاء والأفصح فيه التذكير وتأنيته لغة
(الجوهرى) ويستعمل في الذكر والأنثى وخصه ابن فارس بالأنثى ويقال لذلك المحل من الذكور تندوة
بفتح الشاء دون همز وتندوة بالضم مع الهمز وإعظامهم ذلك تعجب باعتبار ظاهر حال الرجل (قوله ان
الرجل) (د) قال الخطيب انه كان منافقاً وكان اسمه قزمان * قلت * ان صح نفاقه فن خارج
لامن الحديث والسياق يدل أنه ليس الرجل المذكور في الحديث قبله ودل الحديث على أن الأعمال
بخواتمها ويحتمل أن هذا التحامل من ارتد (قوله في الآخر) (كان فيمن كان قبلكم) * قلت * هو
وان كان فيمن قبلنا فالقصد به التحذير أن يقع أحد في مثله (ع) وتحريم الجنة عليه يدل أنه فعله
مستحلاً أو يعنى أنه لا يدخلها ابتداء حتى يجازى أو حتى يجبس في الأعراف ويطال حبسه (د) أو يكون
من شرع أهل ذلك العصر التكفير بالذنوب (قوله فديده) تأكيد في ثبوت السماع

ينفع في الآخرة الامع التصديق والاحلاص * ويدل أن الرجل كان مرثياً منافقاً لاسماع قوله
بالرجل الفاجر أى الكافر (قوله لا يدع لهم شاذة ولا فاذة) الشاذ الخارج عن الجماعة والفاذ المنفرد
وأنت على معنى النسمة أو التشبيه بشاذة الغنم وفاذتها (ط) بل مبالغة كعلامة ونسابة (ع) وهو كناية
عن شجاعته أى لا ينجو منه فار * وفيه جواز التغالى في الكلام نحو لا يضع عصاه عن عاتقه (قوله
ما أجزأ) أى ما كفى كفايته وما أغنى غناه * فان قلت * يعارضه حديث أتم شهداء الله في أرضه
(ب) * قلت * حديث أتم خرج مخرج الغالب وقد يتفق في بعض أن لا يكون كذلك كهذا الرجل
* قلت * لا يحتاج الى ذلك لأن حديث أتم شهداء الله انما ورد فيما يعرف به حال الانسان في الآخرة
فتكون هذه الشهادة بعد الموت اذا لمعت من الأعمال نفسها فلا تدل على حاله في الآخرة لعدم تحقق
البقاء على الحالين الى الموت والمعتبر من العمل كما سبق خاتمته نسأله سبحانه حسن الخاتمة بفضل
(قوله أنا صاحبه) أى أزمه حتى أعلم السبب في سوء خاتمته لصدق خبره صلى الله عليه وسلم (ط) فعله
ليزداد يقيناً ولذلك كرر الشهادة * ونصل السيف حديثه وهو هنا طرفه الأسفل المسمى
قبعة وذبابه طرفه الأعلى المهلل وغرباه حداه وصدره من مقبضه الى مضربه ومضربه موضع الضرب منه وهو
مادون الذباب بشبر (ح) والشدي بفتح الشاء والأفصح فيه التذكير وتأنيته لغة (الجوهرى) ويستعمل
في الذكر والأنثى وخصه ابن فارس بالأنثى ويقال لذلك المحل من الذكور تندوة بفتح الشاء دون همز
وتندوة بالضم مع الهمز (قوله ان الرجل) (ح) قال ابن الخطيب كان منافقاً وكان اسمه قزمان (ب) ان
صح نفاقه فن خارج لامن الحديث والسياق يدل أنه ليس الرجل الأول (قوله كان فيمن كان قبلكم)
(ب) هو وان كان فيمن قبلنا فالقصد به التحذير أن يقع أحد في مثله والقرحة بفتح القاف واسكان الراء
والكنانة بكسر الكاف جعبة النشاب سميت به لانها تكتن السهام أى تسترها ومعنى نكأها قشرها
وخرقها وفكها وهو مهموز * ومعنى لم يرقأ الدم لم ينقطع وهو مهموز يقال رقا الدم يرقأ رقاؤه كركع

ج ر ر ثنا أبي قال سمعت الحسن يقول ثنا جندب بن عبد الله البجلي في هذا المسجد فانسينا وما نتخى أن يكون جندب كذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل فيمن كان قبلكم خراج فذكر نحوه

* حدثني زهير بن حرب

ثنا هاشم بن القاسم ثنا

عكرمة بن عمار قال حدثني

سماك الحنفي أبو زميل

قال حدثني عبد الله بن

عباس قال حدثني عمر بن

الخطاب قال لما كان يوم

خير أقبل نهر من صحابة

النبي صلى الله عليه وسلم

فقالوا فلان شهيد وفلان

شهيد حتى مر وعلى

رجل فقالوا فلان شهيد

فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم كلا إني رأيته في

النار في بردة غلها أو عباءة

ثم قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم يا ابن الخطاب

أذهب فناد في الناس أنه

لا يدخل الجنة إلا المؤمنون

قال فخرجت فنادت ألا

إنه لا يدخل الجنة إلا

المؤمنون * حدثني أبو

الطاهر أخبرني ابن وهب

عن مالك بن أنس عن ثور

ابن زيد الدبلي عن سالم

أبي الغيث مولى ابن

مطيع عن أبي هريرة ح

وحدثنا قتيبة بن سعيد

وهذا حديثه قال حدثنا

عبد العزيز يعني ابن محمد

عن ثور عن أبي الغيث

عن أبي هريرة قال خرجنا

مع النبي صلى الله عليه وسلم

إلى خير ففتح الله علينا فلم

نغنم ذهباً ولا ورقاً غنمنا

المتاع والطعام والثياب ثم

انطلقنا إلى الوادي ومع

* أحاديث تحريم الغلول *

(قوله إلى خير) (ع) رواه بعضهم إلى حنين والصواب خير (قوله فر وأعلى رجل) فسرته في الآتي بأنه عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم * والبردة كساء صغير أسود مربع وقيل هي الشملة مخططة والعباءة بالمد الكساء (قوله غلها) (م) الغلول بضم الغين قال أبو عبيد هو الخيانة في المغنم خاصة (د) وقيل الخيانة في كل شيء (ع) قال أبو عبيدة وأصله من الغلل وهو الماء الجاري بين الأشجار لأن الغال يدخل الغلول على أثناء رحله (د) ويقال في الفعل منه غل يغل بضم الغين في المضارع وقرئ (وما كان لنبي أن يغل) بفتح الياء مبنياً للفعل أي وما صح له أن يخون وضمها مبنياً للمفعول وله معنيان أي وما صح له أن يخان في مغنم أو وما صح أن ينسب إلى الغلول * وأما يغل بفتح الياء وكسر الغين فمن المقد ومنه حديث ثلاثة لا يغل عليهما قلب المؤمن قال أبو عبيد ولم أر من قرأها وأما الأغلال ومنه حديث لا أغلال ولا أسلال فلا غلال الخيانة والأسلال السرقة يقال رجل مغل مسل أي خائن سارق * قلت * فمن غل الثلاثي حديث من بعثناه على عمل فعمل شيئاً جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ومن أغل الرباعي حديث لا أغلال المذكور وحديث ليس على المستعير غير المغل ضمان (قوله في سند الآخر) عن ثور (الدولي) (ع) ضبطناه عن أبي بحر بضم الدال وسكون الواو وعن غيره بكسر الدال وهو المعول عليه وقال بعض أهل الشأن الدول بضم الدال وسكون الواو في بني حنيفة والازد والرباب والنسب إليه دولي على لفظه والدليل بكسر الدال في ياد ونعلب وضبة وعبد القيس والازد أيضاً والنسب إليه ديلي على لفظه ودثلي بضم الدال وكسر الهمز بعدها في الهون من جذيمة واختلف في الذين من كنانة وهو الذي ينسب إليه أبو الأسود فأكثر أهل النسب يقولونه الدبلي بالكسر والنسب إليه دثلي على لفظه وأهل العربية يقولونه كالذي في الهون وينسبون إليه دثلي بضم الدال ووقع الهمز وبعضهم ينسب إليه بضم الدال وكسر الهمز وأنكره النحاة وسائر من ينسب إلى هذا البطن غير أبي الأسود فأما يقال فيه

يركع ركوعاً إذا سكن وانتقطع * والخراج بضم الخاء المججمة وتخفيف الراء وهي القرحة (ع) وتحريم الجنة عليه لأنه فعله مستحلاً ويعنى أنه لا يدخلها ابتداء (ح) أو يكون من شرع أهل ذلك العصر التكفير بالذنوب وهذا إذا كان الفعل على غير طريق المداواة التي يظن نفعها (قوله فديده إلى آخره) تأكيد في ثبوت السماع (قوله فانسبنا وما ننحشى) هو من معنى ما قبله من الإعلام بحقيقته ونفي تطرق الخلل إليه * وأما الأسناد فقوله عن الأعشى عن أبي صالح تقدم أن الأعشى مدلس فلا ينجح به إلا إذا ثبت السماع من جهة أخرى وقد ثبت هنا في الطريق الآخر من رواية شعبة

* باب تحريم الغلول إلى آخره *

* سمالك بكسر السين وتخفيف الميم * وأبو زميل بضم الزاي وتخفيف الميم المفتوحة * وثور بن زيد الدبلي هو في أكثر الأصول بكسر الدال واسكان الياء وفي بعضها الدثلي بضم الدال وبالهمزة بعدها التي تكتب صورتها واوا وذكر القاضي أنه ضبطه عن أبي بحر بضم الدال وواو ساكنة (قوله فر وأعلى رجل) فسرته في الآتي بأنه عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم * والبردة كساء صغير أسود مربع وقيل هي الشملة مخططة * والعباءة بفتح العين وبالمد الكساء (قوله في بردة) أي من أجلها (قوله غلها) (ح) الغلول بضم الغين قال أبو عبيد هو الخيانة في المغنم خاصة

الوادى قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله فرمى بسهم فكان فيه حفته فقلنا هنياً له الشهادة يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة لمتلب عليه نارا أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم قال ففرع الناس بخاء رجل بشرأ أو شرا كين فقال يارسول الله أصبت هذا يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرأ من نار أو شرا كان من نار حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم جميعا عن سليمان قال أبو بكر حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة قال الجاهلية فأبى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم للذي ذخر الله للأئصار فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتوا المدينة ففرض فجزع

(قوله يحل رحله) دوى أو ديلي بالواو والياء (د) وذكر النسائي ان ثوراهذا من بطن رهط أبي الاسود فتكون فيه الوجوه المتقدمة (قوله عبده) (ع) عمنه في الموطأ بأنه مدع عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل غير مدع وجاء في حديث ان اسمه كركرة ذكره البخاري (د) مدع هو يكسر الميم وسكون الدال وقع العين المهملتين وفي الكاف الاولى من كركرة الفتح والكسر وليس في الثانية الا الكسر (قوله وعبه له) (ع) قبل صلى الله عليه وسلم الهدية من المشركين كما قبلها من المقوقس ورد هاء على بعضهم وقال لا تقبل رفد مشرك وكرها في حديث ابن اللبابة وقال هدايا الامراء غلول واختلف في الامر اليوم فقيل لا يقبلها من مسلم ولا كافر وقبولها كان خاصا به صلى الله عليه وسلم وقيل لا يقبلها من في عمله ويقبلها من المشركين الا ان يكون في قبولها توهين لأمر المسلمين وصدهم عن الظهور وتأتى المسئلة ان شاء الله تعالى (قوله ان الشملة لتلتب عليه نارا) وفي الآخر (شرأ أو شرا كان من نار) (ع) يحتمل أنهما صارتا عليه نارا حقيقة ويحتمل أنهما سبب تعذيبه بالنار ويخرج به لاحدى الرويتين عن مالك يمنع أخذ المحتاج اليه من غير الطعام الا ان يقال انه أخذه لغير حاجة بدليل انها أخرجت من الرجل ولو أخذت للحاجة لاستعملت أو انه أخذها للحاجة ولم يرد هاء إلى الغنمية بعد قضاء حاجته (د) والحديث يدل أن القليل والكثير من الغلول سواء وأنه لا يحرق متاع الغال اذا لم يذكر ذلك وحديث من غل فأحرق قوامه ضعيف

حديث الذي قطع راجم نفسه

(قوله هل لك في حصن) أى قصر (ع) والمنعة بفتح النون جمع مانع أى جماعة تمنعك (الخليل) ويقال بسكونها أى في حال يمنعك قال أبو حاتم والعامه تسكنها وبعضهم يكسر الميم وذلك غلط (قوله وهاجر معه رجل من قومه فاجتوى فجزع فأخذ) (م) كذا العبد الغافر بالافراد في الجميع وعند غيره في ذلك تخليط فقال رجل من قومه فاجتوا وابلجوع في هاتين خاصة والاول الصواب قال أبو عبيد اجتويت البلدة كرهت المقام بها وان وافقتك في بدنك واستوتبتا اذا أحبتا وان لم توافقك في بدنك ومنه بيت ابن دريد

في كل يوم منزل مستوبل * يشف ماء مهجتي أو محتوى

هو بالحاء وهو مركب الرجل على البعير (قوله فكان فيه حفته) هو بفتح الحاء واسكان المثناة فوق أى موته (قوله فقال يارسول الله أصبت يوم خيبر) فيه حذف المفعول أى أصبت هذا (قوله ان الشملة لتلتب عليه نارا) (ع) يحتمل الحقيقة وأنها سبب تعذيبه بالنار ويخرج به لاحدى الرويتين عن مالك يمنع أخذ المحتاج اليه من غير الطعام الا ان يقال انه أخذه لغير حاجة بدليل انها أخرجت من الرجل ولو أخذت للحاجة لاستعملت أو انه أخذها للحاجة ولم يرد هاء إلى الغنمية بعد قضاء حاجته

باب الدليل على ان المؤمن القاتل لنفسه لا يكفر الى آخره

(ش) (قوله هل لك في حصن) أى في قصر والمنعة بفتح النون جمع مانع أى جماعة تمنعك (الخليل) ويقال بسكونها أى في حال يمنعك * قال أبو حاتم والعامه تسكنها وبعضهم يكسر الميم وهو غلط (قوله وهاجر معه رجل من قومه فاجتوى فجزع فأخذ) (ط) كذا العبد الغافر بالافراد في الجميع وعند غيره في ذلك تخليط فقال فاجتوا وابلجوع والاول الصواب (ح) قال أبو عبيد اجتويت البلدة كرهت المقام به وان وافقتك في بدنك واستوتبتا اذا أحبتا وان لم توافقك (ع) وقال الخطابي الاجتواء

(ع) وقال الخطابي الاجتواء استيصال المكان وكراهة المقام به لضرر لحق من الجوى وهو داء يصيب البطن (قوله فأخذ مشاقص) (ع) واحدها مشقص (الخليل) وهو سهم عريض النصل وقيل طويل النصل غير عريضه ويشهد للاول قطعه به اذ لا يتأني القطع الا بالعرض وقال الداودي هو السكين ولا يصح (م) وقال أبو عبيد الرواجب والبراجم مفاصل الاصابع (ابن الاعرابي) الرواجب رؤس العظام في ظهر الكف * والبراجم المفاصل التي تحتها * وشخصت يدها أي سال دمه (ابن دريد) كل شيء سال فقد شخص والشخص بالضم والفتح ما يخرج من الضرع من لبن وكانه الدفعة منه ومنه المثل شخص في الارض وشخص في الاناء وكانه سمي بذلك من صوت وقع في الاناء (قوله غفر لي بهجرتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) حجة لنا في جواز العفو وعلى المعتزلة في قولهم بتخليد العاصي وعلى الخوارج في تكفيرهم بالذنوب وعلى المرجئة في قولهم لا يضر مع الايمان شيء * قلت * لا يقال كيف يحتاج به لجواز المغفرة وهو قد عوقب في يده لان عدم العفو عند القائل به موجب لدخول النار وهذا لم يدخلها (ط) والظاهر قبول دعوته صلى الله عليه وسلم وأنه غفر لجميعه فغني لن نصلح منك ما أفسدت ما لم يدع لك رسول الله صلى الله عليه وسلم

* حديث بعث الربيع *

قوله في السند (عن عبيد الله بن سلمان عن أبيه) (ع) قال البخاري في باب عبيد الله بالتصغير عبيد الله ابن سلمان الاغرمولى جهنمة وروى عنه مالك وابن عجلان وسليان بن بلال قال ويقال عبد الله مكبرا وقال في باب عبد الله بن سلمان أخو عبيد الله بن سلمان الاغرمولى (قوله يبعث ربحا من اليمن) (د) يأتي في كتاب الفتن أنه يبعثهم الشام فيحتمل انهما ربحا من اليمن والأخرى من الشام أو أنهما ربحا واحدة تهب من أحد هما وتصل الى الآخر (قوله ألين من الحرير) (د) لينت رقباهم وكراماتهم * قلت * هذا من السياق والافليس التسهيل دليلا على التكرمة ولا التصعيب دليلا على الشقاء فكم شق على سعيد وسهل على شقي فعن زيد بن أسلم عن أبيه اذ بقى على المؤمن شيء

استيصال المكان وكراهة المقام به لضرر لحق من الجوى وهو داء يصيب البطن (قوله فأخذ مشاقص) بفتح الميم جمع مشقص بكسر الميم وفتح القاف (الخليل) هو سهم عريض النصل وقيل طويله ويشهد للاول قطعه به اذ لا يتأني القطع الا بالعرض * وقال الداودي هو السكين ولا يصح * والبراجم بفتح الباء جمع رجة بضمها وضم الجيم مفاصل الاصابع (قوله فشخصت) بفتح الشين والخاء المجتئين أي سال دمهما وقيل سال بقوة (قوله غفر لي) (ع) حجة لنا في جواز العفو وعلى المعتزلة في قولهم بتخليد العاصي وعلى الخوارج في تكفيرهم بالذنوب وعلى المرجئة في قولهم لا يضر مع الايمان شيء (ب) لا يقال هاهو قد عوقب في يده لان عدم العفو عند القائل به موجب لدخول النار وهذا لم يدخلها

* باب تبعت ربح من اليمن الى آخره *

* ش * احمد بن عبدة باسكان الباء * وأبو علقمة الفري بفتح الفاء وسكون الراء (قوله تبعت ربح من اليمن) (ح) يأتي في كتاب الفتن أنهم من الشام فيحتمل انهما ربحا من اليمن أو ربحا واحدة تهب من احد هما وتصل الى الآخر (قوله ألين من الحرير) (ح) رقباهم وكراماتهم (ب) هذا من السياق

فأخذ مشاقص له فقطع بها
براجه فشخصت يدها حتى
مات فرآه الطفيل بن عمرو
في منامه فرآه وهيئته
حسنة ورآه مغطيا يديه
فقال له ما صنع بك ربك
فقال غفر لي بهجرتي الى
نبيه صلى الله عليه وسلم
فقال له مالي أراك مغطيا
يديك قال قيل لي لن نصلح
منك ما أفسدت قصصها
الطفيل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم وليديه فاغفر
* حدثنا أحمد بن عبدة
الضبي حدثنا عبد العزيز
ابن محمد وأبو علقمة
الفري قالوا حدثنا
صفوان بن سليم عن عبد الله
ابن سلمان عن أبيه عن
أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن
الله يبعث ربحا من اليمن
ألين من الحرير فلا تدع
أحدا في قلبه قال أبو
علقمة مثقال حبة وقال
عبد العزيز مثقال ذرة من

من درجاته لم يبلغه من عمله شدد الله سبحانه عليه الموت ليبلغ بكرمه درجته في الآخرة وإذا كان للكافر معروف لم يجز به في الدنيا سهل الله عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه ليصير إلى النار * وعن عائشة لا أغبط أحدا سهل عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدخل يده في قدح ويمسح بها وجهه ويقول اللهم سهل على الموت إن للموت لسكرات فقالت فاطمة حينئذوا كرباه لكربك يا أبتاه فقال لا كرب لأبيك بعد اليوم ونزع معاذ نزع عالم ينزعه أحد فكان كلما أفاق قال رب اخنق خنقك فوعزت لك تعلم أن قلبي يحبك وفي خبر موت الفجأة راحة المؤمن وأسفة الفاجر (قوله الإقبضته) * قلت * زاد في كتاب الفتن حتى لو أن أحدهم دخل في كبدة جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع وهو من معنى حديث لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله وكل معارض بحديث لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين إلى قيام الساعة * ويجب بأنه على حذف مضاف أي إلى قرب قيام الساعة وتبقى تلك على ظاهرها

﴿ حديث قوله بادروا بالأعمال إلى آخره ﴾

(ع) فائده الحظ على العمل قبل ظهور المانع * قلت * ومن معناه حجوا قبل أن يمنع البر جانباً وحديث اغتيم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك وحديث كان إذا خطب وذكر الساعة رفع صوته وأجرت وجنتاه كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم وحديث من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل إلا إن سلعة الله غالية إلا إن سلعة الله الجنة * وعن السلف في ذلك آثار * اجتهد أبو موسى الأشعري قبل موته ف قيل لورفتك بعض الرفق فقال انليل إذا وافت رأس المجري أخرجت ما عندها والذي بقي من أجلّي أقل وقال سحيم مولى بني تميم جلست إلى عامر بن عبد الله وهو يصلي فأوجز في صلاته ثم أقبل وقال أرحني بحاجتك فاني أبادر فقلت من قال ملك الموت فعمت عنه وقام إلى صلاته وسأل

إيمان الإقبضته * حدثني يحيى بن أيوب وقيصة بن سعيد وابن حجر جميعاً عن اسمعيل بن جعفر قال ابن أيوب حدثنا اسمعيل قال أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل

والافليس التسهيل دليل على التكرمة ولا التصعيب دليل على الشقاء فكم شق على سعيد وسهل على شق فعن زيد بن أسلم عن أبيه إذا بقي على المؤمن شيء من درجاته لم يبلغه من عمله شدد الله سبحانه عليه الموت ليبلغ بكرمه درجته في الآخرة وإذا كان للكافر معروف لم يجز به في الدنيا سهل الله عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه ليصير إلى النار * وعن عائشة لا تغبط أحداً سهل عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدخل يده في قدح ويمسح بها وجهه ويقول اللهم سهل على الموت إن للموت لسكرات فقالت فاطمة حينئذوا كرباه لكربك يا أبتاه فقال لا كرب لأبيك بعد اليوم * ونزع معاذ نزع عالم ينزعه أحد فكان كلما أفاق قال رب اخنق خنقك فوعزت لك تعلم أن قلبي يحبك وفي خبر موت الفجأة راحة المؤمن وأخذة الفاجر (قوله الإقبضته) قديقال إنه معارض لحديث لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين إلى قيام الساعة ويجب بأنه على حذف مضاف أي إلى قرب قيام الساعة

﴿ باب بادروا بالأعمال إلى آخره ﴾

﴿ش﴾ فائده الحظ على العمل قبل ظهور المانع (ب) ومن معناه حديث حجوا قبل أن يمنع البر جانباً وحديث اغتيم خمساً وقال سحيم مولى بني تميم جلست إلى عامر بن عبد الله وهو يصلي فأوجز

الظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة
حدثنا الحسن بن موسى حدثنا حماد بن (٢٢٧) سامة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أنه قال لما نزلت هذه الآية (يا أيها

الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي)
إلى آخر الآية جلس ثابت
ابن قيس في بيته وقال أنا من
أهل النار واحتبس عن
النبي صلى الله عليه وسلم
فسأل النبي صلى الله عليه
وسلم سعد بن معاذ فقال
يا أبا عمرو ما شأن ثابت
أشتمني فقال سعد إنه لجاري
وما علمت له شكوى قال
سعد فذكر له قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ثابت
أنزلت هذه الآية ولقد عنتم
أنى من أرفعكم صوتا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنا من أهل النار فذكر ذلك

رجل داود الطائي عن حديث فقال دعني فاني أبادر خروجه نفسي (قوله يصبح الرجل فيها مؤمنا)
(ط) لا يمتنع حمل الحديث على ظاهره لان الفتن اذا تراكت أفسدت القلوب وأورثتها القسوة
والغفلة التي هي الشقاء (قوله يبيع دينه بعرض الدنيا) (ط) فيه التمسك بالدين عند عرض
مطامع الدنيا * وعرض هنا بفتح الراء وهو يسكونها ضد الطول ويسكون الراء وكسر العين
نسب الرجل

* أحاديث لا ترفعوا أصواتكم *

(قوله احتبس ثابت بن قيس) (ع) كان خطيب الأنصار وكان جهير الصوت فلذلك اشتد خوفه
أكثر من غيره حتى آمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت الآية وقيل في أبي بكر وعمر لمراجعة
جرت لهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم علت فيها أصواتهما فكانا بعد كلامه كاخى
السرار وقيل نزلت في وفد بني تميم وقيل في غيرهم * قلت لم يحتبس ولا خشى أنه من أهل النار
لرفع صوته فيما تقدم لعدم النهي حينئذ ولكن لكونه جهير الصوت وأنه اذا حضر لابد أن يتكلم وقد
نزلت الآية تخاف واحتاط وان كان لما سبق فاما ذلك لغلبة الخوف وليست الشهادة له بالجنة بالتى
تبيح له رفع الصوت (د) ونسب الذي في السند الآخر هو بضم النون وفتح السين المهملة وليس في
الصحيح نسبه غيره وأنكر بعضهم روايته مسلم عنه وتقدم الجواب عن ذلك

في صلاته ثم أقبل وقال أرحني بحاجتك فاني أبادر فقلت من قال ملك الموت فقامت عنه وقام الى
صلاته وسأل رجل داود الطائي عن حديث فقال دعني فاني أبادر خروجه نفسي (قوله يصبح الرجل
فيها مؤمنا) (ط) لا يمتنع حمله على ظاهره لان الفتن اذا تراكت أفسدت القلوب وأورثتها القسوة
والغفلة التي هي سبب الشقاء (قوله يبيع دينه بعرض الدنيا) (ط) فيه التمسك بالدين عند عرض
مطامع الدنيا * وعرض هنا بفتح الراء انتهى

* باب لا ترفعوا أصواتكم الى آخره *

(ش) قطن بفتح القاف والطاء المهملة وبالنون * ونسب بنون مضمومة فسبين مهملة مفتوحة فتنا من
تحت ساكنة فراء وليس في الصحيح غيره * وجبان بفتح الحاء وبالباء الموحدة وهو ابن هلال * وهريم
بضم الهاء وفتح الراء واسكان الياء (قوله احتبس ثابت بن قيس) (ع) كان خطيب الأنصار وكان
جهير الصوت فلذلك اشتد خوفه أكثر من غيره حتى آمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت الآية
وقيل في أبي بكر وعمر لمراجعة جرت بينهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم (ب) لم يحتبس
ولا خشى أنه من أهل النار لرفع صوته فيما تقدم لعدم النهي حينئذ ولكن لكونه جهير الصوت خاف
واحتاط للمستقبل وليست الشهادة له بالتى تبيح له رفع الصوت * قلت يعنى بل فيهما دلالة على
حفظه مما يخاف ويتيسر له عمل أهل الجنة

سعد للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل هو من أهل
الجنة * وحدثنا قطن بن
نسب حدثنا جعفر بن
سليمان حدثنا ثابت عن
أنس بن مالك قال كان
ثابت بن قيس بن شعاس
خطيب الأنصار فلما نزلت
هذه الآية بنحو حديث
حماد وليس في حديثه
ذكر سعد بن معاذ *
وحدثني أحمد بن سعيد بن
صخر الدارمى حدثنا
حبان حدثنا سليمان بن
المغيرة عن ثابت عن أنس
قال لما نزلت لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت

النبي ولم يذكر سعد بن معاذ في الحديث * وحدثنا هريم بن عبد الأعلى الاسدي حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يذكر عن ثابت
عن أنس قال لما نزلت هذه الآية واقتصر الحديث ولم يذكر سعد بن معاذ وزاد قال فكانوا يمشون بين أظهرنا رجل من أهل الجنة *

حدثنا جرير عن منصور عن
أبي وائل عن عبد الله قال
قال أناس لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله
أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية
قال أما من أحسن منكم في
الاسلام فلا يؤاخذ بها ومن
أساء أخذ بعمله في الجاهلية
والاسلام * حدثنا محمد بن
عبد الله بن نعيم حدثنا أبي
ووكيع قال حدثنا الأعمش
ح وحدثنا أبو بكر بن أبي
شعبة واللفظ له حدثنا وكيع
عن الأعمش عن أبي وائل
عن عبد الله قال قلنا يا رسول
الله أنؤاخذ بما عملنا في
الجاهلية فقال من أحسن في
الاسلام لم يؤاخذ بما عمل في
الجاهلية ومن أساء في
الاسلام أخذ بالاول
والآخر * حدثنا منجاب بن
الحارث التميمي أنا علي بن
مسهر عن الأعمش بهذا
الاسناد مثله * حدثنا
محمد بن مثنى العنزي
وأبو معن الرقاشي واسحق
ابن منصور كلهم عن أبي عاصم
واللفظ لابن المثنى حدثنا
الضحاك يعني أبا عاصم
أنا حيوة بن شريح قال
حدثني يزيد بن أبي حبيب
عن ابن شعاسة المهري
قال حضرنا عمرو بن
العاص وهو في سياقة
الموت فبكى طويلا
وحول وجهه الى الجدار

❦ حديث أنؤاخذ بأعمالنا ❦

الاطهر في السائل أنه حديث عهد بالاسلام لان جب الاسلام ما قبله كان من معالم الدين التي لا تجهل
(ع) ومعنى أحسن في الاسلام أحسن باسلامه لانه جب ما قبله (م) ومعنى أساء فيه ارتد. أخذ
بكفره الاول والثاني ❦ قلت ❦ في أخذه بالاول نظر لان الاسلام قد جبه وأصل الأشعرية أن الرجوع
الى الذنب بعد التوبة منه لا يبطل التوبة الاولى منه ❦ فان قلت ❦ اذا ارتد حبطت أعماله ومن
جملتها اسلامه السابق واذا بطل أخذ بكفره الاول ❦ قلت ❦ لا يلزم من ابطالها الاسلام ابطالها لاجب
والاحسن تفسير النورى الاحسان فيه بالاخلاص والاساءة فيه بعدمه لانه اذا لم يخلص فيه لم يصح
فيؤخذ بالجميع ولا يحسن تفسير الاحسان فيه بالطاعة ولا الاساءة بالخالفة لانه لو يجب أن يكون جب
الاسلام ما قبله موقوفا على الطاعة وعدم الخالفة في المستقبل وليس الامر كذلك

❦ حديث وفاة عمرو بن العاص ❦

(قوله وهو في سياقة الموت) قلت قال البيهقي كان عمرو داهية العرب رأيا وعقلا ولسانا كان عمر بن
الخطاب اذا خاطب رجلا ولم يفهم يقول سبحان من خالقك وخلق عمرو بن العاصي وولى مصر عشر
سنين وثلاثة أشهر أربعين سنة وأربعة لعمنان وستين وثلاثة أشهر لمعاوية * وتوفي سنة ثلاث
وأربعين وهو ابن تسعين سنة وقيل غير ذلك * وترك من الناض ثلثمائة ألف دينار وخمسة
وعشرين ألف دينار ومن الورق ألف درهم وغلة ألفي ألف دينار وضيعة المعروفة بالرهط
وقتها عشرة آلاف ألف درهم * ولما حضرته الوفاة نظر الى ماله فقال ليتك بعرا وليتني مت في
غزوة ذات السلاسل لقد دخلت في أمور ما أدري ما حجتى فيها عند الله أصلحت لمأثرة دنياه
وأفسدت أخرى عمى عنى رشدى حتى حضر أجلي لكأنى به حوى مالى وأساء خلقتى في أهلى * ثم

❦ باب هل يؤاخذ بأعمال أهل الجاهلية الى آخره ❦

(ش) رجال أسانيد هذا الباب الثلاثة كلهم كوفيون وعبد الله هو ابن مسعود * ومنجاب بكسر الميم *
ومسهر بضم الميم وكسر الهاء (ب) الاظهر في السائل انه حديث عهد بالاسلام لان جب الاسلام ما قبله
كان من معالم الدين التي لا تجهل (ع) ومعنى أحسن في الاسلام أحسن باسلامه لانه جب ما قبله (م)
ومعنى أساء فيه ارتد. أخذ بكفره الاول والثاني (ب) في أخذه بالاول نظر لان الاسلام قد جبه وأصل
الأشعرية أن الرجوع الى الذنب بعد التوبة منه لا يبطل التوبة الاولى ❦ فان قلت ❦ اذا ارتد حبطت
أعماله ومن جملتها اسلامه السابق واذا بطل أخذ بكفره الاول ❦ قلت ❦ لا يلزم من ابطالها الاسلام
ابطالها لاجب ❦ قلت ❦ وفيه نظر لان جبه كحصول الثواب عليه فيبطل بطلان الاسلام ولا معنى
للاعتناق بالاسلام باطل كأنه لم يكن * ثم قال الأبي والاحسن تفسير النورى الاحسان فيه بالاخلاص
والاساءة فيه بعدمه لانه اذا لم يخلص فيه لم يصح ولا يحسن تفسير الاحسان فيه بالطاعة ولا الاساءة بالخالفة

❦ باب الاسلام يهدم ما قبله الى آخره ❦

(ش) (قوله وهو في سياقة الموت) (ب) قال البيهقي كان عمرو داهية العرب رأيا وعقلا ولسانا
كان عمر بن الخطاب اذا خاطب رجلا ولم يفهم قال سبحان من خالقك وخلق عمرو بن العاصي وولى
مصر عشر سنين وثلاثة أشهر أربعين سنة وأربعة لعمنان وستين وثلاثة أشهر لمعاوية وتوفي سنة ثلاث
وأربعين وهو ابن تسعين سنة وترك من الناض ثلثمائة ألف دينار وخمسة وعشرين ألف دينار

(١) كذا بالاصول ولم نجد
هذه اللفظة في كتب اللغة
فلعلم في ضغت بالاضاد والغين
المجتمعين وهو اللسوك
بالأنياب والنواجد كما في
اللسان والله أعلم كتبه
مصححه

فجعل ابنه يقول يا ابتاه
أما بشرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكذا أما
بشرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكذا قال فأقبل
بوجهه فقال إن أفضل
مانع شهادة أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله اني
قد كنت على أطباق ثلاث
لقد رأيته وما أحد أشد
بغضا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم مني ولا أحب
الي أن أصكون قد
استمكنت منه فقتلته
فلو مت على تلك الحال
لكنت من أهل النار فلما
جعل الله عز وجل
الاسلام في قلبي آيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت
ابسط يمينك فلا يبعك
فبسط يمينه قال فقبضت
يدي قال مالك يا عمر و قال
قلت اني أردت أن أشرط
قال تشرط بماذا قلت أن
يعفوني قال أما علمت

قال لابنه ائتني بجامعة فسد بها يدي الى عنقي ففعل ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك أمرتني
فعصيت ونهيتني فجاوزت ولسيت عزيزا فأتصم ولا بريأ فأعترت ولكني أشهد أن لا اله الا انت وأن
محمد عبدك ورسولك ثم وضع أصبعه في فيه كالفكر المتندم حتى مات وقال له ابنه عبد الله يا أبت كنت
تقول ليتني أحضر رجلا عاقلا قد نزل به الموت يحدثني بما يجود قد نزل بك فحدثني بما تجود * قال يا بني
لكاني في طخت (١) ولكاني أنففس من سم الخياط ولكاني غصن شوك جرم من قدسي الى هامتي
(قوله) فجعل يقول له يا أبت أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا (ع) فيه ترجية المحتضر
بذكر أحاديث الرجاء وصالح عمله لموت وقد غلب عليه الرجاء * قلت * استعبه وفعله كثير قال المعتمر
لابنه يا بني حدثني بالرخص لعلني ألقى الله وأنا أحسن الظن به ومثله عن ابن حنبل وسليمان التيمي
وغلب الخوف على آخرين فلم يطمئنوا * قيل للداراني وقد احتضر أبشر فانك تقدم على رب غفور
رحيم قال أفلا تقولون احذر فانك تقدم على رب يجازي على الصغيرة ويؤاخذ بالكبيرة والاول
أرجح فان الرجاء يجلب محبة الله تعالى التي هي غاية السعادة ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ولذا
قال صلى الله عليه وسلم « لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى » وفي حديث آخر أنا عند
ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء (قوله) ان أفضل مانع شهادة أن لا اله الا الله قلت قد تقدم انها
أفضل الاعمال والأطباق الاحوال وأنت ثلاثا بحذف التاء على معنى المنزلة وتقدمت حقيقة البيعة في
حديث جابر * (ط) واللام في لأبايعك يصح أن تكون للامر فتجزم العين أو للعلة فتنبص * قلت *
على انها للامر فهي لازمة لان امر المتكلم نفسه انما يكون باللام كما في أمر الغائب ومنه حديث قوموا
فلأصل لكم (قوله) تشرط بماذا (د) الباء زائدة أو يضمن تشرط معنى ما يعدي بها أي تحتاط
بماذا * قلت * زيادتها في غير خبر ما وليس وفاعل كفي ومفعوله وأفعل به ضرورة عند البصريين
فالتضمن أقرب وان كان فيه خلاف بين الاندلسيين وعلى أنها زائدة فمفعوله وصح ذلك لان
ومن الورق ألف درهم وضيعته المعروفة بالرهط وقيمها عشرة آلاف ألف درهم ولا حضرته
الوفاة نظرا الى ماله فقال ليتك بعراو ليتني مت في غزوة ذات السلاسل لقد دخلت في أمور ما أدري ما
حجتي فيها عند الله تعالى أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت آخرتي عمي عن رشدي حتى حضر أجلى
لكاني به حوى مالى وأساء خلافتي في أهلي ثم قال لابنه ائتني بجامعة فسد بها يدي الى عنقي ففعل ثم رفع
رأسه الى السماء وقال اللهم انك أمرتني فعصيت ونهيتني فجاوزت ولسيت عزيزا فأتصم ولا بريأ فأعترت
ولكني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدك ورسولك ثم وضع أصبعه في فيه كالفكر المتندم حتى
مات وقال له ابنه عبد الله يا أبت كنت تقول ليتني أحضر رجلا عاقلا نزل به الموت يحدثني بما يجود وقد
نزل بك فحدثني بما تجود * قال يا بني لكاني في طخت ولكاني أنففس من سم الخياط ولكاني غصن
شوك جرم من قدسي الى هامتي (قوله) أما بشرك * فيه ترجية المحتضر لموت وقد غلب عليه الرجاء (ب)
استعبه وفعله كثير وغلب الخوف على آخرين فلم يطمئنوا والاول أرجح فان الرجاء يوجب محبة الله
تعالى التي هي غاية السعادة ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (قوله) ان أفضل مانع شهادة بضم النون
والأطباق الأحوال وأنت ثلاثا على معنى المنزلة (ط) واللام في لأبايعك يصح أن تكون للامر فتجزم
العين وللعلة فتنبص (قوله) تشرط بماذا (ح) الباء زائدة أو يضمن تشرط معنى تحتاط (ب)
زيادتها في غير خبر ما وليس وفاعل كفي ومفعوله وأفعل به ضرورة عند البصريين فالتضمن أقرب
وان كان فيه خلاف بين الاندلسيين وعلى أنها زائدة فمفعوله وصح لأن الاستقهام اذا قصد به

الاستفهام اذا قصد به الاستنبات صح أن يعمل فيه ما قبله (قوله يهدم) (ط) الهدم هنا استعارة لعدم المؤاخذه والاسلام يهدم ما قبله من حق الله تعالى وأحق البشر فلا يقتص ممن أسلم ولا يضمن ما استهلك المسلم واختلف فيما أسلم وهو بيده من ذلك فقال مالك يبق له هذا الحديث ولأن لهم شبهة الملك لقوله تعالى (فلا تجعلك أموالهم) وقال الشافعي يرد إلى ربه لأنه كالغاصب ويلزمه أن يضمن ما استهلك وهو خلاف الاجماع * واتفقوا على نزع ما أسلم عليه من أسرى المسلمين لأن الحر لا يملك فهذا حكم الحرب وأما الذي فلا يسقط اسلامه ما وجب عليه من دم وأموال أو غيرهما لأن حكم الاسلام جار عليه وأما الهجرة والحج فلا يهدمان إلا الصغار وفي هدمهما الكبار نظر يأتي في الطهارة أن شاء الله تعالى * قلت * الاظهر هدمهما ذلك والالم يكن لذكرهما مزية لأن الموضوع يهدم الصغار ويشهد لذلك الحج المبرور وليس له جزاء الجنة وحديث من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (قوله وما كنت أطيق أن أملا عيني منه) (ع) فيه ما كانوا عليه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم كما أمر وفي قوله تعالى (وتزرره) الآية (قوله ثم ولينا أمورا) هي ولايته المتقدمة وما اتفق له فيها (قوله فلا تصحبنى نائحة ولا نار) (ع) امتثالا للنهي عن ذلك والنهي في النياحة على التحريم وفي النار على الكراهة وعلمه ابن حبيب بخوف التفاؤل بالمسير إلى النار وقيل انه من فعل الجاهلية كانوا يفعلونه تعالىوا وشرعت مخالفتهم وأوصت أسماء بنت أبي بكر أن لا تتبع جنازتها بنار (قوله فشنوا على التراب) (ع) السن والشن الصب وقيل هو بالمهمل الصب بسهولة وبالمججمة التفريق وهذه سنة في صب التراب على الميت وكره مالك في العتية التريصص على القبر بالحجارة والطين والطوب * قلت * سن التراب في القبر صبه فيه دون لحد يمنع من وصوله إلى الكفن فان عني بكونه سنة السنة عرفا فلم يرد فيه الا وصية عمر وهذه وغايتها أنه مذهب صحابي * وقدير بد بالسن أن يصب التراب فوق اللحد لأن يعقد القبر كله بناء ويؤيده ما ذكر عن العتية من كراهية التريصص

الاستنبات صح أن يعمل فيه ما قبله (قوله يهدم) (ط) الهدم استعارة لعدم المؤاخذه وذلك في حق الله تعالى وحق الأدمي فلا يضمن ما استهلك المسلم واختلف فيما أسلم وهو بيده فقال مالك يبق له عملا بهذا الحديث وقال الشافعي يرد إلى ربه لأنه كالغاصب ويلزمه أن يضمن ما استهلك وهو خلاف الاجماع واتفقوا على نزع ما أسلم عليه من أسرى المسلمين لأن الحر لا يملك هذا حكم الحرب وأما الذي فلا يسقط اسلامه ما وجب من دم وأموال أو غيرهما لأن حكم الاسلام جار عليه وأما الهجرة والحج فلا يهدمان إلا الصغار وفي هدمهما الكبار نظر (ب) الاظهر هدمهما ذلك والالم يكن لذكرهما مزية لأن الموضوع يهدم الصغار ويشهد لذلك الحج المبرور وليس له جزاء الجنة وحديث من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (قوله أملا عيني) بتشديد الباء (قوله فلا تصحبنى نائحة ولا نار) (ع) النهي في النياحة على التحريم وفي النار على الكراهة (قوله فشنوا على التراب) بالمججمة وبالمهمل وهو الصب (ع) وقيل هو بالمهمل الصب بسهولة وبالمججمة التفريق وهذه سنة في صب التراب على الميت وكره مالك في العتية التريصص على القبر بالحجارة والطين والطوب (ب) سن التراب في القبر صبه فيه دون لحد يمنع من وصوله إلى الكفن فان عني بكونه سنة السنة عرفا فلم يرد فيه الا وصية عمر وهذه وغايتها أنهم مذهب صحابي وقدير بد بالسن أن يصب التراب فوق اللحد لأن يعقد القبر كله بناء ويؤيده ما ذكر عن العتية من كراهة التريصص الآن يرد بالتريصص رفع البناء فوق القبر وهو بعيد * وفي طر ابن عات قال بعض الصالحين ما جني الايمن أحق بالتراب من

يا عمر وأن الاسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله وما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملا عيني منه اجلالا له ولو سئلت أن أصغه ما أطق لاني لم أكن أملا عيني منه ولومت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها فاذا أنامت فلا تصحبنى نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا على التراب شنائهم أقبلوا حول قبري قدر

الآن يريد بالتريص رفع البناء فوق القبر وهو بعيد * وفي طريق رابن عات قال بعض الصالحين ماجني
الامين أحق بالتراب من جنبي الايسر وأوصى أن يحشى عليه التراب دون غطاء * وفي العتبية ولا أكره
بناء اللحد باللبن (ابن رشد) قال ابن حبيب أفضل اللحد اللبني ثم الألواح ثم القراميد ثم القصب ثم السن
(قوله جزور) (ع) هو بفتح الجيم من الابل والجزر من غيرها وفي كتاب العين الجزر من الضأن
والمعز خاصة (قوله حتى استأنس بكم) (ع) حجة لفطنة القبر وأن الميت يجيأ فيه للسؤال ويسمع ويعلم
وآية (انك لا تسمع الموتى) مؤولة بصحة الآثار في الفتنة أو أنها في غير هذا الوقت * قلت * كان حجة
لأنه لا يقوله الابتوقيف وإنما طلب الاستئناس لأنه أثبت له في المراجعة وأخذ منهم القراء على
القبر لأنه إذا استأنس بهم فبالقرآن أولى وتأتى المسئلة وكذا يأتي الكلام على تذكير الميت وقتنة
القبر (د) وفيه استحباب أن يقام عند القبر لحظة لما ذكر * وفيه قسم اللحم تحريماً أو إباحة تفصيل

حديث النفر الذين سألوا لما عملوا كفارة *

(د) قصد مسلم بذكره أن جب الاسلام لما قبله جاء به القرآن كما جاءت به السنة * قلت * لم يتكلم
عليه الشارحون بأكثر من هذا ويظهر من الحديث أنهم كانوا كفاراً وهونص في غير مسلم قال ابن
عباس لما نزل قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر) الى (مهانا) قال ناس من المشركين كيف
لنا بالدخول في الاسلام وقد فعلنا جميع هذا فنزل قوله تعالى (الامن تاب) وهذا نص في أنهم كفار
واستحسانهم لا يثبت به اسلامهم نعم يدل على قربهم منه ولم يكونوا عاقلين بان الاسلام محب ما قبله ولذا
سألوا * واختلف في الاستثناء المذكور فقيل يرجع الى الجميع فانتزع من الآية صحة توبة القاتل وقيل
يرجع الى الشرك والزنا فلا تنتزع وقال ابن عباس إنما يرجع الى الشرك ومستند كل قائل قرآن
وفي هذا الأصل في أصول الفقه خلاف وهي مسئلة الاستثناء المتعقب جلامعطوفة بالواو هل يرجع
الى الجميع أو الى الأخيرة وقيل بالوقف وهذا الخلاف إنما هو عند عدم القرائن * ولوان كانت شرطية
فالجواب محذوف أى لأسأنا وان كانت للثني فلا تحتاج

جنبي الايسر وأوصى أن يحشى عليه التراب دون غطاء وفي العتبية ولا أكره بناء اللحد باللبن (ابن
رشد) قال ابن حبيب أفضل اللحد اللبني ثم الألواح ثم القراميد ثم القصب ثم السن (قوله جزور) هو
بفتح الجيم من الابل والجزر من غيرها وفي كتاب العين الجزر من الضأن والمعز خاصة (قوله حتى
استأنس بكم) (ع) حجة لفطنة القبر وأن الميت يجيأ للسؤال ويسمع ويعلم وآية (انك لا تسمع الموتى)
مؤولة بصحة الآثار في الفتنة أو أنها في غير هذا الوقت (ب) أما كان حجة لأنه لا يقوله الابتوقيف
وإنما طلب الاستئناس لأنه أثبت له في المراجعة وأخذ منهم القراء على القبر لأنه إذا استأنس بهم
فبالقرآن أولى وسيأتى (ح) وفيه استحباب أن يقام عند القبر لحظة لما ذكر * وأما الاسناد ففيه محمد بن
الثنى العنزي بفتح العين والنون * وأبو معن الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف * وابن شماسه بفتح
السين المعجمة وضمها والميم مخففة وآخره سين مهملة المهري بفتح الميم واسكان الهاء وبالراء واسمه
عبد الرحمن بن شماسه بن ذئب

باب والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر الى اخره *

* (ش) (ح) قصد مسلم بذكر حديث ابن عباس أن جب الاسلام ما قبله جاء به القرآن كما جاءت
به السنة (قوله لو تخبرنا) ان كانت شرطية فالجواب محذوف أى لأسأنا وان كانت للثني فلا تحتاج

ماتعجز جزور ويقسم
لجها حتى استأنس بكم
وأنظر ماذا أراجع به
رسل ربى * حدثنا محمد بن
حاتم بن ميمون وأبراهيم بن
دينار واللفظ لأبراهيم قالا
حدثنا حجاج وهو ابن محمد عن
ابن جريج قال أخبرني يعلى
ابن مسلم أنه سمع سعيد بن
جبير يحدث عن ابن
عباس أن ناساً من أهل
الشرك قتلوا فأكثروا
وزنوا فأكثرناهم أتوا محمد
صلى الله عليه وسلم فقالوا
إن الذي تقول وتدعوا إليه
لحسن ولو تخبرنا أن لما عملنا
كفارة فنزلت (والذين
لا يدعون مع الله الهاً آخر
ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا
يزنون ومن يفعل ذلك
يلق أناماً) وزل (يا عبادى
الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله) الآية

﴿ أحاديث من عمل خيراً في الجاهلية ثم أسلم ﴾

(قوله حكيم بن حزام) (د) ولد في الكعبة وهي فضيلة لم تتفق لغيره وأسلم عام الفتح وعاش ستين في الاسلام وستين في الجاهلية (قوله أئمتنا بها) (ع) قد فسر في الأم الخث فقال والتخت التعب (م) قال الثعلبي تحت وتحب وتخرج وتهجد وتبجس اذا فعل ما يزيل به الخث والحب والخرج والهجو والنجاسة عن نفسه (المروى) وكذلك تأثم وأنشد

تجنبت اتيان الخبيث تأثماً * ألا ان هجران الحبيب هو الاثم

وامرأة قد ورع تجنب الأقدار وفرس ربيض اذا لم يرض ﴿قلت﴾ تقدم الكلام على ذلك مستوفي في حديث معاذ (قوله أسأمت على ما أسلفت) (م) يقتضى أن من أسلم وقد فعل الخير في الجاهلية أنه يثاب على ذلك الخير والقواعد ترد لأن شرط الثواب نية التقرب ولا تصح من الكافر لجهله بالتقرب اليه كالناظر في دليل الايمان فانه لا يثاب لجهله بالتقرب اليه وان كان مطيعاً بالنظر في قول الحديث بأن يكون معناه أسأمت وقد عودت فعل الخير في الجاهلية وسيدوم لك ذلك في الاسلام لأنك تعودته أو أسأمت وقد اكتسبت به ثناء في الجاهلية وهو باق عليك في الاسلام أو يعني أنه يزداد في تضعيف حسناته التي اكتسبها في الاسلام بسبب ما فعل من خير في الجاهلية وقد قالوا في الكافر يفعل الخيرانه يخفف عنه بسبب ذلك واذا صح التخفيف صحت الزيادة (ع) وقيل على السبب أي أسأمت ببركة ما أسلفت وقال الحربي المعنى ما سلف لك من خير فهو لك كما يقال أسأمت على ألف أحرزتها وهي بيدي ﴿قلت﴾ يحمل الحديث على ظاهره من اثابة الكافر (د) واليه ذهب ابن بطل واحتج بحديث خرجه الدارقطني من سبع طرق ثبتت كلها عن أبي سعيد قال قال رسول الله

حدثنا حرمة بن يحيى أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة ابن الزبير أن حكيم بن حزام أخبره أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أ رأيت أموراً كنت أئتمت بها في الجاهلية هل لي فيها من شيء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأمت على ما أسلفت من خير والتخت التعب *

﴿ باب حكم عمل الكافر اذا أسلم بعده الى آخره ﴾

﴿ش﴾ (قوله حكيم بن حزام) بكسر الحاء المهملة وبالزاي المجمعة (ح) ولد في الكعبة وهي فضيلة لم تتفق لغيره وأسلم عام الفتح وعاش ستين في الاسلام وستين في الجاهلية (قوله أئمتنا بها) أي أتعبد (قوله أسأمت على ما أسلفت) (م) يقتضى أن من أسلم وقد فعل الخير في الجاهلية أنه يثاب على ذلك الخير والقواعد ترد في قول الحديث بأن المعنى أسأمت وقد عودت فعل الخير في الجاهلية وسيدوم لك ذلك في الاسلام لأنك تعودته أو أسأمت وقد اكتسبت به ثناء في الجاهلية وهو باق عليك في الاسلام أو يعني أنه يزداد في تضعيف حسناته التي اكتسبها في الاسلام بسبب ما فعل من خير في الجاهلية وقد قالوا في الكافر يفعل الخيرانه يخفف عنه بسبب ذلك واذا صح التخفيف صحت الزيادة (ع) وقيل إنه على السبب أي أسأمت ببركة ما أسلفت * وقال الحربي المعنى ما سلف لك من خير فهو لك كما يقال أسأمت على ألف أحرزتها وهي بيدي (ب) يحمل الحديث على ظاهره من اثابة الكافر (ح) واليه ذهب ابن بطل واحتج بحديث خرجه الدارقطني من سبع طرق ثبتت كلها عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أسلم الكافر وحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة أسلفها ومحاماته كل سيئة عملها (ب) الحديث نص في القضية وهو تفسير لما في الام وتصح نية التقرب من الكافر وما عللوا به من الجهل ان عنوانه أنه يجهله مطلقاً منع لانه لا ينكر الصانع وان عنوانه يجهله من وجه فهو استدلال بمحل النزاع لان محل النزاع الجاهل بالله سبحانه من وجه هل تصح منه نية التقرب أم لا ثم الذي يقتضى بصحة النية منه اتفاقهم على التخفيف * وقول الفقهاء لا يعتد

حدثنا حسن الخوافي وعبد بن حميد قال الخوافي حدثنا وقال عبد حدثني يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن حكيم بن حزام أخبره أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي رسول الله أ رأيت أمورا كنت أتحنت بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم أفبأجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما أسلفت من خير * حدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد (٢٣٣)

اسحق بن ابراهيم أخبرنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن حكيم بن حزام قال قلت يا رسول الله أشياء كنت أفعلها في الجاهلية قال هشام يعني كنت أتبرر بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما أسلفت لك من الخير فقلت فوالله لا أدع شيئا صنعته في الجاهلية الا فعلت في الاسلام مثله * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه أن حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مائة رقبة وجل على مائة بعير ثم أعتق في الاسلام مائة رقبة وجل على مائة بعير ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديثهم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن ادريس وأبو معاوية ووكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم

صلى الله عليه وسلم اذا أسلم الكافر وحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة أسلفها ومحا عنه كل سيئة عملها) قلت * الحديث نص في القضية وهو تفسير لما في الام وتصح نية التقرب من الكافر وما علوا به من الجهل ان عنوانه انه يجمله مطلقا منع لانه لا ينكر الصانع وان عنوانه انه يجمله من وجه فهو استدلال بمحل النزاع لان محل النزاع الجاهل بالله من وجه هل يصح منه نية التقرب أم لا ثم الذي يقضى بصحة النية منه اتفاهم على التخفيف لانه لو لا صحة النية لم يصح التخفيف وقول الفقهاء لا يعتد بعمل الكافر معناه في أحكام الدنيا ولا يمنع أن يثاب الناظر في دليل الايمان اذا اهتدى للحق أو يفرق بأن الناظر لم ينو التقرب والكافر نواه * وأيضا فالقياس يقتضيه فان الاسلام اذا جاب السيئات صحح الحسنات واثابة الكافر بتخفيف العذاب لا تمتنع وانما الممتنع اثابته بالخرج من النار

* أحاديث نزول قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم

(ع) الظلم في اللغو وضع الشيء في غير محله ظلمت الارض والطريق والسقاء اذا حفر في غير محل الحفر أو مشيت على غير الجادة أو سقيت من السقاء قبل اخراج زبدته وهو في الشرع كذلك فالكافر ظالم لانه وضع العبادة في غير محلها وكذلك العاصي لانه وضع المعصية موضع الطاعة (قوله شق ذلك الخ) (م) شق عليهم لانهم عمموا الظلم في نوعيه ظلم الكفر وظلم المخالفة حتى خصصه صلى الله عليه وسلم بقصره على ظلم الكفر فأخذ منه أنهم كانوا يقولون بالعموم وفيه أيضا تأخير البيان الى وقت الحاجة (ع) لم يشق عليهم من هذا الوجه بل من جهة حملهم الظلم على ما غلب استعماله فيه

بعمل الكافر معناه في أحكام الدنيا وأيضا فالقياس يقتضيه فان الاسلام اذا جاب السيئات صحح الحسنات واثابة الكافر بتخفيف العذاب لا تمتنع وانما الممتنع اثابته بالخرج من النار

* باب قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الى اخره

(ش) (قوله شق ذلك الخ) (م) شق عليهم لانهم عمموا الظلم في نوعيه ظلم الكفر وظلم المخالفة حتى خصصه صلى الله عليه وسلم بقصره على ظلم الكفر فأخذ منه القول بالعموم وفيه أيضا تأخير البيان الى وقت الحاجة (ع) لم يشق عليهم من هذا الوجه بل من جهة حملهم على ما غلب استعماله فيه وهو ظلم المخالفة حتى فسر لهم بأن المراد ظلم الكفر وليس فيه أيضا تأخير البيان لان الآية ليس فيها تكليف بعمل وانما فيها التكليف باعتقاد صدق الخبر وذلك يلزم بأول وروده فأين الحاجة التي يؤخر البيان اليها (ب) ظلم المخالفة يتنوع الى كباثر وصغائر لا تنحصر وانما يشق عليهم اذا عمم الظلم في جميعها فأخذ العموم لازم سواء جعل من تعميم الجنس في نوعيه كما حكى الامام أو من تعميم النوع في أفراده كما ذكر القاضي وبعد تسليم العموم ففيه أيضا أنهم كانوا يعملون بالعام قبل البحث عن الخاص وفيه

(٣٠ - شرح الابي والسنوسي - ل) بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أينما لا يظلم نفسه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه (يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) * حدثنا اسحق بن ابراهيم وعلي بن خشرم قال أخبرنا عيسى وهو ابن يونس ح وحدثنا منجاب بن الحرث التميمي أخبرنا ابن سهر ح وحدثنا أبو كريب أخبرنا ابن ادريس كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد وقال أبو كريب قال ابن ادريس

حدثني أولاً أبي عن أبان بن تغلب عن الأعمش ثم سمعته منه * حدثني محمد بن المنهال الضرير وأمية بن بسطام العيشي واللفظ لامية قال أنبأ يزيد بن زريع بناروح وهو ابن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (لله مافي السموات ومافي الأرض وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) قال فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطبق من الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد (٢٣٤) أزلت عليك هذه الآية ولا نطيعها قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وأطعنا غفرانك قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأزل الله عز وجل في أثرها (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) فلما فعلوا ذلك نسخها الله عز وجل فأزل الله تبارك وتعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسيتنا أو أخطأنا) قال نعم (ربنا ولا تجعل علينا إصراً كما جعلته على الذين من قبلنا) قال نعم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) قال نعم (واعف عنا وَاغْفِرْ لَنَا وارحنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال نعم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واسحق بن ابراهيم واللفظ لابي بكر قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون ثنا وكيع عن سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سعيد بن جبيرة يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية (وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) قال دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا وسألنا قال فأتى الله الايمان في قلوبهم فأزل الله تعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسيتنا أو أخطأنا) قال قد فعلت (ربنا ولا تجعل علينا إصراً كما جعلته على الذين من قبلنا)

وهو ظلم المخالفة حتى فسر لهم بأن المراد ظلم الكفر وليس فيه أيضاً تأخير البيان لان الآية ليس فيها تكليف بعمل وانما فيها التكليف باعتقاد صدق الخبر بأن المؤمنين الأمن والتصدق بذلك يلزم لأول وروده فإين الحاجة التي يؤخر البيان اليها * قلت * ظلم المخالفة يتنوع الى كباثر وصغائر لا تنحصر وانما يشق عليهم جملة على ظلم المخالفة اذا عمم في جميع صورها فأخذ العموم لازم سواء جعل من تعميم الجنس في نوعيه كما حكى الامام أو من تعميم النوع في أفرادها كما ذكر القاضي وبعد تسليم العموم ففيه أيضاً أنهم كانوا يعملون بالعالم قبل البحث عن المخصص وفيها في الأصول خلاف والجواب عن الثاني أن الآية وان كانت خبراً فهي في معنى النبي عن لبس الايمان بالظلم فهي عملية من هذا الوجه ثم لا يعلم أن أحد افرق في تأخير البيان بين المسائل العلمية والعملية وأدلتهم في المسئلة تدل على عدم الفرق

* أحاديث المؤاخذه بما في النفس *

(قوله) اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (م) اشتد عليهم لظنهم أنهم كفوا بالتحفظ من الخطرات والتكليف بذلك من تكليف ما لا يطاق لان الخطرات لا يقدر على دفعها فان كان هذا المراد فالحديث يدل على أنهم كفوا بما لا يطاق وهو عندنا جائز وانما اختلف في وقوعه (قوله) نسخها الله (م) في تسمية رفع ذلك نسخاً نظر لأن النسخ انما يكون عند التعارض

في الأصول خلاف * والجواب عن الثاني ان الآية وان كانت خبراً فهي في معنى النبي عن لبس الايمان بالظلم فهي عملية من هذا الوجه * ثم لا نعلم أحد افرق في تأخير البيان بين المسائل العلمية والعملية وأدلتهم في المسئلة تدل على عدم الفرق * وأما الاسناد ففيه على بن خشرم بفتح الحاء واسكان الشين المجمعتين وفتح الراء وفيه منجيب بكسر الميم واسكان النون وبالجم وأخروه موحدة (قوله) ثم سمعته منه (منه) هذا تنبيه منه على علو اسناده هنا فانه نقص عنده جلان وسمعه من الأعمش * وتغاب بكسر اللام غير مصروف وفيه لقمان الحكيم (ح) اختلف العلماء في نبوته قال الامام أبو اسحق الثعلبي انفق العلماء انه كان حكيماً ولم يتنبأ الا عكرمة فانه قال هوني * وأما ابن لقمان الذي قال له لا تشرك ف قيل اسمه أنعم والله أعلم

* باب قوله تعالى أن تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه الى اخره *

(ش) أمية بن بسطام بكسر الباء على المشهور * وحكى صاحب المطالع فتحها أيضاً * والعيشي بالشين المجمة (قوله) نسخها الله (م) في تسمية رفع ذلك نسخاً نظر لان النسخ انما يكون عند التعارض وعدم إمكان الجمع والجمع هنا ممكن بأن تكون الآية الثانية مخصصة لعموم الأولى الا أن يكونوا فهموا

الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وأطعنا غفرانك قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأزل الله عز وجل في أثرها (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) فلما فعلوا ذلك نسخها الله عز وجل فأزل الله تبارك وتعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسيتنا أو أخطأنا) قال نعم (ربنا ولا تجعل علينا إصراً كما جعلته على الذين من قبلنا) قال نعم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) قال نعم (واعف عنا وَاغْفِرْ لَنَا وارحنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال نعم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واسحق بن ابراهيم واللفظ لابي بكر قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون ثنا وكيع عن سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سعيد بن جبيرة يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية (وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) قال دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا وسألنا قال فأتى الله الايمان في قلوبهم فأزل الله تعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسيتنا أو أخطأنا) قال قد فعلت (ربنا ولا تجعل علينا إصراً كما جعلته على الذين من قبلنا)

وارحنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال نعم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واسحق بن ابراهيم واللفظ لابي بكر قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون ثنا وكيع عن سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سعيد بن جبيرة يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية (وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) قال دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا وسألنا قال فأتى الله الايمان في قلوبهم فأزل الله تعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسيتنا أو أخطأنا) قال قد فعلت (ربنا ولا تجعل علينا إصراً كما جعلته على الذين من قبلنا)

وعدم إمكان الجمع والجمع هنا يمكن بأن تكون الآية الثانية مخصصة لمعوم الأولى الآن يكونوا فهموا التكليف بالخطرات بقدرية الحال فينبذ يكون نسخاً لأنه رفع ثابت مستقر * قلت * كان نسخاً على ذلك التقدير لأن النسخ والتخصيص يشتركان في أن كلاهما يشعر بخلاف ما يشعر به اللفظ ويفترقان في أن التخصيص رفع متوهم الثبوت والنسخ رفع محققه فإذا فهموه بالقرائن والقرائن تفيد العلم فيرجع إلى أنه رفع محقق الثبوت فيكون نسخاً * (ع) قد فهموا التكليف بالخطرات وأقروا عليه بقوله (قالوا سمعنا وأطعنا) فلا وجه لانكار النسخ لاسيما وراوى القضية نص عليه والنسخ يعرف بالخبر عنه وبالتاريخ وهما معا هنا لكن الذى نص عليه صحابى واختلف في قول الصحابى نسخ كذا هل يثبت به النسخ لأنه لا يقوله إلا عن توقيف أو لا يثبت لاحتمال أن يقوله عن اجتهاد وأكثر المفسرين على أن الآية ناسخة وبعده (١) بعضهم بأنه خبر والخبر لا ينسخ ولم يحصل ما قال فانه وإن كان خبراً فهو خبر عن تكليف ومؤاخذة بما فى النفس وتعبداً أمره صلى الله عليه وسلم في قوله قولوا سمعنا وأطعنا ورأى بعضهم أن النسخ هنا مجاز وانما هو ازالة ما وقع في نفوسهم وذلك أنهم خافوا أن يكون ما كفوا به من التحفظ من الخطرات من تكليف ما لا يطاق فأزيل ذلك الخوف وقيل ليس هو منه لأن الله تعالى قال (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) وانما غاية التحفظ منها أنه تكليف بما يشق فعلى هذا ليس في الآية دليل على تكليف ما لا يطاق وأخذ بعضهم جوازه من قوله تعالى (ربنا ولا تحملنا) الآية لأنه لا يستعاذ الا بما يجوز التكليف به * وأجيب بأن المعنى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الابشقة وقيل ان الآية محكمة في المؤمنين والكافرين يغفر للمؤمنين ويعذب الكافرين (د) قال الواحدى وهو مذهب المحققين **قول** في الآخر (ان الله تجاوز لأمتي) * قلت * ليس في الحديث ما يقتضى أن هذا التجاوز خاص بالأمة ويأتى لابن رشد ما يقتضيه في العتبية قال رجل من أصحاب عيسى لعيسى عليه السلام انك تمشى على الماء فقال له عيسى عليه السلام وأنت ان كنت لم تحظ تمشى على الماء فقال لم أخط خطية قط فقال له عيسى عليه السلام فامش على الماء فمشى ذاهباً فلما رجع غرق ببعض الطريق فدعا عيسى عليه السلام فأخرج فقال عيسى عليه السلام ألم تزعم أنك لم تحظ فقال لم أخط قط ولكن وقع في نفسي أذى مثلك (ابن رشد) هذا الذى عوقب به صاحب عيسى عليه السلام تجاوز الله سبحانه لهذه الأمة عنه وكذا نص غيره على أنه خاص بهذه الأمة (**قول** ما حدثت به أنفسها)

التكليف بالخطرات بقدرية الحال فينبذ يكون نسخاً (ع) قد فهموا التكليف بالخطرات وأقروا عليه بقوله قالوا سمعنا وأطعنا فلا وجه لانكار النسخ لاسيما وراوى القضية نص عليه والنسخ يعرف بالخبر عنه وبالتاريخ وهما معا هنا لكن الذى نص عليه صحابى وفي ثبوت النسخ بقوله نسخ كذا خلاف وأكثر المفسرين أن الآية ناسخة وبعده بعضهم بأنه خبر ولم يحصل ما قال فانه وإن كان خبراً فهو خبر عن تكليف ومؤاخذة بما فى النفس * ورأى بعضهم أن النسخ هنا مجاز وانما هو ازالة ما وقع في نفوسهم وذلك أنهم خافوا أن يكون ما كفوا به من التحفظ من الخطرات من تكليف ما لا يطاق فأزيل ذلك الخوف وقيل ليس هو منه لقوله تعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) وانما غاية التحفظ منها أنه تكليف بما يشق **قول** في الآخر (ان الله تجاوز لأمتي) (ب) ليس في الحديث ما يقتضى أن هذا التجاوز خاص بالأمة * ولا ابن رشد في البيان في قضية صاحب عيسى عليه السلام الذى غرق في البحر بعدما كان عيسى على مائه لأنه خطر له أنه مثل عيسى عليه السلام ما يقتضى التخصيص قال هذا الذى عوقب به صاحب عيسى عليه السلام تجاوز الله سبحانه لهذه الأمة عنه وكذا نص غيره على أنه خاص بهذه الأمة (**قول** ما حدثت به أنفسها) (ع) الرواية بالنصب وأهل اللغة يضمونها (ب) (ابن رشد)

(١) بشد العين من التباعد

اه مصححه

قال قد فعلت (واعف عنا

واغفر لنا وارحمنا أنت

مولانا) قال قد فعلت * حدثنا

سعيد بن منصور وعتيبة

ابن سعيد ومحمد بن عبيد

الغبرى واللفظ لسعيد قالوا

ثنا أبوء - وانه عن قتادة

عن زرارة بن أوفى عن

أبي هريرة قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان

الله تجاوز لأمتي ما حدثت

به أنفسها ما لم يتكلموا أو

يعملوا به * حدثني عمرو

الناقد وزهير بن حرب قال

ثنا اسمعيل بن ابراهيم ح

وحدثنا أبو بكر بن أبي

شيبه ثنا على بن مسهر

وعبد بن سليمان ح

وحدثنا يحيى بن مثنى وابن

بشار قال ثنا ابن أبي عدى

كلهم عن سعيد بن أبي

عروبة عن قتادة عن

زرارة عن أبي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان الله عز وجل

تجاوز لأمتي عما حدثت به

أنفسها ما لم تعمل أو تكلم به

* حدثني زهير بن حرب
 ثنا وكيع ثنا مسعر
 وهشام ح وحدثنا اسحق
 ابن منصور أخبرنا الحسين
 ابن علي عن زائدة عن
 شيبان جميعا عن قتادة
 بهذا الاسناد مثله * حدثنا
 أبو بكر بن أبي شيبة وزهير
 ابن حرب واسحق بن
 ابراهيم واللفظ لابي بكر
 قال اسحق أخبرنا سفيان
 وقال الآخرون ثنا ابن
 عيينة عن أبي الزناد عن
 الأعرج عن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الله عز
 وجل اذاهم عبدى بسيئة
 فلا تكتبوها عليه فان
 عملها فكتبوها سيئة واذا
 هم بحسنة فلم يعملها
 فكتبوها حسنة فان
 عملها فكتبوها عشرا
 * حدثنا يحيى بن أيوب
 وقيية وابن حجر قالوا ثنا
 اسمعيل وهو ابن جعفر
 عن العلاء عن أبيه عن
 أبي هريرة عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال قال
 الله عز وجل اذاهم عبدى
 بحسنة ولم يعملها كتبته له
 حسنة فان عملها كتبته له
 عشر حسنات الى سبع مائة
 ضعف واذا هم بسيئة ولم
 يعملها لم يكتبها عليه فان
 عملها كتبها سيئة واحدة *

(ع) الرواية بالنصب وأهل اللغة يضمنونها * قلت * قال (ابن رشد) روى الحديث بالوجهين فغنى
 الرفع ما وقع من الخطرات دون قصد ومعنى النصب ما حدثت به أنفسها أن تفعله ولم تفعله ويؤيد هذا
 لفظ التجاوز لانه إنما يكون عما اكتسب * قلت * وفقه أحاديث الباب أن في النفس ثلاث
 خطرات خطرات لا تقصد ولا تندفع ولا تستمقروهم وعزم فالخطرات خاف الصحابة أن يكونوا كلفوا
 بالمحفظ منها ثم رفع ذلك الخوف وهل ذلك الرفع نسخ أو تخصيص أو إزالة فيه ما تقدم * وأما لهم وهو
 حديث النفس اختيارا أن تفعل ما يوافقها فغير مؤاخذ به لحديث اذاهم عبدى بسيئة فلا تكتبوها
 * وأما العزم وهو التصميم وتوطين النفس على الفعل (م) فقال كثير انه غير مؤاخذ به لظاهر هذه
 الأحاديث * وقال القاضي انه مؤاخذ به * واحتج له بحديث اذا اصطف المسلمان بسيفيهما فالتقاتل
 والمقتول في النار قيل يارسول الله هذا القاتل فبالا المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه
 فأثم بالحرص وأجيب بأن اللقاء وإشهار السلاح فعل وهو المراد بالحرص (ع) بقول القاضي قال
 عامة السلف من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين لكثرة الاحاديث الدالة على المؤاخذة بعمل القلب
 وحلوا أحاديث عدم المؤاخذة على المهم * قيل للثوري أن مؤاخذة بالهمة قال اذا كتبت عزما لکنهم قالوا
 انما مؤاخذة بسيئة العزم لانها معصية لا بسيئة المعزوم عليه لانهم تفعل فان فعلت كتبت سيئة ثانية وان
 كف عنها كتبت حسنة لحديث انما تركها من جرائ * وان تركها خوف الناس فقال بعض المتكلمين
 تكتب له حسنة لانه حمله على تركها الحياء وهذا الوجه له (د) تظاهرت النصوص بالمؤاخذة بالعزم
 كقوله تعالى (ان الذين يحبون أن تشبع الفاحشة) الآية وقوله تعالى (اجتنبوا كثيرا من الظن)
 وقد أجمع العلماء على حرمة الحسد واحتقار الناس وارادة المسكروه بهم * قلت * العزم المختلف فيه ماله
 صورة في الخارج كالزنا وشرب الخمر وأما مالا صورته في الخارج كالا اعتقادات وخبائث النفس من
 الحسد ونحوه فليس هو من صور محل الخلاف فلا يمتحج بالايجاع الذي فيه لان النهى عنه في نفسه وقع
 التكليف به (م) وأما قضية يوسف عليه السلام فالواقع منه هم وهو غير مؤاخذ به ان كان شرعه
 كشرعنا وان كان عزما فهو صغيرة وهي جائزة على الأنبياء عليهم السلام على أحد القولين (ع) قد
 أشبعنا الكلام على ذلك في الشفاو بعدنا القول بالجواز وأحسن تأويل في الآية قول أبي حاتم إن في
 الآية تقدما وتأخيرا والتقدير ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لم يهلم بها فلم يقع منه هم * قلت * رده
 الزجاج بأنه لا يجوز تقديم جواب لولا * وأيضا فاما يستعمل مقررنا باللام كقوله تعالى (فلولا أنه كان
 من المسبحين) الآية وقد تقدم من كلام ابن رشد ما يدل أن عدم المؤاخذة بهم من خصائص هذه الأمة
قوله في الآخر (اذاهم عبدى بسيئة فلا تكتبوها) معناه عند القاضي اذا لم يعزم ومعناه عند غيره اذا
 عزم **(قوله فكتبوها له حسنة)** (ع) قال الطبري فيه ان أعمال القلوب تكتب وقيل لا تكتب *
 روى الحديث بالوجهين فغنى الرفع ما وقع من الخطرات دون قصد ومعنى النصب ما حدثت به أنفسها أن
 تفعله ولم تفعله ويؤيد هذا لفظ التجاوز لانه إنما يكون عما اكتسب (ب) وفقه أحاديث الباب ان
 في النفس ثلاث خطرات خطرات لا تقصد ولا تندفع ولا تستمقروهم وعزم فالخطرات خاف الصحابة
 أن يكونوا كلفوا بالتحفظ منها ثم رفع ذلك الخوف وهل ذلك الرفع نسخ أو تخصيص
 أو إزالة فيه ما تقدم * وأما لهم وهو حديث النفس اختيارا أن تفعل ما يوافقها فغير مؤاخذ به لحديث
 اذاهم عبدى بسيئة فلا تكتبوها * وأما العزم وهو التصميم وتوطين النفس على الفعل قال كثير انه
 غير مؤاخذ به لظاهر هذه الأحاديث * وقال القاضي انه مؤاخذ به واحتج بحديث «اذا التقي المسلمان
 بسيفيهما» فأثم فيه بالحرص * وأجيب بأن اللقاء وإشهار السلاح فعل وهو المراد بالحرص (ع)
 بقول القاضي قال عامة السلف من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين **(قوله فكتبوها له حسنة)** (ع)

* وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل إذا تحدث عبدى بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل فإنا أكتبها له بعشر أمثالها وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها فإذا عملها فإنا أكتبها عليه بمثلها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال اربوه فان عملها فإنا نكتبها له بمثلها وان تركها (٢٣٧) فإنا نكتبها له حسنة انما تركها من جرائي وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل * وحدثنا أبو كريب ثنا أبو خالد الأحمر عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشرًا إلى سبع مائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها تكتب وان عملها كتبت سيئة * حدثنا شيكان ابن فروخ ثنا عبد الوارث عن الجعد أبي عثمان قال ثنا أبو رزاء العطاردى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم

ومعنى من جرائي (م) أى من أجلى وهو بتشديد الراء وفتح الياء وفيه أيضا المد والقصر ومن القصر حديث ان امرأة دخلت النار من جراهرة (قولم الى سبع مائة ضعف الى أضعاف كثيرة) (د) حجة المختار أن التضعيف لا يقف على السبع مائة وقيل لا يتجاوزها وهو غلط لهذا الحديث (قولم ولن يهلك على الله الا هالك) (ع) لانه تعالى كثر الحسنات فكتب بترك السيئة حسنة وكتب المم بالحسنة حسنة وان عملها كتب عشرًا الى سبع مائة ضعف وأكثر وقلل السيئات فلم يكتب المم بالسيئة وكتبها ان فعلت واحدة فلن يهلك مع سعة هذه الرحمة الامن حقت عليه الكلمة

﴿أحاديث الوسوسة﴾

قال الطبري فيه ان أعمال القلوب تكتب وقيل لا تكتب (قولم من جرائي) بتشديد الراء وفتح الياء وجرائي بالمد والقصر أى من أجلى (قولم الى سبع مائة ضعف الى أضعاف كثيرة) (ح) حجة المختار أن التضعيف لا يقف على السبع مائة وقيل لا يتجاوزها وهو غلط لهذا الحديث (قولم ولن يهلك على الله الا هالك) ﴿قلت﴾ الظاهر أن على بمعنى مع على حذف متضاف أى مع فضل الله الا هالك ونسكتة التعبير على التنبيه على ضعف العباد وأنهم لا يستطيعون لأنفسهم النوض الى شئ لكنه تعالى تفضل بالهداية وإكمال العقل ودفع الموانع وأولاهم تفضل مع ذلك بتضعيف الثواب وأن على الدرجات ثانيا فقد حل بفضل المون كلها في ذلك وبالغ في رفقه بالسير بالعباد في مرادهم بحيث لا يهلك على هذا الفضل المركوب الهنى السهل بحسب الظاهر الا هالك وجعل هذا الفضل متركب بالكل عاقل لركوبه على أسبابه العادية من العقل وغيره من أسباب الهدايات وتمكنه منها ثم مع ذلك يسقط على ظهرها ويهلك من سبق عليه من الله جل وعلا الشقاء فكانه ملتبس بالهلاك حينئذ والهلاك الواقع لا يمكن رفقه وهذا نكتة التعبير باسم الفاعل الذى هو هالك للبالغة في جعله ملتبس بالهلاك ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم الطف بنا بفضلك في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين (قولم ولن يهلك على الله الا هالك) (ع) لانه تعالى كثر الحسنات فكتب بترك السيئة حسنة وكتب المم بالحسنة حسنة وان عملها كتب عشرًا الى سبع مائة ضعف وأكثر وقلل السيئات فلم يكتب المم بالسيئة وكتبها ان فعلت واحدة فلن يهلك مع سعة هذه الرحمة الامن حقت عليه الكلمة

﴿باب الوسوسة الى آخره﴾

﴿ش﴾ ابن أبي رواد بن قحطبان الراوى المشدود وآخره دال * وأبو الجواب بفتح الجيم وتشديد الواو

يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى أضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة * وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا جعفر بن سليمان عن الجعد أبي عثمان في هذا الاسناد بمعنى حديث عبد الوارث وزاد أو محامها الله ولا يهلك على الله الا هالك * حدثنا زهير بن حرب ثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه إننا نجد في أنفسنا

(١) آى قشطت

(قوله) مايتعظم أحدنا أن يتكلم به) أى يجد أحدنا التكلم به عظيماً الاستحالة في حقه تعالى كمن خلق الله المذكور في الحديث الآتى وكيف هو ومن أى شئ هو وغير ذلك مما يستلزم الوسوسة فيه الاعتراف بوجود الصانع واستقبحا لهم ذلك لعلمهم أنه سبحانه وتعالى لا يليق به شئ من ذلك ليس كمثل شئ وهو السميع البصير والرواية هي برفع أحد* ووجدت في النسخة العتيقة التي كانت تقرأ على الشيخ كانت بالرفع وبشرت (١) وضبطت بالنصب فاستشكل الشيخ وأهل المجلس نصبها ثم قال الشيخ من الغد وجدت في الصحاح ما يدل على جواز النصب* قلت* وقال شارح المصابيح الرواية بالرفع ويجوز فيها النصب على معنى ما يشق على أحدنا أن يتكلم به وليس ما ذكر من الجواز بصحيح لأن حاصله أنه منصوب على اسقاط الجار والنصب على اسقاطه انما هو في ضرورة الشعر (قوله) وقد وجدتموه (ط) صحت الرواية أنه بالواو دون همز والمعنى على الاستفهام الذى القصد به التعجب فيحتمل ان الهمزة محذوفة والواو عاطفة على مقدر أى أحصل وقد وجدتموه ويحتمل ان الواو بدل منها كقراءة قبل عن ابن كثير (قال فرعون وآمنتم به) أى آمنتم وضمير وجدتموه عائد على الاستعظام المفهوم أى أوجدتم استعظام النطق بذلك . استعظامه انما يحتمل عليه الايمان وانتفاء الشكوك (م) هو عائد على خوف العقوبة المفهوم من السياق أى أوجدتم خوف العقوبة على ذلك . خوف العقوبة عليه محض الايمان وترجم على الحديث في بعض النسخ «باب الوسوسة صريح الايمان» أى خالصه وهو غلط لان الايمان يقين والوسوسة شك فلا تكون نفس الايمان (ع) لم تقع هذه الترجمة في كتبنا وهي في الام من قوله صلى الله عليه وسلم وتأويلها ما ذكر الآن حديث عبد الله من جملة أحاديث الباب وليس فيه لفظ التعظيم حتى يستقر فيه التأويل المفهوم وطريق رده اليه أن يجعل مقتطعاً منه أو يطلب له تأويل آخر ويشمل الأحاديث كلها وهو ما أشار اليه بعضهم فقال ان الشيطان اذا شئ من كفر من صرح ايمانه قصده بالوسوسة ليشغل سره بحديث النفس ويكدر عليه أفعاله ويؤذيه باستعماله فاذا سبب الوسوسة انما هو محض الايمان وأما الكافر والشاك وضعيف الايمان فانه يأتيه من حيث شاء ويتلاعب به ويؤيد هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى رد كيدته الى الوسوسة* قلت* هو حديث أبى دأرد* قال ابن عباس قيل يا رسول الله ان الرجل من الجدد الشئ لأن يكون كتمه أحب

وأخره باء موحدة* ورزين بتقديم الراء المضمومة على الزاى* وعلى بن عثام بفتح العين المهملة والياء المحجمة المشددة وآخره ميم* وسعير بضم السين المهملة وسكون الياء ابن الجهم بكسر الخاء المحجمة وسكون الميم* وجعفر بن برقان بضم الباء الموحدة وبالقف (قوله) مايتعظم أحدنا أن يتكلم به) أى يجد أحدنا التكلم به عظيماً الاستحالة في حقه تعالى كمن خلق الله تعالى المذكور في الحديث الآتى وكيف هو ومن أى شئ هو وغير ذلك مما يستلزم الاعتراف بوجود الصانع واستقبحا لهم ذلك لعلمهم أنه سبحانه وتعالى لا يليق به شئ من ذلك ليس كمثل شئ وهو السميع البصير (قوله) وقد وجدتموه (ط) صحت الرواية بالواو دون همز والمعنى على الاستفهام والمقصود به التعجب فيحتمل أن الهمزة محذوفة والواو عاطفة على مقدر أى أحصل وقد وجدتموه ويحتمل أن الواو بدل منها كقراءة قبل وقال فرعون (وآمنتم به) أى آمنتم وضمير وجدتموه عائد على الاستعظام المفهوم أى أوجدتم استعظام النطق بذلك . استعظامه انما يحتمل عليه الايمان وانتفاء الشكوك (م) هو عائد على خوف العقوبة المفهوم من السياق أى أوجدتم خوف العقوبة على ذلك . خوف العقوبة عليه محض الايمان وترجم على الحديث في بعض النسخ الوسوسة صريح الايمان أى خالصه وهو غلط لان الايمان يقين والوسوسة

مايتعظم أحدنا أن يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان* وحدثنا محمد بن بشر ثنا ابن أبى عدى عن شعبة ح وحدثني محمد بن عمرو بن جبلة بن أبى رواد وأبو بكر بن اسحق قالا ثنا أبو الجواب عن عمار بن رزيق كلاهما عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث * حدثنا يوسف بن يعقوب الصغار حدثني على بن عثام عن سعير بن الجهم عن عن مغيرة عن ابراهيم عن غلامه عن عبد الله قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان* حدثنا هرون بن معروف ومحمد ابن عباد واللفظ له هرون قالاً أخبرنا سفيان عن هشام عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال

اليه من أن يتكلم به فقال الحمد لله الذي لم يقدر منكم الاعلى الوسوسة أو الذي رد أمره الى الوسوسة
قوله في الآخر (يتساءلون) * (قلت) * التساؤل تراجع السؤال وهو مفاعلة فيحتمل انها بين
 رجلين أو بين رجل والشیطان والمعنى يجرى السؤال في كل نوع حتى يصل الى أن يقال كذا
*** (قلت) *** والمقام مقام الفاعل اسم الإشارة وصح ذلك فيه وهو مفرد لانه يؤدي معنى الجملة التي بعده
 لانها المشار اليها والقول كما تحكى به الجملة يحكى به المفرد المؤدى معناها نحو قلت خطبة لان خطبة في
 معنى الكلام الذي خطب به * ويصح في اسم الإشارة أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى هذا معلوم
 والجملة من المبتدأ والخبر هي المقامة مقام الفاعل والله خلق الخلق بيان ذلك **(قوله فليقل آمنت بالله)**
(م) الامر بالاعراض والدفع بالرجوع الى كلمة التوحيد انما هو في الخطرات التي ترد لاعتناء شبهة
 السمعة بالوسوسة لانها ما طرأت عن غير أصل دفعت بغير نظر في دليل الابطال وعلى هذا محمل
 الحديث وأما الخطرات التي تجلبها الشبهة وتستقر فاما تدفع بالاستدلال على ابطالها والاصل في ذلك
 حديث فن أعدي الأول فانه صلى الله عليه وسلم لما قال لاعدوى وقال الاعرابي غابال الابل تكون
 في الرمل كانوا الأطباء فيدخلها البعير الأجر فنجرب رأي أنه قد انقدحت في نفسه شبهة العدو فأزالها
 بقوله فن أعدي الأول أى إن جربت لهذا الداخل فالداخل ان جرب لانه عدا اليه جرب بغير آخر
 تسلسل لا الى نهاية والتسلسل باطل وان كان لان الله أجر به فكذلك تلك الابل * وهذا النوع من
 الاستدلال الذي أشار اليه صلى الله عليه وسلم هو عمدة المتكلمين في الرد على من جوز من الملاحدة
 حوادث لا أول لها لانه يقال لو لم يوجد شيء الامن شيء تسلسل لا الى نهاية وأيضاً يلزم أن لا يوجد ما نحن
 فيه *** (قلت) *** الوسوسة لغة الصوت الخفي ومنه وسوسة الحلي وهي عرفا حديث النفس بالمرجوح
 ويعني بالملاحدة القائلين بالقدم * ومعنى حوادث لا أول لها أن كل ولد مسبوق بولد وكل زرع مسبوق
 ببذر وحركة الفلك اليوم مسبوق بحركته أمس هكذا لا الى نهاية في الجميع ورد عليهم المتكلمون

شك فلا تكون نفس الإيمان **قوله في الآخر (يتساءلون) (ب)** التساؤل تراجع السؤال وهو مفاعلة
 فيحتمل انها بين رجلين أو بين رجل والشیطان والمعنى يجرى السؤال في كل نوع حتى يصل الى أن
 يقال هذا والمقام مقام الفاعل اسم الإشارة وصح ذلك فيه وهو مفرد لانه مؤد معنى الجملة التي بعده لانها
 المشار اليها ويصح في اسم الإشارة أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى هذا معلوم والجملة من المبتدأ والخبر
 هي المقامة مقام الفاعل والله خلق الخلق بيان لذلك **(قوله فليقل آمنت بالله) (م)** هذا في الخطرات التي
 ترد لاعتناء شبهة لانها لما طرأت عن غير أصل دفعت بغير نظر في دليل الابطال وعلى هذا محمل الحديث
 وأما الخطرات التي تجلبها الشبهة وتستقر فاما تدفع بالاستدلال والاصل في ذلك حديث فن أعدي
 الاول فانه لما قال لاعدوى وقال الاعرابي غابال الابل تكون في الرمل كانوا الأطباء فيدخلها البعير
 الأجر فنجرب رأي أنه قد انقدحت في نفسه شبهة البداء فأزالها عليه الصلاة والسلام بقوله فن أعدي
 الاول أى ان جربت لهذا الداخل فالداخل أيضاً ان كان كذلك تسلسل لا الى نهاية والتسلسل باطل
 وان كان لان الله أجر به فكذلك الابل * وهذا النوع من الاستدلال هو عمدة المتكلمين في الرد على
 من جوز من الملاحدة حوادث لا أول لها لانه يقال لو لم يوجد شيء الامن شيء تسلسل لا الى نهاية وأيضاً
 يلزم أن لا يوجد ما نحن فيه **(ب)** الوسوسة لغة الصوت الخفي ومنه وسوسة الحلي وهي عرفا حديث
 النفس بالمرجوح ويعني بالملاحدة القائلين بالقدم * ومعنى حوادث لا أول لها أن كل ولد مسبوق بولد
 وكل زرع مسبوق ببذر وحركة الفلك اليوم مسبوق بحركته أمس هكذا لا الى نهاية في الجميع ورد

الناس يتساءلون حتى
 يقال هذا خلق الله الخلق
 فن خلق الله فن وجد من
 ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله
 * وحدثننا محمود بن غيلان
 ثنا أبو النضر حدثنا أبو
 سعيد المؤدب عن هشام
 ابن عروة عن أبيه بهذا
 الاسناد أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال يأتي
 الشيطان أحدكم فيقول
 من خلق السماء من خلق
 الارض فيقول الله ثم
 ذكر بمثله وزاد ورسله
 * حدثني زهير بن حرب
 وعبد بن حميد جميعاً عن
 يعقوب قال زهير ثنا
 يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن
 أخي ابن شهاب عن عمه
 قال أخبرني عروة بن الزبير
 أن أبا هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يأتي الشيطان أحدكم
 فيقول من خلق كذا وكذا
 حتى يقول له من خلق
 ربك فاذا بلغ ذلك

فليست عند الله ولينته * وحدثنى عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي قال حدثني عقيل بن خالد قال قال ابن شهاب
أخبرني عروة بن الزبير أن أباه ريرة قال قال رسول الله صلى الله (٢٤٠) عليه وسلم يأتي العبد الشيطان فيقول من خلق

كذا وكذا بمثل حديث ابن
أخي ابن شهاب * حدثنا عبد
الوارث بن عبد الصمد
حدثني أبي عن جدي عن
أيوب عن محمد بن سيرين عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يزال الناس
يسألونكم عن العلم حتى
يقولوا هذا الله خلقنا فمن
خلق الله قال وهو آخذ
بيد رجل فقال صدق الله
ورسوله قد سألتني اثنان
وهذا الثالث أو قال سألتني
واحد وهذا الثاني *
وحدثني زهير بن حرب
ويعقوب الدورقي قال
حدثنا سمعيل وهو ابن
عليه عن أيوب عن محمد
قال قال أبو هريرة لا يزال
الناس بمثل حديث عبد
الوارث غير أنه لم يذكر
النبي صلى الله عليه وسلم
في الاسناد ولكن قد قال
في آخر الحديث صدق الله
ورسوله * وحدثنى عبد الله
ابن محمد الرومي حدثنا
النضر بن محمد حدثنا
عكرمة وهو ابن عمار ثنا
يحيى ثنا أبو سلمة عن أبي
هريرة قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال الناس يسألونك
يا أباه ريرة حتى يقولوا
هذا الله فمن خلق الله قال

بأنه يؤدي إلى التسلسل كما أشار إليه في الحديث وأجابوا عن ذلك بأن التسلسل المحال إنما
هو فيما بين آحاده ترتيب طبيعي كالعلل والمعلولات فعندهم أن معلولا عن علته لا إلى نهاية محال وأما
التسلسل في الأمثلة المذكورة فليس بمحال وقام البرهان عند أهل الحق أنه لا فرق في استحالة
في الأمرين ولا يحتاج لعدم الفرق بحديث فن أعدد الأول لأنه من باب العلة والمعلول الذي يوافقونا
على استحالة لأن الأعرابي جعل جرب الأبل معلولا لجرب الداخل * ومعنى لم يوجد ما نحن فيه أن حركة
الفلك اليوم التي نحن فيها لو كانت مسبوبة بحركة أمس وحركة أمس مسبوبة بالتي قبلها هكذا لا إلى
أول لم توجد حركة اليوم التي نحن فيها لأن وجودها موقوف على وجود ما قبلها وما قبلها من الحركات غير
متناه ووجود ما لا يتناهى محال والموقوف على المحال وجوده محال **قوله** في الآخر (فليست عند الله
وليئته) (ع) أي فليجأ إلى الله سبحانه في كشف ما نزل به من شغل سره بالوسوسة ومعنى وليئته وليقف
عن الخطي إلى ما بعد وجوده تعالى وما يجب له وما يستحيل عليه فانه غاية ما ينتهي العقل إليه وكيف
عن التفكير فيما سوى ذلك * وقيل معناه أنه إذا استدلل على كون الشيء مخلوقا لله تعالى بما فيه من آثار
الصنعة ثم قيل له فمن خلق الله صرف الأمر إلى عدم النهاية بأن يقول لو كان الله فاعل تسلسل لا إلى نهاية
(ط) هونى عن الاصغاء إلى تلك الوسوسة فانه لا يقدر على دفعها * قلت * فهو على الأولين من
النهاية وعلى الثالث من النهي وقيل إنما لم يأمره بالدلالة لأن استغناءه تعالى عن المؤثر ضرورى
قوله في الآخر (لا يزال الناس يسألونكم) هو من اخباره صلى الله عليه وسلم عما سيكون وقد كان
عليهم المتكلمون بأنه يؤدي إلى التسلسل كما أشار إليه في الحديث وأجابوا عن ذلك بأن
التسلسل المحال إنما هو بين آحاده ترتيب طبيعي كالعلل والمعلولات وأما التسلسل في الأمثلة المذكورة
فليس بمحال وقام البرهان عند أهل الحق أنه لا فرق في الاستحالة بين الأمرين ولا يحتاج لعدم الفرق
بحديث فن أعدد الأول لأنه من باب العلة والمعلول الذي يوافقنا على استحالة * قلت * قال المقترح
لوجودنا حوادث لا أول لها فمن ضمه علل ومعلولات لا تتناهى وبيانه أن كل حادث لا بد له من علته
وعلته إما حادثه أو قديمة وعلة قديمة لمعلول حادث محال وإن كانت حادثه اقترنت إلى علة أخرى ولا
يصح الوقوف على علة قديمة لا متناهى * وقول الامام يلزم أن لا يوجد ما نحن فيه بمعنى لانه متوقف على فراغ
ذلك علل ومعلولات لا تتناهى * وقول الامام يلزم أن لا يوجد ما نحن فيه بمعنى لانه متوقف على فراغ
مالا نهاية له قبله وهو محال والموقوف على المحال محال ويمثلونه بقائل قال لآخر لا أعطيك في وقت كذا
درهما ولا أعطيك درهما قبله حتى أعطيك درهما قبله وهكذا إلى مالا نهاية له فان إعطاء الدرهم
الموعود به في وقت كذا محال لتوقفه على دراهم قبله مترتبة لا نهاية لها **قوله** في الآخر (فليست عند الله
وليئته) (ع) فليجأ إلى الله سبحانه في كشف ما نزل به من شغل سره بالوسوسة ومعنى وليئته وليقف
عن الخطي إلى ما بعد وجوده تعالى وما يجب له وما يستحيل عليه فانه غاية ما ينتهي العقل إليه وقيل
معناه أنه إذا استدلل على كون الشيء مخلوقا لله تعالى بما فيه من آثار الصنعة ثم قيل له فمن خلق الله
صرف الأمر إلى عدم النهاية بأن يقول لو كان الله فاعل تسلسل لا إلى نهاية (ط) هونى عن الاصغاء
إلى تلك الوسوسة فانه لا يقدر على دفعها (ب) فهو على الأولين من النهاية وعلى الثالث من النهي وقيل
إنما لم يأمره بالدلالة لأن استغناءه تعالى عن المؤثر ضرورى **(قوله** لا يزال الناس يسألونكم) هو من

فبيننا أنا في المجد إذا جاء في ناس من الأعراب فقالوا يا أباه ريرة هذا الله فمن خلق الله قال فأخذ حصي بكفه فرماه به ثم قال قوموا
قوموا صدق خليلي صلى الله عليه وسلم * حدثني محمد بن حاتم ثنا كبير بن هشام حدثنا جعفر بن برقان ثنا يزيد بن الاصم قال سمعت

أباهريرة يقول قال رسول الله صلى عليه وسلم ليسألكم الناس عن كل شيء حتى يقولوا الله خلق كل شيء فمن خلقه * حدثنا عبد الله ابن عامر بن زرارة الحضرمي قال ثنا محمد (٢٤١) بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن

مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله أنتم لا يزالون يقولون ما كذاما كذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق

الله * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جريح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا حسين بن علي عن زائدة كلاهما عن المختار عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث غير أن اسحق لم يذكر قال قال الله أنتم لا يزالون يقولون ما كذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق

الله * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جريح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا حسين بن علي عن زائدة كلاهما عن المختار عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث غير أن اسحق لم يذكر قال قال الله أنتم لا يزالون يقولون ما كذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق

(ع) وليس فيه ارشاد لما يقول من عرض له ذلك كما في الذي قبله فيجعل انه إخبار عن جهل السائل وتنبه على تعسف المجادلين

❦ أحاديث اقتطاع الحقوق ❦

(قوله من اقتطع) قلت اقتطع اقتعل من القطع وعدل الى التعبير به دون قطع لانه أخص لاشعاره بالعمد (د) ولا يختص قطع الحق بكونه ماليا فلو حلف على جلد ميتة أو لاعن أو حلف في نكاح أو طلاق وهو مبطل تناوله الوعيد (ع) ولا يكون الحق لمسلم لان الحديث خرج مخرج الغالب فالمسلم وغيره سواء (د) في حرمة القطع فأما في العقوبة فينبغي أن يكون قطع حق الكافر أخف ❦ قلت ❦ وهذا الذي كان الشيخ يختار ويوجهه بما ثبت من رفع درجة المسلم على الكافر بدليل انه لا يقتل به وغير ذلك (قوله) أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة (ع) عظمت هذه العين لأنها غموس والغموس من أكبر الكبائر الموقفة مع ما فهم من تغيير حكم الشرع في الظاهر من استعمال الحرام بها وإظهارها الباطل في صورة الحق ❦ قلت ❦ وكان الشيخ يقول انها أخص من الغموس لوجود الغموس في غير قطع الحق فلا يتناوله الوعيد وكذلك لا يتناول قطع الحق بغير يمين كالغصب والحديث من نوع ما تقدم في الحاجة الى التأويل (ع) فوجب النار له على حكم الكبائر عندنا وبعني بتحريم الجنة عليه تحريمها عليه ابتداء اذ لا بد له من دخول الجنة ابتداء أو بعد الجزاء (قوله) وان قضيب (د) هو بالرفع في كثير من

إخباره صلى الله عليه وسلم عما سيكون وقد كان

❦ باب من اقتطع حق امرئ مسلم يمينه الى آخره ❦

(ش) مولى الحرقة بضم الحاء وفتح الراء وهي بطن من جهينة ومعبد بن كعب السامي بفتح السين واللام منسوب الى بنى سامة بكسر اللام من الانصار وفي النسب بفتح اللام على المشهور وقيل يجوز كسر اللام في النسب أيضا ❦ أبو أمامة الحارثي بضم الهمة وليس هذا بأبأمامة بل هذا غيره واسم هذا اياس بن نعلبة الانصاري الحارثي من بنى الحارث بن الخزرج (قوله من اقتطع) (ب) اقتطع اقتعل وعدل الى التعبير به دون قطع لانه أخص لاشعاره بالعمد (ح) ولا يختص قطع الحق بكونه ماليا فلو حلف على جلد ميتة أو لاعن أو حلف في نكاح أو طلاق وهو مبطل تناوله الوعيد (م) والتقييد بالمسلم خرج مخرج الغالب فالمسلم وغيره سواء (ح) في حرمة القطع فأما في العقوبة فينبغي أن يكون قطع حق الكافر أخف (ب) وكان الشيخ يختاره ويوجهه بما ثبت من رفع درجة المسلم على الكافر بدليل انه لا يقتل به وغير ذلك (قوله) أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة (ع) عظمت لأنها غموس والغموس من أكبر الكبائر الموقفة مع ما فهم من تغيير حكم الشرع في الظاهر من استعمال الحرام بها وإظهارها الباطل في صورة الحق (ب) وكان الشيخ يقول انها أخص من الغموس لوجود الغموس في غير قطع الحق فلا يتناوله الوعيد وكذلك لا يتناول قطع الحق بغير يمين كالغصب ❦ قلت ❦ العلة عند القاضي مركبة من كونها غموسا مع ما فهم من تغيير حكم الشرع الى آخره لان كونها غموسا مستقل بهذا الوعيد والله تعالى أعلم (قوله) وان قضيبا من أراك (ح) هو بالرفع في كثير من النسخ

عن أبي أسامة عن الوليد (٣١ - شرح الابي والسنوسي - ل) ابن كثير عن محمد بن كعب أنه سمع أخاه عبد الله بن كعب يحدث أن أبأمامة الحارثي حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة

ثنا وكيع ح وحدثنا ابن نمير ثنا أبو معاوية وكيع ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي واللفظ له أخبرنا وكيع ثنا الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان قال فدخل الأشعث بن قيس فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن قالوا كذا وكذا قال صدق أبو عبد الرحمن في نزلت كان بيني وبين رجل أرض باليمن فخاصمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل لك بينة فقلت لا قال فيمينه فقلت اذا يحلف فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك من حلف على يمين صبر (٢٤٢) يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله

وهو عليه غضبان فنزلت (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) إلى آخر الآية * حدثنا اسحق ابن ابراهيم أخبرنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ثم ذكر نحو حديث الاعمش غير أنه قال كانت بيني وبين رجل خصومة في بر فاختصمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهدك أو يمينه * وحدثنا ابن أبي عمير المسكي حدثنا سفيان عن جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين سمعا شقيق بن سامة يقول سمعت عبد الله بن مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان قال عبد الله ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه

النسخ وهو في كثير منها بالنصب خبر لكان المقدرة أو بفعل مضمر أي وان قطع قضيا (قوله يمين صبر) (د) هو باضافة يمين إلى صبر ويمين الصبر هي التي يحبس الخالف نفسه عليها (قوله لقي الله وهو عليه غضبان) وفي الآخر (وهو عنه معرض) (ع) الاعراض والغضب والسخط في الحادث عبارة عن تغير الحال لا إرادة إيقاع السوء بالغير وكل على الله سبحانه محال فالثلاثة كناية عن إرادة الله تعالى تعذيبهم أو عن تعذيبهم أو عن ذمهم فترجع إلى صفات الذات أو إلى صفات الفعل وترجع من صفات الذات إلى الإرادة أو الكلام * (قلت) * صفات الذات ما قام بها واشتق من معنى قائم بها كالعلم وعالم وصفة الفعل ما اشتق من معنى خارج عن الذات كالحق ورازق فانهما من الخلق والرزق وإذا ردت إلى صفة الذات فالذي في كتب المتكلمين أنها ترجع منها إلى الإرادة وزاد القاضي هنا أنها ترجع إلى الكلام من قوله اذا كانت كناية عن الذم لان الذم كلام

✽ حديث الحضرمي والكندى ✽

(م) استخرج بعض المتأخرين ما فيه من فوائد الفقه فقال فيه أن الحائز أولى بما في يديه (ط) وأنه لا يلزمه بيان وجه حوزة ولا سبب ملكه * (قلت) * يعني اذا تداعيا في شيء وهو بيد أحدهما وليس لهما بينة أو كانت وتكافأت فإن الشيء يبقى بيد من هو بيده ويحلف ويأثم لا بن رشد خلاف ما ذكره القرطبي (م) وفيه أن الدعوى في المعينات لا تنقصر إلى خلطة (ع) وان لم تنقصر

وهو في كثير منها بالنصب خبر لكان المقدرة أو بفعل مقدر أي وان قطع قضيا (قوله يمين صبر) (ح) هو باضافة يمين إلى صبر ويمين الصبر هي التي يحبس الخالف نفسه عليها (قوله لقي الله وهو عليه غضبان) وفي الآخر (وهو عنه معرض) (ع) الاعراض والغضب والسخط في الحادث عبارة عن تغير الحال لا إرادة إيقاع السوء بالغير وكل على الله سبحانه محال فالثلاثة كناية عن إرادة الله تعالى تعذيبهم أو عن تعذيبهم أو عن ذمهم فترجع إلى صفات الذات أو صفات الفعل وترجع من صفات الذات إلى الإرادة أو الكلام (ب) صفات الذات ما قام بها واشتق من معنى قائم بها كالعلم والعالم وصفة الفعل ما اشتق من معنى خارج عن الذات كالحق ورازق من الخلق والرزق وإذا ردت إلى صفات الذات فالذي في كتب المتكلمين أنها ترجع منها إلى الإرادة وزاد القاضي هنا أنها ترجع للكلام من قوله اذا كانت كناية عن الذم لان الذم كلام (قوله اذا يحلف) (ح) يجوز نصب الفاء ورفعها وذكر ابن خروف في شرح الجمل أن الرواية فيه برفع الفاء وحدث الحضرمي والكندى فيه أنواع

وسلم مصداقه من كتاب الله عز وجل (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) إلى آخر الآية * حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وهناد بن السري وأبو عاصم الحنفي واللفظ لقتيبة قالوا حدثنا أبو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وائل عن أبيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على أرض لي كانت لأبي فقال الكندى هي أرضي في يدي أزرعها ليس لها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع عن

البا فلا بد فهم من رعى الشبهة وهو قياس قول من يعتبر الخلطة فيما في الذم (م) وفيه أن وجه الحكم البداية بالطالب لقوله ألك بينة (ع) وأن طلبها يكون بصيغة ألك بينة لا قرب بينتك لأنها قد لا تكون له وهو مذهب القاضى وبعض الجدليين أن يقول لخصمه ألك دليل لاهات ذليك (م) وفيه أن يمين المطلوب لا تثبت له ملك المدعى فيه ولا حيازته بل يبقى بيده على حكم اليمين لأن يمينه انما هى لرفع دعوى المدعى (ع) بقاء الشئ على حكم اليمين هو بناء على عدم تجيز الطالب وهو أصل متنازع فيه والمشهور أن على الحاكم أن يجيز الطالب اذا قام بذلك المطلوب الا فيما فيه حق لله تعالى كالطلاق والعق والنسب أو فيما لا يختص القيام به بواحد معين كالأحباس والطرق العامة وقيل لا يجز ولا يحكم بالشئ للمطلوب ويبقى على حقه أبدا ما قامت له حجة إلا أن يثبت المطلوب ما يدفعه به ويجز عن حله فيحكم به للمطلوب الا فيما كان من حقوق الله تعالى كما تقدم * وبعض الأول قول عمر في رسالته لابي موسى التي هي عماد السيرة وعروة القضاء اجعل للطالب أجلا ينتهى اليه فان أحضر بينة والا وجهت عليه القضية * (قلت) * القول بالتجيز انما حكاها اللخمي عن مطرف وبعده عن ابن الماجشون قال وعلى التجيز لو أتى بمن يزكى بينته أو بينة عدلة فأصل ابن القاسم أنها تقبل وقال مطرف لا تقبل (ابن رشد) وهذا الخلاف انما هو اذا عجز باقراره أنه عجز وأما لو عجز بعد الاعذار والتلوم فلا قيام له وانظر هذا مع حكايته أن المشهور والتجيز (م) وفيه أن من ادعى عليه غضب أو عداء وهو ممن يليق به ذلك يحلف ولا يكلف المدعى اثبات أنه ممن يليق به ذلك لأنه أجابه ولم يسأله اثبات ذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم من حاله ما أغنى عن السؤال عنه بدليل أنه لم ينكر على الحضرمي قوله فاجر لا يتورع عن شئ اذ لو لم يكن كذلك لأنكر عليه على أن في الحديث ما يغنى عن هذا كله لأنه انما ادعى عليه الغضب في الجاهلية وكذا نقول فممن ادعى على من لا بأس به إلا أن أنه غصبه شيأ في حال كان فيه ظاهرا أنه يحلف لأن ظاهره كان معلوما * وفيه أن يمين الفاجر تسقط عنه الدعوى وليست كشهادته * وفيه أن الفاجر في دينه لا يجز عليه ولا يبطل اقراره والالم يكن ليمينه فائدة * وفيه أن صاحب الحق لا يحلف مع البينة * وفيه أن المدعى لشئ وان أقر أن أصله لغيره لا يكلف اثبات وجه

من العلوم منها أن صاحب اليد أولى من أجنبي يدعى عليه وان البينة تقدم على اليد ويقضى لصاحبها بغير يمين وان يمين الفاجر المدعى عليه تقبل كما تقبل يمين العدل وان الدعوى في المعينات لا تقتصر الى خلطة وان وجه الحكم البداية بالطالب لقوله ألك بينة (ع) وان طلبها يكون بصيغة ألك بينة لا قرب بينتك لأنها قد لا تكون له وهو مذهب القاضى وبعض الجدليين أن يقول لخصمه ألك دليل لاهات ذليك (م) وفيه أن يمين المطلوب لا تثبت له ملك المدعى فيه ولا حيازته لأن يمينه انما هى لدفع دعوى المدعى (ع) هذا بناء على تجيز الطالب اذا قام بذلك المطلوب الا فيما فيه حق لله تعالى كالطلاق والعق والنسب أو فيما لا يختص القيام به بواحد معين كالأحباس والطرق العامة وقيل لا يعجز ولا يحكم بالشئ للمطلوب ويبقى على حقه أبدا ما قامت له حجة إلا أن يثبت المطلوب ما يدفعه به ويجز عن حله فيحكم به للمطلوب الا فيما كان من حقوق الله تعالى كما تقدم (ب) القول بالتجيز انما حكاها اللخمي عن مطرف وبعده عن ابن الماجشون * قال وعلى التجيز لو أتى بمن يزكى بينته أو بينة عادلة فأصل ابن القاسم أنها تقبل وقال مطرف لا تقبل (ابن رشد) وهذا الخلاف انما هو اذا عجز باقراره أنه عجز وأما لو عجز بعد الاعذار والتلوم فلا قيام له وانظر هذا مع حكايته أن المشهور والتجيز انتهى * وفيه أن المدعى لشئ وان أقر أن أصله لغيره لا يكلف اثبات وجه مصيره اليه ما لم يعلم انكاره لذلك لأنه قال

شئ فقال ليس لك منه
الا ذلك فانطلق ليحلف
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما أدبرأما لئن
حلف على ماله ليا كله
ظانما ايلقين الله وهو عنه
معرض * وحدثني زهير
ابن حرب واسحق بن
ابراهيم جميعا عن أبي الوليد
قال زهير حدثنا هشام بن
عبد الملك حدثنا أبو عوانة
عن عبد الملك بن عمير عن
علقمة بن وائل عن وائل
ابن حجر عن أبيه قال كنت
عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتاه رجلان
يختصمان في أرض فقال

مسيره اليه ما لم يعلم انكاره لذلك لانه قال غلبني على أرض لي كانت لأبي ومع ذلك فقدمكنه من الطلب (م) وجه الحكم أن من ادعى شيئاً في يد غيره وزعم أنه صار اليه من أبيه لا بد له من اثبات وفاة أبيه وعدد ورثته ولعل الحضري علمت وفاة أبيه وأنه وارثه أو يكون من بيده الأرض مسلماً له ذلك ولعل قول المتأخر ما لم يعلم انكاره إشارة لما قلناه من تسليم المطلوب له ما قال على أن قوله ما لم يعلم انكاره كلام فيه اجحاف نقلناه كما وجدناه أو يكون ضمير انكاره عائداً على المنسوب اليه الملك أولاً كالأب هنا فإن انكاره يقتضي انتقال الملك فلا بد من اثبات انتقال الملك اليه (ع) تسليم المطلوب ذلك إنما يوجب رفع يده دون الحكم بالشيء المدعى اذ قد يكون الأب حياً أو له وارث غير القائم والطالب قد أقر أن الشيء لغيره وكيف يحكم بين اثنين في مال ثالث أو تسمع فيه دعوى ولعل الأب المعترف له لو كان حياً لم يطلب الشيء أو يعترف انه صيره لمن هو بيده * (قلت) * تأمل فإن الصورة التي تعقب بها الامام وأنه لا بد فيها من اثبات الوفاة ليست هي نازلة الحضري التي قال فيها المتأخر لا يحتاج الى اثبات وفاة فان الحضري قال غلبني على أرض لي كانت لأبي فهو انما ادعى الغصب منه لا من أبيه ومثل هذا لا يحتاج الى اثبات وفاة إذ لو ادعى رجل انه غصب منه أرض تصيرت له من أبيه لم يكن عليه اثبات الوفاة وانما يكلف ذلك اذا ادعى أن الذي بيد الغير صار له عن أبيه وهي الصورة التي تكلم عليها الامام ولفظ الام ظاهر في أن الغصب انما هو من الحضري لا من أبيه * وقد وقع في أبي داود بما هو أصرح وهو فقال الحضري أرضي غصبها أبو هذا وهذا نص يرفع الاشكال والمجيب من الامام والقاضي كيف خفي عليهما ذلك * فان قلت * قول المتأخر ما لم يعلم انكاره انما يتوجه اذا كانت نازلة الحضري أن الغصب من أبيه لان معناه لا يكلف اثبات ذلك الا أن بنا كره الكندي واذا جعل الغصب منه لم يكلف اثبات وفاة كره أو وافقه * قلت * الغرض من البحث تصحيح قول المتأخر إنه لا يحتاج الى اثبات وفاة وقول المتأخر ما لم يعلم انكاره قد قال الامام فيه انه كلام فيه اجحاف

قد غلبني على أرض لي كانت لأبي ومع ذلك فقدمكنه من الطلب (م) وجه الحكم أن من ادعى شيئاً في يد غيره وزعم أنه صار اليه من أبيه لا بد له من اثبات وفاة أبيه وعدد ورثته ولعل الحضري علمت وفاة أبيه وأنه وارثه أو يكون من بيده الأرض مسلماً له ذلك ولعل قول المتأخر ما لم يعلم انكاره إشارة لما قلناه من تسليم المطلوب له ما قال (ع) تسليم المطلوب ذلك إنما يوجب رفع يده دون الحكم بالشيء المدعى اذ قد يكون الأب حياً أو له وارث غير القائم والطالب قد أقر أن الشيء لغيره وكيف يحكم بين اثنين في مال ثالث أو تسمع منه دعوى ولعل الأب المعترف له لو كان حياً لم يطلب الشيء أو يعترف أنه صيره لمن هو بيده (ب) تأمل فإن الصورة التي تعقب بها الامام وأنه لا بد فيها من اثبات الوفاة ليست هي نازلة الحضري التي قال فيها المتأخر لا يحتاج الى اثبات وفاة فان الحضري قال غلبني على أرض لي كانت لأبي فهو انما ادعى الغصب منه لا من أبيه ومثل هذا لا يحتاج الى اثبات وفاة إذ لو ادعى رجل أنه غصب منه أرض تصيرت له من أبيه لم يكن عليه اثبات الوفاة وانما يكلف ذلك اذا ادعى أن الذي بيد الغير صار له عن أبيه وهي الصورة التي تكلم عليها الامام ولفظ الام ظاهر في أن الغصب انما هو من الحضري لا من أبيه * وقد وقع في أبي داود بما هو أصرح وهو فقال الحضري أرضي غصبها أبو هذا وهذا نص يرفع الاشكال والمجيب من الامام والقاضي كيف خفي عليهما ذلك * فان قلت * قول المتأخر ما لم يعلم انكاره انما يتوجه اذا كانت نازلة الحضري أن الغصب من أبيه لان معناه لا يكلف اثبات ذلك الا أن بنا كره الكندي واذا جعل الغصب منه لم يكلف اثبات وفاة كره أو وافقه

وقول القاضي إن التسليم إنما يوجب رفع اليد دون الحكم بالشئ للطالب هو بناء على أنه حمل التسليم على تسليم المتنازع فيه والظاهر أنه إنما يعني تسليم دعوى الوفاة والمعنى علمت وفاة أبيه أو سلمت له وفاته (ع) ويحتاج مع اثبات الوفاة إلى اثبات ملك الشئ لا به **قلت** ظاهره أنه يكلف ذلك قبل سؤال المطلوب عن وجه مصير الشئ إليه وقال ابن رشد الحكم الذي لا خلاف فيه أن بعد اثبات الوفاة يسأل المطلوب هل يقر أو ينكر فإن أنكر فحينئذ يكلف الطالب اثبات الملك **وما قال** ابن العطار من أن المطلوب يلزمه أن يبين وجه مصير الشئ إليه قبل اثبات الطالب الملك وإن الفتيا مضت به بعيد **ع** وفيه زيادة على ما ذكر المتأخر ففيه أن السيرة في القضاء البداية بالسماع من الطالب ثم من المطلوب هل يقر أو ينكر ثم طلب البينة من الطالب ثم توجيه اليمين على المطلوب في عدم بينة الطالب **وفيه** أن اعتراف المطلوب بكون الشئ في يده يسقط تكليف الطالب اثبات ذلك لأن الكندي لما قال أرضى في يدي أز رعها لم يكلف الحضري اثبات ذلك (ط) وأنه لا يلزم المدعي تحديد المدعي فيه ولا وصفه كما يصف المسلم لأنه لم يأمر الحضري بذلك وألزمه الشافعي ذلك والحديث حجة عليه **ع** وفيه أن اليد حوز وأن من رى خصمه بجرحة أو خلة سوء ليستخرج بها منفعة في خصامه لا يعاقب إذا علم صدقه في ذلك بشرط أن يكون مارماه به من نوع دعواه تنبيهها لخصمه كقول الحضري فاجل لا يتورع عن شئ وبشرط أن لا يذكره على وجه الشتم بل تنبيه على حال المطلوب لأنه صلى الله عليه وسلم لم ينه ولو رى خصمه بالغصب وهو ممن لا يليق به أدب وسقطت دعواه وقال بعضهم ما يقع بين الخصمين من سب بخيانة أو غرور أو استغلال وشبه ذلك هدر لا شئ فيه واحتج بالحديث (ط) الجمهور على أدب من صدر منه شئ من ذلك لعموم تحريم السباب وأجابوا عن الحديث بأن الكندي علم منه ذلك وأنه لم يقيم بحقه أو أنه لم يقصد اذنبته وإنما قصد استخراج حقه (ع) وفيه وعظ الحالف خوف أن يحلف وهو مبطل لقوله صلى الله عليه وسلم ما قال حين قام الكندي ليحلف وأن يمين المطلوب تكون على نفي علم دعوى المدعي لما في أبي داود من زيادة صفة اليمين قال أحلفه أنه ما يعلم أنها أَرْضَى غصبتها أبوه وإن للحلف موضعاً خاصاً وهو الجامع حيث يعظم منه أو عند منبره إن كانت اليمين بالمدينة لقوله فانطلق ليحلف وذلك في ربع دينار فأكثر **وقال** أبو حنيفة يمحلف حيث الحكم وأخذ الخطابي من الحديث وجوب الحلف عند المنبر لأن القضية كانت في المسجد وما قام بالمنبر وما قاله محتمل وفيه نظر وأن الحالف يكون قائماً لقوله قام ليحلفه وقد يجعل قيامه أنه لموضع الحلف **و** اختلف في قيام الحالف فيما له بال وإن من أسلم على شئ غصبه لكافر رده له بخلاف ما غصبه لمسلم فإنه يطيب له لتقر ملكهم له لاستغلالهم أموالنا **وقال** الشافعي رده له بالمسلم وقد يحتج بالحديث **قلت** **يأتى الكلام** إن شاء الله تعالى على جميع ذلك في محله

قلت الغرض من البحث تصحيح قول المتأخر إنه لا يحتاج إلى اثبات وفاة وقول المتأخر ما لم يعلم إنكاره قد قال الإمام إنه كلام فيه اجحاف وقول القاضي إن التسليم إنما يوجب رفع اليد دون الحكم بالشئ للطالب هو بناء على أنه حمل التسليم على تسليم المتنازع فيه والظاهر أنه إنما يعني تسليم دعوى الوفاة والمعنى علمت وفاة أبيه أو سلمت له وفاته (ع) ويحتاج مع اثبات الوفاة إلى اثبات ملك الشئ لا به (ب) ظاهره أنه يكلف ذلك قبل سؤال المطلوب عن وجه مصير الشئ إليه وقال ابن رشد الحكم الذي لا خلاف فيه أن بعد اثبات الوفاة يسأل المطلوب هل يقر أو ينكر فإن أنكر فحينئذ يكلف الطالب اثبات الملك وقول ابن العطار إن المطلوب يلزمه أن يبين وجه مصير الشئ إليه قبل اثبات

قوله في الآخر (شاهدك أو يمينه) (ع) أي ما أثبت شاهدك * واحتجت به الحنفية أنه لا يفي بالشاهد واليمين لأنه لم يجعل بينهما واسطة * ولنا عليهم أنه صلى الله عليه وسلم قضى بذلك وتأتى المسئلة أن شاء الله تعالى **قوله في الآخر** (انتزى على أرضي) أي أخذها (ع) أصل النز والوثب ثم كثر استعماله في كل ما يشبهه ثم استعمل في الجماع فقالوا نزا الفعل على الأثني وفي كل من حصل على أمر من سلطان وخرج عليه * واسم الكندي أمرؤ القيس بن عابس هو بالباء الموحدة من أسفل والسين المهملة وعبدان هو في رواية زهير بكسر العين وبالباء الموحدة من أسفل وفي رواية اسحق بفتحها وبالياء المثناة من أسفل وهو الصواب وعكس ابن الحذاء الغزو فنسب لأحمد مالم لا آخر

﴿ أحاديث من قتل دون ماله ﴾

(**قوله لا تعطه الخ**) وأمره بقتاله أن قتله (ع) حجة لجواز قتال المحارب * قال ابن المنذر وعلى جوازه عامة العلماء * واختلف في قتالهم إذا طلبوا الشيء الخفيف كالثوب والطعام هل يعطوه أو يقتلون دونه وهو على الخلاف في قتالهم من أصله هل هو واجب لأنه تغيير منكر أو مباح واختلف في دعائهم قبل القتال وهو على الخلاف في دعوة من علم ما يراد منه * (قلت) * يعني بالجواز الجواز الاعم من الواجب والمندوب لأن مال كجعله جهادهم جهادا وأقل أمره النذب لا الجواز الأخص المرادف للاباحة وكذلك يعني بالاباحة أنها الجواز الاعم والقول بمنع إعطائهم الشيء الخفيف المشهور والآخر لسحنون (**قوله** فانت شهيد) (ع) أصل الشهادة التبيين ومنه قوله تعالى (شهد الله) أي بين وشهود الحق لأنهم يبين الحكم * وقال النضر سمي الشهيد شهيدا من شهد إذا حضر لأنه يحضر دار السلام الآن وغيره إنما يحضرها بعد البعث * وقال ابن الأنباري سمي بذلك لأن الله تعالى شهد له بالجنة فشهد على هذا بمعنى مشهود له وقيل سمي بذلك لأنه يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم على الأمم يوم القيامة فشهد بمعنى شاهد وقيل لأنه يشاهد عند موته ما أعد الله له من الكرامة كما قال تعالى (فرحين) الآية قيل قتل العدو من السبعة والمقتول دون ماله إنما هو شهيد في نيل ثواب الشهداء ولا يلزم أن يساويهم ولا يساوي قتل العدو في أمر الدنيا من عدم الغسل والصلاة لأنه ليس شهيدا في ذلك

الطالب الملك وإن الفتيام ضت به بعيد (**قوله** شاهدك) أي لك ما أثبت شاهدك (**قوله** انتزى على أرضي) أي أخذها واسم الكندي أمرؤ القيس بن عابس بالباء الموحدة من أسفل والسين المهملة وعبدان هو في رواية زهير بكسر العين وبالباء الموحدة من أسفل وفي رواية اسحق بفتحها وبالياء المثناة من أسفل وهو الصواب وعكس ابن الحذاء الغزو فنسب لأحمد مالم لا آخر (ح) وضبطه جماعة من الحفاظ عبدان بكسر العين والموحدة وتشديد الباء

﴿ باب من قتل دون ماله فهو شهيد إلى آخره ﴾

(**ش**) (**قوله** لا تعطه الخ) وأمره بقتاله (ع) حجة لجواز قتال المحارب قال ابن المنذر وعلى جوازه عامة العلماء * واختلف فيه إذا طلبوا الشيء الخفيف كالثوب والطعام هل يجوز أم لا ومبناه على أصل قتالهم هل هو واجب لأنه تغيير منكر أو مباح (ب) يعني بالجواز الجواز الاعم من الواجب والمندوب لأن مال كجعله جهادهم جهادا وأقل أمره النذب لا الجواز الأخص المرادف للاباحة وكذلك يعني بالاباحة الجواز الاعم والقول بمنع إعطائهم الشيء الخفيف المشهور والآخر لسحنون (**قوله** فانت شهيد) قيل من شهد بمعنى حضر لأنه يحضر دار السلام الآن وغيره إنما يحضرها بعد البعث وقيل لأنه مشهود له بالجنة فشهد بمعنى مشهود وقيل لأنه يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم على الأمم يوم القيامة

أحمد هان هذا انتزى على أرضي يارسول الله في الجاهلية وهو أمرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان فقال بينتك قال ليس لي بينة قال يمينه قال إذا يذهب بها قال ليس لك إذا قال قال فما قام ليحلف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع أرضا ظلما لبقى الله وهو عليه غضبان قال اسحق في روايته ربيعة بن عبدان حدثني أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا خالد يعني ابن مخلد أخبرنا محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي قال لا تعطه مالك قال أرأيت إن قاتلني قال قاتله قال أرأيت إن قتلني قال فانت شهيد قال أرأيت إن قتلته قال

هو في النار * حدثني الحسن بن علي المحلاني واسحق بن منصور ومحمد بن رافع وألفاظهم متقاربة قال اسحق أخبرنا وقال
الآخران حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج أخبرني سليمان الأحول أن ثابتاً مولى عمر بن عبد الرحمن أخبره أنه لما كان
بين عبد الله بن عمرو وبين عنبسة بن أبي سفيان ما كان تيسروا للقتال فركب خالد بن العاص ابن عبد الله بن عمرو فوعظه
خالد فقال عبد الله بن عمرو أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد * وحدثني محمد بن حاتم حدثنا
محمد بن بكر وحدثناه أحمد بن عثمان (٢٤٧) النوفلي ثنا أبو عاصم كلاهما عن ابن جريج بهذا الاسناد مثله

حدثنا شيبان بن فروخ

حدثنا أبو الاشهب عن

الحسن قال عاد عبيد الله

ابن زياد معقل بن يسار

المزني في مرضه الذي

مات فيه فقال معقل إني

محدثك حديثاً سمعته من

رسول الله صلى الله عليه

وسلم لوعلمت أن لي حياة

ما حدثتك إني سمعت

رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول ما من عبد

يسترعيه الله رعية يموت

يوم يموت وهو غاش

أرعيته إلا حرم الله عليه

الجنة * حدثنا يحيى بن

يحيى أخبرنا يزيد بن زريع

عن يونس عن الحسن

قال دخل عبيد الله بن

زياد على معقل بن يسار

وهو وجع فسأله فقال

إني محدثك حديثاً لم أكن

حدثتك إن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال

لا يسترعي الله عبداً رعية

يموت حين يموت وهو

غاش لها إلا حرم الله عليه

الجنة قال ألا كنت

* (قلت) * يأتي الكلام على أن غيرهم إنما يحضره بعد البعث إن شاء الله تعالى

● حديث ما من عبد يسترعيه الله رعية ●

(قوله لولا أني في الموت لم أحدثك) (ع) عدم تحديته إياه يحتمل لعلمه أنه لا يتعظ كما ظهر منه مع غيره
أولاً أنه خافه لأن الحديث ثبت سوء حاله في قلوب الناس ويهيج عليه ثم لما تخرج من كتم العلم حدث
● (قلت) ● التوجيه بأنه لا يتعظ لا يتوجه لأنه ليس من شرط التغيير غلبة الظن بأن التغيير عليه ينزجر
إما اتفاقاً أو على الصحيح فالصواب التوجيه بأنه خافه فإن التغيير إنما هو مالم يؤد إلى مفسدة أشد ثم لما
أمن شره عند الموت غير عليه بذكره الحديث له لأنه لا أنه ما حدثت تخرج من كتم العلم لأنه لو تخرج من
ذلك حدث غيره (قوله يسترعيه الله رعية) أي يستحفظه من الرعاية وهي الحفظ (ع) الغش ضد
النصيحة فغش الإمام الرعية بتضييعه حدودهم وحقوقهم وتركه سيرة العدل فيهم والذب عنهم وعن دينهم
فيما يطرأ عليه من التحريف وترك حيازة حوزتهم فإن غشهم بشيء من ذلك ناله الوعيد المذكور لأنه
خان الله تعالى فيما أئتمنه عليه وجعله خليفة منه فيه واسطة بينه وبين خلقه في تدبير أمرهم والغش
في شيء من ذلك كبيرة للتوعد عليه بالنار * وتحريم الجنة عليه يتأول بما تقدم من أنه فعله مستحلاً وأنه
لا يدخلها ابتداء * (قلت) * لا يقصر الحديث على الأمراء بل هو عام في كل من وكل إليه حفظ غيره
كما قال صلى الله عليه وسلم كما سكر راع فلا مام راع والرجل في أهله راع وكذا العبد المرأة في مال
السيد والزوج

فشهد بمعنى شاهد

● باب من استرعى رعية فغشهم إلى آخره ●

● (ش) ● أبو الاشهب بالشين المججمة واسمه جعفر بن حبان العطاردي السعدي البصري * ومعقل بن
يسار بفتح الميم وكسر القاف * وفروخ بفتح الفاء وتشديد الراء والخاء المججمة آخره غير مصروف
لكونه أعجمياً * وأبو غسان للسهمي بكسر الميم الأولى وقع الثانية منسوب إلى سمع بن ربيعة
وغسان يصرف ولا يصرف وأبو المليلج بفتح الميم (قوله يسترعيه الله رعية) أي يستحفظه وغش
الإمام الرعية تضييعه ما يجب عليه في حقهم (ب) لا يقصر الحديث على الأمراء بل هو عام في
كل من وكل إليه حفظ غيره (قوله لولا أني في الموت لم أحدثك) (ع) يحتمل أنه لعلمه أنه لا يتعظ كما ظهر
منه مع غيره أولاً أنه خافه (ب) التوجيه بأنه لا يتعظ لا يتوجه إذ ليس من شرط التغيير غلبة الظن بالانزجار
إما اتفاقاً أو على الصحيح فالصواب التوجيه بأنه خافه فإن التغيير إنما هو مالم يؤد إلى مفسدة أشد ثم لما

حدثني هذا قبل اليوم قال ما حدثتك أولم أكن لا أحدثك * وحدثني القاسم بن زكريا ثنا حسين يعني الجعفي عن زائدة عن
هشام قال قال الحسن كنا عند معقل بن يسار نعوده فجاء عبيد الله بن زياد فقال له معقل إني سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بمعنى حديثهما * حدثنا أبو غسان المسعبي ومحمد بن المثني واسحق بن إبراهيم قال اسحق أخبرنا وقال
الآخران ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي المليلج أن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه فقال له معقل
إني محدثك بحديث لولا أني في الموت لم أحدثك به سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم

﴿ حديث نزول الأمانة ﴾

(قوله حدثنا حديثين) (د) يعني في الأمانة خاصة لان روايته في غير الأمانة كثيرة قال صاحب التحرير والحديث الاول حديث نزول الأمانة والثاني قوله ثم حدثنا عن رفع الأمانة ﴿قلت﴾ وكان الشيخ يقول هما حديث واحد ولعل الحديث الثاني حديث عرض الفتن (قوله ان الأمانة) (د) قال صاحب التحرير الأمانة هنا هي التي في قوله تعالى (انا عرضنا الأمانة) الآية واختلف في ذلك فقال ابن عباس هي التكليف وقيل الدين وقيل الطاعة (ط) هي ما وكل حفظه الى الغير فتدخل الودائع والتكاليف (قوله في جذر) (ع) قال المروى الجذر بالجيم والذال المججمة الاصل من كل شيء (ع) والاصمعي يفتح فيه الجيم وأبو عمرو يكسرها ﴿قلت﴾ وزولها في جذر أى أصل قلوب الرجال كناية عن خلق الله تعالى في تلك القلوب قابلية التزام حفظها والقيام بها فلما نزل القرآن والسنة عمل بمقتضاها من خلقت فيه تلك القابلية (قوله ثم حدثنا عن رفع الأمانة) قلت رفعها يحتمل انه حقيقة وهو عدم بقائها ثم الاظهر انه رفع أهلها كحديث إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ويحتمل انه يرفعها في نفسها وهو الذي يقبضه اللفظ ورفعها انما هو باعتبار الاكثر لقوله الافلانا وفلاناي عن أفرادا من الناس ثم مقالته هذه انما كانت والله أعلم وهو بالمداين لا وهو بالمدينة لكثرة من بها حينئذ من الصحابة والتابعين وكانوا يتعرون فلا يصح حينئذ ان يقال الافلانا وفلاناي عن أفرادا من الناس

أمن شره عند الموت غير عليه لأنه انما حدثت تعرجا من كتم العلم لانه لو تخرج من ذلك حدث غيره

﴿ باب رفع الأمانة والايان من القلوب الى اخره ﴾

﴿ش﴾ (قوله حدثنا حديثين) (ح) يعني في الأمانة خاصة لان روايته في غير الأمانة كثيرة * قال صاحب التحرير والحديث الاول حديث نزول الأمانة والثاني قوله ثم حدثنا عن رفع الأمانة (ب) وكان الشيخ يقول هما حديث واحد ولعل الحديث الثاني حديث عرض الفتن (قوله أن الأمانة) (ح) الأمانة هنا هي التي في قوله تعالى (انا عرضنا الأمانة) الآية واختلف في ذلك فقال ابن عباس هي التكليف وقيل الدين وقيل الطاعة (ط) هي ما وكل حفظه الى الغير فتدخل الودائع والتكاليف ﴿قلت﴾ * وقال صاحب التحرير الأمانة المذكورة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله (انا عرضنا الأمانة) وهي عين الايمان قال الطيبي لعله انما حازم على تفسير الأمانة في قوله «إن الأمانة نزلت» بالايمان لقوله آخر وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وهلاجلوها على حقيقتها لقوله «ويصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحديهم الأمانة» فيكون وضع الايمان آخراموضعها تنخبا لشأنها وخشا على أدائها قال صلى الله عليه وسلم «لا دين لمن لا أمانة له» (قوله جذر) بالجيم والذال المججمة الاصل من كل شيء (ع) والاصمعي يفتح فيه الجيم وأبو عمرو يكسرها (ب) وزولها في أصل قلوب الرجال كناية عن خلق الله تعالى في تلك القلوب قابلية التزام حفظها والقيام بها فلما نزل القرآن والسنة عمل بمقتضاها من خلقت فيه تلك القابلية (قوله ثم حدثنا عن رفع الأمانة) (ب) رفعها يحتمل أنه حقيقة وهو عدم بقائها ثم الاظهر انه رفع أهلها كحديث رفع العلم ويحتمل أنه يرفعها في نفسها وهو الذي يقبضه اللفظ ورفعها انما هو باعتبار الاكثر لقوله الافلانا وفلاناي عن أفرادا من الناس ثم مقالته هذه انما كانت والله أعلم وهو بالمداين لا وهو بالمدينة لكثرة من بها حينئذ من الصحابة والتابعين وكانوا

وينصح الالم بدخل معهم الجنة ﴿حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية ووكيع ح وحدثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قدرأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعملوا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال ينام الرجل النومه فتقبض الأمانة من قلبه

في خلافة عثمان فالحديث من معجزاته صلى الله عليه وسلم لانه أخبر عن مغيب وقع كما أخبر (قوله مثل الوكت) (م) (الهروي) الوكت الاثر اليسير وكنت البسرة اذا وقع فيها نكتة إرطاب (ع) من جانبها فان كانت في طرفها قيل مذنبه وقال الزبيدي الوكت نكتة في العين « عين موكوتة » والوكت سواد اللون (قوله مثل المجل) (د) المجل بفتح الميم وسكون الجيم في المشهور وقصها لغة هوتنظف اليد من العمل بفأس أو غيره حتى يصير كالقبة ويكون فيها سير ماء يقال مجل بمجل كعلم يعلم ومجل بمجل كقتل يقتل قال صاحب التحرير والمعنى أن الامانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا فاذا زال أول جزء منها زال نوره وخلفته ظلمة كالوكت وهو الاثر اليسير فاذا زال شيء آخر خلفته ظلمة هي فوق الأولى وصار كالمجل وهو أثر محكم لا يزول الا بعد مدة (قوله كجمرد حرجته) (د) الجمر والد حرجته معروفان وقال نغظ ولم يقل نغظت إما اتباعا للفظ الرجل أو رعيًا لمعنى المجمل * ومنتهرا معناه مرتفعاً (م) من النبر وهو الارتفاع ومنه سمي المنبر لارتفاعه وانتبرا الامير اذا صعد المنبر ونبرا الجرح اذا ورم والنبر أيضا نوع من الذباب يلسع الابل فيرم مكان لسعه ومنه أيضا سمي الهمز نبرا لان الصوت يرتفع به ما لا يرتفع بغيره وكل شيء ارتفع فقد نبر والمعنى أنه شبه زوال الامانة بعد استقرارها واعتقاب الظلمة اياها بجمرد حرج على رجل فأنتم زال الجمر وبقى الاثر الذي هو التنظف * قلت * وبالجمله فالمقصود من الحديث الاخبار عن تغير الحال برفع الامانة من تلك القلوب التي جبلت على حفظها وعدم الخون فيها حتى يتحرون فلا يصح أن يقول حينئذ الافلا نوافلا ناعم لم يمت حتى كثر ما ذكر لانه مات في خلافة عثمان فالحديث من معجزاته صلى الله عليه وسلم لانه أخبر عن مغيب وقع كما أخبر (قوله مثل الوكت) بفتح الواو وسكون الكاف والتاء المثناة من فوق وهو الاثر اليسير قاله الهروي وكنت البسرة اذا وقع فيها نكتة إرطاب وقيل سواد يسير (قوله مثل المجل) بفتح الميم وسكون الجيم في المشهور وقصها لغة (ح) هوتنظف اليد من العمل بفأس أو نحوه حتى يصير كالقبة ويكون فيها سير ماء يقال فيه مجل بمجل كعلم يعلم ومجل بمجل كقتل يقتل قال صاحب التحرير والمعنى أن الامانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا فاذا زال أول جزء منها زال نوره وخلفته ظلمة كالوكت وهو الاثر اليسير فاذا زال شيء خلفته ظلمة هي فوق الأولى وصار كالمجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة (قوله كجمرد حرجته) (ح) الجمر والد حرجته معروفان وقال نغظ ولم يقل نغظت إما اتباعا للفظ الرجل أو رعيًا لمعنى المجمل * قلت * ويحتمل أنه ذكره اعتبارا للرجل بالعضو (ح) ومنتهرا معناه مرتفعاً (م) من النبر وهو الارتفاع ومنه سمي المنبر لارتفاعه وانتبرا الامير اذا صعد المنبر ونبرا الجرح اذا ورم والنبر أيضا نوع من الذباب يلسع الابل فيرم مكان لسعه ومنه أيضا سمي الهمز نبرا لأن الصوت يرتفع به ما لا يرتفع بغيره وكل شيء ارتفع فقد نبر (ح) والمعنى أنه شبه زوال نور الامانة بعد استقرارها واعتقاب الظلمة اياها بجمرد حرج على رجل فأنتم زال الجمر وبقى الاثر الذي هو التنظف قال وأخذه الحصاة ودحرجته اياها أراد به زيادة البيان وإيضاح المذكور والله أعلم (ب) وبالجمله فالمقصود من الحديث الاخبار عن تغير الحال برفع الامانة من تلك القلوب التي جبلت على حفظها وعدم الخون فيها حتى لا يبقى فيها الا مثل الوكت ثم مثل المجل على ما تقدم * قلت * قال الطيبي ثم في قوله ثم ينام النومة لا تراخي في الرتبة وهي نقيضة ثم في قوله « ثم علموا القرآن ثم علموا من السنة » كما ان علم القرآن والسنة يزيد أصل الامانة في القلوب ويريبها كذلك ينقص استقرار رفع الامانة وقبضها من أثرها فان اثر المجمل المشبه بالقاططة التي ليس فيها شيء أبلغ في الخلق من أثر الوكت وفيه تشبيهان مفردان شبهت حالهما بمجموعة بحالة جمر أثر في عضو

فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل كجمرد حرجته على رجلك فنظف فتراها منتبرا وليس فيه شيء ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الامانة حتى يقال إن في بني فلان رجلا آمينا حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد أتى

(١) كذا بصورة الواو في
الاصل والانصب تصويرها
بصورة الالف اه مصححه

على زمان وما أبالي أيكم
بايعت لئن كان مسلما
ليردنه على دينه ولئن كان
نصرانيا أو يهوديا ليردنه
على ساعيه وأما اليوم فا
كنت لأبيع منكم الافلانا
وفلانا * وحدثنا ابن نمير
ثنا أبي ووصي ح
وحدثنا اسحق بن ابراهيم
قال أخبرنا عيسى بن
يونس جميعا عن الاعمش
بهذا الاسناد مثله * حدثنا
محمد بن عبد الله بن نمير ثنا
أبو خالد يعني سليمان بن
حيان عن سعد بن طارق
عن ربي بن حراش عن
حذيفة قال كنا عند عمر
فقال أيكم سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكر
الفتن فقال قوم نحن
سمعناه فقال لعلمكم تعنون
فتنة الرجل في أهله وماله
وجاره قالوا أجل قال تلك
تكفرها الصلاة والصيام
والصدقة ولكن أيكم سمع
النبي صلى الله عليه وسلم
يذكر الفتن التي تموج
موج البحر قال حذيفة

لا يبقى فيها الامثل الوقت ثم مثل المجل على ما تقدم (قوله أيكم بايعت الخ) هو من البيع أي لا يؤمن
(١) على البيع والشراء الا القليل لرفع الأمانة (ع) وحمله بعضهم على بيعة الخلافة ولا يصح لان أهل
الكتاب لا يبايعون والساعي العامل (قوله في الآخر (أيكم سمع) * قلت * يحتمل أنه استفهام حقيقة
وانه كان سمع في الفتن حديثا ولم يحفظه ويحتمل انه عرفه ولكن أراد أن يعلمه الحاضر ون (قوله فتنة
الرجل في أهله وجاره) (ع) الفتنة لغة الاختبار وعرفا كل أمر كشف الاختبار عن سوئه (أبو زيد)
فتن الرجل اذا وقع في الفتنة وتحول عن حالة حسنة الى سيئة وفتنة الأهل والمال والولد ضرب من فرط
محبة لهم وشحه عليهم وشغله بهم عن كثير من الخير وتفريطه فيما يلزمه من تأديبهم وتعليمهم كما قال تعالى
(انما أموالكم) الآية وقال صلى الله عليه وسلم الولد مبخلة مجبنة وقال كلكم راع وكلكم مسؤول عن
رعيته والرجل راع على أهله * قلت * دخل محمد بن نجيع المؤدب على الشيخ أبي اسحق الجبيني
وكان من أصحابه فسأله الشيخ كم بناته فقال أربع فغبطه من وبالا حسان البن ثم قال الشيخ قال
الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) الآية وقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع
الحديث ثم قال الشيخ للحاضر بن مامنكم من أحد الا الله ابنة أوز وجة أو خادم فاذا حاضت ابنة أحدكم
أول ما تحيض كم تترك الصلاة فسكت القوم فحول وجهه الى ابن نجيع وقال ما أعظم مهيتك في نفسك

ثم نفط وارفع وانما شبه أثر الامانة أولا بأثر الوقت ثم نانيا بأثر المجل ثم شبهها بالجر المذحرجة على الرجل
تقريباً لحالها وتمهينا للتستغفر عنها النفس وتعاها فان الامانة والحيانة ضدان فاذا ارتفعت احدهما
تعاقبت الأخرى * قلت * قول الطيبي وهي نقیضة ثم في قوله ثم علموا القرآن يعني في رواية المصايح
والا فالذي في مسلم ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة فالعطف بهم انما وقع عند مسلم
في قوله ثم نزل القرآن ووقع العطف بالغاء فيها بعده لكن الذي يجري في رواية ثم علموا ويجري مثله
في رواية ثم نزل * ومعنى قوله (ينام النوم) والله تعالى أعلم يغفل عن تعظيم أمر الله تعالى بأداء الأمانة
وشدة عقوبة المخالفة وتراكم أهوال الآخرة التي تذوب لمجرد سماع أدنى شيء منها القلوب فكيف
يكون الحال في مشاهدتها وان تشاب القلوب والجوارح في مخالبل دواهيها غفلة حق لها أن تسمى لثقلها
وتمكنها من العقل حتى غاب عن مرأشده وعماتقام أمره النوم المعروفة بالثقل وتغيب العقل
والحواس وليس هو من أهل التقوى الدائمى الانتباه والتميز في أمر دينهم وقصارى الأمر أن
يصيبهم من الغفلة ما هو في عدم استيلائه على العقل شبه السنة فيطردونه على الفور بنور عقولهم
ولا يتركونه للتمكن منهم حتى تصيبهم بسببه آفة قال تعالى (إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشیطان تذكروا فاذا هم مبصرون) ثم ان ذلك الغافل مع معرفته بما أفسدت تلك الغفلة العظيمة
لم يحمله ذلك على دوام التيقظ وكال التعرز والترس بل بالتوبة النصوح حتى لا يقع في مثل تلك
الغفلة بل عادهوا الى مثل تلك الغفلة وأشد منها والمؤمن لا يلدغ في دينه من جحر مرتين وبالله تعالى
التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اغفر لنا ماضى وأصلحنا فيما بقى حتى نلقاك على أحسن حال
بفضلك وجودك يا أرحم الراحمين (قوله أيكم بايعت) هو من البيع أي لا يؤمن على البيع والشراء
الا القليل لرفع الأمانة (ع) وحمله بعضهم على بيعة الخلافة ولا يصح لان أهل الكتاب لا يبايعون
والساعي العامل (قوله أيكم سمع) (ب) يحتمل انه استفهام حقيقة وأنه كان سمع في الفتن حديثا ولم
يحفظه ويحتمل أنه عرفه ولكن أراد أن يعلمه الحاضر ون (قوله فتنة الرجل في أهله وجاره) (ع)
الفتنة لغة الاختبار وعرفا كل أمر كشف الاختبار عن سوئه وفتنة الأهل والولد ضرب من فرط

لا ندري كيف تصلي بناتك ولا كيف يتطهرن **(قوله فأسكت القوم)** (م) الاصمعي سكت القوم صمتوا وأسكتوا أطرقوا (البغدادى) ما بمعنى (الهروى) وقد يكون سكت بمعنى سكن ومنه قوله تعالى (ولما سكت عن موسى الغضب) وبمعنى القطع تقول العرب جرى الوادى ثلاثم سكت والمصدر السكوت والسكات والسكت **(قوله عودا عودا)** (ع) رويناه عن القاضي الشهيد بفتح العين وبالذال المجمة من الاستعاذة أى تلصق الفتن بعرض القلوب أى جانبها لصوق الحصار وتأثيرها يجنب النائم عليها عودا بالله وعن أبى العاصمى بضم العين وبالذال المهملة أى تعرض الفتن على القلوب فتنة بعد أخرى كعرض أعود الحصار على ناسجها لانه ينقى الشطب وتعطاه قضيبا قضيبا ووقع لبعضهم بفتح العين وبالمهملة أيضا من المعاودة والتكرار واختاره ابن سراج أى تلصق الفتن بالقلوب لصوق الحصار وتأثيرها يجنب النائم مرة بعد أخرى وقال الهروى يعنى بالحصار المحصور يقال حصر به القوم أى أطافوا به فالعنى تطيف الفتن بالقلوب كالحصار أى المحصور وقال الليث الحصار هنا عرق يمتد معترضا على جنب الدابة الى ناحية بطنها فشبها به وقيل الحصار السجن ومنه قوله تعالى (وجعلنا جنهم للكافرين حصيرا) فالعنى تعرض الفتن على القلوب عرض أهل السجن على قيمه **(قوله أشر بها)** أى حلت منه محل الشراب كقوله تعالى (وأشربوا) والنكتة النقطة (ابن دريد) كل نقطة فى شئ بخلاف لونه فهى نكتة **(قوله أبيض مثل الصفا)** أى فى انه لا يلبق به شئ من الفتن كما لا يلبق بالصفا

محبة لهم وشحه عليهم وشغله بهم عن كثير من الخير وتغريطه فيما يلزمه من تأديبهم وتعليمهم (ب) دخل محمد بن نعيم المؤدب على الشيخ أبى اسحق الجبىانى وكان من أصحابه فسأله الشيخ كم بناته فقال أربع فغبطه بهن وبالأحسان اليهن ثم قال الشيخ قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) الآية وقال صلى الله عليه وسلم «كلكم راع» الحديث ثم قال الشيخ للحاضرين ما منكم الا من له ابنة أو زوجة أو خادم فاذا حاضت ابنة أحدكم أول ما تحيض كم تترك الصلاة فسكت القوم خول وجهه الى ابن نعيم وقال ما أعظم مصيبتك لا ندري كيف تصلى بناتك **(قوله فأسكت)** بمعنى سكت **(قوله كوج البحر)** لشدة عظمها وكثرة شيوعها **(قوله لله أبوك)** (ح) كلمة مدح تعتاد العرب الثناء بها على الولد لأن إضافة الأب الى الله تشرىف نحو بيت الله أى لله أبوك حيث أتى بمثل **(قوله عودا عودا)** ضبط بثلاثة أوجه أظهرها بضم العين وبالذال المهملة * والثانى فتح العين وبالذال المهملة أيضا * والثالث بفتح العين والذال المجمة * ومعنى تعرض أى تلصق بعرض القلوب أى جانبها كما يلبق الحصار بجنب النائم ويؤثر فيه شدة التصاقها هذا على الثانى والثالث **(قلت)** وقيل معنى تعرض توضع عليها وتبسط كما يبسط الحصار من عرض العود على الاناء والسيوف على الفخذين يعرضه اذا وضعه وقيل هو من عرض الجنديين يدي السلطان لظهارهم واختبار أحوالهم ومعنى عودا بالاهمال أى يعاد ويكرر شيئا بعد شئ وعلى الاعجام المعنى سؤال الاستعاذة من الفتن وعلى الاول المعنى كما ينسج الحصار عودا عودا وشطبة بعد أخرى لان ناسج الحصار عند العرب كلما صنع عودا أخذ آخر ونسجه فشبها عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى بعرض قضبان الحصار على صانعها واحد بعد واحد **(قوله أشر بها)** أى تمكنت منه وحلت محل الشراب كقوله تعالى (وأشربوا فى قلوبهم العجل) والنكتة النقطة (ابن دريد) كل نقطة فى شئ بخلاف لونه فهى نكتة **(قوله أبيض مثل الصفا)** فى انه لا يلبق به شئ كما لا يلبق بالصفا وهو الحجر الأبيض الامس بخلاف الآخر الذى شبهه بالكوز محجفا لفرغه من الايمان ومعنى أنكرها ردها **(قلت)** والضمير فى تصير للقلوب أى تصير القلوب

فأسكت القوم فقلت أنا قال
أنت لله أبوك قال حذيفة
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول تعرض
الفتن على القلوب كالحصار
عودا عودا فأى قلب
أشربها نكت فيه نكتة
سوداء وأى قلب أنكرها
نكت فيه نكتة بيضاء
حتى تصير على قلبين على
أبيض مثل الصفا فلا
تضره فتنة ما دامت
السموات والارض

وهو الحجر الأملس بخلاف الآخر الذي شبهه بالكوز مجخيا فراغه من الايمان (قوله مرشد) (ع)
 روينا عن الاكثر بالهمز والاصل أن لا يهمز بل يقال مرشد مثل حجر لانه من ار بدوكذا قال الهروي
 وصححه ابن سراج إلا على لغة من يقول اجار بالهمز لالتقاء الساكنين فيقول أر باد ومرشد وروينا
 عن السمرقندي مر باد بالالف دون همز (الحربي) يقال احمر واصفر واخضر واسود وابيض وغير
 الف في الخمسة وبالالف في غيرها كاذ كان واشهاب واصهاب فعلى هذا لا يقال الار باد (أبو عبيد) في
 حديث بيع التمر حتى يحمار ويصفر وقال غيره احمر الشيء فاذا قوى قيل احمر فاذا زاد قيل احمر
 بالهمز فعلى هذا تصح كل الروايات ويكون بعضها بلغ بعض وأما معناه فقد فسر في الام بانه شدة
 البياض في سواد وكان أبو الوليد الكتاني يقول إنه تصيف لان شدة البياض في سواد ان كان في
 الجسم فهو البلق وان كان في العين فهو الحور فصوابه أن يقول شبه بياض في سواد لان الرادة انما هي
 يسير بياض يخالطه سواد كلون أكثر النعام ومنه قيل للنعام رداء * (أبو عمرو) الرادة لون بين
 السواد والغبرة (ابن دريد) الرادة لون أكدر وقيل هي أن يختلط السواد بكثرة (الحربي) هي لون
 النعام بعضه اسود وبعضه أبيض ومنه ار بدلونه اذا تغير ودخله سواد وانما سمي النعام به لان اعلى
 ريشه الى سواد وقال نبطويه المربد المانع بسواد أو بياض ومنه تر بدلونه أي تلون فصار كالرمد
 (قوله كالكوز مجخيا) (ع) قال لي ابن سراج ليس تشبها لما تقدم من سواده بل أخذ في وصف
 آخر شبه قلبه في فراغه من الخير بالكوز مجخيا أي المنكوس المائل الذي لا يقع فيه شيء * (أبو عبيد)
 والمجخي المائل يقال مجخي وجنح اذا فتح عضديه في السجود ويقال شمر وشمر اذا رفع بطنه عن
 الارض في السجود وكذلك خوي وخوي وقال غيره جخا اذا جلس مستوفرا في الغائط ولا أحسبه

والآخر أسود مر بادا
 كالكوز مجخيا لا يعرف
 معر فاولا ينكر منكرا

على نوعين أحدهما أبيض صلب لا تزل عقائده لو اردة الغتن ولا يتضرر بها في دينه لتحقيق عرفانه
 ورسوخ إيقانه في تمييز الباطل من الحق والبدعة من السنة فلم يكن مأسورا بالتقليد ولا متخدعا بالعوائد
 الفاسدة التي درج عليها الاكثر ولهذا ضرب له المثل بالصفا لان الأحجار اذا لم تكن معدنية لم تتغير
 بطول الزمان ولم تدخلها لون آخر سيما النوع الذي ضرب به المثل فانه أبيض الخالص الذي
 لا تشوبه كدرة والنوع الآخر على ضده هذه الاوصاف يتزلزل لأقل فتنة وينخدع بأقل حالة فاسدة
 وهذا حال العام والخاص في هذا الزمان الامن حفظ من النادر جدا (قوله مر بادا) (ح) كذا هو في
 روايتنا وأصول بلادنا وهو منصوب على الحال (ع) ومنهم من رواه مرشدا همزة مكسورة بعد الباء
 وهي رواية أكثر شيوختنا وأصله أن لا يهمز ويكون مرشدا لانه من ار بدونحو احمر الا على لغة من
 قال اجار بهمز بعد الميم لالتقاء الساكنين فيقال ار باد فهو مرشدا والدال مشددة على القولين وأما
 معناه فقد فسر في الاصل بأنه شدة البياض في سواد وكان الكتاني يقول صوابه أن يقال شبه بياض
 في سواد لان شدة البياض في سواد لا تسمى ردة وانما يقال لها بلق ان كانت في الجسم وحور ان كانت
 في العين والردة انما هو بياض يسير يخالطه السواد كلون أكثر النعام فالصواب ان يقول شبه
 بياض لاشدة البياض * قلت * قال بعض المحققين الرادة لون بين السواد والغبرة ومنه ظلم ار بدوقد
 ار بد ار بادا أي تلون وصار على لون الرمد وانما وصف القلب بالردة لانه أنكر ما يوجد من أنواع
 السواد بخلاف ما يشوبه صفاء وتلوته طراوة من النوع الخالص (قوله مجخيا) بيم مضمومة ثم جيم
 مفتوحة ثم خاء مججمة مشددة مكسورة معناه مائلا قاله الهروي وفسره الرازي بقوله منكوسا (ح)
 هو قريب من معنى المائل (ع) قال لي ابن سراج ليس قوله كالكوز مجخيا تشبها لما تقدم من سواده

يريد بالمائل الا انه متخرق الأسفل بحيث لا يقر فيه شيء (ع) واذا كان منكوسا منعكبا فهو أيضا لا يقر فيه شيء فلا يحتاج الى انه متخرق الاسفل ﴿ قلت ﴾ ابن السراج انما قال ذلك في تفسير أبي عبيد المجنى بالمائل والمائل أعم من المنكوس المنقلب فلا بد من تقييده بما ذكر لان المقصود الفراغ (قوله أن يينك وبينها بابا) أى لا يخرج منها شيء في حياتك (قوله أ كسرا) أى أي كسر كسرا (ع) استعظم الكسر لانه انما يكون عن اكره وغلبة ولا ترجى إعادته بخلاف الفتح وفسر في غير هذا الحديث الباب المغلق عن دخول الفتن على الاسلام بعمركم وكسره قتله ﴿ قلت ﴾ لا يعنى بالفتن الواقعة بعد قتله كيوم الجمل وصفين لانه لا يصدق في أهلها أنهم لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا وانما يصدق في قتله عثمان وقتنه الخوارج مع على فابعد ذلك (قوله لا أبالك) (د) كلمة تستعمل للحث على الفعل أى جدي في الفعل جدمن لأب له يعينه (ط) اللام في لا أبالك مقعمة

بل هو وصف آخر من أوصافه أو انه قلب ونكس حتى لا يقر به خير ولا حكمة قال القاضي شبه القلب الذى لا يعنى خيرا بالكوز المتخرق الذى لا يثبت الماء فيه ولا يحتاج الى ذلك لان المنكوس المنقلب لا يثبت أيضا فيه شيء (ح) قال صاحب التحرير معنى الحديث أن الرجل اذا اتبع هواه وارتكب المعاصى دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظاهرا واداءا كذلك افتتن وزال عنه نور الاسلام والقلب مثل الكوز فاذا انكس انصب ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك ﴿ قلت ﴾ كان القلب باتباع الهوى انكس الى الارض فزال ما فيه واحتجبت عنه غيوث الانوار السماوية وصارت اذا وردت عليه انما ترد على ظاهره وتظل ذاهبة حتى لا ينتفع بها كالاناء المنكسب على وجهه اذا ورد عليه مطر ونحوه قال تعالى في معنى ذلك (آتيناه آياتنا فانسلخ منها) الى (ولكنه أخلده الى الارض واتبع هواه) ومن تأمل حال من يتعاطى العلم في زماننا وجدهم الا النادر جدا على هذا الوصف الذميم قد اختلط عليهم الحال وتلبست عليهم البدع بالسنن وامتزج الحق عندهم بالباطل حتى صاروا يوالون أهل البدع ومن يذهب على غير أصل علم وسنة بل صاروا يفعلون مثل أفعالهم بل انتقل بهم الحال الى الداء العضال الذى كاد أن يكون كفرا وهو الوقف على أبواب الظلمة ومن يتحقق دفته للسنة والشرعية ويتعاطون الثناء عليهم وانشاء ما يقدرون عليه من الأسجاع والشعر في ذلك وبالجملة فأكثرهم مخروب الظاهر والباطن مسلوب من كل خير لا حظ لهم من العلم الانقل كلمة لا تجاوز حناجرهم ﴿ قال الطيبي عند كلامه على حديث اهتز العرش لمده الفاسق قال اهتز العرش عبارة عن وقوع أمر عظيم وداهية دهياء لان فيه رضاء بما فيه سخط الله تعالى وغضبه بل يقرب أن يكون كفرا لانه يكاد أن يفضى الى استحلال ما حرم الله تعالى وهذا هو الداء العضال لاكثر العلماء والشعراء والقراء المرائين في زماننا هذا واذا كان هذا حكم من مدح الفاسق فكيف بمن مدح الظالم وركن اليه ركونا وقد قال تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) قال انما عبر بالفعل في الموضعين ليفيد معنى لا يكن منكم ركون مالى من وقع منه ظلم ما * قال في الكشف النبى يتناول الانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجاسمتهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزى بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم (قوله الاما أشرب من هواه) * (قلت) * قال بعضهم يعنى لا يعرف القلب الا ما قبل من الاعتقادات العاسدة والشهوات النفسانية قال الطيبي ولعله أراد أنه من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح أى ليس فيه خير الا هذا وهذا ليس بخير فيلزم منه أن لا يكون فيه خير البتة (قوله أن يينك وبينها بابا مغلقة) أى لا يخرج منها شيء في حياتك (قوله أ كسرا) أى أي كسر

الاما أشرب من هواه قال
حذيفة وحديثه أن يينك
وبينها بابا مغلقة يوشك أن
يكسر قال عمر أ كسرا لا
أبالك فلوانه فتح لعله كان
يعاد قال لابل يكسر
وحديثه أن ذلك الباب

رجل يقتل أو يموت حديثا ليس بالأغاليط قال أبو خالد فقلت لسعد يا أبا مالك ما أسود مر بادا قال شدة البياض في سواد قال قلت
فألكوز مجنخيا قال منكوسا * وحدثناه ابن أبي عمر ثنمروان (٢٥٤) الفزاري ثنا أبو مالك الأشجعي عن ربي قال

لما قدم حذيفة من عند عمر
جلس يحدثنا فقال إن أمير
المؤمنين أمس لما جلست
إليه سألت أصحابه أيكم
يحفظ قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الفتن
وساق الحديث بمنزل
حديث أبي خالد ولم يذكر
تفسير أبي مالك لقوله
مر بادا أو مجنخيا * وحدثنى
محمد بن مثنى وعمر بن
علي وعقبة بن مكرم العمي
قالوا حدثنا محمد بن أبي
عدي عن سليمان التيمي
عن نعيم بن أبي هند عن
ربي بن حراش عن حذيفة
أن عمر قال من يحدثنا أو
قال أيكم يحدثنا وفيهم
حذيفة ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في
الفتنة قال حذيفة أنا
وساق الحديث كنحو
حديث أبي مالك عن
ربي وقال في الحديث
قال حذيفة حديثه حديثنا
ليس بالأغاليط قال يعني أنه
عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم * حدثنا محمد
ابن عباد وابن أبي عمر
جميعا عن مروان الفزاري
قال ابن عباد ثنا مروان
عن يزيد يعني ابن كيسان
عن أبي حازم عن أبي
هريرة قال قال رسول الله

ولا يعني نفي الابوة حقيقة وإنما هو كلام مجرى على ألسنتهم عند وقوع ما بهم * وللبديع في هذا
المعنى وقد يحسن اللفظ وكله وده ويكره الشيء وما من فعله بد. هذه العرب تقول لأبالك للشيء إذا
أهم وقاتله الله ولا يريدون به الذم * ولذوى الألباب في هذا الباب أن ينظروا إلى القول وقائله فإن كان
وليافهو الولاء وان خشن وإن كان عدوا فهو البلاء وان حسن (قوله رجل يقتل أو يموت) (د)
يحتمل أنه كذلك سمعه وقصد بذلك صلى الله عليه وسلم الإبهام على حذيفة وغيره ويحتمل أنه علم أنه
يقتل وكره أن يخاطب عمر بالقتل وصح أن عمر كان يعلم أنه الباب * قلت * إذا كان هو الباب فلا
يعني بالفتن الواقعة بعد قتله كالجل وصفين كما تقدم (قوله حديثنا ليس بالأغاليط) (ع) ابن دريد
المغاليط الكلم التي يغالط بها واحدا مغلطة وأغلوطه وجمعها أغاليط فالمعنى حدثنا كلاما لا غلط فيه
أو ليس عن رأي ولا من صحف أهل الكتاب يعرض له الغلط وإنما هو عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الداودي معناه ليس باليسير الأمر ولا اليسير الرزية والاول الصواب

* أحاديث قوله صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريبا *

(ط) بدأ بدون همز قاصرو بهام تعد ومنه (يبدأ الله الخلق) والرواية في الحديث بالهمز ويشكل
لأنه لم يذكر له مفعولا فيضمن معنى طرأ والتضمين في اللسان جائز وأنكر بعض شيوخنا همزه وقال
إنما هو بدأ بمعنى ظهر وفي إنكاره بعدم ناحية الرواية لأنها صحت بالهمز ومن جهة المعنى لأن
المقصود الأخبار بأن الإسلام نشأ في آحاد وقلة وسيلحقه النقص حتى يصير في آحاد وقلة وبدأ بمعنى
ظهر ببعده عن هذا المعنى * قلت * لا يبعده أذ ليس بمناف له (ع) وأصل النربة البعد ومنه

كسر الاستعظمه لأن المكسور لا يمكن أعادته بخلاف المفتوح ولأن الكسر لا يكون غالبا إلا عن
إكراه وغلبة (ب) لا يعني بالفتن الواقعة بعد قتل عمر كيوم الجمل وصفين لأنه لا يصدق في أهلها أنهم
لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا وإنما يصدق في قتلة عثمان وفتنة الخوارج مع علي فابعد (ط)
اللام في لأبالك مقحمة (قوله يقتل رجلا ويموت) (ح) يحتمل أنه كذلك سمعه وقصد بذلك صلى الله
عليه وسلم الإبهام وأنه علم أنه يقتل وكره أن يخاطب عمر بالقتل فإن عمر رضى الله عنه كان يعلم أنه
الباب (قوله حديثنا ليس بالأغاليط) واحدها أغلوطه وهي التي يغالط بها فالمعنى كلاما محققا لا غلط فيه
ليس عن رأي ولا من صحف أهل الكتاب وإنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الداودي
معناه ليس باليسير الأمر ولا اليسير الرزية والاول الصواب (قوله إن أمير المؤمنين أمس) (ح) المراد
به الزمان الماضي لأمس يومه وهو اليوم الذي يلي يوم تحديته لأن مراده لما قدم حذيفة الكوفة في
انصرافه من المدينة من عند عمر رضى الله عنهما

* باب بدأ الإسلام إلى آخره *

(ش) (ط) بدأ دون همزة قاصرو بهام تعد ومنه يبدأ الله الخلق (ع) الرواية في الحديث بالهمزة ويشكل
لأنه لم يذكر له مفعولا فيضمن معنى طرأ والتضمين في اللسان جائز وأنكر بعض شيوخنا همزه وقال
إنما هو بدأ بمعنى ظهر وفي إنكاره بعدم ناحية الرواية ومن جهة المعنى لأن المراد أن الإسلام نشأ
في آحاد وقلة وسيلحقه النقص حتى يصير في آحاد وقلة وبدأ بمعنى ظهر ببعده عن هذا المعنى (ب)

صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا

فطوبى للغرباء * وحدثنى
محمد بن رافع والفضل بن
سهل الاعرج قالنا ثنا شعبة
ابن سوار ثنا عاصم وهو
ابن محمد العمري عن أبيه
عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان
الاسلام بدأ غريبا وسيصير
غريبا كما بدأ وهو يأرز
بين المسجدين كما تأرز
الحية في جحرها * حدثنا
أبو بكر بن أبي شيبة ثنا
عبد الله بن عمر وأبو اسامة
عن عبيد الله بن عمر

وحدثنا ابن نمير ثنا أبي ثنا عبيد
الله عن خبيب بن عبد
الرحمن عن حفص بن
عاصم عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الايمان ليأرز
الى المدينة كما تأرز الحية
الى جحرها * حدثني زهير
ابن حرب ثنا عفان بن
مسلم ثنا جاد أخبرنا ثابت
عن أنس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى
لا يقال في الارض الله الله
* حدثنا عبيد بن حميد
أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا
معمر عن ثابت عن أنس
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة على أحد يقول
الله الله

سمى الغريب لبعده داره وسمى النبي تغريبا * وحمل مالك الحديث على ان المعنى به المدينة وان
الاسلام بدأ غريبا وسيصير بها كذلك (قوله فطوبى للغرباء) * قلت * طوبى هي من الطيب
قلت فيه الياء واوا لانضمام ما قبلها فالمعنى لهم طيب العيش وقيل المعنى لهم الجنة لانها تستلزم طيبه
وللمفسرين فيها أقوال غير هذا (ع) والغرباء وقع تفسيره في الحديث قيل من هم يارسول الله قال
هم النزاع من القبائل والنزاع جمع زيع أونازع وهو الذي نزاع عن أهله أى بعد (الهروى) ويعنى به
المهاجرين لانهم تغربوا عن أهلهم لله ورسوله * قلت * الاظهر عدم القصر عليهم (قوله في الآخر
ليأرز) (م) أى ينضم بعضه الى بعض كما تنضم الحية في جحرها (ع) وقال ابن دريد أرز الشئ اذا
ثبت في الارض . شجرة أرزة أى ثابتة ومعنى الحديث الاخبار عما اختصت به المدينة في زمنه صلى
الله عليه وسلم من كونها لمجا المهاجرين ومقصد المشوق لرؤية التبرك به والتعلم منه وفي زمن الخلفاء
لأخذ سيرة العدل والافتداء بجمهور الصحابة وفي زمن التابعين فن بعدهم لأخذ السنة والعلم عن
بها من أئمة الهدى وسرج الوقت وفي كل زمن الى هلم جرا لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم والتبرك
بأناره التي لا يحمل عليه الا حقة الايمان وكمال المحبة * وقال أبو مصعب الزهري ان المراد بالمدينة
أهلها وانه تنبيه على صحة مذهبهم وسلامتهم من البدع

﴿ أحاديث قوله صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله ﴾

(ط) قيدنا الكلمتين بالنصب وهو كالنصب في قوله الأسد الأسد بفعل لا يظهر لثبته التكرار عنه ولذا
اذ لم يكرروا يظهر الفعل فيقولون احذرا الاسد وقيد هما بعضهم بالرفع على الابتداء ورفع الخبر (ع)
«الله الله» هي رابتناعن الجميع ورواه ابن أبي جعفر (لا اله الا الله) قلت هو تفسير لرؤية الله
لان ذكر الاسم لا ينقطع لعدم انكار الصانع * ولا يقال فيه جواز ردة كل الامة لانه فرق بين الامة
لا يبعده اذ ليس بمناف له (ع) وحمل مالك الحديث على المدينة وان الاسلام بدأ غريبا وسيصير
بها كذلك (قوله فطوبى) (ب) هي الطيب قلت فيها الياء واوا لانضمام ما قبلها والمعنى لهم طيب
العيش وقيل لهم الجنة لانها تستلزم طيبه وللمفسرين فيها أقوال غير هذا (ع) والغرباء وقع تفسيره
في الحديث قيل يارسول الله من هم قال هم النزاع من القبائل والنزاع جمع زيع أونازع وهو الذي نزاع
عن أهله أى بعد (الهروى) ويعنى به المهاجرين لانهم تغربوا عن أهلهم لله ورسوله (ب) الاظهر عدم
القصر عليهم (قوله ليأرز الى المدينة) بكسر الراء بعدها زاي مجمة ويروى ضمه وفتحها والاول
المشهور أى ينضم بعضه الى بعض * المعنى ان الايمان أولا وآخرا بهذه الصفة لان كل ثابت الايمان
منشرح الصدر لا بد له في الغالب من المدينة إمامها جرام مستوطن او مأمته مشوقا متعلما أو زائرا اهلهما من
الصحابة فن بعدهم من العلماء الذين هم سراج الامة الى هلم جرا نسأله سبحانه أن يسهل علينا التمتع
بجواره صلى الله عليه وسلم في حياتنا وبعد مماتنا مع كمال العافية في الدين والدنيا والآخرة

﴿ باب لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله ﴾

﴿ ش ﴾ (ط) قيدنا الكلمة بالنصب على التحذير وقيد هبا بعضهم بالرفع على الابتداء ورفع الخبر (ع)
ورواه ابن أبي جعفر لا اله الا الله (ب) هو تفسير لرؤية الله لان ذكر الاسم لا ينقطع لعدم انكار الصانع
ولا يقال فيه جواز ردة كل الامة لانه فرق بين الامة ارتدت والامة لم يبق منهم أحد (ع) وذلك بعد

ارتدت والامة لم يبق منهم أحد (ع) والحديث من معنى حديث لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق وحنالتهم وذلك بعد قبض ارواح المؤمنين بالريح اليمانية بعد أن يقاتلوا الدجال ويجمعوا بعبسى عليه السلام وهو ليس بمعارض لحديث لا تزال طائفة من أمتى ظاهرة على الحق الى قيام الساعة لان التقدير الى قرب قيام الساعة وهو وقت بعث الريح لان بعثها أحد الأشرار وقرب وقت الشئ بمنزلة حضوره **قوله** في الآخر (احصوا الى) أى عدوا والاسلام منصوب على اسقاط الجار أى بالاسلام وكم استفهام أى كم شخصا (**قوله** ما بين الستمائة) (د) هو مشكل ويؤول بزيادة الالف واللام وفي غير الام ستمائة على الاصل وفي بعض روايات البخارى فكتبنا له ألفا وخمسمائة وفي أخرى فوجدتهم خمسمائة ووجه الجمع أن تكون الالف والخمس مائة حسب فيها النساء والصبيان وهذا الجواب يبطله روايته في آخر كتاب السير فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل وانما الجمع بأن يكون أراد بالخمسمائة رجال المدينة وبالالف وخمسمائة هم ومن حولهم (**قوله** فابتلينا حتى لانصلى الاسرا) (ع) هذا الموضع في زمنه صلى الله عليه وسلم منذ بلغ الاسلام هذا العدد ودونه بكثير ولعل قول حذيفة هذا كان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وهم بمكة حين كان المشركون يمنعونهم من الصلاة وهو بعيد من السياق ومن اللفظ لمطغفه فابتلينا بالفاء ويحتمل أن يكون ذلك وقع في فتنة عثمان الآن يريد بالابتلاء بعد وفاته وعلى ان الابتلاء أعم **قلت** يعنى انه قاله بعد وفاته حكاية عما اتفق لهم وهم بمكة والافأين وقع ذلك بعد وفاته (د) ولعله في بعض الفتن الواقعة بعد موته فكان بعضهم يخفى نفسه ويصلى سرا مخافة الظهور والمشاركة في الحرب

﴿ أحاديث من يخاف على ايمانه ﴾

قوله في السند (سفيان عن الزهري) (م) قال الحميدى والدمشقي والدارقطني الحديث انما يرويه

قبض ارواح المؤمنين بالريح اليمانية بعد أن يقاتلوا الدجال ويجمعوا بعبسى عليه السلام **قوله** في الآخر (احصوا الى) أى عدوا الى (**قوله** يلفظ الاسلام) بفتح الياء المثناة من تحت والاسلام منصوب على اسقاط الجار أى بالاسلام وكم استفهامية أى كم شخصا (**قوله** ما بين الستمائة) (ح) هو مشكل في العربية ويوجب زيادة الالف واللام في الست وفي غير الام ستمائة على الاصل وفي بعض روايات البخارى فكتبنا له ألفا وخمسمائة وفي أخرى فوجدتهم خمسمائة ووجه الجمع أن يكون الالف وخمسمائة حسب فيها النساء والصبيان وهذا الجواب يبطله روايته في آخر كتاب السير فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل وانما الجمع بأن يكون أراد بالخمسمائة رجال المدينة وبالالف وخمسمائة هم ومن حولهم (**قوله** فابتلينا حتى لانصلى الاسرا) (ع) لعل قول حذيفة هذا كان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وهم بمكة حين كان المشركون يمنعونهم من الصلاة وهو بعيد من السياق (ب) يعنى انه قاله بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حكاية عما اتفق لهم وهم بمكة والافأين وقع ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم (ح) ولعله في بعض الفتن الواقعة بعد موته فكان أحدهم يخفى نفسه ويصلى سرا مخافة الظهور والمشاركة في الحرب

﴿ باب تأليف من يخاف على ايمانه ﴾

(ش) قوله في السند (عن سفيان عن الزهري) (ح) قال الحميدى والدمشقي والدارقطني الحديث انما يرويه سفيان عن معمر عن الزهري (ح) وقد يكون رواه عن الزهري مرة بغير واسطة ومرة بواسطة

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله ابن نمير وأبو كريب واللفظ لا يكره قالوا أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة قال كنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احصوا الى كم يلفظ الاسلام قال فقلنا يا رسول الله أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة الى السبعمائة فقال انكم لاندرون لعلكم أن تبطلوا قال فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلى الاسرا * حدثنا ابن أبي عمير ثنا سفيان عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقلت

شهاب عن عمه قال أخبرني
عامر بن سعد بن أبي
وقاص عن أبيه سعد أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعطى رهطا وسعد
حالس فيهم قال سعد فترك
رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهم من لم يعطه وهو
أعجبهم إلى فقلت يا رسول
الله مالك عن فلان فوالله
إنى لأراه فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أو مساما قال فسكت
قليلا ثم غلبنى ما أعلم منه
فقلت يا رسول الله مالك
عن فلان فوالله إنى لأراه
مؤمنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو مساما
قال فسكت قليلا ثم غلبنى
ما علمت منه فقلت
يا رسول الله مالك عن
فلان فوالله إنى لأراه مؤمنا
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أو مساما إنى
لأعطى الرجل وغيره
أحب إلى منه خشية أن
يكب في النار على وجهه
* حدثنا الحسن بن علي
الحولى وعبد بن حميد قالا
ثنا يعقوب وهو ابن
إبراهيم بن سعد ثنا أبى
عن صالح عن ابن شهاب
أخبرني عامر بن سعد بن
أبى وقاص عن أبيه سعد

معمر فذكره بالوجهين لكن أكثر أصحاب سفيان أنما يرويه بواسطة معمر وبالجملة فالحديث صحيح **(قوله أعطى فلانا)** (ب) هو من تنبيه الامام وتكريره ذلك لجزمه بإيمانه (ط) (أو مساماً) يسكون الواو أي قل أو مساماً أو للتنويع أو للشك (ع) فن فتح الواو خطأ وأحال المعنى (ب) لان الفتح يصير الهمزة للاستفهام وليس المعنى عليه **(فان قلت)** ويشكل كونها للشك أو للتنويع لانه لا يستقيم معه الرد لان الحديث دل على أن الرجل يستحق العطاء ومنع من اعطائه استتلاف غيره وهو انما يستحق الاعطاء اذا كان مؤمناً **(قلت)** الرد على سعد انما هو لجزمه بما لا يعلم لامن جهة حال الرجل وما ذكر صاحب التحرير انه كان كافراً لا يصح (ع) والحديث أصح دليل على أن الايمان غير الاسلام ورد على المرجئة في قولهم انه يكفي النطق دون عقد وفيه صحة أن يقال أنما مؤمن دون استثناء **(قوله أن يكبه)** بضم الكاف وقع الباء من كب الثلاثي اذهو المتعدى أما الرابعي فقاصر وذلك عكس ما اشتهر في الافعال **(قوله اني لأراه)** بفتح الهمزة أي لأعلمه ولا يجوز ضمها لقوله

(۳۳ - شرح الابی والسنوسی - ل) أنه قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأنا جالس فيهم بمثل حديث ابن أخي ابن شهاب عن عمه وزاد فقامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسارته فقلت يا رسول الله مالك عن فلان *

والثلاثي متعديا عكس المعروف الا في كب وقشع ونسل ونزف ومري ونشق يقال كب الرجل وكبته
وأقشع العيم وقشعته الريح وأنسل ريش الطائر ونسلته وأنزفت البئر قل مأوها ونزفها وأمرت الناقة
درلنها ومريتها وأنشق البعير رفع رأسه ونشقه (قول اقتالا) أي مدافعة (ع) لما لم يقبل صلى الله
عليه وسلم تنبيهه وأخذ سعد بكر شبه تكريره بالمدافعة والمدافعة مقاتلة كقوله في حديث المرور
فان أبي فليقاتله أي فليدافعه

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم ﴾

﴿ قلت ﴾ الشك هو ما يوهى (ولكن ليطمئن قلبي) لان طلب الطمأنينة يقتضى أنها ليست ثم اذ
الحاصل لا يبتغى ثم لا يتقرر كونه أحق بالشك الا بكون ابراهيم عليه السلام أرفع وكل مشكل اذ لا
يشك المعصوم وليس ابراهيم بأرفع (ع) فقيل في الجواب عن الاول إنه لم يسأل ليزيل الشك بل ليزداد
يقيناً بأن يعلم بالعيان ما علمه بالدليل حسماً لمادة طريان التشكيك بين العلمين فان العلمين
يشتريكان في التعاقب بالعلوم ويفترقان في أن علم اليقين لا يقبل التشكيك وعلم الدليل يقبله وتجوز
صلى الله عليه وسلم فسمى ما يفترق به العلمان شكاً * وقيل انما سأل ليعلم قدر منزلته عند الله تعالى لان
الاسعاف بالمطاب الغنم يدل على مكانة السائل فعني اولم تؤمن أي بمنزلتك عندي * (ع) وقيل انما
شك في كيفية الاحياء لا في أن الله سبحانه قادر عليه فسأل ليرى الكيفية * وقيل انه لما احتج على
الذي حازه بأن ربه يحيى ويميت سأل ليرى الكيفية ليكون استدلاله بما في علمه عياناً * وقيل انما سأل
أن يقدره على احياء الموتى وتأديب في السؤال فقال أرني كيف يحيى الموتى * وقال بعض أهل الاشارة
أرى من نفسه الشك وما شك وانما سأل ليجاب فيزداد قرباً * وقيل الحديث انما خرج مخرج نفى
الشك والمعنى لو شك ابراهيم لشككنا ﴿ قلت ﴾ هذا الوجه للزنى من أصحاب الشافعي (وتتميمه)
أن يستثنى نقيض التالي ليتج نقيض المقدم الذي هو المطلوب فيقال لكنا لم نشك فلم يشك ابراهيم
(د) وقرر صاحب التحرير أنه خرج مخرج نفى الشك بوجه آخر فقال خرج مخرج العادة فيمن أراد
الدفع عن انسان فانه يقول لمن يريد انكلم فيه ما كنت قائلاً له فقله لي ومقصوده أن لا يقول فيه

غلبني ما أعلم منه (قول اقتالا) أي مدافعة إنكار عليه تكريره وشبهه بالمدافعة

﴿ باب نحن أحق بالشك الى آخره ﴾

﴿ ش ﴾ الشك هو قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبي لان طلب الطمأنينة يقتضى عدم حصولها
اذ الحاصل لا يبتغى ثم لا يتقرر كونه عليه الصلاة والسلام أحق بالشك الا بكون ابراهيم عليه الصلاة
والسلام أرفع وكل مشكل اذ لا يشك المعصوم وليس ابراهيم بأرفع (ع) فقيل في الجواب عن الاول
إنه لم يسأل ليزيل شكاً بل ليزداد يقيناً بأن يعلم بالعيان ما علمه بالدليل حسماً لمادة طريان التشكيك
فان علم اليقين لا يقبل التشكيك وعلم الدليل يقبله وتجوز صلى الله عليه وسلم فسمى ما يفترق به
العلمان شكاً ﴿ قلت ﴾ وفيه نظر فان العلم مطلقاً لا يقبل التشكيك ضرورياً كان أو نظرياً مادام
حاصلاً وانما الفرق أن علم العيان ونحوه من الضروريات لما كان سريع الحصول بنفس ذكر
متعلقه لم يقبل خطرات التشكيك لاستلزامه ذكر المتعلق المستلزم حضور العلم الضروري به وعلم
الدليل قد يكون بطيء الحضور عند ذكر متعلقه لاسيما ان كان وجه الدليل خفياً فن ثم قبل خطرات
التشكيك حتى تدفع بتذكره على أن علم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم متوال فلا يقبل خطرات
شك ولا تشكيك والله تعالى أعلم * وانعجب من الشيخ الأبي كونه لم ينبه على هذا ولعله فهمه على وجهه

وحدثنا الحسن الحلواني
ثنا يعقوب ثنا أبي عن
صالح عن اسمعيل بن
محمد قال سمعت محمد
ابن سعد يحدث هذا فقال
في حديثه فضرب النبي
صلى الله عليه وسلم بيده
بين عنق وكتفي ثم قال
أقتلا أي سعداني لا عطى
الرجل * حدثني حرملة
ابن يحيى أخبرنا ابن وهب
أخبرني يونس عن ابن
شهاب عن أبي سلمة بن
عبد الرحمن وسعيد بن
المسيب عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نحن أحق بالشك
من ابراهيم (اذ قال رب
أرني كيف يحيى الموتى قال
أولم تؤمن قال بلى ولكن

شيأ (ع) والجواب عن الثاني انه تواضع منه صلى الله عليه وسلم وإنافة من قدر ابراهيم عليه السلام (د) وقيل ان هذا قيل أن يعلم انه سيد ولد آدم (قوله ورحم الله لوطا الخ) (ع) أراد لوط بالركن عشرة يدفع بها عن أضيافه على سنة الخلق في اعتصام بعضهم ببعض وأنساء ضيق صدره من قومه اللجأ الى الله تعالى الذي هو أشد الأركان فانتقد صلى الله عليه وسلم هذا القول وترحم عليه منه ﴿قلت﴾ لا يخفى عليك ايحاش هذا اللفظ مع عدم حجة معناه اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينتقد لوط عليه السلام لم ينس اللجأ الى الله تعالى في القضية وإنما قال ذلك تطييباً للنفس الأضياف وابداء العذر لهم بحسب ما ألف في العادة من أن الدفع إنما يكون بقوة أو عشرة وهذا في الحقيقة محمودة وكرم أخلاق يستحق صاحبها الحمد فقوله رحمه الله لوطاً ثناء لا نقد وهو جار على عرف العرب في خطابها حيث يقولون أيد الله الملك وأصلح الأمير وهو نظير ما لوقيل رحمه الله خالد بن الوليد لقد كان يبلى في العدو والمستند في هذا الأصل آية (عفا الله عنك لم أذنت لهم) لانه إنما أذن لهم رفقا بهم واستثلافهم وكرم أخلاق منه صلى الله عليه وسلم فقبل عفا الله عنك أي لم تشققت على نفسك وتكلفت الأذن من باب (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) ولا تلتفت الى عجمة الرخشري حيث جعل ما في

لا يرد عليه ما ذكرنا وبالجملة فكلام القاضي ذلك في حق الأنبياء فيه وحشة لا تنبغي من مثله والله تعالى أعلم * ثم قال وقيل انما سأل ليعلم قدر منزلته عند الله تعالى لان الاسعاف بالمطلب الغنم يدل على مكانة السائل فالعنى ألو لم تؤمن أي بمنزلتك عندي * وقيل انما شك في كيفة الاحياء فسأل ليرى الكيفية وقال بعض أهل الإشارة أرى من نفسه الشك وما شك * وقيل الحديث خرج مخرج نفى الشك أي لو شك ابراهيم لشككنا وتقميه أن يستثنى نقيض التالى فينتج نقيض المقدم (ح) وقرره صاحب التحرير بوجه آخر فقال خرج مخرج العادة فبين أراد الدفع عن انسان فانه يقول لمن يريد التكلم فيه ما كنت قائله فقله لى ومقصوده أن لا يقول فيه شيأ (ع) والجواب عن الثاني أنه تواضع منه صلى الله عليه وسلم وإنافة من قدر أبيه ابراهيم عليه السلام (ح) وقيل هذا قيل أن يعلم أنه سيد ولد آدم (قوله ورحم الله لوطا) (ع) أراد بالركن عشرة يدفع بها عن أضيافه على سنة الخلق في ذلك وأنساء ضيق صدره من قومه اللجأ الى الله تعالى الذي هو أشد الأركان فانتقد صلى الله عليه وسلم هذا القول وترحم عليه منه (ب) لا يخفى عليك ايحاش هذا اللفظ مع عدم حجة معناه اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينتقد لوط عليه السلام لم ينس اللجأ الى الله تعالى في القضية وإنما قال ذلك تطييباً للنفس الأضياف وابداء العذر لهم بحسب ما ألف في العادة من أن الدفع إنما يكون بقوة أو عشرة وهذا في الحقيقة محمودة وكرم أخلاق يستحق صاحبها الحمد فقوله عليه الصلاة والسلام رحمه الله لوطاً ثناء لا نقد وهو جار على عرف العرب في خطابها حيث يقولون أيد الله الملك وأصلح الأمير وهو نظير ما لوقيل رحمه الله خالد بن الوليد لقد كان يبلى في العدو والمستند في هذا الأصل آية (عفا الله عنك لم أذنت لهم) لانه صلى الله عليه وسلم إنما أذن لهم رفقا بهم واستثلافهم وكرم أخلاق منه صلى الله عليه وسلم فقبل عفا الله عنك أي لم تشققت على نفسك وتكلفت الأذن من باب (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) ولا تلتفت الى عجمة الرخشري حيث جعل ما في الآية كناية عن الجناية بل هو تطف في الخطاب على طريقة العرب كما ذكرنا ﴿قلت﴾ جزاه الله خيرا لقد قام بحق المقام كما يجب ويدل على ما ذكره أن السياق انما يدل على أن المقصود اظهار كمال هؤلاء السادة ورزانه عقولهم فعنى قوله لقد كان يأوى الى ركن شديد أن لوطا عليه السلام كان مطمئن القلب بالاستناد الى الله تعالى غير ملتفت عنه أصلا وإنما قال ما قال

ليطمئن قلبي) ورحم الله
لوطا لقد كان يأوى الى

الآية كناية عن الجناية بل هو تلطف في الخطاب على طريقة العرب كما ذكرنا (قوله ولولبت في السجن الخ) (ع) هو ثناء على يوسف عليه السلام في تأنيبه في الكشف عن حال النسوة ليتحقق الملك براءته حتى يقدم عليه وهو غير خجل ﴿قلت﴾ وقيل انما تأني لعله أن الأمر يصير إليه فأراد أن تشهد النسوة ببراءته وهو مقدور عليه قبل أن يصير ملكا فيكون في شهادتهن ضرب من الإكراه وقيل تأني لانه لو بادرم يسلم من أن تلقى الحاشية فيه إلى الملك أما بعد شهادتهن ببراءته فلا (ع) وفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولبت في السجن مالبث لغلبت الراحة على المحنة » تواضع منه صلى الله عليه وسلم واناقة لقدر يوسف عليه السلام ﴿قلت﴾ ليس في تغيبه الراحة ما يقتضي أن الثاني أرجح حتى يعتذر بأنه تواضع واناقة بل لو غلبت الراحة لكان هو الأرجح لان الأفضل انما يفعل الأفضل لاسيما وانما يفعله بدارا لامتنال أمر الله تعالى كما قال (وعجلت اليك رب لترضى) وكل حسن وهذا كما يقال العدل في القصاص حسن والعفو أحسن ﴿فان قلت﴾ يوسف عليه السلام انما تأني ليتحقق براءته فكيف يكون الخروج أرجح ﴿قلت﴾ لا يتعين تحقيق البراءة بالبقاء في السجن لانه يخرج ويراسل الملك

﴿حديث قوله صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء نبي الا وقد اعطي الى آخره﴾ (م) أشار بذلك الى معنى بسطة العلماء وهو أن مجزته صلى الله عليه وسلم كلام ليس من جنس ما

باسانه اظهار اللعذر عند أضيافه وقد وكدا النبي صلى الله عليه وسلم ثبوت لجأ لوط عليه السلام إلى الله تعالى باللام المؤذنة بالقسم وبقد المؤذنة بالتحقيق وعبر بالمضارع وهو يأوي للتنبيه على استقرار ذلك منه وعدم مغارقه اياه فالكلام مسوق لدفع توهم إواء لوط عليه الصلاة والسلام لغير الله تعالى كما أن قوله قبله نحن أحق بالشك من ابراهيم مسوق لتزويه ساحة ابراهيم عليه السلام من الشكوك وأن ما صدر منه من سؤاله تعالى فالمقصود به شيء آخر (قوله ولولبت في السجن) هو ثناء على يوسف عليه السلام في تأنيبه في الكشف عن حال النسوة ولم يبادر إلى الراحة ومغارقة السجن الطويل ليتحقق الملك براءته حتى يقدم عليه وهو غير خجل (ب) وقيل انما تأني لعله أن الأمر يصير إليه فأراد أن تشهد النسوة وهو مقدور عليه قبل أن يصير ملكا فيكون في شهادتهن ضرب من الإكراه وقيل لو بادرم يأمن أن تلقى الحاشية فيه إلى الملك أما بعد الشهادة ببراءته فلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قاله تواضعا واناقة لقدر يوسف عليه السلام (ب) ليس في تغيبه الراحة ما يقتضي أن الثاني أرجح حتى يعتذر بأنه تواضع واناقة بل لو غلبت الراحة لكان هو الأرجح لان الأفضل انما يفعل الأفضل لاسيما وانما يفعله بدارا لامتنال أمره تعالى كما قال (وعجلت اليك رب لترضى) وكل حسن وهذا كما يقال العدل في القصاص حسن والعفو أحسن منه ﴿فان قلت﴾ يوسف عليه السلام انما تأني ليتحقق براءته فكيف يكون الخروج أرجح ﴿قلت﴾ لا يتعين تحقيق البراءة بالبقاء في السجن لانه يخرج ويراسل الملك

﴿باب وجوب الايمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم﴾

﴿الى جميع الناس ونسخ الملل بملته﴾

(ش) (قوله ما من نبي الا وقد أعطي الى آخره) قيل معناه ان كل نبي قد أعطى من المعجزات

ركن شديد ولولبت في السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعي ﴿وحدثني﴾ به ان شاء الله عبد الله بن محمد بن أسماء الضبي قال ثنا جويرية عن مالك عن الزهري أن سعيد بن المسيب وأبا عبيد أخبراه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمث حديث يونس عن الزهري وفي حديث مالك ولكن ليطمئن قلبي قال ثم قرأ هذه الآية حتى جازها ﴿وحدثنا عبد بن حنيد قال حدثني يعقوب يعني ابن ابراهيم بن سعد قال ثنا أبو أويس عن الزهري كرواية مالك باسناده وقال ثم قرأ هذه الآية حتى أنجزها ﴿حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن سعيد ابن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء من نبي الا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله الى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم

يقال انه سحر حتى يخيل توهم معارضته كما اتفق في العصاف يحتاج في معرفة الفرق بينها وبين السحر الى نظر والنظر قد يحطى فيعتقد أنهم سواء (ع) ووجه آخر وهو أن معجزة غيره لا تقراضها لم يشاهد وجه اعجازها الا من حضرها ومعجزته صلى الله عليه وسلم باقية في كل زمان يحدث من يشاهد وجه اعجازها من الأسلوب والاخبار عن الغيبات الواقعة على نحو ما أخبر في تجرد إيمان أمته * ووجه ثالث هو أن عجز العرب عن المعارضة مع أنهم من جنس مقدورهم على القول بالصرقة وهو مذهب الاشعري أو ليست من جنس مقدورهم على قول المعتزلة ورضاهم بالقتل والأسر والجلاء أو وضع دلالة من الخارق الغريب الذي يحتلج في الظنون الكاذبة توهم معارضته * قلت * فهم الجميع أن الغرض من الحديث بيان أن كثرة أتباعه انما هي لسكون معجزته أظهر وبيان كونها أظهر مما ذكره من الوجوه الثلاثة * والاظهر في سياقه عكس ما علاله الأثرية وهو أن كثرة أتباعه انما هي تكريمة من الله تعالى له والا معجزة غيره كالعصا وانفلاق البحر وتنق الجبل واحياء الموتى وخروج ناقته من الحجر من الظهور لعامة الخلق بحيث يؤمن لها البشر وتكون أتباعها أكثر وانما معجزته كلام يتلى انما يدرك وجه اعجازه بتأمل * ومعنى الصرقة هو أنه اختلف هل كانت العرب تقدر أن تأتي بمثله فلما بعث صلى الله عليه وسلم صرفوا عنه أو كانت لا تقدر لأن الموجب لفصاحته هو أنه سبحانه وتعالى أحاط علما بالكلم تفصيلا فاذا رتب لفظة فلا حاطته علما بكل شيء يعلم الكلمة التي تصلح أن تليها وتبين المعنى هكذا الى آخر القرآن وليس في قدرة البشر أن يحيطوا علما بكل شيء * ولذا انجدا العصب منايصنع الخطبة ثم لا يزال ينقح ويبدل وكلام الله سبحانه لو زعت منه لفظة ودير لسان العرب أن يوجد أحسن منها لم يوجد * ووجه قيام الحجة به هو أنه لما نزل قوله تعالى (فأنا بسورة من مثله) قال كل فصيح وما بال هذا الكلام لا يؤتى بمثله فلما تأمله تبين له ما تبين للوليد بن المغيرة حين قال والله ما هو بالشعر ولا الكهانة ولا السحر ولا الجنون وصح عندهم أنه لا قدرة على مثله وانما هو من عند الله تعالى فهم من

ما كان مثله لمن كان قبله من الانبياء فآمن به البشر وأما معجزتي العظيمة الظاهرة فهي القرآن الذي لم يعط أحد مثله فلماذا أنا أكثرهم تابعا * وقيل معناه ان الذي أوتيته لا يتطرق اليه تخيل بسحر وشبهة لانه ليس من جنس ما يقال انه سحر بخلاف معجزة غيره فانه قد يخيل الساحر بشيء مما يقارب صورتها كما اتفق في العصاف يحتاج في معرفة الفرق بينها وبين السحر الى نظر والنظر قد يحطى فيعتقد أنهم سواء * وقيل معناه ان معجزة غيره لا تقراضها لم يشاهد وجه اعجازها الا من حضرها ومعجزته صلى الله عليه وسلم باقية يشاهد اعجازها في كل عصر (ع) ووجه آخر هو أن عجز العرب عن المعارضة مع أنهم من جنس مقدورهم على القول بالصرقة وهو قول الاشعري أو ليست من جنس مقدورهم على قول المعتزلة ورضاهم بالقتل والأسر والجلاء أو وضع دلالة من الخارق الغريب الذي يحتلج في الظنون الكاذبة توهم معارضته (ب) فهم الجميع أن الغرض من الحديث بيان أن كثرة أتباعه انما هي لسكون معجزته أظهر والاظهر في سياقه عكس ذلك وهو أن كثرة أتباعه انما هي تكريمة من الله تعالى والا معجزة غيره كالعصا وانفلاق البحر وتنق الجبل واحياء الموتى وخروج ناقته من حجر من الظهور لعامة الخلق بحيث يؤمن لها البشر وتكون أتباعها أكثر وانما معجزته صلى الله عليه وسلم كلام يتلى انما يدرك وجه اعجازه بتأمل * ومعنى الصرقة هو أنه اختلف هل كانت العرب تقدر أن تأتي بمثله فلما بعث صلى الله عليه وسلم صرفوا عنه أو كانت لا تقدر لأن الموجب لفصاحته هو أنه سبحانه وتعالى أحاط علما بالكلم تفصيلا فاذا رتب لفظة فلا حاطته تعالى علما بكل شيء يعلم الكلمة التي تصلح أن تليها وتبين المعنى هكذا الى آخر القرآن وليس في قدرة البشر

آمن ومنهم من أبي حسدا وقامت بهم الحجة على أهل هذا العالم لانهم أرباب الفصاحة فاذا عجزوا فغيرهم أعجز* وهذه سنة الله سبحانه في رسوله أن يجعل معجزة أحدهم من نوع ما اشتهر في زمنه فانقلاب العصا كان في زمن اشتهار السحر واحياء الموتى وبراء الالكه كان في زمن اشتهار الطب والقرآن كان في زمن اشتهار الفصاحة وفعل سبحانه ذلك ابلاغا في نفي القدرة على المعارضة

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم لا يسمع بي أحد ﴾

(ع) فيه أن من لم تبلغه دعوة الاسلام وأمر النبي صلى الله عليه وسلم معذورا لان طريق الايمان به مشاهدة معجزته لمن حضرها وصحة نقلها لمن لم يشاهدها بخلاف الايمان بالله تعالى الذي طريقه النظر* (قلت)* صدر كلامه يقتضي أن شرط الايمان به بلوغ الدعوة وتعليله يقتضي أنه بلوغ المعجزة والاول ظاهر الحديث ولكن فسر بعضهم الحديث فقال أي لا يسمع بي وتبين له معجزتي وكان الشيخ يقول انما الشرط بلوغ الدعوة لا بلوغ المعجزة ولا يبعد أن يكون بأطراف العمران أو بعض الجزائر المنقطعة من لم تبلغهم الدعوة وحكمهم أن لا حرج كما ذكر وهو أصل مجمع عليه لقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الآية وغيرها من الآي ولهذا الحديث* ولهذا الأصل نقطع أن يأجوج ومأجوج بلغتهم الدعوة لما صح في حديث بعث أهل النار الآتي أنهم يعذبون وقيل انه صلى الله عليه وسلم أنذرهم ليلة الاسراء وكما أن بلوغ الدعوة شرط فكذا فهم التكليف فان وجد من الاعاجم من لم يفهم فهو بمنزلة من لم تبلغهم الدعوة ويأتي الكلام على أهل الفترة ان شاء الله تعالى

أن يحيطوا واعمالا بكل شيء ولذا تجد الفصيح من يصنع الخطبة ثم لا يزال ينقح ويبدل وكلام الله سبحانه لو نزلت منه لفظة ودير لسان العرب أن يوجد أحسن منها لم يوجد* (قلت)* ترتيبه صلى الله عليه وسلم رجاء الأثرية بالغناء على كون ما أوتيته وحياتلي يدل على خلاف ما ذكره الأبى ولا خفاء في ظهور معجزة القرآن لجميع الخلق أما العلماء البلاغة فواضح وأما غيرهم فلم يشاهده المعجز منهم مع طول السنين وكثرة المعادين للدين مع ما فيه من العلوم الجملة والقصص الغريبة والمواعظ الرائعة وبالجملة فقد احتوى على خير الدنيا والآخرة ثم هو شاهد على صدق نفسه بنفسه (قوله) حديثي ابن وهب قال وأخبرني عمرو) لم يقل أخبرني عمرو ويحذف الواو* فيه دقيقة نفيسة وذلك أن يونس سمع من ابن وهب عن عمرو أحاديث جمة منها هذا الحديث وليس هو الأول منها ولا شك أن ابن وهب يعطف ما عدا الاول عليه بالواو فيقول أخبرني عمرو بكذا وأخبرني عمرو بكذا الى آخرها فأني يونس بالواو احتياطا ومحافظة على اللفظ كما سمع* وهشيم بضم الهاء* والحمداني باسكان الميم (قوله لا يسمع بي أحد) الى آخره (ع) فيه ان من لم تبلغه دعوة الاسلام وأمر النبي صلى الله عليه وسلم معذور لان طريق الايمان مشاهدة معجزته لمن حضرها وصحة نقلها لمن لم يشاهدها بخلاف الايمان بالله تعالى الذي طريقه النظر (ب) صدر كلامه يقتضي أن شرط الايمان به بلوغ الدعوة وتعليله يقتضي أنه بلوغ المعجزة والاول ظاهر الحديث ولكن فسر بعضهم الحديث فقال أي لا يسمع بي وتبين له معجزتي وكان الشيخ يقول انما الشرط بلوغ الدعوة لا بلوغ المعجزة ولا يبعد أن يكون بأطراف العمران أو بعض الجزائر المنقطعة من لم تبلغهم الدعوة وحكمهم أن لا حرج كما ذكر وهو أصل مجمع عليه لقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الآية وغيرها ولهذا الحديث* ولهذا الأصل نقطع أن يأجوج ومأجوج بلغتهم الدعوة لما صح في حديث بعث النار وقيل انه صلى الله عليه وسلم أنذرهم ليلة الاسراء وكما أن بلوغ الدعوة شرط فكذا فهم التكليف فان وجد من الاعاجم من لم يفهم فهو بمنزلة من لم تبلغه الدعوة ويأتي

القيامة* حديثي يونس
ابن عبد الاعلى أخبرنا ابن
وهب قال وأخبرني عمرو
ان أبا يونس حدثه عن أبي
هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال
والذي نفس محمد بيده
لا يسمع بي أحد

(قوله من هذه الامة) * (قلت) * الامة الجماعة حتى من غير الناطق لقوله تعالى (الا اقم أمثالكم) وتطلق على الواحد مجازا كقوله تعالى (ان ابراهيم كان امة) واذا اضيفت الى النبي فتدبر والمراد بها أتباعه كحديث شفاعتي لأمي وترد والمراد بها عموم أهل الدعوة أي كل من دعاها الى الايمان كما هي في هذا الحديث لأن يهوديا ونصرا نيا بديل من الامة بديل بعض من كل والقضية حقيقية فلا مفهوم لاسم الإشارة حتى يقصر على من في زمنه بل هو عام فيه وفيمن يسجد من الامة (قوله ولا نصراني) * (قلت) * جاء على الفصح في أن المعطوف على المنفي بلا أنه يكون معه النفي ومنه (فلا صدق ولا صلي) (قوله فلم يؤمن بي) * (قلت) * العطف بثم يدل على أن الايمان متى حصل نفع ولو بعد مدة من السماع وقيل انما العطف بها للاستبعاد كما هو في قوله تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها) أي لا أبعد في العقل من يهودي أو نصراني بعد انتظارهما بعثتي ثم لما بعثت لم يؤمننا بي فعلى هذا يختص الحديث بأهل الكتاب بخلاف ما تقدم

حديث قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين *

* (قلت) * لم يخرج مخرج الحصر فلا مفهوم للعدد لأن غير الثلاثة قد أوتيه بدليل قوله تعالى (ومن يقنت) الآية وحديث « من توضع مرتين » (قوله من آمن بنبيه) * (قلت) * يريد الايمان الحقيقي من العدم والفعل ثم لم يزل ممتسكا بشريعته حتى جاء الاسلام فآمن كعبد الله بن سلام وأبي بن كعب والأجران قيل أحدهما في اتباعه الحق الاول والآخر في اتباعه الحق الثاني وهذا لا يظهر بل هما في اتباعه الحق الثاني ضوعف له بسبب تمسكه بالاول لأن به تظهر الفائدة والافعال أن له في كل اتباع أجرا وأما من لم يكن على حق في ذلك الدين فليس له إذا رآه وأسلم إلا أجر واحد ويبقى النظر فيمن كان على

الكلام على أهل الفترة ان شاء الله تعالى (قوله من هذه الامة) (ب) الامة اذا اضيفت الى النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد أتباعه كحديث « شفاعتي لأهل الكبار من أمي » وترد والمراد بها عموم أهل الدعوة أي كل من دعاها الى الايمان كما في هذا الحديث لأن يهوديا ونصرا نيا بديل من الامة بديل بعض من كل أو بديل من أحد ان رفعا والقضية حقيقية فلا مفهوم لاسم الإشارة حتى يقصر على من في زمنه بل هو عام فيه وفيمن يسجد من الامة (قوله ولا نصراني) (ب) جاء على الفصح أن المعطوف على المنفي بلا يكون معه النفي (قوله فلم يؤمن بي) (ب) العطف بثم يدل على أن الايمان متى حصل نفع ولو بعد مدة من السماع وقيل انما العطف بها للاستبعاد كما هو في قوله تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها) أي لا أبعد في العقل من يهودي أو نصراني بعد انتظارهما بعثتي ثم لما بعثت لم يؤمننا بي فعلى هذا يختص الحديث بأهل الكتاب بخلاف ما تقدم (قوله عن صالح عن

الشعبي قال رأيت رجلا سأل الشعبي) فيه لطيفة يتكرر مثلها والافظاها اللفظ غير منتظم ولكن تقديره حدثنا صالح عن الشعبي بحديث وقصته طويلة قال فيها صالح رأيت رجلا سأل الشعبي (قوله ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين) (ب) لم يخرج مخرج الحصر فلا مفهوم للعدد لأن غير الثلاثة أوتيه بدليل قوله (ومن يقنت) الآية وحديث من توضع مرتين * (قلت) * تخصيص الثلاثة بالذكور لأن جمع كل واحد منهم بين الأمرين المذكورين له في غاية الصعوبة ولهذا كان وجود هذه الثلاثة نادرا (قوله من آمن بنبيه) يريد الايمان الحقيقي قولاً وفعلاً ثم لم يزل على ذلك حتى جاء الاسلام فآمن كعبد الله بن سلام والاجران قيل أحدهما في اتباعه الحق الاول والآخر في اتباعه الحق الثاني وهذا لا يظهر بل هما

من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به الا كان من أصحاب النار * حدثنا يحيى ابن يحيى أخبرنا هشيم عن صالح بن صالح الهمداني عن الشعبي قال رأيت رجلا من أهل خراسان سأل الشعبي فقال يا أبا عمرو إن من قبلنا من أهل خراسان يقولون في الرجل اذا اعتق أمة ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته فقال الشعبي حدثني أبو بردة ابن أبي موسى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه

حق فيه ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ككعب الاحبار فيحتمل أن يكون له أجر واحد ويحتمل أن يكون له أجران بناء على أن أدركه هل معناه أدركه بالزمان أو أدركه بالدليل (قول وعبد) قلت * الاظهر أيضا انهما عن أدائه حق الله تعالى زيادة عن أدائه حق سيده ضوعف له بسبب أدائه حق سيده * وفي الصفوة عن بعضهم انه رأى من دين عبده ما أعجبه فأعتقه فقال العبد لم حرمتمني أحد أجرى (قول كانت له أمة الخ) قلت * الاجران أيضا في تزوجه إياها زيادة على أجر العتق ولو كان أحد هما عن العتق لكان له أربعة أجور لان في تأديبه وتعليمه أجرين والجران له حتى لو تزوجها محبة وشهوة نفس وحتى لو أعتقها بنفس الشراء قبل التأديب والتعليم وظاهر الحديث حتى لو جعل عتقها صداقها (ع) ولا خلاف أن الرجل يتزوج معتقة وانما الخلاف أن يجعل عتقها صداقها وسأني المسألة قلت * صح أنه صلى الله عليه وسلم أعتق صفيّة وجعل عتقها صداقها فجعله مالك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وعمه الشافعي

وصدقه فله أجران وعبد مملوك أدى حق الله وحق سيده فله أجران ورجل كانت له أمة ففداها فأحسن غذاها ثم أدها فأحسن أدها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران

في اتباعه الحق الثاني ضوعف له بسبب تمسكه بالاول لان به تظهر الفائدة والافعلوم أن له في كل اتباع أجرا وأما من لم يكن على حق في ذلك الدين فليس له اذا رآه وأسلم إلا أجر واحد ويبقى النظر فحين كان على حق فيه ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ككعب الاحبار فيحتمل أن يكون له أجر واحد ويحتمل أن يكون له أجران بناء على أن أدركه هل معناه أدركه بالزمان أو أدركه بالدليل (قول وعبد) (ب) الاظهر أن الاجرين عن أدائه حق الله تعالى زيادة على أدائه حق سيده * وفي الصفوة عن بعضهم أنه رأى من دين عبده ما أعجبه فأعتقه فقال له العبد لم حرمتمني أحد أجرى (قول كانت له أمة الى آخره) معنى غذاها بالذال المجبة أطمعها فأحسن غذاها بكسر الغين والمدة (ب) الأجران أيضا في تزوجه إياها زيادة على أجر العتق ولو كان أحد هما عن العتق لكان له أربعة أجور لان في تعليمه وتأديبه أجرين والجران له حتى لو تزوجها محبة وشهوة نفس وحتى لو أعتقها بنفس الشراء قبل التأديب والتعليم وظاهر الحديث حتى لو جعل عتقها صداقها وصح أنه صلى الله عليه وسلم أعتق صفيّة وجعل عتقها صداقها فجعله مالك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وعمه الشافعي قلت * يتقدم ما ذكره الأبى من تعيين أحد الأمرين لحصول الأجرين أن نقول ضابطه ما نظم فيه المشقة فيكون محل الأجرين في الكتابي إيمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم لا إيمانه بنبيه فيما سبق * فان قلت * لا يظهر أن أحد هما أشق من الآخر بل قد يكون إيمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم أسهل لسبق ما يحمل عليه وهو الإيمان بنبيه المبين صفته صلى الله عليه وسلم قال تعالى (الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) الآية قلت * كان إيمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم أشق لأن أقل ما فيه انتصابه بذلك لعداوة أجبائه ومهاجرة أهله وأقاربه وسمه عندهم برفض دينه الحق دين نبيه وبهذا يجاب عن ادعاء مشاركة من آمن من غير أهل الكتاب لهم في ذلك فانهم ليس لهم دين حتى تركوه وانما هم في ذلك كالبهائم * وكان محل الأجرين في حق العبد أدائه حق الله تعالى لما فيه من كبير المشقة لوجود ما ينافره وهو حق السيد ولهذا أسقط سبحانه بفضل له عن العبد بعض الواجبات كاللحج والجمعة * فان قلت * وقد يعكس أيضا لان المراجعة كائنة من الجانبين قلت * طاعة السيد الباعث عليها لا يتوقف على الإيمان ولهذا تصدر من الكافر والمؤمن لان لها بواعث من جهة السيد أما أداء طاعة الله تعالى على وجهها سيما في حال هذا المزارح القوي فلا يحمل عليه الا محض الإيمان * وكان محل الاجرين في السيد المعتق الزوج لان أكثر الناس يستنكف عن تزوج المعتقة استنكافهم عن تزوج الأمة والله تعالى أعلم

(قوله خذ هذا الحديث بغير شيء) * (قلت) * فيه ما كان عليه السلف من تعظيم العلم والجد وتحمل المشاق في طلبه فعن جابر أنه رحل في طلب حديث واحد مسيرة شهر * وفي العتبية عن ابن المسيب أن كنت لأسير في طلب الحديث الواحد الأيام وذكر الخطيب أن ابن المبارك رثي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي برحلي في طلب الحديث

* احاديث نزول عيسى عليه السلام *

(قوله ليوشكن) * (قلت) * هو من أفعال المقاربة واللام فيها جواب قسم محذوف وهي هنا بمعنى الماضي أي لقد قرب لأن القسم عليها وهي مستقبل لا يفيد لأن كل مستقبل لا بد أن يقرب (قوله أن ينزل فيكم ابن مريم) * (قلت) * الأكثر على أنه لم يمت بل رفع وفي العتبية قال مالك مات عيسى ابن ثلاث وثلاثين سنة (ابن رشد) يعني بموته خروجه من عالم الأرض إلى عالم السماء قال ويحتمل أنه مات حقيقة ويحيى في آخر الزمان إذ لا بد من نزوله لتواتر الأحاديث بذلك * وفي العتبية كان أبو هريرة يلقي الفتى الشاب فيقول يا ابن أخي انك عسى أن تلقى عيسى ابن مريم فاقرأه مني السلام تحقيقاً لنزوله فاذا ذكر ابن حزم من الخلاف في نزوله لا يصح وذكر الباجي حديثاً ضعيف السند أنه ينزل في عشرة السبعين وتسعمائة (ابن العربي) وروى أنه يتزوج امرأة من بنى ضبة اسمها راضية ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفن في روضة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها موضع قبر ويقال انما بقى له * وذكر ابن عربي الحاتمي المتأخر أن هذه المرأة ولدت في عشرة السبعين وولادة المرأة كذبها الوجود المحقق أن نزوله من الأشراف وصح أنه الذي يقتل الدجال وبعثه الله إلى أجيال وأجوج واختلف كم يلبث في الأرض فقال أبو داود أربعين سنة (ابن العربي) والأصح أنها سبعة أعوام * (فان قلت) * بم يعرف الناس أنه عيسى * (قلت) * بصفاته التي تضمنتها الأحاديث ففي أبي داود من حديث فاذا رأى قوموه فاعرفوه فانه مروع الخلق إلى الحجرة والبياض سبط الرأس كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل بين مصرتين يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية * وفي الترمذي من حديث

(قوله خذ هذا الحديث بغير شيء) * فيه ما كانوا عليه من تعظيم العلم والجد وتحمل المشاق في طلبه

* باب نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام *

(ش) * (قوله ليوشكن) بضم الياء وكسر الشين من أفعال المقاربة ومعناه ليقربن واللام فيها جواب قسم محذوف (ب) وهي هنا بمعنى الماضي أي لقد قرب لأن القسم عليها وهي مستقبل لا يفيد لأن كل مستقبل لا بد أن يقرب * (قلت) * وفيه نظر لأن ذلك فيما علم استقباله وهنالك يعلم استقبال نزول عيسى عليه السلام إلا من قوله صلى الله عليه وسلم فالقسم يفيد تحقيق نزوله في المستقبل وعبر عن ذلك بما ذكر (قوله أن ينزل فيكم ابن مريم) (ب) الأكثر أنه لم يمت بل رفع وفي العتبية قال مالك مات عيسى عليه السلام ابن ثلاث وثلاثين سنة (ابن رشد) يعني بموته خروجه من عالم الأرض إلى عالم السماء ويحتمل أنه مات حقيقة ويحيى في آخر الزمان إذ لا بد من نزوله لتواتر الأحاديث وفي الحديث كان أبو هريرة يلقي الشاب فيقول يا ابن أخي انك أن تلقى عيسى عليه السلام فاقرأه مني السلام تحقيقاً لنزوله فاذا ذكر ابن حزم من الخلاف في نزوله لا يصح وذكر الباجي حديثاً ضعيف السند أنه ينزل في عشرة السبعين وتسعمائة (ابن العربي) وروى أنه يتزوج امرأة من بنى ضبة اسمها راضية ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفن في روضة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها موضع قبر

ثم قال الشعبي للخراساني خذ هذا الحديث بغير شيء فقد كان الرجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد بن سليمان ح وحدثنا ابن أبي عمير ثنا سفيان ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة كلهم عن صالح بن صالح هذا الإسناد نحوه * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث ح وحدثنا محمد ابن ربح أحبرنا الليث عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم

طويل صححه اذا هبط عيسى بشرق دمشق عند المذابة البيضاء عليه مهرودتان واضعاً يديه على
أجنحة ملكين اذا طأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كالؤلؤ ولا يجد أحداً من الكفار ربح
نفسه إلا مات وربح نفسه منتهى بصره فيطلبه أى يطلب الدجال فيدركه بباب لدفيقتله* والمصريان
حلتان مصفرتان غير مشبعتين* والمهرودتان حلتان أو رداً* ولد قرية قرب دمشق* وفي العتبية
قال مالك بينا الناس قيام يستمعون لأقامة الصلاة فتعشاهم غمامة فاذا عيسى قد نزل و يصح أن يعرف
بأن يتحدث على ذلك لأباحياء الموتى وإبراء الأكم والأبرص لان تلك آيات ارساله وهو لا ينزل رسولا
لأهل الأرض (**قوله** مقسطا) (ع) أى عادلا من أقسط إقساطا وقسطا بكسر القاف اذا عدل ومنه
حديث اذا حكموا عدلوا واذا قسطوا أقسطوا (ابن قتيبة) مسمى الميزان قسطا لان به يقع العدل* وأما
قسط يقسط قسطا بفتح القاف وقسطا فمعناه جار ومنه قوله تعالى (وأما القاسطون) الآية (**قوله**
يكسر الصليب ويقتل الخنزير) (ع) فيه تغيير آيات الباطل بالكسر وتغيير ما نسبته النصارى الى
شرعها لانه انما ينزل ملتزما لشرع الله صلى الله عليه وسلم وقيل معنى يكسر الصليب يبطل أمره
من قولهم كسر حجة* وفيه أن ما وجد من الخنازير بأرض الكفر أو يبد من أسلم تقتل وقيل تسرح
﴿ قلت ﴾ هذه آيات كفر فلا يلزم من كسرها كسر غيرها* وكان الشيخ يقول لأبأس يقتل
ما وجد من الخنازير بأرض الاسلام لأنها مفسدة (**قوله** ويضع الجزية) (ع) أى لا يقبلها الفيض
المال وعدم النفع به حينئذ وانما يقبل الايمان وقد يكون معنى وضعها ضربها على جميع أهل
الكفر لان الحرب حينئذ تضع أوزارها ولا يقاتله أحد (د) الحكم اليوم أن الكافر اذا بذل الجزية
وجب قبولها ولا يقتل ولا يجبر على الاسلام وهذا يستقر الى نزول عيسى عليه السلام فينسخ وانما نسخ
النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الأحاديث لا عيسى عليه السلام فعدم قبولها حينئذ من شر يعتنا
(**قوله** ويفيض المال) (ع) إيمان الارض حينئذ تلقى أفلاذ كبدها أو لاضر به الجزية على الجميع
(د) أول نزول البركة ورفع الظلم بعد الامام أو لقلبة الرغبة فيه لقصر الآمال لعلم الناس أن الساعة
ويقال انه بقي له واختلاف كم يلبث في الارض فقال ابو داود أر بعين سنة (ابن العربي) والاصح
انها سبعة أعوام ﴿ فان قلت ﴾ جم يعرف الناس أنه عيسى ﴿ قلت ﴾ بصفاته التي تضمنتها الاحاديث*
وفي العتبية قال مالك بينا الناس قيام يستمعون لأقامة الصلاة فتعشاهم غمامة فاذا عيسى قد نزل
(**قوله** حكى) أى كما بهذه الشريعة (مقسطا) أى عادلا (**قوله** فيكسر الصليب) (ح) يكسره
حقيقة ويبطل ما تزمه النصارى من تعظيمه* وفيه تغيير المنكرات وآلات الباطل وقيل معنى يكسر
الصليب يبطل أمره من قولهم كسر حجة* وفيه أن ما وجد من الخنازير بأرض الكفر أو يبد من أسلم
يقتل وقيل يسرح (ب) هذه آيات كفر فلا يلزم من كسرها كسر غيرها وكان الشيخ يقول لأبأس
بقتل ما وجد من الخنازير بأرض الاسلام لأنها مفسدة (**قوله** ويضع الجزية) أى لا يقبلها الفيض المال
وانما يقبل حينئذ الايمان (ح) فيكون حكم الجزية منسوخا والناسخ النبي صلى الله عليه وسلم بهذه
الأحاديث لا عيسى عليه السلام فعدم قبولها حينئذ من شر يعتنا (ع) وقد يكون معنى وضعها ضربها
على جميع أهل الكفر لا ذعان الجميع (**قوله** ويفيض المال) هو بفتح الياء معناه يكثر إمالا لقاء
الارض كنوزها أو لوضع الجزية على أحد النأويلين أو لنزول البركة ورفع الظلم أو لقلبة الرغبة لقصر
الآمال لعلم الناس أن الساعة قد اقتربت (ب) وكان الشيخ يقول اذا أفضت الحال في المال الى أن
لا يقبله أحد لا تسقط الزكاة ﴿ قلت ﴾ وعلى ما تقدم للنواوى من نسخ الجزية حينئذ لا يبعد أن تكون

حكا مقسطا فيكسر
الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويفيض
المال حتى لا يقبله أحد*
وحدثناه عبد الأعلى بن
سماد النرسي وأبو بكر بن أبي
شيبه وزهير بن حرب قالوا
حدثنا سفيان بن عيينة
ح وحدثني حمزة بن
عحي أخبرنا ابن وهب

حدثني يونس ح * وحدثنا

حسن الحلواني وعبد بن

حميد عن يعقوب بن ابراهيم

ابن سعد ثنا أبي عن صالح

كلهم عن الزهري بهذا

الاسناد وفي رواية ابن

عينة اماما مقسطا وحكا

عدلا وفي رواية يونس

حكا عادلا ولم يذكر اماما

مقسطا وفي حديث صالح

حكا مقسطا كما قال الليث

وفي حديثه من الزيادة

حتى تكون السجدة

الواحدة خيرا من الدنيا

وما فيها ثم يقول أبو هريرة

اقروا وان شئتم (وان من

أهل الكتاب الا يؤمن

به قبل موته) الآية * وحدثني

عقبة بن سعيد ثنا ليث

عن سعيد بن أبي سعيد عن

عطاء بن ميناء عن أبي

هريرة أنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم والله

لينزلن ابن مريم حكما عادلا

فليكسرن الصليب

وليقتلن الخنزير وليضعن

الجزية ولتتركن القلاص

فلا يسعى عليها ولتذهبن

الشحناء والتباغض

والتحاسد وليدعن الى

المال فلا يقبله أحد

* حدثني حرملة بن يحيى

أخبرنا ابن وهب أخبرني

يونس عن ابن شهاب

أخبرني نافع مولى أبي قتادة

الأنصاري أن أبا هريرة

قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم كيف أنتم اذا

اقتربت لان نزوله من أشراطها * قلت * وكان الشيخ يقول اذا أفضت الحال في المال الى أن لا يقبله أحد لا تسقط الزكاة واذا لم يجد الانسان من يستأجر لعمل عمل بنفسه فان عجز وجبت اعانته لان المواساة كما تجب بالمال تجب بالنفس * قلت * وعلى ما تقدم للنووي من نسخ الجزية حينئذ لا يبعد أن تكون الزكاة كذلك وهو في الزكاة أبين لانها انما شرعت لارفاق الضعفاء (فان قلت) انما سقط قبول الجزية بما ذكر من الأحاديث * قلت * وهذه أيضا كذلك لقوله لتتركن القلاص فلا يسعى عليها أحد (قوله اماما) (قلت) الاظهر أنه امام طاعة خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته لا امام صلاة (ع) والسجدة المذكورة يحتمل انها السجدة حقيقة ويحتمل انها الصلاة وأهل الحجاز يسمون الركعة سجدة ومنه حديث صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعدها ومعنى انها خير أن أجرها الصاحبها خير من صدقة بالدنيا لعدم الحاجة الى المال لفيضه حينئذ (قوله وإن من أهل الكتاب الا يؤمن به قبل موته) (ع) أي وإن من أهل الكتاب أحد الا يؤمن بعيسى قبل موت عيسى وتكون الملة واحدة وقيل الضمير عائذ على الكتابي أي ليؤمن به من كذب به قبل موته وقيل الضمير في به عائذ على النبي صلى الله عليه وسلم وفي موته على الكتابي (قوله ولتتركن القلاص) (ع) أي لا يبعث لاختز كاتها ساعة زهادة فيها لفيض المال مع انها أنفوس مال العرب وهذا مثل قوله تعالى (واذا العشار عطلت) (م) القلاص جمع قلوص وهي من الابل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال (قوله في الآخر) (كيف أنتم) * قلت * هو تجب من حسن الحال حينئذ لان شدة الامر * ففي حديث أبي داود المتقدم يضع الله

الزكاة كذلك وهو في الزكاة أبين لانها انما شرعت لارفاق الضعفاء * فان قلت * انما سقط قبول الجزية لنسخها بما تقدم * قلت * وهذه أيضا كذلك لقوله لتتركن القلاص فلا يسعى عليها أحد * (قلت) كان الأبي ناول معناه على ما قال صاحب المطالع فيه وذلك التأويل عند النواوي باطل ولو سلم يكن فيه دليل على اسقاط الزكاة بل انما يدل على عدم بعث الساعة اليها أو كونها لا يطلبها أحد من الناس وذلك لا يسقط الوجوب كيف والشيخ ابن عرفة رأى الوجوب فيها هو أخص من هذا وهو كون الزكاة لا يقبلها أحد فاعتراض الأبي عليه بذلك اعتراض بارد من المصادرة على المطلوب * (فان قلت) لا يظهر لوجوب الزكاة أثر إذا كان لا يقبلها أحد * (قلت) يظهر أثره في تمييز نصيب الزكاة من المال عند الحول وحفظه كالوديعة الى أن يأتي له مستحق أو يرث الله الارض ومن عليها (قوله اماما) (ب) الاظهر انه امام طاعة خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته لا امام الصلاة (قوله خيرا من الدنيا) (ع) أي أجرها الصاحبها خير من صدقة بالدنيا لعدم الحاجة الى المال لفيضه حينئذ والسجدة هي السجدة بعينها أو عبارة عن الصلاة (قوله ولتتركن القلاص) بضم التاء مبني للمفعول والقلاص بكسر القاف جمع قلوص بفتحها وهي من الابل كافتاة من النساء والحدث من الرجال (ح) أي لا يرغب في اقتنائها أو يزهد فيها السكينة الأموال وقلة الآمال وذكر القلاص لانها أشرف الابل التي هي أشرف الأموال عند العرب * ومعنى لا يسعى عليها بضم الياء أي لا يعتنى أهلها بها (ع) وصاحب المطالع معناه لا يطلبز كانتا أحد (ح) وهو تأويل باطل والصواب ما تقدمناه (قوله ولتذهبن الشحناء) أي العداوة حتى بين الحيوانات المؤذية فيما بينها أنفسها وفيما بينها وبين الناس (قوله وليدعن) بضم الياء وتشديد النون مبني للمفعول (قوله في الآخر) (كيف أنتم) (ب) هو تجب من

عمه أخبرني نافع مولى أبي قتادة الانصاري أنه سمع أباه ربة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم فأماكم * وحدثنى زهير بن حرب ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم فأماكم منكم فقلت لابن أبي ذئب إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة وامامكم منكم قال ابن أبي ذئب هل تدري ما أممكم منكم قلت تخبرني قال فأماكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وستة نبيكم صلى الله عليه وسلم * حدثنا الوليد بن شجاع وهو من بن عبد الله وحجاج بن الشاعر قالوا ثنا حجاج وهو ابن محمد عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون هلى الحق ظاهر بن الى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء نكرمة الله هذه الامة

الأمانة في الارض فلا يبق بين اثنين عداوة فترتع الأسود والنمور مع الابل والبقر والذئاب مع الغنم ويلعب الغلمان بالحيات لا يضر بعضها بعضا * وفي حديث الترمذى الطويل المتقدم الذكر إن الله اذا أهلك بدعائه أجوج وأجوج وأرسل طيرا كالبعث تنقل جثثهم الى البحر وطهر الارض منهم بماء ينزله من السماء يقال للارض أخرجى بركتك فينثديا كل من الرمانة العصابة ويستظلون بفحفاها و يبارك في الرسل حتى يكون الغنام من الناس تكفيهم اللقحة الواحدة من البقر وان الفخذ لتكفيهم اللقحة من الغنم فينماهم كذلك إذ هبت ريح يقبض الله بها كل مؤمن ويبقى شرار الفخذ لتكفيهم اللقحة من الغنم فينماهم كذلك إذ هبت ريح يقبض الله بها كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون وعليهم تقوم الساعة * والفخذ قبيلة الرجل الأذنون (قوله وامامكم منكم) (ع) قد فسرته في الآخر من رواية جابر ينزل عيسى فيقول أميرهم الحديث * قلت * وقال ابن العربي وقيل يعنى بمنكم من قريش وقيل يعنى الامام المهدي الآتى في آخر الزمان الذى صح فيه حديث الترمذى من طريق ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يوافق اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى ومن طريق أبي هريرة لولم يبق من الدنيا الا يوم لوطه الله حتى يلى * وفى أبي داود عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي منى أجلي الجبهة ألقى الانف فالأجلي الذى انحسر شعر مقدم رأسه والاقتى احديداب فى الانف (١) * وفيه أيضا عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة يعمل فى الناس بسنة نبيهم ويبقى الاسلام بجرانه الى الارض يلبث سبع سنين ثم يموت ويصلى عليه المسلمون (ابن العربي) وما قيل انه المهدي بن أبي جعفر المنصور لا يصح فانه وان وافق اسمه اسميه حسن الامال حينئذ لا من شدة الامر (قوله وامامكم منكم) (ع) قد فسرته في الآخر من رواية جابر ينزل عيسى فيقول أميرهم (ب) وقال ابن العربي وقيل يعنى بمنكم من قريش وقيل يعنى الامام المهدي الآتى في آخر الزمان (قوله لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين) أى عالين غالبين (قوله الى يوم القيامة) أى الى قربها دليل قبض الريح أرواح المؤمنين على ما سبق (قوله فيقول أميرهم تعال فصل لنا) (ب) جاء فى حديث أنه يصلى خلف رجل من أهل بيتي (ابن العربي) يروى أنه يصلى وراء امام المسلمين ابقاء لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه وإخراة للنصارى واقامة للحجة عليهم وتقدم ما فى العتبية من قول مالك بينا الناس قيام يستمعون لاقامة الصلاة فتعشاهم عمامة فاذا عيسى قد نزل (قوله تكمرة الله) منصوب على المصدر أو على المفعول له

* حدثنا يحيى بن أيوب وقيبة بن سعيد وعلى بن حجر قالوا ثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء وهو ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها (٢٦٩) لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا * وحدثنا أبو بكر

ابن أبي شيبة وابن غير وأبو كريب قالوا حدثنا ابن فضال ح وحدثني زهير ابن حرب ثنا جرير كلاهما عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا حسين بن علي عن زائدة بن عبد الله ابن ذكوان عن عبيد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا محمد ابن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا جرير عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا ثنا وكيع ح وحدثني زهير ابن حرب ثنا اسمعيل بن يوسف الازرق جميعا عن فضيل بن غزوان ح وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء والفضل ثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

﴿ أحاديث الاشراف ﴾

(قوله لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها) (ع) طلوعها كذلك أحد الاشراف المنتظرة وهو على ظاهره وتأولته المبتدعة * قلت * يعني القائلين بالقدم المحيلين لانعكاس حركة الافلاك والكواكب السبعة المتحركة وتقدم في حديث جرير عليه السلام قول ابن رشد الاشراف عشرة والمتواتر منها خمسة (قوله لم تكن آمنت من قبل) * قلت * الجملة في موضع الصفة لنفس أي لا ينفع نفسا غير مؤمنة قبل إيمانها الآن وعدم نفع الايمان حينئذ كعدم نفعه عند حضور الموت بجامع أن كلا منهما عاين أحوال الآخرة فهو في حكم الميت وأنت تعرف أن طلوع الشمس من المشرق يختلف فيه الآفاق فتطلع من أفق قبل أفق وكذلك إذا طلعت من المغرب فعدم نفع الايمان يحتمل أنه بأول طلوع يعرض لها حتى في أفق من لم تطلع عليه بافقه بعد ويحتمل أنه في حق من طلعت بأفقه فقط وأما من بعدهم فحتى تطلع بأفقه وأنت أيضا تعرف أن الشمس إحدى الكواكب السيارة السبعة وأن حركتها في نفسها انما هي من المغرب الى المشرق وعكس حركة الفلك التي هي من المشرق الى المغرب ولسرعة حركة الفلك ترى كأنها متحركة من المشرق الى المغرب فطلوعها من المغرب يحتمل أنه بانعكاس حركة الفلك أو حركة نفسها والاول أظهر ولم يرد هل يستمر طلوعها من المغرب ببقية عمر العالم أو يوما فقط (قوله في الآخر) ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض) * قلت * يتعين أن يكون الآخر الطلوع ليصدق الحديثان والاتفايا ولم يصدق الا أحدهما لانك ان جعلته الثاني من الثلاث لم يصدق الحديث الأول وكذلك ان جعلته الثالث (ع) اختلف في أول الآيات فقيل طلوع الشمس وقيل خروج الدابة وهو من رواية ابن أبي شيبة عن ابن عمر مر فوعا وفي حديث أنس نارتخرج من اليمن * قلت * يتعين كونه غير الطلوع لما تقدم

﴿ باب الاشراف ﴾

* (قوله حتى تطلع الشمس من مغربها) هو على ظاهره (ع) وتأولته المبتدعة (ب) يعني القائلين بالقدم المحيلين لانعكاس حركات الافلاك والكواكب (قوله لم تكن آمنت من قبل) عدم نفع الايمان حينئذ كعدم نفعه عند حضور الموت بجامع معاينة أحوال الآخرة وقد علمت أن طلوع الشمس من المشرق يختلف فيها الآفاق فتطلع في أفق قبل أفق وكذلك إذا طلعت من المغرب (ب) فعدم نفع الايمان يحتمل أنه بأول طلوع يعرض لها حتى في أفق من لم تطلع عليه بعد ويحتمل أنه في حق من طلعت بأفقه فقط وأما من بعدهم فحتى تطلع بأفقه وقد علمت أن حركتها في نفسها من المغرب الى المشرق عكس حركة الفلك فطلوعها من المغرب يحتمل أنه بانعكاس حركة الفلك وهو الظاهر أو حركة نفسها ولم يرد هل يستمر طلوعها من المغرب ببقية عمر العالم أو يوما فقط (قوله ثلاث اذا خرجن) (ب) يتعين أن يكون الآخر الطلوع ليصدق الحديثان والاتفايا ولم يصدق الا أحدهما لانك ان جعلته الثاني من الثلاث لم يصدق الحديث الاول وكذا ان جعلته الثالث

عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض

حدثنا يحيى بن أيوب واسحق بن إبراهيم جميعاً عن ابن عليّة قال ابن أيوب ثنا ابن عليّة ثنا يونس عن إبراهيم بن يزيد التيمي سمعه فيها أعلم عن أبيه عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال ان هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي أرجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها (٢٧٠) تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي أرجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها

(قوله في الآخر أتدرون أين تذهب هذه الشمس) * قلت * هو استنطاق لاستفهام (قوله إنها تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش) (ع) ابن قتيبة مستقرها آخر منزلتها في الغروب التي ترجع منها فهي لا تسكن قال بعض أهل المعاني فتتفق قراءة الأكرع قراءة ابن عباس «لا مستقر لها» على أنها لا تسكن (د) وقال مقاتل مستقرها آخر سيرها عند انقضاء الدنيا * قلت * لا يمتنع أن يكون استقرارها استقرار سكون حقيقة وهو دليل فلا تزال ساجدة وتتفق القراءة ثان على أن لها سكونا عكس ما قال ابن قتيبة بأن يكون معنى لا مستقر لها أي لا مستقر لها يظهر كما يقال في الحركة البطيئة أنها حركة يتخللها سكون لا يظهر (ع) واستدل الطحاوي بسجودها تحت العرش على أنها تغرب في السماء قال والعين في السماء حتى على قراءة حجة من الحجة والطين قال وما يبعد أن يكون في السماء الطين بل هو دليل (لنرسل عليهم حجارة من طين) ولا حجة له في شيء من ذلك أما سجودها تحت العرش فالأرض أيضاً تحت العرش وأما أن العين في السماء بخلاف ظاهر الآية وخلاف ما في الآثار أنها في الأرض وأما الحجارة فالله يرسلها ويخلقها حيث شاء * قلت * ما جاء من أن العين في الأرض لا يمنع أن تغرب الشمس في السماء ويكون في الآية حذف والتقدير فوجدتها تغرب في سمت عين حجة (د) وسجودها بأدراك يخلقها الله سبحانه لها وشرط الإدراك الحياة فيخلقان لها معاً (قوله) فذلك حين لا ينفع نفسها إيمانها * قلت * جعل هنا عدم نفع الإيمان وقت الطلوع الشمس وجعله في الأول وقتاً بطوعها وذلك يدل أن الزمان اضافي لا وجودي

(قوله أتدرون أين تذهب هذه الشمس) (ب) هو استنطاق لاستفهام (قوله إلى مستقرها تحت العرش) (ع) ابن قتيبة مستقرها آخر منزلتها في الغروب التي ترجع منها فهي لا تسكن * قال بعضهم فتتفق قراءة الأكرع قراءة ابن عباس لا مستقر لها على أنها لا تسكن (ح) وقال مقاتل مستقرها آخر سيرها عند انقضاء الدنيا (ب) لا يمتنع استقرارها استقرار سكون حقيقة وهو دليل «فلا تزال ساجدة» وتتفق القراءة ثان على أن لها سكونا عكس ما قال ابن قتيبة ويكون معنى لا مستقر لها أي يظهر كما يقال في الحركة البطيئة أنها حركة يتخللها سكون لا يظهر (ع) واستدل الطحاوي بسجودها تحت العرش على أنها تغرب في السماء قال والعين في السماء على قراءة حجة من الحجة والطين وما يبعد أن يكون في السماء الطين بل هو دليل (لنرسل عليهم حجارة من طين) ولا دليل له في شيء من ذلك أما سجودها تحت العرش فالأرض أيضاً تحت العرش وأما العين في السماء بخلاف ظاهر الآية وخلاف ما في الآثار أنها في الأرض وأما الحجارة فالله يرسلها ويخلقها حيث شاء (ب) ما جاء أن العين في الأرض لا يمنع أن تغرب الشمس في السماء ويكون في الآية حذف والتقدير فوجدتها تغرب في سمت عين حجة (قوله) فذلك حين لا ينفع نفسها إيمانها (ب) جعل هنا عدم نفع الإيمان وقت الطلوع

حتى يقال لها ارتفعي أرجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها أرجعي ارتفعي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون متى ذاكم ذاك حين لا ينفع نفسها إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كبت في إيمانها خيراً *

وحدثني عبد الحميد بن بيان الواسطي أخبرنا خالد يعني ابن عبد الله عن يونس عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً أتدرون أين تذهب هذه الشمس بمثل معنى حديث ابن عليّة * وحدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قالنا ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فلما غابت الشمس قال يا أبا ذر هل تدري أين تذهب هذه قال قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها وكانها قد قيل لها أرجعي من حيث جئت قال فتطلع من مغربها قال ثم قرأ في قراءة عبد الله وذلك مستقرها * حدثنا أبو سعيد الأشج واسحق بن إبراهيم قال اسحق أنا وقال الأشج ثنا وكيع قال ثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل (والشمس تجري لمستقر لها)

﴿ أحاديث بدء الوحي ﴾

قوله في السند (أن عائشة) (د) لم تدرك بسنها هذه القضية فيعتمد أنها سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم أو من الصحابة فيكون مرسل صحابي ومرويه حجة خلافاً للسفرائني **(قوله أول ما بدئ به)** (م) بدئ بذلك لأن نجاة الملك وصرح الوحي لا تطيقه القوى البشرية فبدئ به ليأنس ويستعد لعظيم ما أريد به حتى لا يأتيه الملك إلا بأمر عنده مقدماته ومن هذا المعنى ما كان يراه من الضوء وسماع الصوت وتسليم الحجر والشجر عليه **(قوله من الوحي)** (م) الرؤيا الصادقة جزء من النبوة فكيف برؤيا الأنبياء التي هي وحي وقال أبو عبد الله القزاز ليست الرؤيا من الوحي قال ومن لبيان الجنس لا للتبعض نعم هي كالوحي في الصحة (ع) الوحي أنواع فيصح أنها للتبعض **(قلت)** * الوحي لغة السرعة ومنه الوحا الوحا (١) وعرفاه مع الكلام القديم بواسطة ملك أو دونه والنبي من خصص من البشر بالوحي إليه والرسول من أمر بتبليغ ما أوحى به إليه فالرسول أخص فيشتركان في الوحي اليهما ويفترقان في الأمر بالتبليغ وقال الزمخشري غير هذا * ثم انه يصح ارسال من تقدمت نبوته وارسال من لم تقدم فيثبتان له ضرورة لم تقدم من ان الرسالة أخص والظاهر فيه صلى الله عليه وسلم وفي موسى عليه الصلاة والسلام أنهما من هذا القسم فرؤياه من حيث إنها تقدمت ارساله ليست وحياً كما قاله القزاز نعم هي شبه الوحي في الصحة إذ لا مدخل للشيطان فيها وهي رؤيا من ثبتت كرامته وانما الرؤيا التي هي وحي ما كان بعد النبوة وذكر أن الوحي أنواع ولم يبين تلك الأنواع وبينها السهيلي فقال (النوع الاول) الرؤيا الصادقة لقول ولد ابراهيم عليهم السلام بأبى افعل ما تؤمر ولهذا الحديث (الثاني) النفث في الروح لحديث إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها ورزقها فاتقوا الله وأجروا في الطلب (الثالث) أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه وكان كذلك ليستجمع عند تلك الحالة فيكون أوعى لما يسمع (الرابع) أن يمثل له الملك رجلاً كما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي وكان دحية إذا قدم المدينة لم يبق معصر أي بكر إلا خرجت تنظر إلى جماله وقال ابن سلام في قوله تعالى (واذا رأوا تجارة أو لهواً) اللهم ونظرهم إلى وجهه دحية (الخامس) أن يتراءى له جبريل

الشمس وجعله في الأول موقتا بطولوعها وذلك يدل أن الزمان اضافي لا وجودي

﴿ باب بدء الوحي ﴾

(ش) (قوله ان عائشة) ان سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم فواضح والافهم مرسل صحابي وهو حجة خلافاً للسفرائني **(قوله أول ما بدئ به)** انما بدئ بالرؤيا ليتأنس بالوحي ويستعد لعظيم ما أريد به **(قوله وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح)** **(قلت)** * هذا مما يعقوى تفسير الرؤيا الصالحة بالصادقة ويكون من العطف التفسيري وفلق الصبح هو انصداع الفجر وتبين النهار من الليل ولهذا يقال فرق أيضاً لانفرأهما * ووجه الشبه بينهما رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل أموراً (احدها) أن يكون معناه وضوح الرؤيا حين يراها وهو قائم كوضوح فلق الصبح لا تخليط فيها كما في رؤيا غيره بل يراها في النوم كما يراها في اليقظة وفاعل جاءت على هذا ضمير الرؤيا وفي ذكر الصبح مع الفلق تأكيد التشبيه (الثاني) أن يكون في وضوح مطابقة المناسبة (٢) لمثالها الواقع في اليقظة أي لا شك أن ما وقع في اليقظة مثل المرئي في النوم كالأشك في فلق الصبح (الثالث) أن يكون في صدقها وعدم الخلف عنها وهو قريب من الذي قبله وفاعل جاءت فيهما على حذف مضاف أي مثالها

(١) بفتح الواو والمد فيها
أو القصر أي الاسراع
الاسراع كما في اللسان
كتبه مصححه

قال مستقرها تحت العرش
* وحدثنى أبو الطاهر أحمد
ابن عمرو بن عبد الله
ابن عمرو بن سرح أنا ابن
وهب أخبرني يونس عن
ابن شهاب قال حدثني
عروة بن الزبير أن عائشة
رضي الله عنها زوج النبي
صلى الله عليه وسلم أخبرته
أنها قالت كان أول ما بدئ
به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحي الرؤيا
الصادقة في النوم فكان
لا يرى رؤيا إلا جاءت

(٢) كذا بالأصل ولعله
مطابقة الرؤيا أو المرئية
والله أعلم كتبها مصححه

في صورته التي خلق عليها ستمائة جناح ينثر منها اللؤلؤ والياقوت (السادس) أن يكلمه الله سبحانه وتعالى من وراء حجاب في اليقظة كما في ليلة الاسراء وفي المنام كما في حديث الترمذي أن ثار بن ربي في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملائكة الأعلى فقلت لا أدري فوضع كفه على كتفي فوجدت برد هابين ثم دني وتجلى لي علم كل شيء فقال لي يا محمد فيم يختصم الملائكة الأعلى فقلت في الكفارات قال وما هن قلت الوضوء عند الكريهات ونقل الأقدام إلى الحسنات وانتظار الصلاة إلى الصلاة فمن فعل ذلك عاش حجيذا ومات شهيدا وكان في ذنوبه كيوم ولدته أمه (السابع) هو ما ثبت عن الشعبي من طرق صحاح أنه صلى الله عليه وسلم كان وكل به اسرافيل ثلاث سنين و يأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن والحصر في السبعة استقرأني قال السهيلي ولم أره لغيري (قوله الاجاءات مثل فلق الصبح) (ع) فلق الصبح وفرة ضياؤه وانما يقال في الشيء اذا اتضح (قلت) صدق رؤياه صلى الله عليه وسلم يكون بخروجهما نحو ما رأي كروياه دخول المسجد الحرام ويكون بصديق التأويل كروياه بقرا نحر في غزوة أحد ورؤياه أنه أدخل يده في درع حصينة وأولها بالمدينة (ابن رشد) رؤيا الأنبياء عليهم السلام لازمة الوقوع لانها حق لا أضغاث فيها ولا تخيل ولا مدخل للتيه طان فيها ورؤيا غيرهم قد لا تخرج كما عبرت ولهذا جعلها النبي صلى الله عليه وسلم جزأ من خمسة وأربعين جزءا أو من ستة وأربعين جزءا أو من سبعين جزءا من النبوة أي في الاخبار عن الغيب اذ لو خرجت كلها كما عبرت لكانت نبوة

وصدقها من مجاز الحذف ومثل حال أخبر جاءت من أخوات كان ان لم يكن موقوفا على السماع في نحو ما جاءت حاجتك والمعنى الا صارت أي ما لأمريها مثل فلق الصبح
 (تنبيهات) (الأول) في التشبيه بخلق الصبح دون ضوء الشمس وان كان أقوى مناسبات (منها) ان الرويا بابتداء أنوار النبوة فكانت كالخلق الذي هو ابتداء ضياء النهار (ومنها) أنه نور تبين به الأشياء من غير إضاءة شعاع ولا حرو ويسهل تناوله حتى قيل ان ضوء الجنة كضوء الاسفار بخلاف الشمس وهذا كما رجه به وصفه صلى الله عليه وسلم بكونه سرا جاميرا (ومنها) أنه أول تمييز نور الحق من ظلمة الباطل كما أن الفلق أول بياض النهار من سواد الليل (ومنها) الاشارة إلى النعمة العظمى والرحمة الكبرى وهي الاخراج من سواد الكفر والتخلص من حيرة الخبط في ظلمة الجهل إلى نور الايمان والهداية إلى الصراط المستقيم (قلت) (ومنها) التنبيه على شرف رؤياه صلى الله عليه وسلم والاعتناء بها كما عني بهذا الوقت حتى جعل محلا للصلاة الوسطى والمواهب الجسماء ونادى باللائكة الأعلى والملائكة الكرام صلوات الله وسلامه على نبينا وعلى سائر النبيين والملائكة أجمعين قال تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهودا) وفي الحديث الصحيح يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فبجعة عون في صلاة الصبح وصلاة العصر (ومنها) الاشارة إلى غزوات المعارف بعد رؤياه صلى الله عليه وسلم (١) حاز فيه التيقظ من رقدة الغفلات والتنبيه مما استرسلت فيه النفس من لذات الشهوات والنهوض لاجابة الله ورسوله وحل عقد الشيطان بتطهير الظاهر والباطن باتباعه صلى الله عليه وسلم في مفعوله ومقوله (الثاني) مما يناسب اشارات التشبيه بخلق الصبح ما ذكره بعض الشيوخ من الاشارات في قسم الله جل وعلا بالفجر والضحي والليل ومما هم من السور فقال ان الله تعالى أقسم بالفجر ولعله اشارة إلى ابتداء نوره ونبوته صلى الله عليه وسلم ثم تزايد مدة بقائه في مكة ولم يبلغ إلى أن يظهر فيها كالضحي لاستيلاء أهل الكفر ولولا كونه صلى الله عليه وسلم والمؤمنون فيهم لاهلكوا لمخالفتهم ما هو كخلق الصبح من الحق ولهذا عقت السورة بالبلد وهو فيه وسلي صلى الله عليه وسلم عما شق

مثل فلق الصبح

(١) قوله حاز فيه الخ يظهر والله أعلم أن قبله سقط بدلالة السياق تأمل كتبه

مصححه

والرؤيا الصالحة هي المبشرة بخير (**قوله** ثم حجب الى الخلاء) أى ألهمه لينقطع عن العلائق الشاعلة ويتفرغ للقائه رسل ربه تعالى وسماع وحيمه * وفيه تنبيه على فضل العزلة لانها تريح القلب من الشغل بالدنيا وتفرغه لذكر الله تعالى فيتفجر منه ينابيع الحكمة والمعرفة * **قلت** * تلك المعرفة هي المسماة

عليه من مخالفتهم بسبق القضاء فخلق الانسان في كبد ومنه مقاساة مشقة الوحى ثم لما تكامل ضوء النبوة كضوء الضحى حين هاجر الى المدينة وتمكن من اقامة الدين كاقامة النهار أقسم بالشمس وضحاها إشارة لذلك والقمر اذا تلاها إشارة الى أنوار الخلفاء وسائر الصحابة والتابعين والعلماء الأخذين عنهم رضى الله عن جميعهم حتى انتشر دين الاسلام في الأقطار كانتشار النهار فأقسم بالنهار اذا جلاها وجاء الليل اذا يغشاها إشارة الى نقص الدين بعد الكمال بدخول ظلمة الابتداء كغشيان الليل ضوء الشمس الذى كان ممكنا حتى يعود الأمر الى ما كان دبدب الاسلام غربا وسيعود كما بداء ولهذا بكى عمر وأبو بكر رضى الله عنهم ما حين نزل (اليوم أكملت لكم دينكم) وقال ليس بعد الكمال الا النقصان ولذلك خلق هذا العالم (ان ربكم الله) الى قوله تعالى (يغشى الليل النهار) (ألا له الخلق والأمر) ونتيجة هذا الأمر ومقصوده جواب القسم (قد أفلح من زكاهوا وقد خاب من دساها) قال وهذا المعنى الذى لاح لي من سورة والفجر كانه لما قرب الختم أشير الى ضبط معاني القرآن والدين من حين ابتدائه الى انتهائه كالفعل للنتيجة وضبط الأمور وتقريرها لمن رزق الفهم وهو مطرد الى آخر الجنة والناس فتنبه توفيق الى الاطلاع عليه ان شاء الله تعالى * ومن ضوابطه وهو الاشارة الى المسائل اذا زلزلت وخاتمتها (**قوله** ثم حجب الى الخلاء) * **قلت** * أسند حجب الى المفعول اختصار العلم بأن لا فاعل الا الله جل وعلا وانما يقل أحب الخلاء وان كان أخصرا لما في الأول من التنبيه على عظيم اعتناء الله تعالى به في تخصيصه بأشرف مقام من الانقطاع اليه بالعبادة وعدم الخوض فيما عليه طباع أهل الارض في ذلك الزمان فاعتناؤه جل وعلا بنبيه صلوات الله وسلامه عليه هو الذى خلصه من طباع أبناء جنسه من المخلوقات حتى لم تكن له همة الا في طاعته جل وعلا والتقرب اليه بلذيل المناجاة لاسيما ان قلنا ان خلوه للعبادة بغار حراء كان قبل الايحاء اليه كما هو ظاهر كلام أهل الاصول ففيه من القرابة وعظيم التشريع له صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وعلى هذا يكون العطف بتم ترتيب الاخبار للمهلة في الزمان وأتى بتم للتنبيه على تفاوت ما بين هذا المقام والمقام الاول لان المقام الاول وقع فيه الايحاء نوما وهذا المقام وقع فيه الايحاء يقظة وقال بعضهم حذف الفاعل لعدم تحقق الباعث على ذلك وان كان كل من عند الله أوليئبه على أنه ليس من باعث البشر أولئك كونه من وحى الالهام * واعترض عليه بأن عدم تحقق الباعث وهو العلة الحاملة على الفعل لا تناسب حذف الفاعل ولا ملازمة بينهما الا أن يريد الباعث الفاعل ولا يليق عدم تحققه بعائشة رضى الله عنها حين الاخبار وقوله أوليئبه هو معنى العلم به والثالث لا يباينه فكيف جعله قسما له وفعل هنا للصبر وروية أى صير الخلاء اليه حبيبا أو لجعل الشيء بمعنى ما يصيغ منه وانما قصد صلى الله عليه وسلم بالعبادة الخلوة لانها أجمع للفكر وأبعد من التشويش بما يرى من الموجودات أو يسمع من الاصوات ولا يمكن توجه القلب الى المطلوب على الكمال مع المزاحجات ولذلك لم يكلف صلى الله عليه وسلم بالخلو في القضاء الخالى لاحتمال أن يرى من يمر به يوما ويكلمه فيتشوش بل حتى أضاف الى خلوة القضاء خلا غاره فانزوى الى خلاء الخلاء حتى لا يرى ولا يرى ولا يسمع ولا يسمع * فقوله فكان يخلو بغار حراء بكسر الحاء وتخفيف الراء بمد ويقصر ويذكر فيصرف وهو الاكثر باعتبار المكان ويؤنث فلا يصرف باعتبار البقعة كسائر أسماء

ثم حجب اليه الخلاء فكان

عند الصوفية بالبصرة يقولون انه اذا صححت العقيدة وأحكمت الفرائض ونيل الحلال وريضة النفس بالصوم أو التقايل وإدامة الذكرك مع طهارة الظاهر والباطن وصدق التوجه الى الله تعالى بمحض الاقتدار وقول لا علم لنا الا ما علمتنا انقذت في النفس بصيرة ويعبرون عنها بالروح

الاما كن والبلدان وهو جبل على ثلاثة أميال من مكة عن يسار الذهاب منها الى منى * وقال الخطابي يلحنون فيه بفتح حائه وهي مكسورة وبقصره وهو ممدود وبالملة ولا تسوغ امالته لان راءه مفتوحة سبقت الالف وبتهكر هاتقوم مقام المستعلى فلا تمال نحو راشدور ارفع * وعن السهيلي حراء أحد جبال الحرم وحين قال نبراهبط عنى يارسول الله فاني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب بالنار قال حراء الى يارسول الله قال بعض الشيوخ لعل يعنى ان هذا كان حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وانه الغار الذى كن فيه حتى تأتى له السفر وفيه نظر لان البخارى قال غار ثور وهو المناسب لطريق المدينة * ويتخذ آخره مثله فسرته في الاصل بالتعب فيكون ادراجا قيل وهو من تفسير الزهري ويدل عليه ما في التفسير من صحيح البخارى من رواية يونس * ويبعد كونه من تفسير عائشة رضي الله عنها لان عروة الذي خاطبته لا يحتاج الى تفسيره * وقال المازري يتخذ أى يتعبد قاله مسلم فظاهره أنه من ادراج مسلم وهو بعيد لان البخارى قبل مسلم وقد نقله كذلك وادخال الفاء في قوله فيتخذ مشعرة بسببية الخلوة للتخذ كانها قالت يخاولي تتخذ * وقد اختلف الاصوليون هل كان صلى الله عليه وسلم متعبدا قبل البعث بشرع أم لا وعلى المنع هل عقلا أو نقلا وعلى الثبوت هل بشرع نوح أو ابراهيم أو موسى أو عيسى أو ما ثبت أنه شرع من غير تعيين * أقوال والمختار انه متعبد بعد البعث بمالم ينسخ وقيل لا * واختاره بعضهم كما اختلف في المسئلة الاولى الوقت * وقال بعض الخدائق الصواب فيما قبل البعث أن يضبط متعبد بكسر الباء اذ لم يكلف قبل البعث وفيما بعده بفتحها * قال بعض الشيوخ وهذا يتم على ثبوت الفترة وتخصيص الشرائع بأهلها وأما على نفيها على ما اختار ابن عطية وغيره وان التكليف بالاصول باق من لدن آدم الى يوم القيامة وباخر مالم ينسخ من الشرائع فيصح القبح بل متعين للاجماع على أنه لا يقدم على فعل الا بعلم الحكيم فيه وخلافه معصية لان الاحكام شرعية لا عقلية وهم معصومون شرعا واجامعا عند قوم وعقلا عند آخرين والمسئلة أصلية لا تختلف فيها الشرائع فليس الا الفتح فيما بعد وفيما قبل أيضا وعلى هذا فإيمان الرسل قبل البعث بالتكليف ويظهر من كلام عياض انه بالهام * قلت * وهو الظاهر لاسيما في حق نبينا صلى الله عليه وسلم لتناسي أمر الشرائع في ذلك الزمان ولم يكن منها البعض الا عند الأفراد من الأخبار والرهبان ولم يعلم له صلى الله عليه وسلم مخالطة لأحد من ينسب الى ذلك ولا كان يتطلب ذلك ويبحث عن أهله كما روى عن سلمان الفارسي وقس بن ساعدة وغيرهما ولا كان يعرف الكتابة حتى يقال لعله استغنى ببعض الكتب عن تطلع ما عند أهلها (وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحطه بميمتك اذا لا رتاب المبطون) بل أغناه مولانا الكرمي جل وعلا عن جميع ذلك وفطره من أول مرة خلقا وخلق على غاية الكمال وجعله نورا كله وشمس لامعة فلا مطمع أن تحل بساحته ظلمات الجهل ووساوس أهل الضلال * وقد روى أنه حين وضعته أمه خر ساجدا لله جل وعلا وشخص ببصره الى السماء والأمر في ذلك بحر يغرق في أدناه عقول البشر على ان معرفته جل وعلا والايمان وهو التصديق تابع لها ندر كها العقول ولا تتوقف في حصولها على الشرع المنقول ومن تولى الرب جل وعلا في مبدإ الأمر سياسته وزين بأنواع الكمالات علانيته وسريته وطهر من الصفات البشرية في

والنور وبعين السروهي مرآة تنكشف بها أمور لا تحصل بالاستدلال بل بخلق الله سبحانه علما لم تجر العادة بخلقه لا يعرفه إلا أهله ولا يعبر عنه للغير بالقول وإنما يدرك بأشارة العارف للعارف ولذا يقولون لن يفهم عنك إلا من أشرق فيه ما أشرق فيك وقد اتضح بما سمعته أنه لا يكفي في حصول تلك المعرفة العزلة بل حتى ينضاف إليها ما ذكر (قول) بغار حراء يتخنت فيه (م) حراء بالمدجبل بعده من مكة ثلاثة أميال عن يسار الذهاب منها إلى منى فالتذكير فيه أكثر من التأييد (ع) من ذكر صرفه ومن أنشئه على معنى البقعة لم يصرف للعامة والتأييد وبعضهم يقوله بفتح الحاء والقصر وبالوجهين ضبطه الأصميلي بخطه في البخاري قال الخطابي والمحدثون يغلطون فيه في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرونه وهو محدود ﴿قلت﴾ قال السهيلي حراء أحد جبال الحرام وهو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال ثبير وهو على ظهره اهبط فإني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب بالنار فناداه حراء إلى يا رسول الله وتقدم الكلام على التخنت (ع) لم يختلف المحققون في عصمة الأنبياء عليهم السلام قبل النبوة من الكفر والجهل بالله تعالى خلافاً لمن جوزوه وهل دليله السمع لصحة الآثار بهدايتهم من الصغر أو العقل القولان الآتيان * وقد عبرت الأمم أنبياءها ورامت نقصهم بكل وجه وبرأهم الله عما قالوا فلو كان شيء من ذلك لعبيرتهم بمغار قتهم ديننا كانوا معهم عليه اذ هو أولى وأمكن منهم من قولهم أئتماناً أن نعبد ما بعد آباءنا ومن قولهم إن نقول الاعتراك بعض آلهتنا بسوء * وما يوهم خلاف ذلك كقوله تعالى (ووجدك ضالاً فهدى) وقول إبراهيم عليه السلام (هذاري) قد أجبناعنه في الشفا ﴿قلت﴾ للفخر في المحصل منع الأكثر بعثة من كان كافراً وجوزها الأقل ثم أكثرهم على أنهم لم تقع وقالت الحسوية وقعت محتجين بقوله تعالى (ووجدك ضالاً) الآية وبقوله تعالى (ما كنت

يخلو بغار حراء يتخنت فيه
وهو التعبد الليالي أولات
العدد

أول النشأة باطنه الزكي الكريم بماء الحضرة المرفعة ماء النعيم وملاً قلبه الشريف وعروقه إيماناً وحكمة وختم على تلك الذخائر والنفائس بخاتم مالك الملك فأعظمه وأعزخته أن يرى محتاج بعدها في الهداية والمعرفة إلى شيء وقد صار له الإيمان والحكمة المشتملة على ما لا يعلمه إلا الله من أنواع المعارف كالطبيعة الجسمانية وصار في ذلك كاللائكة الذين قوام ذواتهم بذكر الله تعالى وعبادته فباطنه صلوات الله وسلامه عليه ماسكى وظاهره بشري ولعل قوله في حديث الوصال «أبيت يطعمني ربي ويسقيني» إشارة إلى ذلك ولهذا لم يكن ارتياحه صلى الله عليه وسلم للعبادة به وكان بها قوام ذاته «وجعلت قرعة عيني في الصلاة» «أرحنا بها يا بلال» وبالجملة فالمسئلة بسوطة في علم الأصول وقد أومأنا إلى نكتة لم يفصحوها وباللغة سبحانه التوفيق (ع) لم يختلف المحققون في عصمة الأنبياء عليهم السلام قبل النبوة من الكفر والجهل بالله تعالى خلافاً لمن جوزوه وهل دليله السمع لصحة الآثار بهدايتهم من الصغر أو العقل القولان الآتيان وقد عبرت الأمم أنبياءها ورامت نقصهم بكل وجه وبرأهم الله عما قالوا فلو كان شيء في دينهم لكان التعبير به أولى وما يوهم خلاف ذلك كقوله تعالى (ووجدك ضالاً) وقول إبراهيم (هذاري) قد أجبناعنه في الشفا (ب) للفخر في المحصل منع الأكثر بعثة من كان كافراً وجوزها الأقل ثم أكثرهم على أنهم لم تقع وقالت الحسوية وقعت محتجين بقوله تعالى (ووجدك ضالاً) الآية وقوله تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) انتهى وكانت نزلة بتوس في مؤدب قال في موسى عليه السلام أنه كان كذا وهو عند فرعون فسجن أياماً وأطلق (قول) الليالي قلت هو ظرف ليتخنت لا للتعبد والالزم أن يكون قيداً في تفسير التخنت لغة وهو باطل وقوله (أولات العدد) هو

ندري ما الكتاب ولا الايمان) وكانت نزلت بتونس في مؤدب قال في موسى عليه السلام انه كان كذا وهو عند فرعون فسجن أياما وأطلق (م) ثم بعد عصمتهم فقيل لم يكن صلى الله عليه وسلم متعبدا بشريعة نبي قبله لدليل النفع ولو كان لنقل اذ لا يخفى وأمره باتباع ملة ابراهيم عليه السلام يحتمل أنه في التوحيد وقال بعض المبتدعة انما امتنع لدليل العقل لان فيه تنغيرا عنه وغضاضا من قدره عند أهل تلك الشريعة اذ كان من جلتهم وبعدهم فيمن كان تابعا ان يصير متبوعا وهذا خطأ اذ لا يحيله العقل وقيل كان متعبدا بشريعة ابراهيم * وقيل بغيرها **(قوله حتى فجاء الحق)** * قلت * قد فسر

وصفت كيدى للزوم العدد الجمع واهممت هذا العدد إمام مع العلم به رفقا بالناس لئلا يلتزموا الخلوة في مثل ذلك العدد وإما لعدم انضباطه بالزيادة والنقصان ويحتمل أن يكون الوصف بأولات العدد تأسيسا للدلالة على كثرة هذا العدد اذ الكثير هو الذي بهم بشأنه حتى يعد ويقر به التزود لها ولا يكون غالبا الامع بعد الغيبة ويحتمل ضد ذلك وهو التنبيه على قتلها لانه الذي يعد عادة والكثير يعسر عده ولهذا يعبر عنه بكونه لا يحصى ونحو ذلك ونظيره في هذا المعنى ما قيل في قوله تعالى (دراهم معدودة) وفي السيرة ان ذلك العدد شهر رمضان وهو يناسب المعنى الاول **(قوله قبل أن يرجع الى أهله)** * قلت * هو معمول ليتحنن ومعناه أن تعبد ههناك الليالي كان متصلا لم يتخله رجوع الى أهله حتى يستكملها بالعبادة ويحتمل أن يكون حالا من فاعل يتحنن أي مقيا فيها مواصلا للعبادة قبل * ومن الليالي أي متصلة أو مكتملة أو صفة لها لان تعريفا باللام الجنسية أو يتعلق بمحذوف أي يواصلها قبل * وربما أخذ منه أن من نوى اعتكاف أيام ودخل فيها وجب عليه اتمام المنوى ومواصلته كما هو مذهب مالك **(قوله ثم يرجع الى خديجة)** * قلت * يحتمل أن تكون هي التي كنت عنها أولا بالاهل ويحتمل أن تكون أخص منهم وتكون عينت هنا خديجة رضي الله عنها لان حمل زاده لم يكن الامن عندها والرجوع أولا كان لها ولغيرها فلذلك عبرت هناك بالاهل **(قوله فيتزود لمثلها)** * قلت * يحتمل أن يكون رجوعه صلى الله عليه وسلم لها للزاد فتكون الغاء سببية وقوة الكلام تعطى أنه لم يقص وطره من الليالي التي نواها لانه انما يرجع للزاد لما فرغ فيؤخذ منه خروج المعتكف لحوادثه من طعام وغيره * لا يقال يرد هذا الوجه قوله أولا ويتزود لذلك فان ظاهره التزود لجمعها فهذه غيبة أخرى ويؤيده أيضا قوله لمثلها والا كانت تقول لباقيها لانا نقول قد تكون الإشارة بذلك لمطلق الغيبة أو التعبد * سلمنا ان الإشارة للجميع لكن بحسب اعتقاده ثم قد يخرج الامر على خلافه أو يكون لم يقدر على حل جملة ما أعد لجمعها فحمل ما يقدر عليه منها ثم يرجع بعد فراغه لحل باقيها ويكون معنى لمثلها أي لمثل باقيها ويحتمل أن تكون الغاء فصيحة أي يرجع الى خديجة فيقيم عندها ثم يعزم على تعبد ليال أيضا مثل الاولى فيتزود لذلك فيكون هذا كما آخر قول مالك ورواية ابن نافع أنه لا يخرج لشراء طعام ولا غيره ولا يدخل معتكفه حتى يعدها يكفيه وان اعتكف غير مكى جازله انخرج **(قوله فجاءه الملك فقال اقرأ)** قلت هذه الجملة بيان لكيفية مجيء الحق وهذا الامر يحتمل أن يكون للفرق فيكون فيه حجة للشعري في صحة تكليفه لا يطاق وقوعه ان كانت هذه السورة أول ما نزل من القرآن ولم ينزل قبلها شيء * ولقائل أن يقول القرآن لما جاء به جبريل عليه السلام وهو معه فتعلمه منه ممكن وليس محال لانه ولا لغيره وهذا هو الامكان المشترط في التكليف * وقد اختلف أهل الاصول في الناسخ قبل تبليغه عليه الصلاة والسلام هل يثبت حكمه أم لا ومختار ابن الحاجب وغيره نبوته والنبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام كالماتع مع النبي صلى الله عليه وسلم ولان الوجوب

قبل أن يرجع الى أهله
ويتزود لذلك ثم يرجع
الى خديجة فيتزود لمثلها حتى
يجئه الحق وهو في غار حراء
فجاءه الملك فقال اقرأ قال قلت

في الأم عجيء الملك وهو من فجأ إذا أتى بغتة وفي جبهه الفتح والكسر و وقع في بعض الطرق ميدينا
فقال فنناداني الملك فقال يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل **(قوله ما أنا بقارى)** (م) قيل في
ما أنها استفهام وقيل نفى * ورد الأول بدخول الباء لأنها إنما تدخل في خبر النافية (ع) ويصح
أنها استفهام رواية ما أقرأ على أنه يصح فيها النفي * قلت * قال السهيلي وسياق الحديث يدل على
أن القضية كانت يقظة وحديث عروة فأثنى الملك وأنا نائم وفي آخره فهبت وكانما كتب في قلبي

إذا ثبت شرعاً لم يشترط علم المكلف به بل تمكنه من العلم به وفيه نظر بين فإن الفرض أن الأمر للغير
ولا تراخي فيه أصلاً فلا تمكن من العلم ولا من التعلم وقد يقال إن الأمر للتراخي أو لا يقتضي فوراً ولا
تراخياً وهو مختار ابن الحاجب أو إنما أمره أن يقرأ في المستقبل ما يلقيه إليه بعد إسماعه إياه وفراغه
ومن هنا يقال ليس تأخير البيان عن وقت الحاجة الممتنع إلا عند مجوز تكليف ما لا يطاق بل إلى
وقت الحاجة الجائر عند أكثر أئمة ولا تأخير فيه أصلاً لا اتصال الوقت وقر به وأما أن كان نزل شيء من
القرآن قبل هذه السورة فيحتل صرف الأمر إليه ويكون تكليفاً لما يمكن أى أعرض على ما حصل
لك من القرآن ويحتمل أن يكون أمره بقراءته ما يقرئه الآن وهو أقرأ باسم ربك وهو الظاهر لأنه الذي
ثبت آخره فيعود البحث السابق * وقد اختلف في أول ما نزل من القرآن فقيل أقرأ باسم ربك لظاهر
هذا الحديث وهو قول عائشة رضي الله عنها وجماعة من المفسرين وقيل يأياها المدثر وهو قول أبي سلمة
ابن عبد الرحمن لحديث جابر بن عبد الله حسماً يأتي في التفسير إن شاء الله تعالى وقيل نزل أولاً من أقرأ
إلى ما لم يعلم كما في الحديث ثم نزل يأياها المدثر وقد يجمع بين القولين بأن كلا أخبر بما أعتقد أو بأن
الأولوية أمر اضافي فهذا الحديث دل على أن أوله نزل بالاطلاق أقرأ باسم وحديث جابر على أن أوله
نزل ولا بعدهما وبعد فترة الوحي المنزل والمدثر وهو ظاهر من سياق هذا الحديث * وقيل أول ما نزل من
الأمر بإنشاء القراءة أقرأ ومن الأمر بإنشاء الإنذار المدثر * وقيل أول ما نزل فاتحة الكتاب وعزاه ابن
عطية لأبي يسرة عمرو بن شرحبيل والزمخشري لاكثر المفسرين قال ثم سورة القلم * وقال القرطبي
عن علي رضي الله عنه أول ما نزل قل تعالوا أتتكم ما حرم ربكم عليكم قالوا والصحيح الأول وحديث جابر
ليس بنص في الأولوية كما سبق وعن أبي موسى أول ما نزل أقرأ ثم والقلم ثم المدثر ثم والضحى وعلى
هذا الخلاف ينبغي القول إن ما من قوله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارى هل هي نافية بناء على الراجح
من أن أقرأ هي الأولى إذ لم يثبت بعد قرآن حتى يستفهمه وهذا إن جلت القراءة على الحقيقة الشرعية
وأما إن جلت على اللغوية حتى تتناول سائر الكتب والأذكار والشعر فقد يحسن الاستفهام وقيل
استفهامية قال بعض الشيوخ وهو مرجوح لبنائه على المرجوح ولأن الباء إنما تزداد في الخبر مع النفي
* (قلت) * وقد يصح الاستفهام أيضاً على القول الأول الراجح إذ لا يلزم من الاستفهام تقدم العلم
بالمستفهم عنه لا إجمالاً ولا تفصيلاً بل تقدم الشعور به بوجه من الوجوه وقد وجد الشعور به هنا للأمر
به والافهم مشترك الزوم لأن النفي حكم على القراءة والحكم على الشيء فرع تصوره وما يجاب به ثم
هو جوابنا هنا ويقوى الاستفهام ما ورد في بعض الروايات أنه قال صلى الله عليه وسلم في المرة الثالثة
كيف أقرأ * وأما زيادة الباء بعد الاستفهام فالأمر فيه قريب وقد قيل بزادها في الخبر في قوله

فلا تطمع أيدت اللعن فيها * ومنعكها بشئ يستطيع

أى شئ وأجاز الاختصاص بدينه بقائه لقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة بمثلها) (١) أى مثلها وهذا الجواب محض
فكيف بالاستفهام القريب من النفي **(قوله ما أنا بقارى)** (ب) الاظهر أن مانافية بدليل زيادة الباء

ما أنا بقارى قال فأخذني

(١) له بالباء قراءة
لبعضهم وقراءة العامة
بدونها كتبه مصححه

كتاب ويجمع بين الطرفين أن يكون أتمه في النوم تأنيسا ثم أتمه في اليقظة لتقل أعباء النبوة قال
والصحيح أن بعثته كانت على رأس الأربعين من مولده عام الفيل وقيل على رأس أربعين وشهرين
﴿ قلت ﴾ وهو الأعم في إرسال الرسل أنه عند بلوغها الأشد وهي الأربعون * وذكر الفخر أن
يحيى وعيسى عليهما السلام أرسلا صبيين (ابن العربي) ويجوز أن يبعث الله صغيرا ولكنه لم يرد وقول
عيسى عليه السلام إني عبد الله الآية اخبار عما وجب له حصوله لا ما حصل وظاهر كلامه أنه يعني
بالصغير ما دون البلوغ ويشكل لأن الرسالة تكليف وشرطه البلوغ أن كان شرطاً في التكليف في

في خبرها أي لست متصفا بالقراءة حتى تطلب مني وقيل استفهامية وهو بعيد * ﴿ قلت ﴾ قد قدمنا
في ذلك وأورد بعض المشايخ على النفي اشكالا من جهة علم المعاني فقال قد تقر في المعاني أن تقديم
المسند اليه المعروف يفيد تخصيصه بالخبر الفعلي أن ولي حرف النفي واسم الفاعل الماضي في هذا كالفعل
فقوله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقاري يقتضي أن هناك قارئاً غيره وهو باطل فإن القرآن عليه أنزل
فكيف يوجد عند غيره من الانس قبل نزوله عليه هذا إن حمل على ارادة قراءة القرآن ولا بد من
ذلك لأن ما أمر به هو الذي ظهر آخر (وأجاب) الشيخ العلامة سيدي أبو عبد الله محمد بن مرزوق
عن هذا الاشكال بأن مانافية ماذا كره انما هو إذا كان الخبر فعلا وما في الحديث اسم فاعل ولا
يلحق به قياس الظهور والفرق من وجوه ولئن سلم فيمكن أن يقال أراد ما أنا بقاري قرأنا ولا غيره من
الكتب السماوية وغيرها كقوله تعالى (وما كنت تتلون من قبله من كتاب) فأجاب بنفي عموم ما يقرؤه
كالعلم الوارد على سبب ولا شك أن هناك من الانس غيره من يقرأ بعض الكتب ويمكن أن يقال
أراد بالغير المفهوم للقاري جبريل عليه السلام لأنه الذي نزل به عليه انتهى * ﴿ قلت ﴾ التقييد بالفعل
مما يفهم من كلام الشيخ عبد القاهر وإن لم يصرح به وصاحب المفتاح قائل بالحصر فيما إذا كان الخبر من
المستقات نحو (وما أنت علينا بعز) وعليه جاء الاشكال وجوابه عنه بقصد العموم في النفي فيفيد
ثبوت نقيضه للغير وهو البعض فبناء منه على أن الثابت للغير في التخصيص عند تقدم المسند اليه
المعرف موالى لحرف النفي النقيض ولا شك أن نقيض الكلية السالبة جزئية موجبة والتحقيق خلافه
وان ما نفي عن المسند اليه على سبيل التخصيص هو بعينه يثبت للغير ان عامافهم وان خاصا لخاص وقد
صرح بذلك الشيخ عبد القاهر وهو الحق الذي لا شك فيه ولهذا حكموا بالخلف وعدم الصحة في قول
القائل ما أنا رأيت أحدا أو ما قلت شعرا قط أو ما أنا كات شيئا ونحو ذلك لاقتضائه أن يكون انسان
غير المتكلم قد رأى كل أحد من الناس وقال كل شعر في الدنيا أو كل كل شيء يؤكل وذلك معلوم
البطلان فعلى هذا لو كان المراد ما أنا بقاري قرأنا ولا غيره من الكتب السماوية ولا غيرها لاقتضى
ذلك أن انسانا غيره قرأ جميع ذلك وهو محال عادة على أن في كلامه في هذا الجواب مع هذا الذي سبق
الآن تناقضا لأن أول كلامه يصرح بأن المراد في الحديث عموم السلب وآخر كلامه يقتضي أن المراد
سلب العموم لقوله فأجاب بنفي عموم ما يقرؤه وظاهر أن الثاني نقيض الأول لأن الأول كلي والثاني
جزئي * وأما تخصيصه في الجواب الاخبر الغير بجبريل عليه السلام فتكلف لا يحتاج اليه وكذا قوله أول
الكلام الصحيح أن مانافية بناء على أن أول ما نزل أقرأ وأنه لا يصح عليه إلا النفي وقد سبق ما فيه *
والحق في الجواب على تقدير ارادة النفي وقصد التخصيص أن المراد بقاري المتصف بطلاق القراءة من
غير قصد الى تعلقه بمفعول لخاص ولا عام بل استعمل في ذلك كاستعمال اللازم وهو مهيئ شائع في
الافعال وما في معناها فكان المراد ما أنا بشخص يقال له قاري حتى تطلب منه القراءة ولا شك أن ثم
من الناس غيره من يتصف بهذا الوصف في ذلك الزمان فضلا عما قبله كورقة بن نوفل وأخبار اليهود

جميع الشرائع (قوله فغطني) أى ضمنى وعصرنى (ع) رواه بعضهم فغطني وهما بمعنى وفى مختصر العين غنه فى الماء غرقه وغمسه ويقال غطه وغثه وخنقه بمعنى كحديث فغثم الله فى العذاب أى غمسه وهذا الغط ليغره عن النظر إلى أمر الدنيا ويقبل بكليته إلى ما يلقى إليه والجهد غاية المشقة وتكراره ذلك ثلاثا بالغة * ويؤخذ منه استحباب أن يكون التنبيه ثلاثا وأخذ بعضهم منه أن يكون تأديب المعلم

والرهبان وغيرهم وهذا بمثابة من طلب منه أن يحجب فى مسألة وليس أهلا للجواب فيقول لست بعالم أى لست بمن يتصف بهذا الوصف حتى أسأل عن هذه المسئلة ولا قصد له فى تعلق العلم بمفعول (قوله فغطني) أى ضمنى وعصرنى وهذا الغط ليغره عن كل شئ إلى ما يلقى إليه والجهد بفتح الجيم غاية المشقة * قلت ومعنى حتى بلغ منى الجهد أى نهاية جهدى فى قدرى ويدل على إضافة الجهد إليه صلى الله عليه وسلم قوله منى ولذا قدمه على الجهدا هما ما واحتراما لثلاثيته وهم قبل ذكره مؤخرا أن المراد حتى بلغ الملك جهده فى الغط والعصر وهذا على المعتاد من قوة الملك لا يصح لأنه لو بذل قوته لأهلك الدنيا بأسرها لأنرى كيف حل مدائن لوط النخس على خافق جناحه إلى أن سمعت ملائكة السماء صوت ما فيها وقاب عليها ساقها اللهم الآن يعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم من القوة ما يستقرغ الملك معها جهده ولا يضره بأكثر مما وقع كما قواه الله جل وعلا ليلة الاسراء على العروج فى منازل لم يستطعها كابر الملائكة وخافوا لوصعدوا فيها أن يحترقوا بعظيم نورها أو يضعف سبحانه قوة الملك حتى لا تضر نبيه صلى الله عليه وسلم غايتها فاعل بلغ على الوجهين يع - وود على الملك أو على الغط المفهوم من غطني والجهد مفعوله وهو على الاول مضاف فى المعنى لضمير الرسول صلى الله عليه وسلم أى جهدى وأظهره مجرورا بمن وقدمه على مذهب البصريين ولم يستغن عنه بال على مذهب الكوفيين دفعا للايهام المذكور وهو متعلق بالجهد ولا يضر تقدمه عليه لعدم انحلاله إلى أن والفعل حتى يكون كالوصول اذ ذاك فى المصدر الذى يقصده التجدد لا الثبوت ويصح تعلقه ببلغ أو بفعل مضمرا أى فنال أو يكون حالا من الجهد مقدم ما وعلى الثانى يكون مضافا فى المعنى إلى ضمير الملك أى جهده فنابت آل عن الضمير على مذهب الكوفيين أو يقدر بعده منه على مذهب البصريين ومنى فى هذا الوجه يتعلق بما قبله ويروى الجهد بالرفع فاعل بلغ منزلا منزلة القاصر أى انتهى الجهد على الاحتمالين أو يقدر له مفعول أى غايته أو مبلغا عظيما على الاحتمالين أيضا ويكون حذفه لتذهب النفس كل مذهب وعلى اللزوم يكون الاسناد حقيقيا وعلى التعدى يكون مجازيا * واختلف فى سبب غط الملك للنبي صلى الله عليه وسلم وأحسن ما قيل فيه أنه فعل ذلك به اشغاله عن الالتفات إلى شئ من الدنيا أو ليتفرغ ويستعد لعظيم ما جاء به * قلت فيكون من معنى عجي الملك كصلة الجرس وكون الغط ثلاثا إشارة إلى استحباب تكرار التنبيه ثلاثا حتى استدل به بعضهم على جواز تأديب المعلم ثلاثا وقيل فعل ذلك ليلساو صبره ويحسن تأديبه فيرتاض لجل أعباء النبوة ولذلك كان يعتريه مثل حال المحوم وتأخذه الرضاء أى البهر والعرق * وقيل ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيا إذا اضطر * قلت فاذا لم يحمله ضغط الملك مع كونه فى غاية القوة وكونه ليس من أبناء الجنس وفى مبداء الرسالة على أن يتقول شيا من عنده لوجوب عصمته فى جميع أحواله صلوات الله وسلامه عليه فكيف يمكن أن ينسب إلى القول بالنسبة إلى الخلق ولا حامل عليه أصلا بل وجد الحامل على ضده وهو نصب العداوة لاهل الارض فضلا عن الاقارب والجيران والسعي فى الهلاك الدينى والدنيوى ولهذا قيل فعل به ذلك ليكون دليلا على كمال رسوخه فى الدين ونزاهته عن كل عيب خصوصا الكذب والافتراء ولو فى حال الاضطرار

فغطني حتى بلغ منى الجهد م
أرسلنى فقال اقرأ قال قلت
ما أنا بقارى قال فأخذنى
فغطني الثانية حتى بلغ منى
الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ
فقلت ما أنا بقارى فأخذنى
فغطني الثالثة حتى بلغ منى

للتعلم ثلاثا * وقال الخطابي انما غطه ليلابصره ويحسن تأديبه لحل أعباء الرسالة ولذلك كان يعتر به
مثل حال المحموم تأخذه الرضاء أى العرق وذلك لضعف القوى البشرية * قلت * البعض المذكور
هو شريح القاضي فيما ذكر السهيلي (فان قلت) اذا فسر الجهد بالغاية وقد بلغها فى الأولى فما وجه
الثانية والثالثة * قلت * قد قال (ع) انه مبالغه ويحتمل انه بعد أن أرسله عادت اليه حالته الأولى

وأما قول هذا القائل فعل ذلك به جبريل ليختبره هل يقول للضرورة شيئا من تلقاء نفسه فقد يقال
عليه ان علم جبريل عليه السلام بوجوب العصمة للأنبياء عليهم السلام يمنع من ذلك الا أن يقال هذا
من جملة طرق علمه بالعصمة أو علم وجوب العصمة لما بعد على الجملة واختبره هل يترخص لاجل
الضرورة بشيء أم لا * فان قلت * وأنت لا تيم ما ذكرته الا لو فعل به جبريل ذلك بحضرة الناس
ليكون ذلك دليلا لهم على ما ذكرت أما اذا لم تثبت القضية الا بقوله فالاستدلال بها على صدقه مع
توقفها على صدقه دور * قلت * الذى توقفت عليه هذه القضية من الصدق فى نقلها لاشك فى تحققه
بالمجزة والذى جعلت دليلا عليه تحرى الصدق وكما له فى غيرها فلا دور على أنا انما ذكرنا الاستدلال
بتلك القضية على سبيل التقوية والتأكيدها مقتضى دليل العصمة وللتنبية على أن جزئيات قضايها
وأحواله الكريمة قبل النبوة وبعدها متعاضدة فى الدلالة على نزاهته صلوات الله وسلامه عليه من
كل نقص وتحليه بغاية الكمال وأن من أضاف الى ساحته المطهرة الرفيعة نقصا فهو فى أقصى ما يكون
من العباوة والمعاندة والضلال * ونقل عن أبي شامة أنه قال يحمل قوله أولا ما أنا بقارىء على الامتناع
وثانيا على الاخبار بالنفى المحض وثالثا على الاستفهام ويؤيده أن فى بعض الروايات فى الثالثة كيف
أقرأ أو اعترضه بعض الشيوخ بأن فى الجملة على الامتناع نظرا اذا تصح منه مخالفة للعصمة لا سيما مع
ثبوت أنه سبق هذا الوحي المنامى وأن نبوته تقررت ولو سلم أن هذا ألها لامتنع أيضا لانه يحصل له
العلم الضرورى بأنه ملك جاء بأمر الله لاشيطان والالم تثبت النبوة ولا يعارض هذا قوله بعد « لقد
خشيت على نفسى » لما سيدكر فى تفسيره وتبعدا أيضا ولو على القول بأنه لا يعلمه الا بالمجزة يرهاياها
كهو مع غيره وأن المخالفة قبل علم الرسالة لا تصح لان مختار كثير امتناع المخالفة منهم قبل النبوة أو عدم
وقوعها وأشار بعض الشيوخ الى احتمال أن يكون سبب الغط الإشارة الى أن من طلبه الشرع بأمر
ولم يعلمه فاللائق به أن يحتال فى تعلمه لأن يعذر عن ترك الامتناع بنفى العلم لاسيما والتسكين
بالحال جائز * قلت * وهذا انما تيم على أن المقصود بما أنا بقارىء النفى لا الاستفهام وفيه مع ذلك نظر
لثبوت الغط مع صريح الاستفهام فى المرة الثالثة على ما ثبت فى بعض الروايات من قوله فيها كيف
أقرأ * وقد يقال إن قوله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارىء وان دل بالمطابقة على نفي العلم بالقراءة فالمقصود
له التزاما طلب العلم بها على حد قولك أنا عطشان لما عم من تعطش النفوس الى تحصيل علم ما لم تعلم
لا سيما نفسه الزكية صلى الله عليه وسلم ولا سيما بالنسبة الى ما يرد من مولا جل وعلا بواسطة العلم الأكبر
جبريل عليه السلام فكيف لا تسكاد النفوس أن تموت شوقا الى ذلك وقد حل عظيم الشوق الى ذلك
نينا صلى الله عليه وسلم عند فترة الوحي وغيبه جبريل عنه ما صار به يعمد بذاته الكريمة ونفسه
الزكية العظيمة الى شواهد الجبال ليلقى نفسه منها فيظهر له عند ذلك جبريل عليه السلام ليسكن عليه
بعض ما يجده من توقد الشوق ويقول له أنت رسول الله حقا * فان قلت * فإياه اذا لم يصرح
لجبريل بطلب التعليم حتى فعل به ما فعل من الغط * قلت * لا خفاء ان الكتابة أبلغ من التصريح
ألا ترى أن طلب الماء باننا عطشان أبلغ من طلبه بالتصريح وهو اسقى لما فى الأول من اظهار الغافة

وأبقت الأولى شيأ والثانية كذلك (قوله اقرأ باسم ربك) (ع) عائشة وجماعة من المفسرين ان أول ما نزل اقرأ اسم ربك * وقيل الى ما لم يعلم * ثم نزل يا أيها المزمل . ويا أيها المدثر . ون والقلم

الموجبة لمطف القلوب وذ كرسبب الحاجة بخلاف الثاني الذي فيه التصريح بالطلب لاحتمال الطلب مع الاستغناء أو الاختبار ونحو ذلك وكذا نقول هنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عدل عن التصريح بطلب التعليم الى الوجه الابلق وهو طلبه باظهار الفاقة وسبب الاحتياج والقاء السلاح بين يدي المعلم فنسب نفسه الى عدم الدراية الذي يأنف منه عادة من أتصف به فكيف من لم يتصف به أما الاستفهام وصرح السؤال فليس فيه كبير حامل على الجواب اذ كثيرا ما يكون للتعت والاختبار وغيرهما * وفيه أيضا بيان أن السنة في حق من سئل عما لم يعلم أن يصرح بعدم الدراية ولا يأنف من ذلك ولهذا قال مالك رضي الله عنه جنة العالم لا أدري فاذا أخطأها أصيبت منه المقاتل * وأما غط جبريل عليه السلام له صلى الله عليه وسلم فيعقل أن يكون ظهر له بقرائن الاحوال عظيم اشتياق النبي صلى الله عليه وسلم الى علم ما طلب منه لشدة حرصه قبل ذلك على ما يقربه من مولاه جل وعلا ولذلك كان يلزم الخلوة للعبادة ويستوحش من الخلق فكيف يكون شوقه الآن عند ما ظهرت له مخايل التقريب * وبلوغ الأمانة بوصل الحبيب *

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الخيام من الخيام

الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ
باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق
اقرأ وربك الأكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم

فأخذ جبريل عليه السلام يضيق عليه في ذاته ويغطه ليخبره هل ينقص ذلك من عظيم اشتياقه أم لا فوجده لا يزده ذلك الا قوة بل لما بعدت غيبته عنه بعد ذلك أراد صلى الله عليه وسلم أن يفعل بذاته الكريمة من الضرر أكثر مما فعل به جبريل عليه السلام حتى صار هو يعتمد الى شواهي الجبال ليلقي نفسه منها وكيف لا وقد ذاق من الوصل ما لا يملك معه صبرا أصلا * وهذا المعنى الذي قررته في قوله ما أنا بقارئ وفي سبب الغط شيء لا ح لي ولم أره لغيري وهو ينتج ضدها ما ذكره ذلك الشيخ الذي أوردهنا هذا الكلام رداعليه (قوله اقرأ باسم ربك) (ع) رده ابن القصار على الشافعي في قوله إن السبعة آية من أول كل سورة قال لان هذه أول سورة نزلت (ب) صح أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت آية يقول اجعلوها في موضع كذا ففعل السبعة نزلت بعد فقال اجعلوها في أول كل سورة * قلت * قال الزمخشري محل اسم ربك النصب على الحال أي اقرأ مفتحا باسم ربك ثم اقرأ قال بعض الشيوخ لم يبين ما المقروء الا أن يكون الذي خلق الى آخره ويبيده أنه نعت لاسم لانه المسمى أول ربك أو يكون وربك الأكرم واقرأ الثاني تأ كيد للاول ولا يكون باسم ربك هو المقرء ولما يلزم عليه من اتحاد المفتح به والمفتوح * وقال بعض علماء المعاني معنى اقرأ الاول وأوجد القراءة وباسم ربك متعلق باقرأ الثاني وقدم معمولة لان ذكر الله جل وعلا أهم ولهذا يقدر متعلق باسم الله ان جعل فعلا مؤخرا أي باسم الله أبدا كذا وهذا هو الذي منع جعل باسم ربك متعلقا بالاول وغيره يعلقه به ويجعله هو المقروء ويجعل الأهم هنا تقديم العامل لانه المقصود بالامر وأول شرع القراءة ولذا جعله الاول كناية عن فعل قاصر لا يتعلق بمفعول وفيه حيث ذابها بعد ابهام * وقال ابن عطية المعنى اقرأ هذا القرآن باسم ربك أي ابدأ بفعلك باسم ربك نحو (وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ورساها) وقيل اقرأ في كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم وقيل الذي أمر بقراءته هو باسم ربك الى آخره أي اقرأ هذا اللفظ انتهى وقيل معنى اقرأ باسم ربك أي لا تقراء بمقتك ولا بمقرقتك لكن بمحول ربك واعانتة فهو يعلمك كما خلقتك وكانزع عنك علق الدم ومغمر الشيطان في الصغر وعلم أمك حتى صارت تكتب بالقلم بعد أن

وفي حديث جابر أن أول ما نزل يا أيها المدثر (د) ولا يصح (ط) ليس فيه نص على ذلك ويأتي بيانه (ع) ورد به ابن القصار على الشافعي في قوله ان البسملة آية من أول كل سورة قال لان هذه أول

كانت أمية * والباء على أن المراد اقرأ ما أنزل إليك أو كل سورة مفتحة باسم ربك للصاحبة وعلى أن باسم ربك هو المقروء يكون محكياً والباء يتعلق بمحذوف على خدمات تتعلق به بسم الله الرحمن الرحيم ومنهم من جعلها زائدة نحو * سود الحاجر لا يقرأ بالسور * وقيل الباء لللازمة والتكرير يرى الزم القراءه باسم ربك * وقرر بعض الشيوخ مقصد هذه السورة التكريمة ومعناها على اختصار فقال مقصد السورة والله أعلم إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى اصطفاه بان جعله انساناً ولا فضله على بنى جنسه من المصطفين وغيرهم بما خصه به من العلوم والمعارف الموجبة منزلة القرب وأنه خلقه للانقطاع لعبادته وضمن له ما يهيمه من أمر عدوه فقيل له في فاتحتها اقرأ فنبه على أعلى أسباب القرب وهو العلم وحض في خاتمتها على نتيجة العلم وهو العمل المقرب اليه جل وعلا فقيل له اسجد واقرب وحاصله اعلم واعمل تقرب وخص السجود لانه أفضل الاعمال وخص الانسان بالذكر لان تنزيل الوحي والقرآن اليه ولانه نسخة من العالم العلوي وانما فضله بالعقل والمعارف ونبه بخلق من علق على كمال اقتداره اذ صير أحسن الاشياء أشرفها * والعلق جمع علقه وهي قطعة من دم تعلق بما يتصل به يصير كذلك بعد بقائه في الرحم أربعين يوماً منطقة كما في الحديث فقد انتهت هذه العلقه مع ما هي عليه من الجمادية والخسة الى موصوف بالعلم بالله والقرب من حضرة الجلال (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) (أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) وفي الآية أيضاً التنبيه على تعريف الانسان بأصله ليتذكره ولا ينساه عند صيرورته الى حال الكمال فيرى نفسه شيئاً فيها كمال بارد الى أسفل سافلين بعد الكمال ولئلا يطغى على غيره تكبراً عليه (كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) وانما أضيف الانسان في هذه السورة الى الدرجة الثالثة وهي العلقه وأضيف في آية الى الثانية وهي النطفة وفي آية الى الأولى وهي التراب لاقتضاء المقام في كل آية ما ذكر فيها ثم أكد سبحانه الأمر بالقراءة تنبيهاً على التزام أقوى أسباب السعادة ورفض ماسواه فانه أكرم ما أكرم به ربنا الا كرم عبده ابن آدم المكرم ثم عقب ذلك التأكيد بجملة حالية مشتملة على وصف مناسب للالتزام كما اشتمل الامر بانشاءها قبل على وصف مناسب له أي إن ربك الذي جاد عليك بنعمة الخلق التي هي اخراج من ظلمة العدم الى الوجود مع كونه غنياً عن ذلك الخلق لان له الكمال المطلق لسكريم لا يسلم (١) من انقطع اليه ومن لازم الانقطاع له لاح له زيادة على ما علمه من أنه كريم أنه الا كرم لا غيره ودل على المحصر تعريف المبتدئ أو الخبير أو وصفه جل وعلا بما يوجب أنه أكرم الا كرمين وهو كونه تعالى (علم الانسان بالقلم) مع أصالة جهله ما لم يعلم من علم الاصول والفروع وما يتعلق بهما من العلوم وأخبار الاولين والآخرين والعرش والفرش والجنة والنار وسائر المعارف والعلوم ومعرفة ما يقرب وما يبعد وما يشقى وما يسعد ولا شك ان هذا أكرم ما يوجب لان الدنيا وما اشتملت عليه من النعم سوى هذه النعمة لا توازيها ولا تقار بها وواهب الا كرام أكرم فالذي من بنعمة الخلق من غير احتياج اليه كريم وواهب الا كرام مع ذلك أكرم الا كرمين ولم يعلق علم بالقلم بمفعول إما إشعاراً بأنه لا يحاط به (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام) الآية وألان المراد الذي تفرد بالتعليم بالقلم ولم يقصد تعلقه بمفعول أو انتهى علم الانسان فأجل ثم فسر بعد بقوله (علم الانسان ما لم يعلم) كما تقدم في خلق * وحاصل الأمر ان النبي أكرمك بنعمة الخلق ثم بنعمة العلم العظيم هو متولى أمورك وناصرك على أعدائك فلازم القراءة والعلم والعبادة المقربة ولا تهم بأمر عدوك المستطيل عليك بأهل ناديه فلئن دعاهم

(١) أي لا يخلو له اه مصححه

سورة تزلت ﴿قلت﴾ صح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت آية يقول اجعلوها في موضع كذا فلعن البسمة تزلت بعد فقال اجعلوها في أول كل سورة (قوله ترجف) أى تضطرب والبودر اللحمه التى بين العنق والكتف (ع) وطلبه أن يدثر أى يغطي لشدة مالتى من الغطة وثقل الوحى وقيل فر قامن جبريل عليه السلام بأول الأمر حتى أنس ﴿ وقيل انما قال يا أيها المدثر والمزمل لان جبريل عليه السلام وجده كذلك فناداه بصفته التى هو عليها والاول أنسب والمدثر والمزمل واحد وأصله متدثر ومتزمل أدغمت التاء فيما بعدها وجاء فى حديث أنهما من أسمائه صلى الله عليه وسلم

عليك الندعون الزبانية الذين زنى واحد منهم يهلك الارض ومن عليها فكيف يجمع منهم فلاقطعه فانه بعصيانه اياك مبعد منا واسجد لنا أنت ومنا فاقرب ودم على دعائك الينا متوكلا علينا فالتوكل علينا مكفى وانما (١) أشير له فى هذه السورة الى هذا المعنى لانها أول ابتداء الرسالة ظاهرا وكان مظهرها عادة يخاف من المبلغ اليهم سيما من يناسبه أرشاد الى ما ينكفيه أمر الخلق وهو الانقطاع الى الله والتوكل عليه ولا يشر ذلك الاملازمة العلم والعمل والكلام فى معانى باقى السور وظيفة التفسير وانما جعل اقرأ وان كان أمرا بالقراءة مقر وألانه كذلك فهمه النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام إماما للتصريح أو بخلق علم ضرورى له فهم به ذلك وبذلك فرق بين اقرأ الذى هو أمر من الملك وبين اقرأ الذى هو من القرآن ﴿قلت﴾ ولعل الحكمة فى جعل اقرأ من السورة التنبيه على أن هذا المأمور بقراءته مما يحق له أن يقرأ ويؤمر بقراءته وينصح فى شأنه بعض بعضا العظيم أمره على حذم ما قبل فى (قل هو الله أحد) إنها افتتحت بقل اعتناء بذلك المقول وانه يحق له أن يقال ويؤمر بقوله وينبه فيه البعض البعض لانه ثلث العلم وأجله لاحتوائه على معرفته جل وعلا ومعرفة صفاته العلية التى يفرق فى بحار علومها العقول بأسرها (قوله فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده) أى رجع من حراء بالآيات أو السورة ان علم جميعها أو القصة التى وقعت فى حال كونه فى رجوعه ووصوله الى أهله يخفق قلبه ويضطرب من شدة الخوف وحشة رؤية مالم يعهده والمشقة التى نالت مع ذلك من الضغط والتكليف بقراءة ما ليس معه ولولا تثبيت الله سبحانه اياه لما أقصر الأمر فى ذلك على مجرد اضطراب القلب وخفقانه اللازم للفرع غالبا والسبب فى هذا الرجف أن الفرع يذهب بحرارة البدن الباطنة وتفرأمامه متفرقة الى مسامحة الظاهر فيعقبها البرد فتأتى الرعدة فطلب صلوات الله وسلامه عليه التدثر ليتدفأ فترجع اليه الحرارة أو كانه لقرب رؤية ما أفرغه مشاهد له فى الحال يتصوره وشأن الانسان عند رؤية ما يفرغ تغميض عينيه وتغطية رأسه وبدنه غيبة عن ذلك المحسوس ويؤيده ما فى السير فرأيت جبريل فى الأفق فجعلت أصرف بصرى عنه ﴿ واعترض على ما ذكرناه من سبب التدثر أولا بأنه قد يعارضه ما فى التفسير من قوله دثرونى وصبوا على ماء باردا وذو البرد لا يطلب صب الماء ﴾ وأجيب بأنه اذا كان سبب البرد تفرق الحرارة الى سطح البدن يكون صب الماء ردا لها الى الباطن لانها تفرأمام البارد للضدية فتعود الى مكانها فتسكن الرعدة ﴿ قال بعض الشيوخ ويحتمل عندى أن رجف فؤاده صلى الله عليه وسلم انما كان فرحا وسورا بما أوتى من الوحى يقظة وما علم من العلم وما استشعر من اعطاء الله سبحانه له مام يعط بشر والفرح قد يرعد كإرعد الفرع ولا يردها قوله (لقد خشيت على نفسى) لانه قد يخشى أيضا على النفس من شدة الفرح ﴿قلت﴾ وما ذكره هذا الشيخ حسن ولائق بالمقام وقد شاهدنا من تصيبه الرعدة والبكاء من الفرح ومن هذا المعنى قول الطائى يصف سحبا

(١) قوله وانما كذا بالاصل
ولعل صوابه ولما تدبر
اه مصححه

يعلم فرجع بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ترجف بؤاده حتى دخل
على خديجة فقال زماونى

﴿ قلت ﴾ ذكر في العتبية حديث لى خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحد وأنا الماسى الذى يحمو الله
 بى الكفر وأنا الحاشى الذى يحشر الناس على قدى وأنا العاقب (ابن رشد) ليس فى اللفظ ما يدل
 على انه ليس له اسم غيرها * وأيضاً فانها كلها مشتقة كما أشار إليه بقوله الذى يحمو الله بى الكفر
 فلا يمنع أن تكون له أسماء مشتقة من صفاته صلى الله عليه وسلم كما روى أنه قال وأنا الملقى ونبي
 التوبة ونبي الملحمة فالملقة فى كالعاقب يقفرو ويعقب من تقدمه من الانبياء عليهم السلام ونبي التوبة
 لان به تاب الله سبحانه على من تاب ونبي الملحمة الذى يكف بالقتال عن الدين فلم يذكر المدثر والمزمل
 كما ترى (قوله مالى) هو استعظام وخوف ألا يطبق ما حل من النبوة لاشك (قوله) لقد خشيت على
 نفسى (ع) خشى عليها أن تذهب لثقل الوحي ورؤية الملك لأنه خشى أن يكون ذلك من الشيطان
 اذ لا يجوز عليه ذلك بعد أن جاءه الملك وتحقق رسالة الله تعالى الا أن تكون هذه الخشية عند ما رأى
 التبشير وسمع الصوت فانه حينئذ يجوز أن يكون خشى أن يكون من الشيطان فلما جاءه الملك
 وتحقق الرسالة زال الشك ﴿ قلت ﴾ ذكر السهيلي عن أبي بكر الاسمعيلى انه لا يمنع أن يخشى

دهم اذا وكفت فى روضة طفقت * عيون أزهارها تبكى من الفرح

وقال أبو الطيب وزاد على هذا المعنى

فلا تنكرون لها صرعة * فن فرح النفس ما يقتل

وقال بعض المحدثين

ورد الكتاب من الحبيب بأنه * سيزورنى فاستعبرت أجفانى

غلب السرور على حتى إنه * من فرط ما قدسنى أبكأنى

يا عين صار الدمع عندك عادة * تبكين فى فرح وفى أحزان

وقد أذكرنى من لآتهم أنه شاهد امرأة قدم ولدها وكان صغيراً من سفر فلما رآته أوقرب من دارها
 شككت أى ذلك قال غشى عليها من شدة الفرح ولم تفق الا بعد حين وبدل على عظيم سروره
 صلى الله عليه وسلم وابتهاجه بما رأى ما كان يفعله بنفسه عند فترة الوحي وغيبة جبريل عنه وقد قدمنا
 ذلك قبل هذا (قوله) فرماؤه حتى ذهب عنه الروح فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى
 قال ابن بطال عن بعضهم فى كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر بشئ حتى ذهب عنه الروح دليل أنه
 لا يجب أن يسأل الفزع عن شئ من أمره مادام فرعه وكذلك قال مالك وغيره إن المدعور لا يلزمه
 بيع ولا اقرار ولا غيره فى حال فرعه (قوله مالى) استعظام وخوف ألا يطبق ما حل من النبوة لاشك
 (قوله) لقد خشيت على نفسى (بكسر الشين أى أن تذهب لثقل الوحي ورؤية الملك لأنه خشى أن
 يكون ذلك من الشيطان وقيل انما خشى من قومه أن يقتلوه وهو بعيد * (قلت) قوله صلى الله عليه
 وسلم لقد خشيت على نفسى يدل على أن من نزلت به ملة أن له أن يشارك فيها من يثق بنصحه ورأيه
 ولا ينافى ذلك التوكل * ويستحب لمن ذكر له ذلك تسير الامر وتوحيته على صاحب القضية كما
 فعلت خديجة رضى الله عنها * ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لقد خشيت على نفسى أى ان تهلك أو
 تقارب من شدة ما تلقاه من المشاق عند تلقيها الوحي وما يعتريها من الكرب عند ذلك ويحتمل أن
 يكون المعنى خفت أن لا أقوم بأعباء ما كلفته من الرسالة والتبليغ لما على فى تلقيه من المشقة وفى القائه
 للناس أيضاً فأقصر فأعاقب وهذا خوف من الله جل وعلا وهو محمود وكان هذا القول منه صلوات الله
 وسلامه عليه فى ابتداء الأمر وقبل ان يعلم أن أمره يتم ويكمل به وله الدين (هو الذى أرسل

زه لوى فرماؤه حتى ذهب
 عنه الروح ثم قال لخديجة
 أى خديجة مالى وأخبرها
 الخبر قال لقد خشيت على
 نفسى قالت له خديجة

ذلك لأول ما جاءه الملك قبل أن يحصل له العلم الضرورى بأن الذى جاءه ملك لان العلم الضرورى لا يحصل دفعة قال ألا ترى أن بيت الشعر يسمع أوله فلا يدري أنه شعر فإذا استقر الانشاد قطع أنه شعر فكذا هنا لما استقر الوحي وحفت القرائن حصل العلم وقد أننى الله سبحانه بهذا العلم فقال تعالى (آمن الرسول بما أنزل اليه) فإيمانه بالله سبحانه كسبى ثياب عليه كسائر أفعاله وقيل ان خشيته كانت من قومه أن يقتلوه (قوله لا تجزيك الله) (ع) أى لا يفضحك بل يثبتك حتى لا تكذب ولا يسلط عليك تخبط الشيطان الذى حذرته وفي رواية معمر لا يجزيك الله من الحزن (قلت) انظر تفسيره بتخبط الشيطان مع قوله قبل لأنه خشى أن يكون من الشيطان (قوله ونحمل الكل) (م) (النحاس) الكل

رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقد علمت مشقة ابتداء الامور لاسيما هذا الأمر العظيم الذى كلف به النبي صلى الله عليه وسلم من تعليم العلوم وإصلاحها حقيقة كانت أو جلية لئلا يظن عاقل عربى كان أو عجمى غيبى كان أو فطن متواضع أو متكبر قريب كان أو بعيد ذكر أو أننى حر أو عبد جن أو إنس على وجه لا يؤثر فى ذلك أحد على أحد ولا يضجر لجفاء أو جلاهم وسوء آداب جهالهم ثم لم يكف منه بذلك حتى طلب منه أن يحمل الناس كلهم عن الخروج عن المألوف وما هو أعظم عندهم من أنفسهم من أديانهم واعتقاداتهم الفاسدة التى ربا عليها خلقا من سلف ولو بأن يباشر بنفسه الكريمة ويمن معه من المؤمنين قتالهم الذى ربا يؤدى الى ان تصل بعض الاذيات الى ذاته المرفعة ويضجع بقتل بعض ناصريه من أقاربه ومن معه فانظر هذا الأمر العظيم الذى لا يحوم حوله الا من اعتنى بتأييده الرب الرؤوف الرحيم لوعرض على أهل السموات والارضين على ما هم عليه من القوة لما استطاعت أن تثبت له وأتى لها الثبات وقد أشفقت مما دون ذلك بكثير (اناعرضا الأمانة على السموات والارض والجبال) الآية وليس معنى الحديث ما يتوهم أنه خشى أن يكون ما ظهر له شيطان يؤذيه وأن ذلك من عند غير الله فانه صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك قبل النبوة فكيف يظن به ذلك بعد حصول اليقين له بما خلق له من العلم الضرورى وأو غيره بان الآتى اليه ملك جاءه من الله بوحي كلاً * وقال السهيلي تكلم العلماء فى معنى هذه الخشية بأقوال كثيرة فذهب أبو بكر الاسمعيلى الى ان هذه الخشية كانت منه قبل أن يحصل له العلم الضرورى بأن الذى جاءه ملك من عند الله وكان أشق شئ عليه أن يقال عنه مجنون ولم ير الاسمعيلى أن هذا محال فى مبدى الامر لان العلم الضرورى قد لا يحصل دفعة واحدة وضرب مثلاً بالبيت من الشعر تسمع أوله فلا تدري أنظم هو أم نثر فإذا استمر الانشاد علمت قطعاً انه قصده قصد الشعر وكذلك لما استمر الوحي واقرنت به القرائن المقتضية للعلم القطعى حصل العلم القطعى وقد أننى الله عليه بهذا العلم فقال (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) الآية فإيمانه عليه الصلاة والسلام وملائكته إيمان كسبى موعود عليه بالثواب الجزيل كما وعد على سائر أفعاله المكتسبة كانت من أفعال القلب أو من أفعال الجوارح وقد قيل المعنى خشيت أن لا أتھض بأعباء النبوة وأن أضعف عنها ثم أزال الله خشيته ورزقه الأبد والقوة والثبات والعظمة وقد قيل ان خشيته كانت من قومه أن يقتلوه ولا غرو فانه بشر يخشى من القتل والاذية ما يخشاه البشر ثم هون عليه الصبر فى ذات الله كل خشية ويجلب الى قلبه كل شجاعة وقوة وقد قيل فى معنى الخشية أقوال غير هذه ورغبت عن التطويل بدكرها انتهى (قوله لا تجزيك الله) أى لا يفضحك بل يثبتك ويقويك لحل اعباء النبوة التى خشيت الضعف فيها والقاضى هنا كلام غير حسن مع منافرتة لما تقدم (قوله نحمل الكل) بفتح الكاف هو الثقل من كل شئ فى المنة أو الجسم والكل أيضا الينم والضعيف

كلأ أبشر فوالله لا يجزيك
الله أبداً والله إنك لتصل
الرحم وصدق الحديث
ونحمل الكل

الثقل من كل شيء في المؤنة أو الجسم والكل أيضا اليتيم (ع) وهو أيضا الضعيف والمسافر الذي أصابه الأعياء * قلت * والمراد بعمله الاتفاق عليه (قوله) وتكسب المعدوم (ع) رويناه عن الأكثر بفتح التاء مضارع كسب يقال كسبت المال وكسبته زيداً وعن بعضهم بضمها مضارع كسب الرباعي قال القزاز كسب الثلاثي حرف نادر فالمعنى على أنه من الثلاثي المتعدي إلى واحد وتكسب المال الذي يعدم كسبه من غيرك لأنه صلى الله عليه وسلم كان مجوداً في تجارته والعرب كانت تمدح بكسب المال لاسيما قریشاً حتى كانوا يدعون قریشاً التجار وسما قریشاً من القرش والتقرش التجارة على أحد الأقوال * والمعنى على أنه من الثلاثي المتعدي إلى اثنين وتكسب الناس المال الذي يعدم أي تعظيهم غيرك فالمفعول الأول محذوف وكذلك المعنى على أنه من أكسب الرباعي وهذا المعنى أمدح في حقه وأليق بكرمه صلى الله عليه وسلم من الأول (د) بل الأول ضعيف أو غلط إذ لا معنى له سناً إلا أن يتم بأن يكون المعنى تكسبه لتجوده * وقيل المراد بالمعدوم الفقير أي تصير الفقير غنياً وسمى معدوماً لجزئه عن النظر في المعيشة فهو كالمعدوم * قلت * انظر قوله يقال كسبت المال وكسبته زيداً فإنه غريب أعني تعدى الفعل تارة إلى واحد وتارة إلى اثنين وكونه أحد الأقوال في تسمية قریش يعرف ذلك بمرقة نسبته صلى الله عليه وسلم فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم اختلف النسابون فيما بين عدنان واسماعيل اختلافًا كثيراً حتى قيل أنه كذب النسابون فيما بعد عدنان * وعن ابن عباس إن بينهما ثلاثين أباً وقيل أربعون وقيل غير ذلك مما لا يعضده دليل * ثم اختلف من أين تقرشت قریش فقيل من فهر وأنه هو قریش وفهر لقب له وقریش تصغير قرش والقرش حوت يأكل حيتان البحر سمي به أبو القيلة وقيل من النضر فولد النضرهم قریش دون ولد أخوته من أبناء كنانة * وانما سمي ولد النضر قریشاً لأن النضر كان يقرش خلة الناس وحاجتهم أي يقتس عنها فيسدها وكان بنوه أيضاً يقتشون عن حاجة أهل الموسم فيرفدونهم (١) بما يبلغهم وقيل انما سمي به ولد النضر لجمعهم لأن التقرش هو التجمع وهم كانوا مفترقين في الأرضين حتى جمعهم قصي ولذا قيل

أبوكم قصي كان يدعى مجعاً * به جمع الله القبائل من فهر

وقيل سمو بذلك من التقرش وهو التجمع للتجارة «يتقرشون» أي يجتمعون (قوله نواب) هو جمع

والمسافر الذي أصابه الأعياء وحل هؤلاً بالاتفاق عليهم (قوله) وتكسب المعدوم هو بفتح التاء على الصحيح وروى ضمها والمعنى على الضم تكسب غيرك المال المعدوم بمحذوف أحد المفعولين وقيل معناه تعطى الناس ما لا يوجد عند غيرك من نفائس الفوائد وأما على الفتح فقيل معناه كالضم وقيل معناه تكسب المال المعدوم أي أنت مبخوت في التجارة وقد كان كذلك صلى الله عليه وسلم وكانت العرب تقادح بكسبه سيما قریش (ح) وهو ضعيف أو غلط وإي معنى لهذا في هذا الموطن إلا أن يضم إليه أنك تكسب المال العظيم الذي يجز غيرك عنه ثم تجوده وقال صاحب التحرير المعدوم عبارة عن المعدم العاجز عن الكسب وسماه معدوماً لأنه كالميت لجزئه عن وجوه التصرف (قوله) وتقرى الضيف بفتح التاء أي تكرمه (قوله) وتعين على نواب الحق جمع نائبة وهي الحادثة فيدخل فيه النواب التي تتعرض للأغنياء من أداء دين أو دية أو قيام بولية والمقصود أن جوده وصل للفقير والغني وقيد

وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نواب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان

(١) في نسخة فيزدونهم

ناثبة وتقيدها بالحق لانها قد تكون لا بالحق والمعنى كلالا يصيبك الله بمكرهه لما جمع فيك من خصال

النوايب بالحق لانها قد تكون لا بحق والمعنى من قول خديجة كلالا يصيبك الله سبحانه بمكرهه لما جمع فيك من خصال الحمد

إن المهلال اذا رأيت نموه * أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

وفي هذا دلالة أن مكارم الاخلاق تقي صارع السوء وفيه مدح الانسان في وجهه للحاجة اليه وفي بعض الاحوال وفيه تأنيس من حملت له مخافة وفيه أعظم دليل على كمال عقل خديجة وجزالة رأيها وعظيم فقهها رضي الله عنها **قلت** * قولها إنك لتصل الرحم الى آخره هو من الاستئناف البياني لأنه جواب سؤال مقدر عن علة الحكم الخاص الذي حكمت به كانه قال لها من أين حكمت بأن الله سبحانه لا يفعل به ما ذكرت فقالت انك ولما كان المقدم انكارا يالا أنه ينبغي أن ينسكرك على من يحكم عليه بما أعلم له بدليل انكاره صلى الله عليه وسلم على أم العلاء ثناءها على عثمان بن مظعون رضي الله عنهما أكتت خديجة رضي الله عنها هذه الجملة بما ترى ومثل إن هنا في افادته التعليل والتأكيد لكون المقام طلبيا للتقدم ما يلوح بالطلب (واصنع الفلك) الى قوله (إنهم مغرقون) ولما كان هذا المقام انكارا يازيد اللام وان كان الخبر في الآيات يفيد تأكيد الاسمية فكانهم مغرورون من غرقهم للحكم به وعبرت هنا بالمضارع لتصور تلك الأحوال الحسنة الشاقة على الكثير * وقولها (وتعمل الكل) كناية عن صبره على ما يشق على النفس الصبر عليه والكل الثقل * وقولها (وتكسب) بوزن تضرب (المعدوم) أي تقدر على كسب الشيء الذي يكون معدوما وتحتاج الى تحصيله لمعرفتك بطرق الاكتساب فدحت به بما يستلزم كمال العقل الذي هو أشرف شيء من به سبحانه وتعالى والنشاط الذي يكسب به الانسان المصالح الدنيوية والأخروية لنفسه ولغيره ضدا ما عليه العاجز من الرجال الذي لا ينفع نفسه ولا غيره ولا شك أنه اذا اجتمع في الرجل كمال العقل المميز بين الحسن والقبح ومطاوعة الأعضاء لاشارات العقل لنشاطها وعدم الجزف فيها والكسل كان بأعلى المراتب وأرفع الرجل أكل الرجال مهيا لنيل الاشراف من أحوال الدنيا والآخرة والاتصاف بأعلى المراتب وأرفع الخلال كانهم رضي الله عنها تقول ما نعرفت به من النبوة وقصدت من الرسالة أنت أهله ومهملته بما أودع سبحانه فيك من الخلال الكريمة اللاتمة لذلك (الله أعلم حيث يجعل رسالته) فهون عليك ولا تخف ولا تنزع ألا تقوم بواجب الحق في ذلك وانما يخاف النقص والاخلال من لم يؤهل لما ظهر فيه من وجوه الكمال فيخشى من طرد الاصل في فيه لما عرض له بحسب الحال امامن أيده سبحانه وتعالى أولا بالصفات الجميلة وأكمل عليه بعد ذلك بما يناسب كل واحد منها ويسلك سبيله فكيف يخاف النقص وقد تعاضدت ونسكارت منه محاسن صفات نعم يكون ذلك منه الكمال في التواضع ونسيان الاكمل شريف سماته قال تعالى (وأزمنهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها) فله در خديجة رضي الله عنها فأرق تسليها للنبي صلى الله عليه وسلم وأجلها * وقولها (وتعين على نوايب الحق) قيل معناه تعين الملهوف على ما أصابه من النوايب التي يحق على حجة الحقيقة المعاونة فيها * وقول بعض الشيوخ يحتمل أن تعني كما تكسب المعدوم مالا كذلك تعين الغني الواحد الذي هو ضد المعدوم على ما ينبو به أي يعرض له من الحقوق الشرعية لانفاقه على العيال ونحو وليلة النكاح مما يجب أو يندب اليه والعادات المباحة مما يستحسن في العادة أن يعان فيها الغنى والفقر فقد جمع صلوات الله وسلامه عليه مكارم الاخلاق كلها واحتوى المحاسن كلها بل بأسرها شريعتها وعاديتها ويحتمل أن تريد وتعين

الحمد وفيه ان مكارم الاخلاق تبقى مصارع السوء وفيه تأنيس من وقع في مخافة وفيه نبل خديجة وكمال
نفسك على ما ينوبك من الحقوق وغيرك على ما ينوبه منها ويكون صفاجا معالما تقدم من مكارم
الاخلاق وغيرها لم تذكره أو كأنها فسادسكة ونتيجة وكانها قالت جمعت المحاسن فاعسى ان أعد منها *
ووجه الترتيب في هذه الجمل أنها جاءت بها على حسب ما تقتضيه السنة من مراعاة الاقرب فالأقرب
فبدأت باحسانه الى الرحم وحمل كلهم ان كان هو المراد واذا حمل كلهم مع تكرره عادة فأحرى كل غيرهم
لتكرره بالنسبة اليهم ويحتمل أن يكون المراد كل غيرهم واذا حمله من بعض الجانب فكل رحمه
أحرى ويحتمل أن يكون المراد الجميع وهو أبين ثمها كساب المعدم من الخير ان الجانب في الحساب
وأهل مدينته ثمها كرام الضيف الذي لا يكون من أهل البادية غالباً ثم بالاعانة على نوائب الحق
الشاملة للجميع * (تنبيهات) (الاول) يؤخذ من تحت النبي صلى الله عليه وسلم بغرار طلب الخلوة
للعباداة والعزلة عن الناس للاستعانة بها على حضور القلب والأمن من الرياء والسمعة وفيها السلامة
من أكثر أنواع الشر وقد ينتهي الى حد الوجوب بحسب الأزمنة والاحوال وقد بين النبي صلى الله
عليه وسلم زمان العزلة ونعت أهله وأمر فيه بالتفرد فرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله
عنهما أنه قال بينهما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر العتقة فقال اذا رآتم الناس مرجت
عهودهم وخفت وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه فقلت ما أصنع عند ذلك جعلني الله فداءك قال الزم
بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع أمر العامة * وذكر
في خبر آخر أنه عليه السلام قال ذلك أيام المهرج قيل وما أيام المهرج قال حين لا يأمن الرجل جلسه *
وذكر ابن مسعود في خبر آخر للمعاريث بن عميرة أنه قال إن يرفع من عمرك فسيأتى عليك زمان كثير
خطبائه قليل علماءؤه كثير سؤاله قليل معطوف (١) الهوى فيه قائم العلم * قال ومتى ذلك قال اذا أميتت
الصلاة وقبت الرشا وبيع الدين بعرض يسير من الدنيا فالتجوا ويحك ثم التجا * قال الامام الغزالي
رضي الله عنه وجميع ما ذكر في هذه الاخبار تراه بعينك في زمانك وأهله فانظر لنفسك ثم ان السلف
الصالح رضوان الله عليهم أجمعين أجمعوا على التحذير من زمانهم وأهله وأمرهم بالعزلة وتواصوا بها
ولاشك أنهم أبصر وأنصح وان الزمان لم يكن بعدهم الأشد وأمرهم * وذكر عن يوسف بن اسباط قال
سمعت الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان * قال الامام الغزالي رضي
الله عنه قلت أنا ولئن حلت في زمانه في زماننا هذا وجبت واقترضت * وعن سفيان أيضاً أنه كتب
الى عباد الخواص رحمهم الله أما بعد فانك في زمان كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
يتعوزون بالله من أن يدر كوه فيما بلغنا ولهم من العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة علم وقلة
صبر وقلة أعوان على الخير وكدر من الدنيا وفساد من الناس * * قالت * أنا فكيف لو رأى هؤلاء
الائمة رضي الله عنهم زماننا هذا الذي أدركناه والله المستعان واليه المشتكى ولا حول ولا قوة
الا بالله وهو آخر القرن التاسع الذي آن فيه خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ونحو
ذلك من الأشراط الكبرى فان زمانهم وان كان على ما كان عليه فلم يخل من ظهور علماء
عاملين ولا من وجود أولياء في معاملتهم صادقين بحيث يجهد المسكين الطالب للآخر من يصح
الاقتداء به في أقواله وأفعاله ويجهد من يعينه على عزمه والزيادة في أحواله * وأما زماننا هذا الصعب
النكد فلم يظهر فيه إلا قطاع طريق الله ان خالطهم أحد لا خذ علم أو دين ضل ان لم يأخذ الله بيده واتخذ
الله هواه وان أمسك بد أعين المخالطة لا يسلم له دينه وعقله احتوشته حينئذ الشياطين وأعانهم على
ما قصدوا منه جهله فأنى له بالسلامة في كلتا الحالتين وكيف له بالنجاة في تعاطي الخصلتين وكيف لا يبيكى

(١) كذا بالأصل وهو
تحريف فليصّر

عقلها * وتقرى الضيف هو بفتح التاء ثلاثيا وسمع بضمها رابعيا

الذى فى زماننا هذا و غاية ما يتصف به أ كابر العلماء الذين اليهم المرجع فى أمر الدين واقامته لو وفق الله وأشرف أحوالهم أن يصير وامن أ كابر أعوان الظلمة على ظلمهم والمشاركين لهم فى ذلك قولاً وفعلًا من غير مبالاة فى ذلك كأنهم سلبوا حقيقة من دينهم وعلمهم وأمان من يظهر من أولياء زماننا فأكملهم من له حسن نية وقصد خير للمسلمين لكن تجد شياطين الانس والجن تحتوشه حتى يفسدوا عليه ذلك ويردوه ان لم يعصمه الله الى أقبح حال ويفرونه باظهار القبيح فى قالب الحسن حتى يشاركهم فيباهم عليه من فاسد الخلال فانا لله وانا اليه راجعون

هذا الزمان الذى كنا نناذره * فى قول كعب وفى قول ابن مسعود

ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

فعلى العاقل فى زماننا هذا أن يستعمل ما يقدر عليه من الحيل فى تحصيل ما يحتاج اليه من العلم على وجه يحتاج به لا يسرق طبعه شيأ من الطباع القبيحة التى توجد فى علماء هذا الزمان فاذا حصل ذلك فرب نفسه وترك الناس جملة وأجل ذكره ما استطاع وليحذر صحة الظلمة وأعوانهم وأخذ حظه من الخبط التى تؤدى الى معرفتهم ويعينه على ذلك مع توفيقه جل وعلا القناعة والرضا بالدون فى الملبس والمأكل والمسكن وبالله سبحانه التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله * الثانى * قال الشيخ سيدى محمد بن مرزوق فى تزوده عليه الصلاة والسلام فى تحليه رد قول الصوفية إن من أخلص لله عز وجل أنزل عليه طعاما والنبي صلى الله عليه وسلم أولى بهذه المنزلة فان قيل انما فعل ذلك لكونه مشرعا رفقا بأمته قيل أجل واذا كان التشريع يلزمنا الاقتداء به فلنعمل الزاد كما حل وأين دليل تركه وهو سنته وسنة المرسلين قبله (قال لفتاه آتنا غداءنا) مع ان ذلك السفر كان لطلب العلم وهو من أجل الطاعات ومثله فى القرآن كثير جدا انتهى (قلت) حل الزاد ليس مقصودا لنفسه وانما المقصد به حفظ البنية عند الحاجة اليه فن جرى له حال مع مولاه جل وعلا باغنائه عن الطعام والشراب بما شاء أو يسهل عليه وجوده عند الاحتياج اليه من غير احواج الى مشقة الحبل فان حل الزاد بالنسبة الى هذا لا فائدة له ومثل هذا وقع كرامة للاولياء ونقل عنهم بالتواتر المغنوى ولا ينكره الامن لم يشم شيأ من أحوالهم وذلك ومثله زيادة فى صدق النبي صلى الله عليه وسلم وبرهان واضح على شرف شريعته زاده الله شرفا وتعظيما اذ لم ينل أحد من الاولياء مانال من المراتب العلية الا ببركة تعلقه بأذيل ملتبه المرفعة صلوات الله وسلامه عليه أما الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فلما كانوا فى مقام القدوة لجميع الخلق ضعيفهم وقويهم وأقواهم وجاهلهم وعالمهم وأعلمهم ارتكبوا أسهل الظروف وأيسرها على الخلق بحيث يأمن ويأوى اليهم القوى والضعيف والوضيع من الناس والشريف وذلك معلوم من أحوالهم قطعاً وما ذكره فى الجواب من ان التشريع يلزمنا الاقتداء به ان أراد بلزوم الاقتداء وجوب الفعل علينا فظاهر المنع لأن التشريع يكون للباح كما يكون للواجب واللازم فعله الثانى لا الاول ولا شك ان حل النبي صلى الله عليه وسلم للزاد من قبيل تشريع المباح لا من تشريع الواجب وان أراد لزوم الاقتداء فى الوجه الذى فعله عليه وهو الاباحة فسلم ولا يفيد مطلوبه اذ لا ريب أن الصوفية رضى الله عنهم مقرون باباحة حل الزاد وانما القوم مخبرون بما أنعم الله به عليهم من شريف الاحوال وما أوصلهم اليه حسن الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم فى الاقوال والافعال * وقوله وأين دليل تركه أى ترك حل الزاد نقول كثير (منها) الاجماع على ان حل الزاد ليس مقصودا لنفسه فن حصل له المقصود

(قوله تنصرف في الجاهلية) * قلت * الجاهلية ما قبل البعثة * وفي السير أن قريشا تجمعت في عيد عند صنم لها تمثله فتناجى منهم أربعة وهم ورقة بن نوفل وابن عمه عثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش بن رثاب حليف بني أمية وأمه أمية بنت عبد المطلب فقال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنتم بعضكم على بعض قالوا أجل فقال بعضهم لبعض لتعلمون والله أن قومكم ليسوا على شيء ولقد أخطوا دين أبيهم إبراهيم ما حجت طيف به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع يا قوم اتمسوا لأنفسكم فانكم والله لستم على شيء ففزعوا في البلاد يلمسون دين إبراهيم عليه السلام * فأما ورقة

لم يطلب بالوسيلة (ومنها) قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقوله تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) وقوله (وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتهم فيه) وقوله صلى الله عليه وسلم * لو نزلتكم على الله حق نوكه لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خفاصا وتروح بطانا * على أن الأولياء رضى الله عنهم لضعفهم بالنسبة إلى مرتبة الصحابة فضلا عن مرتبة النبوة إذا من عليهم بحال شريف تاهوا في بحره ولم يضبطوا أنفسهم في بعض الاوقات حتى يقوموا بما يطلب بظاهر الشرع معه بل هم في ذلك كالسكارى والبله الذين لا يكلفون بما ذلوا عنه وأما الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فهم وان حصلت لهم مقامات وأحوال لم يطقوا كابر الاولياء الذين من أدناها ضابطون مع ذلك لأنفسهم ما يكون لأحوالهم لعظيم رزانه عقولهم ورسوخ معرفتهم ونباهة شأنهم فلم تغلبهم الأحوال مع قوة أمرها ورفع لمعان أنوارها أن تغفلهم عن الالتفات إلى ما هم بصدده من كمال النصيحة للخلق وسوق جميعهم بالطف وجهه إلى عبادة الله عز وجل (الثالث) في غط جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم إشارة إلى أن نيل معالي الأمور لا يكون إلا بالصبر على ما يكره الانسان وتحمل المشاق العظيمة بحسب تلك المعالي سنة الله تعالى في عباده قال تعالى (يا أيحيى خذ الكتاب بقوة) (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمتنا بك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا) (أولئك يجزون العرفة بما صبروا) (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)

أمر أن تنصرف في الجاهلية
وكان يكتب الكتاب
العربي ويكتب من
الإنجيل بالعربية ما شاء
الله أن يكتب وكان شيئا
كثيرا قد عني فقالت له

تريد أن أدراك المعالي رخيصة * ولا بد دون الشهد من إبر النعل

ومن لم يذق ذل التعلم ساعة * تجرع كأس الجهل طول حياته

الصبر مفتاح فخر ما يرجى * وكل خير به يكون

فاصبر وان طال الليالي * فربما أمكن الحزون

وربما نيل باصطبار * ما قيل هيات لا يكون

لا تيأسن وان طال مطالبة * اذا استغنت بصبر ان ترى فبرجا

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومد من القرع للابواب أن يلجا

وقد تقدمت فوائد أخرى في غط جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله تنصرف في الجاهلية)

هي ما قبل البعثة سموا بذلك لما كانوا عليه من فاحش الجهالة (قوله ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله) ووقع في صحيح البخاري فيكتب من الإنجيل بالعبرانية والجمع بينهما ممكن وحاصلهما أنه تمكن من معرفته دين النصارى بحيث صار يتصرف في الإنجيل فيكتب أي موضع شاء منه بالعبرانية إن شاء وبالغربية إن شاء (قوله وكان شيئا كبيرا قد عني) * قلت * هي جملة وكنت تحقق العلم

فاستحكم في النصرانية وسمع الكتب من أهلها وعلم علما من أهل الكتاب ويأتي بقية حديثهم عند الكلام على أهل الفترة أن شاء الله تعالى **(قوله)** هذا الناموس (د) أبو عبيد الناموس جبريل عليه السلام (ابن الاعرابي) هو صاحب سر الخير (ابن دريد) هو صاحب سر الوحي وهو أيضا مع موضع الصائر (١) (ابن الاعرابي) هو الخداعة (الهروري) سمي جبريل ناموسا لأن الله سبحانه خصه بالوحي قال ابن الاعرابي لم يأت فاعول ولا ميسين الا في ناموس وجاسوس وجاروس وجاموس وفانوس وفاعوس وقابوس وقاموس وعاطوس وبابوس وداموس وكابوس فالناموس في تفسيره ما تقدم والجاسوس صاحب السر وهو كلمة عربية من الجس ويقال فيه جاسوس بالخاء المهملة من تحسس والجاروس الكثير الالكل والجاموس ضرب من البقر وهي كلمة بجمجمة عربية والغافوس النمام والغافوس الحية والقابوس الجليل الوجه والقاموس وسط البحر والعاطوس دابة تشاء منها والبابوس الرضيع ومنه حديث كعب بن عابد بنى اسرائيل مسح رأس صبي وقال يا بابوس والداموس القبر والكابوس الذي يقع على الانسان في نومه **(قوله)** الذي أنزل على موسى (ع) هو في غير الام على عيسى **(قلت)** وعلى ما في الام قال السهيلي انما خص ورقة موسى وان كان عيسى اقرب زمنا لان ورقة كان تنصر والنصاري لا تدعى في عيسى أنه رسول نزل عليه جبريل وانما يدعون فيه ما يدعون

وزيادة العقل بطول التجارب وكثرة ممارسة العلم وأهله **(قوله)** أي ابن عم اسمع من ابن أخيك (٢) هو حقيقة فانه ورقة بن نوفل بن أسد وهي خديجة بنت خويلد بن أسد وقولها في الاول ياعم مجاز للاحترام ومراعاة الأدب في خطاب الصغير الكبير فيكون وقع منها الخطا بان **(قلت)** قالت رضي الله عنهما من ابن أخيك ولم يقل من محمد تطفعا منها فيا يوجب اقباله عليه بجميع فكره وكال نصحه اذ جعلته عمالها والعم أحد الأبوين ولهذا تطف هو أيضا فيا يزيل الوحشة عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يكتف عنهم من أمره شيئا بأن قال له يا ابن أخي ماذا ترى ولم يقل له يا محمد وفي عدو لها رضي الله عنها عن حكاية أمر النبي صلى الله عليه وسلم مع معرفتها به الى أن أحالت عليه حسن أدب لاسيما في حق النساء لاستعظام تقدمهن بنقل الكلام الذي يمكن ممن حضر من الرجال مطلقا فكيف بصاحب القضية الذي هو أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء ومن أوفى جوامع الكلم وتسنخ الألسنة اللسان أن تفوه بكلمة عند حضوره الرفيع المعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ويحتمل أن يكون إحالة عليه لتلذذ سماع الحكاية من فيه ثانيا أولا احتياط لاحتمال التقصير في النقل وأيضا فقرائن الاحوال عند سماع القضية من صاحبها لها أثر عظيم في زيادة فهم السامع ولهذا رأينا بعض شوخنا الاكابر رضي الله عنهم يزجر من ينقل له سؤال سائل مع حضوره ومن هذا المعنى اشتراط أهل المذهب في النقل عن الشاهد تعذر السماع منه وقوره مع ذلك باشتراط أن ينقل عنه اثنان فأكثر **(قوله)** هذا الناموس (ع) على وزن فاعول وهو صاحب سر الملك والملك هنا هو الله جل وعلا وجبريل عليه السلام هو الذي يلقي اليه سبحانه وتعالى ما يوصل الى أنبيائه عليهم السلام * وقال ابن دريد ناموس الرجل صاحب سره وكل شيء سترت فيه شيئا فهو ناموس له **(قوله)** الذي أنزل الله على موسى (ع) انما خص موسى عليه السلام بالذ كر دون عيسى وان كان على شريعته لانه لم يكن في غير هذه الشريعة أكثر تكاليف من قوم موسى فكان يكثر عليه تردد جبريل عليه السلام ولان عيسى جاء بتصديق موسى والتوراة ولم تنسخ شريعته من أحكامها الا قليلا (ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم) ولانه أرسل الى بني اسرائيل كموسى وهذا أولى ما قيل * وقال بعضهم خص موسى لانه بعث بالنعمة على فرعون وبعث

خديجة أي عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة بن نوفل يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم

(١) كذا بالاصل والصواب وهو أيضا موضع السر كتبه مصححه (٢) كذا هذه القولة هنا بالاصل ونسخ الام كلها هنا متفقة على التعبير بقوله أي عم بدون ابن ويرشد اليه قوله وقولها في الاول ياعم فان هذا أول حديث من باب بدء الوحي وبهذا تعلم أن حق هذه القولة أن تكون على قوله ذلك في الحديث الثاني الذي أول سنده وحدثني محمد بن رافع صحيفة ٢٩٦ أو كان حق الشارح حيث إنه كتبها هنا أن يقول قوله أي عم اسمع من ابن أخيك هو هنا مجاز للاحترام الخ وقولها في الثاني أي ابن عم هو حقيقة الخ بعكس العبارة التي هنا والله أعلم كتبه مصححه

﴿ قلت ﴾ يضعفه ما يأتي من أن ورقة آمن الآن يكون قال ذلك قبل إيمانه ثم آمن (قوله باليتي فيها) أي في نبوتك (جذعا) أي شاباً أقدر على نصرتك لأنه كان أسن وعمى والجذع هنا استعارته لانه

محمد صلى الله عليه وسلم بالنقمة على فرعون هذه الأمة وهو أوجهم ولا اتفاق أهل الكتابين على نزوله على موسى عليه السلام وأما عيسى عليه السلام فكثير من اليهود ينكرون نبوته * وفيهما نظراً أما الأول فلأن هذا القول من ورقة قبل أن يعرف هل ينتقم الله من أبي جهل على يد النبي صلى الله عليه وسلم أم لا وأما الثاني فهو على خلاف ما نطق به القرآن في قوله تعالى (وقالت اليهود ليست النصراني على شيء) الآية * وقال السهيلي إنما ذكر موسى دون عيسى وإن كان أقرب لأنه تنصر والنصارى لا تقول عيسى نبي يأتيه جبريل بل هو عندهم أقنوم من الثلاثة لكن ورقة آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ورآه في المنام وعليه ثياب بيض * ورده بعض الشيوخ بأن من يعتقدهما اعتقد النصراني لا يشك في كفره ولا في أنه أجهل الجاهلين وكان كسائر المشركين وعبد الأصنام أو أشر فكيف يستفتي أو يلجأ إليه في المسائل الدقيقة لا سيما ما شغل عنه من أمر النبوة وإنما اختص من قرش حتى لجأ إليه في السؤال لكونه على الحق كمن أخذ عنه من الرهبان الذين لم يبدلوا ولم يغيروا وأيضاً فاعتقد ما ذكر من النصراني من كفر لنبوة موسى عليه السلام اذ لو آمن بموسى لآمن بعيسى على ما هو عليه ولو قال السهيلي إنما خص موسى ليسأل عن ذلك أهل العلم بالتوراة فيوافقون عليه ويصدقون ورقة فتقوم له الحجة في قتواه بخلاف النصراني فانهم إنما يعمون لعيسى الألوهية لا النبوة لكان أبين أو نقول لو قال عيسى لتوهم أنه يعتقده اعتقاد المبطلين وهذا ضد ما ذهب إليه السهيلي أو نقول لو أحال على عيسى لذهب بعض من يسمعه من الجهلة إلى من ضل من النصراني فيسأله عن الناموس المنزل على عيسى لأن ورقة لم يفسره فيفسره له باتحاد أقنوم العلم به لا سيما وهم يسمونه روح القدس وجبريل عليه السلام يسمي بذلك أيضاً فيعتقد السائل ذلك أيضاً في محمد صلى الله عليه وسلم فيكفر من حيث لا يشعر مستنداً لغتوى ورقة الذي هو من أهل العلم في ذلك الوقت فعذر إلى موسى عليه السلام الذي لم يعتقده من آمن به الآن أنه نبي مرسل نزل عليه جبريل بالوحي كغيره من الأنبياء ورغبة الملقى أبداً فيصدق فتواه أو يقويها * وهذا الاعتذار كله باعتبار ما ورد في الصحيح والافند الزير بن بكار من طريق عبد الله بن معاذ عن الزهري أنه قال ناموس عيسى الان عبد الله بن معاذ ضعيف * وفي دلائل أبي نعيم باسناد حسن إلى هشام بن عروة عن أبيه أن خديجة أتت ورقة أولاً فأخبرته الخبر فقال ان صدقت إنه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنو إسرائيل أبناءهم فعلى هذا فورقة تارة يقول موسى وتارة عيسى قال بعض الشيوخ ووجه ذلك أن صح أنما هي أخبرته بمجيء الملك ومخاطبته إياه على الجمل ولم تذكر له ما أمر به من القراءة فاقصر لها على عيسى وهو صلى الله عليه وسلم أخبره على التفصيل فرأى ورقة ما أفاده مطلع السورة الكريمة من العلوم الكثيرة التي تكاد تحتوى على علم التوراة وتكون براءة استهلال له من الإشارة إلى إثبات الربوبية والوحدانية لقيام الدليل العقلي على تفرد جل وعلا بخلق العالم كله وإلى جميع الكائنات الغائبة والحاضرة العلم كتب بالقلم فهذه إشارة إلى علم كل معلوم فلا يقصر إجمال هذا المطلع وحده عن علم التوراة ويؤيد هذا ما قيل أن أول سورة الانعام أول التوراة وهو قريب من معنى اقرأ ورأى ورقة أنه بما أنزل إلى موسى أقوى مناسبة فارتقى عن التشبيه الأول إلى التشبيه به والجواب على قدر السؤال ولكل مقام مقال (قوله باليتي فيها) أي في زمن بعثتك إلى الخلق (جذعا) أي شاباً أقدر على نصرتك والجذع هنا استعارته أو تشبيهه بليغ

ياليتي فيها جذعا

حقيقة في الدواب (م) والظاهر في نصبه انه خبر لكان المقدرة أي ياليتني أكون فيها جذعا وهي طريقة السكوفيين في قوله تعالى انتهوا خيرا لكم * قدره الكسائي يكون الانتهاء خيرا لكم وانتصابه عند البصريين بفعل مقدر دل عليه المذكور أي انتهوا وافعلوا خيرا لكم (ع) والظاهر في نصب

وهو منصوب خبر لا كون مضرة (ع) والظاهر أنه حال أي ليتني حي فيها حال كوني جذعا ﴿قلت﴾ * وخص الجذع دون ما فوقه حرصا على نموه حتى يحضر معه جميع خطوبه ووقع في رواية ابن مهران بالرفع على أصل خبر ليت ووجه النصب بأنه على لغة من ينصب بها الجزأين وزعم ابن سلام انها لغة رؤبة وقومه وخرجه الخطابي على أنه خبر كان مضرة أي ياليتني كنت فيها جذعا وبعضهم على أنه حال ثم منهم من قدر الخبر محذوفا أي ليتني فيها حي أو موجود في حال فتوة كالجذع وكأنه عنده حال من الضمير المرفوع بالخبر المحذوف * وقال السهيلي الخبر فيها وعامل الحال ما تعلق به من الاستقرار ومن رفعه علق به (فيها) لما فيه من معنى الفعل كأنه قال ليتني شاب فيها قال بعضهم ويجوز مع نصبه حالا أن يعمل فيه معنى التخييل مع رفعه أن يكون المجرور حالا من الضمير فيه لانه بمعنى المشتق أو مشتق حقيقة لانه يقال أجدع مجذوع وان كان القياس مجذوع وخرجه بعضهم على أنه منصوب بفعل محذوف أي جعلت فيها جذعا وقال بعضهم المشهور عند أهل اللغة والحديث كابي عبيد وغيره جذع بسكون الاخير ووجهه بأنه مثل أو كالمثل من شعر مقيد القافية * وشطره الآخر * أخب فيها وأضع * والضمير في قوله فيها يرجع للنسبة أو الدعوة أو الدولة أي في زمن أحدها * ومركب هذا الكلام تشبيه بليغ ويحتمل أن يكون استعارة وأحدث في التشبيه الشاب ولم يذكروا موصوف المذكور فكأنه يقول ليتني أكون شابا مخذف الشاب واستعار له لفظ الجذع وهو من استعارة محسوس لمحسوس والجامع عقلي إذ المراد ما يترتب عليه ما في الكفاية والاغناء وعبر بعضهم عن هذا الجامع بالقوة على النصره وبعضهم جعله تشبيها وجعل وجه الشبه الأولية أي ليتني أول من يجيبك ويؤمن كالجذع الذي هو أول الأسنان ولا يخفاء بما فيه من الضعف وهو مع ذلك يقتضي أن ورقة لم يؤمن به في الحال وإنما تمني أن يكون أول مؤمن به عند انظار دعوته وكانه عند هذا القائل لم يحقق نبوته وإنما ظهر له منها مخايلها وسياق الحديث وقوله هذا الناموس بصيغة التحقيق ولم يقل كالناموس ورؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم له في النوم يقتضي ذلك كله أنه آمن به في الحال * قال بعض الشيوخ وعندى أن في تخصيص الجذع بالذ كرمع كونه يدل على أول زمن القوة لطيفة أخرى وهي تمني أن يكون عند ظهور الحرب في سن الجاهل الغمر الذي لم يجرب الأمور بتحريك السن اياه فيقرأ العواقب فينصر في الاقدام بل يقذف نفسه فيها كما يفعل الجاهل لان في تلك الحرب احدى الحسينيين غنمية أو شهادة انتهى ﴿قلت﴾ * كمال النصره إنما يكون باجتماع الأمرين حسن المعرفة بالأمور لطول التجربة وممارسة الخطوب وقوة الجسد لتقع النكابة بها في الحروب ورب رأى أنفع من جيش عظيم كل منهم قوى شجاع وقد حصل ورقة الأول من الأمرين ففنى أن يحصل له الثاني منهما وقد علمت ان الثواب يتفاوت بقدر تفاوت مراتب النصره وورقة من العلماء فحمل أمنيته على هذا الوجه الذي أشرنا اليه أولى من حملها على ما أشار اليه هذا الشيخ رحمه الله والله سبحانه أعلم (قوله ليتني أكون حيا فيخرجك قومك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو يخرجني هم) قلت هذا تدل منه في القتي كأنه رأى ما تمناه أولا مستحيلا عادة فانتقل الي تمني ما هو داخل في الامكان وهو استقرار الحماية على حالته التي هو عاها وجعله متمنى وان كان الاصل في التمني أن يكون غير ممكن لان الانسان عرضة للو

ياليتني أكون حيا

جذعائه حال وخبر ليت مقدر فيها أى ياليتني فيها حى وهو عند ابن مآهان جذع بالرفع على الخبر ليت
(قوله أو مخرجى هم) (د) هو بفتح الواو والمشهور تشديد الياء ويجوز فيها التخفيف **﴿ قلت ﴾**

فى كل وقت ولا سيما مثله ممن طعن فى السن فكانه انتقل من نمنى كمال النصرة الى نمنى أذناها وهو
 الرأى والتعريض على اتباعه ولما كان مآنى له الشباب أمر أعظيما كالقتال ونحوه أبهمه بقوله فيها
 للتنبيه على عظمتهم وللتبعية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحزنه ولما كان الاخراج أقل مفسدة
 عينه ليوطن نفسه عليه فتخف مشقته عند الوقوع كما قرر فى قوله تعالى (سيقول السفهاء) و (ستدعون
 الى قوم) و (لتبأون) قال السهيلي إن ورقة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليكذبك فلم يقل له النبي
 صلى الله عليه وسلم شيئا ثم قال وليؤذنبك فلم يقل له النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ثم قال وليخرجك قال
 أو مخرجى هم فى هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقتها على النفس وأيضا فانه حرم الله وجوار بيته
 وبلدة أبيه اسمعيل فلذلك تحركت نفسه عند ذكر الخروج منه ما لم تحرك قبل ذلك فقال أو مخرجى هم
 والموضع الدال على تحرك النفس وتحرقها ادخال الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الاخراج
 بالسؤال عنه وذلك أن الواو ترد الى الكلام المتقدم وتشعر المخاطب بان الاستفهام على جهة الانكار
 أو التفجع لكلامه أو التآلم منه انتهى **﴿ وقال غيره يحتمل أن يكون الاستفهام للتعجب استعظاما وفرحا**
وسرورا بما كرمه الله به من الاذية فى ذاته بالاخراج من وطنه الذى هو شقيق الموت واستعظاما
لظلم قومه له بمثل ذلك وهو قد آتاهم بما هو شرف لهم وعز الدنيا والآخرة ﴾ قال وخرج من هذا أنه إنما
 راجعه فى الاخراج لتصريحه له به بخلاف ما أبهمه أولا بقوله فيها فانه لم يدري ما هو حتى يشق عليه
 فیراجعه فيه **﴿ قلت ﴾** وهذا إنما يستقيم على ما فى البخارى من عدم التصريح بغير الاخراج والذي فى
 السيرة انه صرح له قبل ذلك بقوله ليكذبك وليؤذنبك ولم يراجع فى واحد منهما كما حكيناه عن
 السهيلي قبل هذا حتى قال وليخرجك فقال أو مخرجى هم وأيضا لو كان الاستعظام لمباشرة قومه له
 بالاخراج لكان حق ضميره هم أن يلى همزة الاستفهام فيقول أو هم مخرجى **(قوله اذ يخرجك)** أصل
 اذ أن تكون للماضى من الزمان واستعملت هنا للمستقبل من الزمان لان الاخراج الذى هو مظهر وفها
 مستقبل وذلك بالمجاز والتأويل عند الجمهور لا بالاشتراك خلافا لابن مالك فانه قال هو استعمال صحيح
 غفل عن التنبيه عليه أكثر النحويين **﴿ قال ومن عكسه وهو وقوع اذاموقع اذ ﴾** وقالوا لاخوانهم اذا
 ضربوا فى الارض وقوله (اذا ما أتوك لتعلمهم) الآية وقوله (واذا رأت التجارة أو لهوا انفضوا اليها) وقال
 أبو حيان الصحيح أن لاتقع احداها موقع الأخرى وروى بعض النحويين واختار ابن مالك وقوعه
 وقال الشيخ الامام سراج الدين أبو حفص عمر البلقينى رحمه الله رد على ابن مالك فى نسبة الغفلة الى
 أكثر النحويين إنهم لم يغفلوا بل منعوه وأولوا ما ورد من المستقبل بصيغة الماضى بتحقق وقوعه وما
 ورد من عكسه باستحضار الصورة البديعة **﴿ قال بعض الشيوخ والتحقيق ان ابن مالك ارتكب مجازا**
وغيره كذلك ومجاز غيره أولى ﴾ قلت **﴿ اذا كان رأى ابن مالك أن هذا الاستعمال مجاز فالظاهر**
ان علاقة المجاز عنده ما قاله الجمهور فلا يكون قوله خلافا لهم حتى يقال مجاز غيره أولى من مجازه والله
أعلم ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم (أو مخرجى هم) تقدم معنى هذا الاستفهام والواو بعد همزة مفتوحة
 عطفت الجملة بعدها على ما قبلها وكان حقها أن تتقدم على همزة لكن قدمت عليها همزة لان لها
 الصدر **﴿ قال بعض الشيوخ فى جعل هذه الجملة معطوفة على ما قبلها نظر لان ما قبلها من كلام ورقة**
وهى من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يتعاطفان اللهم الا عند من لا يشترط كون الكلام من

إذ يخرجك قومك قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أو مخرجى هم

قال السهيلي لا يجوز لانه اسم فاعل مجموع والاصل أو مخرجوني حذف النون للضافة وأدغمت الواو في الياء وهو خبر مقدم وانما يجوز فيه التخفيف لورفع ظاهرا لان الظاهر حينئذ يكون فاعلا لان الصفة جرت مجرى الفعل لتقدم الاستفهام فتوحدوا إذا رفعت المضمر فهو ليس الامبتدأ لان الضمير الفاعل لا يكون الامتصلا لانك لا تقول قام أنا ولا ذهب أنت وكذلك لا تقول أذهب أنت على حد الفاعل ولكن على حد المبتدأ وإذا كان مبتدأ فلا بد من جمع الخبر قال وهذا أصل يديع من التحول من النحويين من يشرح هذا البيان * قلت * والامر فيه قريب لمن يعرف قواعد

ناطق واحد فم ثم ليس في كلام ورقة ما يصلح ان تعطف عليه الا قوله يخرجك الا أنه يقتضي تقييد الانكار بوقت المعطوف عليه وليس كذلك وانما المنكر وقوع الاخراج في كل زمان فلم يبق الا أن يكون المعطوف عليه مقدر ا بين الهزمة والواو على رأى الزمخشري أو قبل الهزمة على رأى الاكثر أى أبؤذونى وهم مخرجى أو يتعاطون ظلمى وأهم مخرجى انتهى * قلت * لم يرد من قال عطفت الجملة على ما قبلها الا أنها عطفت على جملة محذوفة قبلها دل عليها الكلام السابق لاسمها على ما في السيرة من قول ورقة ليؤذوك وليكذبك فكانه صلى الله عليه وسلم يقول يؤذونى ويكذبونى وأخرجى هم مع ذلك كله صلوات الله وسلامه عليه استعظم جمعهم هذه الخصلة الى الخصلتين السابقتين * ثم في رده العطف على مخرجك باقتضائه التقييد بزمانها نظر لعدم تعيين زمان الاخراج في كلام ورقة قبل هونابع لوقوعه وانما الصحيح في الرد أن يقال لو عطف على يخرجك المذكور في كلام ورقة ان سوغنا الكلام من ناطقين أو المحذوف لدلالته عليه ان لم نسوغه لكان عطفًا للشيء على نفسه اذ هذا الاخراج المستعظم هو نفس الاخراج الذى أخبر به ورقة فيصير المعنى أخرجنى قولى ومخرجى هم أو يخرجنى قولى وأهم مخرجى والله أعلم * وأصل مخرجى مخرجونى جمع مخرج حذف النون للضافة فبقى مخرجونى فأبدلت الواو ياء لسكونها قبل الياء وأدغمت فيها وأبدلت ضمة الجيم كسرة لتناسب الياء وهو خبر مقدم علامته رفعه الواو والمدغمه وهم مبتدأ وخبر ولا يصح أن يكون مخرجى مبتدأ وهم فاعل سد مسد الخبر وان اعتمد على الاستفهام لاتصال ضمير الجمع الاعداء من يقول أكلونى البراغيث ومنه في الجمع المكسر (خسما أبصارهم) * وقال في شواهد التوضيح يمتنع ذلك لثلاثين بالمعرفة عن النكرة بلا مصحح لان اسم الفاعل المستقبل لا يتعرف بالضافة وفي قوله بلا مصحح غفلة لانه بعد الاستفهام ووصف وجواب (١) وياء مخرجى مشددة مفتوحة كلها للتخفيف وجاء كسر هاء آخر أجرة مصرخى وأنكر هابعضهم لان الكسر وياء بن كسرات * وقال السهيلي مخرجى خبر مقدم ولو خفف لم يميز كونه خبرا عن هم لانه لا يخبر عن الجمع بالمفرد ولا كونه مبتدأ وهم فاعل اذ لا يكون فاعل ضمير منفصلا الى جنب عامله لا يقال قام أنا بل قلت ولو كان ظاهرا جاز نحو أو مخرجى قولى وهذا فصل يديع قل من تنبه له * قال بعض الشيوخ لهذا رأى من يمنع اغناء الضمير في المنفصل عن الخبر ويشترط كونه ظاهرا كابن الحاجب وغيره وظاهر كلام ابن أبى الربيع وابن عصفور أنه جائز عند البصريين واستشهد ابن مالك على ورود الاستفهام بقوله

أمنجز أنتم وعدا وثقت به * أم اقضيت جميعا نهج عروق

وفي النفي بقوله

خيلى ما وافى بمهدى أتيا * اذالم تكونالى على من أقاطع

(قوله قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى) عدل ورقة على أن يقول لهم معادوك

قال ورقة نعم لم يأت رجل
قط بما جئت به الا عودى

(١) قوله وجواب الى
للتخفيف كذا بالاصل ولعله
وجاء في ياء نحو مخرجى
مشددة مفتوحة التخفيف
والله أعلم كتبه مصححه

نصر أموزرا * وحدثنى محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أنا عمر قال قال الزهري وأخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي وساق

الحديث بمثل حديث يونس غير أنه قال فوالله لا يجزئنا الله أبدا وقال قالت خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك * وحدثنى عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أي عن جدي حدثني عقيل بن خالد قال ابن شهاب سمعت عروة بن الزبير يقول قالت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرجع إلى خديجة يرجف فواده واقتص الحديث بمثل حديث يونس ومعم ولم يذكر أول حديثهما من قوله أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة وتابع يونس على قوله فوالله لا يجزئك الله أبدا وذكر قول خديجة رضي الله عنها أي ابن عم اسمع من ابن أخيك * وحدثنى أبو الطاهر أنا ابن وهب حدثني يونس قال ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن جابر ابن عبد الله الأنصاري

الأعراب وإنما أدغم الواو في الياء لانهما إذا اجتمعتا وسبقت أحدهما بالساكن قلبت الواو ياء وأدغمت أحدهما في الأخرى ولذا إذا رفعت الظاهر جاز التخفيف لانه لا يجتمع الواو والياء لان الصفة حينئذ تغرد فلا تلحق الواو * وفي السير قال ورقة ليكذبك فلم يقل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ثم قال ليؤذنبك فلم يقل شيئا ثم قال ليضربك فقال أوخر جى هم فقال السهيلي نحركت نفسه صلى الله عليه وسلم عند ذكر الخروج من الوطن ما لم تتحرك قبل وهذا الشدة مفارقة الوطن لاسيما حرم الله وبلد أبيه اسمعيل والمهمز للانكار (قوله وان يدركني يومك) * لما كان ورقة سابقا اليوم

وان كان أخف من التصريح له بالاخراج باحتماله أن لا ينتهي إليه لثلايتهم كون ذلك خاصا به فتكثر مشقته وهو قد فهم عنه استعظام أمر الاخراج فلم يصرح له بعد باسمه وكفى عنه بالمعادة لانها تول غالبا إلى فرار أحد الغريقين من صاحبه ثم أتى به على وجه عام له ولغيره ليكون أخف عليه باحتمال تخصصها بمن عداه وأن قياس ورقة ياءه على غيره في ذلك قد يخطئ ثم ان رجح العموم ولم يخطئ القياس ففي شمول المشقة له ولغيره ممن هو على طريقته تسليته له تخفف عنه بعض المشقة ومثله (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) (ان بمسك قرح) الآية وقالت الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي

وما يكون مثل أخى والسكن * أسلى النفس عنه بالتأسي

وتسليط الأسى على الأسى للتخفيف من دائه ودواء مشهور قديما وحديثا * وكذا قوله عودي ولم يقل أخرج فيه تسليته * وفي قوله لم يأت رجل دليل على أن الرسول لا يكون الأرجلا ولم يثبت أن امرأة أرسلت واختلف هل ثبت أم لا (قوله وان يدركني يومك) (ب) لما كان ورقة سابقا اليوم متأخرا أسند الادراك لليوم لان المتأخر هو الذي يدرك السابق (موزرا) بالهمز وقح الزاى أى قويا بالغا من الأزر وهو القوة (ب) وذكر السهيلي أن ورقة قال للنبي صلى الله عليه وسلم أشهد أنك نبي مرسل وأنت الذي بشر بك عيسى وأنت ستؤمر بالجهاد وإن يدركني ذلك أجاهد معك وهذا إيمان وذكر البزار أن رجلا سب ورقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما علمت أني رأيت لورقة جنة أو جنتين * وذكر البزار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحر لانه آمن بي وصدقني * قلت * الذي في السيرة ان أدرك ذلك اليوم قال السهيلي والقياس ما في الصحيح لأن ورقة سابق بالوجود والسابق هو الذي يدركه من يأتي بعده كما جاء أشقى الناس من أدركته الساعة وهو جى * قال ورأيت ابن اسحق أيضا وجهها بأن المعنى ان أردك اليوم فسمعي رؤيته ادرا كا وفي التنزيل لا تدركه الأبصار أى لا تراه على أحد القولين * وقوله موزرا من الأزر وهو القوة والعون أى ان يدركني يوم حاجتك إلى نصري أنصرك نصرا موزرا أى مقوى منه بما يمكنه من عدة أو عدد أو مهمة أو دعاء ان لم يمكن غيرها (قوله ثم ينشب ورقة أن توفي) (١) أى لم ينشب في شيء من الأمور وكان هذه اللفظة عبارة عن السرعة والمجته قاله ابن بطلان وعبر بعضهم عن معناه بأن قال أى لم يتعلق بأمر يشغل به بعد مخاطبته هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن مات رحمه الله تعالى * قال وهذا حقيقة هذا اللفظ وهى والله أعلم غير مرادة منه وإنما هو كناية عن قرب موته من هذه الغتيا والمخاطبة وظهر أن في الكلام حذف شيئين أحدهما بعد ينشب أى في شيء والثاني قبل أن أى إلى أن توفي ويحتمل تقدير الحار لأمه أى لم ينشب في شيء لأجل موته وهو أظهر في الدلالة على السرعة وان كان الاول أيضا يدل عليهما من حيث إنه لو اتسعت مدة تأخير الموت

متأخرا أسند الادراك لليوم لان المتأخر هو الذي يدرك السابق (ع) ومؤزر ال رواية فيه بالهمز ومعناه بالغال قال بعضهم والاصل مواز لانه من وازرت أى عاونت ويقال فيه أزرت قال ولعل الألف

لاشتغل بشئ عادة **قلت** * وبهذا تعلم أنه لا يمتنع ارادة هذا المعنى مع لازمه الذى هو سرعة الموت على ما تقر فى الكناية فى فن البيان ويكون المراد بالشئ المقدر بعد ينشب الشئ الذى يشتغل به من انفسحت مدة حياته أى الشئ المعين من نصره صلى الله عليه وسلم واشاعة ماله فيه من العلم لا كل شئ حتى يدخل فيه الا كل والشرب والنوم والكلام ونحو ذلك وكان التخصيص بما ذكرناه متبادر للقارئ الحالية أو المقالية والثانى أظهر لدلالة السياق **فان قلت** * ما بال الجار الداخل على أن حذف مع احتماله الحرفين والنحويون يمنعون حذفه عند اللبس أجاب عنه بعض الشيوخ بأنه انما يمتنع مع تباين الحرفين المحتملين القصد بالكلام أما كونها مقصودين مع الاختلاف فلا ولذا قالوه فى (وترغبون أن تنكحوهن) مع احتمال عن أوفى لكونهما مقصودى الحكم من الآية **قلت** * حذف الجار فى الحديث أقوى منه فى الآية لان ما ل الحرفين المقدرين فى الحديث الى معنى واحد وهو الدلالة على سرعة الموت وما آلهما فى الآية الى معنيين متنافيين لكن سوغ الحذف صحة القصد الى كل منهما على البدل فتكثر الفائدة بالحذف * وفسر بعضهم ينشب بفتح الشين مضارع نشب بكسر هاء يلبث وبعضهم يبعث * قال بعض الشيوخ فان توفى على هذين التفسيرين بدل اشتمال ولا يصح معها كونها مجرورة بحرف الانتهاء لفساد المعنى اذ لا يقال لم يلبث الى موته بل لبث اليه ويصحان مع التعليل **قلت** * لا يتعين البدل على هذين التفسيرين بل يصح أن يكون أن توفى فاعلا لينشب عليهما والمعنى لم يبعث ويلبث توفيه بعد هذه المخاطبة أى بل عاجله الوفاة **(قول وفتر الوحي)** الظاهر ان هذه الجملة معطوفة على جملة ثم ينشب ومعناها تأخر زول الوحي وبطؤ على النبي صلى الله عليه وسلم عن المدة التى زل فيها اقرأ باسم ربك وانما لم تقل عائشة رضى الله عنها وانقطع لانه عاده وبصح عطف جملة فتر على توفى * قال بعضهم وفيه نظر على الغاية لانه يقتضى زول الوحي الى أن توفى وفتر وأما على التعليل فلا يصح الآن يكون المنتشب شيأ معينا فيصح أى لم ينشب فى شئ من نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتور الوحي المانع من اظهار النبوة اذ لم يؤمن به فلم يحتج الى نصره لفقد سببه هذا ان جعلنا الواو للجمع وان جعلناها للترتيب صح العطف على توفى على الانتهاء وفى صحته على التعليل نظراته **قلت** * يصح عطف فتر على توفى على الانتهاء والواو للجمع ويندفع نظره بأن يكون المراد بفترة الوحي ظهورها لأصل الفترة الذى كان من حين نزل اقرأ ودل على أن أصل الفترة كان من حين نزل جبريل عليه السلام بسورة اقرأ التعبير لم ينشب الدال على سرعة ظهور الفترة بعد مخاطبة ورقة ولا تظهر الا بعد زيادة تأخير جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم على الوقت المرجو فلو كان ظهور هذه الفترة بعد مجي جبريل ثانيا بعد مخاطبة ورقة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن سريع الحصول بعدها والله أعلم **قالوا** وأمد هذه الفترة ثلاث سنين **وقال السهيلي** قد جاء فى بعض الاحاديث المسندة انها كانت سنتين ونصف سنة ومن هنا يتفق ما قاله أنس بن مالك أن مكته بمكة كان عشر سنين وقال ابن عباس ثلاث عشرة سنة * كان قد ابتدئ بالرواية الصادقة ستة أشهر فى عدمه الفترة وأضاف اليها الأشهر الستة كانت **قال ابن عباس** ومن عدها من حين حى الوحي وتتابع كانت عشر سنين * ووجه آخر فى الجمع بين لقولين أيضا وهو أن السبعي قال وكل اسرا ئيل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ثم جاءه جبريل بالقرآن وقد قدمنا هذا

سقطت اذلا اصل لمؤز في الكلام * وظهر لي ثم رأيت للخطابي وغيره أن الصواب ما في الام ومعناه قويا من الأزروهي القوة ومنه تأزر النبت اذا اشتد ومنه قوله تعالى (اشد به أزرى) أى قو

(١) كذا بالاصل ويحمر

الحديث ورواه أبو عمر في كتاب الاستيعاب واذا صبح أيضا فهو وجه الجمع بين الحديثين والله أعلم انتهى * قال بعضهم وليس معنى الفترة عدم محي جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم بل تأخر نزول القرآن فقط ورد بأنه لو كان يأتيه جبريل لما خزن رسول الله صلى الله عليه وسلم خزنا عند أمنه مما را كى يتردى من شواهد الجبال كما صرح به في التعبير والتفسير (١) * لا يقال قول جبريل له عندهم بالقائه نفسه وهو بين السماء والأرض أنت رسول الله وأنا جبريل بدل على انه كان يأتيه لانا نقول كان ذلك قريبا من انتهاء الفترة على ان ظهوره له على تلك الصفة من التحلق في الهواء لا يتأنس به ذلك التأنس والله أعلم * وليس في قوله حتى اذا طال عليه أمد الفترة غدا المثل ذلك ما يدل على بعده من الانتهاء لان هذا الطول الثاني يكون باليوم ونحوه لانتهاء مدة الصبر وشدة الاشتياق الى اللقاء بالوعد لاسيا وظهور جبريل له في الهواء من غير أن يجتمع معه مما يدكر عليه العهد السابقة ويهيج عليه الشوق العظيم ولم يحصل له المقصود من الاجتماع معه وانها أشهى شئ عنده وألذ وهو كلام ماله وحييه جل وعلا وانعاش روحه بقوت الارواح وهو العلم النافع

وأبدع ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الخيام من الخيام

غيره

هم أرفعوني ندى الوصل حافلة * فكيف يحسن منها حال منقطع

وأما قبل ظهور جبريل له صلى الله عليه وسلم وعنده له بالاجتماع بما اقضاه قوله له أنت رسول الله فقد ووطن نفسه على طول مدة الصبر فلما صبح أن تكون حينئذ كثر وقد استبعد لوط عليه السلام نزول الهلاك بهومه مع ان الملائكة في بيته وقالوا له انما نزلنا لاهلا كههم حتى قالوا له (ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقریب) فالشديد الشوق الى الشئ يستبعد وقوعه وقرب زمانه ولهذا قالوا سنة الوصل سنة وسنة الهجرة * قال بعض الشيوخ وحق أن من قمع عليه في مبادئ العلم بالله وصفاته والعلم بكيفية خلق الانسان وخلق العالم كله علوه وسفله وكيفية تعليم علم ما كان وما هو كائن الى غير نهاية في لحظة واحدة ثم قطع عنه ذلك مدة ثلاث سنين أن يتفطر كبده بل يتلاشى ويفنى حزنا فضلا عن الالتقاء بنفسه من شواهد الجبال * وقد يقال إن مما أبقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم مع هذا الحزن العظيم تأنسه بما حفظ من قوله تعالى (وربك الا كرم) فيدير في خلدك أن الكريم اذا ابتداء بالافعال لا يليق به الا همال فكيف بالا كرم الذي علم بالقلم * تنبيه * حكمة فترة الوحي هذه المدة تحفل والله أعلم أن تكون لما أريد التصريح للنبي صلى الله عليه وسلم بالبعث الى الخلق والامر بالانذار في الثانية ولهذا نزل فيها بأياها المدرم فأنذر وكان هذا شق عليه بكثير مما استعظمه أولا من الغط بغار حراء أخر عنه الوحي مع ما ذاق من عظيم لذته حتى كل اشتياقه اليه واستسهل كل مشقة دون نياله اذا عظم ما يخافه الانسان ذهاب حياته وقد استسهل ذلك صلوات الله وسلامه عليه في جنب ما ذاق من لذة الوحي والتقريب بالمعرفة الى حضرة الجلال الذي لا يملك الصبر دونه ولا يستطيع الروح أن تتأخر في اجساد عن ذلك الحال فلما كان صلى الله عليه وسلم بهم لما بعد عنه الاجتماع مع الملائكة على المنهين اليه روح ووجه وهو كلام حبيبه ومالكه الرب المنعم المولى أن يلقى نفسه من شواهد الجبال استجبالا للقاء الرفيق الأعلى ورؤية ذلك الجمال العديم المثال وصار روحه الكرم ينشد بلسان الحال الذي هو أفصح من لسان المقال

وقيل ظهري ولو كان كما قال هذا القائل لكان موازرا بكسر الزاي ﴿قلت﴾ وذكر السهيلي أن ورقة قال للنبي صلى الله عليه وسلم أشهد أنك نبي مرسل وأنت الذي بشر به عيسى وأنت ستؤمر بالجهاد وإن يدركني ذلك أجاهد معك وهذا إيمان (وذكر البزار) أن رجلا سب ورقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما علمت أي رأيت لورقة جنة أو جنتين * وذكر غير البزار أن النبي صلى الله

هوأي مع الركب اليمانيين مصعد * جنيب وجناني بمكة موثق
وقد يصحله على ذلك صلى الله عليه وسلم ما ألقاه إليه جبريل عليه السلام في السورة الأولى من قوله جل وعلا (ان إلى ربك الرجعى) وفهم أن ذلك بعد الموت فكان يستجمل ذلك اللقاء الشريف ولهذا تبدى له حينئذ جبريل وصرح له بالقصود فقال أنت رسول الله الملك المعبود أى ليس بينك وبين لقاء الملك الحبيب الأداء رسالته فتري ما يعط لأحد من بعيد أو قريب ولهذا المازل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) بكى أبو بكر رضى الله عنه وفهم أن النبي صلى الله عليه وسلم تقبض روحه ولعل تأخير جبريل عليه السلام عنه صلى الله عليه وسلم بعد أن صرح له بالرسالة ليرى هل يسليه بعض التسلي عما هو فيه من عظيم الاشتياق ادراك ما في الرسالة إلى جميع الناس من وجوه المساق فانقص ذلك من شوقه بل عظم وزاد لأن ذلك التصريح حقق له كريم منزلته عند مولاه إذ جعله واسطة بينه وبين العباد فصارت يستجمل أمر الرسالة استجبال الوسائل ويتلذذ بما فيها من المشقات لأن بالفراغ منها يتصل بغاية المراد

ان كان سفك دمي أقصى مرادهم * فاغلت نظرة منهم بسفك دمي
وقال آخر أعاذلتى على إتعاب نفسى * ورعى في السها روض السهاد *
إذا شام الفتى برق المعالى * فاهون فانت طيب الرقاد *

فما كمل استعدادة صلى الله عليه وسلم لحل أعباء رسالته مولانا المقدم المؤخر جاءه جبريل عليه السلام منها إليه قول مولاه جل وعلا (يا أيها المدثر قم فأندر وربك فكبر) ﴿قلت﴾ وهذا الذى قررته في حكمة تأخير الوحى شئ ظهري بحسب الحال وهو غير بعيد المناسبة والله أعلم في المقال * وفيها اشترت اليه من عدم انزعاج الروح من الخروج عن الجسد شوقا على ما مر أحوال المحبين (١) تبين ما أنشده الشيخ الصالح القطب الغوث الجامع أبو مدين

وقل للذى ينهى عن الوجد أهله * إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
إذا اهتزت الأرواح شوقا إلى اللقاء * ترقصت الأشباح بأجاهل المعنى
أما تنظر الطير المقفص يافى * إذا ذكرا لوطان حن إلى المعنى
ففرج بالتغريد ما بفضاده * فتضطرب الأعضاء بالحس والمعنى
ويرقص في الأفاص شوقا إلى اللقاء * قهتر أرباب العقول إذا غنى
كذلك أرواح المحبين يافى * تهزرها الأشواق للعالم الاسنى
أتلزمها بالصبر وهى مشوقة * فهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
فيا حادى العشاق قم واحدا قائما * وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرفنا في سكرنا عن حسودنا * وان أنكرت عينك شيا فسامحنا
فانا إذا طبنا وطابت عقولنا * وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكرهم * فقد رفع التكليف في سكرنا عنا

(١) كذا هذه العبارة
بالأصل ولا تغلوعن
شئ والله اعلم

عليه وسلم قال لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحر يرلانه آمن بي وصدقني (قوله) وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (د) بل من أشهرهم وأكثرهم حفظاً للحديث وإنما ذكر الراوي ذلك لانه حدث وخاف عليه لصغر سنه أن لا يعرف كونه صحابياً ثم استقر الحديث بذلك الى الآن * قلت * وكان منهم من يقول إنما قال ذلك للتنبيه على عظم ما يليقه بعد (قوله) عن فترة الوحي * قلت * لم يقع في الحديث بيان كم قدر وفي بعض الاحاديث أنه فتر سنتين ونصفاً واختلف في اقامته بمكة بعد البعثة فروى ابن عباس ثلاث عشرة سنة وروى غيره عشرة قيل ويجمع بين القولين بأن من اعتد بزمن الرؤيا وزمن فترة الوحي قال ثلاث عشرة ومن لم يعتد بذلك قال عشرة وفي بعض الحديث أنه لما فتر الوحي كان يأتي شواهد الجبال بهم أن يلقي نفسه منها فكان جبريل يترأى

وقال الشيخ سيدى محمد بن مرزوق رحمه الله ورضي عنه في معنى حكمة الفترة للوحي كأنه قيل له ان كانت الغطات الثلاث تشق عليك في جنب ما حصل لك من العلم في لحظة حتى رجعت الى الناس بأهلك وقلت زملوني فقد أرحتكم من مشقة الغطات والشدائد التي لا ينفك التعلم عنها عادة بكل غطة سنة فاختر لنفسك إما مشقة الغطات مع التعلم وإما راحة السنين مع الجهل (سنة الله التي قد خلت) (يايحيي خذ الكتاب بقوة) (وكتبنا له في الألواح من كل شيء) الى (فخذها بقوة) وهي اشارة أخرى الى أن الصبر على مشقة التعلم في الزمن اليسير وهو زمن العمر القصير مفضل الى الروح الكثير والنعيم الكبير في دار الموت فيها ولا تغيير (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الى لغوب) * ولما استفاق صلى الله عليه وسلم من روعة الغط الشديد فقد حلالة العلم التي كانت مع الغط والتهديد وعلم أوطن أن الفترة كانت لاراحته من كد التعاليم الكديد استخف ما كان أدركه من المشقة في جنب ما يراه من الهداية والتسديد ونادى بلسان الحال اشتياقاً الى العلم واغتباطاً باليتني زادني أحاديث وزادني أسواطاً وأمام مشقة التعليم التي هي عين التكريم في جنب مشقة ما فات من مناجاة ربى بواسطة معلمى

وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي قال

ان كان سفك دمي أقصى مرادهم * فاغلت نظرة منهم بسفك دمي فوطن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك نفسه على مشقة الوحي فكان يكرب لنزوله ويفط غطيظ البكرو ويتفصد جبينه عرقاً في اليوم الشديد البرد من شدة القول الذي أنزل عليه وبهذا أجرى الله العادة في التعلم أن يصبر المتعلم للضرب والضبط في المكتب ابتداء ثم لذلة التعلم والتغرب والفقر والتدريس والمجبرة الى المقبرة ومهما قلق لذلك وفتر فانه منه ما لا يدركه مدى الدهر ومن علم عظيم مقدار ما حصل منه ودراة لازم الصبر على حفظ غيره وجد عند الصباح سراه انتهى * قلت * ما أشار اليه هذا الشيخ حسن ان كان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لقد خشيت على نفسي أى الهلاك من عظم الملك وشدة و إن المختار فيه غير ذلك مما قدمناه الا أنه ان فهم عظم أمر الغط عليه من قوله صلى الله عليه وسلم زملوني فبعد ذلك إنما هو لألم بدني لا مدخل للقلب فيه وقد قاله أيضاً بعد هذا الاشتياق العظيم الذي كاد أن يهلك به نفسه حتى نزل قوله تعالى (يا أيها المدثر) وما قدمناه نحن في ذلك هو أنسب للقيام والله أعلم (قوله) وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان قلت كيف احتاج الى هذا مع ان جابر من أشهر الصحابة وأكثرهم رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم (ح) وجوابه ان الراوي خاطب به من توهم انه يخفى عليه كون جابر صحابياً فأزال الوهم بذلك ثم استقر به الحديث الى الآن (ب) وكان منهم من يقول إنما قال ذلك للتنبيه على عظيم ما يليقه بعد وعقيل بضم العين (قوله) عن فترة الوحي

له فيقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل (قوله فجنشت) (م) يروي فجنشت بالخاء أي أسرعت وبالجم وناءين مثلثين وهمز مكسور بدل الناء الاولى أي فزعت فالجنوث والجنوث المدعور والفرع (ع) تكررت اللفظة ثلاثا وهي عند الجماعة بالناء في الثلاث وأكثر وايتنا أنها بالهمز في الاولين وكذا العذري في الثالث * قلت * فالأوجه ثلاثة بالناء في الجميع أو بالهمز في الجميع أو بالهمز في الاولين فقط (د) والجميع خطأ لان الثانية وهي رواية عقيل بالهمز وقال مسلم عن الثالثة وهي رواية معمر إنها كرواية عقيل فبطلت الثلاثة وصح أنها بالناء في الاولى وبالهمز في الاخيرين عكس

يعني احتباسه قيل انه فتر سنتين ونصفا قلت قد سبق ما في ذلك (قوله بينا أمشي) قلت بين ظرف مكان يتخلل شيئين أو أشياء تحقيقا أو تقديرا ثم زيدت عليها الالف كما هنا أو متحوينا فصارت ظرف زمان وكانت قبل اتصالهما تضاف الى مفرد وبعد تضاف الى جملة اسمية وكأنيهما كفاها عن عملها في المفرد الذي كانت تضاف اليه وقيل بينا وبيننا أصلا لانفسهما وتقع بعدهما اذا كانا وتر كما معهما اقيس واكثر وافصح * واذا بعدهما يحتمل أن تكون للفجأة فيختلف فيها بالحرفية والظرفية الزمانية والمكانية كالخلاف في اذ حيث تأتي للفجأة وقيل اذا زائدة والعامل في بينا وبيننا ما بعد اذ من فعل وعلى القول بعدم زيادتها فالعامل فيهما فعل يدل عليه الفعل الذي بعد اذ وقيل ما يفهم من الكلام واذا بدل منهما * واختلف أيضا في العامل فيهما ان لم تكن اذا فحيل الفعل بعدها وقيل معنى الجملة ومن النحويين من زعم أنهم بعد زيادة الالف وما تضافان الى زمن مفرد مقدّر فالتقدير في نحو بينا زيد قائم جاء عمر وبيناً وقتاً زيد قائم وتقدير المعنى في الحديث على الجادة سمعت بين خلال مشي صوتا حين سمعت صوتا من السماء أي من جهتها ولا يخفى تقديره على بقية الاقوال * والصوت الذي سمعه من جهة السماء هو نداء الملك اياه يا رسول الله اياي الحمد أو نحوه وفاء فرغت للتعقيب والتسديد وفاء فاذا التعقيب خاصة وهي عاطفة للجملة الاسمية على الفعلية وقيل زائدة لازمة وقيل كالتى في جواب الشرط واذا للفجأة وفيها الخلاف السابق * قال بعض الشيوخ ومن رآها حرقاً ظنه يجعلها مؤكدة لمعنى الفاء ولا يظهر لها غيره ونقله ابن مالك عن الاخفش * ومعنى المفاجأة وقوع الامر بالحضرة أول كل شئ * وهذا معنى فاء التعقيب بلا مزيد * وفي قوله فاذا الملك الذي جاءني بحراء دليل صحة القول بان اقرأ أول ما نزل ثم المدثر ولما لم يذكر هاتين الجملتين في التفسير من حديث ابن شهاب بل اقتصر على حديثه عن جابر قال من قال بحسب ما هناك إن المدثر أول ما نزل * وفي جلوس الملك على الكرسي لاسما وهو مرتفع بين السماء والارض بحيث لا يحتاج الى ارتفاع على كرسي دليل على جلوس العلماء للتعليم على الكرسي ليستمع الناس وليكونوا على السواء في مواجهته والاخذ عنه لاسما أكثر ومن ثم شرع المنبر في الجمع والاعياد وعمل الخطب والملك وان كان مستغنيا عن الكرسي بامكان نبوته ودونه في الهواء كما ثبت معه فيه لكنه تعليم وإشارة الى التزام المعلم التؤدة والوقار والهيئة الحسنة كما كان مالك رضى الله عنه يلتزم الجلوس على المنصة حين يجلس للتحدث متجسلا متطيبا وإشارة الى التحريض على التزام العلم فانه يوصل صاحبه الى المراتب العلية من الكراسى والمنابر ونحوها في الدنيا والآخرة وهو على عظم ما تقدم في حكمة الفترة أي ان صبرت على مشاق التعلم من غيرك ارتفعت الى مثل هذا المقام لتعلم غيرك * ومثل هذا الاستدلال ما في الجمعة من صحيح مسلم عن أبي رفاعه قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب رجل غريب يسأل عن دينه فأقبل على وأنى بكرسى حسبت قوائمه من حديد فقع عليه يعانى ثم أتى خطبته (قوله فجنشت) بجمع مضمومة ثم فيه بعد على ما ذكر القاضى ثلاثة أوجه بالناء الثلاثة عند

في حديثه فيينا أنا أمشي
سمعت صوتا من السماء
فرفعت رأسي فاذا الملك
الذي جاءني بحراء جالس على
كرسي بين السماء
والارض قال رسول الله
عليه وسلم فجنشت منه
فرقا فرجعت فقلت زه لوني

روايته عن الأكثر (ع) وأما بالهاء فلم يروه عن أحد من شيوخنا نعم وقع ذلك للقاسبي في موضع من البخاري ولا يصح لانه قال في الحديث حتى أهويت أي سقطت وكيف يجتمع الاسراع والسقوط

الجماعة في الثلاث أو بالهمز في الجميع أو بالهمز في الاولين فقط قال وهو أكثر روايتنا (ح) والجميع خطأ لأن الثانية وهي رواية عقيل بالهمز وقال مسلم عن الثالثة وهي رواية معمر أنها كرواية عقيل فبطلت الثلاثة وصرح أنها بالثاء في الاولى وبالهمزة في الاخيرين عكس روايته عن الأكثر (م) ومعناها على الهمز والثناء فزعت فالمجثوث والمجثوث الغرض المدعور قال ويروي فحشت بالحاء أي أسرعت (ع) ولم يروه عن أحد من شيوخنا نعم وقع كذلك للقاسبي في موضع من البخاري ولا يصح لانه قال حتى أهويت أي سقطت وكيف يجتمع الاسراع والسقوط (قوله) فأُنزل الله تعالى يا أيها المدثر ﴿قُلْتُ﴾ هو معطوف على محذوف أي قد يروه فأُنزل فضاء فأُنزل هنا فصيحة ودل هذا الحديث على أن السورة مكية وإن هذا سبب نزولها * قال السهيلي قال بعض أهل العلم في تسميته صلى الله عليه وسلم بالمدثر في هذا المقام ملاطفة وتأنيس ومن عادة العرب إذا قصدت الملاطفة أن تسمى المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو فيها كقوله عليه الصلاة والسلام لحذيفة قم يا نومان ولعلي رضى الله عنه وقد ترب جنبه قم أبانراب ولوناداه سبحانه في حالة كربه هذه باسمه أو بالأمر المجرد من هذه الملاطفة لهاله ذلك ولكن المبدأ يا أيها المدثر أنس وعلم أن ربه راض عنه ألا تراه كيف قال عند مالتى من أهل الطائف من شدة البلاء والكرب مالتى «رب ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي» إلى آخر الدعاء فكان مطلوبه صلى الله عليه وسلم راضا به وبه كانت تهون عليه الشدائد انتهى * ومعنى قم أي من اضطجاعك مدثرا أو من نومك وبادر بانذار قومك أو الناس أو الثقلين أجمعين لانه بعث للجميع وهو أولى ولهذا لم يعلق بمفعول فيعم والالزم التحكم أو ينزل منزلة اللازم أي أوجدا لا نذار وحذر من كذلك أن ينزل عليهم من عذاب الله ووقائعه مثل منازل بمن كذب الرسل من قبلك ودل على المبادرة الفاء للعاطفة على قم قوله جل وعلا (وربك فكبر) أي واخصص ربك الذي خلقك وأمرك أن تقر بأسمه وعلم الانسان بالقلم ما لم يكن يعلم بالتكبير والتعظيم ولا يكبر عليك أمر من يخالفك من المخلوقين فان جميعهم مر بوب في قبضتك وربهم فهو الذي يكفئك أمرهم وينصرك عليهم ودل على تخصيصه بالتكبير تقديمه على عامله وادخال الفاء عليه التي تعطى فاء جواب الشرط وهو هنا شرط عام غير مخصوص بشئ بل عام في جميع الاحوال يدل على أمره بالتزام ذلك في جميعها قال الزمخشري كأنه قيل ما كان فلا تدع تكبيره يعني أي شئ وقع أو كنت فيه قال بعضهم ولو قال فلا تدع تخصيصه بالتكبير كان أصح وأنسب للحرص ويقدر في مثل هذا معطوف عليه قبل الفاء أي وربك نزه أو عظم فكبر ومنه (فاياي فارهبون) وقيل الفاء زائدة * وقيل معنى وربك فكبر أي عظمه بالعبادة وبث شرعه * وقيل المعنى اختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وأن يقال الله أكبر وقد يجعل على تكبير الصلاة * ومقصود هذه السورة أمره صلى الله عليه وسلم بانذار الخلق عذاب الله ان عبدوا غيره أو عصوه فيما أمرهم به من الاعتراف بوحدانيته وعبادته وبراعة مظهرها نص في ذلك ووسطها وآخرها مناسب لذلك متصل بعضها ببعض حتى قيل ان نذير البشر حال من فاعل قم وآخرها من قوله كل نفس دل على نتيجة الامر بالندارة وان أصحاب اليمين وهم المطيعون في الجنة والمجرمون في سقر وبين موجب بقوله لم نك إلى آخره وفلا تسكته بأن هذا الانذار تذكرة وانها يبدا الله لا ينالها الا من شاء ورجع لم نك من المصلين حقيقة طهارة الثياب وشرطيتها وهنالك من اللطائف والدقائق ما يجعل بيانه التفسير * وكانت هذه نائية عن اقرأ في النزول لان الانذار

فد نروني فأُنزل الله عز وجل (يا أيها المدثر قم فأُنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر) وهي الاونان قال ثم تابع الوحي * وحدثنى عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب قال سمعت أباسامة بن عبد الرحمن يقول أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم فتر الوحي عني فترة فبينما أنا أمشي ثم ذكر مثل حديث يونس غير أنه قال فحشت

منه فرقا حتى هويت الى الارض قال وقال أبو سامة والجزر الاوثان قال ثم حي الوحي بعد وتتابع * وحدثني محمد بن رافع قال ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري بهذا الاسناد نحو حديث يونس وقال فأنزل الله تعالى (يا أيها المدثر) الى قوله (والجزر فاهجر) قبل أن تفرض الصلاة وهي الاوثان وقال فجننت منه كما قال عقييل * وحدثني زهير بن حرب ثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي قال سمعت يحيى يقول سألت أبا سامة أي القرآن أنزل قبل قال يا أيها المدثر فقلت أو اقرأ فقال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل قال يا أيها المدثر فقلت أو اقرأ قال جابر أحدكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحدًا ثم نوديت فنظرت فلم أر أحدًا ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبريل عليه السلام

(قوله هويت) (م) صوابه أهويت بالألف (ع) هو الاصح الاشهر وقيل هوى سقط من قرب وأهوى سقط من بعد وقيل هوى سقط بنفسه و بالألف أسقطه غيره ومنه قوله تعالى (والنجم اذا هوى) (والمؤتفة أهوى) أي أسقطها جبريل عليه السلام بعد أن رفعها الى السماء وقيل هوت العقاب اذا انقضت على الصيد وأهوت اذا راغها الصيد قيل ويقال أهويت يسيدي الى السيف أي أملت اليه ويقال أيضا فيه بدون ألف (الخليل) هوى بهوى هو يا هو يا (الهروي) فلعله في الصعود والهبوط * فهو يا بالفتح اذا هبط وهو يا بالضم اذا صعد (قوله ثم حي الوحي) (ع) أي اشتدت تنابعه

لا يكون الامع لعلم ولا علم الابد القراءة والتعليم واكتف بهذه الاشارة لما وراءها والنداء بيا التي للبعيد تعظيم منزلته وما براد به والمدثر للملاطفة كما تقدم * وفيه مع قم طباق معنوي لان المدثر غالبا مضطجع أو قائم أو موصوف بهما وهي اضداد للقيام والانذار * والجمع بين الانذار والقيام من التناسب وربك فكبر من طباق السلب المعنوي لان الحصر يدل على ولا تكبر غيره وفيه قلب الكل وفيه الایجاز لدلالة المنطوق والمفهوم وفيه تشابه الاطراف لان الانذار يخاف فيه من المنذر وخوفه يستلزم تكبيره بمعتم الكلام بو ربك فكبر ومن هنا لا يعد اشتماله على الارصاد وفيه بعده تواطؤ الفواصل وهو من المطرف * وقال السهيلي ان قيل كيف ينتظم يا أيها المدثر قم فأنذر وما الرابط بين المعنيين حتى يلتصقا في قانون البلاغة ويتشاكلان في حكم الفصاحة قلنا من صفته عليه الصلاة والسلام ما وصف به نفسه حين قال أنا النذير العريان وهو مثل للبالغ في الانذار بالعدو لانه يجرد ثوبه ويشير به لئلا يسبق العدو صوته * وقيل أصله رجل من خثعم سلب العدو ثوبه وقطع يده فأنذر قومه على تلك الحال فقال صلى الله عليه وسلم مثلي في انذاركم مثل هذا والتدثر ضد التعري ففي المدثر مع قم فأنذروا النذير العريان تشا كل بين والتشاميم بدعي وسعانة في المعنى وجزالة في اللفظ * قال بعض الشيوخ تخفيلها بأبداءه وشرحها لما أجراه كانه قيل يا أيها المدثر الق الدثار عنك فليس هذا أو انه وجد في الانذار كما يليق النذير العريان ثوبه ويجديه ونحو هذا من العبارات التي يطول معها الكلام (قوله هويت) (م) صوابه أهويت بالألف (ع) هو الاصح الاشهر وقيل هوى سقط من قرب وأهوى سقط من بعد وقيل هوى سقط بنفسه وأهوى أسقطه غيره (قوله ثم حي الوحي) أي اشتدت تنابعه فذكر التتابع معه تقوية للمعنى وتفسير * قلت * معنى حي الوحي كثرت زوله بعد نزول المدثر واستعبر الحى الذي هوشدة حرا الشمس أو التنوير للكثرة كما يستعار لشدّة القتال في قوله حي الوطيس والوطيس التنوير وكذا اللجد في الأمور لان الكثير يقوى ويثقل حمله كحر النار فهو من استعاره معقول لمعقول * والجامع كذلك * وتتابع ويروى وتواتر أي توالى في النزول على حال كثرت ولم تكن كثرة منقطعة فهو من الاحتراس وليس بمعنى واحد كما أشعر به كلام بعضهم كعباض * وفي قوله فخمى مع قوله وفتر أي الوحي مطابقة لطبيعة لان الماء وغيره حار وبارد وفاتر والثلاثة متضادة وانما مطابق حي بقدر الوسط لانه كان مترقا عوده والوسط لم يخل من حرارة ولو كان انقطاعا لا يعود لقال ورد كما يقال لمن مات برد (قوله إن أول ما نزل يا أيها المدثر) (ح) ضعيف بل باطل والصواب ان أول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك كما صرح به في حديث عائشة وأما يا أيها المدثر فكان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن جابر فهي أول ما نزل بعد الفترة وأما قول من قال أول ما نزل الفاتحة فبطلانه أظهر (قوله فاستبطنت الوادي) أي صرت في باطنه (قوله فاذا هو على العرش في الهواء) ممدود وهو الجوى بين السماء والارض والعرش والكرسى

من حيث النار والشمس اذا اشتد وزاد حرها ومنه استعير للحرب فقبل حي الوطيس اذا اشتد
والرجز قد فسر في الحديث بالاونان وقيل هو الاسم (قوله فأخذتني رجفة) (ع) هو عند السمرقندي
بالواو والمعنى متقارب يرجع الجميع الى كثرة الاضطراب ومنه قوله تعالى (قلوب يومئذ واجفة)
(فأخذتهم الرجفة) ودلت هذه الاحاديث على أن لللائكة عليهم السلام صوراً خلقوا عليها في
الاصل ثم ان الله سبحانه أقدرهم على التشكل بأى صورة شاؤا

﴿ أحاديث الاسراء ﴾

﴿ قلت ﴾ يقال في فعله سرى أو أسرى بمعنى وافق القراء على القراءة بأسرى الرباعي والمحدثون
على الترجمة بالاسراء مصدره دون السرى مصدر الثلاثي (السهيلي) وكان ذلك لأن الثلاثي قاصر
وتعدية القاصر بالباء تقتضى شركة الفاعل مفعوله في الفعل فاذا قلت قدمت زيداً فالمعنى أنك قدمت
معه وجذبت به الى الارض وتعديته بالهمزة لا تقتضى ذلك فاذا قلت أقدمت زيداً فالمعنى أنك جعلته يقعد
بنفسه فلو وقعت القراءة والترجمة الثلاثي المعدى بالباء أو هم شركة الله سبحانه وتعالى عبده في السرى
ويستحيل أن يشرك الله سبحانه عبده في السرى والمفعول في الآية محذوف والتقدير أسرى البراق
بعده أى جعله يسرى به وحذف لان المقصود ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لا الدابة ولا يعترض
بقوله تعالى (ذهب الله بنورهم) لانه مجاز والمعنى أذهب الله نورهم (قوله أتيت بالبراق) (م) عن
ابن دريد هي الدابة التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم (د) وفي مختصر العين هي دابة كان الانبياء
يركبونها وما ذكر من اشراك الانبياء في ركوبها يقتصر الى نقل ﴿ قلت ﴾ جاء في الحديث أنه لما
أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوبه شمس فقال جبريل ألا تستحي ياراق ماركبك قبله أكرم
على الله منه * قال ابن بطال في شرح البخاري وانما شمس لبعدهم بالانبياء عليهم السلام وطول
الفترة بينه وبين عيسى فهو على هذا واحد بالشخص اشترك في ركوبه الجميع (ع) (ابن دريد)
واشتقاقه من البرق لسرعته ويحتمل انه سمي بذلك لان فيه لونين من قولهم شاة برقاء اذا كان

(قوله فأخذتني رجفة) هو بالراء وعند السمرقندي بالواو وهما متقاربان يرجع الجميع الى كثرة
الاضطراب (قلوب يومئذ واجفة) (فأخذتهم الرجفة)

﴿ باب الاسراء الى آخره ﴾

﴿ ش ﴾ يقال في فعله سرى وأسرى بمعنى وافق القراء على القراءة بأسرى الرباعي والمحدثون على
الترجمة بالاسراء مصدره دون السرى مصدر الثلاثي (السهيلي) وكان ذلك لأن الثلاثي قاصر
وبالباء تقتضى شركة الفاعل مفعوله في الفعل فاذا قلت قدمت زيداً فالمعنى أنك قدمت معه وجذبت به
الى الارض وتعديته بالهمزة لا تقتضى ذلك فاذا قلت أقدمت زيداً فالمعنى أنك جعلته يقعد بنفسه فلو
وقعت القراءة والترجمة الثلاثي أو هم شركة الله سبحانه وتعالى عبده في السرى ويستحيل والمفعول
في الآية محذوف والتقدير أسرى البراق بعده أى جعله يسرى به وحذف لان المقصود ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم لا الدابة ولا يعترض بقوله (ذهب الله بنورهم) لانه مجاز والمعنى أذهب الله
نورهم (قوله حدثنا شيبان بن فروخ) بفتح الفاء وتشديد الراء لا ينصرف لانه أعجمي * والبناني بضم
الباء منسوب الى بنانة قبيلة معروفة (قوله أتيت بالبراق) سمي بذلك لسرعته مأخوذ من البرق
وقيل لشدة صفائه وتلايه وبريقه وقيل لكونه أبيض * وقال القاضي يحتمل أن يكون سمي

فأخذتني منه رجفة شديدة
فأتيت خديجة فقلت
دثر وني فدثر وني فصبوا
على ماء فانزل الله عز وجل
يا أيها المدثر قم فأنذر وربك
فكبر وثيابك فطهر *
وحدثنا محمد بن مني
حدثنا عثمان بن عمر أنا
علي بن المبارك عن يحيى
ابن أبي كثير بهذا الاسناد
وقال فاذا هو جالس على
عرش بين السماء والارض
* حدثنا شيبان بن فروخ
ثنا جاد بن سلمة ثنا ثابت
البناني عن أنس بن مالك
رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال أتيت بالبراق وهو دابة
أبيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه

في صوفها الأبيض طاقات سود و وصف في الحديث بأنه أبيض لان الشاة البرقاء معدودة في البيض
ولذا قال صلى الله عليه وسلم أرقوا فان دم عفراء أركى عند الله من دم سوداوين أى ضحوا بالبرقاء
وهى البيضاء (د) وقيل سمي براقا إشارة لصفائه وبريقه (قوله فركبته حتى أتيت بيت المقدس)
(م) قيل في الاسراء انه كان مناماً بالروح لقوله تعالى (وما جعلنا لركبنا أن يركبوا) ولم يقل الرؤية
وقيل كان يقظة بالجسد لقوله تعالى (بعبدته) ولم يقل بروح عبده وقيل كانت الى المسجد بالجسد والى
السماء بالروح لان الآية خرجت مخرج الترفيع فلو كانت يقظة لقال بعبدته الى السماء كما قال الى
المسجد الأقصى لانه أمده (ع) بالثاني قال الأكثر من السلف وعامة المتأخرين من المحدثين والعقهاء
والمتكلمين ويأتى الكلام على من يخالف ذلك في حديث شريك **﴿ قلت ﴾** وقال المهلب قولاً
رافعاً انه كان مرتين مرة مناماً ومرة يقظة واختاره ابن العربي (السهيلي) وهو الذى يصح ويقع به
الجمع بين ما وقع من الاختلاف في أحاديث الباب واحتج للثاني بشربه صلى الله عليه وسلم ماء القوم
الذى وجده مغطى فأصبحوا ليس في أنفهم ماء و أخبره لأهل الرفقة بموضع بعيرهم الذى ندمن
حنين البراق وأخبر قريشاً أن القوم يقدمون ويخبرون بذلك فقالوا متى يقدمون فقال يوم الاربعاء
فلم يقدموا اليوم حتى قاربت الشمس تغرب فدعا الله سبحانه فبها ساعة حتى قدموا وأخبروا ولم
تعبس الشمس الا ذلك اليوم وبوماليوشع بن نون والماء وان كان أصله مباحاً كالنار والكلأ
فما استقى قدمه بكمه بحوزة له في وعائه فشر به على عادة العرب في اباحتهم الرسل أى اللبن فضلاً عن الماء
حتى انهم كانوا يشترطون على الرعاة أن لا يمنعوه ورد الاول بأنه لو كان مناماً لم يفتن الناس حتى
ارتد كثير من أسلم وقالوا يزعم محمد أنه أتى بيت المقدس ورجع الى مكة من ليلته والعير تطرد اليها شهراً
ذاهبة وشهراً راجعة لان النائم يرى انه وصل اليها والى المشرق والمغرب (قوله المقدس) (د) بفتح

فركبته حتى أتيت بيت
المقدس قال فربطته
بالحلقة التى يربط بها الانبياء
قال ثم دخلت المسجد

بذلك لانه ذو لونين يقال شاة برقاء اذا كان في خلال صوفها الأبيض طاقات سود (ب) جاء في الحديث
أنه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوبه شمس فقال جبريل ألا تستحيى يا براق ما ركبك قبلك
أكرم على الله منه **﴿ قلت ﴾** ولفظ غيره أن جبريل قال له لما شمس أى نفرأ بمحمد تفعل هذا فوالله
ما ركبك أكرم على الله منه فارفض البراق عرقاً أى سال **﴿ قال ابن بطال ﴾** في شرح البزارى انما شمس
لبعد عهده بالأنبياء عليهم السلام وطول الفترة بينه وبين عيسى فهو على هذا واحد بالشخص اشترك
في ركوبه الجميع **﴿ قلت ﴾** وقال غيره انما شمس نشاطاً وفرحاً بركوب النبي صلى الله عليه وسلم عليه فصار
يلعب يقبل ويدبر ولم يضبط نفسه من شدة الفرح **﴿ فان قلت ﴾** يردده قول جبريل أكرم على الله منه تفعل هذا
فانه يدل على أنه لم يعرفه **﴿ قلت ﴾** هو من باب تنزيل العالم بالخبر منزلة الجاهل به لعدم جريه على موجب
العلم كما يقال لمن ربي بسى الأدب على أبيه أبابيك تفعل هذا **﴿ فان قلت ﴾** سألنا ذلك لكن لو كان
شموسه فرحاً وسروراً بركوب النبي صلى الله عليه وسلم عليه لكان ذلك تعظيماً له فلا يناسبه زجر جبريل
له عن ذلك ولا قوله ما ركبك أكرم على الله منه **﴿ قلت ﴾** ان من البرعوقاً أمره أن يضبط نفسه ويراعى
مقام الهيبة وحسن الأدب وبلغت الى عظيم جلالته من فعل معه ذلك ولهذا ارفض عرقاً عند ذلك وقد
فيل في سبب شمس غير هذا وهذا أحسن ما قيل وفي صفة البراق أقوال أحسنها أن وجهه كوجه
انسان وصدرة ياقوته حراء وظهوره درة بيضاء وعليه رجل من رجال الجنة وله جناحان يطير بهما كالبرق
(قوله فركبته حتى أتيت بيت المقدس) قد اختلف في الاسراء على أربعة أقوال قيل بالجسد وقيل
بالروح وقيل كان الى المسجد الأقصى بالجسد والى السماء بالروح وقيل كان مرتين بالجسد وبالروح

الميم وسكون القاف وبضم الميم وفتح القاف وشدة الدال لغتان مشهورتان فعلى التخفيف يحتمل انه مصدر كالمرجع ويحتمل انه اسم مكان أى بيت المكان الذى فيه التقديس أى الطهارة إمامان الاصنام أو من الذنوب * والمشهور فى الحلقة سكون اللام وحكى الجوهرى فيها الفتح وجمعها على السكون حلق بفتح الحاء وكسرها وعلى الفتح حلق وحلقات * وفى ربطه دليل على أن اتخاذ الاسباب لا ينافى التوكل **(قوله)** فصليت فيه ركعتين * **(قلت)** فى السير أنه وجد فيه نغرا من الانبياء صلى بهم وفى الترمذى عن حذيفة انه أنكر أن يكون صلى فيه وقال ما زيل ظهر البراق حتى رأى الجنة والنار وما وعد الله ثم رجع الى الارض (السهيل) ثبتت رواية انه صلى بهم عندا لا كثر وهى مقدمة على رواية من نفي **(قوله)** فاخترت اللبن) حاء أنه خيره فاختار اللبن (ع) الفطرة الحلقة ومنه قوله تعالى (فاطر السموات) أى خالقها وقيل هى الابتداء * **(قلت)** ومنه فطر ناب البعير اذا ابتدأ خروجه ومنه قول المحاكم الى ابن عباس فى البئر أنا فطرته أى ابتدأت حفرها وتفسيرها بالخلق أحص لان كل خلق ابتداء وجود دون عكس (ع) واختلف فى الفطرة المذكورة فى قوله تعالى (فطرة الله التى فطر الناس عليها) فقيل هى الجبلة التى جبلهم الله سبحانه عليها من التهيؤ لمعرفته وقيل هو العهد الذى أخذ عليهم من الاعتراف برؤيته وهم فى ظهر آدم عليه السلام وقيل هى الاستقامة لان الاحنف عند بعضهم هو المستقيم فالمعنى فأقم وجهك للدين مستقيما عن الميل للدين الشرك وتسمية المائل أحنف انما هو على العاد كتسمية اللديغ سليما وكذا اختلف فى المذكورة فى حديث كل مولود فطيل ماتقدم وقيل هى ما كتب عليه فى بطن أمه وقيل هى الاسلام فالفطرة فى قول جبريل عليه السلام اخترت الفطرة يحتمل أن تفسر ببعض هذه الاقوال الاسلام أو الاستقامة أو الخنيقة (د) ويحتمل أن تفسر بالاسلام بتقدير مضاف أى علامة الاسلام وكان اللبن دليلا على الاسلام لانه طيب طاهر سائح للشاربين محمود العاقبة (ع) وقيل الفطرة هنا اللبن وسمى بذلك لان الفطرة ابتداء الوجود على ماتقدم واللبن أول ما يدخل جوف الصبي ويشق أمعاه * ولما كان اللبن حلالا وانجر حراما صوب جبريل ايشاره اللبن * **(قلت)** نص الحديث انه أتى بذلك قبل الخروج ويأتى خلافه * وفى توجيه ايشار اللبن بما ذكر نظر لان هذه الخمر ليست بحرام لانها كانت من خمر الجنة فواضح وان كانت من خمر الدنيا فلم تكن حينئذ حرامت لانها انما حرمت عام خيبر

فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل عليه السلام بأما من خمر وانا من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة قال

واختاره السهيل لانه به يقع الجمع بين الاختلاف فى الأحاديث انظر الشفاء * والمقدس فيه لغتان فتح الميم مع سكون القاف وضم الميم مع فتح القاف فعلى التخفيف امام مصدر كالمرجع أو اسم مكان أى بيت المكان الذى فيه التقديس أى الطهارة من الأصنام أو من الذنوب * والمشهور فى الحلقة سكون اللام وحكى الجوهرى فيها الفتح وجمعها على السكون حلق بفتح الحاء وكسرها وعلى الفتح حلق وحلقات وفى ربطه دليل على أن اتخاذ الاسباب لا ينافى التوكل الذى محله القلب **(قوله)** فصليت فيه ركعتين وفى الترمذى عن حذيفة انه ما زيل ظهر البراق حتى رجع (السهيل) ورواية المثبت مقدمة على رواية النافى زاد فى السير أنه صلى بالانبياء هناك **(قوله)** اخترت الفطرة (ح) فسر الفطرة بالاسلام والاستقامة ومعناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة وجعل اللبن علامة عليها لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين بن سليم العاقبة أما الخمر فانها أم الخبائث وجامعة لانواع الشر فى الحال والمآل (ع) لما كان اللبن حلالا وانجر حراما صوب جبريل ايشاره اللبن وفيه نظر لان هذه الخمر ليست بحرام لانها ان كانت من خمر الجنة فواضح وان كانت من خمر الدنيا فلم تكن حينئذ حرامت لانها انما حرمت

فرفعه على جناحه باذن الله سبحانه الى السماء الرابعة فلقى بهاملك الموت فقال له قيل لي اهبط الى الرابعة
اقبض بهاروح ادريس وما ادرى كيف فقال له الملك الصاعد هذا ادريس معى فقبض روحه وقال
مجاهد وغيره انه لم يمت والحديث نص أن هذا كان في الرابعة * وعن ابن عباس أن ذلك كان في
في السادسة وثبت ذلك في بعض روايات حديث الاسراء وقال جماعة المراد بالرفع المنزلة وهو في
السماء كغيره من الانبياء عليهم السلام (قوله في السابعة) فاذا أنا بآبراهيم مسندا ظهره الى البيت
المعمور (ع) فيه اسناد الظهر الى القبلة * (قلت) يعني الكعبة فاذا جاز فيها في غيرها أجوز
ويأتى في حديث شريك أنه لقى في السادسة وموسى في السابعة ويأتى الكلام على ذلك ان شاء الله
تعالى * ولقاؤه لهم في السموات على هذا الترتيب يحتمل انه لتفاوتهم في المنزلة فان السموات أيضا
متفاوتة أفضلها السابعة ثم دونها السادسة وهكذا الى السفلى وقال ابن بطال وجددهم كذلك لانهم
سمعوا بقدمه فابتدروه كالعائب فمنهم من أبطأ ومنهم من أسرع قال وهذا الجواب عن كونه لقي
هؤلاء دون غيرهم من الانبياء عليهم السلام (قوله يدخله كل يوم سبعون ألفا لا يعودون اليه)
* (قلت) ذكر الخطيب البغدادي من طريق عبد الله بن أبي الهذيل قال البيت المعمور يدخله
كل يوم سبعون ألف دحية أى رئيس مع كل دحية سبعون ألف ملك * وذكر ابن سنجر من حديث
أبي هريرة قال في السماء السابعة بيت يقال له المعمور يحياى الكعبة وفي السماء نهر يقال له الحيوان
يدخله جبريل كل يوم ينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فيتنفض انتفاضة يخرج منها سبعون ألف
قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور ويصلون فيه فيدخلون ثم
يخرجون فلا يعودون اليه أبدا يولى عليهم أحدهم ويؤمر أن يقف بهم من السماء موقفا يسبحون
الله الى قيام الساعة (وما يعلم جنود ربك الا هو) (قوله الى سدره المنتهى) (د) عن ابن عباس

السابعة فاستفتح جبريل قيل
من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد
بعث اليه قال قد بعث اليه
فتفتح لنا فاذا أنا بآبراهيم
مسندا ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله
كل يوم سبعون ألف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بي
الى السدره المنتهى

الى السماء الرابعة حيا كما رفع عيسى الا انه مات في السماء الرابعة ولم يمت عيسى وسبب رفعه فها ذكر
ابن عباس وغيره أنه كان له خليل من الملائكة فرفعه على جناحه باذن الله سبحانه الى السماء الرابعة فلقى
بهاملك الموت فقال له قيل لي اهبط الى الرابعة اقبض بهاروح ادريس وما ادرى كيف فقال له الملك
الصاعد هذا ادريس معى فقبض روحه وقال مجاهد وغيره انه لم يمت والحديث نص أن هذا كان في
الرابعة وعن ابن عباس انه كان في السادسة وثبت ذلك في بعض الروايات وقال جماعة المراد بالرفع رفع
المنزلة وهو في السماء كغيره من الانبياء عليهم السلام (قوله مسندا ظهره الى البيت المعمور) (ع) فيه
اسناد الظهر الى القبلة (ب) يعني الكعبة واذا جاز فيها في غيرها أجوز ولقاؤه لهم في السموات على هذا
الترتيب يحتمل انه لتفاوتهم في المنزلة فان السموات متفاوتة أفضلها السابعة ثم كذلك وقال ابن بطال
وجددهم كذلك لانهم لما سمعوا به ابتدروه كالعائب فمنهم من أبطأ ومنهم من أسرع قال وهو الجواب عن
كونه لقي هؤلاء دون غيرهم من الانبياء عليهم السلام (قوله يدخله كل يوم سبعون ألفا) (ب) ذكر
الخطيب البغدادي من طريق عبد الله بن أبي الهذيل قال البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف
دحية أى رئيس مع كل دحية سبعون ألف ملك * وذكر ابن سنجر من حديث أبي هريرة قال في السماء
السابعة بيت يقال له المعمور يحياى الكعبة وفي السماء نهر يقال له الحيوان ينغمس فيه جبريل عليه
السلام كل يوم انغماسة ثم يخرج فيتنفض انتفاضة يخرج منها سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل
قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا المعمور ويصلون فيه فيدخلون ثم يخرجون فلا يعودون اليه أبدا يولى
عليهم أحدهم ويؤمر أن يقف بهم من السماء موقفا يسبحون الله الى قيام الساعة (وما يعلم جنود ربك
الا هو) (قوله الى سدره المنتهى) (ح) عن ابن عباس سمعت بذلك لانها البهايتى علم الملائكة

سميت بذلك لان اليها ينتهى علم الملائكة عليهم السلام لم يجاوزها أحد الا النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن مسعود سميت بذلك لان اليها ينتهى ما يهبط من فوق فيقبض عندها واليه ينتهى ما يعرج
من أسفل فيقبض عندها ﴿قلت﴾ هذا نص الحديث الآتى بعد (السهيل) وفي تفسير ابن سلام عن
بعض السلف سميت بذلك لانها اليها ينتهى بروح المؤمن فتصلى عليها الملائكة هنالك (قوله) واذا
ورقها كما^٣ (ذان الفيلة) ﴿قلت﴾ في المدارك أنه يوم نودي على الفيل بالمدينة خرج ابن القاسم
ولم يخرج يحيى بن يحيى ف قيل لابن القاسم في ذلك فقال انما خرجت لأنظر الآذان التي شبيه بها النبي
صلى الله عليه وسلم ورق سدره المتهى (السهيل) وفي مسند الحارث لو غطى بوقته منها هذه الامة لغطتهم
(قوله كالقلال) ﴿قلت﴾ يعنى قلال هجر لورودها كذلك في حيث قال فاذا نمرها كقلال
هجر وهجر هذه قرية من قرى المدينة تصنع بها القلال لاهجر التي بأرض البحرين (قوله) فلما غشها من
أمر الله (أى من جلاله وعظيم سلطانه) (تغيرت) أى انتقلت الى حالة أحسن (ع) زاد بعضهم في روايته
فلما غشها من أمر الله ما غشها تحولات ياقوته ويأتى في حديث (إذ يغشى السدره ما يغشى) قال غشها
فراش من ذهب أى طير صغير وفي رواية ابن جرير غشها وأرخيت عليها ستور من لؤلؤ وياقوت
وزبرجد (قوله) ففرض على حسين صلاة) يدل على شرف الصلاة من حيث انها لا تفرض الا
بالحل الاعلى (قوله) ارجع الى ربك (ع) اختص موسى عليه السلام بأمره بالمراجعة لانه لقيه
في السابعة فهو أول من لقي (ط) لا يصح التعليل بذلك لانه انما لقيه في السادسة فابراهيم عليه السلام
هذا التعليل أولى لانه أول من لقي فيحتمل أن وجه اختصاصه هو أن بنى اسرائيل كلفت من الصلاة
مثل ذلك فقلبت عليهم نخاف موسى على أمته مثل ذلك ويدل على ذلك قوله فاني بلوت بنى اسرائيل

واذا ورقها كما^٣ ذان
الفيلة واذا نمرها كالقلال
قال فلما غشها من أمر الله
ماغشى تغيرت فما أحد
من خلق الله يستطيع أن
ينعتها من حسناتها قال
فأوحى الله الى ما أوحى
ففرض على حسين صلاة
في كل يوم وليلة فنزلت
الى موسى فقال ما فرض
ربك على أمتك قلت
حسين صلاة قال ارجع الى
ربك فأسأله التخفيف فان
أمتك لا تطيق ذلك فاني
قد بلوت بنى اسرائيل
وخبرتهم قال فرجعت
الى ربى فقلبت يارب خفف

عليهم السلام لم يجاوزها أحد الا النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود لان اليها ينتهى ما يهبط من
فوق فيقبض عندها واليه ينتهى ما يعرج من أسفل فيقبض عندها (السهيل) وفي تفسير ابن سلام عن
بعض السلف سميت بذلك لانها اليها ينتهى بروح المؤمن فتصلى عليها الملائكة هنالك (قوله كالقلال)
(ب) يعنى قلال هجر لورودها كذلك في الحديث وهجر هذه قرية من قرى المدينة تصنع بها القلال
لا هجر التي بأرض البحرين (ح) القلال بالكسر جمع قلة وهى جرة عظيمة تسع قربتين أو أكثر
(قوله) فلما غشها من أمر الله (أى من جلاله وعظيم سلطانه) (تغيرت) أى انتقلت الى حالة أحسن (ع)
ويأتى أنه غشها فراش من ذهب أى طير صغير وفي رواية ابن جرير غشها وأرخى عليها ستور من
لؤلؤ وياقوت وزبرجد (قوله) ففرض على حسين صلاة) يدل على شرف الصلاة من حيث انها لم
تفرض الا بالحل الأعلى (قوله) ارجع الى ربك (ع) اختص موسى عليه السلام بأمره بالمراجعة لانه في
السابعة فهو أول من لقي (ط) لا يصح لانه انما لقيه في السادسة فابراهيم عليه السلام أول من لقي
فيحتمل أن وجه اختصاصه هو أن بنى اسرائيل كلفت من الصلاة بمثل ذلك فقلبت عليهم نخاف موسى
عليه السلام على هذه الأمة مثل ذلك ويدل عليه قوله فاني بلوت بنى اسرائيل قبلك (م) فيه الرد على
من منع النسخ قبل الفعل (ب) أجاب النحاس بأن الخلاف انما هو فيما نزل من التكليف الى الأرض
و بلغ المكلف وأيضاً الخط انما هو تخفيف بشفاعته صلى الله عليه وسلم ولا يسمي مثله نسخاً * وأجاب
السهيل عن الأول بأنه وان لم يكن نسخاً في حق الأمة فهو نسخ في حق النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار
الصلاة ووجوب تبليغ الخمسين الى الخمس * وأجاب عن الثاني بمنع أن لا يسمي نسخاً بل هو نسخ

قَبْلَكَ (قوله لخط عنى خسا) (م) فيه الرد على منع النسخ قبل الفعل لان هذه الصلوات لم يفعل منها شئ * قلت * أجاب النحاس بأن الخلاف انما هو فيما نزل من التكليف الى الارض وبلغ المكلف وهذا لم ينزل فليس من صور الخلاف وليس بنسخ اجماعا قال وأيضا الخط انما هو تخفيف بشفاعته صلى الله عليه وسلم ولا يسمى مثله نسخا * وأجاب السهيلي عن الاول بأنه واز لم يكن نسخا في حق الأمة فهو نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم لان التكليف اذا بلغ وجبت ثلاث عبادات اعتقاد الوجوب والعزم على الفعل والامتنال والنبي صلى الله عليه وسلم قد بلغه التكليف واعتقد وجوب تبليغه الى الأمة والعزم عليه لكن رفع عنه التبليغ ورفع حكم التبليغ في حقه ونسخ وأجاب عن الثاني بمنع انه لا يسمى نسخا بل هو نسخ لان النسخ قد يكون لسبب والشفاعة سببه وليست بمنافية للنسخ (قوله) انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فلكل خمسون صلاة) * قلت * الحديث نص في أن الصلاة كانت خمسين بالفعل ثم انتهت بالخط الى خمس للخمس ثواب الخمسين الحسنة بعشر وهل الخط نسخ أم لا فيه ما تقدم * وقال السهيلي يحتمل الحديث أنه خبر لا تكليف واذا كان خبرا فلا نسخ لان الخبر لا يدخله النسخ والمعنى ان الله سبحانه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أن على أمته في اللوح المحفوظ خمسين صلاة أي ثوابا لعملا كما قال في الآخر «هن خمس وهن خمسون الحسنة بعشر» فتأول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها خمسون عملا فلم يزل يرجع ربه تعالى حتى بين له أن الخمسين انما هي في الثواب لا في الفعل * قال فان قيل ما معنى حطها عشر ابعده عشر قيل هو بيان لما يكتب للصلي من الخمسين فانه ليس كل مصل يوقعها مستوفاة الخشوع والاركان قال ويشهد لذلك حديث إن المصلي ليصلي الصلاة وماله نصفها ربعها الى عشرها فبى خمس في حق من كتب له عشرها وعشر في حق من كتب له أكثر من ذلك وخمسون في حق من أداها مستوفاة الخشوع والاركان ولا يخفى عليك ما في هذا من التكلف والبعد ثم كيف يليق بالنبي وموسى عليه الصلاة والسلام أن يتأولا ذلك (قوله) ومن هم بحسنة تقدم تفسيرهم وحكمه وأن في النفس ثلاث خطرات خطيرة لا تستقر وهم وعزم والكلام على جميع ذلك

وسببه الشفاعة (قوله) فلكل خمسون صلاة (ب) الحديث نص أنها كانت خمسين بالفعل ثم حطت الى خمس وقال السهيلي يحتمل الحديث أنه خبر لا تكليف فلان نسخا لانه لا يدخل الخبر أي ان الله سبحانه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أن على أمته في اللوح المحفوظ خمسين صلاة أي ثوابا لعملا كما قال في الآخر «هن خمس وهن خمسون فتأول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها خمسون عملا فلم يزل يرجع ربه تعالى حتى بين له أنها خمسون ثوابا * فان قيل ما معنى حطها عشر ابعده عشر قيل هو بيان لما يكتب للصلي من الخمسين للفتاوت في الخشوع ونحوه قال ويشهد لذلك حديث إن المصلي ليصلي الصلاة وماله نصفها الى العشر فبى خمس في حق من كتب له عشرها ثم كذلك الى الخمسين (ب) ولا يخفى عليك ما في هذا من التكلف والبعد ثم كيف يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلام أن يتأولا ذلك (قوله) فرجعت الى ربى) معناه الى الموضع الذى ناجيته منه أولا فناجيته فيه ثانيا (قوله) فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم معناه بين موضع مناجاة ربى والله أعلم والمولى جل وعز منزله عن حلول الامكنة والتخصيص بالجهات وعن مرور الزمنة

على أمتي لخط عنى خسا فرجعت الى موسى فقلت قد حط عنى خسا قال ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فأسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فلكل خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسنة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سنة واحدة قال فنزلت حتى انتهت الى موسى عليه السلام فأخبرته فقال أرجع الى ربك فأسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه *

﴿ أحاديث شق الصدر ﴾

(قوله) أتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدرى ﴿قلت﴾ الحديث ظاهر في ان الشرح كان بمكة وفي حال الصغر وفي الحديث الذي يليه أنه كان وهو يلعب مع الغلمان بيني سعد حوالى مكة ويأتى في حديث فرج سقف بيتى أنه كان ليلة الاسراء فأما الجمع بين الاول والثاني فقال (ع) حديث وهو بينى سعد أصبح وان صبح أى الغسل بمكة فيجمع بأن تكون الملائكة عليهم السلام ذهبت به صلى الله عليه وسلم للغسل ثم رددوه الى موضعه من بنى سعد ﴿قلت﴾ عطفه الشرح بالقاء يمنع من الجمع بذلك الآن يقال انه صلى الله عليه وسلم تجوز فسمى الغسل شرحا وأما الجمع بينهما وبين الثالث فيأتى ان شاء الله تعالى (قوله) ثم غسل بماء زمزم ﴿قلت﴾ تخصيص الغسل به يشهد لفضيلته على غيره وحق له لانه من تغجير جبريل عليه السلام لام اسمعيل حين خافت عليه العطش وذلك أن ابراهيم عليه السلام لما أراد تزكيتها بمكة والرجوع الى الشام قالت أعن أمر تتركني بخلاء من الارض قال نعم قالت فاذا لأضيع ثم جعلت تقف على الصفامرة وعلى المروة أخرى تطلع هل ترى مارا فرجعت وقد فجر جبريل عليه السلام بعقبه زمزم فلما ولت جرحهم الحرم بعد اسمعيل عليه السلام وأحدثوا فيه الحوادث وأراد الله سبحانه اخراجهم منه عمدا لما رث ابن مضاد الا صغرا آخر ملوكهم حين علم أنه يخرج الى مال الكعبة فدفنه ليلا بزمزم وعفا أثره بالتراب وكان في المال غزالان من ذهب وأسياف كان ساسان أوسابور من ملوك الفرس أهدها الى الكعبة فلم تزل كذلك دارسة الاثر الى أن أراد الله سبحانه اظهار ماؤها قرب ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فرأى عبد المطلب الرؤيا التي أمر فيها بحفرها ودل على موضعها بامارات ذكرت له في رؤياه فحفر فظهرت فلم ينزف الى الان (السهيلي) وكان سقط فيها حبشى فنزفت من أجله فوجد ماؤها يغور من ثلاثة أعين أكثرها ماء التي تلى الحجر الاسود (قوله ثم أنزلت) (ع) رويناه عن الاكثر بضم الهمزة والتاء فقال القاضي الوقشى وكان معنيا بالالفاظ المشككة متجاسرا على اصلاحها برأيه هو تصحيف وصوابه تركت اذلا معنى لانزلت فعرضت قوله على شيخنا الحافظ ابن سراج فقال هذا تكلف وأنزلت بمعنى تركت معروف لغة ثم ظهر لي بعد ذلك ان أنزلت على بابها من الوضع بعد الرفع لان معنى انطلقوا بي الى حيث شقوا الصدر ثم رددوه وأنزلوه في الموضع الذي حل منه ولم أنزل أنا وغيرى نعه هذا وما قبله من غرائب المعاني ودقائق كشف

﴿ باب منه ﴾

(ش) (قوله) فانطلقوا بي الى زمزم) هذا يقتضى أنه بمكة وفيما يليه أنه كان وهو يلعب مع الغلمان في بنى سعد (ع) حديث وهو بينى سعد أصبح وان صبح أن الغسل بمكة فيجمع بأن تكون الملائكة عليهم السلام ذهبت به صلى الله عليه وسلم للغسل ثم رددته الى موضعه من بنى سعد (ب) عطف الشرح بالقاء يمنع من الجمع بذلك الآن يقال انه صلى الله عليه وسلم تجوز فسمى الغسل شرحا وحقيقة الشرح الشق (قوله ثم أنزلت) (ع) رويناه عن الاكثر بضم الهمزة والتاء فقال القاضي الوقشى وكان معنيا بالالفاظ المشككة متجاسرا على اصلاحها برأيه هو تصحيف وصوابه تركت اذلا معنى لانزلت فعرضت قوله على شيخنا الحافظ ابن سراج فقال هذا تكلف وأنزلت بمعنى تركت معروف لغة ثم ظهر لي بعد ذلك ان أنزلت على بابها من الوضع بعد الرفع لان معنى انطلقوا بي الى حيث شقوا الصدر ثم رددوه وأنزلوه في الموضع الذي حل منه ولم أنزل أنا وغيرى نعه هذا وما قبله من

حدثني عبد الله بن هاشم
العبدى ثنا بهز بن أسد ثنا
سليمان بن المغيرة ثنا ثابت
عن أنس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتيتهم فانطلقوا بي الى
زمزم قال فشرح عن
صدرى ثم غسل بماء
زمزم ثم أنزلت * حدثنا
شيبان بن فروخ ثنا حماد
ابن سلمة ثنا ثابت البناني
عن أنس بن مالك رضى
الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتاه
جبريل وهو يلعب مع

المشكلات حتى أوقفني المطالعة على ماهو الجلاء فيه فاذا الحديث مقتطف من حديث طويل اقتصر فيه الراوى على ما ذكر في الام وأحال على بقية الحديث وذلك يوجب أن تكون اللفظة مضبوطة بضم الهزرة وسكون التاء لان البرقاني ذكر الحديث بطوله بسند مسلم قال فيه ثم أنزلت طست مملوءة حكمة وإيماناً ثم حشى صدرى بهائم ذكر بقية الحديث فاقتصر في الام على أنزلت **قوله** في الآخر (فصرعه) يعني بلين اذ صرع كل شئ بحسبه وهو نص في أن الشق كان بيني سعد وقد تقدم الجمع بينه وبين الذي قبله (**قوله** فشق عن قلبه) (ع) هذا أصح دليل لاهل الحق في أن وقوع المسببات عقب أسبابها إنما هو بفعل الله تعالى وارا دته لا بإيجاد سبب ولا باقتضاء طبيعة وكونها لا تقع الا مع أسبابها إنما هو بما أجرى الله سبحانه به العادة التي يجوز أن تخرق كما تخرق هنا فان شق القلب مقتل وسبب واضح في الموت وقد جعله الله سبحانه هنا سبباً في الحياة الكاملة وما ذلك الا أن الله سبحانه لم يرد الموت وهذا خلاف ما تقول الفلاسفة ومن ضاهاها من المعتزلة (**قوله** فاستخرج منه علة) (ع) هذه العلة يحتمل أنها الجزء الذي يعلق بحب الدنيا وميل الشهوات ويعرض له السهو والنسيان وغير ذلك من طرق الشيطان ويحتمل أنها الجزء القابل للوسوسة بتقدير العزيز العليم فطرح ثم غسل أثره حتى لا يجد الشيطان اليه سبيلاً كما طرح على يحيى عليه السلام شهوة النساء **قلت** قال السهيلي ويحتمل أنها الجزء الذي يغمره الشيطان من كل مولود الا من عيسى وأمه عليهما السلام لقول أمها (انى أعيد هابك وذريتها من الشيطان الرجيم) ولا يدل ذلك على أن عيسى عليه السلام أفضل لان النبي صلى الله عليه وسلم أزيل ذلك عنه وغسل أثره وملئ حكمة وإيماناً (ع) وازالة حظ الشيطان يدل على عصمته منه في العلم والجسم وجميع ذلك ويصحح ذلك ما صح من أنه أخذ حين تعرض له في صلاته وقال ما كان لىسلط على وما صح من أنه أعين عليه فلا يأمره الا بخير أو انه أسلم بفتح الميم أو وضعها أو استسلم على اختلاف الرواة في ذلك فقوله تعالى (واما ينزغنيك من الشيطان) الآية لا يعنى به نزغ الوسوسة وإنما هو في أمر الاعراض أى وان استغفك غضب على ترك الاعراض وقيل النزغ مبدأ الوسوسة فلا يقدر على أكثر من ذلك وما ذكر المؤرخون من أنه سيط على ملك سليمان عليه السلام وأهله فلا يصح عند المحققين وكذلك لا يصح ما ذكر من أن الشيطان ألقى على فم النبي صلى الله عليه وسلم قصة الغرانة لا يصح للاجماع على أنه لا يصح أن يسلط على شئ من الشرع ولا شئ أعظم من مدح

الغلمان فأخذه فصرعه
فشق عن قلبه فاستخرج
القلب فاستخرج منه علة
فقال هذا حظ الشيطان منك

غرائب المعاني ودقائق كشف المشكلات حتى أوقفني المطالعة على ماهو الجلاء فيه فاذا الحديث مقتطف من حديث طويل اقتصر فيه الراوى على ما ذكر في الام وأحال على بقية الحديث وذلك يوجب أن تكون اللفظة مضبوطة بضم الهزرة وسكون التاء لان البرقاني ذكر الحديث بطوله بسند مسلم قال فيه ثم أنزلت طست مملوءة حكمة وإيماناً ثم حشى صدرى بهائم ذكر بقية الحديث فاقتصر في الام على أنزلت **قوله** في الآخر (فصرعه) يعني بلين اذ صرع كل شئ بحسبه وهذا نص في أن الشق كان بيني سعد وقد سبق الجمع بينه وبين ما قبله (**قوله** فشق عن قلبه) هذا يبطل تأثير العلة والطبيعة وان الأمور عندها لاها اذ هذا سبب في الموت بحسب العادة وقد جعل سبباً لا كمل حياة (**قوله** فاستخرج منه علة) (ع) يحتمل أنها الجزء الذي يعلق بحب الدنيا والميل الى الشهوات ويعرض له السهو والنسيان وغير ذلك من طرق الشيطان ويحتمل أنها الجزء القابل للوسوسة بتقدير العزيز العليم فطرح ثم غسل أثره حتى لا يجد الشيطان اليه سبيلاً (ب) قال السهيلي ويحتمل أنها الجزء الذي يغمره الشيطان من كل مولود الا من عيسى وأمه عليهما السلام ولا يدل ذلك ان عيسى

آلهة غير الله أو تشرى بكمها مع سهوا أو عمداء وتفسير من فسر (وما أرسلنا من قبلك من رسول) الآية بذلك غير صحيح وقد فسرنا ذلك في الشفا بما لا يتجدد في غيره (قول في طست من ذهب) (ع) الطست بفتح الطاء وكسر هاء التاء ودونها في الوجهين ويقال أيضا طستة بالهاء وشدا السين والاولى أشهر الخس وأخذ بعضهم منه تحلية آلات الطاعة كالسيف والمصحف وشبهه بالذهب والفضة ويرده الاتفاق على منع تحلية المحابر والأقلام وكتب العلم والاتفاق على تحلية المصحف والسيف وما مضى عليه عمل المسلمين من تحلية الكعبة والمساجد وآلاتها بالذهب والفضة وإنما اختلف العلماء في غير السيف من آلات الحرب * قلت * تقرير الرد أنه لو صح الأخذ لزم جواز تحلية المحابر وما معها واللازم باطل للاتفاق على المنع فيها والمصحف والسيف لا يحتاجان إلى أخذ للاتفاق على جوازهما فيها * قلت * الأخذ بإفاد كسر السهيلي إنما أخذ تحلية المصحف قال لأنه محل الحكمة كالطست وعلى هذا فلا يتم الرد لقد الجامع المذكور * فان قلت * غسل القلب هل هو خاص به * قلت * فسر الطبري السكينة التي كانت في التابوت بأنها الطست التي كانت تغسل فيها قلوب الانبياء عليهم السلام وهذا يقتضي أنه ليس بخاص (قول ثم لأمه) أي ضم بعضه إلى بعض * قلت * ذكر ابن أبي الدنيا الحديث من طريق أبي ذر قال قلت يا رسول الله بم علمت أنك نبي قال أتاني ملكان وأنا بيطحاء مكة فوقع أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال أحدهما للآخر أهو هو قال هو هو قال زنه برجل فوزني به فرجحته قال زنه بعشرة فرجحتهم قال زنه بمائة فرجحتهم قال زنه بألف فرجحتهم حتى جعلوا يتساقطون على من كفة الميزان فقال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحها ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء (١) ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاطه وجعل الخاتم بين كتفي على ما هو عليه الآن ووليا غني فكأنني أعين الاشياء معانيه (السهيلي) ففي هذا الحديث من نفيس العلم معرفة وقت وضع الخاتم ومن وضع الخاتم وكيف وضعه لانه كان لا يدري هل ولد به أم لا وفيه بيان كيف علم انه نبي على أن في هذا الحديث ضعفان نقص الثقله بعضه وهو قوله وأنا بيطحاء مكة فان القضية إنما اتفقت وهو يبنى سعد وقدير وإياه البراري من طريق عروة عن أبي ذر ولم يذكر فيه بيطحاء مكة * وحكمة وضع الخاتم أنه لما ملئ قلبه بحكمة وإيمانا ختم عليه كما يحتم على الاناء الملاء مسكاً وسر وضعه عند تغض (٢) كتفه لانه المحل الذي يوسوس منه الشيطان لابن آدم * وعن عمر بن عبد العزيز أن رجلاً سأل الله سنة أن يريه موضع الشيطان منه فأراه جسداً يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند تغض كتفه حذاء قلبه له خرطوم تخرطوم البعوضة وقد أدخله إلى قلبه يوسوس فاذا ذكر الله خنس

عليه السلام أفضل لان النبي صلى الله عليه وسلم أزيل ذلك عنه وغسل أثره وملئ بحكمة وإيمانا (قول في طست من ذهب) (ع) الطست بفتح الطاء وكسر هاء التاء ودونها في الوجهين ويقال أيضا طسة بالهاء وشدا السين والاولى أشهر الخس وأخذ بعضهم منه تحلية آلات الطاعات كالسيف والمصحف * ويرده أنه لو صح الأخذ لزم جواز تحلية المحابر والأقلام وكتب العلم واللازم باطل بالاتفاق (ب) الأخذ للسهيلي وهو إنما أخذ تحلية المصحف لانه محل الحكمة كالطست وعلى هذا لا يتم الرد لقد الجامع المذكور * قلت * فسر الطبري السكينة التي في التابوت بأنها الطست التي كانت تغسل فيها قلوب الانبياء عليهم السلام وهذا يقتضي أنه ليس بخاص (قول ثم لأمه) بالهمز أي ضم بعضه إلى بعض

ثم غسله في طست
من ذهب بماء زمزم ثم
لأمه ثم أعاده في مكانه
وجاء الغلمان يسعون إلى
أمه يعني نظره فقالوا إن
محمد صلى الله عليه وسلم

(١) كذا بالأصل ولعله
جمع ملاء وهي الربطة
ذات لفتين والله أعلم كتبه
مصحه

(٢) التغض بفتح النون
أوضحها وسكون الغين
المجمة أعلى الكنف
وقيل العظم الرقيق الذي
على طرفه كذا في النهاية
واللسان كتبه مصحه

واختلفت الروايات اختلافا كثيرا في كيفية الخاتم فروى كالتفاحة وروى كزر الحجلة يعني حجلة السرير والزر الذي يدخل في عروتها وروى كثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون اللحم الذي قبض عليه ناتئا وفي الخبر ان حوله خيلانا فيها شعرات سود وروى كركبة العز وعن أنس قال رأيت كبضة ناشرة هكذا ووضع طرف سبابة في مفصل الابهام أو دون المفصل وروى غير ذلك **(قوله وهو منتقع اللون)** أي متغيره حتى أشبه النقع أي التراب (ع) قال الهروي يقال انتقع لونه وامتنع والتمتع واستنقع وانتسف وانتشر والتم كلبا بمعنى واحد (الزهري) والتمع أيضا بالعين المحجمة وانتسف بالمحجمة أيضا

﴿ حديث شريك ﴾

(قوله) جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام (ع) حديث شريك وقعت فيه أو هام أنكرها العلماء وقد نبه على ذلك مسلم بقوله وزاد ونقص (منها) قوله « وذلك قبل أن يوحى اليه » فانه غلط لانهم اتفقوا على أن الاسراء كان بعد البعثة قال الزهري بخمس سنين وقال الذهبي بخمسة عشر شهرا * وقال ابن اسحق أسرى به وقد انتشر الاسلام بمكة والقبائل وقيل قبل الهجرة بسنة وأشبه هذه الاقوال قول الزهري وابن اسحق لانهم اتفقوا على أن خديجة صلت الصلاة بعد فرضها وأنها ماتت قبل الهجرة قبل ثلاث سنين وقيل بخمس (ومنها) قوله وانطلقوا بي الى زمزم مع ذكره في الحديث المتقدم أن ذلك فعل به وهو يبنى سعد وهو أصح من أنه كان بمكة * وقد جرد حديث الحديث عن ثابت عن أنس وفصله وجعله حديثين وجعل حديث شق الصدر في الصغير وحديث الاسراء بعد ذلك بمكة وهو المشهور والصحيح * قلت * قد تقدم الجمع بين الحديثين * والتحقيق انه يتقدم لثابت عن أنس حديث الاسراء وحديث شق الصدر * فقول مسلم « وساق الحديث واقتصه بمعنى حديث ثابت » ان عني حديث ثابت في الاسراء أشكل حديث شريك من ذكره انه كان قبل أن يوحى

(قوله وهو منتقع اللون) أي متغيره حتى أشبه النقع أي التراب **(قوله)** كنت أرى أثر الخيط في صدره) هو بكسر الميم واسكان الخاء وفتح الباء وهي الابرّة واختلفت الروايات اختلافا كثيرا في كيفية الخاتم فروى كالتفاحة وروى كبيضة الحمامة وروى كزر الحجلة يعني حجلة السرير والزر الذي يدخل في عروتها وروى كثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون اللحم الذي قبض عليه ناتئا وفي الخبر ان حوله خيلانا فيها شعرات سود وروى كركبة العز **(قوله)** حدثنا هرون الأيلي هو بالمشاة * والتجبي هو بضم التاء وفتحها (ع) حديث شريك وقعت فيه أو هام أنكرها العلماء وقد نبه على ذلك مسلم بقوله وزاد ونقص (منها) قوله « قبل أن يوحى اليه » هو غلط لانهم اتفقوا ان الاسراء كان بعد البعثة قال الزهري بخمس سنين وقال الذهبي بخمسة عشر شهرا وقيل قبل الهجرة بسنة (ومنها) قوله وانطلقوا بي الى زمزم مع ذكره في الحديث المتقدم ان ذلك فعل به وهو يبنى سعد وهو أصح من أنه كان بمكة وقد جرد حديث الحديث عن ثابت عن أنس وفصله وجعله حديثين وجعل حديث شق الصدر في الصغير وحديث الاسراء بعد ذلك بمكة وهو المشهور والصحيح (ب) قد تقدم الجمع بين الحديثين والتحقيق أنه يتقدم لثابت عن أنس حديث الاسراء وحديث شق الصدر * فقول مسلم (وساق الحديث واقتصه بمعنى حديث ثابت) ان عني به حديث ثابت في الاسراء أشكل حديث شريك من ذكره أنه كان قبل أن يوحى اليه ولم يشك من قوله ثلاثة نفر ولا من قوله وهو نائم لاحتمال أن يكون ذلك في بدء الامر ثم جاءه بعد وان عني حديث شق الصدر أشكل من ذكره أنه كان بمكة وانه وهو نائم وشق الصدر انما

قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك الخيط في صدره * حدثنا هرون ابن سعيد الأيلي ثنا بن وهب أخبرني سليمان وهو ابن بلال حدثني شريك ابن عبد الله بن أبي نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البناني وقدم فيه شيئا وأخبر وزاد ونقص * وحدثني حملة ابن يحيى التجبي أنا بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان أبوذر يحدث أن رسول الله صلى الله

اليه ولم يشك من قوله ثلاثة نفر ولا من قوله وهو نائم لاحتمال أن يكون ذلك في بدء الامر ثم جاء به
وان عني حديث شق الصدر أشكل من ذكره انه كان بمكة وانه وهو نائم وشق الصدر انما كان وهو
بني سعد ولا يجاب بما يجاب به في حديث فرج سقف بيتي **قوله** في الآخر (فرج سقف بيتي وأنا
بمكة فنزل جبريل فشق صدري ثم عرج بي الى السماء) **قلت** الحديث ظاهر في أن شق الصدر
كان في ليلة الاسراء وبعد النبوة وتقدم في حديث أنس انه كان وهو يلعب مع الغلمان بني سعد
وقوى التعارض بين الحديثين عند بعضهم فأخبر جرج بالرواية وتعليل بعضهم * وأجاب السهيلي بأن
شق الصدر كان مرتين مرة في الصغر للتطهير من مغز الشيطان حتى لا يلتبس بشئ من المعاييب
وحتى لا يكون في قلبه الا التوحيد ومرة في الاكتهال وبعد النبوة عندما أراد الله رفعه الى حضرة
القدس لتلقي فرض الصلاة ويصلي بملائكة السماء ومن شأن الصلاة الطهور فظهر ظاهره او باطنا
قوله ممتلأ حكمة وإيماناً (ع) الايمان معنى والحكمة كذلك لانها إما صفة تمنع الجهل كما في قوله
تعالى (يؤتى الحكمة من يشاء) وإما النبوة كما في قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة) والمعاني
لا تقوم بأنفسها حتى تملأ الطست فهما كناية عن شئ قابل لهما تسمية للشئ باسم صفته فلما طهر قلبه
بازالة العلة عوض منه ذلك الشئ **قلت** قال السهيلي ولعل ذلك الشئ الثلج لانه في بعض طرق
حديث وهو يلعب مع الغلمان فجاء بطست فيه ثلج فغسل به قلبه والعبارتان بالثلج والحكمة مختلفتان
بحسب حاله فالقضية الاولى لما كانت في الصغر عبر عن الشئ باسم صورته والثانية لما كانت في
حال النبوة ورأى الثلج عبر عنه بما يؤل اليه من الحكمة والايمان كما عبر عن اللبن الذي شرب
وأعطى فضله لعمر بالعلم لان الثلج يشعر بثلج اليقين وبرده على القواد وملئ قلبه إيماناً وكان مؤمناً
ليزداد الذين آمنوا إيماناً (ع) وفي حشوق قلبه حكمة وإيماناً في الصغر دليل على ما يقوله المحققون من أن
الانبياء عليهم السلام معصومون من الصغر وقد تقدم الكلام على ذلك **قلت** انما يقول غير
ذلك الحشوية

كان وهو بني سعد ولا يجاب بما يجاب به في حديث فرج سقف بيتي **قوله** فرج سقف بيتي وأنا بمكة (ب)
الحديث ظاهر في ان شق الصدر كان ليلة الاسراء وبعد النبوة وتقدم في حديث أنس أنه كان وهو
يلعب مع الغلمان بني سعد وقوى التعارض بين الحديثين عند بعضهم فأخبر جرج بالرواية وتعليل بعضهم
وأجاب السهيلي بأنه كان مرتين مرة في الصغر للتطهير من مغز الشيطان حتى لا يلتبس بشئ من
المعاييب وحتى لا يكون في قلبه الا التوحيد ومرة في الاكتهال وبعد النبوة عندما أراد الله رفعه الى
حضرة القدس لتلقي فرض الصلاة ويصلي بملائكة السماء ومن شأن الصلاة الطهور فظهر ظاهره او باطنا
قوله ممتلأ حكمة وإيماناً (ع) هما معنيان فلا يعمران الطست (ع) فهما كناية عن شئ قابل لهما تسمية
للشئ باسم صفته (ب) ولعل ذلك الشئ هو الثلج لانه في بعض طرق حديث وهو يلعب مع الغلمان
فجاء بطست فيه ثلج والعبارتان بالثلج والحكمة مختلفتان بحسب حاله فالقضية الاولى لما كانت في
الصغر عبر عن الشئ باسم صورته والثانية لما كانت في حال النبوة ورأى الثلج عبر عنه بما يؤل اليه
من الحكمة والايمان كما عبر عن اللبن الذي شرب وأعطى فضله لعمر بالعلم لان الثلج يشعر بثلج
اليقين وبرده على القواد وملئ قلبه إيماناً (ليزداد الذين آمنوا إيماناً) (ع) وفي حشوق قلبه في الصغر
حكمة وإيماناً دليل على ما يقوله المحققون أن الانبياء عليهم السلام معصومون من الصغر (ب) انما يقول
غير ذلك الحشوية

عليه وسلم قال فرج سقف
بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل
عليه السلام ففرج
صدري ثم غسله من ماء
زمر ثم جاء بطست من
ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً
فأفرغها في صدري ثم
أطبقت ثم أخذ يدي فرج
بي الى السماء الدنيا فلما
جئنا السماء الدنيا قال جبريل
لخازن السماء الدنيا افتح قال
من هذا قال جبريل
قال هل معك أحد قال نعم
معي محمد قال فأرسل اليه
قال نعم ففتح قال فلما علونا
السماء الدنيا فاذا رجل عن
يمينه أسودة وعن يساره
أسودة قال فاذا نظر قبل
يمينه ضحك واذا نظر قبل
شماله بكى قال فقال مرحبا
بالنبي الصالح والابن الصالح
قال قلت يا جبريل من هذا
قال هذا آدم وهذه الاسودة
التي عن يمينه وعن شماله

(قوله فأهل اليمين) * قلت * يعني بهم الكاثنين عن عيسى بن آدم عليه السلام لا المذكورين في سورة الواقعة ويظهر من كلام السهيلي أنه يعنيهم لأنه قال ويشكل الحديث فيقال كيف رأى أصحاب اليمين ولم يكن منهم إذ ذلك إلا القليل أولم يكن منهم مات أحد قال والجواب والاسراء كان مناماً واضح وأما هو بقطة فالمرئى له أرواح المؤمنين النائمين لأن الله تعالى يتوفى الأنفس حين موتها يصعبها حتى رآها هنالك ثم أعيدت إلى أجسادها * قال وجواب آخر وهو أن يريد بأهل اليمين المذكورين في المدثر في قوله تعالى (الأصحاب اليمين) وهم الأولاد المتوفون صغاراً ولصغرهم سألو المجرمين ما سلككم في سقر لانهم ما توقعوا كبر الكافرين ووصح في البخاري وغيره أن أولاد المؤمنين والكافرين في كفالة إبراهيم عليه السلام وروى في أولاد الكافرين أنهم خدم لأهل الجنة فعلى هذا فلا يبعد أن يكون الذي رأى عن عيسى بن آدم عليه السلام من نسمة ذريته أرواح هؤلاء قال وفي هذا ما يرفع الاعتراض ويدفع شغب السؤال * ولا يخفى عليك بعد حله على من في الواقعة وكذلك على من في المدثر لأن الأولاد أيضاً قليل أولم يكن مات منهم أحد ولا ما في جوابه من التكلف فالأولى ما تقدم من كونهم الكاثنين عن يمينه وعلى تسليم حله على من في الواقعة فأهل اليمين اسم لداخلي الجنة من الأمة وغيرها وهم ليلة الاسراء كثير فلا يرد الاشكال (ع) * فان قيل * قد صرح أن أرواح المؤمنين في الجنة وأن أرواح الكافرين في سجين وهي الأرض السابعة السفلى وقيل تخها وقيل هي في سجن فكيف يكونون عن يمينه وعن شماله قيل يحتمل أن تكون الأرواح تعرض على آدم عليه السلام في أوقات فوافق وقت عرضها موريا النبي صلى الله عليه وسلم وأنها في الجنة والنار في أوقات بدليل قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) وبدليل ما صرح من عرض منزلة المؤمن في الجنة عليه ويقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه ويحتمل أن تكون الجنة في جهة يمينه والنار في جهة شماله وفيه دليل على خلق الجنة والنار وأن

(قوله فأهل اليمين) (ب) يعني بهم الكاثنين عن عيسى بن آدم لا المذكورين في سورة الواقعة ويظهر من كلام السهيلي أنه يعنيهم لأنه قال ويشكل الحديث فيقال كيف رأى أصحاب اليمين ولم يكن اذ ذلك منهم إلا القليل أولم يكن مات منهم أحد * قال والجواب والاسراء كان مناماً واضح وأما هو بقطة فالمرئى له أرواح المؤمنين النائمين لأن الله تعالى يتوفى الأنفس حين موتها يصعبها حتى رآها هنالك ثم أعيدت إلى أجسادها وجواب آخر أن يريد بأهل اليمين المذكورين في المدثر وهم الأولاد المتوفون صغاراً ولصغرهم سألو المجرمين ما سلككم في سقر لانهم ما توقعوا كبر الكافرين ووصح في البخاري وغيره أن أولاد المؤمنين والكافرين في كفالة إبراهيم عليه السلام وروى في أولاد الكافرين أنهم خدم لأهل الجنة فعلى هذا فلا يبعد أن يكون الذي رأى عن عيسى بن آدم عليه السلام من نسمة ذريته أرواح هؤلاء قال وفي هذا ما يرفع الاعتراض ويدفع شغب السؤال * ولا يخفى عليك بعد حله على من في الواقعة وكذلك على من في المدثر لأن الأولاد أيضاً قليل أولم يكن مات منهم أحد ولا ما في جوابه من التكلف فالأولى ما تقدم من كونهم الكاثنين عن يمينه وعلى تسليم حله على من في الواقعة فأهل اليمين اسم لداخلي الجنة من الأمة وغيرها وهم ليلة الاسراء كثير فلا يرد الاشكال (ع) فان قيل قد صرح أن أرواح المؤمنين في الجنة وأن أرواح الكافرين في سجين فكيف يكونون عن يمينه وشماله قيل يحتمل أن تكون الجنة في جهة يمينه والنار في جهة شماله وفيه دليل على خلق الجنة والنار (ب) لا يقال يلزم من عرض الأرواح عليه في السماء أن تكون أرواح الكافرين فيها فيعارض (لا تفتح لهم أبواب السماء) لأنهم لا يفتحون أبوابها فيقال انه فتح تكريمة قوله في هذه الرواية (وجد إبراهيم في السادسة) وتقدم في الأخرى انه في السابعة فان كان

نسمة بنيه فأهل اليمين أهل الجنة والاسودة التي عن شماله أهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال ثم عرج بن جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح قال فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح قال أنس بن مالك رضى الله عنه فذكر أنه وجد في السموات آدم وادريس وعيسى وموسى وإبراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة قال فلما مر جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بادر يس

قال من حباب النبي الصالح والاخ الصالح قال ثم مررت بموسى فقال من حباب النبي الصالح والاخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا موسى قال ثم (٣١٧) مررت بيسى عليه السلام فقال من حباب النبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى ابن

من هذا قال هذا عيسى ابن مريم قال ثم مررت براهيم فقال من حباب النبي الصالح والاخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا ابراهيم قال ابن شهاب وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأباحبة الانصاري كانا يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الاقلام ابن حزم وأنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمتي خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال موسى ماذا فرض ربك علي أمتك قال قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى فراجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فوضع شطرها قال فرجعت الى موسى فأخبرته قال راجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يسد القول لدى قال فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربي قال ثم انطلق بي جبريل حتى نأتى سدرة المنهى

الجنة في السماء أوفوقها كما جاءت به الظواهر وان العرش ستمتها ﴿قلت﴾ لا يقال يلزم من عرض الارواح عليه في السماء أن يكون أرواح الكافرين فيها فيعارض (لا تنفتح لهم أبواب السماء) لا تمنع الزوم أو يقال انه فتح تكريمة **قوله** عن ادريس (بالاخ الصالح) (ع) عبر آدم ونوح و ابراهيم عليهم السلام بالابن لانهم آباء وعبر غيبرهم بالاخ لانهم ليسوا آباء باتفاق وتعبير ادريس عليه السلام بالاخ يخالف ما يقوله أهل النسب والتاريخ انه جد أعلى لنوح عليه السلام ويقولون هو نوح بن لاملح بن متوشلح بن خنوخ وخنوخ هو ادريس بن برد بن هلائيل (١) بن قينان بن أقوش (٢) بن شيث بن آدم عليه السلام ولا خلاف في عده هذه الاسماء على هذا النحو وانما الخلاف في ضبط بعضها وقيل في ادريس انه الياس والياس من ذرية ابراهيم لقوله تعالى (ومن ذريته داود) الآية وعلى هذا فليس بجذلنوح (د) التعبير بالاخ لا يمنع كونه أباً لانه قد يكون تاطفاً وتأديباً ويعني اخوة الايمان ﴿قلت﴾ وينع كونه الياس ماثبت من أن ادريس رفع ولم يرد أن الياس رفع **قوله** في الآخر (وأبا حبة الانصاري) (ع) كذا هو بالباء الموحدة وهو في البخاري من رواية القاسمي بالياء المثناة من أسفل وليس بشيء واختلف في أبي حبة الانصاري والبدرى هل هما بالياء أو بالنون وهل هما واحد أو اثنان والاظهر انهما بالياء **قوله** حتى ظهرت) أي علوت (المستوى أسمع فيه صريف الاقلام) (ع) المستوى المصعد وقد يكون اسماً للموضع المتوسط حيث شاء الله سبحانه من ملكوته وقيل في قوله تعالى (مكنا سوايا) أي متوسطا وقد يكون اسماً للموضع تنغذ فيه أحكام الله تعالى وعده في خلقه ويقال للعدل سواء بفتح السين والمدموسوى بكسر ها والواو صر وقيل ذلك في قوله تعالى (الى كلمة سواء بيننا وبينكم) وصريف الاقلام تصويتها في الكتب وصريف العجل صوت أنيابه يحك بعضها بعضا وكتب الوحى بالا قلام في اللوح صحت فيه أحاديث وجاءت به الآيات والعقل لا يحيله فيجب الايمان به دون تأويل والله أعلم بكيفية تلك الاقلام وذلك الكتب بحسب ما اقتضته حكمته سبحانه والافهون عن الكتب والتذكار * وفي الحديث بيان علو منزلة صلى الله عليه وسلم بحيث انه بلغ من ملكوت السموات ما لم يبلغه أحد * وذكر البزار حديثاً من طريق علي قال فيه من مسير جبريل به على البراق حتى أتى الحجاب وذکر كلمة نخرج ملك من وراء الحجاب فقال جبريل والذي بعثك بالحق انى لأقرب الخلق مكاناً وما رأيت هذا الملك منذ خلقت وفي حديث آخر فارقني جبريل وانقطع عني الاصوات **قوله** فوضع عني شطرها) وفي الاول (خط عني أولاً خسا) (ع) ويجمع بأن يجعل الشطر بمعنى الجزء وان كان أصله النصف فقد يعبر به عن الجزء كما قالوا أشرطة الناقة وهي أربعة وأشرطة الدهر وهي

الاسراء مرتين فلاشكال ولا فعل له وجده في السادسة ثم ارتقى ابراهيم معه الى السابعة والله أعلم **قوله** في الآخر (وأباحبة الانصاري) قيل بالباء الموحدة وقيل بالياء المثناة تحت وقيل بالنون واسمه مالك وقيل عامر وقيل ثابت (ح) وهو بدرى باتفاقهم واستشهد يوم أحد **قوله** حتى ظهرت) أي علوت * والمستوى بفتح الواو المصعد وقيل المكان المستوى * وصريف الاقلام تصويتها حال الكتب والله أعلم بكيفية تلك الاقلام * وفي الحديث علو منزلة صلى الله عليه وسلم بحيث انه بلغ من ملكوت السموات ما لم يبلغه أحد **قوله** فوضع عني شطرها) وفي الاول (خط عني أولاً خسا) (ح) المراد أنه حط الشطر في مرات بمراجعات قال وهذا هو الظاهر وقال القاضي المراد بالشطر الجزء وهو الخمس

فاذا فيها جانب اللؤلؤ واذا تراها المسك * حدثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك له قال
عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان اذ سمعت قائلا يقول
أحد الثلاثة بين الرجلين فأثيت فانطلق بي فأثيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدرى الى كذا وكذا قال قتادة فقلت
للذى معى ما يعنى قال الى أسفل بطنه فاستخرج قلى (٣١٨) فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشى إيماناً

وحكمته ثم أثيت بدابة
أبيض يقال له البراق فوق
الحمار ودون البغل يقع
خطوه عند أقصى طرفه
فخمت عليه ثم انطلقنا
حتى أتينا السماء الدنيا
فاستفتح جبريل فقيل
من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث اليه قال نعم ففتح
لنا وقال مرحبا ولنعم المجئى
جاء قال فأثينا على آدم
وساق الحديث بقصته
وذكر أنه لقي في السماء
الثانية عيسى ويحيى وفي
الثالثة يوسف وفي الرابعة
ادريس وفي الخامسة
هرون قال ثم انطلقنا حتى
اتينا الى السماء السادسة
فأثيت على موسى فسلمت
عليه فقال مرحبا بالآخ
الصالح والنبي الصالح فلما
جاوزه بكى فنودى
ما يبكيك قال رب هذا
غلام بعثته بعدى يدخل
من أمة الجنة أكثر مما
يدخل من أمسى قال ثم
انطلقنا حتى اتينا الى
السماء السابعة فأثيت على

كثيرة (**قوله** فاذا فيها جانب اللؤلؤ واذا تراها المسك) (م) واحد الجانب جبذة وهى القبة وفى
البخارى فيها حبال اللؤلؤ وقيل الصواب ما فى مسلم وقيل ما فى البخارى تصحيف وقال يعقوب الجبذة
ما ارتفع من الارض ووقعت مفسرة بالقبة فى بعض طرق الحديث قال فيه فاذا ينهر بجنتيه
قباب اللؤلؤ **قوله** فى الآخر (وأنا بمكة بين النائم واليقظان) قد تقدم أن الصحيح فى الشق
انه كان وهو غلام وان السهيلى جمع بأنه كان مرتين وتقدم أيضا ان الصحيح فى الاسراء انه يقظة
وانه احتج لكونه منام بهذا الحديث (ع) ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون ذلك فى أول وصول الملك اليه
وليس فيه ما يدل أنه كان نائما فى جميع القضية * قلت * وتقدم أيضا القول بأنه كان مرتين مناما
ويقظة (**قوله** فسكى) (ع) يعنى شفقة على قومه لما كان من ضلالهم ولما فاته من ثواب اتباعه (**قوله**
فالظاهر ان النيل والفرات) (ع) هذا يدل ان أصل السدرة بالأرض (قلت) يعارضه كون الباطنيين
وهما السلسيل والكوثر فى الجنة والجنة فى السماء أو فوقها يعارضه أيضا ما تقدم ان السدرة فى
السماء السابعة ووجه الجمع أن يكون أصلها فى السماء وأنزل من أصلها الى الأرض النيل والفرات
وقيل فى قوله تعالى (وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض) انهما النيل والفرات أنزل من
الجنة على جناح جبريل عليه السلام فأودعها بطون الجبال ثم ان الله تعالى يرفعهما عند رفع القرآن
وذلك قوله تعالى (وانا على ذهاب به لقادرون) وهو حديث ذكره النحاس وهو أيضا موافق

للا نصف كما قالوا أشطار الناقة وهى أربعة وأشطار الدهر وهى كثيرة وما ذكره محمل لكن لم
تدع الضرورة اليه (**قوله** فاذا فيها جانب اللؤلؤ) بجمع مفتوحة وذال مججمة واحد ها جبذة وهى
القبة وفى البخارى حبال بالحاء قال الخطابى وغيره هو تصحيف والله أعلم * واللؤلؤ معروف (ح)
وفيه أربع لغات همزتين وبحدفهما باثبات الاولى دون الثانية وعكسه (**قوله** وأنا بمكة بين النائم
واليقظان) احتج به فى كون الاسراء مناما ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون ذلك فى أول وصول الملك
اليه وتقدم للسهيلى انه كان مرتين مناما ويقظة (**قوله** فسكى) أى شفقة على قومه لما كان من
ضلالهم ولما فاته من ثواب اتباعهم (**قوله** فالظاهر ان النيل والفرات) (ع) هذا يدل على أن أصل
للسدرة بالأرض (ب) يعارضه كون الباطنيين وهما السلسيل والكوثر فى الجنة والجنة فى السماء
أو فوقها يعارضه أيضا ما تقدم أن السدرة فى السماء السابعة ووجه الجمع أن يكون أصلها
فى السماء وأنزل من أصلها الى الأرض النيل والفرات أنزل من الجنة على جناح جبريل عليه السلام
فأودعها بطون الجبال ثم ان الله تعالى يرفعهما عند رفع القرآن وذلك قوله تعالى (وانا على ذهاب به
لقادرون) وهو حديث ذكره النحاس وهو أيضا موافق لما ذكره أصحاب الجغرافيا أن أصل النيل
ومنبعه من جبل القمر (**قوله** لم يعودوا اليه آخر ما عليهم) (ح) قال صاحب المطالع رويناه برفع الراء

ابراهيم وقال فى الحديث وحدثنى الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران ظهران ونهران باطنان
فقلت يا جبريل ما هذه الانهار فقال أما النهران الباطنان فهن فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لى البيت
المعمور فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا اليه
آخر ما عليهم

قال ثم أتيت باناءين أحدهما حجر والآخر لبن فعرضا على فاخترت اللبن فقبل لي أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة ثم فرضت على كل يوم خمسون صلاة ثم ذكر قصتها الى آخر (٣١٩) الحديث * وحدثنى محمد بن مثنى ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي

عن قتادة قال ثنا أنس ابن مالك عن مالك بن صعصعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه وزاد فيه فأتيت بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فشق من النخري مرأى البطن فغسل بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيماناً * حدثني محمد ابن مثنى وابن بشار قال ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالصة يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسرى به فقال موسى آدم طوال كأنه من رجال شنوءة وقال عيسى جعد مربع وذكر مالكاً خازن جهنم وذكر الدجال * وحدثننا عبد بن حميد أنا يونس بن محمد ثنا شيان ابن عبد الرحمن عن قتادة عن أبي العالصة قال ثنا ابن عم نبيكم ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بي على موسى بن عمران رجل آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة

لما ذكره أصحاب الجغرافيا أن أصل النيل ومنبعه من جبل القمر (قوله ثم أتيت باناءين) ظاهر في أنه أتى بهما في السماء وفي الأول أنه أتى بهما قبل العروج فيجمع بأنه أتى بهما مرتين (قوله أصبت) أي الفطرة أو الملة (أصاب الله بك) أي طريق الهداية وقد يكون أصاب بمعنى أراد (قوله الى مرأى البطن) هو بفتح الميم وشد القاف وهو ما سفل منه (قوله في الآخر في صفة موسى) آدم طوال كأنه من رجال شنوءة (الادمة يسير سواد يضرب الى الحجرة وهو غالب ألوان العرب) (ط) وأزد شنوءة حتى من اليمن سموا شنوءة لشنوءتهم أي لتقرزهم وبعدهم عن الأقدار يقال فيه شنوءة أي تقرز وبعدهم عن الأقدار وقال ابن قتيبة سموا بذلك لانهم تشابوا أي تباغضوا وشبه بهم موسى عليه السلام في كيفية الخلق (د) وقال ابن السكيت وروى بما قالوا شنوءة بالتشديد دون الهمز (قوله في صفة عيسى عليه السلام) (جعد مربع) (ع) الوصف بجعد جاء من طريق شعبة عن قتادة في صفة عيسى عليه السلام ومن رواية شيان عن قتادة في صفة موسى عليه السلام وفي سائر الأحاديث انما جاء في صفة الدجال (م) قال الهروي الجعد يكون صفة ذم كما في الدجال وصفة مدح كما في صفة موسى وعيسى عليهما السلام وهو صفة ذم بمعنى البخل وبمعنى القصر وصفة مدح بمعنى التشديد الخلق وبمعنى غير سبط الشعر لان السبوطه أكثر ما هي في شعر العجم فتحمل في صفتها عليهما السلام على جعودة الجسم كما قال في موسى (ضرب من الدجال) أي وسط في اللحم وفي عيسى (رجل بين رجلين في اللحم) ويصح حله على جعودة الشعر فيكون بمعنى الرجل أي ليس بالقطط ولا السبط كما جاء في صفة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ط) الرجل فوق السبط ودون الجعد وهو الذي فيه تكسر والجعد الكثير التقبض والقطط شدة الجعودة أي الذي لا يطول كشعر السودان وهو من صفة شعر الدجال (قوله مربع الخلق سبط الرأس) (د) المربع من ليس بالطويل البائن ولا القصير الحقيق والشعر

ونصبها فالنصب على التارف والتقدير ذلك آخر ما عليهم من دخوله قال والرفع أوجه (قوله ثم أتيت باناءين) ظاهر في أنه في السماء وفي الأول قبل العروج فيجمع بأنه أتى بهما مرتين (قوله أصبت) أي الفطرة أو الملة (أصاب الله بك) أي أراد بك طريق الهداية وقد يكون أصاب بمعنى أراد ومنه تجرى بأمره رءاء حيث أصاب (قوله الى مرأى البطن) بفتح الميم وشد القاف ما سفل من البطن ورق من جلده قال الجوهرى لا واحده وقال صاحب المطالع واحدها مرأى (قوله في صفة موسى) آدم طوال كأنه من رجال شنوءة (آدم من الادمة وهي يسير سواد يضرب الى الحجرة وهو غالب ألوان العرب وطوال بضم الطاء أي طويل * وشنوءة بفتح الشين حتى باليمن سموا بذلك لشنوءتهم أي لتقرزهم وبعدهم عن الأقدار وقال ابن قتيبة سموا بذلك لانهم تشابوا أي تباغضوا وشبه بهم موسى عليه السلام في كيفية الخلق (ح) وروى بما قالوا شنوءة بالتشديد دون همز قاله ابن السكيت (قوله في صفة عيسى) (جعد مربع) قال العلماء المراد بكونه جعداً أنه جعد الجسم أي مجتمعه وشديده فهو صفة مدح وقد يكون صفة ذم كما في حق الدجال ويحتمل أن يرجع الى الشعر ويكون المراد به المدح أيضاً أي رجل بين السبط والقطط كما جاء في صفة شعر النبي صلى الله عليه وسلم (ط) الرجل فوق السبط ودون الجعد وهو الذي فيه تكسر والجعد الكثير التقبض * والقطط شدة الجعودة أي الذي لا يطول كشعر السودان وهو من صفة شعر الدجال (قوله مربع الخلق) أي ليس

ورأيت عيسى ابن مريم مربع الخلق الى الحجرة واليباض سبط الرأس

السطب المسترسل غير المتكسر وفي الباء الفتح والكسر ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف

✽ حديث مروره صلى الله عليه وسلم بوادي الازرق ✽

(قوله أي واد هذا) ✽ قلت ✽ يحتمل ان فائدة ذكر الحديث التعريف بمنزلته من الله تعالى في اعلامه بهذه الأمور والمغيبة والظاهر في سؤاله أنه استفهام وأنه كان لا يعلم انه وادي الازرق ويحتمل انه استنطاق ✽ فان قلت ✽ عادتهم في الاستنطاق أن يقولوا الله ورسوله أعلم ✽ قلت ✽ انما ذلك في الأمور العلمية وهذا خبر عن محسوس فان قلت قد قالوا ذلك حين قال أي بلدة هذا أي شهر هذا وهما محسوسان ✽ قلت ✽ ذلك استجلاب للمعسى أن يخبرهم بما لا يعلمون (قوله كافي أنظر الى موسى الخ) (ع) أكثر الروايات انه رآهم كذلك ليلة الاسراء (فان قيل) كيف يحجون وهم في الآخرة وليست دار عمل (قيل) للشيوخ عن ذلك أجوبة (الاول) انه اذا كان الشهداء أحياء فهو لأولى واذا كانوا أحياء صح أن يحجوا ويتقربوا الى الله تعالى وهم وان كانوا في الآخرة فالدينام تنقطع بعد فاذا فنيت وعقبها الآخرة دار الجزاء انقطع العمل (الثاني) الحج والصلاة ذكر ودعاء والآخرة دار الله كرم والدعاء قال تعالى دعواهم فيها الآية (الثالث) أن يكون رآهم كذلك في المنام اقوله بينا أنا نائم رأيتني أطوف (الرابع) أن تكون مثلته حالة حجهم في حياتهم ولذلك قال كافي أنظر (الخامس) انه لاستيقانه صحة ما أوحى به اليه من صفة حجهم أخبر عنهم كانه يشاهده ولذا قال كافي أنظر ✽ قلت ✽ وكان

وأرى مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله اياه فلا تكن في مرية من لقائه وقال كان قتادة يفسر هان نبي الله صلى الله عليه وسلم قد اتي موسى ✽ حدثنا أحمد بن حنبل وسريج بن يونس قالنا هشيم أناد اود بن أبي هند عن أبي العالية عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادي الازرق فقال أي واد هذا فقالوا هذا وادي الازرق قال كافي أنظر الى موسى

بالطويل البائن ولا القصير الحقير ✽ والشعر السبط المسترسل غير المتكسر وفي الباء الفتح والكسر ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف يقال في فعله سبط شعره بكسر الباء يسبط بفتحها سبطا بفتحها أيضا (قوله وأرى مالكا) هو بضم الهمزة أي أرى النبي صلى الله عليه وسلم مالكا وقد ثبت في صحيح البخاري في هذا الحديث ورأيت مالكا (ح) ووقع في أكثر الاصول مالكا بالرفع وهذا قد يدعى أنه لمن وعنه جواب حسن وهو انه منصوب لكن أسقط الكاتب الاف اختصارا وهذا يفعله المحدثون كثيرا في كتبهم سمعت اسم بغير ألف ويقرؤه بالنصب (قوله وسريج بن يونس) هو بالسين المهملة والجيم آخره (قوله أي واد هذا) (ب) يحتمل أن فائدة ذكر الحديث التعريف بمنزلته من الله تعالى في اعلامه بهذه الأمور والمغيبة والظاهر في سؤاله أنه استفهام وأنه كان لا يعلم انه وادي الازرق ويحتمل انه استنطاق ✽ فان قلت ✽ عادتهم في الاستنطاق أن يقولوا الله ورسوله أعلم ✽ قلت ✽ انما ذلك في الأمور العلمية وهذا خبر عن محسوس (فان قلت) قد قالوا ذلك حين قال أي بلدة هذا أي شهر هذا وهما محسوسان (قلت) ذلك استجلاب للمعسى أن يخبرهم بما لا يعلمون انتهى (قلت) جواب بما هو مشترك بين المحليين فيحتاج الى الفرق وقد يفرق بان السؤال في حديث أي باد هذا سؤال عن واضح لكل أحد فتحقق السامعون أن المقصود منه شيء آخر مما جملوه فحسن جوابهم بما يقتضيه الأدب ويسقط الفائدة وهو قولهم الله ورسوله أعلم ✽ وأما وادي الازرق فلم يتحققوا علمه به فتمسكوا بظاهر السؤال وامتثلوا في الجواب مقتضاه لا يقال فيرجع هذا الى أنه استفهام حقيقة لاستنطاق لأننا نقول لا يرجع اليه اذ لا منافاة بين كون السؤال استنطافا بحسب قصد المتكلم واستفهاما بحسب محل المخاطب (قوله كافي أنظر الى موسى الى آخره) (ع) أكثر الروايات أنه رآهم كذلك ليلة الاسراء فان قيل كيف يحجون وهم في الآخرة وليست دار عمل قيل للشيوخ عن ذلك أجوبة (الأول)

هابطاً من الثانية وله جوار إلى الله بالتلبية ثم (٣٢١) أتى على ثنية هرثى فقال أى ثنية هذه قالوا ثنية هرثى قال

كانى أنظر إلى يونس بن
مق على ناقة جراء جمدة
عليه جبة من صوف خطام
ناقة خلبة وهو يلبى قال
ابن حنبل فى حديثه قال
هشيم يعنى ليظا * وحدثنى
محمد بن مثنى ثنا ابن أبى
عدي عن داود عن أبى
العالبة عن ابن عباس قال
سرى ناع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين مكة
والمدينة فرربنا بواد فقال
أى واد هذا فقالوا وادى
الأزرق فقال كانى أنظر
إلى موسى صلى الله عليه
وسلم فذكر من لونه
وشعره شيئاً لم يحفظه
داود واضعاً أصبعيه فى
أذنيه له جوار إلى الله
بالتلبية ماراً بهذا الوادى
قال ثم سرىنا حتى أتينا على
ثنية فقال أى ثنية هذه
قالوا هرثى أولفت فقال
كانى أنظر إلى يونس على
ناقة جراء عليه جبة صوف
خطام ناقت لىف خلبة
ماراً بهذا الوادى ملبياً
* وحدثنا محمد بن المثنى
ثنا ابن أبى عدي عن ابن
عون عن مجاهد قال كنا
عند ابن عباس فذكروا
الدجال فقال إنه مكتوب
بين عينيه كافر قال فقال
ابن عباس لم أسمعه قال
ذاك ولكنه قال أما إبراهيم
فانظروا إلى صاحبكم وأما
موسى فرب رجل آدم جعد

الشيخ يجب أن الموت أنما يمنع التكليف لا العمل فى الصفة أن ثابتاً البنائى لما ألحده سقطت من لحد
لبنة فرآه أحدهم لحدية قائماً يصلى فقال لصاحبه ألا ترى فأعاد البنية ثم أتى دار ثابت فسألاً ابنته عن
عبادته فقالت لا أخبر كما حتى تعلمانى السبب فأخبرها فقالت علمت أن الله لا يضيع دعاء الشيخ كان
يقول اللهم ان أعطيت أحد الصلاة فى قبره فأعطينها ويؤيد الآخرى من الخمسة قوله فى يونس
وعليه جبة صوف اذ لا يلبس الصوف فى الآخرة (قوله وله جوار) (ع) الجوار رفع الصوت (ثم إليه
تجارون) أى ترفعون أصواتكم فيه رفع الصوت بالتلبية وهو سنتها فى شرعنا من غير اسراف الا
فى المساجد فيسمع من يليه فقط خوف الرأى الا فى مسجد مكة ومنى فيعلن لان كل الحالىن بهما يلبى فيسلم
من الرأى * وهرشى بفتح الهاء وسكون الراء جبل من تهامة على طريق الشام من المدينة قريب من
الجفة * والناقة الجمدة هى المجتمع الخلق الشديدة الأسر * والخلبة بضم الخاء المججمة وسكون اللام
وضمها قد فسر هافى الحديث بالليف (قوله فى الآخر) (واضعاً أصبعيه) (ع) فيه وضع
الأصبع فى الأذن عند الأذان * ولفت سمعناه من القاضى الشهيد بفتح اللام مع فتح الفاء وسكونها
ومن الحافظ أبى الحسن بكسر اللام وسكون الفاء وأنشد بعضهم فى ذلك

مرربنا بلفت والثريا كأنها * قلائد درحل عنها نظامها

(ع) وفى الأصبع عشر لغات اللهمز بالحركات الثلاث وفى الباء الحركات الثلاث والعاشر أصبوع
كصغور (قوله فى الآخر) فقال إنه مكتوب بين عينيه كافر) (د) يعنى قال قائل من الحاضرين
وذكره عبد الحق فى الجمع بين الصحيحين من رواية مسلم فذكر وا الدجال فقالوا بلفظ الجمع (قوله
فانظروا إلى صاحبكم) * قلت * اذاصح أن يرى من خلف صح أن يرى نفسه (قوله اذا انحدر
فى الوادى يلبى) (ع) فيه التلبية ببطن المسيل وبه احتج البخارى فى المسئلة وهو فى الآم وبعض

انهم أحياء اذ هم أولى بالحياة من الشهداء فصيح أن يحجوا ويتقربوا إلى الله تعالى وانما ينقطع العمل
ويتمحض الجزاء بفناء الدنيا (الثانى) الحج والصلاة ذكر ودعاء وهما فى الآخرة (الثالث) أن يكون
رأى كذا فى المنام (الرابع) انه مثلاً له حالة حجهم فى حياتهم ولهذا قال كانى أنظر (الخامس) انه لشدة
يقينه بما أوحى إليه من صفة حجهم فى حياتهم ولذلك قال كانى أنظر (ب) وكان الشيخ يجب أن الموت
انما يمنع التكليف لا العمل وخبر ثابت البنائى فى قيامه فى قبره للصلاة إثر دفنه مذكور فى
الصفوة ويؤيد الآخرى من الخمسة قوله فى يونس وعليه جبة صوف اذ لا يلبس الصوف فى الآخرة
(قوله وله جوار) (ع) الجوار رفع الصوت ففيه رفع الصوت بالتلبية وهو سنة فى شرعنا من غير
اسراف الا فى المساجد فيسمع من يليه فقط خوف الرأى الا فى مسجد مكة ومنى فيعلن لان كل من بهما
يلبى بلارأى * وهرشى بفتح الهاء وسكون الراء جبل من تهامة قريب من الجفة * والناقة الجمدة هى
المجتمع الخلق الشديدة الأسر * والخلبة بضم الخاء المججمة وسكون اللام وضمها قد فسر هافى الحديث
بالليف والخطام بكسر الخاء هو الحبل الذى يقاد به البعير فجعل على خطمه (قوله واضعاً أصبعيه) فيه
وضع الأصبع فى الأذن عند الأذان * ولفت بكسر اللام وسكون الفاء وآخره مثناة من فوق وفيها
وجهان آخران فتح اللام مع سكون الفاء وفتحهما معا (قوله فقال إنه مكتوب) أى قال قائل من
الحاضرين (ح) وذكره عبد الحق فى الجمع بين الصحيحين من رواية مسلم فذكر وا الدجال فقالوا بلفظ
الجمع (قوله اذا انحدر فى الوادى) هكذا هو فى الأصول كلها بالالف بعد الذال وغلط بعضهم الرأى بأن

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث ح وحدثنا محمد بن ربح أخبرنا الليث عن (٣٢٢) أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال عرض
على الانبياء قال فاذا
موسى عليه السلام ضرب
من الرجال كانه من رجال
شنوءة ورأيت عيسى ابن
مريم عليه السلام فاذا
أقرب من رأيت به شباها
عروة بن مسعود ورأيت
ابراهيم فاذا أقرب من
رأيت به شباها صاحبكم يعنى
نفسه ورأيت جبريل
عليه السلام فاذا أقرب
من رأيت به شباها دحية
وفى رواية ابن ربح دحية
ابن خليفه * وحدثني محمد
ابن رافع وعبد بن حميد
وتقاربا فى اللفظ قال ابن
رافع ثنا وقال عبد أخبرنا
عبد الرزاق أخبرنا معمر
عن الزهري أخبرني سعيد
ابن المسيب عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم
حين أسرى بي لقيت
موسى فنعتة النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا رجل
حسبته قال مضطرب
رجل الرأس كانه من رجال
شنوءة قال ولقيت عيسى
فنعتة النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا ربعه أجر كأنما
خرج من ديماس يعنى
حماما قال ورأيت ابراهيم
وأنا أشبه ولده به قال فأنت
بأناءى من أحدهما لئن وفى
الآخر خر فقملى خذ

روايات البخارى بفتح الذال فقال بعضهم وهم الراوى لان اذا بالفتح ظرف لما يستقبل وموسى لا يحج
فى المستقبل وان صحّت رواية الفتح فوهم الراوى لوضعه موسى مكان عيسى لان عيسى هو الذى يحج
فى المستقبل وهذا تعسف من هذا القائل وتجاسر على توهم الثقات من غير فهم لانه بالفتح حكاية حال
ماضية **قوله** فى الآخر (عرض على الانبياء) أى أريتهم **﴿قلت﴾** ويحتمل انه من عرض
الجيش على الامير وعلى كل تقدير ففهمه من رفع منزلته ما لا يخفى لاسيما ان كان من عرض الجيش
﴿قوله﴾ فاذا موسى ضرب من الرجال (ع) أى وسط فى اللحم لا بالضخم ولا بالضئيل قال طرقة

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه * خشاش كراس الحية المتوقد
في خاء خشاش الحركات الثلاث وهو اللطيف الرأس قاله ابن السكيت وقال أبو عبيد هو الرجل
الخفيف وأيضاً الحية وأيضاً ما يخش به البعير وهو العود الذي يدخل في أنف البعير عرضاً ويخرج
طرفاه من الجهتين وفيهما حبل يقاد به فإذا استعصب جذب به فيؤلمه فينقاد ومنه الحديث الآتي في آخر
الكتاب في خبر الشجرة فأنقادت عليه كالبعير الخشوش (ع) وأما الخشاش بالفتح فشرار الطير وقيل
صغارها وصغار دواب الأرض وقال الأصمعي هو النذل من كل شيء كالرخم وما لا يصيد من الطير
وأما الخشاش الذي هو الشجاع فبالكسر والخشاش من دواب الأرض والطير ما لا دماغ له وقال غيره
الخشاش بفتح الحاء الصغير الرأس اللطيف من الدواب قال أبو حاتم هذا بالعكس * قلت * وتقدم
في حديث جبريل عليه السلام الكلام على وجه انحصار جبريل في صورة إنسان وهو يسد عظمه
مابين السماء والأرض وفي حديث بدء الوحى الكلام على دحية الكلبي **قوله** في الآخر في موسى
(فإذا رجل حسبته قال مضطرب) (ع) المضطرب الطويل غير الشديد ضد الجعد الجسم المكتنز
ورواية ضرب في الاول أصح لما دخل في هذه من الشك بقوله حسبته وأما رواية جسم سبط فهي
ترجع الى الطول كما قال

وجاءت به سبط البنان كأنما * عما تمه بين الرجال لواء

ولايتاً أول جسم بسمين لانه ضد ضرب وهو أيضاً ما جاء في الدجال **قوله** في عيسى (أحمر) (ع) في البخاري أن ابن عمر أسكر ذلك وأقسم انه لم يقله صلى الله عليه وسلم (د) يريدون ما هو آدم كما وصفه بعد هذا والآدم الاسمر * وذكر صاحب المطالع في الديماس ثلاثة أقوال قيل هو السرب وقيل السكن وقيل الحمام فعني كانه ما خرج من ديماس على انه الكن كانه مخدر لم تمسه شمس وعلى انه الحمام يعني

إذا للمستقبل وموسى لا يهيج في المستقبل وإن صح رواية الفتح فالوهم في ذكر موسى مكان عيسى (ع) وهذا جهل من قائله وتجاسر على توهم الرواة من غير فهم لانه بالفتح حكاية حال ماضية **قوله** في الآخر (عرض على الانبياء) أى أريتهم (ب) يحتمل أنه من عرض الجيش على الأمير وعلى كل تقدير ففيه من رفع منزلته ما لا يخفى لاسيما أن كان من عرض الجيش **(قوله** فإذا موسى ضرب من الرجال) باسكان الراء أى وسط في الرجال بين كثرة اللحم وقلته **قوله** في الآخر في موسى (فإذا رجل حسبته قال مضطرب (ع) المضطرب الطويل غير الشديد ضدا لجمع الجسم ورواية ضرب في الأول أصح لما دخل في هذه من الشك بقوله حسبته وأما رواية جسم سبط فهي ترجع الى الطول ولا يتأول جسم بسمين لانه ضد ضرب **قوله** في عيسى (أحمر) أنكره ابن عباس **(قوله** من ديماس) قيل هو السرب وقيل الكن وقيل الحمام فعلى أنه الكن المعنى كأنه مخدر لم يمسسه شمس وعلى أنه الحمام يعنى نضرته وكثرة ماء وجهه

الآخر خر فقبل لي خذ

نضارته وكثرة ماء وجهه (**قوله** لهامة) (ع) اللثة بكسر اللام الشعر الذي يلم بالمنسكبين * ورجلها يعني بالماء أو بالمشط يقال شعر مر رجل اذا مشط وشعر رجل اذا كان فيه تكسير في صورة المشوط (**قوله** تقطر ماء) استعارة لنضارتها وحسنها (الباجي) ويحتمل انها تقطر بالماء حقيقة لقرب رجليها به ولعله نبه بذلك على أن الغسل للطواف مشروع (**قوله** فقالوا هذا المسيح ابن مريم) (م) قيل سمي مسيحاً لسياحته لانه لم يكن له مستقر من الارض وقيل لانه صديق والمسيح الصديق وقيل لان زكرياء مسحه وقيل لانه لم يسبح ذاعاهة الاعوفى (ع) وقيل لانه ممسوح القدمين لا أخص له وقيل لان الله مسحه أى أحسن خلقه فهو بمعنى جميل وقيل لمسحه الارض أى قطعها وقيل لانه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن وقيل لانه مسح بالبركة حين ولد (**قوله** اذا برجل جعد قطط) (م) يقال رجل جعد وشعر جعد (ع) رويناه قططاً بفتح الطاء وكسرها * قلت * قد تقدم أن الجعودة وهى صفة ذم البخل والقصر وذلك اذا وصف بها الرجل وهى هنا صفة للشعر فالشعر الجعد الكثير التقبض والقطط الشديد التقبض الذى لا يطول حتى يحبك كشعر السودان (**قوله** كأنها غنبة طافية) (م) طافية بالياء قال الاخفش معناه ممتلئة بارزة كبروز حبة العنب عن صواحبها قال غيره وطافية بالهمز معناه ذهب ضوءها (ع) بالياء ويناها عن الاكثر وأنكر بعضهم رواية الهمز ولا وجه لانكارها ويصححها قوله فى الآخر انه ممسوح العين وانها ليست حجرة ولا نائثة وانها مطموسة وهذه صفة حبة العنب اذا طغنت وزال ماؤها و يصحح رواية الباء قوله فى الاخرى كانها كوكب وانها جاذبة وكانها تنحاة فى حائط مجصص وانها عوراء * ويجمع بين الاحاديث بان ما صححت به رواية الباء يكون فى عين وما صححت به رواية الهمز يكون فى أخرى وبه أيضاً يجمع بين ما اختلفت فيه الروايات فى بعضها أنه أعور العين اليمنى وفى بعضها أنه أعور العين اليسرى لان العور العيب وكلتا عينيه معيبة احدهما بالطمس والاخرى بالبروز (**قوله** فقيل هذا المسيح الدجال) (م) قيل سمي مسيحاً للمسيح احدى عينيه فهو فقيل بمعنى مفعول وقيل لمسحه الارض (ع) ولا خلاف فى المسيح ابن مريم أنه بفتح الميم وكسر السين خفيفة واختلف فى الدجال فالاكثر يقوله كذلك الا أن عيسى عليه السلام مسيح هدى والدجال مسيح ضلالة وهو فى كتاب شيخنا أبى اسحق بن جعفر بكسر الميم وشد السين وبعضهم يقوله كذلك بالخاء المعجمة قال أبو الهيثم من نسخه أى خلقه خلقاً ملعوناً وبعضهم يقوله بكسر الميم وتخفيف السين وكذا وجدته فى البخارى بضبط الأصيلي قال ابن سراج من كسره الميم شدد السين * وأما تسميته دجالاً فقال ثعلب لقطعه الارض من دجل وقيل لتمويهه من دجل اذاموه ويقال لكل

والربعة باسكان الباء ويجوز قحها (**قوله** أرانى ليلة) بضم الهمزة (**قوله** لهامة) (ع) بكسر اللام الشعر الذى يلم بالمنسكبين * ورجلها بتشديد الجيم سرحها بمشط مع ماء أو غيره (**قوله** يقطر ماء) استعارة لنضارتها وحسنها (الباجي) يحتمل انه حقيقة ولعله نبه بذلك على ان الغسل للطواف مشروع (**قوله** فى صفة الدجال) (جعد قطط) صفتا ذم فى حقه أى ذو شعر متقبض كثير التقبض * والقطط بفتح القاف والطاء فى المشهور أى شديد الجعودة اذا القاضى كسر الطاء (**قوله** كأنها غنبة طافية) روى بالهمز والياء من غير همز فبالهمز معناه ذهب ضوءها وبغير همز معناه نائثة بارزة كبروز حبة العنب والجمع بينهما ان كلا العينين عوراء أى معيبة الا ان احدهما يذهب بصرها والاخرى بنتوءها (**قوله** حدثنا محمد بن اسحق الميمني) هو بفتح الياء منسوب الى جده الميمني بن أبى السائب وأبوجهمة بفتح الجيم وسكون

أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته فقال هديت الفطرة أو أصبت الفطرة أمانك لو أخذت الخمر غوت أمتك * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن عبد الله ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرانى ليلة عند الكعبة فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال لهامة كأحسن ما أنت راء من اللم قد رجليها فى تقطر ماء متكتعا على رجلين أو على عودا ق رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا فقيل هذا المسيح ابن مريم ثم اذا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها غنبة طافية فسألت من هذا فقيل هذا المسيح الدجال * حدثنا محمد بن اسحق الميمني ثنا أنس يعنى ابن عياض عن موسى وهو ابن عقبة عن نافع قال قال عبد الله بن عمر ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بين ظهرانى الناس المسيح الدجال

فقال ان الله تبارك وتعالى ليس بأعور إلا ان المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراني الليلة في المنام عند الكعبة فاذا رجل آدم كأحسن ما ترى من آدم الرجل تضرب لته بين منكبه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا المسيح ابن مريم ورأيت وراءه رجلا جعدا ققطاً أعور العين اليمنى كأشبهه من رأيت من الناس بآبن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا الدجال * حدثنا ابن نمير ثنا أبي ثنا حفظة عن سالم عن ابن عمر (٣٢٤) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عند

الكعبة رجلاً آدم سبط الرأس واضعا يديه على رجلين يسكب رأسه أو يقطر رأسه فسألت من هذا فقالوا عيسى ابن مريم أو المسيح لا يدري أي ذلك قال قال ورأيت وراءه رجلاً أحمر جعد الرأس أعور العين اليمنى أشبهه من رأيت به ابن قطن فسألت من هذا فقالوا المسيح الدجال * حدثنا حرملة بن يحيى ثنا ابن وهب أخبرني يونس ابن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيناً أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة فاذا رجل آدم سبط الشعر بين رجلين ينطف رأسه ماء أو يهراق رأسه ماء فقلت من هذا قالوا هذا ابن مريم ثم ذهبت ألثفت فاذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور العين اليمنى كأن

كذاب دجال لهذا المعنى **قوله** في الآخر (انه ليس بأعور وان الدجال أعور العين اليمنى) (ع) هو تنبيه على وصف الدجال بسمات الحدوث وتزيه الله سبحانه وتعالى عنها والمشهور أن الدجال أعور العين اليمنى وروى اليسرى وتقدم الجمع بين الرويتين * وطواف عيسى عليه السلام ان كان رؤية عين فعيسى لم يمت وان كان مناماً فرؤيا الانبياء عليهم السلام حق ويؤول بما تقدم ويحج بطوافه على منكبي رجلين من يحجز الطواف راكباً وكذلك يحج بطواف النبي صلى الله عليه وسلم راكباً وكره مالك ذلك الا من عذرو بحج عن طواف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كان لعذر ويؤيده ما في أبي داود من أنه دخل مكة وهو يشتكى وأنه طاف راكباً ليراه الناس فيأخذوا عنه مناسكهم وعن طواف عيسى عليه السلام بأنه أيضاً يحتمل أن يكون لعذر أو أنهار أو ينام أو أنه شرع من قبلنا فلا يلزمنا * وأما طواف الدجال فان كانت رؤى ينام اضافة بين وان كانت رؤية عين فلا يعارض ما صح من أنه لا يدخل مكة ولا المدينة لان ذلك انما هو أيام قنته * قلت * وتشبيهه بآبن قطن لا يوجب ذمالاً بآبن قطن وفي البخاري أن ابن قطن كان كافراً **قوله** في الآخر (سبط الرأس) أي شعره وينطف بكسر الطاء وضمها معناه يقطر والنطف القطر **قوله** في صفة الدجال (جسيم) معناه سمين ومجاهاً في الآخر في موسى عليه السلام انه جسيم سبط يرجع الى الطول كما قال

وجاءت به سبط البنان كأنما * عمامته بين الرجال لواء

ولا يفسر بسمين لانه ضد مجاه من أنه ضرب من الرجال

* حديث رفع الله سبحانه له بيت المقدس حين كذبه قريش صلى الله عليه وسلم * **(قوله - فلي الله لي)** * قلت * تحتمل التجلبة أنها بخلق الله تعالى مثلها قري يمانه أو بنقلها من محلها الى

الماء **(قوله أعور عين اليمنى)** من اضافة الموصوف الى الصفة فعلى قول الكوفيين لا تأويل وعلى قول البصريين بالمنع يكون التقدير أعور عين صفحة وجهه اليمنى **(قوله)** كاشبهه من رأيت بآبن قطن) بضم التاء وفتحها وقطن بفتح القاف والطاء **(قوله)** ينطف رأسه ماء) بضم الطاء وكسر هاء معناه يقطر ويهراق بضم الياء وفتح الهاء أي ينصب **قوله** في صفة الدجال (جسيم) معناه سمين **(قوله)** يحج بن منى هو بجاء مهملة مضمومة ثم جيم مفتوحة ثم ياء ثم نون **(قوله)** فجلا الله لي) بتشديد اللام وتخفيفها أي كشف وأظهر (ب) تحتمل التجلبة أنها بخلق الله مثلها قري يمانه أو بنقلها من محلها الى قريب أو بازالة الحائل بينه وبينها **(قوله)** فكربت كربة) بضم الكاف فهما والضمير في مثله يعود على معنى

عينه عنبة طافية فقلت من هذا قالوا الدجال أقرب الناس به شهاب ابن قطن * حدثني قتيبة بن سعيد قال ثنا ليث عن عقيل عن الزهري عن أبي سامة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كذبتني قريش قت في الحجر فحلى الله لي بيت المقدس فطهقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه * وحدثني زهير بن حرب ثنا يحيى بن المثني ثنا عبد العزيز وهو ابن أبي سامة عن عبد الله ابن الفضل عن أبي سامة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألني عن أشياء من بيت المقدس لم أنبتها فكربت كربة ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي أنظر اليه ما يسألوني عن شيء

الأنبياء عليهم به وقدر أئني في
 جماعة من الانبياء فاذا
 موسى قام يصلي فاذا
 رجل ضرب جعدا كانه من
 رجال شنوءة واذا عيسى
 ابن مريم عليه السلام
 قائم يصلي أقرب الناس به
 شهابا عروة بن مسعود
 الثقفي واذا ابراهيم عليه
 السلام قائم يصلي أشبه
 الناس به صاحبكم يعني
 نفسه صلى الله عليه
 وسلم فحانت الصلاة فأتمهم
 فلما فرغت من الصلاة قال
 لي قائل يا محمد هذا مالك
 صاحب النار فلم عليه
 فالتفت اليه فبدأني
 بالسلام ﷻ وحدثنا أبو
 بكر بن أبي شيبة ثنا أبو
 أسامة قال ثنا مالك بن
 مغول ح وحدثنا ابن نمير
 وزهير بن حرب جميعا عن
 عبد الله بن نمير وألفاظهم
 متقاربة قال ابن نمير ثنا
 أبي ثنا مالك بن مغول
 عن الزبير بن عدي عن
 طلحة عن مرة عن عبد الله
 قال لما أسرى برسول الله
 صلى الله عليه وسلم انتهى
 به الى سدة المنتهى وهي
 في السماء السادسة اليها
 ينتهي ما يرجع به من
 الارض فيقبض منها واليها
 ينتهي ما يهبط به من فوقها
 فيقبض منها قال تعالى
 (اذ يغشى السدرة ما يغشى)
 قال فراس من ذهب قال

قريب أو بازائه الحائل بينه وبينها (قوله فاذا موسى قائم يصلي) ومثله في عيسى و ابراهيم عليهم السلام
 ﴿قلت﴾ الاظهر أنهار و بة عين وانها الصلاة المعهودة ويأتي في آخر الكتاب مررت على موسى
 وهو قائم يصلي في قبره (ع) يؤيد انها المعهودة ما ذكر من انه أم ﴿فان قيل﴾ كيف يصلون وهم في
 الآخرة غير عيسى وليست دار عمل ﴿فالجواب﴾ عن ذلك ما تقدم في جواب موسى ويونس وقد
 تكون الصلاة هنا بمعنى الدعاء والذكر وهو من عمل الآخرة قال بعضهم ويحتمل أن موسى لم يموت
 فتكون صلاته حقيقة كهسي لحديث أنا أول من تشق عنه الأرض فاذا موسى أخذ بساق العرش
 فلا أدري أفاق قبلي أو جاوزي بصعقة يوم الطور ولا يصح لما ذكرنا في آخر الكتاب من قضية
 موته وخبره مع ملك الموت ولحديث مررت على موسى وهو يصلي في قبره لان القبر انما يكون لليت
 (قوله فأتمهم) (ع) فان قيل رؤيته لموسى يصلي في قبره وصلاته بهم في بيت المقدس يعارض ما تقدم
 من أنه وجدهم في السماء قيل يحتمل أنه مر بموسى وهو يصلي في قبره ثم سبقه موسى الى السماء وأما
 صلاته بالانبياء عليهم السلام فيحتمل انها لأول ما رآه ثم سأله ورجوابه أو تكون رؤيته لموسى
 وصلاته بالانبياء عليهم السلام بعد رجوعه من سدة المنتهى ﴿قلت﴾ السؤال انما هو على أنه أم بهم
 ببيت المقدس ولم يرد انه يرجع بعد نزوله الى بيت المقدس فلا يصح الجواب بأنه أم بهم بعد رجوعه عن
 السدة وانما يصح الجواب بذلك اذا كانت صلاته بهم في السماء لقيهم أولا على منازلهم تلك فرجوابه
 ثم لما رجع عن السدة أمهم ويشهد لذلك سلام صاحب النار عليه فان الظاهر أنه انما سلم عليه في السماء
 وفي الترمذي عن حذيفة أنه أنكر أن يكون صلى بهم وقال ما زيل ظهر البراق حتى رأى الجنة والنار
 وما أعد الله سبحانه وهذه شهادة على النبي وزيادة العدل مقبولة (قوله في الآخر) وهي في السماء
 السادسة) (ع) وقيل هي في الرابعة وانها الجنة وعن كعب انها في أصل العرش وعن ابن عباس
 انها عن يمينه والاصح وقول الاكثر انها في السابعة (د) ويجمع بين الحديثين بأن يكون أصلها في
 السادسة وتنتهي لعظمها الى السابعة وقد قال الخليل هي في السابعة وأطلقت السموات والجنة
 ﴿قلت﴾ تقدم للقاضي انه استدلى على أن أصلها بالارض بخروج النيل والفرات من أصلها وتقدم
 الجواب عنه فلا تعارض (ع) وسميت بالمنتهى لما ذكر في الحديث وقيل لانها اليها تنتهي أرواح
 الشهداء وقيل روح كل مؤمن ﴿وقال كعب لانها اليها تنتهي علم كل ملك مقرب ونبي مرسل وما
 وراءها غيب لا يعلمه الا الله تعالى﴾ (قوله اذ يغشى السدرة) أي يغطيها والغراس الصغير من كل
 ما يطير (ع) وفي حديث ابن جريج غشها فراش من ذهب وأرخت عليها ستور من لؤلؤ وياقوت
 وزبرجد وزاد بعضهم في روايته فلما غشها من أمر الله ما غشها تحولت ياقوتة والمقحمات الذنوب

الكرة وهو الكرب أو النجم (قوله فأتمهم) فان قلت رؤيته لموسى يصلي في قبره وصلاته بهم ببيت
 المقدس يعارض ما تقدم أنه وجدهم في السماء فالجواب أنه يحتمل أنه مر بموسى وهو يصلي في قبره ثم
 سبقه الى السماء وأما صلاته بالانبياء عليهم السلام فيحتمل انها لأول ما رآه ثم سأله ورجوابه
 أو تكون رؤيته لموسى وصلاته بالانبياء بعد رجوعه من سدة المنتهى (ب) السؤال انما هو على أنه أمهم
 ببيت المقدس ولم يرد انه يرجع بعد نزوله الى بيت المقدس فلا يصح الجواب بأنه أمهم بعد رجوعه عن
 السدة وانما يصح الجواب بذلك اذا كانت صلاته بهم في السماء لقيهم أولا على منازلهم تلك فرجوابه
 ثم لما رجع عن السدة أمهم (قوله وهي في السماء السادسة) وقد تقدم أنها فوق السماء السابعة
 ويمكن الجمع بأن أصلها في السادسة وتنتهي لعظمها الى السابعة وقد قال الخليل هي في السابعة وأطلقت

العظام التي تقعم صاحبها وتورده النار (ابن دريد) يقال اقعم اذا هوى من علواى سفلى أو دخل فى شئ من غير هداية ولذلك سميت الممالك قعما (الهروى) والقعم الامور الشاقة وقال شمر التقعم الوقوع فى أهوية (١) (د) التقعم الدخول فى الممالك ومعنى يغفرها أنه لا يخلد فى النار اذ لا بد من نفوذ الوعيد فى طائفة أو يكون عاما مخصوصا بهذا الاصل ان جعلت من عامة

﴿ أحاديث رؤية الله تعالى ﴾

(قوله فكان قاب قوسين أو أدنى) (ع) رؤية الله تعالى فى الدنيا جائزة عقلا لان موسى عليه السلام سألها ولا يسأل الاجازة اذ لا يجهل نبي ما يجوز على ربه ويمتنع وجوابه بلن ترانى محمول على نفي الاستطاعة * واختلف هل رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فأنكرته عائشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين وأثبت ذلك ابن عباس وقال ان الله اختصه بالرؤية وموسى بالكلام وابراهيم بالخلة وأخذ به جماعة من السلف والاشعرى فى جماعة من أصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد رآه وتوقف فيه جماعة * قلت * وقيل رآه بعين قلبه ولا يعنى قائل ذلك أنه خلق له ادراكا بصريا فى قلبه لان ذلك لا يخرج عن كونه بصريا لانا لا نشترط البنية اذ يجوز أن يخلق فى العقب أو غيره من الاعضاء وانما يعنى أن العلوم تتفاوت تخلق له ليلة الاسراء من الادراك العلمى ما لم يكن له قبل ولا يلزم قبلها أن يكون غير عالم بالله تعالى لانا نقول هذا العلم الخاص انما خلق له ليلة الاسراء وما ذكر النوروى من قوله انه جعل بصره فى فؤاده أو خلق لفؤاده بصرا حتى رآه كما يراه بالعين ففيه نظر كما قلنا ولا يعنى المنكر ان ذلك مستحيل وانما عمل الانكار بضعف هذه الادراكات فى الدنيا حتى اذا كانوا فى الآخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فأطاقوا رؤيته سبحانه والمحكى عن ابن حنبل انه رآه بعين قلبه حتى قال أبو عمر جبن ابن حنبل حتى قال انه لم يره بعين بصره (د) والراجح عند الاكثر انه رآه لأن ابن عباس أثبتته وليس مما يدرك بالاجتهاد فانما قاله لانه سمعه وعائشة تستدفى النفي الى حديث بل استنبطته واستنباطها محاب عنه (ع) وكذلك اختلف فى موسى عليه السلام

السموات والجنة (قوله) وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمت (بضم الميم واسكان القاف وكسر الحاء وهى الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها وتوردهم النار وتقعمهم اياها والتقعم الوقوع فى الهلاك وهو مرفوع بغفر نائب عن فاعله (ح) ومعنى الكلام من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمت * والمراد والله أعلم بغفرانها أنه لا يخلد فى النار بخلاف المشركين لأنه لا يعذب أصلا لانه قام الاجماع على اثبات عذاب بعض العصاة من الموحدين ويحتمل أن يكون المراد خصوص بعض لامة

﴿ باب قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى الى آخره ﴾

﴿ ش ﴾ عباد بن العوام بتشديد الباء الموحدة والواو (قوله فكان قاب قوسين) رؤيته تعالى جائزة على ما تقرر فى علم الكلام وواقعة فى الآخرة بنص الشرع واختلف هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء فأنكرته عائشة وجماعة من الصحابة والتابعين وأثبتته ابن عباس وقال ان الله اختصه بالرؤية وموسى بالكلام وابراهيم بالخلة وأخذ به جماعة من السلف والاشعرى فى جماعة من أصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد رآه وتوقف جماعة (ب) وقيل رآه بعين قلبه ولا يعنى قائل ذلك أنه خلق له ادراكا بصريا فى قلبه لان ذلك لا يخرج عن كونه بصريا لانا لا نشترط البنية لجواز أن يخلق فى العقب أو غيره من الاعضاء وانما يعنى أن العلوم تتفاوت تخلق له ليلة الاسراء من الادراك

فأعطى رسول الله صلى عليه وسلم ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمت * وحدنا أبو الريمع الزهراني ثنا عباد وهو ابن العوام قال أخبرنا الشيباني قال سألت زرب بن حبيش عن قول الله عز وجل (فكان قاب قوسين أو أدنى) فقال أخبرني ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة

(١) بضم الهمزة وشد الياء أى فى مهواة كتبه مصححه

والجبل في جواب القاضي انهما رأياه بادرأله خلق للجبل وكذا اختلف في محمد عليه السلام هل سمع الكلام ليلة الاسراء فأثبت ذلك ابن عباس وجماعة من السلف والاشعري في جماعة من المتكلمين محتجين بقوله تعالى (فأوحى الى عبده ما أوحى) قالوا معناه دون واسطة ونفاه جماعة قالوا والمراد بالعبد جبريل عليه السلام أو محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الموحى الى محمد جبريل عليهما الصلاة والسلام * قلت * سماع الكلام حينئذ جائز والجزم به يقتصر الى قاطع واذا كان وجه اختصاص موسى عليه السلام بذلك شرفه فالنبي صلى الله عليه وسلم أولى * وذكر النقاش في حديث الاسراء في قوله تعالى (ثم دنا) قال فارقت جبريل وانقطعت عني الاصوات فسمعت كلام ربي يقول لي (١) روعك يا محمد ادن * وذكر البزار أيضا في حديث ما هوأبين فخرج ملك فقال الله أكبر الله أكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر وقال في بقية كلمات الأذان مثل ذلك **قوله** في تفسيره (ثم دنا فتدلى) * قلت * قيل الدنو والتدلى بمعنى أى قرب وقيل دنا قرب وتدلى زاد في القرب (د) وقال الفراء التدلى الامتداد الى أسفل ثم يستعمل في القرب من علو وقيل الآية على التقديم والتأخير والمعنى تدلى فدنا لان التدلى سبب في الدنو أى فكان قدر قاب والمراد بالقوس القوس العربى الذى يرى به والقاب ما بين القبضة والسية وقيل المراد بالقوس الذراع فغنى القوس على هذا ما يقاس به الشئ (ع) أكثر المفسرين على أن الدنو والتدلى منقسم بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل أو هما معاً من أحدهما الى الآخر أو من أحدهما الى سدره المنتهى وقيل انما هو منقسم بين الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم فالدنو من النبي صلى الله عليه وسلم والتدلى من الله سبحانه ولما استحال عليه تبارك وتعالى التخصيص بالجهة وحب التأويل فدنو النبي صلى الله عليه وسلم كناية عن عظيم قدره من حيث انه انتهى الى حيث لم ينته أحد وتدلى الله سبحانه كناية عن اظهاره له تلك المنزلة وقاب قوسين كناية عن نهاية القرب واطلاعه على الحقيقة ويتأول فيه ما يتأول في قوله عن ربه من تقرب الى شبر اتقربت منه ذراعاً ومن أنانى يمشى أتيت هرولة **قوله** عن ابن مسعود (ما كذب الفؤاد ما رأى انه رأى جبريل عليه السلام) وعن ابن عباس (أنه رأى بعينى فؤاده) يعنى الله تعالى * قلت * تقدمت الاقوال الاربعة وان لابن عباس أنه رأى بعينى رأسه فيكون له في المسئلة قولان وكذا هما له خارج الام وتقدم معنى رؤيته اياه بعينى فؤاده وما ذكر عن ابن مسعود هو مذهبه فى الآيتين الاوليين وقيل انه رأى الله تعالى وما ذكر عنه فى الثالثة مثله عن ابن عباس وغيره وقال الضحاك هى سدره المنتهى وقيل رأى رفرقا أخضر والكبرى صفة للآيات ومنه قوله تعالى (ولى فيها ما آترب أخرى) وقيل صفة لمخدوف أى الآية الكبرى **قوله** فى الآخر عن مسروق (كنت متكئا) * قلت * يحتمل انه لعذر وتقدم

العلمى ما يمكن له قبل ولا يلزم أن يكون قبلها غير عالم بالله تعالى لانه قد علم هذا العلم الخاص انما خلق له ليلة الاسراء وما ذكر النواوى انه جعل بصره فى فؤاده أو خلق لفؤاده بصر حتى يراه كما يراه بالعين ففيه نظر لما قلنا ولا يعنى المنكر أن ذلك مستحيل * قلت * جملة ما فى المسئلة أربعة أقوال وأصحها أنه رأى ربه والدنو والتدلى ان كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ربه جل وعز فقول للاستحالة التخصيص بالجهة والانتقال فى الأحياز على المولى جل وعلا وان كان بينه وبين غيره فهو على ظاهره **(قوله** حدثنا حفص بن غياث) بكسر الغين المججمة وتخفيف الياء **قوله** فى الآخر (عن مسروق كنت متكئا) (ب) يحتمل انه لعذر وتقدم فى حديث جبريل عليه السلام تفسير الزعم والفرية

رأى) قال رأى جبريل له ستائة جناح حدثنا عبيد الله ابن معاذ العنبرى ثنا أبى ثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش يحدث عن عبد الله قال (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال رأى جبريل فى صورته له ستائة جناح * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال ثنا على بن مسهر عن عبد الملك عن عطاء عن أبى هريرة (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رأى جبريل عليه السلام * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا حفص عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس قال رآه بقلبه * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو سعيد الأشج ثنا وكيع ثنا الاعمش عن زياد بن الحصين عن أبى جهممة عن أبى العالقة عن ابن عباس قال (ما كذب الفؤاد ما رأى) ولقد رآه نزلة أخرى (قال رآه بفؤاده مرتين * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا حفص بن غياث عن الاعمش قال ثنا أبو جهممة بهذا الاسناد * حدثني زهير بن حرب ثنا اسمعيل ابن ابراهيم عن داود عن الشعبي عن مسروق قال كنت متكئا عند عائشة (١) كذا بالاصل ولعله تحريف والاصل لهدأ كتبه مصححه

في حديث جبريل عليه السلام تفسير الزعم والغربة الكذب وجزمها يدل أن المصيب في العقليات واحد كما هو الحق واسنادها تفسير الآيتين إلى النبي صلى الله عليه وسلم يمنع الالتفات إلى غيره ولكن لا يدل على نفي الرؤية * وقولها أنا أول الأمة * قلت * يحتمل أنها علمت ذلك بأخباره صلى الله عليه وسلم لها أنها أول سائل وسلكت في ذلك أدب المناظرة قدرت أول دليل الخصم ثم ثنت بدليلها فقالت أول سمع الله يقول (لأندركه الأبصار) وقد أجيب عن الآية بأن الإدراك أخص من الرؤية لأنه الاحاطة بكنه الحقيقة ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم وكان الشيخ يجيب عن هذا الجواب بأن الفعل في سياق النفي كالنكرة في سياقه فيعم كل إدراك * وأجاب ابن الأثير عن الآية بأننا نقول بموجها وإن الأبصار لا تدركه وإنما يدركه ذووها وفي جوابه نظري غير ذلك مما أجيب به عن الآية * ووجه تمسكها بالآية الثانية أن حصر التكليم في الوجوه الثلاثة يدل على نفيه في غيرها وليس غيرها إلا التكليم شفاها والتكليم شفاها يستلزم الرؤية وإذا انتفى انتفت فان عنت هذا فانت تعرف أنه لا يلزم من نفي المزموم نفي اللازم فقد ينتفي التكليم شفاها وتثبت الرؤية * وقرر بعضهم تمسكها بأنها تقول لورآه لكلمه شفاها واللازم منتف لحصر الكلام في الوجوه الثلاثة فينتفي المزموم * ويجب أن هذا في اللوازم العقلية أما العادية فلا فقد ينتفي فيها اللازم ويبقى المزموم وقد ذكر القاضي عن بعضهم أنه

فقلت يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قال قلت ما هن قالت من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال وكنت متكئا فجلست فقلت يا أم المؤمنين أنظري بني ولا تهجيني ألم يقل الله تعالى (ولقد رآه بالأفق المبين) (ولقد رآه نزلة أخرى) فقلت عائشة أنا أول هذه الأمة سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنما هو جبريل عليه السلام لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المراتين رأيته منهبطا

الكذب وجزمها يدل على أن المصيب في العقليات واحد كما هو الحق واسنادها تفسير الآيتين إلى النبي صلى الله عليه وسلم يمنع الالتفات إلى غيره ولكن لا يدل على نفي الرؤية * وقولها أنا أول الأمة * قلت * يحتمل أن ذلك بحسب اعتقادها أو علمت ذلك بأخباره صلى الله عليه وسلم لها أنها أول سائل وسلكت رضى الله عنها أدب المناظرة قدرت أول دليل الخصم ثم ثنت بدليلها فقالت أول سمع الله يقول لا تدركه الأبصار وقد أجيب عن الآية بأن الإدراك أخص من الرؤية لأنه الاحاطة بكنه الحقيقة ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم وكان الشيخ يجيب عن هذا الجواب بأن الفعل في سياق النفي كالنكرة في سياقه فيعم كل إدراك * قلت * وفيه نظر لأنه إذا كان الإدراك بمعنى الاحاطة فلا يعم النفي إلا أحاده بذلك المعنى (ب) وأجاب ابن الأثير عن الآية بأنها تقول بموجها وإن الأبصار لا تدركه وإنما يدركه المبصرون وفي جوابه نظري غير ذلك مما أجيب عن الآية ووجه تمسكها بالآية الثانية أن حصر التكليم في الوجوه الثلاثة يدل على نفيه في غيرها وليس غيرها إلا التكليم شفاها وهو يستلزم الرؤية وإذا انتفى انتفت فان عنت هذا فانت تعرف أنه لا يلزم من نفي المزموم نفي اللازم فقد ينتفي التكليم شفاها وتثبت الرؤية * وقرر بعضهم تمسكها بأنها تقول لورآه لكلمه شفاها واللازم منتف لحصر الكلام في الوجوه الثلاثة فينتفي المزموم * ويجب أن هذا في اللوازم العقلية أما العادية فلا فقد ينتفي فيها اللازم ويبقى المزموم انتهى * قلت * قد يقال وجه تمسكها بهذه الآية أنها فهمت أن السبب فيها منع الكلام شفاها عجز البشر وضعفهم عن رؤية ذاته جل وعز بدليل تعليق الحصر فيها على البشر وذكر كان معه ووصفه جل وعلا بكونه عليا أي ما كان للبشر الضعيف أن يقوى على سماع كلام الله تعالى في غير الأوجه الثلاثة إنه على أن يراه البشر ماداموا على ضعفهم حكيم حتى أوصل كلامه إلى أنبيائه في الأوجه الثلاثة وإذا كان هذا هو السبب في امتناع الكلام شفاها كان بعينه هو المانع من الرؤية فتكون الآية على هذا نظير قوله تعالى لموسى عليه السلام (لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) أي لا تقوى على ذلك في الدنيا فان الجبل مع مزيد قوته إذا لم يقو على ذلك فانت أخرى وقد قيل إن الجبل إنما صار دكا من مجرد ظهور صفة له من صفات الجلال ولم ير الذات العلية والله أعلم (قوله أنظري) بكسر الظاء أي أمهلني

من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء الى (٣٢٩) الارض فقالت أولم تسمع أن الله يقول (لا تدركه الابصار

وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) أولم تسمع أن الله يقول (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا إلى قوله على حكم) قالت ومن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) قالت ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله * وحدنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا داود بهذا الاسناد نحو حديث ابن عليه وزاد قالت ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم كتما شيئا مما أنزل عليه لكم هذه الآية (واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله

(١) كذا بالجمع على قراءة ورش التي عليها قراءة المغاربة كتبه مصححه

استدل بها على أنه رآه قال لأن أقسام المكاملة ثلاثة من وراء الحجاب كوسى عليه السلام وبارس ملك بجميع الانبياء عليهم السلام وأكثر أحواله صلى الله عليه وسلم الثالث الذي لم يبق من صور المكاملة الا هو وهو الوحي فيكون شفاها وفيه نظر (قوله سادعظمه ما بين السماء والارض) تقدم الكلام في حديث جبريل عليه السلام على كونه بهذا العظم ومع ذلك فقد انحصر في صورة دحية الكلبي (قوله أولم تسمع الله يقول) (د) كره مطرف بن الشخير أن يقول أحد يقول الله الحديث جاء لا تقولوا يقول الله ولكن قولوا قال الله والصحيح جوازه (قوله ما كان لبشر) (ط) كذا الرواية بسقوط الواو والتلاوة بها ولا يضر لانه انما قصد الاستدلال بالتلاوة والله سبحانه يقول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) (١) (قوله لكم هذه الآية) (ع) لما تضمنت من عتبه على اخفائه أمره أعلمه الله تعالى أنه يقع * قال علي بن الحسين أعلم الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم أن زيد سيطلق زينب ويزوجها منه فلما شكى زيد حديثها وأراد أن يطلقها قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى في نفسه ما أعلمه الله سبحانه به من أنه يطلقها والذي خشى صلى الله عليه وسلم إرجاف المنافقين وهذا الذي عليه المحققون في تفسير الآية لا ما قاله من لا تحقيق عنده من المفسرين أنه كان يجب أن يطلقها ليتزوجها فلما جاء ليطلقها قال له أمسك عليك زوجك وأخفى في نفسه أنه يجب أن يطلقها وهذا لا تصح نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما وقد نهى عن مدعيه إلى ما منع به غيره من زهرة الدنيا (ط) اجترأ بعض المفسرين فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم هوى ورجما صرح بعض المجان بلفظ عشق فأحب أن يطلقها زيد فلما جاء ليطلقها زيد قال أمسك وأخفى أنه يجب أن يطلقها وهذا لا يقوله الا مستخف بحق النبوة جاهل بحكم العصمة مع أن هذا لا يليق بذوى المروآت فضلا عن خير البريات صلى الله عليه وسلم

سادا عظمه ضبط بوجهين بضم العين وسكون الظاء وبكسر العين وفتح الظاء (قوله أولم تسمع الله يقول) (ح) قولها يقول يردهما كرهه مطرف بن الشخير أن يقول أحد يقول الله الحديث جاء لا تقولوا يقول الله ولكن قولوا قال الله والصحيح جوازه (قوله لكم هذه الآية) (ع) لما تضمنته من عتبه على اخفائه أمره أعلمه الله تعالى أنه يقع قال علي بن الحسين أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن زيد سيطلق زينب ويزوجها منه فلما شكى زيد حديثها وأراد أن يطلقها قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى في نفسه ما أعلمه الله سبحانه أنه يطلقها والذي خشى صلى الله عليه وسلم إرجاف المنافقين وهذا الذي عليه المحققون في تفسير الآية لا ما قاله من لا تحقيق عنده من المفسرين أنه كان يجب أن يطلقها ليتزوجها فلما جاء ليطلقها قال له أمسك عليك زوجك وأخفى في نفسه أنه يجب أن يطلقها وهذا لا يصح نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما وقد نهى عن مدعيه إلى ما منع به غيره من زهرة الدنيا انتهى (قلت) وقد طهر قلبه وملكى حكمة وإيمانا واتصل بالمالا الاعلى ورأى عجائب السموات وما فوقها وسمع كلام الله ورآه على الصحيح وخاض الجنة طولا وعرضا كيف يأنس إلى شيء من الدنيا الدنية وأنسه صلى الله عليه وسلم بما أنس به منها انما هو لا شتاله على تحصيل رضامولاه جل وعز وامتثال أمره لا لغرض دنيوى أو هوى نفسى وما أشد جرأة من يخوض في أمر فيه عظمه بحيث لا جبر له (ط) اجترأ بعض المفسرين فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم هوى ورجما صرح بعض المجان بلفظ عشق فأحب أن يطلقها زيد فلما جاء ليطلقها قال أمسك وأخفى أنه يجب أن يطلقها وهذا لا يقوله الا مستخف بحق النبوة جاهل بحكم العصمة مع أن هذا لا يليق

أحق أن تحشاد) * وحدثنا ابن عيرثنا أبي نسا اسمعيل عن الشعبي عن مسروق قال سألت عائشة هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقالت سبحان الله لقد وقف شعري لما قلت وساق الحديث (٣٣٠) بقصته وحدث داود أطول وأتم * وحدثنا

ابن نمير حدثنا أبو
أسامة ثناز كريا عن ابن
أشوع عن عامر عن
مسروق قال قالت لعائشة
فأين قوله تعالى (ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين أو أدنى
فأوحى إلى عبده ما أوحى)
قالت إنما ذاك جبريل
عليه السلام كان يأتيه
في صورة الرجال وأنه أتاه
هذه المرة في صورته التي
هي صورته فسدأفق السماء
* حدثنا أبو بكر بن أبي
شعبة ثنا وكيع عن يزيد بن
ابراهيم عن قتادة عن عبد
الله بن شقيق عن أبي ذر
قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل رأيت
ربك قال نورأى أراه *
حدثنا محمد بن بشار ثنا معاذ
ابن هشام حدثنا أي ح
وحدثني حجاج بن الشاعر
ثنا عفان بن مسلم ثنا همام
كلاهما عن قتادة عن
عبد الله بن شقيق قال قلت
لأبي ذر لو رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لسألته فقال عن أي شيء
كنت تسأله قال كنت
أسأله هل رأيت ربك
فقال أبو ذر قد سألته
فقال رأيت نوراً * حدثنا
أبو بكر بن أبي شعبة وأبو
كريب قال ثنا أبو معاوية
ثنا الأعمش عن عمرو بن

(قوله قف شعري) أى ثار (م) قال ابن الاعرابى العرب تقول عند انكار الشئ قف شعري واقشعر جلدى واشمازت نفسى (ع) قال أبو زيد قف الرجل من البرد وعلته قفة أى رعدة والقفوف أيضاً القشعريرة من الحمى (الخليل) والقففة الرعدة وأصله من الانقباض والاجتماع لان الجلد ينقبض عند الفزع والبرد فيقوم الشعر لذلك وبذلك سميت القفة بضم بعضها الى بعض أو بضمها ما فيها (قوله) ذنا فتدلى (تقدم تفسيره) (قوله) فى الآخر نو رانى أراه وفى الآخر (رأيت نورا) (م) فالأولى تقتضى أن النور لا يرى والثانية تقتضى أنه يرى وذلك تناقض * ويوجب بأن الضمير فى أراه عائداً على الله تعالى أى حجبني نور فكيف أراه والتقدير فى الثانية رأيت نورا فحجبني فتتقوى الروايات على أن النور مانع كعادة الانوار الساطعة فى أنها تغشى البصر من رؤية ما خلفها وفى بعض الروايات نورانى بياء النسب وبشكل لان النور جسم والله سبحانه ليس بجسم فيؤول بأنه خالق النور وترجع الى صفة الفعل (ع) لم تقع لنا هذه الرواية ولا رأيتها فى أصل وتأويلها ما ذكر كما قيل فى قوله تعالى (الله نور السموات والارض) أى خالق نورهما وقيل معناه هادى أهل السموات وأهل الأرض وقيل معناه ينور قلوب المؤمنين وقيل معناه ذوالهجة والجمال وهو يرجع الى الاول أى خالقهم ما ولنى النقائص وسماها الحدوث وتأويل الآية والحديث انما هو على مذهب أهل الحق خلافاً لهشام الجوالقي وحزبه من المجسمة القائلين بأنه سبحانه وتعالى نور لا كالانوار * قلت لا يستقيم تأويل الرؤية بشئ من الجميع لانه لا يلتزم مع قوله أى أراه لان كونه خالقاً وهادياً ومنوراً لا يمنع من رؤيته

﴿ حدیث قولہ ان اللہ لا ینام ولا ینبغی لہ أن ینام ﴾

﴿ قُلْتُ ﴾ متعلق بنفي الاول الوقوع والثاني الصحة فالعطف تأسيس اذا لا يلزم من نفي الوقوع نفي الصحة وانما الاستحالة أن ينام لان النوم موت وأيضاً فانه سواد ينزل من أعلى الدماغ يفقد معه

بذوى المروآت فضلا عن خبر البريات صلى الله عليه وسلم (قوله قف شعري) بفتح القاف أى قام شعري
من الفرع الكوفى سمعت مالا ينبغى أن يقال (قوله حدثنا ابن نمير) اسمه محمد بن عبد الله بن نمير
وابن أشوع هو سعيد بن عمرو بن أشوع بفتح الهمزة واسكان الشين المججمة وفتح الواو وبالعين
المهملة (قوله نورأى أراه) وفى الرواية الأخرى رأيت نورا (ح) أما قوله نورأى أراه فهو مبتن
نور و بفتح الهمزة من أى وتشديد النون المعتوحة وأراه بفتح الهمزة (م) فالأولى تقتضى ان النور
لا يرى والثانية تقتضى انه يرى وذلك تناقض * ويحاج بان الضمير فى أراه عائدا على الله تعالى أى يحجبني
نور فكيف أراه والتقدير فى الثانية رأيت نورا فحجبني فتعقروا إيتان على ان النور مانع كعادة
الانوار الساطعة فى انها تغشى البصر عن رؤية ما خلفها وفى بعض الروايات نورانى بياء النسب
ويشكل بان النور جسم والله سبحانه ليس بجسم فيقول بأنه خالق النور وترجع الى صفة الفعل (ع)
لم تقع لنا هذه الرواية ولا رأيتها فى أصل وتأويلها ما ذكر كما قيل فى قوله تعالى (الله نور السموات
والارض) ثم زاد فى معناها أقوالا (ب) لا يستقيم تأويل الرواية بشئ من الجميع لانه لا يلتزم مع قوله
انى أراه لان كونه حالقا أو هاديا أو منورا لا يمنع من رؤيته (قوله ان الله لا ينم) ولا ينبغى له أن ينم

مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينال ولا ينبغي له

الحس (قوله يخفض القسط ويرفعه) (ع) (ابن قتيبة) القسط الميزان وإنما سمي بالقسط لانه العدل وبالميزان يقع العدل والموزون يحتمل انه أعمال العباد الصاعدة وأرزاقهم النازلة كما قال تبارك وتعالى (وما ننزله الا بقدر معلوم) وخفض اليد ورفعها (١) تمثيل لفعل الوزن وقيل يعني بالقسط رزق كل مخلوق يخفضه فيقدره ويرفعه فيوسعه * والقسط اس بضم القاف وكسر هاء أعدل الموازين (ط) وقيل يعني بالقسط الشريعة برفعها يظهرها بوجود الانبياء عليهم السلام وأصحابهم رضي الله عنهم ويخفضها بدرس الحق والرجوع عن اتباعه (قوله) يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل وفي الطريق الثاني يرفع اليه عمل الليل بالنهار (ط) معنى الاول يرفع اليه عمل الليل قبل الاخذ في عمل النهار فتتفق الطريقان على أن رفع عمل الليل في آخره (د) معنى الاول يرفع اليه عمل الليل بقرب الاخذ في عمل النهار فتتفق الطريقان على أن رفع عمل الليل في أول النهار الذي يليه ومعنى الثانية يرفع اليه عمل الليل بالنهار أي بالنهار الذي يليه فتتفق الطريقان على أن عمل الليل يرفع بأول النهار الذي يليه وعمل النهار بأول الليل الذي يليه لان ملائكة عليهم السلام انما تصعد بعمل الليل بعد انقضاءه وكذا عمل النهار * قلت * يشهد لما قاله (ط) حديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار ويجمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر لاقتضاءه أن عمل النهار يرفع بالنهار وعمل الليل يرفع بالليل اذا جعل ما بعد الفجر من الليل وهو سبحانه وتعالى لا يجوز عليه التخصيص بالجهة والمكان فالمراد بالرفع اليه الرفع الى المحل الذي تقبض فيه أعمال العباد ولعله سدره المنتهى كما يقال رفع المال الى الملك أي الى خزانته (قوله حجاب النور) (م) الحجاب لغة المنع ومنه حجب العين لانه يمنعها من الأذى وحجب الملك لانه يمنعها من الناس

الاول في الوقوع والثاني في الصحة (قوله يخفض القسط ويرفعه) (ع) ابن قتيبة القسط الميزان والموزون يحتمل انه أعمال العباد الصاعدة وأرزاقهم النازلة وانخفض والرفع تمثيل لفعل الوزن وقيل المراد بالقسط رزق كل مخلوق يخفضه فيقدره ويرفعه فيوسعه * والقسط اس بضم القاف وكسر هاء أعدل الموازين (ط) وقيل يعني بالقسط الشريعة برفعها يظهرها بوجود الانبياء عليهم السلام وأصحابهم رضي الله تعالى عنهم ويخفضها بدرس الحق والرجوع عن اتباعه (قوله) يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل الى آخره (ط) معنى الاول يرفع اليه عمل الليل قبل الاخذ في عمل النهار ومعنى الرواية الثانية يرفع عمل الليل بقرب الاخذ في عمل النهار فتتفق الطريقان على أن رفع عمل الليل في آخره (ح) معنى الاول يرفع اليه عمل الليل قبل رفع عمل النهار الذي بعده ومعنى الرواية الثانية يرفع اليه عمل النهار في أول الليل الذي بعده وعمل النهار قبل الليل الذي بعده فان ملائكة الحفظة يصعدون بأعمال النهار بعد انقضائه في أول الليل فتتفق الطريقان على أن عمل الليل يرفع بأول النهار الذي يليه وعمل النهار بأول الليل الذي يليه * (ب) يشهد لما قاله القرطبي حديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار ويجمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر لاقتضاءه أن عمل النهار يرفع بالنهار وعمل الليل بالليل اذا جعل ما بعد الفجر من الليل وهو سبحانه وتعالى لا يجوز عليه التخصيص بالجهة والمكان فالمراد بالرفع اليه الرفع الى المحل الذي تقبض فيه أعمال العباد ولعله سدره المنتهى كما يقال رفع المال الى الملك أي الى خزانته (قوله حجاب النور) (ب) الحجاب ما منعه من تعلق الادراك وينقسم الى حسي كالابصار الحائلة بين الراي والمرئي وعقلي وهو ليس بجسم ولما كان النور من الحجب الحسية لانه جسم على الصحيح وكانت الحجب الحسية

(١) كذا بالأصل ولعل صوابه وخفض القسط ورفع أوله في بعض الروايات يخفض بيده القسط ويرفعه والله أعلم كتبه مصححه

ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجاب النور وفي رواية أبي بكر

والخلق ممنوعون من رؤيته سبحانه وتعالى في الدنيا فسمى ذلك المنع حجابا واستعمله لفظ النور والنار لانهما أشرف الاشياء المانعة (ع) وقال بعضهم منتهى ما عرفه الخلق من الله تعالى أنه ليس كمثله شيء وهذه المعرفة هي النور الذي حجبهم عن معرفة ما وراء ذلك من تخيله وتمثيله تعالى كما قال الصديق «الجيز عن الادراك ادراك» **قلت** **﴿**والحجاب مانع من تعلق الادراك وينقسم الى حسي كالاجسام الخائلة بين الراي والمرئي وعقلي وهو ما ليس بجسم ولما كان النور من الحجب الحسية لانه جسم على الصحيح وكانت الحجب الحسية انما تحجب الاجسام المحدودة المستمرة بها وليس الله سبحانه وتعالى بجسم احتيج الى تأويل حجاب النور وتأويله ما ذكر وهو يرجع الى أنه حجاب عقلي ولا يمنع بقاء النور على حقيقة من الجسمية ويكون المحجوب به الخلق لا الخالق (ع) وفي الحجب بالنور والنار والماء والظلمة وتكثير الحجب المذكورة في غير الام تنبيه على أن الحجب ليست حجابا لذاتها بل الحجب عندها بفعل الله تعالى لان النور والنار اسباب في الرؤية لامانع لها وهذا كما يقوله أهل الحق في الرؤية أنها معنى يخلفه الله تعالى عند قبح العين ولا يشترط في ذلك سوى كون المرئي موجودا لانها أشعة تنفصل من العين وتتصل بالمرئي فيرى كما تقوله الفلاسفة وضلال المعتزلة **قلت** **﴿**يأتى الكلام في تتميم مبهم هذا وما أشار اليه من الحجب بالظلمة وتكثير الحجب لم يرد من طريق صحيح فحاء من طريق سهل بن سعد دون الله سبعون ألف حجاب من نور لا يسمع أحد حس تلك الحجب الا زهقت نفسه ومن طريق ابن عمر دون الله سبعون حجابا وان فيها حجابا من ظلمة وفي بعض كتب الخراسانيين دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة وعن علي أنه كان يقول لا والذي احتجب بسبع (ابن العربي) ولم يصح في الباب غير ما في مسلم وكان الحسن لا يذكر غيره لعدم صحته وانما تكلم العلماء عليه اخوف اعتقاد ما لا يليق وعدها بسبعين أو بسبعين ألفا قيل المراد به التكثير على عادة العرب في التكثير بها وقيل هو حقيقة والله سبحانه أعلم بحكمة ذلك كمقادير

انما تحجب الاجسام المحدودة المستمرة بها وليس الله سبحانه وتعالى بجسم احتيج الى تأويل حجاب النور **قلت** **﴿**فعند المازري النور اسم للنع أي حجاب أي منعه الخلق من رؤيته سبحانه من أنواره **قلت** (ولعل وجه تسمية ذلك المنع نورا أنه يوجب من معرفة الله تعالى ما يحصل نورا في القلب وقال (ع) عن بعضهم منتهى ما عرفه الخلق من الله تعالى أنه ليس كمثله شيء وهذه المعرفة هي النور الذي حجبهم عن معرفة ما وراء ذلك من تخيله وتمثيله كما قال الصديق الجيز عن الادراك ادراك **قلت** فسكانه يقول حجاب معرفته كما قال أرباب الاشارات ان القرب منه بعد أي لا يزداد القرب منه بحسب المعرفة والاطلاع على صفات الجلال والجلال الابداع عن تمثيله وتخييله ونوهم واستعارة اسم النور لمطلق العلم سيما العلم به تعالى مشهور لغة وشرعا وعرفا ولمل الالف واللام في النور هنا العهد والمهود النور المذكور في قوله تعالى (مثل نوره كشكاة) اذ قد قيل ان هذا النور هو معرفة الله تعالى الذي أودعها في قلوب العلماء ولا شك ان هذه المعرفة هي الحجاب الاعظم لتزيمه تعالى عما يليق به من سمات الحوادث ومن حرمها وأودع قلبه ظلمة الجهل لا ينبغي عنه معبوده بزعمه إما تصورا أو تخيلا أو تشبيها في الذهن كما يقع لكثير من الجهلة أو في الحس كما وقع للنصارى في عيسى عليه السلام ولبعض المتعبدين بغير علم تظهر لهم صورة عظيمة بين السماء والارض على هيئة مخصوصة فيسجدون لها ويعتقدون أنها الله تعالى عن ذلك وعن سمات كل حادث ثم الحجاب على كلا التقديرين عقلي (ب) ولا يمنع بقاء النور على حقيقة من الجسمية ويكون المحجوب الخلق لا الخالق

الكفارات (قوله) لو كشفه لاحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه (م) معنى كشفه رفعه وقيل أظهره ﴿قلت﴾ والمعنى على الاول لو أن النور المانع من رؤيته ارتفع لاحرقهم جلال ذاته سبحانه لضعف تركيبهم في هذه الدار حتى اذا كانوا في الآخرة وخلقهم للبقاء وربط على قلوبهم أطقاوار وثيته سبحانه والمعنى على الثاني لو أظهر الله سبحانه ذلك النور لهلكوا فكيف لورأوا ذاته تبارك وتعالى (م) وسبحات وجهه نوره وجلاله والهائم وجهه تعود على الخلق فهم المحبون لا الخالق لان الحجب بمعنى الستر انما يكون على الاجسام المحدودة فالمعنى لو كشف الله سبحانه عن النور المانع من الادراك عادة لاحرق وجوه الخلق (ع) عوده على الخلق يتناقض معه الكلام لان الرواية في السبحات بالرفع فيلزم أن تكون وجوه الخلق محرقة محترقة وانما هو عائد على الله تعالى ثم الوجه ان أريديه الذات كما يقوله الجويني فاضافة السبحات اليه وهى النور اضافة خلق كما في حديث أعود بنور وجهك وفي قوله تعالى (الله نور السموات والارض) والهائم من بصره عائدة على الخلق فالمعنى لو كشف الله سبحانه ذلك النور لاحرق من الخلق جميع من رآه منهم وان أريده به الصفة كما يقوله الاشعري فالمراد بها الذات لاسباع على القول بانقسام الصفات وأن منها ما هو نفس الذات وان أريده بالجهة حسن أيضا أن يقال لاحرق السبحات أى الانوار التى فى الجهة التى ينظر اليها الخلق وهذه كلها وجوه حسنة يستقيم معها الكلام ظهرت بعون الله تعالى ﴿قلت﴾ ما أظن قول الامام والهائم وجهه عائدة على الخلق الاسهوا وتحرر بغامن النساخ وانما أراد أن يقول أوقال والهائم من حجابها لانه الذى يستقيم معه ما ذكر قبله وبعده وان لم يكن سهوا ولا تحرر يفا فلا يكون تناقضا إلا اذا ارتفعت السبحات بالفاعلية وأما اذا ارتفعت بالمفعولية وأحرق مبنى للمالم بسم فاعله فلا تناقض * وما ذكر من أن الصفات منها ما هو نفس الذات لانعائه الما قبل فى الوجود على مذهب الاشعري أنه نفس الموجود وأما غيره من الصفات فقال الامام فى الارشاد لا يقال إنها هوى ولا هى غيره لا يهاهم الاول أن الصفة هى الموصوف وليست اياه واهام الثانى جواز المفارقة لان الغيرين هما الموجودان اللذان يجوز مفارقة أحدهما الاخر فى مكان أو زمان أو وجود أو عدم (ع) وقيل أن الهائم من بصره

(قوله) لاحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه (م) معنى كشفه رفه وقيل أظهره (ب) والمعنى على الاول لو ان النور المانع من رؤيته ارتفع لاحرقهم جلال ذاته سبحانه لصنع تركيبهم في هذه الدار حتى اذا كانوا في الآخرة وخلقهم للبقاء وبط على قلوبهم اطقاوارؤيته سبحانه * والمعنى على الثانى لو أظهر الله سبحانه ذلك النور لهلكوا فكيف لو رأوا ذاته تبارك وتعالى والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى اليه بصره جميع مخلوقات لان بصره تعالى محيط بجميع الكائنات فلفظة من لبيان الجنس لا للتبعض (ح) والتقدير لو ازال الله تعالى المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نور اونا راوتجلى لخلق له لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته وسبحات وجهه نوره وجلاله والهال من وجهه تعود على الخلق فهم المحجوبون لا الخالق فالمعنى لو كشف الله سبحانه عن النور المانع من الادراك عادة لاحرق وجوه الخلق (ع) عوده على الخلق يتناقض معه الكلام لان الرواية في السبحات بالرفع فيلزم أن تكون وجوه الخلق محرقة محترقة وانما هو عائذ على الله تعالى (ب) انما يكون تناقضا اذا ارتفعت السبحات بالفاعلية وأما اذا ارتفعت بالفعولية وأحرقت مبنى لما لم يسم فاعلة فلا تناقض (ع) وقال النضر بن شميل معنى سبحات وجهه كأنه يقول سبحانه وجهه وعلى قول من قال من المتصوفة المراد بالنور معرفة الخلق انه ليس كمثل شئ فالمعنى لو كشف الله تعالى عنهم هذا العلم بأن أزاحه عنهم وأظهر لهم العلم الحقيقي

النار لو كشفه لأحرقت
سبعات وجهه ما انتهى
إليه بصره من خلقه وفي
رواية أبي بكر عن الأعمش
ولم يقل حدثنا * حدثنا
اسحق بن إبراهيم أخبرنا
جرير عن الأعمش بهذا
الاسناد قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بأربع كلمات ثم ذكر بمثل
حديث أبي معاوية ولم
يذكر من خلقه وقال
حجابه النور * حدثنا
محمد بن مثنى وابن
بشار قالنا ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن عمرو بن مرة
عن أبي عبيدة عن أبي
موسى قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بأربع إن الله لا ينام
ولا ينبغي له أن ينام يرفع
القسط ويخفضه ويرفع
إليه عمل النهار بالليل
وعمل الليل بالنهار *

عائدة على الله تعالى وصححه بعضهم بأن قال هو إشارة الى العموم لان بصره تعالى متعلق بكل موجود فكانه قال لو كشف لاحرق جميع الخلق وقال النضر بن شميل معنى سبحات وجهه كانه قال سبحان وجهه وعلى قول من قال من المتصوفة المراد بالنور معرفة الخلق أنه ليس كمثل شئ فالمنعنى لو كشف الله سبحانه عنهم هذا العلم بأن أزاحه عنهم وأظهر لهم العلم الحقيقي والانوار الحقيقية لاحرقهم ولم يطبقها ضعف تركيهم في هذه الدار كما قال تعالى (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) وقال في الحديث الاخر لا يسمع أحد حس تلك الحجب الا زهقت نفسه حتى اذا كانوا في الآخرة وأنشأهم للبقاء وربط على قلوبهم أطا قوار وريته ومشاهدة عجائب ملكوته وعظيم سلطانه تعالى

﴿ أحاديث رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة ﴾

(قوله جنتان) ﴿ قلت ﴾ يحتمل أن الحديث تفسير للاربعة التي في سورة الرحمن وعموم وما فيها يقتضى حتى أشجارهما التي لا تكون الجنة جنة الا بها وخلقهما من ذهب ممكن وارتفاع جنتان على الابتداء وسوغه التفصيل وآيتهما مبتدأ ثان وهو وخبره خبر عن الاول (قوله وما بين القوم) أى

لا حرقهم ولم يطبقها ضعف تركيهم انتهى (قلت) وهذا كله على ان الحجاب في قوله حجاب النور بالنسبة الى رؤيته جل وعلا بحيث تكون رؤيته تعالى محجوبة عنهم ويصح فيه معنى آخر عجيب وهو أن يكون ذلك الحجاب بالنسبة الى الخلق أى حجابته تعالى الذى يحجب به من شاء عن الالتفات الى الخلق النور رأى المعرفة به ثم لو كشف ذلك النور بأن يظهره للقلوب حتى يصير كانه معانية لاحرق سبحات وجهه أى صفات جلاله المعروفة المطهرة للقلوب جميع مخلوقاته أى تتلانى من القلوب حتى لا يشعر بها ولا يحس حتى انه يغيب من قبح له في هذا المقام عن ذاته فلا يحس بها أصلا وكيف يظهر الباطل المتلاشى مع ظهور الحق الواجب * ألا كل شئ ما خلا الله باطل *

وهذا المقام هو المعبر عنه بمقام الغناء وقد قيل إن أبابيز يد البسطاى ناداه انسان أبابيز يد فقال أين أبابيز يدلى منذ كذا وكذا أطلب أبابيز يد فلم أجده وتفسير الحديث بهذا المعنى غلب على ظنى بل هو محقق ان ابن دهان في شرح الارشاد أشار اليه وهو حسن جدا واذا كان مقام الغناء بمجرد الاطلاع على بعض صفات الجلال فكيف بالاطلاع على جميعها أو الكثير منها فكيف برؤيته جل وعز فسبحان من لا يحيط بجلاله وصف العارفين

﴿ باب رؤية الله تعالى في الآخرة الى آخره ﴾

(ش) أبو عمران الجوني يفتح الجيم وسكون الواو ونون مكسورة وآخرة ياء النسب * والجهمضى يفتح الجيم والضاد المجمة واسكان الهاء بينهما * وأبو غسان المسمعى بكسر الميم الاولى وفتح الثانية * وأبو بكر ابن عبد الله بن قيس هو ابن أبي موسى الأشعري (قوله جنتان) (ب) يحتمل أن الحديث تفسير للاربعة التي في الرحمن وعموم وما فيها يقتضى حتى أشجارهما التي لا تكون الجنة جنة الا بها وارتفاع جنتان على الابتداء وسوغه التفصيل وآيتهما مبتدأ ثان وهو وخبره خبر عن الاول قلت والآية جمع اناء فعال وأفعلة كسقاء وأسقية (قوله وما بين القوم) أى ايس ثم مانع الارداء الكبرياء أى الاصفة الجلال التي لا تطيق الأبصار لضعفها رؤيته أى حتى يقوهم على رؤيته فاستعار صلى الله عليه وسلم لهذا الجلال المانع من رؤيته تعالى لفظ الرداء المانع من رؤية ماتحته تقريرا للافهام بابرار المعقول في حيز المحسوس والخطاب مع العرب الذين هم في البلاغة من هم وباب الاستعارة مشهور عند العرب فلا

حدثنا نصر بن علي الجهضمي وأبو غسان المسمعى واسحق ابن ابراهيم جميعا عن عبد العزيز بن عبد الصمد واللفظ لابي غسان قال أخبرنا أبو عبد الصمد ثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه

ليس ثم مانع الرداء الكبير ياء أى الجلال الذى لا تطبق الأبصار لضعفها رؤيته حتى اذا كانوا فى الآخرة على ما تقدم (ع) الاستعارة هى استعمال اللفظ فى غير موضعه بشبه بينهما وهى أحد أنواع المجاز وأرفع أبواب الفصاحة والايجاز والعرب كثيرا ما تستعملها تقصد بها التوضيح والافهام وعلى هذا النحو جاء لفظ الرداء هنا فانه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب العرب بما تفهم ويخرج لهم الشيء من حيز المعقول الى حيز المحسوس تقرىب اللفظ فاستعار صلى الله عليه وسلم لهذا الجلال المانع من رؤية الله لفظ الرداء المانع من رؤية ما تحته تقرىب اللفظ والافهام والرماني يسمى هذا النوع من الاستعارة تشبيها بغير اداة وغلبت البلادة والحجة على قوم فلم يفهموا هذا المنزع من كلام العرب فاختلفوا فى الحديث فكذب بالاصل المعطلة وكذب بالحديث وجهل النقلة المعتزلة وكل تائه فى مهمه الجهل

(قوله فى جنة عدن) * قلت * هو حال من القوم أى كائنين فى جنة عدن لامن الكينونة لاستعالة المكان عليه تعالى * وجنة عدن قال الضحاك اسم لمدينة الجنة وهى مسكن الانبياء عليهم السلام والعلماء والشهداء وأئمة العدل والناس سواهم فى جنات حوالها وقيل انها اسم مركب اضافى فالجنات البساتين واختلف فى عدن فقال الحسن قصر لا يدخله الانبياء أو صديق أو شهيد أو امام عدل ومديها صوته وقال عطاء هو نهر على حافته جنات وقيل عدن اسم للاقامة من عدن بالمكان اذا اقام به * ابن عطية وهو الصواب لان الله سبحانه وعدها للمؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى (ومساكن طيبة) الآية فلامعنى للتخصيص (قوله أتريدون شيأ أزيدكم) * قلت * استنطاق لاستفهام (ط) وجوابهم المذكور جواب من كان خائفا فلما ظفر بالأمن الذى كان يرجو وقوعه وأما من مات محبا لله تعالى فلا يقنع فليس يقنعه الا النظر ويشهد لهذا حديث بعشر المراء (قوله فيكشف الحجاب) أى يزيل الموانع التى كانت تمنع رؤيته سبحانه وتسميتها حجابا باستعارة والمحجوب بها الخلق كما تقدم (قوله فأعطوا شيأ أحب اليهم من النظر) (ع) رؤيته سبحانه فى الآخرة جائزة عقلا وأجمع على وقوعها أهل السنة للآسى ومتواتر الاحاديث وأحاطها المعتزلة وللمرجئة والخوارج قالوا لان الرؤية أشعة تنبعث من العين تتصل

اشكال فى الحديث الا عند من غلبت عليه الحجة واستولت على قلبه البلادة (قوله فى جنة عدن) حال من القوم أى كائنين فى جنة عدن لاستعالة المكان عليه جل وعز * وجنة عدن قال الضحاك اسم لمدينة الجنة وحاضرتها وهى مسكن الانبياء عليهم السلام والعلماء والشهداء وأئمة العدل والناس سواهم فى جنات حوالها (قوله أتريدون شيأ أزيدكم) (ب) استنطاق لاستفهام (ط) وجوابهم المذكور جواب من كان خائفا فلما ظفر بالأمن الذى كان يرجو وقوعه وأما من مات محبا لله تعالى فلا يقنعه الا النظر (قوله فيكشف الحجاب) أى يزيل الموانع التى هى حجب فى حق الخلق (قوله فأعطوا شيأ أحب اليهم من النظر) رؤيته سبحانه جائزة وأجمع أهل السنة على وقوعها فى الآخرة لانها عندهم ادراك كالعالم لا يستدعى بنية مخصوصة ولا مقابلة للرئى ولا أن يكون فى جهة وأحاطها المعتزلة لان الرؤية عندهم أشعة تنبعث من العين الى المرئى وتتصل به وذلك يستدعى الجهة والمقابلة وهما على الله تعالى محال (ب) الأشعة عندهم أجزاء مضيئة تنفصل من العين وتتشتت كما ذكر وانما تقع الرؤية منها بالطرف المتصل بالمرئى ويسمونه قاعدة السماع ويسمونه المتصل منها بالنظر منبعت الشعاع وقالوا إن قاعدة الشعاع اذا لاقت جسما صقيلا لا تنضرب فيه كالمرآة لم تنبث به بل تنعكس الى الرأى فيرى نفسه قالوا وانما لم يردا داخل الجفن للقرب المفرط وهذه كلها دعاوى ومحل

فى جنة عدن * حدثنا
عبيد الله بن عمر بن
ميسرة قال حدثنى
عبد الرحمن بن مهدي ثنا
حماد بن سلمة عن ثابت
البناني عن عبد الرحمن بن
أبي ليلى عن صهيب عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل أهل الجنة
الجنة قال يقول الله تبارك
وتعالى أتريدون شيأ
أزيدكم فيقولون ألم نبيض
وجوهنا ألم تدخلنا الجنة
وتنجنا من النار قال فيكشف
الحجاب فأعطوا شيأ أحب
اليهم من النظر الى ربهم

* وحديثنا أبو بكر
ابن أبي شيبة ثنا يزيد بن
هرون عن حماد بن سامة
بهذا الاسناد وزاد ثم تلا
هذه الآية (الذين أحسنوا
الحسنى وزيادة) * حدثنا
زهير بن حرب ثنا يعقوب
ابن ابراهيم ثنا أبي عن
ابن شهاب عن عطاء بن
يزيد الليثي أن أباه ريرة
أخبره أن ناسا قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله هل نرى ربنا
يوم القيامة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل
تضارون في القمر ليلة البدر
فقالوا لا يا رسول الله قال
هل تضارون في الشمس
ليس دونها سحب قالوا لا
قال فانكم ترونه كذلك
يجمع الله الناس يوم القيامة
فيقول من كان يعبد شيئا
فليتبعه فيتبع من كان
يعبد الشمس الشمس
ويتبع من كان يعبد
القمر القمر ويتبع من
كان يعبد الطواغيت
الطواغيت

(١) كذا بأصل الأبى
والسنوسي والصواب
بضمها أيضاً أى كافى الوجه
الأول كما يرشد إليه الاعلال
الذى ذكره الأبى فتأمل
كتبه مصححه

بالمركب وتنشبت به فيرى بشرط أن يكون في مقابلة الرائي وبشرط رفع الحجب بينهما وانتفاء القرب
والبعد المفرطين في تخليط لهم طويل * قالوا ويستحيل أن يتصل بالله تعالى شيء أو يكون في مقابلة
أحد وليست الرؤية عندنا أشعة وانما هي ادراك يخلق عند قبح العين وليست الجارحة أغنى العين
ولاماذ كره من الشر وط شرائط عقلية وليس عندنا شرط عقلي سوى كون المركب موحودا
* قلت * الاشعة عندهم أجزاء مضيئة تنفصل من العين وتنشبت كما ذكر وانما تقع الرؤية منها بالطرف
المتصل بالمركب ويسمونه قاعدة الشعاع ويسمون المتصل منها بالناظر منبعث الشعاع وقالوا ان قاعدة
الشعاع اذا لاقت جسما صقيلا لا تنفص فيه كالمرآة لم تنشبت به بل تنعكس الى الرائي فيرى نفسه قالوا
وانما لم يرد داخل الجفن للقرب المفرط وهذه كلها دعاوى ومحل ابطالها كتب الكلام وانما الادراك معنى
يخلق الله تعالى في المدرك فان خلق في جزء من العين سمى إبصارا وفي جزء من القلب سمى علما
وفي جزء من الأذن سمى سماعا وفي اللسان سمى ذوقا وفي كل الجسد سمى حسا واختصاص خلقه بهذه
الحال انما هو بحكم العادة ويجوز أن تنخرق فيه فيخلق الابصار في العقب وانما الشرط في جميعها الحياة
وليس قوله (فا أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر) بمعارض لحديث أحل عليكم رضوانى فلا أسخط
أبدا (قوله في الاخر هل تضارون) (ع) بضم التاء وتشديد الراء من الضرر ثم يصح أن يكون مبني
للفاعل والاصل تضاررون بكسر الراء الاولى ثم سكنت وأدغمت في الثانية والمفعول محذوف
أى أحدا وان يكون مبني للمفعول والاصل تضاررون بفتح الراء الاولى ثم فصل بهما متقدم ويرى
بفتح التاء وتشديد الراء من الضرر أيضا والاصل تتضاررون حذفوا احدى التاءين استمقالا
لاختصاصهما ثم فعل بالراء ما تقدم ويرى بفتحها أيضا (١) وتخفيف الراء من ضاره يضوره اذا خلقه
ونازعه والاصل تضاررون نقلت حركة الياء الى الساكن قبلها فانقلبت ألفا لانفتاح ما قبلها ويرى بفتح
التاء وبالميم مشددة من الانضمام والاصل فيها كالاصل في فتح التاء وتشديد الراء ويرى بضم التاء
وتخفيف الميم من الضيم والمعنى في الجميع انكم ترون الله سبحانه دون أن يضر بعضكم بعضا بأن يحجبه
أو يزيحه أو يضمه أو ينازعه أو يضمه اليه كما يفعل ذلك عند رؤية الهلال بل الحال كالحال عند رؤية
الشمس والقمر والمشبه الرؤية بالرؤية لا المركب بالمركب ولذا لم يقل كالقمر وأول المعتزلة الرؤيا هنا
بالعلم قالوا والمؤمنون يعرفون الله تعالى في الآخرة بالضرورة وهو خطأ لان الرؤية العلمية
تعدى الى اثنين وهى هنامتعدية الى واحد * وأيضا المشبه برؤية القمر وهى رؤية عين وأيضا
فان الأثبات روه ترون ربكم عيانا (د) ولا يلزم من رؤيته تعالى اثبات جهة فيرونه سبحانه لاني جهة

ابطالها كتب الكلام وانما الادراك معنى يخلق الله تعالى في المدرك فان خلق في جزء من العين سمى
إبصارا وفي جزء من القلب سمى علما وفي جزء من الأذن سمى سماعا وفي اللسان سمى ذوقا وفي كل
الجسد سمى حسا واختصاص خلقه بهذه الحال بحكم العادة ويجوز أن تنخرق فيه فيخلق الابصار في
العقب وانما الشرط في جميعها الحياة (قوله هل تضارون) بضم التاء وتشديد الراء من الضرر ثم
يصح أن يكون مبني للفاعل أو للمفعول ويرى بفتح التاء وتشديد الراء من الضرر أيضا والاصل
تضاررون فحذفوا احدى التاءين ويرى بفتحها أيضا وتخفيف الراء من ضاره يضوره اذا نازعه
ويرى بفتح التاء وبالميم المشددة أى تتضامون من الانضمام وهو الازدحام ويرى بضم التاء وتخفيف
الميم من الضيم والمشبه في الجميع الرؤية بالرؤية في معنى الفعل المنفى لا المركب بالمركب (قوله الطواغيت)
جمع طاغوت وهو كل ما عبد من دون الله تعالى قاله الجمهور وقيل هو الشيطان وقيل الاصنام

(**قوله** وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها) (ع) مستترين بجماعة المؤمنين ظنا انه ينفعهم كما نفعهم تسترهم بالايمان في الدنيا وجهلوا أن الله سبحانه مطاع على سرائرهم كما جهل المشركون حيث قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقيل ان هؤلاء هم المطرودون المقول لهم سحقا سحقا وقد يشبه على قوم من متعلى الحديث وهو قول السالمية ان المنافقين وغير أهل الكتاب يرون الله تعالى في القيامة محتجين في المنافقين بهذا وفي الكتائبين بقوله في الآخر وغير أهل الكتاب وهذا الظاهر يردده الاجماع وما هو أجلي منه وهو قوله تعالى (كلا انهم عن ربهم) الآية ويرده أيضا ما في الطريق الآخر من أن رؤية المؤمنين لله تعالى في القيامة بغدرفهم من السجود والسجود خاص بالمؤمنين ﴿ قلت ﴾ يأتي أنهم رؤيتان (**قوله** فيأتيهم الله في صورة لا يعرفونها) (د) اختلف في الآي والا حديث المشابهة فعظم السلف أو كلهم وجماعة من المتكلمين انها تصرف عن ظاهرها المحال ويصرف علم تأويلها على ما يليق الى الله تعالى ومعظم المتكلمين على انها تصرف عن ظاهرها المحال ثم تقول على ما يليق والاول أسلم ﴿ قلت ﴾ قال في الارشاد الأولى التأويل لان في عدمه استدلالا للعوام وأنت تعرف ان الاتيان حركة وانتقال والصورة تشعر بالتركيب وكل على الله سبحانه محال فهذا الآي أولا ليس الله سبحانه لاستعاذتهم منه فالصورة خلق من خلقه سبحانه امتحن بها عباده المؤمنين ومعنى اتيانها بها كقوله تعالى (أو يأتيهم الله بعذاب من عنده) أي يبعث الله لهم صورة يتختمهم بها فتقول تلك الصورة (د) أو يخرج على حذف مضاف أي فيأتيهم أحد ملائكة الله تعالى ويقول لهم ذلك الملك أو تلك الصورة أنار بكم فيستعيذون منها لما يرون عليها من سمات الحدوث لعلمهم أنه سبحانه ليس كمثل شيء (ع) قال الخطابي ويحتمل أن تكون هذه الاستعاذة من المنافقين وهم المراد وان كان اللفظ عاما كقوله تعالى (الذين قال لهم الناس) وانما قاله المنافقون ولا يصح أن يعنى المنافقين لانه لا يستقيم الكلام معه ﴿ قلت ﴾ كان الخطابي فهم ان هذا الآي أولا الله تعالى وتقدم انه ليس هو

وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها
فيأتيهم الله تبارك وتعالى
في صورة غير صورته التي
يعرفون فيقول أنار بكم
فيقولون نعوذ بالله منك
هذا مكانا حتى يأتيه ربنا
فاذا جاء ربنا عرفناه

(**قوله** وتبقى هذه الأمة) منافقوها فيها كما كانوا في الدنيا مستترين (**قوله** فيأتيهم الله في صورة لا يعرفونها) في معنى الباء كقوله تعالى (في ظلال من الغمام) (ب) الاتيان حركة وانتقال والصورة تشعر بالتركيب وكل على الله سبحانه محال فهذا الآي أولا ليس الله سبحانه لاستعاذتهم منه فالصورة خلق من مخلوقاته تعالى امتحن بها عباده المؤمنين ومعنى اتيانها بها كقوله تعالى (أو يأتيهم الله بعذاب من عنده) أي يبعث الله لهم صورة يتختمهم بها فتقول تلك الصورة (ح) أو يخرج على حذف مضاف أي فيأتيهم أحد ملائكة الله تعالى ويقول لهم ذلك الملك أو تلك الصورة فيستعيذون بالله منها لما يرون عليها من سمات الحدوث لعلمهم أنه سبحانه ليس كمثل شيء (ع) عن الخطابي ويحتمل أن تكون هذه الاستعاذة من المنافقين (ب) كانه فهم ان هذا الآي أولا الله تعالى وتقدم انه ليس هو ﴿ قلت ﴾ وهذا آخر الفتن يميز بهام حسن عقيدته في التوحيد ومن لا ﴿ ولا ينجونها الا من أتقن ما يحتاج اليه من علم التوحيد في الدنيا وعرف ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل قال ابن دهان في شرح الارشاد ولا ينجون هذه الفتنة الا من لم يرض لمعاذته الصريحة حرفة التقليد حتى انه جل المنافقين المذكورين في الحديث في قوله ويبقى في هذه الأمة منافقوها على المقلدين لانهم لم تظهروا بألسنتهم ما لم يعلموه في قلوبهم ﴿ قلت ﴾ والمصيبة على هذا عظيمة على عامة المؤمنين بل وعلى كثير من المتفقهين نسأله سبحانه أن يعامل جميع المؤمنين بلطفه الجليل والذي ينبغي للعاقل أن لا يعامل نفسه بالاحزرم والاحتياط ويجهد في تحصيل العلم النافع ولا يفتخر حتى يفوته الامر ولا حول ولا قوة الا بالله

(قوله فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون) قلت * هذا الآتي ثانيا هو الله تعالى لقولهم أنت ربنا حقا فيجب التأويل (م) فيقول الاتيان بالرؤية أي فيرون الله تعالى وأطلق الاتيان عليها مجازا لانه سببها فان العادة في الغالب انه لا يتمكن من رؤيته الا باتيانته (ع) وقيل ان هذا الآتي ثانيا ليس الله وانما هو فعل من أفعاله سماه اتيانا ويحتمل أن الكلام على حذف مضاف أي فيأتيهم أحد ملائكة الله تعالى كما يقال قطع الأمير اللص وهو لم يقطع وانما أمر به ويكون هذا الملك هو الذي جاء في الصورة التي أنكروا امتحانا وهو آخر امتحانات المؤمنين ولميز الله الخبيث من الطيب وهذا أشبه الوجوه * قلت * السياق وقولهم أنت ربنا حقا واضح في أن الآتي ثانيا هو الله تعالى فيقول الاتيان بما قال الامام وما ذكر من أنه قيل انه اتيان الفعل أو انه على حذف مضاف انما يحسن ويكون أشبه لودكره في الآتي أولا فالصواب ما تأوله به الامام وهذه الرؤية غير الرؤية الآتية بعد الرفع من السجود (م) وأحسن تأويل في الصورة انها المعتقد أي فيرون الله سبحانه على ما يعتقدونه مما يليق كما يقال صورة الامر كذا أي اعتقادي فيه كذا (ع) ويحتمل أنها كناية عن الصفة وعبر عنها بالصورة لمقابلة لفظ الصورة في الاول كقوله تعالى (ومكر واومكر الله) ويؤيد ذلك أن في البخاري فيأتيهم الله في الصورة التي لا يعرفون والصورة التي يعرفون دون اضافة لانها أقرب الى تأويلها بالصفة والصورة تطلق على الصفة كما يقال صورته أي صفته وقد جهل من لم يحصل كلامه ممن تقدم فأثبت صورة لا كالصور

وهذا تناقض وتجسيم (قوله فيتبعونه) أي فيتبعون أمره أو ملائكته الذين وكلوا بهم كما وكل بمن اتبع غيره (قوله ويضرب الصراط) (ط) الصراط لغة الطريق وعرفا جسر يضرب على ظهر جهنم يمر الناس عليه الى الجنة فينجو المؤمنون على كيفيات تأتي ويسقط المنافقون (ع) وأجمع السلف على حمل أحاديثه على ظاهرها دون تأويل ويحتمل أن يكون خلق مع جهنم قال بعضهم فالضرب على هذا الاذن في المرور ويحتمل أنه انما خلق الآن والله أعلم بصفته (ط) وردانه أرق من الشعر وأحد من السيف (قوله بين ظهري جهنم) (ع) قال الخليل يقال هو بين ظهري القوم وبين ظهرهم أي بينهم (قوله فأكون أنا وأمتي أول من يجيز) (ع) يقال جزت الرادى وأجزته لغتان وقال الاصمعي أجزته قطعه وجزته مشيت فيه (ط) والمعنى انه لا يجوز لأحد حتى يجوز هو صلى الله عليه وسلم وأمته ولعله من قولهم أجزني صوفة وصوفة رجل معظم في قريش كان الناس يقتدون به في المناسك فلا يجوز لأحد شيء من مواقفه حتى يجوز فكان من استعمل

(قوله فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون) هذا الآتي ثانيا هو الله تعالى لقولهم أنت ربنا حقا فيجب التأويل فالآتيان عبارة عن كشف الحجب عنهم حتى رأوه ولما كان الاتيان في العادة سببا في الرؤية عبر به عنها * ومعنى صورته صفته التي يعرفونها بالادلة في الدنيا من تقدسه عن سمات الجواهر والأعراض ويحتمل أن يكون المراد بالصورة الاعتقاد كما يقال صورة الامر كذا أي اعتقادي فيه أي برؤيته على ما يعتقدونه * وذكر القاضى هنا من تأويل الصورة بالملك أو بفعل من أفعاله تعالى مثل ما ذكر في الذي قبله والسياق وقولهم أنت ربنا حقا يرده (ب) وهذه الرؤية غير الرؤية الآتية بعد الرفع من السجود (قوله فيتبعونه) أي أمره أو ملائكته الذين وكلوا بهم كما وكلوا بمن اتبع غيره (قوله ويضرب الصراط) وهو جسر على متن جهنم (ع) وأجمع السلف على حمل أحاديثه على ظاهرها دون تأويل ويحتمل أن يكون سبق خلقه مع جهنم فالضرب على هذا الاذن في المرور ويحتمل أنه خلق الآن والله أعلم بصفته (ط) وردانه أرق من الشعر وأحد من السيف (قوله فأكون أنا وأمتي أول من يجيز) بضم

فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز

يقول أجزنى صوفة أى ابتدئ بالجواز انجوز بعدك فكان يمنهم بوقوفه ويجيزهم بجوازه
(قول ولا يتكلم يومئذ) (د) أى فى حين الاجازة لشدة الهول لان فى غيره تأتى كل نفس تجادل عن
نفسها ويسأل الناس بعضهم بعضا ويتلاومون ويخاصم التابعون المتبوعين (ع) والكلاليب
واحدها كlob (ط) وروينا قدر بالضم على أن ما استغفامية وبالنصب على انها زائدة (د) وعظم
هو بضم العين وسكون الظاء وبكسر العين وفتح الظاء **(قول الموبق)** (ع) هو للعذرى بالبلاء
الموحدة و يعنى من العناية والطبرى بالناء المثلثة والسمرقندى المؤمن بقى بعمله والاول أصح ومعناه
المهلك (د) الموجود فى معظم أصول بلادنا ما للسمرقندى وعليه فى بقى ضبطان بالبلاء الموحدة وبالبلاء
من الوقاية **(قول فرغ)** يعنى فصل بين الخلق واستقر كل فى محله لانه سبحانه لا يشغله شأن عن شأن
(قول لا يشرك بالله شياً) **(قلت)** هؤلاء الآتى ذكرهم أنه ليس عندهم الا الايمان وانما يخرجون
بشفاعة أرحم الراحمين **(قول أثر السجود)** (ع) قيل يعنى السبعة الاعضاء ويرده قوله فى الآخر
الادارات وجوهم فانه يدل انه انما يقى الوجوه اكراما لموضع السجود ومكانه من الايمان واكراما
للمسورة التى خلق آدم عليها وفضل بها الانسان على غيره (د) لا يرده لانه فى قوم خاصين لا يسلم منهم
الادارات الوجوه وغيرهم تسلم منهم السبعة الأعضاء **(قلت)** وعلى انها السبعة فلا يعارض ما يأتى
من أن منهم من تأكله النار الى ركبته لانه قد تأخذ فتغير ولا تأكل **(قول امتحسوا)** (ع) رويناه
عن متقى الشيوخ بفتح التاء أى احترقوا امتحس الخبز أى احترق وعن بعضهم بضمها مبني للفعل
والحمش لهب النار يحرق الجلد حتى يبدو العظم قال صاحب العين يقال محشته النار وأمحشته
والمعروف الرباعى والثلاثى لغة (ط) وماء الحياة هو الذى من شرب منه أوتطهر لم يمت أبدا **(قول كما**
تنبت الحبة) (م) الحبة بالكسر اسم لحبوب البقل تنثر بالريح فاذا أمطرت من قابل نبتت (ابن

الياء وكسر الجيم جزت الوادى وأجزته لغتان **(قول ولا يتكلم حينئذ)** (ح) أى فى حين الاجازة
لشدة الهول لان فى غيره تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ويسأل الناس بعضهم بعضا ويتلاومون
ويخاصم التابعون المتبوعين **(قول كلاليب)** جمع كlob بفتح الكاف وتشديد اللام المضمومة
(ح) وهى حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم ويرسل فى التنوير والسعدان بفتح السين واسكان
العين المهملتين نبت له شوكه عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب **(قول نخطف)** بفتح الطاء ويجوز
كسرها يقال خطف بكسر الطاء وفتحها والكسر أفصح **(قول الموبق)** بالبلاء أى المهلك وروى بالناء
المثلثة ورواه السمرقندى المؤمن بقى بعمله (ح) وهو الموجود فى معظم أصولنا وعليه فى بقى
ضبطان بالبلاء الموحدة وبالبلاء المثناة من الوقاية **(قول ومنهم المجازى)** بالاجازة ورواه بعضهم المخردل
بالحاء المعجمة أى المقطع بالكلاليب خردلت اللحم أى قطعته وقيل خردلت بمعنى صرعت والدال
مهملة أو معجمة ويروى المخردل بالجيم أى المشرف على الهلاك الساقط **(قول فرغ)** يعنى فصل بين
الخلق واستقر كل فى محله لانه سبحانه لا يشغله شأن عن شأن **(قول أثر السجود)** (ع) قيل يعنى
السبعة الاعضاء ويرده قوله فى الآخر الادارات وجوهم (ح) لا يرده لانه فى قوم خاصين (ب) وعلى
انها السبعة فلا يعارض ما يأتى أن منهم من تأكله النار الى ركبته لانه قد تأخذ فتغير ولا تأكل **(قول**
قد امتحسوا) بفتح التاء والحاء أى احترقوا امتحس الخبز أى احترق وعن بعضهم بضم التاء مبني للفعل
(ط) وماء الحياة هو الذى من شرب منه أوتطهر لم يمت أبدا **(قول كما تنبت الحبة)** بكسر الحاء وهى

ولا يتكلم يومئذ الا الرسل
ودعوى الرسل يومئذ
اللهم سلم سلم وفى جهنم
كلاليب مثل شوك
السعدان هل رأيتم شوك
السعدان قالوا نعم يا رسول
الله قال فانها مثل شوك
السعدان غير أنه لا يعلم
ما قدر عظمها الا الله عز وجل
نخطف الناس بأعمالهم
فهم الموبق بعمله
ومنهم المجازى حتى ينجي
حتى اذا فرغ الله من
القضاء بين العباد وأراد أن
يخرج برحمته من أراد من
أهل النار أمر الملائكة أن
يخرجوا من النار من كان
لا يشرك بالله شياً ممن
أراد الله أن يرحمه ممن
يقول لا اله الا الله فيعرفونهم
فى النار ويعرفونهم بأثر
السجود تأكل النار ابن
آدم الا أثر السجود حرم
الله على النار أن تأكل أثر
السجود فيخرجون من النار
وقد امتحسوا فاصب عليهم
ماء الحياة فينبتون منه
كما تنبت الحبة

دريد) هي اسم لبز العشب والجمع حب (أبو عمرو) هي اسم لنبت صنار تنبت في الحشيش (ع) وقال الكسائي هي حب الراحين (الاصمعي) وهي اسم لحب كل نبت له حب قال النظر وهي بضم الحاء وتخفيف الباء الغضيب من الكرم يغرس والحبة من الغنم الواحدة حبة وأما الخنطة وغيرها فهو الحب لا غير (قول في جيل السيل) (م) قال الضرير جيل السيل ما جاء به من طين أو غناء فاذا كانت فيه حبة تنبت في يوم وليلة وهي أسرع نابتة نباتا شبه صلى الله عليه وسلم سرعة نباتهم بسرعة نبات تلك الحبة (ط) بقي من وجوه التشبيه المقصود في الحديث ما أشار إليه في حديث أبي سعيد الآتي وهو قوله ألا ترى أنها تكون إلى الحجر ما يكون منها إلى الشمس أصيغر وأخضر وما يكون منها إلى الظل أبيض وهو تنبيه على أن ما يلي جهة الجنة يسرع إليه البياض وما يلي جهة النار يتأخر عنه البياض (قول قسبي ربحها) (م) قال الليث القشب السم والقشب خلط السم بالطعام فالقشب والقشوب المسموم وقال عمر لربعض بنه قشبك المال أي أذهب عقلك وقال معاوية وقد وجد منه ربحا طيبة وهو محرم من قشبنار يد الريح الطيبة في الأحرار قشب كما أن الريح النتن قشب يقال ما قشبت بيتهم أي أفقره (ع) القشب الذي هو السم وقع في العلم بفتح القاف والذي رأيته في كتاب الليث بكسر هاء وقال الخطابي يقال قشبه الدخان إذا ملاه خياشيمه وأخذ بكظمه وهذا أين في معنى الحديث وقول عمر وقال أبو عبيد في قول عمر قشبك المال معناه أهلكك مأخوذ من القشب وهو السم فعلى هذا فمعنى قشبتني أهلكني وقال الداودي معناه غير جلدِي وصورتي وأحرقني (قول وأحرقني ذكاؤها) أي لهيها (م) والرواية فيه بالمد والمشهور فيه القصر (ط) وروى الحديث بالوجهين (و قول لا وعزتك) (ع) فيه جواز الحلف بالصفات قيل وفي سؤاله بعد أن أعطى عهده جواز حلف اليمين بفعل المحلوف عليه كما قال صلى الله عليه وسلم ألا أتيت الذي هو خير وكفرت ولا حجة فيه لأن الله سبحانه قد عذره حين رأى مالا صبر له بعد أن عتبته ﴿قلت﴾ لا يتحجج به للحلف بالصفات لأنها حلف من فعل الرجل ومع أن أحوال الآخرة لا تنقاس وأكثر الشيوخ لا يحكي في جواز الحلف بها خلافا وقال اللخمي المشهور جوازه وروى محمد وابن حبيب لا يجزئ الحلف بلعمر الله وأكرهه بأمانة الله فأخذ القول بالكراهة من هذه الرواية ويأتي الجواب عنها لابن رشد في محله (قول انفهقت له) أي انفتحت واتسعت والمنهق

بزر البقول والعشب (قول في جيل السيل) أي محموله من طين أو غناء ووجه التشبيه سرعة النبات (ط) بقي من وجوه التشبيه المقصود بالحديث ما أشار إليه في حديث أبي سعيد الآتي وهو قوله ألا ترى أنها تكون إلى الحجر ما يكون منها إلى الشمس أصيغر وأخضر وما يكون منها إلى الظل أبيض وهو تنبيه على أن ما يلي جهة الجنة يسرع إليه البياض وما يلي جهة النار يتأخر عنه البياض وبقى أصيغر وأخضر حتى يتلاحق بياضه (قول قسبي ربحها) أي سمى وآذنى قشبه الدخان ملا خياشيمه وذكاؤها وقع في الرواية بالمد والمشهور فيه القصر أي لهيها (ط) وروى الحديث بالمد والقصر (قول لا وعزتك) (ع) فيه الحلف بالصفات (ب) لا يتحجج به للحلف بالصفات لأنها حلف من فعل الرجل مع أن أحوال الآخرة لا تنقاس وأكثر الشيوخ لا يحكي في جواز الحلف بها خلافا وقال اللخمي المشهور جوازه وروى محمد وابن حبيب لا يجزئ الحلف بلعمر الله وأكرهه بأمانة الله فأخذ القول بالكراهة من هذه الرواية ويأتي الجواب عنها لابن رشد في محله (قول انفهقت) أي انفتحت واتسعت

في جيل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبتني ربحها وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله ماشاء الله أن بدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت أن فعلت ذلك بك أن تسأل غيره فيقول لا أسألك غيره ويعطى ربه من عهود ومواثيق ماشاء الله فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل على الجنة ورآها سكنت ماشاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب قدمني إلى باب الجنة فيقول الله أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألني غير الذي أعطيتك ويا ابن آدم ما أغدرك فيقول أي رب ويدعوا الله حتى يقول له هل عسيت أن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك فيعطى ربه ماشاء الله من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة فاذا أقام على باب الجنة انفهقت له الجنة

فراى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ماشاء الله أن يسكت ثم يقول أى رب أدخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى له أليس قد أعطيت
 عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت وبلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أى رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى
 يضحك الله عز وجل منه فاذا ضحك الله منه قال أدخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تمنه فيسأل ربه ويقتنى حتى أن الله ليذكره يقول
 من كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الأمانى قال الله تعالى ذلك لك ومثله معه قال عطاء بن يزيد أبو سعيد الخدرى مع أبي هريرة لا يرد عليه
 من حديثه شيئاً حتى اذا حدث أبو هريرة أن الله عز وجل قال لذلك الرجل ومثله معه قال أبو سعيد وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة قال
 أبو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد أشهد أى حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة
 أمثاله قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة (٣٤١) دخولا الجنة * حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أنا أبو

اليمان أنا شعيب عن
 الزهري قال أخبرني
 سعيد بن المسيب وعطاء
 ابن يزيد الليثي أن أبا هريرة
 أخبرهما أن الناس قالوا
 للنبي صلى الله عليه وسلم
 يا رسول الله هل نرى ربنا
 يوم القيامة وساق الحديث
 بمثل معنى حديث ابراهيم
 ابن سعد * وحدثنا محمد
 ابن رافع ثنا عبد الرزاق
 أنا معمر عن همام بن
 منبه قال هذا ما حدثنا
 أبو هريرة عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد ذكر
 أحاديث منها وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان
 أدنى مقعد أحدكم من
 الجنة أن يقول له تمن يمتنى
 ويقتنى فيقول له هل تمتنى
 فيقول نعم فيقول له فان
 لك ما تمنيت ومثله معه
 * حدثني سويد بن سعيد
 ثنا حفص بن ميسرة عن
 زيد بن أسلم عن عطاء بن

المتشدد في كلامه (قوله من الخير) (ع) هو بالخاء المعجمة والياء المثناة من أسفل وروى عنه عن
 الغسان بالخاء المهملة المفتوحة والياء الموحدة الساكنة (ط) الاول المشهور ومعنى الثانية السرور
 وافراط التمتع ومنه قوله تعالى (في روضة يعبرون) أى ينعمون وليس من الخبر بكسر الخاء وهو
 ما يكتب به والعالم والجمال ومنه ذهب خبره وسيره أى جماله وبهاؤه (قوله حتى يضحك الله منه) (ع)
 الضحك حالة تغير يوجبها سرور يغلب فتنبسط له عروق القلب فيجربى فيها الدم فيفيض الى سائر
 عروق الجسد فتثور لذلك حرارة ينسبط لها الوجه ويضيق عنها الفم وينفتح وهو التبسيم فاذا زاد
 السرور وتماذى ولم يضبط الانسان نفسه فقهقه وكل هذا على الله سبحانه محال (م) فيقول الضحك
 باظهار الرضا والنعمة على هذا العبد والضحك نفسه الظهور ضحكك الارض ظهر نباتها وفي الحديث
 يرسل الله سبحانه سبحانه قضاك أحسن الضحك يعنى السحاب (ع) ومن الضحك يعنى الظهور * ضحك
 المشيب برأسه فيكى * وفي صفة طعنة * وتضحك عن نجيع قائم * ويحمل الحديث أيضا على التجلي لهذا
 العبد ورفع المانع حتى يراه (قوله وعشرة أمثاله) (ع) قيل في الجمع بين الحديثين أن يكون أوحى اليه بما
 في حديث أبي هريرة فحدث به فسمعه أبو هريرة ثم أوحى اليه بما في حديث فسمعه أبو سعيد ولم يسمعه
 أبو هريرة والاظهر في عشرة أمثاله أنها زيادة على مسمى ذلك (قوله في الآخر كذبتم) * قلت * يريد
 في قوله إنه ابن الله لا في أنهم عبده والكذب الخبر غير المطابق * فان قلت * كيف كذبوا وهم قد
 عبده * قلت * النسبة المقيدة بقيد انما تصدق بعد ثبوت ذلك القيد فاذا قلت رأيت زيد ايشتم عمرا
 وأنت انما رأيت فقط فالخبر كذب لعدم ثبوت الشتم وهم انما عبده ومن حيث انه ابن الله وهذا القيد غير
 ثابت أو يقال قولهم عبدا للمسيح ابن الله كلام في قوة خبرين كونهم عبده وكونه ابن الله فكذبوا ان

(قوله حتى يضحك) يؤول باظهار الرضا والنعمة على هذا العبد (قوله لك ذلك ومثله معه) وفي رواية
 أبي سعيد وعشرة أمثاله جمع بينهما ان النبي صلى الله عليه وسلم أعلم ولا بما في حديث أبي هريرة ثم
 تكرم تعالى فزاد ما في رواية أبي سعيد ولم يسمعه أبو هريرة (قوله من روافج وغير أهل الكتاب)
 بضم العين المعجمة وقع الباء المشددة أى بقاياهم جمع غابر (قوله في الآخر كذبتم) (ب) فان قلت

يسار عن أبي سعيد الخدرى أن ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة نحو اليس مع سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر نحو اليس فيها
 سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدكم اذا كان يوم القيامة
 أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق
 الا من كان يعبد الله من روافج وغير أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عذرا ابن الله فيقال كذبتم
 ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فاذا تبغون قالوا اعطشنا يا رب فاستقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها
 بعضها فتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من

خبرهم بمعنى الكل لا بمعنى الكلية ولما كتب صادق ولد الشيخ ابن عبد السلام وأتى به إلى الشيخ ابن سلامة ليشهد فيه وجد في الولد تخطيطات لم تثبت له فامتنع أن يشهد وبلغ ذلك ابن عبد السلام فاستجمله وقال قل له الأشهاد على المشهود عليه إنما هو من حيث الإسناد إليه فقط وكان الشيخ يصوب امتناع ابن سلامة لهذا الحديث ويجعل الحديث أصلاً لذلك ولما زرى خلاف في هذا الأصل يأتي أن شاء الله تعالى **(قوله ألا تردون) (ع)** هو من مكر الله سبحانه بالكافرين ومعنى يحطم بعضها بعضاً يأكل بعضها بعضاً ومنه سميت الحطمة لأنها تأكل كل ما يليق فيها والحطيم الذي يأكل ولا يشبع **(قلت)** نسبة المكر إلى الله تعالى إنما يجوز في مجاز المقابلة كقوله تعالى **(ومكر واومكر الله) (قوله)** فيأتيهم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيها **(قلت)** حاصل طرق أحاديث الباب أنه سبحانه امتحن المؤمنين بأن بعث إليهم من قال أنار بكم فاستعاذوا بالله منه لما رأوا عليه من سمات الحدوث فلما ثبتوا صريح إيمانهم أزال ما وقع امتحانهم به ونجلى سبحانه بنفسه فرأوه عياناً وما وقع الامتحان به وقع التعبير عنه بالطريق الأول بقوله فيأتيهم الله في صورة لا يعرفونها وتقدم تفسير ذلك وهذا الآتي في أدنى صورة في هذا الطريق هو ما وقع الامتحان به في الطريق الأول فيقول بنحو ما تقدم ويظهر من كلام الشارحين أن هذا الآتي في أدنى صورة هو الله تعالى فيجب التأويل فإن القاضي لما أول الصورة في الآتي ثانياً في الطريق الأول قال وإلى هذا يرجع قوله في الحديث الآخر فيأتيهم الله في أدنى صورة رأوه فيها وقال النووي معنى رأوه فيها علموا حاله وهي أنه سبحانه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وأنت لا تخفى عليك أن كلامهم هذا ظاهر في أنهم حاولوه على أنه الله تعالى ويبعد لاستعاذتهم منه حتى أن بعضهم كاد أن ينقلب ولم يكن لهذا البعض رسوخ العلماء ولا ثبات العارفين ولعلمهم المقلدة ولذا قبل اعتقادهم كيف كذبوا وقد عبده وقلت النسبة المقيدة بقيداً بما صدق بشبوت ذلك القيد وهم إنما عبده من حيث أنه ابن وهذا القيد غير ثابت أو يقال قولهم عبدنا المسيح ابن الله في قوة خبرين فكذبوا على أن خبرهم بمعنى الكل لا بمعنى الكلية ولما كتب صادق ولد الشيخ ابن عبد السلام فأتى به إلى الشيخ ابن سلامة ليشهد فيه وجد في الولد تخطيطات لم تثبت له فامتنع أن يشهد وبلغ ذلك ابن عبد السلام فاستجمله وقال قل له الأشهاد على المشهود إنما هو من حيث الإسناد إليه فقط وكان الشيخ يصوب امتناع ابن سلامة لهذا الحديث ويجعل الحديث أصلاً لذلك ولما زرى خلاف في هذا الأصل يأتي أن شاء الله **(قوله ألا تردون) (ع)** هو من مكر الله سبحانه بالكافرين **(قلت)** عبارة وحشة صدرت من غير تأمل **(ب)** نسبة المكر إلى الله سبحانه إنما يجوز في مجاز المقابلة كقوله تعالى **(ومكر واومكر الله) (قوله)** كأنها سراب هو الذي يترأى للناس في القاع المستوى وسط النهار في الحر الشديد لا معامثل الماء بحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً يأتي الكفار جهنم عافانا الله منها وهم عطاش فيحسبون أنها ماء فيساقطون فيها **(قوله)** يحطم بعضها بعضاً أي يأكل كل لشدة إيقادها وتلاطم أمواجها والحطم الكسر والاهلاك **(قوله)** فيأتيهم في أدنى صورة من التي رأوه فيها **(ب)** حاصل طرق أحاديث الباب أنه سبحانه امتحن المؤمنين بأن بعث إليهم من قال أنار بكم فاستعاذوا بالله منه لما رأوا عليه من سمات الحدوث فلما ثبتوا صريح إيمانهم أزال ما وقع امتحانهم به ونجلى سبحانه بنفسه فرأوه عياناً وما وقع الامتحان به وقع التعبير عنه في الطريق الأول بقوله فيأتيهم الله في صورة لا يعرفونها وتقدم تفسير ذلك وهذا الآتي في أدنى صورة في هذا الطريق هو ما وقع الامتحان به في الطريق الأول بنحو ما تقدم ويظهر من كلام الشارحين أن هذا الآتي في أدنى صورة هو الله تعالى فيجب التأويل فإن القاضي لما أول الصورة في الآتي ثانياً في الطريق الأول قال وإلى هذا يرجع قوله في الحديث الآخر فيأتيهم الله في أدنى صورة رأوه

صاحبه ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا ياربنا فاسقنا قال فيشار إليهم ألا تردون فيعشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيساقطون في النار حتى إذا لم يبق الأمن كان يعبد الله من روافد أمانهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فياتنظرون تتبع كل أمة ما كانت

الانقلاب (قوله) فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصحهم ﴿ قلت ﴾ لما قيل لتتبع كل أمة ما كانت تعبد وعلموا أن القائل أنار بكم ليس هو الله وإنما هو قننة بدليل استعاذتهم تضرعوا إلى الله تعالى إلى القائل أنار بكم في كشف هذه الشدة وتوسلوا إليه في ذلك بأفضل الأعمال وهو الإيمان به وتركهم اتباع الناس في عبادتهم غير الله تعالى أحوج ما كانوا إلى اتباعهم للارتفاق بهم في مصالح الدنيا وهذا كالصحابة رضي الله عنهم في ترك أحدهم أقرب الأقربين إليه أحوج ما كان إليه إيثارا لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم هذا معنى الحديث ولغظه ظاهر الدلالة عليه دون تغيير والعجب من القاضي فإنه أنكر ما روى مسلم من هذا اللفظ وقال قوله قالوا ربنا فارقنا الناس الخ فيه تغيير وتقديم وتأخير ووقع في البخاري على وجه هو أشبه بالصواب قال في البخاري قالوا ربنا فارقناهم ونحن أحوج منا إليهم اليوم ثم فسره بأن قال أي فارقناهم في معبوداتهم ولم نصحهم ونحن اليوم أحوج إلى ربنا أي محتاجون إليه كما قال تعالى وهو أهون عليه وأنت لا يخفى عليك أن ما في مسلم أي في معنى المقصود

فيها ﴿ وقال النووي ﴾ معنى رأوه فيها عاموها له وهي أنه سبحانه (ليس كمنه شيء وهو السميع البصير) وأنت لا يخفى عليك أن كلامهم هذا ظاهر في أنهم جالوه على أنه الله تعالى ويبعد لاستعاذتهم منه حتى أن بعضهم كاد أن ينقلب ولم يكن لهذا البعض رسوخ العلماء ولا ثبات العارفين ولعلمهم المقلدة ولذا قبل اعتقادهم هذا الانقلاب ﴿ قلت ﴾ يعني أن قوله حتى أن بعضهم ليؤكد أن ينقلب معناه كاد أن يرجع عن اعتقاده أن هذه الصورة ليست الله تعالى لما ظهر عليها من سمات الحدوث إلى اعتقاد أنها الله تعالى لما ظهر عليها من صفات الجلال والعظمة لأنه لم ير سخ في قلبه استحالة الجسمية إلا مجرد التقلب القابل للانقلاب والتبديل لا سيما في تلك الفتن الهائلة أما من اعتقد التجسيم ونحوه ومات عليه من عامة المؤمنين فإنه لا ينجو من شر هذه الفتنة ويهلك مع الهالكين إلا أن يغفر الله تعالى هذا كله إذا قلنا أن إيمان المقلد صحيح وأما من قلنا بعده فيكون البعض الذي كاد أن ينقلب هو ممن عرف العقائد بأدلتها لكن لم يكن له رسوخ في الاحتاطة بوجودها ودفع الشبهة الواردة عليها وبالجملة فاتقان علم التوحيد عدة عظيمة لكل هول من أهوال الآخرة والله المستعان (قوله) فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصحهم (ب) لما قيل لتتبع كل أمة ما كانت تعبد وعلموا أن القائل أنار بكم ليس هو وإنما هو قننة بدليل استعاذتهم تضرعوا إلى الله تعالى إلى القائل أنار بكم في كشف هذه الشدة وتوسلوا إليه في ذلك بأفضل الأعمال وهو الإيمان به وتركهم اتباع الناس في عبادتهم غير الله تعالى أحوج ما كانوا إلى اتباعهم للارتفاق بهم في مصالح الدنيا وهذا كالصحابة رضي الله عنهم في ترك أحدهم أقرب الأقربين إليه أحوج ما كان إليه إيثارا لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم هذا معنى الحديث ولغظه ظاهر الدلالة عليه ﴿ قلت ﴾ فقو لهم يا ربنا فارقنا الناس ابتداء دعاء منهم لهم الحقيقى واعراض منهم عن هذه الصورة الظاهرة لأنهم قصدوا بذلك خطابها كيف وهم قد استعاذوا منها وقولهم فارقنا الناس إلى آخره أي في الدنيا والمعنى كما أشار إليه الأبي ﴿ وبدخل في هذا المعنى كل من هجر وطنه وقرابته لحج أو جهاد أو قراءة علم نافع يقصده وجهه الله تعالى ورضى بالقرية والفقر ابتغاء رضوان الله تعالى وكذلك من ترك كل من حاد الله تعالى وعصاه من سلطان قادونه وغيره عليه المنكر بما يقدر عليه ولو بمجرد عدم اظهار البشر له وتحمل المشقة في ذلك وإن كان يوجب ذلك عليه ضيقا في دنياه ومعاشه وهذا المعنى ظاهر في هذا الحديث لاشك في حسنه والعجب من القاضي كيف أنكر ما رواه مسلم مع شدة ظهوره

تعبده قالوا يا ربنا فارقنا
الناس في الدنيا أفقر ما كنا
إليهم ولم نصحهم فيقول أنا
ربكم فيقولون نعوذ بالله
منك لا نشرك بالله شيئا
مرتين أو ثلاثا حتى إن
بعضهم ليؤكد أن ينقلب

(قوله فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها) الآية هي ما علموا من أنه ليس كمثل شيء (قوله فيكشف عن ساق) ﴿قلت﴾ ان كانت رؤيته تبارك وتعالى في القيامة مرتين كما صرح به بعضهم فالمراد بكشف الساق حقيقة الامر واتصاحه والعرب تستعمل هذا اللفظ في ذلك فيقولون قامت الحرب على ساق اذا حقت حقائقها فانه لما امتحنوا وظهرت صحة ايمانهم قلب قننتهم وأزال ما كان غلب على عقولهم من الخوف فتجلى لهم فرأوه عيانا وقال أنار بكم فقالوا أنت ربنا وأذن لهم في السجود فانصرفوا عنه للسجود فسجدوا ثم رفعوا فرأوه ثانية وان كانت مرة واحدة فهي في الطريق الاول مطلقة وفي هذا مقيدة بأنها بعد الرفع فبرذلك المطلق الى هذا المطلق ويكون المراد بالكشف عن ساق أن يظهر لهم من عظيم سلطانه و بآياته ما لا يشكون في صحته ويستدلون به على حقيقة الامر فيؤذن لهم بعد هذا الكشف في السجود فيسجدون ويرفعون رؤسهم فيبرأونه عيانا فيقول أنار بكم فيقولون أنت ربنا (ع) واختلف في ذلك الشيء الذي يظهر المفرد عنه بالساق فمن ابن عباس انها شدة وهول والعرب تضرب الكشف عن الساق مثلا لشدة الامر فيقولون قامت الحرب على ساق اذا اشدت وقيل الساق جماعة من الملائكة عظيمة الخلق جعل الله سبحانه ظهورها علامة بينه وبين المؤمنين لانه يقال ساق من الناس كما يقال ساق من جراد وقيل ساق مخلوقة ليست كالسوق المعتادة جعلها الله سبحانه علامة للمؤمنين وقال ابن فورك هي ما يتجدد للمؤمنين عند رؤية الله تعالى من الفوائد قال الخطابي وهذه الرؤية الواقعة في القيامة غير الواقعة في الجنة لكرامة الله تعالى أوليائه وانما هي امتحان (قوله طبقة واحدة) (ع) المراد من الطبقة فقار الظهر والمعنى صار فقارة واحدة فلا يقدر معه على السجود وقيل هو عظم رقيق بين الفقارين وقديين في الحديث أنهم المنافقون من قوله اتقاء وفي حديث آخر رياء وسوسة واستدل بعضهم به على جواز تكليف ما لا يطاق لانهم دعوا الى السجود ومنعوا

فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على

(قوله هل بينكم وبينه آية) هي ما علموه أنه ليس كمثل شيء (قوله فيكشف عن ساق) (ح) ضبط يكشف بضم الياء وفتحها (ب) ان كانت رؤيته تبارك وتعالى في القيامة مرتين كما صرح به بعضهم فالمراد بكشف الساق حقيقة الامر واتصاحه والعرب تستعمل هذا اللفظ في ذلك فيقولون قامت الحرب على ساق اذا حقت حقائقها فانه لما امتحنوا وظهرت صحة ايمانهم قلب قننتهم وأزال ما كان غلب على عقولهم من الخوف فتجلى لهم ورأوه عيانا وقال أنار بكم فقالوا أنت ربنا وأذن لهم في السجود فانصرفوا عنه للسجود فسجدوا ثم رفعوا فرأوه ثانية وان كانت مرة واحدة فهي في الطريق الاول مطلقة وفي هذا مقيدة بأنها بعد الرفع فبرذلك المطلق الى هذا المقيد ويكون المراد بالكشف عن ساق أن يظهر لهم من عظيم سلطانه و بآياته ما لا يشكون في صحته ويستدلون به على حقيقة الامر فيؤذن لهم بعد هذا الكشف في السجود فيسجدون ويرفعون رؤسهم ويرأوه عيانا فيقولون أنت ربنا ﴿قلت﴾ وأظن أن القرطبي في التذكرة ذكر في معنى الساق نحو اثنين وعشرين قولاً فانظرها فيه (قوله طبقة واحدة) بفتح الطاء والباء (المراد) وغيره انطبق فقار الظهر أي صار فقارة واحدة كالصفيحة فلا يقدر معه على السجود واستدل به على جواز تكليف ما لا يطاق وأجيب بأنه دعاء تهيج كقوله تعالى (كونوا حجارة) وأيضا فالمراد الامتحان والآخرة ليست دار تكليف (ح) قد يتوهم من الحديث أن المنافقين يرون الله تعالى مع المؤمنين وقد ذهب الى هذا طائفة وهو باطل باجماع من يعتد به من العلماء ﴿قلت﴾ هو من باب اسناد الحكم الى المجموع فيكتفي فيه ببعض بائيات الرؤية للجمع الذي فيه المؤمنون والمنافقون يصدق برؤية البعض وهم المؤمنون

وأجيب بأن هذا الدعاء تجيز كقوله تعالى (كونوا حجارة) لادعاء تكليف (قوله) ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها (قلت) على أن الرؤية مرتان فالمعنى يرفعون رؤسهم وقد كان تحول أي وقد كان أزال الصورة المتعنه بها ورأوه في صفة على صفته التي رأوه فيها أي عموها له وأنه ليس كمثل شيء فقوله وقد تحول حكاية حال ماضية لازالة الصورة والرؤية أو يكون التحول والاختلاف كناية عن اختلاف ما خلق لهم من الادراك أولا وثانيا لا إلى ذاته تعالى وعلى أن الرؤية واحدة فهي حكاية حال لازالة الصورة فقط أي يرفعونه الآن وقد كان أزال الصورة (قوله) ثم يضرب الجسر) الجسر بكسر الجيم وفتحها الصراط وتقدم الكلام عليه (قوله) وتحل الشفاعة (ع) شفاعة الاخراج من النار جائزة عقلا وأجها بنص الآي (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وغيرها ومتواتر الاحاديث ومنعتها الخوارج والمهزلة وحكموا بمخلود العاصي محججين بقوله تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وبقوله تعالى (ماللظالمين من حيم ولا شفيع) وجعلوا الآيتين على انها في رفع الدرجات والآيات عند نافي الكفار والاحاديث دالة على غير ما حو لها عليه والشفاعات خمس لتجمل الحساب ولا تدخل قوم الجنة دون حساب ولمنع قوم من النار بعد أن استوجبوها ولاخراج العصاة من النار ورفع الدرجات والأوليان خاصتان به صلى الله عليه وسلم وصح عن السلف انهم كانوا يدعون ويسألون الشفاعة وكره ذلك بعضهم قال لانها لا تكون الا من الذنوب ولا يلتفت الى قوله لانها لا تكون لتجمل الحساب ورفع الدرجات وأيضا فالعقل يصدق بالتقصير ويحتاج الى العفو ثم يلزم أن لا يدعو بالمغفرة (قلت) البعض انما كره شفاعة الاخراج لانه الذي عني بقوله لانها لا تكون الا عن ذنوب فلا يرد عليه بأنها تكون لتجمل الحساب ولا يلزم أن يسأل المغفرة (قوله) دحض مزلة (ع) أي تزل فيه الاقدام (قوله) كطرف العين (الح) (ع) المارون حسبا بدل عليه الحديث ثلاثة ناج لا يناله شيء من العذاب وتختلف آحاده في السرعة ومخدوش مرسل أي تأخذه الخطاطيف من لجه وتسفغه النار ثم ينبجوه وكدوس أي ملقى في جهنم وهوللا كثر بالسجين المهمة من الكدوس وهو جعل الشيء بعضه على بعض وللعذرى بالمحجمة ومعناه السوق (قوله) فامنكم من أحد بأشدمناشدة لله في استقصاء

(قوله) ثم يرفعون رؤسهم وقد فتح قول في صورته التي رأوه فيها (ب) على أن الرؤية مرتان فالمعنى يرفعون رؤسهم وقد كان تحول أي وقد كان أزال الصورة المتعنه بها ورأوه في صورته أي على صفته التي رأوه فيها أي عموها له وأنه ليس كمثل شيء فقوله وقد تحول حكاية حال ماضية لازالة الصورة والرؤية أو يكون التحول والاختلاف كناية عن اختلاف ما خلق لهم من الادراك أولا وثانيا لا إلى ذاته تعالى وعلى أن الرؤية واحدة فهي حكاية حال لازالة الصورة فقط أي يرفعونه الآن وقد كان أزال الصورة (قوله) ثم يضرب الجسر) بكسر الجيم وفتحها الصراط وتقدم معنى ضربه (قوله) وتحل الشفاعة (من شفاعة الاخراج من النار وغيرها والكل جائز واقع (قوله) دحض مزلة) يثنون فيها والزاي بالكسر والفتح (ح) هم بمعنى أي الموضع الذي تزل فيه الاقدام ولا تستقر وحجة داخضة لاثباتها (قوله) فيها خطاطيف) جمع خطاف بضم الخاء في المفرد والكل لايب بمعناها والحسك بفتح الحاء والسين وهو شوك صلب من الحديد (قوله) كطرف العين الى آخره) الاقسام ثلاثة ناج لا يناله شيء من العذاب وتختلف آحاده في السرعة ومخدوش مرسل أي تأخذه الخطاطيف من لجه وتسفغه النار ثم يرسل وينبجوه ومكدوس أي ملقى في جهنم وهوللا كثر بالسجين المهمة من الكدوس وهو جعل الشيء بعضه على بعض (ع) وللعذرى بالمحجمة ومعناه السوق (قوله) فامنكم من أحد بأشدمناشدة

قضاء ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فقال أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قبل يارسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيسه خطاطيف وخطاطيب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فالذي نفسى بيده مامن أحد منكم بأشدمناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحججون فيقال لهم أخرجوا من عرقم فصرم صورهم على النار فيخرجون خلقا

كثيرا ففهم من أخذته النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقى فيها أحد من أمر تنابه فيقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم ندر فيها أحد من أمر تنائم يقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم ندر فيها من أمر تنائم يقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم ندر فيها خير أو كان أبو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا ان شئتم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة (٣٤٦) يضاعفها ويؤت من لدنه أجر عظيم) فيقول الله

الحق من المؤمنين يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون) (ع) كذا الرواية وفيه تقديم وتأخير ووهم وصوابه ما في البخارى بأشده مناشدة لله في استقصاء الحق يعنى في الدنيا من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم وبهذا يتم الكلام ﴿قلت﴾ المقصود من الحديث بيان أن مناشدة الرجل الله تعالى في الدنيا أن يخلص له حقه ليست بأشده من مناشدة المؤمنين لله أن يخلص اخوانهم من النار وافظ الحديث ظاهر في هذا المعنى دون تغيير ولا وهم والمجب من القاضي لان لفظ البخارى أبعد فيه ﴿قوله﴾ فمنهم من أخذته النار الى نصف ساقيه) (ع) هذا يدل على أن عذاب المؤمنين في النار بخلاف عذاب الكافرين ﴿قلت﴾ وتقدم الجواب عن توهم معارضته لحديث الادارات وجوههم ﴿قوله﴾ مثقال دينار من خير) (ع) قيل الخير شئ من أعمال القاب زائد على الايمان والتجزيته فيه لا في الايمان لان الايمان التصديق والتصدق لا يتجزأ ويدل على ذلك ما في حديث أنس من طريق الضمير والشعبى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن كذا وما في آخر هذا الحديث من قوله فيخرج منها قوم لم يعملوا خيراً قط هؤلاء هم الذين ليس معهم الا الايمان ولم يؤذن لأحد في الشفاعة فيهم وإنما أذن في الشفاعة لمن عنده شئ من الخير كما تضمنه ويعرف هؤلاء بعلامات يجعلها الله سبحانه فيهم ﴿قوله﴾ ذرة) (ط) لم يختلف هنا انها بفتح الدال وشذراء وهى صغيرات النمل وصفه شعبة في حديث أنس فقال هو بضم الدال المهجمة وتخفيف الراء وصفه أيضاً العذرى والخشنى فقالوا بضم الدال المهجمة وشذراء ﴿قوله﴾ فيقبض قبضة) أى يجمع جماعة ﴿قوله﴾ ألا نرونها) ﴿قلت﴾ تقدم تشبيه سرعة نباتهم بسرعة نبات الحبة وهذا تشبيه آخر

قرأت على عيسى بن حماد زغبة المصري هذا الحديث في الشفاعة وقلت له أحدث هذا الحديث عنك أنك سمعته من الليث بن سعد فقال نعم قلت لعيسى بن حماد أخبركم الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه قال قلنا يا رسول الله أنزى ربنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان يوم صحو قلنا لا وسقت الحديث حتى انقضى آخره وهو نحو حديث حفص بن ميسرة وزاد بعد قوله بغير عمل عملوه ولا قدم قدموه فيقال لهم لكم

مارأيتم ومثله معه قال أبو سعيد بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف وإيس في حديث الليث فيقولون ربنا أعطتنا ما لم نعط أحد من العالمين وما بعده فأقر به عيسى بن جاد * وحدثننا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا جعفر بن عون قال ثنا هشام بن سعد ثنا زيد بن أسلم باسنادهما حديث حفص بن ميسرة (٣٤٧) إلى آخره وقد زاد ونقص شيئا * وحدثنني هرون بن سعيد الأيلي ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني

مالك بن أنس عن عمرو ابن يحيى بن عمار قال حدثني أبي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته ويدخل أهل النار النار ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون منها كما قدمتموها فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فينبئون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية * وحدثننا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عفان ثنا وهيب ح وحدثننا حجاج بن الشاعر ثنا عمرو بن عون أنا خالد كلاهما عن عمرو بن يحيى هذا الاسناد وقال فيلقون في نهر يقال له الحياة ولم يشكوا وفي حديث خالد كما تنبت الغثاء في جانب السيل وفي حديث وهيب كما تنبت الحبة في حمة أو حيلة السيل * وحدثنني نصر ابن علي الجهضمي ثنا بشر يعني ابن مفضل عن أبي

وتقدم تقريره هناك (قوله في الآخر وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان) (ع) فيه أن العمل لا ينفع منه إلا ما حبسته النية وإن الإيمان يزيد وينقص وقد اختلف في ذلك ومذهب أهل السنة أنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وتوقف مالك في نقصه وقال مرة أما الكلمة فلا يعني أنها لا تزيد ولا تنقص بمعنى والله أعلم مجرد الإيمان والمعرفة وإلى هذا ذهب من لم يقل فيه زيادة ولا نقص * (قلت) * تقدم تحصيل القول في ذلك في حديث جبريل عليه السلام (قوله في نهر الحياة) (د) فتح الهاء أشهر من سكنها ومفرد الخواتم خاتم بفتح التاء وكسر هاء وقال صاحب التحرير الخواتم أشياء من ذهب تجعل في أعناقهم يعرفون بها وقوله الحياة أو الحيا (د) كذا وقع في البخاري والشك أنما هو من مالك ورواه غيره بالتاء دون شك وهو دون ناء مقصور وهو المطر وسمى حيا لأنه تحيابه الأرض والغناء بضم الغين مجابهة السيل (قوله لا يموتون) أي فيرتاحون ولا يميون حياة تنفع (قوله ولكن قوم أصابتهم خطاياهم فأما نهم فيها) (ع) قيل هو موت حقيقة كى لا يحسون النار وعقوبتهم حبسهم فيها عن دخول الجنة فهم فيها كالمسجونين وقيل هو كناية عن عدم احساسهم بالألم ويجوز أن يكون ألمهم أخف كالنوم لأنه سبحانه وتعالى قد سمى النوم موتا في قوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) لكن قوله حتى إذا كانوا أجسادهم في النار تعمل في أجسادهم وجاء في حديث أبي هريرة ولا خير بدل قوله هنا ولا قدم لم يمكنه أن يقول زاد بعد قوله ولا خير والمعنى زاد بعد قوله في روايته ولا قدم قدموه * والقدم بفتح القاف والدال بمعنى الخير المقدم (قوله وما بعده) معطوف على قوله فيقولون أي ليس فيه فيقولون ربنا ولا ما بعده (قوله فأقر به عيسى) أي بقولي أخبركم الليث إلى آخره (قوله باسنادهما) يعني اسناد حفص بن ميسرة واسناد سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم * وقوله نحو حديث حفص بن ميسرة يعني في المتن * والحاصل أن زيد بن أسلم روى عنه الحديث باسناد السابق ثلاثة من أصحابه حفص بن ميسرة وسعيد بن هلال وهشام بن سعد وأن هشام وافق حفصا وسعيدا معافي السند ووافق في متن الحديث أي لفظه حفصا فقط (قوله الحياة أو الحيا) (ح) كذا وقع في البخاري والشك من مالك ورواه غيره بالتاء دون شك وهو دون ناء مقصور وهو المطر وسمى حيا لأنه تحيابه الأرض والنهر في هائه الفتح والسكون والفتح أجود * والأفواه جمع فوهة بضم الفاء وفتح الواو المشددة وأفواه الأزقة والأنهار وأثلها * والجم بضم الحاء الفصح جمع حمة * والغناء بضم الغين المعجمة وبالتاء المثناة المخففة وبالمد وآخره هاء وهو كل مجابهة السيل

* باب اثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار *

* (قوله وفي حديث وهيب كما تنبت الحبة في حمة أو حيلة السيل) بغير تنوين فيهما * والجنة بفتح الحاء وكسر الميم بعدها همزة الطين الأسود الذي يكون في أطراف النهر * والحيلة واحدة الحيل يعني المحول (قوله فأما نهم فيها) (ع) قيل هو موت حقيقة كى لا يحسون النار وعقوبتهم حبسهم فيها عن دخول الجنة فهم كالمسجونين وقيل هو كناية عن عدم احساسهم بالألم ويجوز أن يكون

مسألة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بنوبهم أو قال بخطاياهم فأما نهم فيها مائة حتى إذا كانوا خما أذن بالشفاعة فجئ بهم

ضباطر ضباطر فبشوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفعضوا عليهم (٣٤٨) فينبتون نبات الحبة تكون في حبل السيل فقال

رضي الله عنه إذا دخل الموحدون النار أماتهم فيها فإذا أراد أن يخرجهم أمسهم العذاب تلك الساعة وفي حديث أنه تزوي عنهم وتقول مالي ولأهل بسم الله (قوله ضباطر) أي جماعات (م) الهروى هو جمع ضبارة بكسر الصاد كعمارة وعمائر يقال رأيتم ضباطر أي جماعات في تفرقهم (ع) وقال الكسائي صوابه أضابير جمع اضارة وانما قال ذلك لأنه لم يعرف ضبارة كما عرفها الهروى وقيدنا ضبارة عن الحافظ أبي الحسن بضم الصاد وكسرها (قوله في الآخر) أي لا علم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا (ع) ورد مثله في الجواز على الصراط فحتمل أنها شخصان أو صنفان عبر فيه بلفظ الواحد عن الجماعة * قلت * لا يظهر من السياق وحديث الشجرة الآتي أنه رجل واحد لا رجلان ولا صنفان ولا أنه الجواز على الصراط ويشهد لذلك أنه جاء أن اسمه هناد وعن الحسن أنه كان يقول يا ليتني هناد وقيل في تمنيه هذا النما هو من حيث أنه ختم له بالإيمان وجاء أيضا أن الله عز وجل يأمر ملكا باخراج من بقي من النار من العصاة فيدخل فلا يجد أحدا فيقول يا رب لم نجد أحدا فيقال ارجع فأخرج من بقي فيرجع فيجد هناد في زاوية من زواياها (قوله مثل الدنيا) * قلت * لا يظهر أنه يعني بالدنيا المعمور من الأرض لتقديره في بعض الطرق ملك ملك وانما يملك منها المعمور (قوله أنسخر بي) * قلت * قد تقدم تفسير الضحك بما يستحيل به نسبته إلى الله عز وجل والسخرية أيضا سفه وتسخيل أيضا كذلك وانما صح نسبتها إليه سبحانه في القرآن على المقابلة لنسبتهم اليهم (م) وهي هنا أيضا كذلك لأن المقابلة تكون في اللفظ وفي المعنى وهي هنا في المعنى لأن الرجل في عذره بعد عهوده كالساخر فالأذن له في الدخول مع تخيله أنها ملائى ضرب من الاطماع والسخرية به عقوبة له على عذره كأنه قال أنسخر بي أي أنعاقبي بالاطماع وأجاب أبو بكر الصيرفي بأن الكلام على النفي للسخرية أي أعلم أنك لا تمز لأنك رب العالمين ولكن عجيب من فعلك هذا في وأنا لا أستاهله فالحزمة للنفي كما هي في قوله تعالى (أفتهلكنا) أي أنت لا تهلكنا قال وكلام الرجل كلام مدلل علم مكانه من

ألمهم أخف كالنوم وقد سمي سبحانه النوم موتا كقوله (الله يتوفى الأنفس حين موتها) لكن قوله حتى إذا كانوا حمائل على أن النار تعمل في أجسامهم وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه إذا دخل الموحدون النار أماتهم فيها فإذا أراد أن يخرجهم أمسهم العذاب تلك الساعة وفي حديث أنها تزوي عنهم وتقول مالي ولأهل بسم الله (قوله ضباطر) أي جماعات (الهروى) جمع ضبارة بكسر الصاد كعمارة وعمائر وحكى القاضي الفتح (ح) هو منصوب على الحال قال أهل اللغة الضباطر جماعة في تفرقهم بشوا بضم الباء الموحدة وبالناء المثلثة معناه فرقوا (قوله عن أبي مسامة) بفتح الميم واسكان السين (قوله الحنظلي كليهما) كذا في أكثر الأصول بالياء منصوب بأعني مقدرا (قوله عن عبيدة) بفتح العين (قوله يخرج من النار حبا) وفي رواية زحفا (ح) قال أهل اللغة الحبا المشى على اليدين والرجلين وربما قالوا على اليدين والركبتين وربما قالوا على يده ومقعده وأما الزحف فقال ابن دريد هو المشى على الاستمع مع إشرافه على صدره فهو مع الحبو متاثران أو متقاربان ولونبت الاختلاف حل على أنه في حال يزحف وفي حال يجبو (قوله مثل الدنيا) (ب) لا يظهر أنه يعني بالدنيا المعمور منها لتقديره في بعض الطرق ملك ملك وانما يملك منها المعمور (قوله أنسخر بي) السخرية سفه وهو على الله تعالى محال وانما جاءت في القرآن على سبيل المقابلة (م) وهي أيضا هنا كذلك لأن المقابلة تكون في اللفظ وفي المعنى وهي هنا في المعنى لأن الرجل في عذره بعد عهوده كالساخر فالأذن

رجل من القوم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية وحدنا محمد ابن مثنى وابن بشار قالنا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي مسامة قال سمعت أبا نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله إلى قوله في حبل السيل ولم يذكر ما بعده * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن إبراهيم الحنظلي كلاهما عن جرير قال عثمان ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبا فيقول الله تبارك وتعالى له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل إليه أنها ملائى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملائى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل إليه أنها ملائى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملائى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو أن لك عشرة أمثال الدنيا قال فيقول أنسخر بي أو أتضحك بي وأنت الملك قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقال ذاك أدنى أهل الجنة منزلة * وحدثننا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لابي كريب قالاننا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر أهل النار خروجاً من النار رجل يخرج منها زحفاً فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب فيدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيقال له أتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له من فيتنى فيقال له لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا قال فيقول أتسخر بي وأنت الملك قال فلتعد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه * وحدثننا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سامة ثنا ثابت عن أنيس عن ابن (٣٤٩) مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة

رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفغه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحد من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب أدنى من هذه الشجرة فلا تستظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله تعالى يا ابن آدم لعلني أن أعطيتكما سألتني غيرها فيقول لا يارب ويعاهده أن لا يسأله غير هاور به تعالى يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الاولى فيقول أي رب أدنى من هذه لا شرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول لعلني أن أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن

ربه عز وجل من حيث انه جعل يفتني ويعطيه حتى انقطع به الاماني (ع) استخفه العرج بما أعطى وقال ذلك وهو غير ضابط لما يقول كما جاء في الذي وجد ضالته بعد أن أشرف على الهلاك من العطش فقال اللهم أنت عبدى وأنا ربك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخطأ من شدة الفرح (قوله) حتى بدت نواجذه (م) هي الضواحك أي الثنايان لان ضحكك كان التبسم (الاصمعي) هي الاضراس وفي حديث ان الملكين قاعدان على نواجذتي العبد يكتبان (تعلم) هي الانياب وهو الصواب لان في الخبر أكثر ضحكك التبسم (ع) وقد عبر هنا عن أبلغ ضحكك فيكون أن تبدو أنيابها (د) والمشهور لغة أنها الاضراس (قوله) ويكبو أي يسقط لوجهه وتسفغه أي تضرب وجهه وتسوده على أحد التأويلين في قوله تعالى لنسفعا (قوله) ما يصري بني منك (ع) الحرى انما هو ما يصريك مني أي ما يقطعك عن مسألتني والصري بفتح الصاد وسكون الراء القطع صريت الشيء قطعه (د) ليس كما قال وكل صحيح لان السائل متى انقطع عن السؤال انقطع المسؤول عنه والمعنى ما يقطع السؤال عني (قوله) ألا تسألوني مم أضحك (ب) قلت * الاظهر أنه ليس من تمام رواية هذا الحديث أن يضحك الراوي

له بالدخول مع تخيله انها ملائى ضرب من الاطماع والسخرية به عقوبة له على غدره كانه قال أتسخر بي أي أتعاقبني بالاطماع * وأجاب أبو بكر الصيرفي أن الكلام على النفي أي أعلم أنك لا تنهز إلا لأنك رب العالمين ولكن عجت من فعلك هذا وأنا لا أستأله وكلام الرجل كلام مدل علم مكانه من ربه تعالى وأجاب القاضي بأن الرجل استخفه الفرح والدهش فلم يضبط نفسه ولم يدري ما يقول كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في قول الذي وجد ضالته بعد أن أشرف على الهلاك اللهم أنت عبدى وأنا ربك إنه أخطأ من شدة الفرح (قوله) نواجذه (بالذال المعجمة) (م) هي الضواحك أي الثنايان لان ضحكك صلى الله عليه وسلم كان التبسم (الاصمعي) هي الاضراس (تعلم) هي الانياب (ح) والمشهور لغة أنها الاضراس (قوله) وعشرة أمثالها (وفي الاخرى أضعافها وهما بمعنى لان الضعف المثل (قوله) ويكبو أي يسقط لوجهه * وتسفغه أي تضرب وجهه وتسوده (قوله) ما لا صبر له عليه أي عنه (قوله) ما يصري بني منك (بفتح الياء واسكان الصاد المهملة) (ح) معناه ما يقطع مسألتك مني * قال أهل اللغة الصري بفتح الصاد واسكان الراء هو القطع الحرى انما هو ما يصريك مني أي ما يقطعك عن مسألتني (ح) بل كلاهما صحيح فان السائل متى انقطع عن السؤال انقطع المسؤول عنه والمعنى ما يقطع السؤال عني (قوله) ألا تسألوني مم أضحك (ب) الاظهر أنه ليس من تمام رواية هذا الحديث أن يضحك

لا يسأله غيرها ور به تعالى يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الاولين فيقول أي رب أدنى من هذه لا تستظل بظلها واشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها قال بلى يارب هذه لا أسألك غيرها ور به يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول أي رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصري بني منك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول أي رب أتستنزى مني وأنت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال ألا تسألوني مم أضحك قالوا مم تضحك قال هكذا ضحك

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا من فضلك يا رسول الله قال من فضلك رب العالمين حين قال استهزئ عني وأمر رب العالمين فيقول اني لأستهزئ منك ولكني على ما أشاء قدير * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا زهير بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال أي رب قدمني الى هذه الشجرة لا كون في ظلها وساق الحديث بنحو حديث ابن مسعود ولم يذكر فيقول يا ابن آدم ما يصري بك الى آخر الحديث وزاد فيه ويذكره الله تعالى سل كذا وكذا فاذا (٣٥٠) انقطعت به الاماني قال الله هولاك وعشرة أمثاله

(قوله وأخذوا أخذاتهم) (ع) هو بفتح الهمزة والخاء جمع أخذته وهو مأخوذ من كرامته بهم عز وجل وقد يكون المعنى صاروا الى منازلهم في الجنة وذ كره نعلب بكسر الهمزة أخذته أي قصد قصده (قوله غرست كرامتهم بيدي) (ع) اليد بمعنى الجارحة محال على الله عز وجل ثم اختلف فقيل اليد واليدان في الآية صفة علمنا بها السمع ونكل تفسيرها الى الله عز وجل وقيل تحمل على مدلولها لغة وهي لغة النعمة والقدرة والملك وبعد بعضهم حملها على القدرة لان كل شيء بقدرته الا أن يقال المراد التأكيد والبيان أو يكون وجه التخصيص التنبيه على انها ليست بجنات الدنيا المخلوقة عن وسائط من غرس وغيره وانما أنشأها بقول كن وازادها الى نفسه تشريفا وبعد بعضهم أيضا حملها على النعمة الا أن

الراوى (قوله ولكني على ما أشاء قدير) * قلت قال الطيبي هو استدراك من مقدرفانه تعالى لما قال له أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها فاستبعد العبد لما رأى أنه ليس أهلا لذلك وقال أستهزئ بي قال سبحانه وتعالى نعم كنت لست أهلا له لكني أجعلك أهلا له وأعطيك ما استبعدته لاني على ما أشاء قدير (قوله الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيا نالك) أي خلقناك وخلق لنا وقوله فتقولان بالتاء المثناة ويغلط فيه كثير فيروونه بالياء وهو لحن (قوله ابن أبي جبر) هو بفتح الهمزة واسكان الباء الموحدة وفتح الجيم واسمه عبد الملك بن سعيد وهو تابعي وقد سماه مسلم في الطريق الثاني عبد الملك بن سعيد (قوله سمعت المغيرة بن شعبه راية) (ح) قد قدمنا أن قولهم راية أو يرفعه أو ينميه أو يبلغ به كلها ألفاظ موضوعه عند أهل العلم لاضافة الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خلاف في ذلك بينهم فقوله رواية أي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله ان شاء الله فلا يضره هذا الاستثناء لانه جزم به في الرواية الباقية وقوله رفعه أحدهما أي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني والآخرة وقعه على المغيرة فقال عن المغيرة قال سأل موسى والضمير في أحدهما يعود على مطرف وابن أبي جبر شيخى سفيان والحكم للرفوع على الصحيح لانه زيادة ثقة (قوله وأخذوا أخذاتهم) (ح) هو بفتح الهمزة والخاء جمع أخذته وهو مأخوذ من كرامته بهم عز وجل والمعنى صاروا الى منازلهم في الجنة وذ كره نعلب بكسر الهمزة أخذته أي قصد قصده (قوله غرست كرامتهم بيدي) اليد بمعنى الجارحة محال ثم يوقف عن تعيين ما يليق منها التعدد وقيل يحمل على النعمة والقدرة والملك ويكون وجه التخصيص تشريفاً بنبي الوسايط (ح) غرست كناية عن عدم عوارض التغيير وقوله أولئك الذين أردت بضم التاء معناه اخترت واصطفيت (قوله فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر)

قال ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجته من الحور العين فتقولان له الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيا ناك لك قال فيقول ما أعطى أحد مثل ما أعطيت * حدثنا سعيد بن عمرو الاشعري ثنا سفيان بن عيينة عن مطرف وابن أبي جبر عن الشعبي قال سمعت المغيرة بن شعبه رواية ان شاء الله تعالى ح وحدثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان ثنا مطرف بن طريف وعبد الملك بن سعيد سمعا الشعبي يخبر عن المغيرة بن شعبه قال سمعته على المنبر يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثني بشر بن الحكم واللفظه ثنا سفيان ابن عيينة ثنا مطرف وابن أبي جبر سمعا الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبه يخبر به الناس على المنبر قال سفيان رفعه أحدهما أراه ابن أبي جبر قال

سأل موسى صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ما أدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يحيى بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتيت نفسك ولدت عينك فيقول رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وخفقت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر

قال ومصادقه في كتاب الله عز وجل (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) الآية * وحدثننا أبو كريب ثنا عبد الله الأشجعي عن عبد الملك بن أبجر قال سمعت الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبه يقول على المنبر ان موسى عليه السلام سأل الله عز وجل عن أخس أهل الجنة منها حظا وساق الحديث بنحوه * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبي ثنا الاعمش عن المعمر بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٥١) اني لاعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار

خروجها من رجل يؤق به يوم القيامة فيقال أعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب قد عملت أشياء لا أراها هنا فلتد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه * وحدثننا ابن عمر ثنا أبو معاوية وكيع ح وحدثننا أبو بكر بن أبي شيبة وحدثننا وكيع ح وحدثننا أبو كريب ثنا أبو معاوية كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد * حدثني عبيد الله بن سعيد واسحق بن منصور كلاهما عن روح قال عبيد الله ثنا روح ابن عباد القيسي ثنا ابن جريج قال أخبرني أبو

تكون الباء بمعنى اللام أي انعمت (د) غرست كناية عن عدم عوارض التغيير لذلك (قوله في الآخر فان لك بكل سيئة حسنة) (ع) تبديل كل سيئة بحسنة حجة لمن قال مثله في قوله تعالى (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) فضلا منه تعالى والاكثر في الآية على أنها في تبديل أعمالهم السيئة بالكفر بحسنات الايمان (قوله لا أراها هنا) استكنار للحسنات اذ علم أنه لا يؤاخذ بسيئاته وانما تبديل له حسنات (قوله في الآخر نحن نجيء يوم القيامة عن كذا وكذا انظر رأي ذلك فوق الناس قال فتدعي الامم بأوثانها) الحديث (ع) كذا لفظ الحديث في كل النسخ وفيه تغيير كثير وتصحيف وصوابه نحن يوم القيامة على كون كذا رواه بعض أهل الحديث وفي كتاب ابن خزيمة عن كعب يحشر الناس يوم القيامة على تل وفي تفسير الطبري عن ابن عمر فترقى هو يعني محمد صلى الله عليه وسلم وأمته على كوم فوق الناس وذكر من حديث كعب يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل فهذا كله بين ما تغير من الحديث وانه كان امتحى هذا الحرف وأظلم على الراوي فغيره بكذا وكذا وفسره بقوله أي فوق الناس وكتب عليه أنظر فكاتب النقلة الجميع ونسقه لمثل الحديث (قوله فيتجلى لهم يضحك)

قلت * يحتمل أن يكون من باب نفي الصفة للدلالة على نفي الموصوف أو من باب نفي الصفة فقط فعلى الاول لا عين هنالك ولا رؤية ولا أذن ولا سماع ولا قلب ولا خطور وعلى الثاني المنفى الرؤية والسماع والخطور فقط وهذا الثاني أرجح * قال الطيبي وانما خص هذا الأخير بذكر البشر دون القرينتين السابقتين لانهم الذين ينتفعون بما أعد لهم ويهتمون بشأنه ويخطر ونهيبا لهم بخلاف الملائكة والحديث كالتفصيل للآية فانها نعت العلم والحديث نفي طرف حصوله (قوله ومصادقه) بكسر الميم أي دليله الذي يصدقه (قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) قال الكشاف أي لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل أي نوع عظيم الثواب ادخر الله تعالى لاولئك وأخفاه من جميع خلقه لا يعلمه الا هو مما تقرر به عيونهم ولا يز يد على هذه العدة ولا مطمح وراءها (قوله نحن نجيء يوم القيامة عن كذا وكذا انظر رأي ذلك فوق الناس قال فتدعي الامم بأوثانها) الحديث (ع) كذا لفظ الحديث في كل النسخ وفيه تغيير كثير وتصحيف وصوابه نحن يوم القيامة على كوم وكذا رواه بعض أهل الحديث وفي كتاب ابن أبي خزيمة عن كعب يحشر الناس يوم القيامة على تل وأمتي على تل وفي تفسير الطبري عن ابن عمر فترقى هو يعني محمد صلى الله عليه وسلم وأمته على كوم فوق الناس وذكر من حديث كعب يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل فهذا كله بين ما تغير من الحديث وانه كان امتحى هذا الحرف وأظلم على الراوي فغيره بكذا وكذا وفسره بقوله أي فوق الناس وكتب عليه أنظر فكاتب النقلة الجميع ونسقه بمثل الحديث (قوله فيتجلى لهم يضحك) أي يظهر لهم وهو راض (ع) وقيل معنى يضحك يبدي لهم ما أخفى عنهم بفضله (ب) فيتجلى لهم يضحك

الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال نحن نجيء يوم القيامة عن كذا وكذا انظر رأي ذلك فوق الناس قال مدعي الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ثم يأتيان بنا بعد ذلك فيقولون من تنظرون فيقولون ننظر ربنا فيقول أنا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه

ويعطى كل انسان منهم من مؤمن أو منافق نوراً ثم يتعونه وعلى جسر جهنم كلايب وحسك يأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فتنجوا أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون (٣٥٢) ألفاً لا يجاسبون ثم الذين يلونهم كضوء انجم في السماء

ثم كذلك ثم تحمل الشفاعة
ويشفعون حتى يخرج
من النار من قال لا اله الا الله
وكان في قلبه من الخير
ما يزن شعيرة فيجعلون
بقضاء الجنة ويجعل أهل
الجنة يرشون عليهم الماء
حتى ينبتوا نبات الشئ في
السميل ويذهب حرقه
ثم يسأل حتى تجعل له
الدنيا وعشرة أمثاله معها
* حدثنا أبو بكر بن أبي
شيبه ثنا سفيان بن عيينة
عن عمر وسمع جابر يقول
سمعه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم بأذنيه يقول
ان الله عز وجل يخرج
ناسا من النار فيدخلهم
الجنة * وحدثنا أبو الربيع
الزهراني ثنا حاد بن زيد
قال قلت لعمر و بن دينار
أسمعت جابر بن عبد الله
يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل يخرج قوما من
النار بالشفاعة فقال نعم
* حدثنا حجاج بن الشاعر
ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا
قيس بن سليم العنبري
حدثني يزيد الفقير ثنا
جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان قوما يخرجون
من النار يترقون فيها
الادارات وجوههم حتى
يدخلون الجنة * وحدثنا

(ع) التجلي الظهور والضحك معبر به عن الرضا فالمعنى يظهر لهم وهو راض (ع) وقيل معنى يضحك يبدى لهم ما أخفى عنهم بفضلهم ﴿ قات ﴾ فيرجع الى أنه صفة فعل (قوله) يعطى كل انسان منهم من مؤمن أو منافق نورا (ع) ذلك في المناقق بظاها إيمانه الذي دخل بسببه في جملة المؤمنين كما يحشرون غرا محجلين حتى يفضحوا باطغاء النور وتساقطهم على الصراط وكما يصدون عن الحوض ويطردون ذات الشمال ومعنى يتبعونه أى يتبعون أمره (قوله نبات الشئ) (ع) يعنى الجنة وتقدم تفسيرها وعند السجزي نبات الدمن بكسر الدال وسكون الميم وهو البعر أى نبات المحل ذى الدمن والهائم حراقة عائدا على الخرجين من النار وذهاب ذلك عنهم ممارش عليهم من ماء الجنة وهو من معنى قوله فيلقون في نهر الجنة أو نهر الحياة اذا الجميع مضاف الى الجنة والحديث فى الام كله من لفظ جابر وليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فليس على شرط مسلم رحمه الله تعالى وإنما دخل فى المسند وصار على شرطه من جهة أنه أسنده فى طريق آخر فذكر ابن أبى خيثمة يرفعه عن ابن جرير بعد قوله فضحك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فينطلق بهم وقد نبه مسلم على هذا بعد فى حديث عثمان بن أبى شيبة وذكر أسنده وسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم (د) الدمن بكسر الدال وسكون الميم البعر والمعنى نبات المحل ذى الدمن وهو بمعنى جميل السيل

﴿ أحاديث المقام المحمود ﴾

(قوله شغفني) (ع) وروى بالمهملة وهما بمعنى أى لصق بشغاف قلبى وهو غلاف وقيل سويداؤه

فیرجع الى أنه صفة فعل (قوله ثم بطقاً نور المنافقين) روى بفتح الياء وضمها ومعنى يتبعونه أى يتبعون أمره (قوله نبات الشئ) يعنى الحببة (ع) وروى نبات الدم من بكسر الدال وسكون الميم وهو البعر (ح) أى نبات الدم من أى الشئ الحاصل فى البعر فهو بمعنى حبل السيل (قوله ويزهد حرقه) بضم الحاء وتخفيف الراء وضميره يعود على المخرج من النار وعليه يعود الضمير فى قوله ثم يسأل ومعنى حرقه أثر النار (ع) والحديث كله من لفظ جابر وليس فيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فليس على شرط مسلم وإنما دخل فى المسند وصار على شرطه لأنه أسنده فى طريق آخر (قوله حدثني زيد الفقير) هو زيد بن صهيب الكوفي قيل له الفقير لأنه أصيب فى فقار ظهره فكان يألم منه حتى ينحني له (قوله الادارات وجوهم) جمع دائرة وهو ما يحيط بالوجه من جوانبه والمراد الوجه كله لأن فيه محل السجود ويحتمل أن يكون المراد محل السجود منه فقط وهو الجهة والانف وجعت الدارات بحسب الأشخاص (قوله شعفى) ويروى بالعين المهملة أى لصق بشعاف قلبى وهو غلافه ورأى الخوارج تكفيرهم بالذنوب وتقول بتعليق العصاة فى النار (ب) احتجوا على التكفير بالآية الأولى ووجه الدليل أنه يتركب منها مع غيرهما قياساً من الشكل الأول فيقال العاصى يدخل النار وكل داخل النار مخزى ينتج العاصى مخزى ثم تركب من هذه النتيجة قياساً ثانياً من الشكل الثانى فيقال العاصى مخزى ولائى من المؤمن بمخزى والصغرى صادقة لأنها نتيجة الأول والكبرى كذلك لقوله تعالى (يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه) فينتج لاشئ من المعاصى يؤمن * وأجيب بأن الذين آمنوا ليس بمعطوف على النبى صلى الله عليه وسلم وإنما هو مبتدأ مستأنف خبره نورهم يسعى واحتجوا على

حجاج بن الشاعر ثنا الفضل بن دكين ثنا أبو عاصم يعني محمد بن أبي أيوب قال حدثني يزيد القفيري قال كنت قد شغفني رأي من

وشغفها جباري أيضا بالغين والعين أي برحها حبه وقبل أخذ حبه قلبها من أعلاه وشغاف كل شيء أعلاه وقبل بلغ داخل قلبها (قوله فخرجنا) * قلت * الخوارج تكفر بالذنوب وهو سبب خروجهم عن الناس وتقول بتقليد العاصي في النار محتملين على التكفير بالآية الأولى ووجه الدليل منها أنه يتركب منها مع غيرهما قياس من الشكل الأول فيقال العاصي يدخل النار وكل داخل النار مخزي فينتج العاصي مخزي ثم يتركب من هذه النتيجة قياس ثان من الشكل الثاني فيقال العاصي مخزي ولا شيء من المخزي بمؤمن والصغرى صادقة لأنها نتيجة الأولى والكبرى كذلك لقوله تعالى (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) ينتج لا شيء من العاصي بمؤمن وأجيب بأن والذين آمنوا ليس بمعطوف على النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو مبتدأ مسند أنف خبره نورهم يسعى واحتجوا على التخليد بالآية الثانية والجواب أنها في الكفار وأنها مخصوصة بهذه الأحاديث ولما كان الحديث نصافي إبطال الأمرين وعلم يز يد أن جابر لا يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم رجوع (ع) واختلفت الأحاديث في المقام المحمود فذكر جابر في هذا الحديث أنه خرج العصاة بشفاعته صلى الله عليه وسلم ويأتي من حديث ابن عمر ما ظاهره أنه الشفاعة في تججيل الحساب وفي حديث جابر ينادي يوم القيامة والناس سكوت يا محمد فيقول لبيك وسيدك والخير في يديك الحديث الخ وفي حديث كعب ابن مالك بحشر الناس على تل فكسى حلة خضراء ثم ينادي بي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود وعن عبد الله بن سلام محمد على كرسى الرب بين يدي الله عز وجل وروى عن مجاهد في ذلك قول منكر لا يصح ولو صح تأول ويقرب بالتأويل من قول عبد الله بن سلام ويخرج من جملة الأحاديث أن المقام المحمود كون آدم عليه السلام وذريته تحت لوائه في عرصات القيامة من أول اليوم إلى دخول الجنة وخروج من يخرج من النار وأول ذلك إجابة المنادي وحده الله عز وجل بما ألهمه ثم الشفاعة في تججيل الحساب وإراحة الناس من كرب المحشر وهو مقامه المحمود الذي حده فيه الأولون والآخرون ثم شفاعته فبين لاحتساب عليه من أمته ثم فبين يخرج من النار حتى لا يبقى فيها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان ثم يأمر الله عز وجل بإخراج من قال لا إله إلا الله حتى لا يبقى في النار إلا المخلدون وهو آخر عرصات القيامة (قوله السماسم) (ع) كذا في كل النسخ ولا يعرف له معنى لأن السماسم غل صغار حجر وقيل جمع سمسم الحب المعروف أو الإخفاء السريع هذا جميع ما فسرت به اللفظة ولا مدخل لشيء منه ها هنا ولعل صوابه الساسم والساسم العود الأسود وقيل هو الآبتوس وللشاعر في وصفه البياض والسواد

التخليد بالآية الثانية * والجواب أنها في الكفار وأنها مخصوصة بهذه الأحاديث ولما كان الحديث نصافي إبطال الأمرين وعلم يز يد أن جابر لا يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم رجوع (قوله ثم يخرج على الناس) أي يظهر مذهب الخوارج وندعو إليه (قوله قد زعم أن قومًا يخرجون من النار) زعم هنا بمعنى قال واختلفت الأحاديث في المقام المحمود وذكر جابر في هذا الحديث أنه خرج العصاة بشفاعته صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك انظر الإكمال (قوله السماسم) (ع) كذا في كل النسخ ولا يعرف له معنى لأن السماسم غل صغار حجر وقيل جمع سمسم الحب المعروف أو الإخفاء السريع هذا جميع ما فسرت به اللفظة ولا مدخل لشيء منه ها هنا ولعل صوابه الساسم والساسم العود الأسود وقيل هو الآبتوس وللشاعر في وصفه البياض والسواد

فجاءت بلونين مستحسنين * أبهى من العاج والساسم

رأى الخوارج فخرجنا في عصابة ذوى عددن يد أن نخرج ثم نخرج على الناس قال فخرجنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم جالساً إلى سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وإذا هو قد ذكر الجهنميين قال قلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تحدثون والله تعالى يقول (أنك من تدخل النار فقد أخزيته) وكلاً أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها) فما هذا الذي تقولون قال فقال أنقرأ القرآن قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فإنه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال وأخاف أن لا يكون أحفظ ذلك قال غير أنه قد زعم أن قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كأنهم عبيدان السماسم قال فيدخلون نهاراً من أنهار الجنة فيغتسلون فيه

﴿ نجاة بلونين مستحسنين * أبهى من العاج والساسم ﴾

(د) قال ابن الاثير الساسم جمع سمس الثبت المعروف الذي يصنع منه الشيرج تراه اذا قلع وترك ليؤخذ حبه رقاقا سودا كانها محرقه فشبهاهؤلاء قال وطال ما طلبت وسألت عن هذه اللفظة فلم أجد فيها شفاء وما أشبه أن تكون اللفظة محرقه وربما كانت الساسم بفتح السين الثانية وهي خشب سود كالآبنوس (قوله أو كما قال) (د) هذا من أدب الرواة المعروف انه اذا روى بالمعنى أن يعقب ذلك بقوله أو كما قال احتياطا وخوفا من تحريف

﴿ حديث أنس الطويل في الشفاعة ﴾

(قوله حتى يرجعنا) ﴿ قلت ﴾ خلصت من كلام الغزالي رضى الله عنه من أحاديث المحشر وهو فيما مضمونه يحشر الناس أنواعا ركبانا ومشاة وعلى وجوههم على أرض بيضاء كالفضة ليس فيها علم لاحد أى ما يستتر به أحد فاذا استقر واهتات ثارت النجوم وطمس ضوء الشمس والقمر وأظلمت الأرض بحوسم اجها فينا الناس كذلك دارت السماء فوق رؤسهم وانشقت مع شدتها وعظمتها وصلابتها وغلظتها الذى هو مسيرة خمسمائة عام فياهل صوتها فى أنفس الخلائق ثم تناثر وتسيل كالفضة المذابة الى صفرة وصارت وردة كالدهان وصارت السماء كالملل والجبال كالهن وانثشر الناس كالغراش المبثوث عراة قالت أم سلمة رضى الله عنها قالت ينظر الناس بعضهم الى بعض قال شغلوا عن ذلك (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) فيقفون ومعهم أهل السموات السبع وأهل الارض من جن وشيطان شاخصه أبصارهم منقطرة قلوبهم يمجج بعضهم فى بعض ويدفعه لشدة الزحام وتدنوا الشمس من رؤسهم وقد تضاعف لهيبها ويجمع حرها وحر الانفاس واحتراق القلوب من الخوف والحياء من العرض وبفيض العرق من كل شعرة على صعيد الارض ثم يرتفع الى أبدانهم بقدر منازلهم عند الله عز وجل فيبلغ من بعض الى ركبته ومن بعض الى شحمة أذنيه ويكاد أن يغيب فيه وفى الصحيح أن العرق يبلغ فى الارض سبعين ذراعا وسكنت حينئذ الاصوات وقل الالتفات وبرزت الخفيات وظهرت الخطيئات وشاب الصغير وسكت الكبير ونشرت الدواوين ووضع الموازين وبرزت الجيم ونطقت الجوارح (وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) فيقفون كذلك خمسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ولا يشربون فيها شرابا ولا يكلمون ولا ينظرون فى أمرهم حتى ان بعضهم ينادى ويقول يارب

(ح) قال ابن الاثير الساسم جمع سمس الثبت المعروف الذي يصنع منه الشيرج وعيدانه تراه اذا قلع وتترك ليؤخذ حبه رقاقا سودا كانها محرقه فشبهاهؤلاء (قوله كأنهم القراطيس) جمع قرطاس بكسر القاف وضمها وهي الصحيفة التى يكتب فيها شهودها لشدة بياضهم بعد اغتسالهم (قوله أترون الشيخ يكذب) استفهام انكار أى لا يكذب أصلا فلا يسيل الى مقامنا على الاعتقاد الفاسد والشيخ جابر بن عبد الله رضى الله عنهما (قوله أو كما قال أبو نعيم) هو الفضل بن دكين شيخ شيخ مسلم المذكور فى أول الاسناد (ح) هذا من أدب الرواة المعروف أنه اذا روى بالمعنى أن يعقب ذلك بقوله أو كما قال احتياطا وخوفا من تحريف (قوله حدثننا هدايا) بفتح الهاء وتشديد الدال المهملة ويقال فيه أيضا هدية وقد تقدم ومحمد بن عبيد الغبري بضم الغين المججمة وفتح الباء الموحدة (قوله فيهمون) وفى رواية فيهمون والمعنى متقارب فعنى الاول يعنون بسؤال الشفاعة ومعنى

فيهمون كأنهم القراطيس فرجعنا وقلنا ويعمكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلا والله ما نخرج منا غير رجل واحد أو كما قال أبو نعيم * حدثنا هدايا بن خالد الأزدي ثنا جاد بن سلمة عن أبي عمران وثابت عن أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار أربعة فيعرضون على الله تعالى فيلتفت أحدهم فيقول أى رب اذا أخرجتني منها فلا تعدنى فيها فيجيبه الله منها * حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجندري ومحمد بن عبيد الغبري واللفظ لا بى كامل قالنا ثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة فيهمون لذلك وقال ابن عبيد فيهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يرجعنا من

أرخصني من هذا المكان ولو إلى النار ولم يقع بعد حساب ولا عقاب سوى ما كان لحقهم من شدة نفخة الصعقة التي تنفجر لها القلوب فيقومون وقد تغيرت الوجوه واغبرت الابدان فاذا بلغ بهم هذا الجهد طلب بعضهم بعضا في طلب من يكرم على الله عز وجل في الراحة من هذا الموقف فلم يبق نبي يقصد الا ويدفعهم كما ذكر **(قوله فيأتون آدم)** **﴿قلت﴾** اتيانهم آدم عليه السلام مع علمهم في الدنيا ان المختص بهذه الشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يحقل انه ممن لم يعلم ذلك أو علم ولكنه علم ان الامر هكذا يقع اظهار الشرفه صلى الله عليه وسلم فانه لو بدى به لقليل لو بدى بغيره لاحقل أن يشفع أما بعد امتناع الجميع وسئل هو فأجاب فهو النهاية في الشرف وعلا المنزلة ويحقل انه ممن علم ولكنه دهش **(قوله خلقك الله ييده)** أي بقدرته وهو تنبيه على ان خلقه ليس بخلق بنيه من قلبهم في الارحام وغير ذلك من الوسائط والافكل شئ بقدرته عز وجل **(قوله ونفخ فيك من روحي)** (ع) هي اضافة خلق وتشريف **(قوله لست هنا كم)** (ع) قول كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام لست هنا كم يحتمل أنه تواضع وكبار لماسئل ويحتمل انه لعلمه انها ليست له بل لغيره حتى ينتهي الامر اليه صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه لعلمه انها للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن علم أن الامر كذا يقع **(قوله ويد كر خطيئته)** (ع) احتج به من يميز الصغائر على الانبياء عليهم السلام **﴿قلت﴾** والجواب ما يأتي (ع) اختلف في جواز الكبائر عليهم قبل النبوة والصحيح أنه لا يجوز وأما بعد النبوة فهم معصومون من الكبائر قال القاضي لدليل الاجماع وقال الاسفرائني لدليل المجزأة وقال المعتزلة لدليل العقل لما فيه من التنغير عنهم واتفقوا على عصمتهم فيا طريقه التبليغ من الأقوال واختلفوا فيا طريقه التبليغ من الافعال فجعله الاسفرائني كالأقوال وأول أحاديث السهو بما يأتي في محله ان شاء الله تعالى والحق جوازه ووقوعه وعليه الاكثر لكن بشرط تنبيههم عليه في الحال عند الجمهور وقال بعضهم ما بينه وبين الموت ليسينوا حكمه وبلغوا ما أنزل اليهم كما قال اني لانسى أو انسى لاسن واتفقوا أيضا على عصمتهم من حقائر الخسة والاكثر على جواز غيرها ووقوعه لظاهر الآي والاحاديث ومنع ذلك جماعة من المحققين صونا لمنصب النبوة عن مخالفة الله سبحانه عمدا وتأولوا ما وقع بأنه سهو وتأويل أو قبل النبوة أو سهو مخالفة خوفا واشفاقا والافليس بذنوب وهذا المذهب هو الحق اذ لو وقعت مخالفة لم يلزمنا الاقتداء بأفعالهم وأقوالهم ولا خلاف في الاقتداء بهم وانما اختلف هل الاقتداء بهم واجب أو مندوب أو مباح أو يفرق بين العبادات والمعاملات وقد بسطنا القول بذلك في الشفاء بما لا تجده في غيره وتسمية الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذه الاشياء خطايا انما هو اشفاق اذ ليست بخطايا آدم عليه السلام أكل نسيان ونوح عليه السلام ذم على قوم كفار وموسى عليه السلام قتل كافرا وإبراهيم عليه السلام قال حقا **﴿قلت﴾** ذكر الخلاف في وجوب اتباع فعله ولا بد من تنقيح محل الخلاف ففعل الجبلية كالقيام والقعود متفق

الثاني أن الله تعالى يلهمهم ذلك **(قوله فيأتون آدم)** مع انهم علموا في الدنيا أن المختص بهذه الشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فيحقل انه ممن لم يعلم ذلك أو علم ولكنه علم ان الامر هكذا اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم باجابه بعد عجز الجميع ويحقل انه ممن علم ولكنه دهش **(قوله أنت آدم)** قلت هو من باب قوله * أنا أبو النجم وشعري شعري * وهو بهم فيه معنى الكمال لا يعلم بما اراد منه ففسر بما بعده من قوله أبو الخلق خلقك الله ييده الى آخره **(قوله ونفخ فيك من روحي)** اضافة تشريف ومملوك الى مالك **(قوله لست هنا كم)** يحقل انه تواضع أو لعلمه أنها لغيره على الجبلية أو لعلمه انها للنبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً ولكن علم أنه كذا يقع **﴿قلت﴾** ومعنى لست هنا كم لست في المكان

مكاننا هذا قال فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم فيقولون أنت آدم أبو الخلق خلقك الله ييده ونفخ فيك من روحي وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك حتى يرخصنا من مكاننا هذا فيقول لست هنا كم ويد كر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها

على انه مباح منه ومن الامة وما فعله ببيان المطلق بقول كقوله صلاوا كما رأيتموني أصلى وبقرينة حال كماله أمر بقطع السارق ورأينا قطع من الكوع فلا خلاف في وجوب اتباعه فيه وما علمت صفته من أفعاله من وجوب أو نذب أو اباحة فالجمهور على وجوب اتباعه بصفة ما فعله ان وجوب فوجوب وان نذب فنذب وان اباحة فاباحة وقيل هو بمنزلة ما لم تعلم صفته من فعله واختلف فيما لم تعلم صفته من فعله وفيه من الخلاف ما ذكر **(قولهم اثنوا نوحا)** (ع) اتيان الناس آدم عليه السلام واحالة آدم على نوح عليهما السلام فيه تقديم الآباء وذوى الاسنان في الامر المهم **(قولهم أول رسول)** (م) برّد قول المؤرخين أن ادريس عليه السلام جداً على لنوح عليه السلام إلا أن يصح أن ادريس عليه السلام لم يرسل (ع) رأي ابن بطال ذهب الى أنه لم يرسل ليسلم من الاعتراض وقد نص في حديث أبي ذر رضى الله عنه أنه أرسل ويجمع الحديثين بان تكون رسالته الى قومه خاصة كهو دوصالح عليهما السلام ورسالة نوح عليه السلام عامة واحتج بعضهم لارساله بقوله تعالى (وان الياس لمن المرسلين) قال والياس هو ادريس عليه السلام وقد قرئ وان ادريس وبهذا المعنى يجاب عن الاعتراض با آدم وشيث فان آدم عليه السلام انما أرسل لبنيه ولم يكونوا كفارا كقوم نوح عليه السلام وانما أرسل لتعليم الايمان والشرائع وخلفه في ذلك شيث عليه السلام **﴿ قات ﴾** قال ابن عطية الاشهر أن ادريس لم يرسل وانما هو نبى فقط **(قولهم الذى اتخذه الله خليلاً)** (ع) أصل الخلة الاصطفاء وقيل الانقطاع لان الخليل ينقطع الى من يخال وقيل من الخلة وهى الحاجة وسمى ابراهيم عليه السلام خليلاً لانه قصر حاجته على الله عز وجل حين قال له الملك وقد رمى في المنجنيق ألك حاجة قال أما اليك فلا وقيل الخلة المحبة وقيل صفاؤها الذى يتخيل موضع السر والساعة

قد تحللت مسلك الروح منى * ولذا سمي الخليل خليلاً

(د) قال الواحدى لا يصح من الخلة بمعنى الحاجة لان الله عز وجل خليل ابراهيم عليه السلام والحاجة عليه محال **(قولهم الذى كلمه الله)** (ع) لم يختلف أهل السنة في حل هذا على ظاهره من أنه كلمة حقيقة

والمترى الذى تحسبوننى فيه بر يدم مقام الشفاعة **(قولهم ويدكر خطيئته)** (ع) تسمية الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذه الاشياء خطايا انما هو شفاق اذ ليست بخطايا آدم عليه السلام أو كل نسياناً ونوح عليه السلام دعاً على قوم كفار وموسى عليه السلام قتل كافراً وابراهيم عليه السلام دفع بقول هو بحسب امراده صدق وعتب الله على بعضهم لعلو منزلتهم أنظر بقية نافي الاكمال واكماله للابى رحمه الله تعالى **(قولهم الذى كلمه الله)** لم يختلف أهل السنة في حل هذا على ظاهره من أنه كلمة حقيقة بكلامه القديم الذى ليس بحرف ولا صوت لتأكيده بالمصدر (ب) واعتراض ذلك الشيخ ابن عبد السلام وقال التأكيده المذكور انما يفيد حقيقة أن الله سبحانه كلمه اما بنفسه أو بكلام خلقه في الشجرة فحقق قال الشيخ وكننا معشر الطلبة نجيبه بان التأكيده بالمصدر يرفع الشك عن الحديث من حيث نسبته الى الفاعل المعين وأنت تعرف ان جوابهم لا يغنى لان غايتهم انهم كرروا كلام المعارض لانه اذا أثبت التأكيده حقيقة نسبة الفعل الى الفاعل المعين فهل كلمه بنفسه أو بكلام خلقه في جاد فالاحتمال باقى وانما الجواب ان التأكيده بالمصدر يرفع احتمال ان الفاعل غير المذكور واحتمال ان المذكور لم يفعل الفعل المعين وانما فعله بعض اتباعه فتكلموا في الآية رفع احتمال أن يكون المكمم أحد الملائكة واحتمال ان الله سبحانه جعل ما ينزل منزلة تكليمه اياه كخلق في جاد وهذا معنى قول الصاغة التأكيده بالمصدر يرفع الشك عن الحديث أى يرفع جميع الاحتمالات **﴿ قات ﴾** الاشكال انما ورد لقول كبير

ولكن اثنوا نوحاً أول رسول بعثه الله تعالى قال فيأتون نوحاً عليه السلام فيقول لست هنا كم فيذكر خطيئته التى أصاب فيستحي ربه منها ولكن اثنوا ابراهيم الذى اتخذه الله خليلاً فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقول لست هنا كم ويدكر خطيئته التى أصاب فيستحي ربه منها ولكن اثنوا موسى الذى كلمه الله وأعطاه التوراة قال فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست هنا كم ويدكر خطيئته التى أصاب فيستحي ربه منها ولكن اثنوا عيسى

لأن كيد المصدر بكلام لا يشبه كلام المخلوقين ﴿قلت﴾ أثبت الاشعري كلام نفس قائم بذات المتكلم ليس بصوت ولا حرف ونفاه سائر الفرق وقالوا ليس الكلام الالفاظي ونفته الفلاسفة عن القديم وأثبتته للحديث فالبارى عز وجل عند أهل السنة متكلم بكلام نفسى ليس بصوت ولا حرف قائم بذاته تعالى كقيام العلم وغيره من الصفات واختلف النافون لكلام النفس فقالت فرقة هو متكلم بكلام لفظي من صوت وحرف ليس قائما بذاته لان الاصوات والحروف حادثة ولا يتصف الله سبحانه بمحدث وقالت فرقة هو متكلم به وقائم بذاته فأجاز واقيام الحوادث بذاته تعالى وقالت المعتزلة هو متكلم بكلام من صوت وحرف خلقه في جادثم اختلفوا فقال الجبائي لا بد فيه من هيئة يتأق معها اخراج الحروف وخالفه سائر المعتزلة في اشتراطها فقول القاضى كله حقيقة يعنى بكلام نفسى قائم بذاته عز وجل لا مركبا من صوت وحرف كما يقوله سائر الفرق واحتج الاصحاب على ذلك بأن التاكيد بالمصدر في قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) يرفع الشك والاحتمال * واعترض ذلك الشيخ ابن عبد السلام وقال التاكيد المذكور انما يفيد حقيقة أن الله سبحانه كله ما بنفسه أو بكلام خلقه في الشجرة فحققت قال الشيخ وكنا مع مشر الطلبة نحببه بأن التاكيد بالمصدر يرفع الشك عن الحديث من حيث نسبته الى الفاعل المعين وأنت تعرف أن جوابهم لا يغنى لان غايته انهم كرروا كلام المعترض لانه اذا أثبت التاكيد حقيقة نسبة الفعل الى الفاعل المعين فهل كله بنفسه أو بكلام خلقه في جاد فالاحتمال باق * وانما الجواب أن التاكيد بالمصدر يرفع احتمال أن الفاعل غير المذكور واحتمال أن المذكور لم يفعل الفعل المعين وانما جعله بعض أتباعه فانك اذا قلت قام زيد احتمل أن يكون القائم بعض أتباع زيد واحتمل أن زيدا لم يفعل القيام بل ما ينتزل منزلة القيام فاذا قلت قام زيد قياما ارتفعت هذه الاحتمالات فتكليا في الآية رفع احتمال أن يكون المتكلم أحد الملائكة واحتمال أن يكون الله سبحانه فعل ما ينتزل منزلة تكليمه اياه فخلق في جاد وهذا معنى قول النحاة التاكيد بالمصدر يرفع الشك عن الحديث أى يرفع جميع الاحتمالات (قوله روح الله وكلته) (ع) تقدم الكلام عليهم ﴿قلت﴾ ولم يأت ان الخلق تلجأ الى غير هذه الاربع وخص الاربع لانهم أفضل الرسل عليهم السلام بعده صلى الله عليه وسلم وأولو العزم الذين أمر صلى الله عليه وسلم أن يصبر كما صبروا وقد نص عليهم في قوله تعالى (انا وأحينا اليك) وفي قوله تعالى (شرع لكم) الآية ولم يذكر آدم عليه السلام فيها وذكره هنا (قوله عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه) (ع) قيل المتقدم ما قبل النبوة والمتأخر عصمته بعدها وقيل المتقدم ما وقع والمتأخر ما لم يقع على طريق الوعد وقيل المراد بذلك أمته وقيل المراد ما وقع سهوا أو غفله أو تأويلا واختاره القشيري وقيل المعنى ما تقدم لايك آدم وما تأخر من ذنوب أمتك وقيل المراد انه مغفور له من ذنب أن لو كان وقيل هو تنزيهه

من النحويين في المصدر المؤكده انه تو كيد لعامله وبعضهم يقول ينتزل منزلة تكون الفعل فظاهر هذا القول أنه عندهم تو كيد لفظي لعامله وقد علمت ان التوكيد اللفظي كاحد جزأى النسبة لا يتعرض للنسبة على أنه قد استعمل الفعل مجازا مع تو كيد بالمصدر قال

بكي الخرم من عوف وأنكر جلداه * وعجت عجيجاً من جذام المطارف

فأسند عجت الى المطارف التى هي ثياب وهو مجاز ثم وكده بالمصدر وقد استوفينا الكلام على الآية يراد اوجوابا في شرحنا على العقيدة التى وضعناها في علم التوحيد فانظره ان شئت (قوله روح الله أو وكلته) (ب) لم يأت أن الخلق يلجئون الى غير هؤلاء الاربع وخصوصا لأنهم أفضل الرسل عليهم السلام بعد

روح الله وكلته فيأتون
عيسى روح الله وكلته
فيقول لست هناكم
ولكن ائتوا محمدا صلى الله
عليه وسلم عبدا غفرا لله
له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيأتونى

عن الذنوب (د) فعلى ان المراد أتمته فالمراد بعضهم أو بمعنى عدم الخلود في النار (قوله فاستأذن على ربي) (ع) : عناه في الشفاعة الموعود بها ومبادرته واجابته لعله أنه صاحب المقام (ط) الاستئذان والانطلاق الى الله عز وجل المذكور في الآخر يشعر بالتستر والتعجب ودخول المستأذن مع المستأذن عليه في محل يحويهما وكل على الله عز وجل محال فحمل الانطلاق على أنه الى جنة الفردوس لانها أعلى الجنات اذ ليس ثم الاجنة أو نار والاستئذان على خزنتها لان هذا المحل لعظمه لا يدخل الاباذن (قوله) نعم أشفع فأخرج من النار (ع) جاء في هذا الحديث وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الذي يبدأ به بعد الاذن شفاعة الاخراج ويأتى في الحديث نفسه من طريق حذيفة رضي الله عنه فيأتون محمدافيقوم ويؤذن له وترسل الأمانة والرحم بجنبى الصراط وهذا يتصل بالحديث لان هذه هي الشفاعة التي لجأ فيها الخلق لترجيحهم من الموقف ثم بعد ذلك تحمل شفاعة صلى الله عليه وسلم وشفاعة غيره وجاء في أحاديث الرؤية والمحشر المتقدمة الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبد ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين ثم تحمل الشفاعة ويوضع الصراط فيجمع بين هذه الاحاديث بأن يكون الامر بالاتباع هو أول الفصل وأول مقامه المحمود والشفاعة المذكورة فيه هي الشفاعة في الميزين على الصراط وهي له صلى الله عليه وسلم لا غيره كما نص عليه في الاحاديث ثم بعدها شفاعة الاخراج * (قلت) * قوله وهذا يتصل بالحديث يعني أن الراوى أسقط ذلك في هذا الطريق ويحتمل أنه رجع ويحتمل أن يكون شفع في الامرين واكتفى في حديث أنس بشفاعة الاخراج لانها تستلزم الاخرى لان الاخراج فرع وقوع الحساب (قوله في الثالثة أو في الرابعة) * (قلت) * قد جزم في الطريق الآخر أنه في الرابعة وفسر فيها من حبسه القرآن بأنه من وجب عليه الخلود ويأتى في زيادة الحسن في حديث أنس فيقول في الرابعة ائذن لي فبين قال لا اله الا الله فيقول ليس ذلك اليك

فأستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا أنا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقال يا محمد ارفع رأسك قل يسمع سل تعطه أشفع تشفع فأرفع رأسي فأجدر بي بتحميد يعلمنيه ربي ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال لي ارفع رأسك يا محمد قل يسمع سل تعطه أشفع تشفع فأرفع رأسي فأجد ربي بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة

النبى صلى الله عليه وسلم وأولو العزم الذين أمر صلى الله عليه وسلم أن يصبر كما صبروا (قوله فاستأذن على ربي) (ط) الاستئذان والانطلاق الى الله عز وجل المذكور في الآخر يشعر بالتستر والتعجب ودخول المستأذن مع المستأذن عليه في محل يحويهما وكل على الله عز وجل محال فحمل الانطلاق على أنه الى جنة الفردوس لانها أعلى الجنة اذ ليس ثم الاجنة أو نار والاستئذان على خزنتها لان هذا المحل لا يدخل الاباذن (قوله فيحد لي حدا) قلت يريد انه يبين في كل طور من أطوار الشفاعة حدا أقف عنده فلا أتعداه مثل أن يقول شفعتك فمين أحل بالجماعات ثم يقول شفعتك فمين أدخل بالصلوات ومثله فمين شرب الخمر ثم فمين زنى وعلى هذا ليريه علوا الشفاعة في عظم الذنب (قوله فأخرجهم من النار) قلت قال الطيبي فان قلت دل أول الكلام على أن المستشفعين هم الذين حبسوا في الموقف وهووا خزوا لذلك وطلبوا أن يخلصهم من ذلك الكرب ودل قوله فأخرجهم من النار على أنهم من الداخلين فيها فواجههم * (قلت) * فيه وجهان أحدهما العمل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة سير بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا في المحشر واستشفعوا به صلى الله عليه وسلم فخلصهم مما فيه وأدخلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين في النار زمر ابعذر زمر كما دل عليه قوله فيحد لي حدا الى آخره فاختصر الكلام وقد ذكرنا قانونا في فتوح الغيب في سورة هود يرجع اليه في مثل هذا الاختصار * ونانها أن يراد بالنار الحبس والكربة وما كانوا عليه من الشدة ودنو الشمس الى رؤسهم وحرها وسفعها والجمامهم بالعرق وبالحروج الخالص منها والله تعالى أعلم (قوله في الثالثة أو في الرابعة) قد جزم في الطريق الآخر انه في الرابعة (ب) ويأتى في زيادة الحسن في حديث أنس فيقول

قتادة أي وجب عليه الخلود

* وحدنا محمد بن مني
ومحمد بن بشار قال ثنا ابن
أبي عدي عن سعيد
عن قتادة عن أنس قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجتمع المؤمنون
يوم القيامة فيقومون بذلك
أو يلهمون ذلك بمثل
حديث أبي عوانة وقال في
الحديث ثم آتته الرابعة
أو أعود الرابعة فاقول يارب
مابق الامن حبسه القرآن *

حدثنا محمد بن مني ثنا معاذ بن
هشام قال حدثني أبي عن
قتادة عن أنس بن مالك
أن نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال يجتمع الله تعالى
المؤمنين يوم القيامة
فيلهمون لذلك بمثل
حديثهما وذكر في
الرابعة فاقول يارب مابق
في النار الامن حبسه القرآن
أي وجب عليه الخلود
* حدثني محمد بن مني
الضريري ثنا يزيد بن زريع
ثنا سعيد بن أبي عروبة
وهشام صاحب الدستوائ
عن قتادة عن أنس بن
مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ح
وحدثنا أبو غسان المسمعي
ومحمد بن مني قال ثنا معاذ
وهو ابن هشام قال حدثني
أبي عن قتادة قال ثنا أنس

والجمع بينهما متناف لان من قال لا اله الا الله لا يجلد ويحبب بأنه اختلاف فقيل يعني من قالها من أمته
وقيل يعني من قالها من غير أمته فالمعنى على الاول فاقول في الرابعة بعد اخراج أهل تلك المقادير لم يبق
من أمتي أي من أتباعي الامن قال لا اله الا الله فائذن لي فيه فيقال ليس ذلك اليك انما ذلك لارحم
الراحين فيقول لم يبق بعد الامن وجب عليه الخلود والمعنى على الثاني فاقول لم يبق من أمتي أي من
أهل دعوتي الامن وجب عليه الخلود فائذن لي فيمن قال لا اله الا الله من غير أمتي فقال ليس ذلك اليك
قد استوفيت حقتك في أمتك وانما ذلك لله وتقدم ان أمته تطلق تارة على أتباعه وتارة على عموم أهل
دعوته (قوله الامن حبسه القرآن) أي حكم بخلوده (ع) فيه ما عليه المسلمون من عدم تخليد العصاة
وردد على المعتزلة والخوارج لان فيه اخراج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا أن شعبة جعل مكان
الذرة بفتح الذال المججمة وشد الراء ضم المججمة وتخفيف الراء * (فان قلت) * الناس في الوزن ثلاثة من
رجحت حسناته ومن تساوت كفتاه فهذا ان الجنة الاول يدخلها ابتداء والثاني بعد حبسه في
الاعراف مدة والثالث من رجحت سيئاته فهذا انما يعاقب ببقائه في النار بقدر ذلك الرجحان ثم يخرج
اذ لا يجلد أحد من أهل القبلة في النار فاين الشفاعة * قلت * أثرها في اخراجه قبل مكته القدر الذي
يستحق اذ لو وقعت الشفاعة عند تمام لم تكن شفاعة (قوله في الآخر من قال لا اله الا الله وكان في قلبه

في الرابعة ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ليس ذلك اليك والجمع بينهما متناف كان من قال
لا اله الا الله لا يجلد ويحبب بأنه اختلاف فقيل يعني من قالها من غير أمته فالمعنى على الاول فيقول في
الرابعة بعد اخراج أهل تلك المقادير لم يبق من أمتي أي من أتباعي الامن قال لا اله الا الله فائذن لي فيه
فيقول ليس ذلك اليك انما ذلك لارحم الراحين فيقول لم يبق بعد الامن وجب عليه الخلود والمعنى على
الثاني فاقول لم يبق من أمتي أي من أهل دعوتي الامن وجب عليه الخلود فائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
من غير أمتي فيقال ليس ذلك اليك انك قد استوفيت حقتك في أمتك وانما ذلك لله وتقدم ان أمته تطلق
تارة على أتباعه وتارة على عموم أهل دعوته (قوله حدثنا محمد بن مني اى آخره) (ح) هذه الاسانيد
رجالها كلهم بصريون وهذا الاتفاق في غاية من الحسن وابن أبي عدي اسمه محمد بن ابراهيم بن أبي
عدي وهشام صاحب الدستوائ بفتح الدال واسكان السين المهملة ومن بعد هما مثناة من فوق مفتوحة
وبعد الالف ياء من غير نون كذا ضبطناه وهو المشهور قال صاحب المطالع ومنهم من يز يد فيه نونين
الالف والياء منسوب الى دستواء كورة من كور الاهواز كان يبيع الثياب التي تجلب منها فاشام
صاحب الدستوائ أي صاحب البر الدستوائ ويقال فيه الدستوائ أيضا وتوهم صاحب المطالع ان
قوله صاحب الدستوائ مرفوع صفة لمعاذ وانما هو مخفوض صفة لهشام أبيه وأبو الريع العتكي
بفتح العين والتاء وهو أبو الريع الزهراني الذي يكرهه مسلم في مواضع واسمه سليمان بن داود ومعه
العنزي بفتح العين المهملة والنون والزاي (قوله الامن حبسه القرآن) أي وجب عليه الخلود
بنص القرآن (ب) * فان قلت الناس في الوزن ثلاثة من رجحت حسناته ومن تساوت كفتاه
فهذان الى الجنة الاول يدخلها ابتداء والثاني بعد حبسه في الاعراف مدة والثالث من رجحت
سيئاته فهذا انما يعاقب ببقائه في النار مقدار ذلك الرجحان ثم يخرج اذ لا يجلد أحد من أهل القبلة
في النار فاين أثر الشفاعة * قلت * أثرها في اخراجه قبل مكته القدر الذي يستحق اذ لو وقعت الشفاعة
عند تمام لم تكن شفاعة (قوله وكان في قلبه من الخير) هذا ظاهر في أن هذه الاقدار زائدة على

ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج

من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة زاد ابن منال في روايته قال يزيد فلقبت شعبة فحدثته بالحديث فقال شعبة حدثنا به قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث الآن شعبة جعل مكان الذرة ذرة قال يزيد صحف فيها أبو بسطام * حدثنا أبو الربيع العتكي ثنا حماد بن زيد ثنا معبد بن هلال العنزي ح وحدثنا سعيد بن منصور واللفظ له ثنا حماد بن زيد ثنا معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا الى أنس بن مالك وتشفعنا بنبات فاتمينا اليه وهو يصلي الضحى فاستأذن لنا ثابت (٣٦٠) فدخلنا عليه وأجاس ثابتا معه على سريره فقال له

يا أباحجرة ان اخوانك من أهل البصرة يسألونك ان تحدثهم حديث الشفاعة قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم الى بعض فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له اشفع لذي ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بآبراهيم عليه السلام فانه خليل الله فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فانه كلم الله فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته فيؤتى عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فآوى فاقول أنا لها فأنطلق فاستأذن على رب فيؤذن لي فأقوم بين يديه فأجده بمحمد لا أقدر عليه الآن يلهمني الله تعالى ثم أخره ساجدا

من الخير ما يزن الخ) * قلت * هذا الطريق ظاهر في أن هذه الاقدار زيادة على الايمان ويأتى في الثاني انها فيه لقوله فيقال مثقال كذا من ايمان ويجمع بين الحديثين بأن يكون هذا على تقدير مضاف أى من طاعات ثم يحتمل أن هذه الزيادة من الطاعات الظاهرة أو من الخفية كالخشوع والشفقة على مسلم (قوله الآن شعبة) يعنى انه روى اللفظة بضم الذاو وتخفيف الراء وهو تصحيف كما ذكر يزيد والذرة بالفتح صغير النمل (ع) وهذا التصحيف مما تقدم على شعبة وذكره الدارقطني في تصحيف المحدثين وأوقعه فيه مجانسة الذرة لما قبلها من الجبوب ووقع عند العذرى وغيره ذرة بضم الدال المهملة وشذراء وهو من تصحيف التصحيف (قوله بظهر الجبان) (د) الجبان والجبانة الصحراء وسمى بذلك المقابر لانها تكون بالصحراء (قوله مستخف) (د) كان استخفاؤه من الحجاج * قلت * كان يتخوف من الحجاج فدخل الدار مستترا ودعا الله أن يستتره عنهم فدخلوا الدار ست مرات فلم يجدوه وهو فيها وكان الحسن يعرض بالحجاج وكان الحجاج يقول عالج بين أخصاص البصرة له خطابه وبيان أخطب الناس اذا شاء وان شاء سكبت لقدمهم أن أسقى الارض من دمه

الايمان (ب) ويأتى في الثاني انها فيه فيجمع بانه على تقدير مضاف أى من طاعات الايمان ثم يحتمل أن هذه الزيادة من الطاعات الظاهرة أو من الخفية كالخشوع والشفقة على مسلم (قوله ان شعبة جعل مكان الذرة بفتح الذاو وتشديد الراء ذرة بضم الذاو وفتح الراء الخففة) واتفقوا على انه تصحيف وغيره ذكر الجبوب قبله ووقع عند العذرى وغيره ذرة بضم الدال المهملة وشذراء وهو من تصحيف التصحيف ومعنى يزن يعدل (قوله وأجلس معه ثابتا على سريره) (ح) فيه ينبغي للعالم وكبير المجلس أن يكرم فضلاء الداخلين عليه ويميزهم بزياد الاكرام في المجلس وغيره (قوله فأجده بمحمد لا أقدر عليه) (ح) هكذا هو في الاصول عليه بالتذكير وهو صحيح ويعود الضمير على الحمد * قلت * يعنى المفهوم من أحد (قوله بظهر الجبان) (ح) قال أهل اللغة الجبان والجبانة بفتح الجيم والباء المشددة الصحراء وسمى بذلك المقابر لانها في الصحراء وهى من تسمية الشيء باسم موضعه (قوله وهو مستخف) أى متغيب (ح) لان استخفاؤه من الحجاج (ب) كان يتخوف من الحجاج فدخل الدار مستترا ودعا الله أن يستتره عنهم فدخلوا الدار ست مرات فلم يجدوه وهو فيها وكان الحسن يعرض

فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب أمتى أمتى فيقال انطلق فن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من ايمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم ارجع الى ربى فأجده بتلك المحامد ثم أخره ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا ربى فأجده بتلك المحامد ثم أخره ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا ربى أمتى أمتى فيقال لى انطلق فن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم اعود الى ربى فأجده بتلك المحامد ثم أخره ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا ربى أمتى أمتى فيقال لى انطلق فن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل هذا حديث أنس الذى أنبأنا به نخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لولمنا الى الحسن فسامنا عليه وهو مستخف في دار أبى خليفة قال فدخلنا عليه فسامنا عليه قلنا يا أباسعيد جئنا من عند أخيك أبى حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثنا به في الشفاعة

(قوله هيه) (د) هي بكسر الهاء الثانية وتقال بالهمز بدل الهاء الاولى قال ابن السري ايه بكسر الهاء اذا استزدته من حديث معين فان وصلت نونت فتقول ايه يافتي وان استزدته من حديث غير معين نونت فقات ايه أى حدث أى حديث كان فان أسكتته قلت ايهاعنا (قوله وهو يومئذ جميع) أى مجتمع الذكر والقوة لم يأخذ منه الكبير (قوله خلق الانسان من عجل) (د) فيه جواز الاستشهاد بمثل هذا وجاء مثله فى أنه صلى الله عليه وسلم طرق فاطمة وعليارضى الله عنهما ليلا فانصرف وهو يقول وكان الانسان أكثر شئ جدلا (قوله ائذن لى فىمن قال لا اله الا الله) * قلت * قال الحميدى يعنى من قالها من أمته وقال أبو طالب عقيل بن أبى طالب يحتمل ذلك ويحتمل من قالها من كل أمة ويؤيد العموم طلب الاذن فى الشفاعة لانه قد كان أذن له فى الشفاعة فى أمته وما كان له أن يقدم على الشفاعة فى ذلك دون اذن لقوله تعالى (من ذا الذى يشفع) الآية وحالات المشفوع فيه أربع من عنده مثقال ذرة ومن عنده مثقال ذرة ومن عنده أدنى من ذرة والرابع من قال لا اله الا الله مرة واحدة صدق من قلبه ثم غفل عن استصحابها (الحميدى) لانه ان قالها مرتين فالثانية خير زائد على الايمان فيرجع الى أحد المقادير الاول (قوله ليس ذاك اليك) * قلت * أطلق له فى السؤال ووعد الاعطاء ووعدته تعالى صدق ثم لما سأل قيل ليس ذلك اليك ويجاب بأنه انما وعد اعطاء ما يمكن اعطاؤه واعطاء هذا غير ممكن لانه مما استأثر الله عز وجل به والنبي صلى الله عليه وسلم انما سأل ذلك ظنانا اعطاءه ممكن ولا يعترض بأنه صلى الله عليه وسلم قد علم فى الدنيا انه مما استأثر الله عز وجل به لانا نقول وان علمه فى الدنيا فيجوز أن يكون نسى ذلك فى الآخرة والنسيان عليه جائز لا سيما فى ذلك اليوم وقد

بالحجاج وكان الحجاج يقول عالج ينزل خصاص البصرة له خطابة ويبان يخطب الناس ان شاء وان شاء سكت لقد هممت أن أسقى الارض من دمه (قوله هيه) (ع) بكسر الهاء الاولى واسكان الياء وكسر الهاء الثانية وتقال بالهمز بدل الهاء الاولى قال ابن السري بكسر الهاء اذا استزدته من حديث معين فان وصلت نونت فقلت ايه يافتي وان استزدته من حديث غير معين نونت فقلت ايه أى حدث أى حديث كان فان أسكتته قلت ايهاعنا (قوله وهو يومئذ جميع) هو بفتح الجيم وكسر الميم أى مجتمع القوة والحفظ (قوله فضحك) فيه ضحك العالم بحضرة أصحابه اذا كان بينه وبينهم أنس (قوله خلق الانسان من عجل) (ح) فيه جواز الاستشهاد بمثل هذا وجاء مثله فى أنه صلى الله عليه وسلم طرق فاطمة وعليارضى الله عنهما ليلا فانصرف وهو يقول وكان الانسان أكثر شئ جدلا (قوله أحدثكموه ثم أرجع) ابتدأ تمام الحديث بقوله ثم أرجع أى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أرجع (قوله ائذن لى فىمن قال لا اله الا الله) (ب) قال الحميدى يعنى من قالها من أمتى وقال أبو طالب عقيل بن أبى طالب يحتمل ذلك ويحتمل من قالها من كل أمة ويؤيد العموم طلب الاذن فى الشفاعة لانه قد أذن له فى الشفاعة فى أمته وما كان له أن يقدم على الشفاعة فى ذلك دون اذن لقوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده) الآية وحالات المشفوع فيه أربع من عنده مثقال ذرة ومن عنده مثقال ذرة ومن عنده أدنى من ذرة والرابعة من قال لا اله الا الله مرة واحدة صدق من قلبه ثم غفل عن استصحابها (الحميدى) لانه ان قالها مرتين فالثانية خير زائد على الايمان فيرجع الى أحد المقادير الاول (قوله ليس ذاك اليك) (ب) أطلق له فى السؤال ووعدته الاعطاء ووعدته تعالى صدق ثم لما سأل قيل ليس ذاك اليك وأجاب بأنه انما وعد اعطاء ما يمكن اعطاءه واعطاؤه هذا غير ممكن لانه مما استأثر الله عز

قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قال قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شياً ما أدرى أنسى الشيخ أو كره أن يحدثكم فتملكوا قلنا له حدثنا فضحك وقال (خلق الانسان من عجل) ما ذكرت لكم هذا الا وأنا أرى بد أن أحدثكموه ثم أرجع الى ربي فى الرابعة فاحده بتلك الحمد ثم أخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب ائذن لى فىمن قال لا اله الا الله قال ليس ذاك لك أوقال ليس ذاك اليك

يتعين هذا التأويل أعنى الجمل على النسيان اذ لا يجوز أن يسأل نبي ما يعلم أنه غير ممكن (قوله وعزنى وكبريائى وعظمتى وجبريائى) (ع) العزة الغلبة وعزنى فى الخطاب غلبنى فعزة الله عز وجل غلبته وقهره الجبارة والكبرياء مصدر كبر فى نفسه لا من كبر السن أو كبر الجرم وهما معا عبارة عن كل كمال يقتضى ترفيعا عن الغير ومن ثم حرم فى حقنا وهو الله عز وجل واجب لانه سبحانه ذوالكمال المطلق والعظمة بمعنى الكبرياء لأنها لا تقتضى تعاضما على الغير كما يقتضيه الكبرياء ولان الكبرياء يستعمل فيما لا يستعمل فيه التعاضم ويقال كبير السن ولا يقال عظيمه والجبرياء بكسر الجيم (ع) جاءت لموازنة الكبرياء كما قالوا الغدايا والعشايا والاصل وجبروتى والجبروت العظمة والجبار العظيم الشأن الممتنع وقيل القاهر وقيل فى اسم الجبار انه المصلح من جبرت العظم أى جبر فقر عباده فيكون بمعنى المحسن والنخلة الجبارة الطويلة عن نيل الأيدى ويقال منه جبار بين الجبروتية والجبروت مخفعا ومثقلا ولم يأت فعال من أفعلت الاجبار ودرارك وسمار ومثله جبروت اذا التئام فيه زائدة (قوله فى الآخر فرغ اليه الذراع وكانت تعجبه) (ع) لنضجها وسرعة امرائها مع زيادة لذتها وبعدها عن محل الاذى الذى كان يتقيه (د) وروى التوقدى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لم تكن الذراع أحب اليه ولكن كان لا يجد اللحم الا غبا فكان يجعل اليه بها لأنها أعجل نضجا (قوله فنهس) (ع) وهو الاكثر بالمهمة ولا بن ماهان بالمحمة وكل صحيح يرجع الى انه الاخذ بطرف الاسنان وقال

وجل به والنبي صلى الله عليه وسلم انما سأل ذلك ظنا أن اعطاه ممكن ولا يعترض انه صلى الله عليه وسلم قد علم فى الدنيا أنه مما استأثر الله عز وجل به لانا نقول وان علمه فى الدنيا فيجوز أن يكون نسي فى الآخرة والنسيان عليه جائز ولا سيما فى ذلك اليوم وقد يتعين هذا التأويل أعنى الجمل على النسيان اذ لا يجوز أن يسأل نبي ما يعلم أنه غير ممكن (قلت) معنى ليس ذلك اليك ليس اخراج من معه الا كلمة التوحيد اليك وانما الذى يفعل ذلك أنا تعظيما لاسمى واجلالا له وحيدى وهو مخصص لعموم قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله الا الله ويحتل أن يجرى على عموميه ويحتل على حال ومقام آخر (قوله وعزنى وكبريائى وعظمتى وجبريائى) (ط) العزة الغلبة عزنى فى الخطاب غلبنى فعزة الله عز وجل غلبته وقهره الجبارة والكبرياء مصدر كبر فى نفسه من كبر السن أو من كبر الجرم وهما معا عبارة عن كمال يقتضى ترفيعا عن الغير ومن ثم حرم فى حقنا وهو الله عز وجل واجب لانه سبحانه ذوالكمال المطلق والعظمة بمعنى الكبرياء لأنها لا تقتضى تعاضما على الغير كما يقتضيه الكبرياء ولان الكبرياء يستعمل فيما لا يستعمل فيه التعاضم ويقال كبير السن ولا يقال عظيمه والجبرياء بكسر الجيم (ع) جاءت لموازنة الكبرياء كما قالوا الغدايا والعشايا والاصل جبروت والجبروت العظمة والجبار العظيم الشأن الممتنع وقيل القاهر وقيل فى اسم الجبار انه المصلح من جبرت العظم أى جبر فقر عباده فيكون بمعنى المحسن والنخلة الجبارة الطويلة عن نيل الأيدى ويقال منه جبار بين الجبروتية (قوله فاشهد على الحسن أنه حدثنا به) انما ذكره تأكيذا ومبالغة فى تحقيقه (قوله أبو حيان) بالياء المشناة من أسفل (قوله فرغ اليه الذراع وكانت تعجبه) (ع) لنضجها وسرعة امرائها مع زيادة لذتها وبعدها عن محل الاذى الذى كان يتقيه (ح) وروى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لم تكن الذراع أحب اليه ولكن كان لا يجد اللحم الا غبا فكان يجعل اليه بها لأنها أعجل نضجا (قوله فنهس منها نهسة) (ع) هو الاكثر بالمهمة ولا بن ماهان بالمحمة وكل صحيح يرجع الى أنه الاخذ بطرف الاسنان * قال ثعلب

ولكن وعزنى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله قال فأشهد على الحسن انه حدثنا به أنه سمع أنس بن مالك أراه قال قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله ابن نمير واتفقا فى سياق الحديث الا ما يزيد أحدهما من الحرف بعد الحرف قالنا ثنا محمد بن بشر ثنا أبو حيان عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمابلحهم فرغ اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال أنا

سيد الناس يوم القيامة

وهل تدرون بم ذلك يجمع
الله يوم القيامة الاولين
والآخرين في صعيد واحد
يسمعهم الداعي وينفذهم
البصر وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم
والكرب مالا يطبقون
وما لا يحتملون فيقول
بعض الناس لبعض ألا
ترون ما أنتم فيه ألا ترون
ما قبلكم ألا تنظرون
الى من يشفع لكم الى ربكم
فيقول بعض الناس
لبعض اتوا آدم عليه
السلام فيأتون آدم
فيقولون يا آدم أنت أبو
البشر خلقتك الله بيده
ونفخ فيك من روحه
وأمر الملائكة فسجدوا
لك اشفع لنا الى ربك ألا
ترى الى مانحن فيه ألا
ترى الى ما قبلنا فيقول
لهم آدم ان ربي غضب
اليوم غضباً لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله
وانه نهاني عن الشجرة
فصيتته نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى نوح فيأتون نوحاً عليه
السلام فيقولون يا نوح
أنت أول الرسل الى
الارض وسمك الله عبداً
شكورا اشفع لنا الى
ربك ألا ترى الى مانحن
فيه ألا ترى ما قبلنا
فيقول لهم ان ربي قد
غضب اليوم غضباً لم
يغضب قبله مثله ولن

ثعلب هو بالمهملة الاخذ بالاطراف وبالمجمة الاخذ بالاضراس وقال غيره هو نثر اللحم وقال النضر نهشت عضده أي دقتا وحديث لعنه صلى الله عليه وسلم المشبشة والحالقة قال القعبي التي تخمش وجهها التأخذ لجه بأظفارها ومنه نهشته الكلاب (قوله أناسيد الناس) (ع) السيد الفائق قومه المفزوع اليه في الشدائد وخص يوم القيامة لدفع دعوى السود حينئذ لغيره لكون آدم عليه السلام وولده تحت لوائه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى (من الملك اليوم) خص السؤال به لانه يوم تنقطع فيه الدعاوى (قوله في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر) (ط) الصعيد ما استوى من الارض (الفراء) هو التراب (ثعلب) وهو وجه الارض ومعنى يسمعهم الداعي وينفذهم البصر انهم بحيث اذا دعاد أو نظر اليهم سمعوه وأدركهم (د) ينفذهم هو بالذال المجمة وبضم الياء وفتحها (الكسائي) نفذت القوم جزتهم وأنفذتهم بالألف جزت في وسطهم وجزتهم (أبو عبيد) والمراد بالبصر بصر الرحمن (صاحب المطالع) بصر الرحمن محيط بالجميع في مستوى الارض وغيرها وانما المراد ببصر الناظر (أبو حاتم) والمحدثون يقولونه بالذال المجمة وانما هو بالمهملة أي يرى جميعهم من نفذت الشيء وأنفذته بالألف (قوله وتدنو الشمس) قد تقدم ما لخصناه في هذا اليوم (قوله غضب اليوم غضباً) (ع) غضب الله سبحانه انتقامه من المغضوب عليه أو ارادته الانتقام منه ويرجع الى صفة الفعل أو صفة الذات (د)

هو بالمهملة الاخذ بالاطراف وبالمجمة الاخذ بالاضراس (قوله أناسيد الناس) أمره الله تعالى أن يقول هذا نصيحة للامة ليعرفوا حقه صلى الله عليه وسلم فيحبوه ويعظموه ويمتثلوا أمره ويتقربوا اليه بالصلاة عليه والمدح له واعمال المطى في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم والاعتباط بذلك وكثرة حمد الله تعالى على التوفيق لاتباعه فيكثر بذلك ثوابهم وترتفع درجاتهم ويتخلصوا بذلك من أهوال الدنيا والآخرة والسيد الفائق قومه المفزوع اليه في الشدائد وخص يوم القيامة وان كان سيدهم أيضاً في الدنيا لخصوص ذلك اليوم له بلامنازع لان آدم عليه السلام وجميع أولاده تحت لوائه صلى الله عليه وسلم (قوله في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر) (ط) الصعيد ما استوى من الارض (ط) ومعنى يسمعهم الداعي وينفذهم البصر انهم بحيث اذا دعاد أو نظر اليهم سمعوه وأدركهم (ح) ينفذهم بالذال المجمة وبضم الياء وفتحها * الكسائي يقال نفذني بصره اذ بلغني وجاوزني قال ويقال أنفذت القوم اذا خرقتهم ومشيت في وسطهم فان جزتهم حتى تخلفتهم قلت نفذتهم بغير ألف أبو عبيد والمراد بالبصر بصر الرحمن صاحب المطالع بصر الرحمن محيط بالجميع في مستوى الارض وغيرها وانما المراد ببصر الناظر أبو حاتم والمحدثون يقولون بالذال المجمة وانما هو بالمهملة أي يرى جميعهم من نفذت وأنفذت بالألف انتهى (قلت) والمقصود من هذه العبارة والله أعلم الكناية عن بر وزالجميع في أرض مستوية ليس بعضها أخفض من بعض ولا فيها سرب ولا مدخل ولا شجر يستتر به أحد ويخفي نفسه حتى لا يناله حر الشمس ولا يشاهد تلك الأهوال العظام لان تعلق البصر بكل واحد من جماعة واستماعهم لداعيهم يستلزم عادة استواءهم في الظهور فعبّر بهذا المزموم وأريد لازمه على ما تقرر في الكناية وبهذا تعرف ضعف تفسير البصر ببصر الرحمن لفوات الكناية معه وخلو الكلام عن الفائدة والله تعالى أعلم (قوله غضب اليوم غضباً) غضبه تعالى هو انتقامه من المغضوب عليه بتعذيبه فيرجع الى صفة الفصل أو ارادته الانتقام فيرجع الى صفة الذات اذا ارادته بالجميع الكائنات من عذاب وغيره صفة قديمة من صفات ذاته يستحيل عليها التجدد أو طر والعدم والمعنى أن ما يخلق الله سبحانه من أنواع الانتقام في ذلك اليوم لم يخلق قبله ولا يخلق بعده لان ذاته في ذلك اليوم

يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليفه من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه ألا ترى الى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي (٣٦٤) اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى عليه

السلام فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفساً لم أوامر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى صلى الله عليه وسلم فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمته منه ألقاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى صلى الله عليه وسلم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنباً نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه

والمراد أن انتقامه ذلك اليوم لم يكن قبل ولا يوجد بعد (قوله الى ابراهيم عليه السلام) ويند كذباته قد فسر هاهنا الطريق الثاني بأنها قوله في الكوكب هذاربي وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله إنه سقيم وقوله في زوجه سارة هي أختي (ط) ليست بكذبات حقيقة ولا في شيء منها ما يوجب عقاباً ولكن هول المقام جعله على الخوف منها فالاولى قال المفسرون كانت في حال الصغر وسن الطفولية فلما اتضح له الامر قال اني وجهت الآية وهذا التأويل لا يليق فان الانبياء عليهم السلام من الصغر معصومون ولم يحفظ عن نبي أنه تلبس بشيء من خيانة قومه ولو كان لعبرتهم به أهمهم وقيل هو استغفام على وجه الانكار والهمزة محذوفة كقوله

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً * بسبع رمين الجمر أم نبأ

أي أبسبع وقيل قاله على سبيل الاحتجاج على قومه والتهيبه لهم أن ما يتغير لا يصلح للربوبية والثانية انما قاله توطئة للاستدلال على انها ليست آلهة وقطع الدعواهم انها تضر وتنفذ ولذا عقبه بقوله (فأسألهم) وأجابوه بقولهم لقد علمت الآية فقال حينئذ (أتعبدون) الآية والثالثة انما قاله تعريفاً بانه سيسقم في المستقبل واسم الفاعل يكون بمعنى المستقبل ويحتمل أن يؤيد في سقيم الحجة في الخروج معكم والرابعة أنه انما عني انها أخته في الاسلام وكذا نص عليه أنت أختي في الاسلام (قوله وخاتم الانبياء) * قلت * قال ابن عطية أجمعت عليه الامتساعا وخلفاء وآية الاحزاب نص في ذلك وما ذكر القاضي في الهداية من تجوز الاحتمال في ألفاظها ضعيف وما ذكر الغزالي في الاقتصاد فالخاد وتطرق خبيث الى تشويش عقيدة المسلمين في ختمه صلى الله عليه وسلم النبوة فالخذر الخذر منه (ابن

تتغير أو تتجدد له صفة لم تكن تعالى الله أن تتجدد له صفة أو تتعدم * فان قلت * كون ما وجد من الانتقام في ذلك اليوم لم يوجد قبل ظاهر وأما كونه لا يوجد بعده فليس بظاهر كيف وعذاب الكافرين بعده لا ينقطع * قلت * ان المخاوف في ذلك عظمت حتى خاف المطيع بل ورد أن جهنم حين تزفر لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه وبعد هذا اليوم وانقضائه باستقرار كل فريق في منزله لا يكون الحال هكذا بل أهل الجنة يأمنون ويحل عليهم الرضوان الذي لا سخط بعده أبداً فالخوف العام والهول الأعظم الذي خاف من أجله البراءة أن ينالهم توابع أو ملأهم لم يكن قبل ذلك اليوم ولا يكون بعده على الدوام (قوله ويند كذباته) قد فسر هاهنا الطريق الثاني بأنها قوله في الكوكب هذاربي وقوله بل جعله كبيرهم وقوله اني سقيم وقوله في زوجه سارة هي أختي وليس في جميعها كذب فالاولى استغفام على سبيل الانكار أي هذا الذي يتغير ولا يصلح للربوبية ربي وحذف الهمزة جائز وما يذكره بعض المفسرين ان ذلك كان في الصغر لا يليق لان الانبياء عليهم السلام معصومون من الصغر والثانية أن ما قاله توطئة للاستدلال وبحسب الزام الخصم وقطع دعواه والثالثة ان ما قاله تعريفاً بانه سيسقم في المستقبل أو اني سقيم الحجة ان خرجت معكم والرابعة انما عني أخته في الاسلام كما نص عليه ولكن هول المقام جعله على الخوف منها والهول اذا عظم يوجب الشك حتى في الضروريات والله المستعان (قوله وخاتم الانبياء) (ب) قال ابن عطية أجمعت عليه

ألا ترى ما قد بلغنا فأنت في تحت العرش فأقع ساجداً ربي ثم يفتح الله تعالى على ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفحه لاحد قبلي ثم قال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمي أمي فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك

من لا حساب عليه من ابواب
 الايمن من ابواب الجنة وهم
 شركاء الناس فيما سوى
 ذلك من الابواب والذي
 نفس محمد بيده ان ما بين
 المصرعين من مصاريع
 الجنة لكما بين مكة وهجر
 أو كما بين مكة وبصرى
 * وحدثنى زهير بن حرب
 ثنا جرير عن عمار بن
 القعقاع عن أبي زرعة عن
 أبي هريرة قال وضعت
 بين يدي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قصعة من
 ثريد ولحم فتناول الذراع
 وكانت أحب الشاة اليه
 فنهس نهسة فقال أنا سيد
 الناس يوم القيامة ثم نهس
 أخرى فقال أنا سيد الناس
 يوم القيامة فلما رأى
 أصحابه لا يسألونه قال ألا
 تقولون كيف قالوا كيف
 يا رسول الله قال يقوم
 الناس لرب العالمين وساق
 الحديث بمعنى حديث أبي
 حيان عن أبي زرعة وزاد
 في قصة إبراهيم عليه السلام
 قال وذكر قوله في
 السكوا كب هذاربي
 وقوله لا لهنم بل فعله
 كبيرهم هذا وقوله اني
 سقيم وقال والذي نفس
 محمد بيده ان ما بين
 المصرعين من مصاريع
 الجنة الى عضادتي الباب
 لكما بين مكة وهجر أو هجر
 ومكة قال لأدري

بزينة) وليس في كلام الغزالي ما يوهم وانما رماه به حساده ولقد جاز عليه ابن عطية في ذلك والغزالي
 منزعه عنه وقد تبرأ من هذه المقالة في كتبه لانه انما تقوله المبتدعة القائلون بأن النبوة مكتسبة واحتجوا
 بما وقع في الحديث المشهور الطويل من زيادة قوله سيكون بعدي ثلاثون كلهم يدعي أنه نبي ولا نبي
 بعدي الا من شاء الله وهذه الزيادة ذكرها الطبري في تهذيب الآثار وتأولها وطعن فيها المحققون قال
 ابن البيع وانما زادها محمد بن سعيد الشامي المصلوب على الزندقة وانما زادها لما كان يدعو اليه من
 الاحاد والزندقة ولم تحفظ الا من طريقه وتأولها بعضهم ان صحت بعيسى عليه السلام للاجماع على
 نزوله ولكنه لا ينزل رسولا الى أهل الارض حينئذ (قوله من لا حساب عليه من أمتي) (ط) هم
 السبعون ألفا الوارد فيهم الحديث الا^٢ والباب الايمن هو الذي على يمين قاصد الجنة بعد الجواز على
 الصراط وكان أفضل الابواب (قوله وهم شركاء الناس) (ط) الاظهر في الضمير عوده على من
 لا حساب عليهم فالمعنى أنهم لا يلجئون الى الدخول من الايمن ويحتمل أن يعود على الامة وفيه بعد
 والمصرعان ما بين العضادتين (قوله أو كما بين مكة وبصرى) (ط) يحتمل انه شك من الراوي أو
 تنويع أى اذا روى ما بينهما قدر بكذا أو كذا ويصح فيها التخيير أى قدره ان شئت بكذا أو كذا (د)
 وهجر هذه ليست التي من قرى المدينة وتضع بها القلال وانما هي التي بأرض البحرين وبصرى
 من مدن الشام وبعدها عن دمشق ثلاثة مراحل وبينها وبين مكة شهر (قوله ألا تقولون كيفه) (ع)
 الهاء للسكت تلحق الاسم والفعل والحرف وانما تلحق لتصحيح الحركة قبلها نحو غلاميه وكتابه ولم
 يتسنه وآنيه وكيفه على قول بعضهم أو لتام المنقوص نحو عمه وله وقه أو لمد الصوت في النداء
 والندبة وفيه تنبيه العالم الطالب على موضع السؤال اذا انقبض عن السؤال (قوله قالوا كيفه يا رسول
 الامة سلفا وخلفا وآية الاحزاب نص في ذلك وما ذكر القاضى في الهداية من تجوز الاحتمال في ألفاظها
 ضعيف وما ذكره الغزالي في الاقتصاد فالحداد وطرق خبيث الى تشويش عقيدة المسلمين في ختمه
 صلى الله عليه وسلم النبوة فالحدار الحذر منه (ابن بزينة) وليس في كلام الغزالي ما يوهم وانما رماه به
 حساده ولقد جاز عليه ابن عطية في ذلك والغزالي منزعه عنه وقد تبرأ من هذه المقالة في كتبه لانه انما تقوله
 المبتدعة القائلون بأن النبوة مكتسبة واحتجوا بما وقع في الحديث المشهور الطويل من زيادة قوله
 وسيكون بعدي ثلاثون وكلهم يدعي أنه نبي لا نبي بعدي الا من شاء الله وهذه الزيادة ذكرها الطبري في
 تهذيبه وتأولها وطعن فيها المحققون قال ابن البيع وانما زادها محمد بن سعيد الشامي المصلوب على
 الزندقة وانما زادها لما كان يدعو اليه من الاحاد والزندقة ولم تحفظ الا من طريقه وتأولها بعضهم
 ان صحت بعيسى عليه السلام للاجماع على نزوله ولكنه لا ينزل رسولا الى أهل الارض حينئذ (قوله
 من لا حساب عليه من أمتك) (ط) هم السبعون ألفا والباب الايمن هو الذي على يمين قاصد الجنة بعد
 الجواز على الصراط وكانه أفضل الابواب (قوله وهم شركاء الناس) (ط) الاظهر في الضمير عوده
 على من لا حساب عليهم والمعنى أنهم لا يلجئون الى الدخول من الايمان ويحتمل أن يعود على الامة
 والمصرعان ما بين العضادتين (قوله أو كما بين مكة وبصرى) (ط) يحتمل انه شك من الراوي أو
 تنويع بحسب رؤية الراي أو تخيير (ح) وهجر هذه ليست التي قرب المدينة وانما هي بأرض
 البحرين وبصرى من مدن الشام بينها وبين مكة شهر وهي على ثلاث مراحل من دمشق (قوله
 ألا تقولون كيفه) الهاء للسكت وفيه تنبيه العالم الطالب على موضع السؤال اذا انقبض عنه (قوله
 كيفه يا رسول الله) (ح) هذه لغة من يجرى الوصل مجرى الوقف أو انه اتباع للفظ الذي ختم به

أى ذلك قال * حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلي قال ثنا محمد بن فضيل ثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة وأبو مالك عن ربيع بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع (٣٦٦) الله تعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم

الجنة فيأتون آدم عليه السلام فيقولون بأبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أياكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا الى ابني ابراهيم خليل الله قال فيقول ابراهيم عليه السلام لست بصاحب ذلك انما كنت خليلا من وراء وراء اعبدوا الى موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمه الله وروحه فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم لست بصاحب ذلك فيأتون محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة والرحم فتقومان بجنتي الصراط يميننا وشمالا فيمر أولكم كالبرق قال فقلت بأبي أنت وأمي أى شئ كمر البرق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الرج ثم كمر الطير وشدة الرجال فجري بهم أعمالهم ونيبكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تهجر أعمال العباد حتى ينجى الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حاشي الصراط كلاليب معلة مأمورة تأخذ من

الله (د) هذه لغة من يجري الوصل مجرى الوقف أو انه اتباع للفظ الذى ختم به (قوله في الآخر حتى تزلف لهم الجنة) أى تقرب (قوله من وراء وراء) (ع) حجة لمزيته صلى الله عليه وسلم في القرب على ابراهيم عليه السلام وليس الابار ويا والمناجاة والله أعلم بقوله وراء وراء (ط) معناه متأخر عن غيرى في الخلعة وانما كمال الخلعة لمن خص بالمقام المحمود في ذلك اليوم (د) قال صاحب التحرير هي كلمة تذكر نواضع أى لست بتلك الدرجة قال ووقع لي فيها معنى مليح والمعنى ان المكرم التى أعطيتها انما كانت بسفارة جبريل وموسى سمع الكلام دون واسطة ومحمد سمعه كذلك مع الرؤية فان من وراء موسى الذى من وراء محمد عليه السلام وأما الضبط فالمشهور في الهمزتين البناء على الفتح وتكون الكلمة تؤكد انحوشذر مذر وسقطوا بين وبين ويجوز فيها البناء على الضم للقطع عن الاضافة نحو من قبل ومن بعد واختاره أبو البقاء قال الاخفش يقال لقية من وراء بالضم وأنشد

إذا أنالتم أو من عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

ويجوز فيها النصب والتنوين جوازا جيدا (ط) بناؤه على الفتح هو تضمنهما معنى الحروف والتقدير من وراء من وراء نحو خمسة عشر ووجدت في أصل شيخنا أيوب الفهرى وكان في اعتناؤه بهذا الكتاب الغاية من وراء من وراء ابتكر بر من وقع الهمزتين وليس بمعنى بنائه في الاول لظهور من المضمنة في الاول وانما وجهه أن تكون وراء قطعت عن الاضافة الى معين فصارت كأنها اسم علم وهي مؤنثة فاجتمع فيها التعريف والتأنيث فنعت الصرف ووجدت بخط معتبر قال الفراء تقول العرب فلان يكلمنى من وراء وراء بالنصب على الظرف (قوله بجنتي الصراط) (د) قال صاحب التحرير في الكلام حذف أى يقومان يطلبان كل من يريد الجواز بحقهما (قوله كشد الرجال) (ع) المعروف فيه الجهم أى كسرعة جريهم وهو عند ابن ماهان بالحاء والمعنى متقارب أى كشد الواحد جمع راحلة وهو بعيد (قوله تجري بهم أعمالهم) أى سرعة مرورهم انما هي بقدر

(قوله حتى تزلف لهم الجنة) أى تقرب (قوله من وراء وراء) (ط) معناه متأخر عن غيرى في الخلعة وانما كمال الخلعة لمن خص بالمقام المحمود في ذلك اليوم (ح) صاحب التحرير هي كلمة تذكر نواضع أى لست بتلك الدرجة قال ووقع لي فيها معنى مليح والمعنى ان المكرم التى أعطيتها انما كانت بسفارة جبريل وموسى سمع الكلام دون واسطة ومحمد سمعه كذلك مع الرؤية فان من وراء موسى الذى من وراء محمد وأما الضبط فالمشهور في الهمزتين البناء على الفتح وتكون الكلمة تؤكد انحوشذر مذر ويجوز فيها البناء على الضم للقطع عن الاضافة نحو من قبل ومن بعد واختاره أبو البقاء قال الاخفش يقال لقية من وراء وراء بالضم ويجوز فيها النصب والتنوين جوازا جيدا (ط) بناؤه على الفتح هو تضمنهما معنى الحرف والتقدير من وراء من وراء نحو خمسة عشر ووجدت في أصل شيخنا أيوب الفهرى وكان في اعتناؤه في هذا الكتاب الغاية من وراء من وراء ابتكر بر من وقع الهمزتين وليس بمعنى بنائه في الاول لظهوره من المضمنة في الاول وانما وجهه أن تكون وراء قطعت عن الاضافة الى معين فصارت كأنها اسم معين علم وهي مؤنثة فاجتمع فيها التعريف والتأنيث فنعت الصرف (قوله بجنتي الصراط) (ح) فيه

السير الا زحفا قال وفي حاشي الصراط كلاليب معلة مأمورة تأخذ من

* وحدثنا قتيبة بن سعيد
واسحق بن ابراهيم قال
قتيبة ثنا جرير عن المختار
ابن ذئبل عن أنس بن
مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا أول
الناس يشفع في الجنة وأنا
أكثر الانبياء تبعاً * وحدثنا
أبو كريب محمد بن العلاء
قال ثنا معاوية بن هشام
عن سفيان عن مختار بن
لفعل عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا أكثر
الانبياء تبعاً يوم القيامة
وأنا أول من يقرع باب
الجنة * وحدثنا أبو بكر
ابن أبي شيبة قال ثنا حسين
ابن علي عن زائدة عن
المختار بن لفعل قال قال
أنس بن مالك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنا
أول شافع في الجنة لم
يصدقني من الانبياء
ما صدقت وان من الانبياء
نيا ما يصدق من أمي
الارجل واحد * وحدثنى
عمرو بن محمد الناقد
وزهير بن حرب قال ثنا
هاشم بن القاسم ثنا سليمان
ابن المغيرة عن ثابت عن
أنس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتى باب الجنة يوم
القيامة فاستفتح فيقول
الغازن من أنت فأقول
محمد فيقول بك أمرت
لأفتح لأحد قبلك *

أعمالهم وهذا بعدل الله سبحانه وتعالى والا فكل برحمته وعند بعضهم تجري بهم بأعمالهم ولا وجه لزيادة
الباء **(قوله فخدوش)** تقدم تفسيره وانه من قسم الناجين والمكردس يحتمل انه المكسور والظاهر
من المكردوس وهو فقار الظهر ويحتمل انه بمعنى المكردس وتقدم تفسيره يقال كرددس الرجل
خيله اذا جعلها كراديس أى قطعاً **(قوله ان قعر جهنم لسبعين خريفا)** يفسره الآخر عاماً (ط)
والخريف أحد الفصول والعرب توقت به يقولون عامته مخارقة أى الى الخريف (د) وهو في بعض
الاصول سبعون بالواو على الخبر وفيه حذف أى ان مسافة قعر جهنم سبعون وهو في معظمها بالياء
مخفوضاً بالاضافة على مذهب من يبقى المضاف اليه مخفوضاً بعد حذف المضاف أو على أن قعر مصدر
قمرت الشيء اذا بلغت قعره فهو ظرف في موضع الخبر أى ان بلوغ قعر جهنم كائن في سبعين خريفاً
(قوله في الآخر أنا أول شافع في الجنة) * قلت * ليست هذه الشفاعة بزيادة على الخمس
المقدمة لان الدخول المذكور ان كان بعد الجزاء رجعت الى شفاعة الاخراج وان كانت قبل
رجعت الى شفاعة الادخال **(قوله في الآخر أنا أول من يقرع باب الجنة)** * فان قلت * تقدم في
الذي قبله أنه يتأخر عند الصراط حتى تجوز الامة وذلك مناف لكونه أول من يقرع باب الجنة
قلت كان الشيخ العارف أبو الحسن المنتصر مع الشيخ الصديق سيدى حسن الزبيدى رضى الله
عنهما بسانية الزبيدى المعروفة له وبيد الزبيدى منتهى السؤال لابن الحاجب ينظر فيه قال المنتصر
فخطر بقلبي أن قلت في نفسى ترى ما منزلة هذا الشيخ عند الله فرفع رأسه الى مكاشفاً وقال قال سيدى
أبو الطاهر الركاكى رضى الله عنه نحن معاشر الصديقين آخر من ينصرف من المحشر فلا يمنع أن
يكون صلى الله عليه وسلم آخر من ينصرف من المحشر وأول من يدخل الجنة والناس محبوسون
عن الدخول حتى يأتي كادل عليه قوله أمرت أن لا أقبح لأحد قبلك

حذف أى يقوم ان يطلبان كل من يريد الجواز بحقهما **(قوله ان قعر جهنم لسبعين خريفا)** يروى
بالواو ولا بد من حذف أى ان مسافة قعر جهنم لسبعين و يروى بالياء وهو في أكثر الاصول
فيكون من باب حذف المضاف وإبقاء المضاف اليه كحاله وان جعلنا قعر مصدر قمرت اذا بلغت قعره
يكون سبعين حينئذ ظرف زمان وفيه خبران والتقدير ان بلوغ قعر جهنم في سبعين **(قوله أنا أول
من يقرع باب الجنة)** (ب) فان قلت تقدم في الذي قبله أنه يتأخر عند الصراط حتى تجوز الامة
وذلك مناف لكونه أول من يقرع باب الجنة * قلت * كان الشيخ العارف أبو الحسن المنتصر مع
الشيخ الصديق سيدى حسن الزبيدى رضى الله عنهما بسانية الزبيدى المعروفة له وبيد الزبيدى منتهى
السؤال لابن الحاجب ينظر فيه قال المنتصر فخطر ببالى ان قلت في نفسى ترى ما منزلة هذا الشيخ عند
الله فرفع الى رأسه مكاشفاً وقال قال سيدى أبو الطاهر الركاكى رضى الله عنه نحن معاشر الصديقين
آخر من ينصرف من المحشر فلا يمنع أن يكون صلى الله عليه وسلم آخر من ينصرف من المحشر
وأول من يدخل الجنة والناس محبوسون عن الدخول حتى يأتي كادل عليه قوله أمرت أن لا أقبح
لأحد قبلك **(قوله أنا أول شافع في الجنة)** (ب) ليست زائدة على الخمس المقدمة لان الدخول
المذكور ان كان بعد الجزاء رجعت الى شفاعة الاخراج وان كان قبل رجعت الى شفاعة الادخال

* حدثني يونس بن عبد الأعلى أنا عبد الله بن وهب قال أخبرني مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة يدعوها فأر يد أن أختبئ دعوتي شفاعة لامتى يوم القيامة * وحدثني زهير بن حرب وعبد بن جيد قال زهير بن يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لكل نبي دعوة وأردت أن شاء الله تعالى أن أختبئ دعوتي شفاعة لامتى يوم القيامة * وحدثني زهير بن حرب وعبد بن جيد قال زهير بن يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال حدثني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي مثل ذلك عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثني حرمله بن يحيى أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي أخبره أن أبا هريرة قال لكعب الأحبار أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة يدعوها فأر يد أن شاء (٣٦٨) الله تعالى أن أختبئ دعوتي شفاعة لامتى يوم

﴿ أحاديث قوله لكل نبي دعوة ﴾

(ع) ان قيل كيف هذا وقد أجيب لهم دعوات قبل المعنى دعوة محقة الاجابة باعلام الله عز وجل وغيرهما رجوا الاجابة (ط) ثم الاكثر في هذا المرجو القبول لاسباب دعواته صلى الله عليه وسلم فقد دعا لأمته أن لا يسلط عليهم عدو من غيرهم وأن لا يهلكهم بالسنين العامة فأعطيا ودعا أن لا يجعل باسمهم بينهم فنعما * قلت * قيل وقد عوض عن ذلك الشفاعة فيهم وفي أبي داود أمتي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الزلازل والفتن (ع) ودعوة كل نبي خاصة بأمته

﴿ باب لكل نبي دعوة الى آخره ﴾

* ش * يعني لكل نبي دعوة أوحى اليه انها تقبل منه والافأكثر أدعيتهم مقبولة لكنهم عند الدعاء بغير هذه الدعوة ليسوا على يقين من قبولها (قوله أسيد بن جارية) بفتح الهمزة وكسر السين وجارية بالجيم وكعب الأحبار هو كعب بن ماتب التاء بعدها عين مهملة والاحبار العلماء جمع حبر بفتح الحاء وكسر هاء أي كعب العلماء كذا قال ابن قتيبة وغيره وقال أبو عبيد سمى بذلك لكونه صاحب كتب الاحبار جمع حبر وهو ما يكتب به بكسر الحاء أسلم في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنهم وهو من فضلاء التابعين (قوله حدثنا) خبر عن قوله لمحمد بن مني وابن بشار وانما يعطفهم على أبي غسان لشدة احتياطه واتقائه رضي الله عنه لان أبا غسان سمع منه وحده ولهذا قال حدثني وهذا سمع منهم ما غيره فلهذا قال حدثنا فقوله لمحمد بن مني مبتدأ لا معطوف على أبي غسان فتنبه لهذه اللطيفة (قوله قالوا) حدثنا معاذ يعني بقاوا لمحمد بن مني وابن بشار وأبا غسان (قوله غيران في حديث وكيع) قال يعني ان روايتهم اختلفت في كيفية لفظ أنس في الاول أن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية وكيع قال النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية

القيامة فقال لكعب لابي هريرة أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة نعم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وألفظ لابي كريب قالنا ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتجمل كل نبي دعوته وانى اختبأت دعوتي شفاعة لامتى يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن عمارة وهو ابن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لكل نبي دعوة مستجابة يدعوها فيستجاب له فيؤتاها وانى اختبأت دعوتي شفاعة لامتى يوم القيامة * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا أبي ثنا شعبة عن محمد وهو ابن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة دعاها في أمته فاستجيب له وانى أريد ان شاء الله أن أؤخر دعوتي شفاعة لامتى يوم القيامة * وحدثني أبو غسان المسعبي ومحمد بن مني ومحمد بن بشار حدثنا واللفظ لابي غسان قالوا ثنا معاذ يعنون ابن هشام ثنا أبي عن قتادة ثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة دعاها لأمته وانى اختبأت دعوتي شفاعة لامتى يوم القيامة وحدثني زهير بن حرب وابن أبي خلف قالنا ثنا روح ثنا شعبة عن قتادة بهذا الاسناد وحدثنا أبو كريب ثنا وكيع ح وحدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو أسامة جميعا عن مسعر عن قتادة بهذا الاسناد غيران في حديث وكيع قال أعطى وفي حديث أبي أسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وحدثني محمد بن عبد الأعلى ثنا المعتمر عن أبيه عن أنس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحو حديث قتادة عن أنس وحدثني محمد بن

كمدل عليه قوله في الآخر دعاهم في أمته فاستمع لها وخبأت دعوتى شفاعته لأمتي (قوله في الآخر وقال عيسى) (ع) أى وقول عيسى يقال قال قولاً وقيلاً وقالاً كلها مصادر لقول (ط) والمعنى أنه لما رأى إبراهيم وعيسى عليهما السلام لم يبلغا في الدعاء لأمته إلى منتهى الغاية بل تبرأ كل منهما من عصاة أمته بعثه ما يجد من الشفقة والحرص على نجاته أمته على الخوض في الدعاء لها بما كيما مستمر حتى أجابه بأنه سيرضيه فيهم وهو معنى قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وقيل هي أرحى آية لانه لا يرضى وواحد من أمته في النار ومعنى لا يسوؤك لا يخرنك وهو تأكيد وبعث جبريل عليه السلام اظهاراً لشرفه صلى الله عليه وسلم والا فآله أعلم (قلت) ثم قيل ان مقام إبراهيم عليه السلام أرقى لانه قرن معصيتهم بمغفرة الله عز وجل وقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك (قوله في الآخر ان أبى وأباك في النار) (د) قاله لحسن خلقه صلى الله عليه وسلم تسليمة للرجل للاشتراك في المعصية وفيه ان من مات كافراً في النار ولا تنفعه قرابة المقربين (قلت) انظر هذا الاطلاق وقد قال السهيلي ليس لنا أن نقول ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات وقال تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله) الآية والنبي صلى الله عليه وسلم انما قاله تسليمة للرجل وجاء أن الرجل قال وأنت أين أبوك فقال له ذلك حينئذ ولعله يصح ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم سأل الله سبحانه فاحياه أبو به فآمنابه وقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق هذا ولا يجوز الله شيء (د) وفيه أن من مات في الفترة على ما كان عليه العرب من عبادة الأوثان في النار وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لانه بلغتهم دعوة إبراهيم عليه السلام وغيره من الرسل (قلت) تأمل ما في كلامه من التنافي فان من بلغتهم الدعوة ليسوا بأهل فترة وتعرف ذلك بما سمع فأهل الفترة هم الامم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا أدركوا الثاني كالأعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا الحقوا النبي صلى الله عليه وسلم والفترة بهذا النفس يرشمل ما بين كل رسولين كالفترة التي بين ادريس ونوح عليهما السلام وبين نوح وهو دعاهما السلام وكانت ثمانمائة سنة والتي بين صالح وإبراهيم عليهما السلام

أبى أسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي) بفتح الصاد والذال منسوب الى صدف بفتح الصاد وكسر الدال قبيصة معروفة وبكر بن سودة بفتح السين وتخفيف الواو (قوله وقال عيسى) هو اسم مضاف لعيسى لا فصل أى وقول عيسى يقال قال قولاً وقلاً وقيلاً يعنى وتلا قول عيسى عليه السلام (ط) المعنى أنه لما رأى إبراهيم وعيسى عليهما السلام لم يبلغا في الدعاء لأمته بما يجد من الشفقة والحرص على نجاته أمته على الخوض في الدعاء لها بما كيما مستمر حتى أجابه بأنه سيرضيه فيهم وهو معنى قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وقيل هي أرحى آية لانه لا يرضى وواحد من أمته في النار ومعنى لا يسوؤك لا يخرنك وهو تأكيد ولعله يدفع إيهام أن يرضيه في البعض دون البعض وبعث جبريل عليه السلام اظهاراً لشرفه صلى الله عليه وسلم والا فآله أعلم (قوله ان أبى وأباك في النار) (ح) قاله لحسن خلقه صلى الله عليه وسلم تسليمة للرجل للاشتراك في المصيبة وفيه أن من مات كافراً في النار ولا تنفعه قرابة المقربين (ب) انظر هذا الاطلاق وقد قال السهيلي ليس لنا أن نقول ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات وقال (ان الذين يؤذون الله ورسوله) الآية والنبي صلى الله عليه وسلم انما قاله تسليمة للرجل ولعله يصح ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم سأل الله فاحياه أبو به فآمنابه وقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق هذا ولا يجوز الله شيء (ح) وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه

جابر بن عبد الله يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة قد دعاهها في أمته وخبأت دعوتى شفاعته لأمتي يوم القيامة * حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي أنا ابن وهب قال أخبرني عمرو ابن الحرث ان بكر بن سودة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في إبراهيم صلى الله عليه وسلم (رب انهن أضلان كثيران الناس فمن تبعني فإنه مني) الآية وقال عيسى عليه السلام (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيك فأتاه جبريل عليه السلام فسله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سترضيك في أمتك ولا نسوؤك * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلاً قال يا رسول الله أن أبى قال في النار فلما قفا الرجل دعاه فقال ان أبى وأباك في النار

وكانت ستمائة وثلاثين سنة ولكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة فأنما يعنون التي بين عيسى عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم وذكر البخاري عن سلمان انها كانت ستمائة سنة * ولما دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا أنهم غير معذبين وما ذكر البزار وابن ماجه وأبو عمر في التمهيد من أحاديث يعرض على الله الاصم الذي لا يسمع شيئاً والاحق والهرم ورجل مات في الفترة فيقول الاصم يا رب جاء الاسلام ولا أسمع شيئاً ويقول الاحق يا رب جاء الاسلام ولا أعقل شيئاً ويقول الذي في الفترة رب ما جاءني من رسول قال الراوي وذهب عنى مقال الرابع فيرسل الله اليهم أن ادخلوا النار فوالذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما فأحاديث ضعيفة قال أبو عمر فيها ليست من أحاديث الأئمة وإنما هي من أحاديث الشيوخ قال عقيل بن أبي طالب ويدل على ضعفها ان الآخرة ليست دار تكليف لان المطلوب انما هو الايمان بالغيب والآخرة دار عيان ولذا لا تنفع التوبة عند الاحتضار ولا عند طلوع الشمس من مغربها لانها ساعة معاينة واذ لم ينفع عندها في الدنيا فكيف ينفع في الآخرة * فان قلت * صحت أحاديث بتعذيب بعض أهل الفترة كهذا الحديث وحديث رأيت عمر بن لحي يجرقصه في النار ورأيت صاحب المحجن في النار وهو الذي كان يسرق الحاج بمحجنه فاذا بصبر به قال انما تعلق بمحجني * قلت * أجاب عن ذلك عقيل بن أبي طالب بثلاث * الاول انها أخبار آحاد فلا تعارض القطع * الثاني قصر التعذيب على هؤلاء والله أعلم بالسبب * الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الأحاديث على من بدل وغيره من أهل الفترة بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الأوثان وتغيير الشرائع وشرع الاحكام فان أهل الفترة ثلاثة أقسام الاول من ادرك التوحيد بصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كفوس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وأصحابه الثلاثة الآتي ذكرهم ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبوع وقومه من حجير وأهل نجران فأما قس فكيم العرب ومن ضربت بحكمته وعقله الأمثال قدم وفداياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عنه فقالوا هلك فقال كانى أنظر اليه على جل أحر بسوق عكاظ يقول

العرب من عبادة الأوثان في النار وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لانه بلغتهم دعوة ابراهيم عليه السلام (ب) تأمل ما في كلامه من التنافي فان من بلغتهم الدعوة ليسوا بأهل فترة وتعرف ذلك بما تسمع فأهل الفترة هم الامم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا أدركوا الثاني كالأعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولحقوا النبي صلى الله عليه وسلم والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين ولكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة فانهم يعنون بها التي بين عيسى عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم وذكر البخاري عن سلمان انها كانت ستمائة سنة ولما دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا أنهم غير معذبين وما ذكر البزار وابن ماجه وأبو عمر في التمهيد من عرض الاصم الذي لا يسمع شيئاً والاحق والهرم ورجل مات في الفترة في الآخرة فيعتذرون بعدم وصول العلم اليهم فيرسل اليهم أن ادخلوا النار فوالذي نفسي بيده لو دخلوا لكانت عليهم بردا وسلاما فأحاديث ضعيفة قال أبو عمر فيها هي من أحاديث الشيوخ لان أحاديث الأئمة قال عقيل بن أبي طالب ويدل على ضعفها أن الآخرة ليست دار تكليف لان المطلوب انما هو الايمان بالغيب والآخرة دار عيان ولذا لا تنفع التوبة عند الاحتضار ولا عند طلوع الشمس من مغربها * فان قلت * صحت أحاديث بتعذيب بعض أهل الفترة كهذا الحديث وحديث رأيت عمرو بن لحي يجرقصه في النار * قلت * أجاب عن ذلك عقيل بن أبي طالب بثلاث (الاول) أنها أخبار آحاد فلا تعارض (الثاني) قصر التعذيب على هؤلاء والله أعلم بالسبب (الثالث) قصر التعذيب المذكور في

أيها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات مات وكل ما هو آت ان في الارض ليعبروا وان في
السماء ليعبر الأنجم تدور وبجاراتها تغور سقوف مرفوع ومهاده موضوع أقسم بالله قسم حق ان الله ديننا
أرضي فما أنتم عليه ما للناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا سبيل
مؤتلف وعمل مختلف وقال أيانا لا أحفظها فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا أحفظها فقال هاتها فقال

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحسوها * يمضي الا كابر والا صاغر
لا يرجع الماضي ولا * يبقى من الباقي غابر
أيقنت أني لا محاسب * له حيث صار القوم صابر

فقال رحم الله قسالي لا رجوا أن يبعث أمة واحدة زاد بعضهم فقال رأيت منه عجبا اقتحمت واديا فاذا
بعين خراة ورر وضعة مدهامة وشجرة عادية وقس قاعد بأصلها ويده قضيب والسباع ترد كلما عدا
سبع على صاحبه ضرب به وقال تنح حتى يرد الذي جاء قبلك فذعرت فالتفت الى وقال لا تخف فالتفت
فاذا بقبرين بينهما مسجد فقلت لمن هذان القبران فقال لاخوين لي كانا يعبدان الله بهـ هذا الموضع وأنا
أعبد الله كذلك حتى ألحق بهما فقلت ألا تلحق بقومك فتكون في خيرهم فقال شككتك أمك أو
ما علمت أن ولدا اسمعيل تركت دين أبيها واتبعك الاضراء ثم تركني وأقبل على القبرين يقول

خليلى هبا طال ما قدر قدما * أجد كما لا تقضيان كرا كما
أرى النوم بين الجلد والعظم منكما * كان الذي يسقى المدام سقا كما
ألم تعلم أني بسمعان مفرد * ومالى فيه من حبيب سوا كما
مقما على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي أوجيب صدا كما

﴿وأما﴾ ورقة وأصحابه في السير أن قريشا اجتمعت في عيد عند صنم لها تعظمه فخاص أربعة منهم
نجيا وهم ورقة بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش
ابن ذئاب حليف بني أمية وأمه أمية بنت عبد المطلب فقال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنتم بعضهم
على بعض أجل فقال بعضهم لبعض تعلمون أن قومكم ليسوا على شيء وقد أخطؤا دين أبيهم ابراهيم
ما حجرت نطف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع يا قوم التمسوا لانفسكم فوالله ما أنتم على شيء
فتفرقوا في البلدان يلتمسون دين ابراهيم عليه السلام ﴿فأما﴾ ورقة فاستحکم في النصرانية وكان من
أمره ما تقدم في حديث بدء الوحي ﴿وأما عثمان فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر وحسنت عنده
منزلته وأما زيد ففارق دين قومه فاعتزل الاوثان والميتة والدم والذبايح التي تدبح لغير الله عز وجل
ونهى عن قتل المودة وقال اعبدوا رب ابراهيم وابدأ قومه بعبادتهم فغضبهم فغضبهم الخياط بن نفيل
على فراق دين قومه وآذاه وكل به شبابا من قريش فاذا ذوه وأخرجوه الى أعلى مكة وقال لا تتركوه
يدخل مكة فكان لا بدخل مكة الا سرا فخرج يطلب دين ابراهيم عليه السلام من راهب الى راهب

هذه الأحاديث على من يدل وغير من أهل الفترة بما لا يعذر به من الضلال لعبادة الاوثان وتغيير الشرائع
وشرع الاحكام فان أهل الفترة ثلاثة أقسام (الاول) من أدرك التوحيد بيده ثم من هؤلاء من
لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو وبن نفيل وأصحابه ومنهم من دخل في شريعة
حق قائمة الرسم كتبع وقومه من حير وأهل نجران (الثاني) من بدل وغير فأشرك ولم يوحده وشرع
لنفسه فخلل وحرم وهم الاكثر كعمرو بن لحي أول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام

حتى انتهى الى راهب بميعة من أرض البلقاء اليه ينتهي علم النصرانية فسأله عن دين ابراهيم عليه السلام فقال انك تطلب ديناً ما تجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد أطل زمان نبي يخرج من بلادك فالحق بها وكان سام اليهودية والنصرانية فلم يرش شيئاً منها فخرج الى مكة فلما توسط بلاد نهم عدوا عليه فقتلوه قال ابن اسحق ان ولده سعيد بن زيد وابن عمه عمر بن الخطاب سألا عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه يبعث أمة واحدة ﴿ وأما ﴾ عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتماس حتى جاء الاسلام فأسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعز وجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فلما قدمها تنصر وفارق الاسلام ومات هنالك نصرانياً عوذاً بالله سبحانه ﴿ وأما ﴾ تبع وقومه فانهم دخلوا في اليهودية وسبب تهودهم أن تبعاً قدم المدينة في سفره فقتل بها ولده غيلة فأراد تخريبها فنهاه حبران من قرية وقال لا تفعل أيها الملك فاننا نخاف عليك ولأننا من العقوبة فانهم هاجروا نبي يخرج من الحرم من قريش وتكون داره وقراره فكف وكان هو وقومه أهل أوثان فقبع الحبرين على ذلك وحملهم معه الى اليمن بعد أن اجتاز بمكة فعظم البيت وطاف به بإشارة الحبرين ثم كسا البيت وأوصل ولاته من جرهم وأوصاهم بتطهيره وأن لا يقرب به خبث وزعموا انه أول من كسا البيت فلما قدم اليمن دعا قومه الى الدخول فيها دخل فيه من دين الحبرين فأبوا حتى أن ينحوا كمو الى النار التي كانت باليمن ﴿ فلما ﴾ كلت الاوثان ومن حولها طبقت حينئذ حير على الدخول فيما دخل فيه ومن ثم أصل اليهودية باليمن وذكر المسعودي أن تبعاً اباً كرب هذا آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثه بسبع مائة عام وأنه قال

شهدت على أحمد انه * رسول من الله باري النسم
له أمة سميت في الزبور * بأمة أحمد خير الأمم
ولومد دهري الى دهره * لسكنت وزيرا له وابن عم
وقاتلت بالسيف أعداءه * وكشفت عن قلبه كل غم

وأما أهل نجران ونجران من أوسط أرض العرب فانهم دخلوا في النصرانية وسبب تنصرهم انهم كانوا يعبدون نخلة طويلة كشأن العرب في عبادة الاوثان فاجتاز بأرضهم رجل صالح مجاب الدعوة من بقايا دين عيسى عليه السلام فعاب عليهم عبادة نخلة لأنضر ولا تنفع وقال لو دعوت الله عليها قلتم افيقال انه دعا فأرسل الله عليها ريحاً فاقتلعتها فاتبعوه على ذلك حتى دخلت عليهم الاحداث كما دخلت على غيرهم ومن ثم أصل النصرانية بنجران ﴿ وأما القسم الثاني من أهل الفترة وهم من بدل وغير فأشرك ولم يوحدهم شرع لنفسه فخلل وحرم وهم الاكثر كعمرو بن لحي أول من سن للعرب عبادة الاصنام أو شرع الاحكام فبحر البعيرة وسبب السائبة ووصل الوصيلة وحجى الحامى وتبعته العرب في ذلك حتى كانت لقبائلهم حول البيت ثلاثمائة وستون صناسوى ما لهم في موضع استقرارهم ثم لم تكن العرب بعبادة الاصنام حتى عبدوا الجن والملائكة وخرقوا البنين والبنات واتخذوا بيوتاً جعلوا لها سدة وحجاباً يضيئون بها الكعبة فكانت لقريش وكنانة اللات بنخلة ولثقيف العزى

فبحر البعيرة وسبب السائبة ووصل الوصيلة وحجى الحامى وتبعته العرب في ذلك حتى كانت لقبائلهم حول البيت ثلاثمائة وستون صناسوى ما لهم في موضع استقرارهم ثم لم تكن العرب بعبادة الاصنام حتى عبدوا الجن والملائكة وخرقوا البنين والبنات الى غير ذلك من ضلالهم (الثالث) من لم يشرك ولم يوحده ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اختراع دين بل بقي عمره على حين غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان كذلك فاذا انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثاني بكفرهم لان الله سبحانه قد سمى جميع هذا القسم كفاراً والمشركين

* حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب قالان جري عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال لما نزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتكم الأقربين) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال يابني كعب بن لؤي أنقذوا

أنفسكم من النار يابني
مرة بن كعب أنقذوا
أنفسكم من النار يابني عبد
شمس أنقذوا أنفسكم من
النار يابني عبد مناف أنقذوا
أنفسكم من النار يابني هاشم
أنقذوا أنفسكم من النار
يابني عبد المطلب أنقذوا
أنفسكم من النار يافاطمة
أنقذى نفسك من النار
فاني لأملك لكم من الله
شيئاً غير أن لكم رجاء
سأبليها ببلالها * حدثني
عبد الله بن عمر القواريري
ثنا أبو عوانة عن عبد
الملك بن عمير بهذا الاسناد
وحدث جري رآتم وأشيع
* حدثنا محمد بن عبد
الله بن نمير ثنا وكيع
ويونس بن بكير قال ثنا
هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة قالت لما نزلت
(وأنذر عشيرتكم الأقربين)
قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الصفا فقال
يا فاطمة بنت محمد يا صفية
بنت عبد المطلب يابني
عبد المطلب لأملك لكم
من الله شيئاً سلوني من مالي
ما شئتم * وحدثني حملة
ابن يحيى أنبأنا ابن وهب
قال أخبرني يونس عن ابن
شهاب قال أخبرني ابن
المسيب وأبو سلمة بن عبد

بالطائف وللاؤس والغزرج ومن حولهم مائة بسيف البحر الى غير ذلك من بيوت الاعراب وحسبك
بما شرعت الاعراب وخرقت ما شملت عليه سورة الانعام * القسم الثالث من أهل الفترة وهم
من لم يشرك ولم يوحدا ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اختراع دين بل بقي عمره
على حين غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان كذلك * فاذا انقسم أهل الفترة الى الثلاثة
الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثاني بكفرهم بما يعذبون به من الخبائث * والله
سبحانه قد سمى جميع هذا القسم كفاراً وشركين فانما نجد القرآن كلما حكى حال أحد سجل عليهم
بالكفر والشرك كقوله عز وجل (ما جعل الله من بحيرة) ثم قال تعالى (ولكن الذين كفروا)
الآية * والقسم الثالث هم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين بالقطع كما تقدم * وأما أهل القسم الاول
كقس وزيد بن عمر وقد قال صلى الله عليه وسلم في كل منهما انه يبعث أمة واحدة وأما عثمان
ابن الحويرث وتبع وقومه وأهل نجران فحكمهم حكم أهل الدين الذين دخلوا فيه ما لم يلحق أحد منهم
الاسلام الناسخ لكل دين وأما عبيد الله بن جحش فقد تقدم انه تنصر

* أحاديث نزول قوله تعالى وأنذر عشيرتكم الأقربين *

(قوله فم وخص) * قلت * يفسر العموم قوله في الآخر يامعشر قريش والخصوص نداء
قبائلها (قوله يابني كعب) * قلت * تقدم الخلاف من أين تقرشت هل من فهر أو من النضر
وكعب تحت فهر فقصر النداء على بني كعب يحتمل انه لم يحضر أحد من فوق كعب أو انهم الأقربون
(قوله لأملك لكم من الله شيئاً) أي مما يريد أن يوقعه بكم في الدنيا لانهم لا يقررون بالآخرة وما ذكر
المسعودي في ديانات العرب ان منهم من يعترف بالبعث فلعلة في غير قريش والافهم كما قال الله عز وجل
(ولئن قلت انكم مبعوثون) الآية وغيرهما من الآي كقوله تعالى (زعم الذين كفروا) الآية (قوله سأبليها
ببلالها) (ع) يقال بلات رجلي بلا وبلا وبلا لا أي وصلتها ورأيتها للخطابي بفتح الباء كالمثال
وقال الهروي البلال جمع بلل كجمال جمع جل وقيل لانه من معنى قوله تعالى (وصاحبهم في الدنيا

والقسم الثالث هم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين بالقطع كما تقدم وأما أهل القسم الاول كقس
وزيد بن عمر وقد قال في كل منهما انه يبعث أمة واحدة فحكمهم حكم الدين الذي دخلوا فيه ما لم
يلحق أحدا منهم الاسلام الناسخ لكل دين

* باب قوله تعالى وأنذر عشيرتكم الأقربين الى آخره *

* ش * (قوله فم وخص) يفسر العموم قوله في الآخر يامعشر قريش والخصوص نداء قبائلها
(قوله لأملك لكم من الله شيئاً) (ح) معناه لا تتكلوا على قرابتي فاني لا أقدر على دفع مكر وهوى يريده الله
تعالى بكم * قلت * وتقييد الأبي هذا المكروه بأنه في الدنيا فيه نظر أولاً لا يصح لان المقصود التخويف
بعذاب الآخرة وأهوالها ان لم يتمثلوا وأمره (قوله سأبليها ببلالها) (ح) ضبطاه بفتح الباء الثانية
وكسرهما ومعناه سأصلها بصلتها التي تليق بها شبهت قطيعة الرحم بالحرارة وصلها باطفاء الحرارة
بالبرودة ومنه بلوا أرحمكم أي صلوها * قلت * وهذا هو الذي ينبغي أن يقيد بالدنيا أي لا أقدر
أن أرد عنكم من عذاب الآخرة شيئاً وانما أقدر أن أصل رحمتكم بما يليق بكم والله تعالى أعلم

الرحمن أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه (وأنذر عشيرتكم الأقربين) يامعشر قريش

اشترى أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً يابني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً يا صفية عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئاً * وحدثنى عمرو الناقد ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة ثنا عبد الله بن ذكوان عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه هذا * حدثنا أبو كامل الجحدري ثنا يزيد بن زريع ثنا التيمي (٣٧٤) عن أبي عثمان عن قبيصة بن الحارث وزهير بن

عمرو قال لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال انطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى روضة من جبل فعلاً أعلاها حجر أثم نادى يابني عبد مناف اني نذير انما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهلته فخشى أن يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه * وحدثننا محمد ابن عبد الأعلى ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو عثمان عن زهير بن عمرو وقبيصة بن حارث عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه * وحدثننا أبو كريب محمد بن العلاء ثنا أبو أسامة عن الأعشى عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين) ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يابني

معمروفا (**قوله** اشترى) (ع) قد يكون معناه يبيعوا لقوله تعالى (ان الله اشترى) وقد يكون على بابه أي انقذوا (**قوله** إلى روضة) (ع) هي الصخور بعضها فوق بعض ومنه حديث كان البناء الاول من الكعبة روضاً وقولهم بني داره برضم (**قوله** ربا) (م) الریشه الطليعة والعين قال الشاعر * فأرسلنا أبا عمر ربيثا * (ع) كذا الرواية الصحيحة وعند العذري وغيره برثاً بالتاء المشددة من فوق مكان الباء ولا وجه له هنا ورهطك منهم المخلصين (ع) هو بفتح اللام وان صح انه قرآن فهو مما نسخ لفظه وسفح الجبل عرضه وصفحه بالصاد جانبته (**قوله** ألهذا جمعنا الخ) * قلت * هو من جملة اذايته للنبي صلى الله عليه وسلم وفي السير عن ربيعة بن عباد اني لغلام عني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل يقول يابني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم الله أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تتركوا ما تعبدون من دونه من هذه الاوثان وتؤمنوا بي وتصدقوني وخلفه رجل أعور له غديرتان وعليه حلة عدنية اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله يقول يابني فلان انما يدعوكم لتخلعوا اللات والعزى من أعناقكم لما جاء به من السحر والضلالة فلا تسمعوا له فقلت لابي من هذا الذي يتبعه فقال عمه أبو لهب (**قوله** فنزلت هذه السورة تبت يدأبي لهب) (ع) اختلف في تسمية الكافر وكرهها مالك في أحد قولييه وقيل ان قصده الاستتلاف جاز وهو وجه ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا حجة للجيز في الآية لان اسمه عبد العزى ولا يسميه الله عز وجل عبد الغيرة وقيل انها غلبت عليه فصارت كالم عليه وقيل انها لقب له وانما كنيته أبو عتبة وقيل انما جاء أبو لهب من مجانسته ذات لهب للمبالغة وتحسين اللفظ

(**قوله** اشترى) (ع) قد يكون معناه يبيعوا لقوله تعالى (ان الله اشترى) وقد يكون على بابه أي انقذوا (**قوله** عن قبيصة بن الحارث) بضم الميم (**قوله** إلى روضة) (م) هي الصخور بعضها فوق بعض (**قوله** ربا) على وزن يقرأ يحفظهم ويتطلع لهم وهو العين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يلداهمهم العدو ولا يكون في الغالب الاعلى شئ ثم ترفع ويهتف بفتح الياء وكسر التاء أي يصيح ويصرخ وقولهم يا صباحاه كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له (**قوله** ورهطك منهم المخلصين) بفتح اللام (ع) وان صح أنه قرآن فهو نسخ لفظه وسفح الجبل عرضه وقيل أسفله وصفحه بالصاد جانبته ولم تقع هذه الزيادة في رواية البخاري (**قوله** فنزلت هذه السورة تبت يدأبي لهب) (ع) اختلف في تسمية الكافر وكرهها مالك في أحد قولييه وقيل ان قصده الاستتلاف جاز ولا حجة للجيز في الآية لان اسمه عبد العزى ولا يسميه عز وجل عبداً الغيرة وقيل انه لقب له وليس بكنية وقيل جاء لمجانسته ذات لهب (**قوله** كذا قرأ الأعشى إلى آخر السورة) أي زاد اللفظة قد بخلاف القراءة المشهورة (**قوله** إلى آخر السورة) أي أتم القراءة إلى آخرها

فلان يابني فلان يابني عبد مناف يابني عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال أرأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدق قالوا ما جربنا عليك كذباً قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك أما جمعنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة (تبت يدأبي لهب) وقد تب كذا قرأ الأعشى إلى آخر السورة * وحدثننا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالوا ثنا أبو معاوية عن الأعشى بهذا الاسناد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه بنحو حديث أبي أسامة

ولم يذكر نزول الآية وأندر عسرتك الاقربين (٣٧٥) * وحدثننا عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن أبي بكر المقدي

ومحمد بن عبد الملك الاموي قالوا ثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله ابن الحرث بن نوفل عن العباس بن عبد المطلب أنه قال يارسول الله هل نفعت أباطالب بشئ فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار * حدثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحرث قال سمعت العباس يقول قلت يارسول الله ان أباطالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في عمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح وحدثنه محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني عبد الملك بن عمير قال حدثني عبد الله بن الحرث قال أخبرني العباس بن عبد المطلب ح وحدناه أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع عن سفيان بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحو حديث أبي عوانة * وحدثننا قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله

* أحاديث أهون الناس عذابا الخ *

(قوله فانه كان يحوطك) * قلت * تقدم في حديث وفاته وجه حوطته وما يتعلق بوفاته (قوله في ضحضاح من نار) (م) الضحضاح مارق من الماء بوجه الأرض ومنه قول عمرو بن العاص يصف عمر بن الخطاب رضي الله عنه جانب حفرتها ومشى في ضحضاحها فابتلقت قدماه يعني لم يتعلق من الدنيا بشئ والدرك الأسفل هي الطبقة السفلى من جهنم وقيل هي نوايت من نار تطبق على أهلها (ع) وهذا الكلام هو جواب لقول السائل هل نفعت أباطالب وليس فيه نص ان هذا النفع كان شفاعته حتى يعارض فانتفعهم شفاعته الشافعين (قوله وجدته في غبرات) (م) الغبرات البقايا ويرى بالميم (ع) وهو الذي يصعب المعنى ولا وجه هنا للبقايا والغمر كل شئ كثير ماء غمر أي كثير وفرس غمر أي كثير الجري ورجل غمر أي كثير الجود وغمار الاس جماعتهم ويصحح ذلك ذكره الضحضاح بعده والمعنى أنه أخرجه من الغمرات اليه (قوله لعلة تنفعه شفاعتي) (م) معارض لقوله في أهل النار فانتفعهم شفاعته الشافعين * ويجب أن لا يفتى في الحديث نص على أنه شفع وأنما فيه أنه أشفع بقربه وذبه عنه كما أشفع أبو لهب بعنقه ثوبته فوضعت عليه وسلم ببركة منه فاضت عليهم ولما كان ذلك بسببه أضافه الى نفسه وسماه شفاعته مجازا كقول الشاعر

في وجهه شافع يحو اساءته * الى القلوب وجيه حيثما شفعنا

ومع هذا فلا يرى أحد أشد عذابا منه (ط) اختلف في ذلك فقيل انه شفع له حقيقة والجواب عن المعارضة أن ما في الآية محمول على شفاعته الاخراج وقيل انها شفاعته له بلسان الحال وتقديره بما ذكره عياض (د) الجواب الأول للبيهقي (ع) وهذا التخفيف ليس جزاء على حوطته رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرتة اياه خلافا لمن قاله من الشارحين للاجماع على أن الكافر لا يناب على خير فعله ولا بالتخفيف وأنما يتوجه كونه تخفيفا بالنسبة الى من عذابه أشد كأي لهب وأبي طالب هما في الكفر سواء ولا يسا بسواء في العذاب فان الكافر يعذب على كفره ثم يزد عليه بقدر ما أضاف الى الكفر من المفاسد كما تقول ان عذاب عاقر الباقاة ليس كعذاب غيره من قومه وليس عذاب قتلة عيسى ويحيى وزكريا عليهم السلام كعذاب غيرهم * قلت * تقدم استيفاء البحث في المسئلة في حديث اسلمت على ما أسلفت من خير وما ذكر من انه انما هو تخفيف بالنسبة الى من عذابه أشد بخلاف ظاهر الاحاديث وخلاف

* باب شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب *

(قوله كان يحوطك) أي يصونك ويذب عنك (قوله الى ضحضاح) بضادين معجمتين مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبيين فاستعير للنار وأما الغمرات بالميم فجمع غمرة بسكونها وهي المعظم من الشئ وغير كل شئ كثيره (قوله لعلة تنفعه شفاعتي) معارض بحسب الظاهر لقوله تعالى (فانتفعهم شفاعته الشافعين) وأجيب بأنه لما انتفع بقربه والذب عنه وكان ذلك بسببه وبركته سماه شفاعته مجازا أو ما في الآية محمول على شفاعته الاخراج (ح) الجواب الاول للبيهقي (ع) وهذا التخفيف ليس جزاء على حوطته خلافا لمن قاله للاجماع على أن الكافر لا يناب على خير فعله ولا بالتخفيف وأنما هو تخفيف بالنسبة الى من عذابه أشد كأي لهب مثلاً (ب) تقدم استيفاء ذلك في حديث أسلمت على ما أسلفت من خير وما ذكر من انه انما هو تخفيف بالنسبة الى من هو أشد

صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب فقال لعلة تنفعه شفاعتي يوم القيامة فجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه

حدثني أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا زهير بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أدنى (٣٧٦) أهل النار عذابا ينتعل بنقلين من نار يغلي

دماغه من حرارة نعليه
 * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عفان ثنا حماد ابن سلمة أنا ثابت عن أبي عثمان النهدي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهون الله عذابا أبو طالب وهو منتعل بنقلين يغلي منه دماغه * وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قال ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يقول سمعت النعمان ابن بشير يخاطب وهو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل وضع في أحص قدامه جرتان يغلي منهما دماغه * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن أبي اسحق عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشرا كان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي الرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وأنه

ما تقدم * وقضية ثوبه * قال العباس كنت مصاحبا لابي لحب فاما مات وأخبر الله عز وجل عنه بما أخبر حزن عليه فسألت الله حولا أن يرنيه في المنام فرأيت يلهب نار فأسأله عن حاله فقال صرت الى النار في العذاب لا يخفف علي الا ليلة الاثنين قلت وجم قال ولد فيها محمد صلى الله عليه وسلم فجاءتني ثوبية وبشرتي بولادة آمنة اياه فأعقت وليدة فرحاه فأنا بني الله عز وجل برفع العذاب عني ليلة كل اثنين وما ذكر من قتلة عيسى عليه السلام قد تقدم ان الصحيح انه لم يمت والتعبير بالقتل وهم لان في الآية (وما قتلوه)

* حديث ابن جدعان *

(قوله كان في الجاهلية يصل الرحم) * قلت * انما سألت عنه لانه كان من نخذهما من بني تيم السهيلي كان في بدنه صعلوكا شديدا فاتكالا يزال يجني وقومه يعقلون عنه فطرده أبوه وعشيرته لثقل ما حملهم من الديار فخرج في شعاب مكة صابرا يفتنى أن يموت فيستريح فرأى شقا في جبل فتعرض للشق برجو أن تكون فيه حية تقتله فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا فيه ثعبان عظيم عينا تنقدان كالسراج فحمل عليه الثعبان فخرج له فانساب عنه مستدير ابدائرة عند باب بيته فخطا خطوة أخرى فصفر له الثعبان وأقبل عليه كالسهم فافرج فانساب قدما لا ينظر اليه فوقع في نفسه أنه مصنوع فأمسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب وعينا ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا طوال على سرير لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم واذا هم رجال من ملوك جرهم واذا عليهم ثياب لا يمس شيء منها الا انتثر اطول الزمان وفي الطول مكتوب أنا نفيل بن عبد الدار بن خشرم بن عبد ليل بن جرهم بن قحطان بن هود بنى الله عليه السلام عشت جسمائة سنة وقطعت وعور الارض ظاهرها وباطنها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يك ذلك ينجي من الموت وتحتها آيات فيها عظات آخر بيت منها

صاح هل ريت أو سمعت براع * ردف الضرع ما قرى في الحلاب

واذا في وسط البيت كوم من ذهب وياقوت ولؤلؤ وزبرجد فأخذ منه ما أخذ وعلم الشق وأغابه بالحجارة وأرسل الى أبيه بالمال الذي أخرج فرضيه ووصل عشيرته فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف (ابن قتيبة) كانت جفنة طعامه يأكل منها الزاكب بعيره قال في غريب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان (د) وروى أنه كان يرقى اليها بسلم (قوله) لانه لم يقل يومارب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

خلاف ظواهر الاحاديث وخلاف ما تقدم وما ذكر عياض من قتل عيسى عليه السلام وهم والصحيح انه لم يمت وقد سبق هذا (قوله) ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم) بضم الجيم وتسكين الدال المهملة (ب) انما سألت عنه لانه كان من نخذهما من بني تيم بن قتيبة كانت جفنة طعامه يأكل منها الزاكب على بعيره قال وفي غريب الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان (ح) وروى انه كان يرقى اليها بسلم (قوله) لانه لم يقل يومارب اغفر لي أي لم يؤمن وعبر عن

لا هو منهم عذابا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يومارب اغفر لي خطيئتي يوم الدين * حدثني أحمد بن حنبل ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس عن عمرو بن العاص قال سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سري يقول ألان آل أبي يعنى فلان بالسوا الى بأولياءنا ولي الله وصالح المؤمنين * حدثنا عبد الرحمن ابن سلام بن عبيد الله الجمحي ثنا الربيع (٣٧٧) يعنى ابن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب فقال رجل يا رسول الله ادع الله تعالى لي أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة

* وحدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا

شعبة قال سمعت محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بمثل حديث الربيع * حدثني حملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا قضى

وجوههم أضاءة القمر ليلة البدر قال أبو هريرة فقام عكاشة بن محسن الاسدي رفع نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام

رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة * وحدثني حملة بن يحيى ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني حيوة قال حدثني أبو يونس عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا زمرة واحدة منهم على

أى لم يؤمن وعبر عن ذلك بما يدل عليه (ط) وفيه انه يصح الدخول في الاسلام بكل لفظ يدل على الدخول فيه وانه لا يلزم الداخر في الاسلام أن يعبر بصيغتين مخصوصتين كالشهادتين * قلت * الحديث نص في أن الكافر لا يثاب على خير فعله وليس كحديث أسامت على ما أسلفت من خير لان ذلك في كافر أسلم (قوله في الآخر ألان آل أبي فلان) (ع) كذا السمرقندي وغيره ألان آل أبي يعنى فلانا كناية عن قوم كره الراوى تسميتهم لما يقع في نفوس ذرارهم المؤمنين وقيل ان المكنى عنه هو الحكم بن أبي العاصى وفقه الحديث الاخبار ان الولاية انما هي بالدين والصلاح وان بعد في النسب ومن ليس بمؤمن ولا صالح فليس بولى وان قرب نسبه (ط) وقع في أصل كتاب مسلم موضع فلان بياض لم يكتب فيه شئ

* أحاديث السبعين ألفا *

(قوله يدخل من أمتي سبعون ألفا بغير حساب) قلت الاظهر ان السبعين ألفا حقيقة لا كناية عن الكثرة لقوله في الآخر مع كل واحد سبعون (قوله عكاشة) (ع) بتشديد الكاف (د) وحكى ثعلب فيه التخفيف قال صاحب المطالع والتشديد أشهر * قلت * قال السهيلي وهو من عكش على القوم اذا حل عليهم وقيل من العكاشة وهي العنكبوت (ط) وقد يكون من عكاشة بالتخفيف اسم لبيت الغل أو من عكش الشعر اذا التوى * وعكاشة هذا من أفاضل الصحابة رضوان الله عليهم وفيه قال صلى الله عليه وسلم منا خير فارس في العرب قيل ومن هو يا رسول الله قال عكاشة بن محسن

ذلك بما يدل عليه (ط) وفيه انه يصح الدخول في الاسلام بكل لفظ يدل عليه ولا يلزم خصوص الشهادتين (ب) الحديث نص في أن الكافر لا يثاب على خير فعله وليس كحديث أسامت على ما أسلفت من خير لان ذلك من كافر أسلم (قوله جهارا) أى علانية لم يخفه ففيه اشاعة التبرى من الفسقة وان قربوا في النسب والاعلان بذلك مالم يخف ترتب فتنة والله أعلم (قوله ألان آل أبي فلان) (ع) كنى عن قوم كره الراوى تسميتهم لما يقع في نفوس ذرارهم المؤمنين وقيل المكنى عنه هو الحكم بن أبي العاصى والمقصود الاخبار ان الولاية لله صلى الله عليه وسلم انما هي بالدين والصلاح وان بعد النسب منه ومن ليس بمؤمن ولا صالح فليس له بولى وان قرب نسبه

* باب يدخل الجنة سبعون ألفا الى آخره *

* (قوله عبد الرحمن بن سلام) بتشديد اللام (ب) الاظهر ان السبعين ألفا حقيقة لا كناية عن الكثرة (قوله عكاشة) بتشديد الكاف وحكى ثعلب تخفيفها ومحسن أبوه بكسر الميم وقع الصاد وعكاشة هذا من أفاضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وفيه قال صلى الله عليه وسلم منا خير فارس في العرب قيل ومن هو يا رسول الله قال عكاشة بن محسن وله بيدر المقام المشهور ضرب بسيفه حتى انقطع فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذل حطب فنهزه فعاد سيفا فقاتل حتى وقع القتح وكان ذلك السيف يسمى العون ولم يزل يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي عنده حتى

ولديدر المقام المشهور ضرب بسيفه حتى انقطع فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جندل حطب
فهزله فعدا سيفاً فقاتل به حتى وقع الفتح وكان ذلك السيف يسمى العون ولم يزل يشهد به المشاهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى حتى قتل في الردة وهو عنده ولشدة رغبته فيما عند الله عز وجل
سبق غيره من الصحابة (ع) وأما الرجل فلم يكن بصفة من يستحق ذلك ولكن لكرم خلقه صلى الله
عليه وسلم ستر عليه فأنى بكلام موجه من المعارض الجائرة اذا السبقية يحتمل انها في الطلب أو في
الصفة قيل وقد يكون لسبقه يومئذ باجابه دعوته دون غيره (د) وقيل انه كان منافقاً وبعد **﴿قلت﴾**
لسؤاله أن يكون منهم اذ لا يسأل ذلك منافق * وذكر الخياط في مبهم الاسماء أن الرجل يقال انه
سعد بن عباد رضي الله عنه * وذكر البزار الحديث من طريق أبي هريرة وفيه مقام رجل من كبار
المهاجرين فعلى هذا يكون سبقك بها عكاشة سد الباب أن يقوم أحد ويطلب **(قوله في الآخر**
لا يكتون ولا يسترقون) (م) كره بعضهم التداوى لهذا الحديث وأجازه الاكثر محتجين بأنه
صلى الله عليه وسلم تداوى ووصف منافع الادوية كالنسط والحبة السوداء والصبر واذا صح ذلك حل
هذا الحديث على من يعتقد نفع الادوية بطبعها كالتأويل المتقدم في حديث المستطير بالنجوم (ع)
وحله الداودي على من يفعل ذلك في الصحة فانه يكره للصحيح تعليق التائم والرقى وتأوله غيره
بقصره على الرقى والسكى لان نفعهما موهوم فاستعمالهما مناف للتوكل بخلاف غيرهما من أنواع
الطب نفعهما مظهر فاستعمالهما غير مناف للتوكل فلا يقدح فيه كما لا يقدح تعطى الاسباب المعلوم
نفعها في الاكل والشرب ونحوها والكلام في الفرق بين السكى والطب يطول مع انه صلى الله عليه
وسلم أباح كلا وأثنى عليه * لكننا ذكرنا تكفي هي انه صلى الله عليه وسلم طب نفسه وغيره وكوى
غيره ولم يكتو ونهى في الصحيح أمته عن السكى وقال ما أحب ان اكتبى وليس في الحديث ما يحوج
الى التأويل لانه لم يذم من قال بالسكى والرقى وانما فيه انه أخبر عن كرامة السبعين ألفاً من أمته وقيل
من هم يارسول الله قال على وجه التفسير لهم كذا وليس السبب في كرامتهم نجبتهم اعتقاد نفع
الادوية بطبعها اذ لو كان لذلك لم يحتسوا لان عدم اعتقاد ذلك عند كل مسلم ومن اعتقد خلافه كفر

قتل في جهاد المرتدين وهو عنده ولرغبته رضي الله عنه فيما عند الله عز وجل سبق غيره من الصحابة
(ع) وأما الرجل فلم يكن بصفة من يستحق ذلك ولكن لكرم خلقه صلى الله عليه وسلم أنى بكلام
موجه اذا السبقية تحتمل انها في الطلب أو في الصفة قيل وقد يكون سبقه للوحى باجابه دعائه فيه (ح)
وقيل انه كان منافقاً وبعد **﴿قلت﴾** لسؤاله أن يكون منهم اذ لا يسأل ذلك منافق ذكر الخياط في فهم
الاسماء أن الرجل سعد بن عباد رضي الله تعالى عنه وذكر البزار الحديث من طريق أبي هريرة وفيه
مقام رجل من كبار المهاجرين فعلى هذا يكون سبقك بها عكاشة سد الباب أن يقوم كل واحد
ويطلب **(قوله في الآخر لا يكتون ولا يسترقون)** (م) كره بعضهم التداوى الحديث وأجازه
الاكثر محتجين بأنه صلى الله عليه وسلم تداوى ووصف نافع الادوية واذا صح ذلك حل الحديث
على من يعتقد نفع الادوية بطبعها **﴿قلت﴾** وضعف بأنه لو كان كذلك لم تحتص السبعون ألفاً بذلك
لان من اعتقد تأثير شئ بطبعه فهو كافر فكل مؤمن اذن لا يعتقد ذلك فيدخل الجنة بغير حساب
وذلك باطل وحله الداودي على من يفعل ذلك في الصحة فانه يكره للصحيح تعليق التائم والرقى وتأوله
غيره بقصره على الرقى والسكى لان نفعهما موهوم فاستعمالهما مناف للتوكل بخلاف غيرهما (ط) وهو
فاسد لان النفع في غيرهما أيضاً موهوم وقد رقى صلى الله عليه وسلم ورقاه جبريل عليه السلام ورقته

صورة القمر * حدثنا
يحيى بن خلف الباهلي ثنا
المعتمر عن هشام بن
حسان عن محمد يعني ابن
سيرين قال حدثني عمران
قال قال نبي الله صلى الله
عليه وسلم يدخل الجنة من
أمتي سبعون ألفاً بغير
حساب قالوا ومن هم
يارسول الله قال هم الذين
لا يكتون ولا يسترقون

وانما السبب ما ذكره الخطابي وغيره واقتضاه ظاهر اللفظ توكلهم ورضاهم بقضاء الله عز وجل وهي
أرفع درجات المؤمنين * (قلت) * الحديث عندهم من أخذ منه الكراهة خرج مخرج المدحة على
الترك وهي خاصية المكروه لا يخرج التفسير كما ذكره الرد عليه بأنه لم يذم لانيتم لان الذم على
الفعل خاصية المحرم وهو لم يقل ان التداوى محرم واذا عدت التأويلات أقوالا لا تحصل من كلامه في
لتداوى أربعة أقوال ولازم القول بالكراهة رجحان الترك قال الغزالي والقول بأن ترك التداوى
أفضل مطلقا لا يصح لانه صلى الله عليه وسلم تداوى ولا يكون غيره في التوكل أفضل وترك من ترك
التداوى من السلف ليس لان الترك أفضل بل اما أنه علم اقتراب أجله لمكاشفة أو رؤيا صادقة أو
لشغل قلبه عن ذلك لخوف القدوم على الله عز وجل أو لانه رأى علمته مزمنة أو لانه اعتقد عدم نفع
الأدوية لعدم تجربته ذلك وغلبة الظن بنفعها انما هو بالتجربة ولذا كان الاطباء أقوى الناس ظنا
بنفعها أولينال ثواب المرض فقد جاء أن ثوابه كثير أو لانه خاف آفة الصحة وذكر الغزالي رحمه الله
تعالى لكل واحد من هذه التأويلات حكاية تناسبه (ط) وتوجيه الكراهة بقصرها على الرقي والسكى
لان النفع فيها موهوم فاسد لان النفع أيضا في غيرهما موهوم وقد رقى صلى الله عليه وسلم ورقاه
جبريل عليه السلام ورفقه عائشة رضي الله عنها وانما يمتنع من الرقي ما كان بالأسماء الأعجمية وأما ما
كان منها بأسماء الملائكة والنبين والصالحين والعرش كما يفعله من يتعاطى ذلك فجائز وتركه أولى وأما
السكى فالأموه منه جائز فقد كوى صلى الله عليه وسلم أنسا وفي البخاري الشفاء في ثلاث شرطة محجم
أو شربة غسل أو لدغة بنار وتركه أولى لانه صلى الله عليه وسلم طب نفسه وغيره وكوى غيره ولم يكتو
وقال ما أحب أن أكتوى ولما في السكى من التشبه بتعذيب الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم
لا تعذبوا بعذاب الله (قوله وعلى ربهم يتوكلون) (ع) اختلف في حقيقة التوكل * (قلت) * فذكر

وعلى ربهم يتوكلون فقام
عكاشة فقال ادع الله يا بني
الله أن يجعلني منهم فقال
أنت منهم قال فقام رجل
فقال يا بني الله ادع الله أن
يجعلني منهم قال سبقك بها
عكاشة * حدثني زهير بن
حرب ثنا عبد الصمد بن
عبد الوارث ثنا حاجب

عائشة رضي الله تعالى عنها وانما يمتنع من الرقي ما كان بالأسماء الأعجمية والأصح أن الحديث محمول
على ظاهره كما ذكره الخطابي وان هؤلاء اختلفوا بغاية التوكل والرضا بقضاء الله عز وجل وهو أرفع
درجات المؤمنين وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك انما هو للاقتداء وتوسعة على ضعة
المؤمنين (ع) هو الصواب وليس في الحديث ما يجوز الى التأويل لانه لم يذم من قال بالسكى والرقي
وانما فيه أنه أخبر عن كرامة السبعين ألفا وفسرهم بما ذكر (ب) الحديث عندهم من أخذ منه
الكراهة خرج مخرج المدحة على الترك وهي خاصية المكروه لا يخرج التفسير كما ذكره الرد عليه
بأنه لم يذم لانيتم لان الذم على الفعل خاصية المحرم وهو لم يقل ان التداوى محرم * (قلت) * والأول ان
الذي يؤخذ منه خلاف الأولى لا الكراهة اذ هي ما كان بنهي مخصوص على ما تقرر في فن الأصول
والله أعلم ثم قال الأبى واذا عدت التأويلات أقوالا لا تحصل من كلامه في التداوى أربعة أقوال ولازم
القول بالكراهة رجحان الترك * قال الغزالي والقول بأن ترك التداوى مطلقا أفضل لا يصح لانه
صلى الله عليه وسلم تداوى ولا يكون غيره في التوكل أفضل وترك من ترك التداوى من السلف
ليس لان الترك أفضل بل اما أنه علم اقتراب أجله لمكاشفة أو رؤيا صادقة أو لشغل قلبه عن ذلك من
خوف القدوم على الله عز وجل أو لانه رأى علمته مزمنة أو لانه اعتقد عدم نفع الادوية لعدم تجربته
ذلك أولينال ثواب المرض فقد جاء أن ثوابه كثير أو لانه خاف آفة الصحة وذكر الغزالي رحمه الله لكل
واحد من هذه التأويلات حكاية تناسبه (قوله وعلى ربهم يتوكلون) اختلف في حقيقة التوكل ف قيل
هو رفع الأسباب المظنون نفعها كالتكسب وغلق الباب للتحرز من سارق لا الضرورية المعالوم

ما يرجع حاصله الى ما تسمع فقيل هو ترك الأسباب المظنون نفعها كالتكسب وغلق الباب للتحرز والسارق فاتخاذ الأسباب الضرورية المعلوم نفعها كمد اليد للطعام واتباعه ليصل الى محل الغذاء ليس بمناف للتوكل بل تركها لا يحل فلو جلس متوكل وبحضرته طعام لم يمد يده اليه أو انقطع في شعب لا ماء به ولا حشيش أو نام في مسيل ماء أو تحت جدار مائل أو لم يرفع عن نفسه سباعاً وسافر بلا زاد ولم يكن عود نفسه الصبر على الجوع أسبوعاً ولا راض نفسه على أكل الحشيش وقال في جميع ذلك ما قدر يصل فهو في جميع ذلك معرض نفسه للمهلك وجاهل في اعتقاده أن الأسباب الضرورية تنافي التوكل * كان الخواص رضى الله عنه وهو من المتوكلين لا تفارقه الأبرة والمقرض والركوة والحبل لانه قد ينخرق ثوبه فينكشف وقد لا يجد الماء بوجه الأرض فان عود نفسه الصبر على الجوع أسبوعاً وراضها على أكل الحشيش جازله السفر بلا زاد لان الأسبوع هو الأمد الذي لا بد أن يمر فيه بقرية أو تمر به رفقة ثم تارك الكسب على هذا القول ان كان ينفر للعبادة ولا يتطلع لما في يد الغير ولا يتشوش عليه عبادته وراض نفسه على الجوع أسبوعاً ويرضى أن يموت جوعاً ان لم يصله الرزق فهو أعلى درجات المتوكلين والرزق يأتيه لا محالة لقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصاً وترح بطاناً وان كان بطالاً فالكسب أولى وتركه جائز له لان المقام بالمصر مظنة اتيان الرزق وان كانت تشوش عليه عبادته فالتوكل عليه حرام وهذا التوكل بترك الكسب انما هو للنفرد وأما المعيل فلا لانه ليس له أن يكلف عياله الصبر على الجوع وقال الاكثر من المتصوفة وغيرهم التوكل هو الثقة بأن حصول المطالب وان فعل سببه ليس الا من الله عز وجل فاتخاذ الأسباب على هذا القول ليس بمناف للتوكل فيتكسب ويغلق الباب من السارق ويتحصن من العدو واتقيا بأن الرزق والحفظ من الله عز وجل لا من السبب وانما اتخذ جرياً على عادة الله عز وجل في ربطه الأسباب بمسبباتها راضياً ان لم يحصل المسبب اذ لا يدري بأي شيء الخير ورجح المتأخرون هذا القول بأنه صلى الله عليه وسلم رأس المتوكلين توأرى من العدو وخندق على نفسه وظاهر بين درعين

نفعها كمد اليد للطعام ونحوه ثم تارك الكسب على هذا القول ان كان ينفر للعبادة ولا يتشوش فيها ولا يتطلع لما في يد الغير ويرضى أن يموت جوعاً ان لم يصبه الرزق فهو أعلى درجات المتوكلين والرزق يأتيه لا محالة وان كان بطالاً فالكسب له أولى وتركه جائز لان مقامه بالصبر مظنة اتيان الرزق وان كان يشوش عليه عبادته فالتوكل عليه حرام وكذا ان كان له عيال اذ ليس له أن يكلفهم الصبر على الجوع وقال الاكثر من المتصوفة وغيرهم التوكل هو الثقة بأن حصول المطالب وان فعل سببه ليس الا من الله عز وجل لا أثر لشيء من الأسباب فيه فاستعماله الأسباب انما هو لطلب فضل الله عندها جرياً على ما ألف من عادته تعالى وذلك كجبي الفقير لباب مخصوصة من دار ملك أجرى عادته ان منها يخرج الطعام للفقراء فالباب لا أثر له في ذلك لكن الأدب التزام ذلك الباب لأن يطلب الفقير من الملك أن يخرق عادته ويخصه هو بباب أخرى لم تجر عادته بفقهها لذلك ويطالب أن يوصل له مطلوبه من غير أن يأتي الى الباب أصلاً وان جميع ذلك بالنسبة الى قدرة الملك سواء لكن العادة التزام عادة الملك الآن ينفصل هو بخرق العادة لمن شاء والكسب غير المأني على هذا القول ما كان قدر الحاجة وحدث للنفرد دون الأربعين واختلاف في ادخاره قوت الأربعين ثالثاً لأبي طالب لا يخرج عن التوكل ما زاد عليها فضلاً منها وهذا كله ما لم يتشوش فان تشوش استعمل من ذلك ما يفرغ قلبه ويزيل تشوشه اذ ذلك هو المقصود وأما المعيل فيدخر قوت سنة تطميناً

ابن عمر أبو خشبة النقي ثنا الحكم بن الاعرج عن (٣٨١) عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا غير حساب قالوا من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يتكلمون وعلى ربهم يتوكلون * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز يعني ابن ابن حازم عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا أو سبع مائة ألف لا يدري أبو حازم أيهما قال منها سكوت آخذ بعضهم بعضا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر * حدثنا سعيد بن منصور ثنا هشيم أنا حصين أبي عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال أياكم رأي الكوكب الذي انقض الباردة قال قلت أناثم قلت أما أي لم أكن في صلاة ولكني لدغت قال فإذا صنعت فات استرقت قال فما حملك على ذلك قلت حديث حدثناه الشعبي قال وما حدثكم الشعبي قلت حدثنا عر بريدة بن حصيب الأسلمي أنه قال لارقية الامن عين أوجه فقال قد أحسن من انتهى الى ماسمع ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عرضت على الامم فرأيت النبي

وادخر قوت عياله سنة وقال للاعرابي الذي أهمل بعيره وقال توكلت على الله اعقلها واتكل قال سهل رضي الله عنه من طعن في الكسب طعن على السنة ومن طعن في تركه طعن في التوحيد والكسب غير المنافي على هذا القول ما كان قدرا الحاجة رحددت للفرد بدون الاربعين واختلف في ادخاره قوت الاربعين فقيل يخرج على التوكل وقيل لا يخرج وقال أبو طالب لا يخرج ما زاد على الاربعين وهذا كله ما لم يتشوش فان تشوش فالادخار في حقه أفضل بل لو حبس ضيعة يكفيه دخلها كان أرجح لان القصد تغريغ القلب للعبادة فكل ما يشغل عنها محذور وأما المعيل فيدخر قوت عام تطمينا لقلوب عياله لانه صلى الله عليه وسلم فعله ولم يفعله لطيب قلبه ولا قلوب عياله ولكن ليدل على الجواز وكان من متأخري التونسيين من يقول ادخار قوت عامين بأفريقية ليس بمناف للتوكل لعدم الامن بها لثلبة الاعراب عليها وبالجملة فهذا المعنى يرجع الى الاسباب الضرورية وتقدم أن اتحادا غير مناف للتوكل (قوله ولا يتطيرون) (ط) قد فسر الطيرة في الحديث بأنها شيء يجدونه في صدورهم فدفعها ضرب من التوكل فاذا صرفت وفوض الامر الى الله عز وجل ذهب ما يوجد منها كله ومعنى متاسكون يأخذ بعضهم ببعض ثم يدخلون جميعا (د) متاسكون آخذ كذاهما بالرفع في معظم الاصول وهما في بعضهما متاسكين آخذ بالانصب وكلاهما صحيح (قوله في الآخر انقض الباردة) (د) معنى انقض سقط والبارحة أقرب ليلة مضت مشتقة من برح اذا زال قال ثعلب يقال قبل الزوال رأيت الليلة وبعده رأيت البارحة وفي مسلم انه كان اذا صلى الصبح قال هل رأي أحد منكم البارحة رؤيا (قوله أما أي لم أكن في صلاة) (د) قال ذلك خشية أن يوصف بما يفعل ﴿ قلت ﴾ قالت امرأة لابي حنيفة أنت أبو حنيفة الذي يقال انه يحكي الليل كله قال ولم أكن أحياه فصرت أحياه حياء أو كراهة أن أوصف بما أفعل (قوله لارقية الامن عين أوجه) (ع) العين اصابة العائن لان العين حق والجهة بضم الحاء وفتح الميم مخففة فوعة السم أي حدته وقيل هو السم نفسه (الخطابي) والمعنى لارقية لقلوب عياله والنبي صلى الله عليه وسلم إنما فعله ليدل على الجواز (ب) وكان من متأخري التونسيين من يقول ادخار قوت عامين بأفريقية ليس بمناف للتوكل لعدم الأمن بها لثلبة الاعراب عليها (قوله حدثنا حاجب بن خشبة) بضم الحاء وفتح الشين المجتمعين وحاجب هذا هو أخو عيسى النحوي الامام المشهور (قوله ولا يتطيرون) (ط) قد فسر الطيرة في الحديث بأنها شيء يجدونه في صدورهم فدفعها ضرب من التوكل فاذا صرفت وفوض الامر الى الله عز وجل ذهب ما يوجد منها كلها (قوله متاسكون آخذ) (ح) كذاهما بالرفع في معظم الاصول وهما في بعضهما متاسكين آخذ بالانصب وكلاهما صحيح قال والمعنى ممسك بعضهم بيد بعض ويدخلون معترضين صفا واحدا بعضهم يجنب بعض وهذا تصریح بعظم سعة باب الجنة نسأل الله الكريم رضاه والجنة لنا ولأحبائنا وسائر المسلمين (قوله في الآخر انقض الباردة) أي سقط والبارحة أقرب ليلة مضت قال ثعلب يقال قبل الزوال رأيت الليلة وبعده رأيت البارحة وفي مسلم انه كان اذا صلى الصبح قال هل رأي أحد منكم البارحة رؤيا فهو يرده عليه (قوله أما أي لم أكن في صلاة) (ح) قال ذلك خشية أن يوصف بما يفعل (ب) قالت امرأة لابي حنيفة أنت أبو حنيفة الذي يقال انه يحكي الليل كله قال ولم أكن أحياه فصرت أحياه حياء وكراهة أن أوصف بما أفعل (قوله بريدة) بضم الباء ابن الحبيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (قوله لارقية الامن عين أوجه) الجهة بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وهي سم

ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الاق فظنرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى (٣٨٢) الاق فظنرت فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه

أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فاعلمهم الذين يحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فاعلمهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فأخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وحدنا أبو بكر بين أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن سعيد بن جبير قال ثنا ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث هشيم ولم يذكر أول حديثه * حدثنا هناد بن السري

أشقى وأولى من رقية العين ورقية الجنة وهي بكتاب الله تعالى وأسمائه جائزة لانه صلى الله عليه وسلم رقى وتكره بالاسماء العجمية لانها قد تكون كفرا وقد يكون ما كره من ذلك ما كانت العرب تفعل في الجاهلية ويعتقدون انها تدفع عنهم وأنهم من قبل الجان واختلف عن مالك في رقية الكتابي المسلم أجازها مرة اذ رقى بكتاب الله تعالى ومنعها مرة لانا لانعلم مارق الكتابي به (قوله في الآخر والنبي وليس معه أحد) * قلت * تقدمت معارضته لحديث ما من نبي بعثه الله قبلي الا كان له من أمة حوار يون وأصحاب وتقدمت الجوابات عنه (د) والرهيط تصغير رهط الجماعة دون العشرة (قوله اذ رفع لي سواد) (ع) أي أشخاص ويجمع على أسودة ويطلق على الواحد ومنه لا فارق سوادى سوادك (قوله هذه أمتك) ومعهم سبعون ألفا (ع) ظاهره أن السبعين زائدة على المئتين والصحيح أنها منه لقوله في البخاري هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا ولما تقدم من قوله أدخل الجنة من لا حساب عليه من أمتك (قوله نخاض الناس في أولئك السبعين) (د) فيه استنباط العلل وابطاح المناظرة في مدلول لفظ الشارع (قوله في الآخر أما ترضون الخ) * قلت * القصده تبشير آحاد الامة بدخول الجنة لان ظن الواحد بدخولها مع كثرة داخلها من الامة أجدر من ظنه دخولها مع قلة داخلها منهم (قوله اني لأرجو) (ط) هذا المرجو محقق الحصول لقوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ولحديث اناس رضيك في أمتك وانما قال صلى الله عليه وسلم أرجو أدبا ووقفا مع العبودية * قلت * المحقق حصوله انما هو دخول الامة وكونهم الشطر غيره فلا يمنع

العقرب وشبهها وقيل حدثه والعين اصابة العائن غيره بعينه قال الخطابي والمعنى لارقية أشقى وأولى من رقية العين ورقية الجنة وهي بكتاب الله تعالى وأسمائه جائزة وتكره بالاسماء العجمية لانها قد تكون كفرا واختلف عن مالك في رقية الكتابي المسلم فأجازها مرة اذ رقى بكتاب الله تعالى ومنعها مرة لانا لانعلم مارق الكتابي به (قوله ومعهم الرهيط) بضم الراء تصغير رهط وهم الجماعة دون العشرة (قوله والنبي وليس معه أحد) (ب) تقدمت معارضته لحديث ما من نبي بعثه الله الا كان له من أمة حوار يون وأصحاب وتقدمت الجوابات عنه (قوله اذ رفع لي سواد) (ع) أي أشخاص ويجمع على أسودة ويطلق على الواحد ومنه لا فارق سوادى سوادك (قوله هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا) (ع) ظاهره أن السبعين زائدة على المئتين والصحيح أنها منها لقوله في البخاري هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا (ح) فيحتمل أن يكون معناه سبعون ألفا من أمتك غير هؤلاء ويحتمل أن يكون معناه في جلتهم سبعون ألفا ويؤيد الثاني ما في صحيح البخاري (قوله نخاض الناس) (ح) فيه استنباط العلل وابطاح المناظرة في مدلول لفظ الشارع

﴿ باب كون هذه الامة نصف أهل الجنة الى آخره ﴾

﴿ ش ﴾ (قوله أما ترضون الى آخره) (ب) المقصود به تبشير آحاد الامة بدخول الجنة لان ظن الواحد بدخولها مع كثرة داخلها من هذه الامة أجدر من ظنه دخولها مع قلة داخلها منهم (قوله اني لأرجو) (ط) هذا المرجو محقق الحصول لقوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وحديث

ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال قال لارسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اني لأرجو أن تكونوا

شطر أهل الجنة وسأخبركم عن ذلك ما المسمون في الكفار الا كشعة بيضاء في ثور أسود أو كشعة سوداء في ثور أبيض * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى (٣٨٣) قالنا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون

عن عبد الله رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نحوا من أربعين رجلا فقال أترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة قال قلنا نعم قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة فقال قلنا نعم والذي نفس محمد بيده اني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما أتم في أهل الشرك الا كالشعة البيضاء في جلد الثور الاسود أو كالشعة السوداء في جلد الثور الاحمر * حدثنا محمد بن عبد الله بن غير ثنا أبي ثنا مالك وهو ابن مغول عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسند ظهره الى قبة من آدم فقال ألا لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة اللهم هل بلغت اللهم اشهد أتحبون أن تكونوا ربيع أهل الجنة فقال قلنا نعم يا رسول الله فقال أتحبون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال اني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ما أتم في سواكم من الامم الا كالشعة السوداء في الثور

أن يكون الرجاء على بابه ولم يخبرهم أنهم النصف ابتداء لان التدرج أوقع في النفس وأبلغ في الاكرام لان الاعطاء مرة بعد أخرى دليل الاعتناء بالمعطي أولت تكرير منهم عبادة الشكر * قلت * أولعله كذلك أوحى اليه ووجهه الوحي به كذلك ما ذكر (قوله وسأخبركم) * قلت * أني به توجيها لكونهم الشطر * فان قلت لا يتوجه به بل يبعد لانه اذا كانوا كالشعة المذكورة فكيف يكونون الشطر * قلت * أسقط الراوي في هذا الطريق ما يتم به التوجيه وهو قوله في الآخر لا يدخل الجنة الا المؤمنون أي لا يستبعد كونهم الشطر مع أنهم كالشعة المذكورة لانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وهم من المؤمنين الشطر (قوله كشعة بيضاء في ثور أسود أو سوداء في ثور أبيض) (د) هوشك من الراوي (قوله الى قبة من آدم) (م) قال ابن الكلبي بيوت العرب ستة قبة من آدم وقبة من حجر وخيمة من شجر ومظلة من شعر وبجاد من وبر وخباء من صوف والرقعة في

انما نرضيك في أمتك وانما قال صلى الله عليه وسلم أدبا ووقوفام العبودية (ب) المحقق حصوله انما هو دخول الجنة وكونهم الشطر غيره فلا يمنع أن يكون الرجاء على بابه * قلت * يعني أن فرحه صلى الله عليه وسلم ورضاه الذي ضمن له سله انما هو دخول جميع أمة الجنة وكون نسبة جميع الامة بعد الدخول من جميع أهل الجنة رعا أو دونه من الأجزاء لا يكون رضاه المضمون له في أمة اذا الغرض انما هو دخول جميعهم الجنة وقد حصل ولما قل أن يقول انه لما أعلم صلى الله عليه وسلم بكثرة أتباعه وبلوغ أمة من الكثرة ما نسبته من مؤمن سائر الأمم النصف أو الثلثان على ما في حديث آخر كان حصول تلك النسبة الموجودة لازما لارضاء الله تعالى له في جميع أمة فلو انتفى حصول تلك النسبة لانتفى لارضاء ملازمها ويكون الحديث من باب الكناية للتعبير فيه باللازم المساوي وارادة ملازمه فصح استدلال القرطبي على حصول المرجو من النسبة بالآية والحديث على ارجائه صلى الله عليه وسلم في هذا لا يكون الا عن دليل قطعي أو كالمقطعي وانما عبر بالرجاء لئلا يتكل الناس والله تعالى أعلم (ح) ولم يخبرهم أنهم النصف ابتداء لان التدرج أوقع في النفس وأبلغ في الاكرام لان الاعطاء مرة بعد أخرى دليل الاعتناء بالمعطي أولت تكرير منهم عبادة الشكر أولعله كذلك أوحى اليه ووجه الوحي به كذلك ما ذكر (قوله وسأخبركم) (ب) أني به توجيها لكونهم الشطر * فان قلت * لا يتوجه به بل يبعد لانهم اذا كانوا كالشعة المذكورة فكيف يكونون الشطر * قلت * أسقط الراوي في هذا الطريق ما يتم به التوجيه وهو قوله في الآخر لا يدخل الجنة الا المؤمنون أي لا يستبعدوا كونهم الشطر مع أنهم كالشعة المذكورة لانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وهم من المؤمنين الشطر (قوله أسوداء في ثور أبيض) (ح) شك الراوي والرقعة في الجار الأثر بباطن ذراعه وجاء في الحديث الآخر ان أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الأمة منها ثمانون صفا فهذا دليل على أنهم يكونون ثلثي أهل الجنة فيكون النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أو لا بحديث الشطر ثم تفضل سبحانه وتعالى بالزيادة ولهذا نظائر كثيرة ككون صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين وبخمس وعشرين وغيره (قوله اللهم هل بلغت) (ح) معناه ان التبليغ واجب على وقد بلغت فاشهد لي به (قوله حدثنا عثمان بن أبي شيبة العبسي) بالباء الموحدة والسين المهملة

الايض أو كالشعة البيضاء في الثور الاسود * حدثنا عثمان بن أبي شيبة العبسي ثنا جرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد

الحمار الاثر بباطن ذراعه (قوله في الآخر ليك وسعديك) تقدم تفسيرهما في حديث معاذ بالمعنى والخير في يدك أنت تملكه لا غيرك (قوله أخرج بعث النار) أى المبعوثين اليها أى ميزهم وخص آدم عليه السلام بذلك لانه أب الجميع أولانه يعرفهم لانه كانت تعرض عليه نسبهم كما تقدم في حديث الاسراء (قوله وما بعث النار) أى وكم بعث النار فاليست للسؤال عن الحقيقة كما هو أصلها وانما هى بمعنى كم لجوابها بالعدد (قوله فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) (د) وضع الحمل مجاز اذا حل في الآخرة وانما هو تقدير أى لو قدر هنالك حل لوضع (قوله فاشتد ذلك عليهم) فهموا أن ذلك بالنسبة الى كل أمة أى الناجي من كل أمة واحد من ألف فقالوا وأين ذلك الواحد فبشرهم بأنه ليس المراد وانما المراد بيان قلة أهل الجنة بالنسبة الى أهل النار من بنى آدم لامن كل أهلها هذا هو الظاهر أعنى أن النسبة المذكورة في أحاديث الباب انما هى في نوع الانسان * ثم ان أراد يأجوج ومأجوج فقط فأهل الجنة في أهل النار منهم عشرين عشرين العشر وان أراد بها يأجوج ومأجوج ومن

(قوله أخرج بعث النار) أى المبعوثين اليها أى ميزهم وخص آدم بذلك لانه أب الجميع أولانه يعرفهم لانه كانت تعرض عليه نسبهم (قوله وما بعث النار) أى كم بعث النار فاليست بالسؤال عن الحقيقة كما هو أصلها وانما هى بمعنى كم لجوابها بالعدد (قوله فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) فى ذلك للمفسرين ما قد علم (ح) وضع الحمل مجاز اذا حل فى الآخرة وانما هو تقديرى اذ لو قدر هنالك حل لوضع (قوله فاشتد ذلك عليهم) (ب) فهموا أن ذلك بالنسبة الى كل أمة أى الناجي من كل أمة واحد من كل ألف فقالوا وأين ذلك الرجل الواحد فبشرهم بأنه ليس المراد وانما المراد بيان قلة أهل الجنة بالنسبة الى أهل النار من بنى آدم لامن كل أهلها وهذا هو الظاهر أعنى أن النسبة المذكورة فى أحاديث الباب انما هى فى نوع الانسان ثم ان أراد بها يأجوج ومأجوج فقط فأهل الجنة فى أهل النار عشرين عشرين العشر وان أراد بها يأجوج ومأجوج ومن شاركهم بالنسبة أدنى بأضعاف وانما نسبة الأمة من بنى آدم فتقدم أنها كالشجرة المذكورة قلت يظهر أن هذا الكلام غير محقق فان الخطاب فى قوله صلى الله عليه وسلم ومنكم رجل ان كان غير خاص بهذه الأمة بل هو عام لهم ولجميع من شاركهم فى دخول الجنة لزم ما ذكره الأبى من أن نسبة أهل الجنة ان أخذت من يأجوج ومأجوج فقط كانت عشرين عشرين العشر لان كل رجل من أهل الجنة يقابله حينئذ ألف من يأجوج ومأجوج ونسبة واحد من ألف عشرين عشرين العشر فيلزم أن تكون نسبة المجموع الى المجموع كذلك وأما ان أخذت النسبة من جميع من يدخل النار فلا شك أن النسبة أدنى من الأولى بأضعاف هذا ما ظهر فى تقرير كلام الأبى رحمه الله تعالى ويرد عليه أن النسبة على كلا الوجهين مخالفة للنسبة التى تظهر من أول الحديث وهو قوله من كل ألف تسعمائة وتسعا وتسعين فانه يقتضى أن نسبة جميع من يدخل الجنة من بنى آدم الى جميع من يدخل منهم النار كنسبة واحد الى تسعمائة وتسعين ولا خفاء أن هذه النسبة أكبر من النسبة السابقة بوجهها واذا عرفت هذا فالذى فهمته من هذا الحديث والله تعالى أعلم مراد نبيه عليه الصلاة والسلام أنه يتعين أن يكون الخطاب فى قوله صلى الله عليه وسلم ومنكم رجل لهذه الأمة وايس المعنى ان منكم رجلا يدخل الجنة ويقابله من يأجوج ومأجوج ألف يدخلون النار وانما المعنى بيان مطلق قلة هذه الأمة بالنسبة الى سائر الأمم بحيث ان يأجوج ومأجوج خاصة وهم بعض سائر الأمم يقابل الألف منهم فى النسبة واحد منكم فكيف لو جمعوا مع غيرهم والمقصود تبشير هذه الأمة وتقوية رجاؤهم ودفع ما عظم خوفهم منهم حيث سمعوا أن بعث النار

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول ليبيك وسعديك والخير في يدك قال يقول أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون قال فذاك حين يشيب الصغير (وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله وأين ذلك الرجل فقال

شاركهم بالنسبة أدنى باضعاف وأمانسبة الأمانة من بنى آدم فتقدم أنها كالشجرة المذكورة (قوله من يأجوج ومأجوج) قلت يأجوج ومأجوج أمة عظيمة في الكثرة والبطش فالكثرة لقوله تعالى (وهم من كل حذب ينسلون) والحديث يبرأولهم ببيرة طبرية فيشربونها وبعآخريهم فيقول كان بهذه ماء والبطش الحديث يوحي الله الى عيسى عليه السلام انه قد خرج عبادى لايدان لاحد يقتلهم فجوز عبادى الطور ويقال ان الواحد منهم ذكر أو أنثى لايموت حتى يلد ألفا فاذا ولدها كانت علامة موته وانهم يتسافدون في الطرقات كالبهاائم ويقال ان في خلقهم تشويها فمهم المفرط في الطول كالخلعة وفي القصر كالشبر ودونه ومنهم صنف طوال الأذان الواحدة مؤبرة والأخرى زعراء يشقى في واحدة ويصيف في أخرى يلتف فيها وتكفيه والاكثر على انهم من ولد يافث بن نوح وقال مقاتل هم أمة من الترك وقال كعبهم بادرة من آدم دون حواء احتلم فاختلطت نطفته بالتراب فكان عن ذلك يأجوج ومأجوج ومساكنهم وراء السد وطول السدين الجبلين قيل مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخا وطول جبل الردم قال الجوزى جبل الردم الذى فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهى الى البحر المنظم والحديث نص في كفرهم ولم يرد في كفرهم نص غيره والقرآن انما أخبر انهم مفسدون في الارض والفساد أعم من الكفر وقد قيل ان افسادهم كان بأكل الناس واقتراس الدواب كافتراس السباع ﴿ فان قلت ﴾ ذوالقرنين لا سماع على القول بأنه نبي لم يمنعه من التصرف في الارض لمنافعهم الا وهم كفار ﴿ قلت ﴾ انما منعهم لفسادهم فيها وقد سمعت ان الفساد أعم واذا كان الحديث نصا في كفرهم فالكفر انما يكون بعد قيام الحج ببلوغ الدعوة لقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وللقطع بهذا الاصل يجب النظر في وجه كفرهم وحالاتهم أربع فمهم قبل السد عليهم وهي حالتهم الاولى كغيرهم من الخلق لمخالطتهم أهل الارض فكفرهم اذ ذاك يحتمل أنه

من ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فظنوا ان هذا العدد لكثرتة لا يكمل الا بالآكثر منهم فيكون من يدخل النار منهم أكثر ممن يدخل الجنة فين لهم صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث قتلهم عن سائر الأمم وان بعث النار لا يتوقف تكميله على أن يدخل فيه أحد منهم بل لو أدخلوا كلهم الجنة لوفى تكميله بالنسبة اليهم كفرة يأجوج ومأجوج باعتبار النسبة المذكورة في أول الحديث فضلة الله تعالى أعلم بقدرها تضم الى سائر الكفرة ليكمل بها بعث النار وتبقى النسبة معها محفوظة بالنسبة الى جميع من يدخل الجنة من سائر الأمم فتأمل ذلك وبالله تعالى التوفيق (قوله من يأجوج ومأجوج) (ب) أمة عظيمة في الكثرة والبطش والاكثر انهم من ولد يافث بن نوح ومساكنهم وراء السد وطول السدين الجبلين قيل مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخا وطول جبل الردم قال الجوزى جبل الردم الذى فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهى الى البحر المنظم والحديث نص في كفرهم ولم يرد في كفرهم نص غيره والقرآن انما أخبر انهم مفسدون والفساد أعم من الكفر وقد قيل ان افسادهم كان بأكل الناس واقتراس الدواب كافتراس السباع ﴿ فان قلت ﴾ ذوالقرنين لا سماع على القول بأنه نبي لم يمنعه من التصرف في الارض لمنافعهم الا وهم كفار ﴿ قلت ﴾ انما منعهم لفسادهم فيها وقد سمعت ان الفساد أعم واذا كان الحديث نصا في كفرهم فالكفر انما يكون بعد قيام الحج ببلوغ الدعوة لقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وللقطع بهذا الاصل يجب النظر في وجه كفرهم وحالاتهم أربع (الأولى) قبل السد عليهم فخالطهم في هذه كغيرهم لمخالطتهم الخلق فكفرهم اذ ذاك يحتمل أنه لردهم دعوة الرسول أو لانهم على نوع من الضلال من عبادة الاوثان والتماثيل

أبشر وافان من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل ثم قال والذي نفسي بيده انى لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده انى لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده انى لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الشجرة البيضاء في جلد الثور الاسود أو كالرقة في ذراع الحمار * حدثنا سفيان بن منصور ثنا حبان بن هلال ثنا أبان ثنا يحيى أن زيدا حدثه عن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شرط الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأان أو تملأ ما بين السموات والارض والصلاة نور والصدق برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فغعتها أو موبقها

الردهم دعوة الرسول أولانهم على نوع من الضلال من عبادة الاوثان والتماثيل كما تقدم في القسم الثاني من أهل الفترة أو كغيرهم من أهل الصين والهند وامابعد السد عليهم الى محيى الاسلام وهى حالتهم الثانية فلم يردنص صريح أن الله تعالى أرسل اليهم رسولا منهم ولا انه بلغتهم دعوة رسول لتعذر وصولها اليهم فهم في كفرهم بعد السد على ما كانوا عليه قبله ولم يرد ما يستروح اليه في ايمانهم الاحديث الترمذى من طريق أبي هريرة في السد قال يخرقونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا فيعيد الله كما شدا ما كان حتى اذا بلغ الكتاب أجله وأراد الله بعنهم على الناس قال الذى عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه ويخرجون على الناس فقول ان شاء الله دليل على الايمان لكن انما يقوله الذى عليهم قال عقيل بن أبى طالب فلعله ملك أو غير ملك ممن شاء الله تعالى ويحتمل انه منهم ويكون أدرك التوحيد ببصيرته كما أدركه قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل * وأما بعد محيى الاسلام وهى حالتهم الثالثة فالظاهر انهم فيها كالتى قبلها وما ذكر وثيلة وأبو عمر من حديث طويل عن وهب ابن منبه انه قال انطلق بى جبريل ليله أسرى بى فدعوت بأجوج ومأجوج فلم يجيبوني فهم فى النار مع المشركين من ولد آدم وابليس قال فيه عقيل هو من الاخبار التى لا تصح من جهة السند لانه لا سند له وانما هو من الاقاصيص التى تروى مقطوعة ومرسلة ولا من جهة المعنى أما والاسراء منام فواضح وكذا هو يقظة فانه متعذر عادة لظلمة الليل والنوم واقتراقهم فى منازلهم فكيف يجتمعون له حتى يدعوه ويقرأ عليهم القرآن فينظرون فى معجزته وأيضا فالزمان ضيق عن فهمهم وتفهمه صلى الله عليه وسلم لهم التفهيم الذى تقوم به الحجة عليهم لاسيما واللسان غير اللسان مع أنه لم يسره به الا ليرى ملكوت السموات والارض وليجتمع مع الانبياء عليهم السلام ويتلقى فرض الصلاة ويرى الجنة والبيت المعمور وعدد ما يدخله كل يوم من الملائكة عليهم السلام الى غير ذلك من الآيات المشار اليها فى قوله تعالى (لنريه من آياتنا) فلم يكن يشتغل تلك الليلة برسالة الى أمة واذا لم تبلغهم الدعوة فثبت أن يكون كفرهم قبل محيى الاسلام وقتلنا هذا النص الحديث على كفرهم والا فالقياس أنهم بمنزلة

كالقسم الثانى من أهل الفترة وقد سبق (الثانية) بعد السد عليهم الى محيى الاسلام لم يردنص صريح ان الله تعالى أرسل اليهم رسولا منهم ولا أنهم بلغتهم دعوة رسول لتعذر وصولها اليهم فهم فى كفرهم بعد السد على ما كانوا عليه قبله ولم يرد ما يستروح اليه فى ايمانهم الاحديث الترمذى من طريق أبى هريرة فى السد انهم يخرقونه كل يوم ثم يعود كما كان الى أن يريد الله بعنهم على الناس فيقول الذى عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله فقول ان شاء الله دليل على الايمان لكن انما يقوله الذى عليهم قال عقيل بن أبى طالب فلعله ملك أو غير ملك ممن شاء الله تعالى ويحتمل أنه منهم ويكون أدرك التوحيد ببصيرته كما أدركه قس بن ساعدة (الثالثة) بعد محيى الاسلام فالظاهر انهم فيها كالتى قبلها وما ذكر فى حديث طويل عن وهب بن منبه انه قال انطلق بى جبريل ليله أسرى بى فدعوت بأجوج ومأجوج فلم يجيبوني فهم فى النار مع المشركين من ولد آدم وابليس قال فيه هو من الاخبار التى لا تصح من جهة السند لانه لا سند له وانما هو من الاقاصيص التى تروى مقطوعة ومرسلة ولا من جهة المعنى لان الاسراء ان كان منام فواضح وان كان يقظة فوصول الدعوة لجميعهم ونظرهم فى معجزته وفهمهم عنه جميع شرعنا مع كثرتهم وتفرقهم فى ظلمة جزء من الليل متعذر عادة وأيضا فالقصود من الاسراء فى تلك الليلة اطلاعه على عجائب السموات ونحوها لا البعث الى أمة واذا لم تبلغ الدعوة ثبت أن كفرهم قبل محيى الاسلام وقتلنا هذا النص الحديث على كفرهم والا فالقياس أنهم

من لم تبلغه الدعوة ومن لم تبلغه الدعوة معذور ما لم يكن على نوع من الضلال الذي لا يعذر به كما تقدم
وأما بعد خروجهم آخر الزمان وهي حالتهم الرابعة فهم كفار لقيام الحجّة عليهم بشريعتهم صلى الله عليه
وسلم وتقدير عيسى عليه السلام لها وجاء أنهم يقولون إذا خرجوا قتلنا من في الأرض فهم يقتل من
في السماء فيرمون بنسبهم فترجع اليهم مخضبة دماقتة لهم كما فعل نمر وذو هذا كفر صراح

بنزله من لم تبلغه الدعوة وهو معذور الآن يكون على نوع من الضلال لا يعذر به (الرابعة) بعد
خروجهم آخر الزمان فهم كفار لقيام الحجّة عليهم بشريعتهم صلى الله عليه وسلم وتقدير عيسى عليه السلام
لها وجاء أنهم يقولون إذا خرجوا قتلنا من في الأرض فهم يقتل من في السماء فيرمون بنسبهم فترجع
اليهم مخضبة دماقتة لهم كما فعل نمر وذو هذا كفر صراح

تم الجزء الاول من شرحي الامامين الابي والسنوسي على صحيح
الامام مسلم ويليّه الجزء الثاني أوله كتاب الطهارة الخ

﴿ فهرست صحيح الامام مسلم بن الحجاج القشيري ﴾

﴿ مع شرحه للامامين الأبي والسنوسي رحمهم الله آمين ﴾

صحيحة

٢	المقدمة
١٣	باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين
١٦	باب في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٨	باب النهي عن الحديث بكل ما سمع
٢٠	باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والكذابين ومن يرغب عن حديثهم
٢٣	باب في ان الاسناد من الدين
٢٥	باب الكشف عن معايير رواة الحديث ونقله الاخبار وقول الأئمة في ذلك
٣٩	باب ما نصح به رواية الرواة بعضهم عن بعض والتنبية على من غلط في ذلك
٤٨	كتاب الايمان
٧٨	حديث هل على غيرها
٨٥	أحاديث قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس
٨٧	أحاديث وفد عبد القيس
٩٨	حديث معاذ
١١٠	وفاة أبي طالب
١١٢	أحاديث من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة
١١٤	حديث جمع الأزواد
١٢٠	حديث معاذ
١٢٢	حديث أبي هريرة رضي الله عنه
١٢٦	حديث عتبان
١٢٩	حديث قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا الخ
١٣٠	أحاديث الحياء
١٣٤	حديث قوله قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحد بعدك
١٣٥	حديث قوله أي الاسلام خير الخ
١٤١	أحاديث محبة الله تعالى والحب في الله
١٤٧	حديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه أو يبارئه الخ
١٥٠	أحاديث اكرام الجار
١٥٣	أحاديث تغيير المنكر
١٥٥	حديث ما من نبي بعثه الله قبلي الا كان له من أمته حواريون وأصحاب
١٥٧	أحاديث الايمان بيمان الخ
١٦٢	حديث قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا الخ

- ١٦٣ أحاديث الدين النصيحة
 ١٦٤ حديث جرير
 ١٦٥ أحاديث قوله صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزاني وهو مؤمن
 ١٦٧ أحاديث خصال المنافق
 ١٦٩ أحاديث تكفير الرجل أخاه
 ١٧٦ حديث قوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق
 ١٧٧ حديث قوله لا ترجعوا بعدي كفارا
 ١٧٩ حديث قوله صلى الله عليه وسلم ننتان في الناس هماهم كفر
 أحاديث ابا القابض
 ١٨٠ أحاديث أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب
 ١٨٣ أحاديث حب الانصار
 ١٨٥ أحاديث ما في النساء من قلة العقل
 ١٨٧ حديث قوله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة
 ١٨٨ أحاديث التكفير بترك الصلاة
 ١٩٠ أحاديث تفضيل بعض الاعمال على بعض
 ١٩٤ أحاديث الكبار
 ٢٠٠ حديث قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من قلبه مثقال ذرة من كبر
 ٢٠١ أحاديث من مات وهو لا يشرك الخ
 ٢٠٣ أحاديث من قتل بعد أن قال لا إله إلا الله
 ٢٠٧ أحاديث اسامة
 ٢١٠ أحاديث من فعل كذا وكذا فليس منا
 ٢١٣ حديث قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام
 ٢١٤ حديث قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة
 ٢١٧ أحاديث من قتل نفسه
 ٢٢٣ أحاديث تحريم الغلول
 ٢٢٤ حديث الذي قطع راجم نفسه
 ٢٢٥ حديث بعث الریح
 ٢٢٦ حديث قوله بادر بالأعمال الى آخره
 ٢٢٧ أحاديث لا ترفعوا أصواتكم
 ٢٢٨ حديث أنواخذ بأعمالنا
 ٢٢٨ حديث وفاة عمرو بن العاص
 ٢٣١ حديث النفر الذين سألوا لما عملوا كفارة
 ١٣٢ أحاديث من عمل خيرا في الجاهلية ثم أسلم
 ٢٣٣ أحاديث نزول قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم

صحيحة

- ٢٣٤ أحاديث المؤاخذة بما في النفس
 ٢٣٧ أحاديث الوبوسة
 ٢٤١ أحاديث اقتطاع الحقوق
 ٢٤٢ حديث الحضرمي والكندي
 ٢٤٦ أحاديث من قتل دون ماله
 ٢٤٧ حديث مامن عبد يستريحه الله رعية
 ٢٤٨ حديث نزول الامانة
 ٢٥٤ أحاديث قوله صلى الله عليه وسلم بد الاسلام غربا
 ٢٥٥ أحاديث قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله
 ٢٥٦ أحاديث من يخاف على ايمانه
 ٢٥٨ حديث قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم
 ٢٦٠ حديث قوله صلى الله عليه وسلم مامن الانبياء نبي الا وقد أعطى الى آخره
 ٢٦٢ حديث قوله صلى الله عليه وسلم لا يسمع في أحد الخ
 ٢٦٣ حديث قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين
 ٢٦٥ أحاديث نزول عيسى
 ٢٦٩ أحاديث الاشراف
 ٢٧١ أحاديث بدء الوحي
 ٣٠٤ أحاديث الاسراء
 ٣١١ أحاديث شق الصدر
 ٣١٤ حديث شريك
 ٣٢٠ حديث مروره صلى الله عليه وسلم بوادي الازرق
 ٣٢٦ أحاديث رؤية الله تعالى
 ٣٣٠ حديث قوله إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام
 ٣٣٤ أحاديث رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة
 ٣٥٢ أحاديث المقام المحمود
 ٣٥٤ حديث أنس الطويل في الشفاعة
 ٣٦٨ أحاديث قوله لكل نبي دعوة الخ
 ٣٧٣ أحاديث نزول قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين
 ٣٧٥ أحاديث أهون الناس عذابا الخ
 ٣٧٦ حديث ابن جدعان
 ٣٧٧ أحاديث السبعين ألفا